

ديـوانُ
ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِليّ

(ت ٦٣٧ هـ)

تحقيق وشرح وتقديم
د. عبد الرَّازق حويزيّ



ديــوانُ

ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِليّ

(ت ٦٣٧ هـ)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
أ.د. أسامة طلعت
رئيس مجلس الإدارة

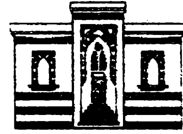
ابن المستوفى الأربلي - المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الأربلي سنه ١١٦٩ - ١٢٣٩ ديوان ابن المستوفي الأربلي/ تحقيق وشرح وتقديم عبدالرازق حويزي . ـ القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية ، الإدارة المركزية للمراكز العلمية ، مركز تحقيق التراث ، ٢٠٢١ .
٦٩٤ ص ؛ ٢٤ سم.
تدمك 3 - 31 - 1814 - 977 - 978
١ - الشعر العربي - تاريخ - العصر العباسي الثاني
٢ - الشعر العربي - دواوين وقصائد
أ - حويزي ، عبدالرازق (محقق وشارح ومقدم).
ب - العنوان

٨١١,٥

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

www.darelkotob.gov.eg

رقم الإيداع بدار الكتب ١٣٨٢١/ ٢٠٢١
I.S.B.N. 978 - 977 - 1814 - 31 - 3



دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

ديــوانُ
ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِلِيّ

(ت ٦٣٧ هـ)

تحقيق وشرح وتقديم
د. عبد الرّازق حويزيّ

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م)

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمدُ للهِ وكفى، والصَّلاة والسَّلامُ على عباده الذين اصطفى، وبعد.

لتراثِنا الشِّعريِّ أهميَّة عظيمةٌ في الكشفِ عن جوانبِ الحياةِ المختلفَةِ السِّياسيَّةِ والاقتِصَادِيَّةِ وَالاجتماعية؛ لذا فالاهتِمامُ به جزءٌ أَصيلٌ من الاهتِمَامِ بالكَشْفِ عن دقائقِ الحياةِ العربيةِ في عصورِها المختلفة، ونزعاتِ تفكيرِ المشاهيرِ من الشَّخصيات في الحِقَبِ الزَّمنيَّة المتباينة مِن الحياةِ العربيّة، إِضَافةً إلى كشفِ اللِّثام عن النَّزعاتِ الوجدانِيَّة التي كانت تَعتَرِي كثيرًا منهم، فتفَجِّرُ القَولَ الشِّعريّ عَلى ألسنتهم تَفجيرًا.

وفي أحيانٍ كثيرةٍ يُزيحُ الفَنُّ الشِّعريُّ عن المسكوتِ عنه أحيانًا في المصادرِ التَّاريخيّة؛ ومن هنا يُعَدّ الشِّعرُ فِي أَحيانٍ غَيرِ قليلة وَثيقَةً تَاريخيَّةً في غَايَةِ الأَهَمِّيَّةِ؛ ومن هنا تَبْرُزُ ضرورةُ الاهتمامِ بالبحثِ عن المزيدِ من النُّصوصِ الشِّعريَّةِ المجهولة، والنُّهوض بتَحْقِيقها ونشرِها، ويؤكِّدُ هذا

الأَثَرُ النَّفيسُ الماثِلُ بين أيدينا الآن، الذي لم يَرَ النُّورَ مِن قبل؛ لذا كانَ التَّمَسُّكُ به، والحِرصُ على الاهتمامِ به، والاستهانةُ بالجهدِ والوقتِ في سبيلِ تقديمِهِ للقارِئ والباحثِ عَلَى حَدٍّ سَواءٍ.

إِنَّه دِيوانُ العالِمِ، الأديبِ، النَّاقِدِ، المُؤَرِّخِ، الوَزيرِ، صَاحبِ المُؤَلَّفاتِ النَّفِيسة؛ ألا وهو (ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِليّ ت ٦٣٧ هـ)، يَأتِي في مقدمَّتها كتابُه النِّظام فِي شَرْحِ شِعْرِ المُتَنبِّي وَأَبِي تمَّام، وتَاريخُ إِربل. واليوم يَظهرُ ديوانُه مُحَقَّقًا على نسخة فريدةٍ، بعدَ أنَّ ظلَّ في حُكمِ المَفقودِ منذُ وَفَاةِ صاحبِهِ حَتَّى الآن.

وَتظهر أهميَّةُ نَصِّ هذا الدّيوان الشِّعريّ مِن عِدَّةِ جوانب؛ منها أَنَّه يفتحُ الآفاقَ لِدِراساتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَيُثيرُ تَساؤلاتٍ، وَرُبَّمَا يُعَزِّز ذلك النَّصُّ دِراسَةَ بَعْضِ الظَّواهِرِ الأَدَبيَّة إيجابًا أو سلبًا، وَيأتي في مقدّمةِ الدِّراساتِ المطروحةِ -من خلال تأريخِ نَظم كثيرٍ من القصائدِ- مَوضوعُ دراسةِ تطوّرِ الفَنِّ الشِّعْرِيّ لدى هذا الشَّاعرِ.

وَيأتِي هذا الدّيوانُ ثَانيًا في السلسلةِ الَّتي بدأتُها في سبيلِ الاهتِمَام بالتُّرَاثِ الشِّعريِّ الإِرْبِليّ، بَعد نَشري دِيوانِ (ابن الظَّهيرِ الإِرْبِليّ ت ٦٧٧

ه) عام ٢٠٠٦ م، وأقولُ مِن خلالِ ما بدا لي منهما معَ ما هو مَلموسٌ في دِيوان الحاجريّ الإِرْبِليّ (ت ٦٣٢ ه)، لقد باتتْ – بَعد إضافَةِ هذا الأثرِ النّفيسِ لتراثِ إربل الشّعريّ – دِراسةُ خصائصِ الشّعريّ الإِرْبِليّ في القرنِ السَّابعِ الهِجْرِيّ مِن الدّراساتِ الَّتي يلزمُ وَضعُها في الاعتبار، قُلتُ ذلك؛ لغلبةِ النَّزْعَةِ الغَرَامِيَّةِ، عَلَى إِبْدَاعِ (ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِلِيّ)، وهذه النَّزعَةُ فَرَضَتْ عَلَى الفَنّ الشّعريّ سِماتٍ تَنْتَظِرُ مَن يُزِيحُ عَنها النِّقابَ في ظِلِّ تَوَفُّرِ النُّصوصِ، وَوجودِ ما يُعَزِّزُ الحقائقَ، هذا فضلاً عن دِراساتٍ أخرى، أَتيتُ عَلَى ذِكْرِها في الصَّفَحات التَّاليةِ من واقعِ ما أدركتُه من ديوان (ابن المستوفي الإربليّ).

وإِنَّني إِذ أُقدِّم هذا الديوانَ لمكتبةِ التُّراثِ الشّعريّ، الذي يَظهرُ لأوّلِ مَرَّةٍ أنتهزُ هذه الفُرصةَ السَّانحةَ لأقدِّمَ شكري وامتناني إلى الأستاذِ (عبد السَّلام النَّاجم) لقاءَ ما تَفضَّل بتوفيرِ مخطوط هذا الدّيوانِ، كَما أَتقدَّمُ بجزيلِ شُكْري إِلى الأُستاذِ (محمّد أبو العينين)، الَّذي تَفَضَّل بإِبداءِ مَلحوظاتِه القيِّمَةِ الَّتي كان لها أثرٌ لا يُنْكَرُ في ظُهورِ هَذا الدِّيوانِ عَلَى هذِهِ الصُّورةِ. كَما أَتقدَّمُ بخالِصِ شُكْري إِلى مُديرِ مَركَز تَحقيقِ التُّراثِ بِدَارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ، وسائرِ أعضاء المركز، والأستاذِ (أحمد عبد السَّتَّار)، لِما

أبدَوهُ من اهْتِمامٍ وتَوْجِيهٍ.

نَعَم، لقد بذلتُ جُهدي ووقتي مُستمِرًا كلَّ ما يُتاحُ لِي فِي سبيلِ جَلاءِ الوَجهِ النَّاصع لهذا النَّص، وتقديمِهِ تَامًّا؛ لَعَلَّه يَسُدُّ ثُغرةً في المكتبَةِ العَرَبيةِ، أَو يُضيفُ لَبِنَةً في صَرْحِ بِنَائِها الشَّامِخِ، أَو يَفْتَحُ آفاقًا للدَّرسِ الأَدَبِي والأكَادِيمِيّ، مُعْتَرِفًا فِي نِهايةِ هذهِ المُقَدِّمَةِ بِأَنَّ الكمالَ لله – سبحانَه وتعالى – وحده، وأنَّ النَّقصَ من الصِّفَاتِ المُلازِمَةِ للإِنْسَانِ وما يُنجزُه، فَإِنْ كَانَتْ في هذا العملِ هناتٌ فَما إليها قصدتُ، ولا في سبيل تَدارُكِها قَصَّرتُ، وَحسْبي أَنَّني اجتهدتُ، فَأَخلصتُ فيما هَدفتُ.

﴿وَمَا تَوفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنيبُ﴾. سورة هود، الآية ٨٨

عبد الرَّازِق حويزي

ابنُ المُسْتَوْفِي الإِرْبِلِيّ

(٥٦٤ هـ - ٦٣٧ هـ)[1]

---

(١) مصادر ترجمته:

- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/٣٥ - ٦١.
- التكملة لوفيات النقلة ٣/٥٢٢.
- وفيات الأعيان ٤/١٤٧ - ١٥٢.
- التذكرة الفخرية ٦٩ - ٧٤.
- البدر السافر عن أنس المسافر ٢/٦٩٢ - ٦٩٤.
- البداية والنهاية ١٧/٢١١.
- نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ١٢٠ - ١٢٢.
- سير أعلام النبلاء ٢٣/٤٩ - ٥٣.
- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ١٤/٢٥٥.
- العبر في خبر من غبر ٣/٢٣١.
- المختار من تاريخ محمد بن إبراهيم ابن الجزري، اختيار شمس الدين الذهبي ١٧٥.
- الإعلام بوفيات الأعلام ٤٣١
- المعين في طبقات المحدثين ١٩٩.
- الوافي بالوفيات ٢٥/١٠٦ - ١١٠.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ٤/٧٥،
- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ١٦٣ - ١٦٤.

- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ٤٩٥.
- إنسان العيون في مشاهير سادس القرون ٢٩٣ - ٢٩٨
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٣١٨/٦.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/ ٢٧٢.
- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ١٥٢/٥ - ١٥٣.
- كشف الظنون ٥، ٢٠٩، ٢٨١، ٧٦٨، ٧٧١، ٨٠٩، ٩٨٨، ١٧٧٦، ١٩٢٣، ١٩٦٠.
- شذرات الذهب ٣٢٦/٧.
- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ٨٨ - ٨٩.
- هدية العارفين ٢/ ٣
- تاريخ الموصل ١٠٧/٢ - ١٠٨.
- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٧٦/٥.
- الكنى والألقاب ٤٠٧/١
- الأعلام ٢٦٩/٥.
- كتاب إمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفي الإربلي، سامي خماس الصقار، دار الشواف، الرياض، ١٩٩٢م. يقع الكتاب في ٤٦٢ صفحة. وفي هذا الكتاب تفصيل دقيق لأخبار ابن المُسْتَوْفي، ونشأته، ورحلاته، وتدينه، ومذاهبه، وأخلاقه، وأدبه ومؤلفاته، ويعد إلى الآن من أشمل ما كتب في بابه.
- مقدمة المؤلف نفسه لتحقيق كتاب تاريخ إربل.
- ما نشره أيضًا في مجلة عالم الكتب السعودية مج ١، ع ٢، سنة ١٩٨١ م، تحت عنوان: "ابن المُسْتَوْفي وكتابه تاريخ إربل".

- معجم المؤلفين ٨/ ١٧٠
- مقدمة خلف رشيد نعمان لتحقيق كتاب ابن المستوفي الإربلي الموسوم بالنِّظام فِي شَرْحِ شِعْرِ المُتَنَبي وَأَبي تمّام.
- الشرح الموازن بين الأصل والاستدراك من خلال النِّظام فِي شَرْحِ شِعْرِ المُتَنَبي وَأَبي تمّام لابن المُسْتَوْفي، للمنصف الوهايبي، مجلة التراث العربي، سوريا، مج ١٤، ع ٥٤، ١٩٩٤ م.
- مقدمة هلال ناجي لتحقيق رسائل ابن المُسْتَوْفي، في مجلة المورد، مج ٢٦، ع ٣، ١٩٩٨ م.
- من كتاب تفسير معاني أبيات أبي تمام لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، مستل من كتاب النظام لابن المُسْتَوْفي : دراسة وتحقيق عبد الله محارب ، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع ٢٧، ١٩٩٩م.
- من اسمه مسعود من الفرسان والسادة الشعراء للآمدي، مستل من النظام لابن المُسْتَوْفي، عبد الله محارب ، مجلة معهد المخطوطات العربية مج ٤٣ ،ج ٢، ١٩٩٩ م.
- معجم الشعراء العباسيين ٥١٥.
- إربل في مختلف العصور ٧٥
- مقدمة كامل سلمان الجبوري لمجموع شعره في مجلة الذخائر، مج ٦، ع ٢١- ٢٢، ٢٠٠٥ م.
- مصادر ابن المُسْتَوْفي النحوية واللغوية في كتاب النِّظام فِي شَرْحِ شِعْرِ المُتَنَبي وَأَبي تمّام، حليم حماد سليمان، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مج ١٤، ع ٥٦، ٢٠٠٧ م.
- قراءة في رسائل ابن المُسْتَوْفي، منى شفيق، مجلة الفتح، ع ٣٢، ٢٠٠٨ م.
- ما وصل إلينا من كتاب: الانتصار من ظلمة أبي تمام لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي ت ٤٢١ هـ عبد الله محارب ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٣٠، الرسالة ٣٠٠، ٢٠٠٩م.
- كتاب أربيل مدينة الأدب والعلم والحضارة ص ١٤١، ١٨٩، ٢٢١، وغيرها.

صاحبُ هذا الدِّيوانِ، عالمٌ من أعلام الثَّقافة العربيَّةِ، مِلءُ السَّمعِ والبَصَرِ، ذاع صِيتُه في الأرجاء، وحلَّقتْ شُهرتُه فِي الآفاق، بمَا أحرزَ مِن علمٍ، وَفَضلٍ، وَأدبٍ، وكرَمِ نَفْسٍ، وعُلُوِّ هِمَّةٍ، ونزاهَةِ يَدٍ، وَسديدِ حِكْمَةٍ، وَإحكامِ تآليفَ، فَأشارتْ بِها إليه البنانُ، وخلَّد بنفاسَتِها وَقِيمتِها اسمَه الزَّمَانُ.

فقد "كان رئيسًا جليلَ القدرِ كثيرَ التَّواضعِ واسعَ الكَرَمِ، لم يَصلْ إلى إربل أحدٌ من الفُضلاءِ إلَّا وَبادَرَ إلى زِيارَتِهِ، وَحَمَلَ إليهِ مَا يَليقُ بحالِه، وَتَقَرَّبَ إلى قلبه بِكلِّ طريقٍ، وخصوصًا أربابُ الأدب، فقد كانتْ سوقُهم لديه نافقةً وكان جمَّ الفضائلِ عارفًا بعدَّةِ فنونٍ، منها: الحديثُ وعلومُه، وأسماءُ رجاله، وجميعُ ما يتعلَّقُ به، وكان إمامًا فيه، وكان ماهرًا في فنونِ الأدبِ، من النَّحو، واللُّغةِ، والعَرُوض، والقَوافي، وعلمِ المعاني، وأشعارِ العَرَبِ، وأخبارِها، وأيَّامِها، ووقائِعِها، وأمثالِها، وكانَ بارِعًا في علمِ

- مقدمة حنان محمد العشوش لجمع شعر ابن المُسْتَوْفِي ودراسته، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١٦م.
- المراكز العلمية في قلعة إربل من كتاب تاريخ إربل لابن المُسْتَوْفِي، وجدان فريق عناد، مجلة التراث، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، ع ٢٦، ٢٠١٧م.

الدِّيوان وَضَبْطِه وحِسابِه، وَضَبْطِ قوانينِه على الأوضاع المعتَبَرَةِ عندهم"(١).

لقد حَدَتْ شُهرةُ (ابن المُسْتَوْفي) بجَمهرةٍ من المؤَرِّخين إلى تَسليطِ الضَّوءِ عَلى حياته، وأخلاقِه، ومُؤَلَّفاتِه، ومكانتِه العلمِيَّة والاجتِماعِيَّة؛ ومِن ثَمَّ وقفنا عَلى كثيرٍ من المصادر التي ترجمَتْ له، أسهبَ بعضُها في الكشفِ عن أخبارِه، ودراسةِ بعضِ جوانبِ إبداعِهِ، واقتَضَبَ بعضُها في ذلك، والحقُّ أنَّ كثرةَ المصادر التي تَرجَمَتْ له تَفرضُ علينا عدمَ الإسهابِ في ترجمتِهِ مُكتَفين بذكرِ تلكَ المصادرِ لَمن أرادَ التَّوسُّعَ في تَرجَمَتِهِ وَالوقوفِ على دقائقِ حياتِهِ خصوصًا فيما كتبَه (سَامي بن سيد خماس الصَّقَّار) في كتابه الموسوم بـ"إمارةِ إربل في العصرِ العبَّاسيّ وَمؤرِّخِها ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِليّ، وَمُقَدِّمَتِهِ لتَحقيق كتاب تَاريخ إربل، ومقدّمات تحقيقاتِ كُتُبِهِ؛ مثل مقدّمة (خلف رشيد نعمان) في تحقيقِه لكتاب النِّظام فِي شَرْحِ شِعْرِ المُتَنَبّي وَأَبِي تَمّام، ومقدِّمة (كامل سَلمان الجُبُورِيّ) لَمجْموع شِعرِه، ومقدِّمة الباحثة (حنان محمَّد العَشُّوش) في رسالتِها للماجستير التي خَصَّصَتْها لدِرَاسَةِ مَا

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ٤/٧٥، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/٢٧٢.

جَمَعَتْهُ مِن شِعره تَحت عنوان: "دراسةٌ فَنّيةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ للشَّاعِرِ ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِليّ".

لذا سَأحاوِلُ هنا في إيجازٍ شديدٍ التَّعريفَ بـ (ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِليّ) مُعتمدًا على مصادرِ تَرْجَمَتِهِ، وَمُركِّزًا على أَقدَمِها، وَهو لصَدِيقِهِ الذي صَحبَهُ في (إِرْبِل) سِتَّ سنوات من سنة (٦٢٥ – ٦٣١ هـ)[1]، وهو (ابن الشَّعار المَوْصِلي) الذي تَرجمَ له ترجمةً موَسَّعَةً في "كتابه قَلائِدِ الجُمانِ فِي فَرَائِدِ شُعراءِ هَذا الزَّمان"، وهو يُعَدُّ المصدرَ الأوَّل والأَوْثَقَ لتَرجَمَتِهِ بما أَتى على ذكرِه من أخبارِه، وأخبارِ بعضِ أجدادِه، ورِوايةِ حصِيلةٍ وفيرةٍ من شعره لم تُرْوَ في مَصدَرٍ آخر.

فصاحبُ هذا الدِّيوانِ هو المباركُ بن أحمد بن المُبارك بن مَوهوب بن غُنيمة بن غالبِ اللَّخميّ الإِرْبِليّ، أبو البركات، ابن أبي الفَتْح، المُسْتَوْفِي الإِرْبِليّ[2].

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/ ٤٠.

(٢) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/٣٥، والتكملة لوفيات النقلة ٣/٥٢٢، ووفيات الأعيان ٤/١٤٧، والتذكرة الفخرية ٧٠، والبدر السافر عن أنس المسافر ٢/٦٩٢، والوافي بالوفيات ٢٥/١٠٦، والمختار من تاريخ محمد بن إبراهيم ابن الجزري ١٧٥، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام

فكنيتُه هي (أبو البركات)[(١)]، وأمَّا لَقَبُه فهو (شرفُ الدّين)[(٢)]، ويُعرفُ كُلٌّ مِن الشَّاعرِ، وأبيه وجَدِّه، وجَدِّ أبيه، وَعَمِّه، وَإِخْوَانِه بـ(المُسْتَوْفي)[(٣)].

١٢٠، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ١٤/٢٥٥، وسير أعلام النبلاء ٢٣/٥٠، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/٢٧٢، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفي الإرْبِليّ ١٩٣.

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/٣٥، والتكملة لوفيات النقلة ٣/٥٢٢، ووفيات الأعيان ٤/١٤٧، والتذكرة الفخرية ٧٠، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٧٥، البدر السافر عن أنس المسافر ٢/٦٩٢، والوافي بالوفيات ٢٥/١٠٧، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام ١٢٠، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ١٤/٢٥٥، وسير أعلام النبلاء ٢٣/٤٩، والعبر في خبر من غبر ٣/٢٣١، وإنسان العيون في مشاهير سادس القرون ٢٩٣، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٦/٣١٨، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفي الإرْبِليّ ١٩٣.

(٢) وفيات الأعيان ٤/١٤٧، والتكملة لوفيات النقلة ٣/٥٢٢، والتذكرة الفخرية ٧٠، والبدر السافر عن أنس المسافر ٢/٦٩٢، والوافي بالوفيات ٢٥/١٠٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٧٥، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام ١٢٠، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ١٤/٢٥٥، وإنسان العيون في مشاهير سادس القرون ٢٩٥، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٦/٣١٨، وشذرات الذهب (ت ١٠٨٩ هـ) ٧/٣٢٦، وغلاف مخطوط ديوانه، والورقة الأولى منه، وتاريخ الموصل ٢/١٠٧، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٥/١٧٦، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفي الإرْبِليّ ١٩٣.

(٣) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/ ٤٠.

وَكُنيَةُ أبيه هي (أبو الفتح)[١]، وكُنيةُ جَدِّه هي (أبو البَرَكات)[٢].

نشأ (ابن المُسْتَوْفِي) في "بيتٍ مَعروفٍ بالجَلالَةِ وَالرِّئَاسَةِ وَالأَصَالَةِ"[٣]، فقد كانَ جَدُّهُ (أَبو البَرَكات المبارك بن مَوهوب) مِن ذُرِّيَّةِ (النُّعمانِ بن المُنْذر). انتقل هو وأولادُه إلى (إِرْبِل)، وَتَوَلَّى دِيوانَ الاستِيفاءِ لِأَميرِها (الحُسين بن الحسن الكُرْدِي)[٤]

تولَّى أبوه وعمُّه بعضَ الوَظائفِ المَرموقَةِ لـ(سرفتكين بن عبد الله الزَّينيّ ت ٥٥٩ هـ) حاكمِ (إِرْبِل)، وَبَنَى أبوه قُبَّةً في أَحَدِ مَسَاجِدِها، لِيُقيمَ بِهَا الوَارِدُونَ عَلَيها[٥]، وَتَوَلَّى استيفاءَ إِرْبِل[٦]، أَمَّا عَمُّه (صَفِيُّ الدّين ابن

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/٣٥، والتكملة لوفيات النقلة ٣/٥٢٢، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام ١٢٠.

(٢) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/٤٠.

(٣) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/٤٠، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام ١٢٢.

(٤) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/٤٠، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ٤/٧٥، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِلِيّ ٢٠٠.

(٥) مقدمة تاريخ إربل ١/٢٠، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِلِيّ ١٩٤، ومقدمة النِّظام فِي شَرْحِ شِعْرِ المُتَنَبي وَأَبِي تمّام ١/١٣٥.

(٦) إنسان العيون في مشاهير سادس القرون ٢٩٧.

المباركِ) فقد نقل كتاب (أبي حامدِ الغَزَالِيّ) المَوسومِ بـ"نصيحةِ المُلوك" من الفارسيّة إلى العَربية[١].

وقال (المُنْذِريّ ت ٦٥٦ هـ) عن الشّاعرِ وعنِ البيتِ الذي انتمى إليه:" وكان فاضِلا، كثيرَ المحفوظِ، حَسَنَ الإيرادِ، جَيِّدَ الخطّ. وكان بيتُه مَجْمَعَ الفُضلاءِ والغُرباء، وله شِعرٌ جيدٌ، ونَثرٌ جيِّدٌ. وكان يَتَولَّى أمورَ الدِّيوانِ بِإرْبِل، وَخَرَجَ عنها بعدَ استيلاءِ الكُفَّار -خذَلَهم اللهُ تعالَى- إلى المَوْصِل، وَأقام بها. وهو من بيتِ فضِيلةٍ وَتَقَدُّمٍ، والدُه أبو الفتحِ أحمد وَلِيَ الاستيفاءِ بإرْبل بعد وَالدِه إلى أن مَات، وأخُوه أبو الحَسَن عليُّ بن المباركِ. تَأَدَّبَ، وسمِع الحديثَ وكان فاضِلا، يكتُبُ العَرَبيَّةَ والعَجَمِيَّةَ، وله نَظْمٌ ونَثْرٌ، وكتبَ لِصَاحِبِ إربل مدَّة. ووالدُهما أبو البركات، المباركُ بن موهوبٍ تَوَلَّى الاستيفاءِ بِإرْبِل مُدَّةً، وَلَهُ شِعر"[٢].

(١) وفيات الأعيان ٤/١٥١، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وإنسان العيون في مشاهير سادس القرون ٢٩٤، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١٩٥٨، إمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفي الإرْبِليّ ١٩٥.

(٢) التكملة لوفيات النقلة ٣/٥٢٢. الضمير في تأدَّب عائد على الشاعر ابن المُسْتَوْفي، وينظر كتاب وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفي الإرْبِليّ ٢٠٨.

وُلِدَ (المُبَارك بن أحمد) في مُنْتَصَفِ شَهْرِ شَوَّالٍ عام (٥٦٤ هـ) في قلعةِ (إِرْبِل)[١]، فتَعَهَّده والدُه، فأحسَنَ تربيتَه، وَتَنْشِئَتَهُ عَلَى حُبِّ العِلم، والحرصِ عَلَى تَحصيله، واستقْصاءِ مَسائِلِهِ، وَتَعظيمِه، وَإِكْرامِ أَهْله، فحفِظ (ابن المُسْتَوْفِي) القرآنَ الكريمَ في حَداثةِ سِنِّهِ، وقَرَأ الأدبَ على (أبي عبد الله محمّد بن يوسُفَ البحرانيّ)، و(أبي الحرمِ مَكّي بن ريان الماكسيني)، وسمع (بإربل) من (أبي ياسرٍ عبد الوهاب بن هبةِ اللهِ بن أبي حبة)، و(أبي المظفر المبارك بن طاهر الخُزَاعِي)، و(أَبي المَعالي، نصر الله بن سلامة الهيتيّ)، و(أبي عليّ حنبل بن عبد اللهِ بن فرجٍ)، و(أبي حفص عمر بن محمّد بن طَبَرْزَد)، و(أبي محمد عبد اللّطيف ابن الشيخ أبي النجيب السَّهْرَوَرْدِيّ)،

(١) التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥٢٢، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام ١٢٢، والبدر السافر عن أنس المسافر ٢/ ٦٩٤، والوافي بالوفيات ٢٥/ ١٠٩، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ١٤/ ٢٥٥، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٥٠، والعبر في خبر من غبر ٣/ ٢٣١، وبغية الوعاة في = طبقات اللُّغويين والنُّحاة ٢/ ٢٧٢، وشذرات الذهب ٧/ ٣٢٦، والتاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ٨٩، وتاريخ الموصل ٢/ ١٠٨، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفي الإِرْبِليّ ١٩٥، ومقدمة النِّظام في شَرْحِ شِعْرِ المُتَنَبي وَأَبي تمّام ١/ ١٣٥، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٥/ ١٧٦، والأعلام ٥/ ٢٦٩، ومعجم الشعراء العباسيين ٥١٥.

وجماعةٍ كبيرةٍ من الواردين، و(الشَّريفِ أبي الهَيجاءِ عَلِيّ بن أحمد)، ومن الحافِظِ (أبي الخَطَّاب ابن دِحيةَ)(١)، وأخذ عنه بعضُ طلاَّب العِلْمِ مِنهم: (ابن الشَّعَّار المَوْصِليّ)، و(ابنُ خِلّكان)، وله إجازةٌ للحَافظِ (المُنْذرِيّ)(٢)، و(ابن العديم)(٣)، و(لأبي نصر ابْن الشِّيرَازِيّ)(٤).

داومَ (ابنُ المُسْتَوْفي) على سماعِ الكثيرِ من الأحاديثِ النَّبويَّةِ، وقراءةِ العلومِ اللُّغويّة والأَدَبِيّة، وَمجالَسَةِ العلماء، وإحكامِ أصولِ المَسائِلِ حَتَّى صارَ "أَعلمَ أَهْلِ زمانِه بعلْمَي المعانِي والبيان، ومعرفةِ الأشعار النَّادرة،

---

(١) التكملة لوفيات النقلة ٣/٥٢٢، والبدر السافر عن أنس المسافر ٢/٦٩٢، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ١٤/٢٥٥، وشذرات الذهب ٧/٣٢٦، وتاريخ الموصل ٢/١٠٨، ومقدمة النِّظام في شَرْحِ شِعْرِ المُتَنبي وَأَبي تمَّام ١/١٣٦.

(٢) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/٤٠، ووفيات الأعيان ٤/١٤٧، والبدر السافر عن أنس المسافر ٢/٦٩٢، وإنسان العيون في مشاهير سادس القرون ٢٩٤، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ١٤/٢٥٥، وسير أعلام النبلاء ٢٣/٥٠، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/٢٧٢.

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب ٦/٢٧٤٩، ٢٧٥٠.

(٤) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ١٤/٢٥٥، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/٢٧٢، وللتوسع فيما يتعلق بشيوخه ينظر كتاب إمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفي الإِرْبِليّ ٢٠٨ وما بعدها.

والأمثالِ السَّائرة، والرسائلِ، والتَّبَحُّر في فُنونِ الفَضائل، والاطِّلاعِ على التَّواريخِ، وَسِيَرِ المُتَقَدِّمِينَ، وَعلمِ التَّصَرُّفِ، وممَّا يَتَعَلَّقُ بِفَنِّ المساحَةِ والأشغال الدّيوانية، مَا فاقَ به كلَّ بليغ في بيانِه، وعالمٍ فِي فَنِّه وَإِتقانِهِ "(١).

وكان (ابن المُسْتَوْفي) بجانبِ اطِّلاعِهِ الواسعِ، وعلْمِهِ الغزيرِ "من أحضرِ النَّاس يقينًا، وأوفرِهم حِلمًا وَدينًا، مُحافظًا عَلي عَمَل الخيرِ والصَّلاح، مُواظِبًا علي الصَّلوات، وطاعةِ الله، كثيرَ الصَّومِ، دائمَ الذِّكْرِ للهِ، حَسَنَ الظَّنِّ به، مُفَوِّضًا أَمْرَه إليه، شائعَ الصَّدَقَاتِ وَالإيثارِ، يُحِبُّ أهلَ العِلمِ، وَيُكثِرِ مُجَالَسَتَهم، وَيَتَواضَعُ لهم، وَيأبى الرِّئاسَةَ، يصنَعُ ذلك تَقَرُّبًا لِوَجهِ اللهِ تَعَالَى "(٢).

خدَم المَلِكَ المُعَظَّمَ، (مُظَفَّرَ الدّين كُوكبُورِيّ بن عَلِي) فِي دِيوانَي الوُقُوف والاستيفَاءِ، وَمن هنا سُمِّي (بابن المُسْتَوْفِي)، لِتَوَلِّيهِ هَذا المَنْصِبِ هُو وَأبوه وعمُّه، وبعضُ أجدادِهِ وَكلٌّ منهم يُعْرَف أيضًا بـ(المُسْتَوْفِي)

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/ ٣٦.

(٢) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/ ٣٩.

لتوليهمْ مَنصب الاستيفاء[1]، وكان كاتبًا له لمُدَّة أربعينَ سَنَةٍ دون أجر! ولكن ابتغاءَ السَّلامَةِ منه والأمن، وعلى الرّغم من ذلك لم يَسْلَم منه، فاعْتَقَلَه، وَصادَرَ أَموالَه، ولمّا تبيَّنَ له عُلُوُّ هِمَّتِهِ، وَشَرَفُ نَفْسِهِ، وَكِفايَتُه بالأمورِ السُّلْطانيّة، ونُهوضُه بأدواتِ المَمْلكَةِ أَسْنَدَ إليه الوَزَارةَ بَعْدَما أَلْقَى القَبْضَ على وزيرِه (إبراهيمِ بن عَلِي المَوْصِليّ)، فَقَبِلَها وَهُو لها كَارِهٌ عام (٦٢٩ هـ)، ويبدو أنَّه ظَلَّ في الوَزَارَةِ سَنَتَينِ حتَّى تَاريخ وفاةِ المَلِكِ المُعَظَّمِ (ت ٦٣٠ هـ)، ولمَّا تَوَلَّى (أبو المَكارمِ باتكين بن عبد الله المُسْتَنْصري) إمارَةَ (إِرْبِل) عَرَضَ عَليه الوزارَةَ والنِّيابَةَ عنه في الأشغال الدِّيوانِيّة فَرَفَضَ، واستعفى من ذلك مُتَعَلِّلاً بِكِبَرِ سِنِّه وضعفِه وعجزِه عن القيامِ بمَهَامِّه، فاكتفى (باتكين بن عبد الله) باستِدْعائِه لمجالسَتِه ومُدَارَسَتِه في بعض المَسائل العِلمِيَّة، وظلَّ في بيتِ (باتكين بن عبد الله) ينسخُ ويُؤَلِّفُ حَتَّى دخلَ المغولُ (إِرْبِل)، واسْتَولُوا عليها، فاحتَمى (ابنُ المُسْتَوْفِي) بِقَلْعَتِها إلى أن تَهَيَّأَتْ له فُرصةُ النَّجَاة، فَلجأَ إلى (المَوْصِل) سنة (٦٣٤ هـ)، وهناكَ

(١) إمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِليّ ١٩٤، ١٩٨. الاستيفاء: أي المحاسبة المالية . قال القلقشندي: "المُسْتَوْفِي: وهو الذي يضبط الديوان، وينبّه على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك ". صبح الأعشى ٥/٤٦٦.

استَقبَلَه أميرُها (لؤلؤ بن عبدِ اللهِ البَدْرِيّ) بالإكرَامِ الوافِرِ، والتَّبْجِيلِ التّامّ، وَهَيَّأَ لَه دَارًا بِرَسْمِهِ، وَتَكَفَّلَ بِرِعَايَتِهِ وَتَعَهَّدَ كُلَّ أُمُورِهِ(١).

وَأَكَّدَ هَذِه الحَقِيقَةَ أَيْضًا (ابنُ خِلِّكَان) فِي قَولِهِ: "وكنتُ خَرَجْتُ من إربلَ فِي سَنَةِ ستٍّ وَعِشْرينَ وَست مئة وَشرفُ الدّين مُسْتَوْفِي الدّيوان. والاستيفاءُ في تلكَ البِلادِ مَنْزِلَةٌ عَلِيَّةٌ، وهو تِلْوَ الوزارة، ثمَّ بعد ذلك تَوَلَّى الوزارة في سنةِ تِسعٍ وعشرينَ وَسِتّ مئةٍ، وشُكِرَتْ سيرتُه فيها"(٢)

مكانتُه الأدبيّةُ والاجتماعِيَّةُ:

أمَّا عن مكانتِهِ العلميّةِ والاجتماعِيَّةِ فقد أفصحَ عنها صديقُه (ابنُ الشَّعَّارِ) في قولِه: "الوزيرُ الصَّاحبُ، الكافِي العالمُ، الأديبُ الحافظُ الكاتبُ

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/٣٦- ٣٧، ٤٠- ٤١، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِلِيّ ١٩٨، وفيه إفصاح عن سائر وظائفه، وهي النظر في ديوان الوقوف، والاستيفاء، والكتابة في ديوان الإنشاء، والوزارة، وتنظر ص ٢٠٨ من هذا الكتاب، وفي التذكرة الفخرية ٧٠ إفصاح عن وزارته لكوكبوري بن علي، صاحب إربل، وفي هذا المصدر أيضًا إفصاح عن اشتغاله بالعلم في زمن باتكين بن عبد الله قبل فراره إلى الموصل وإكرام لؤلؤ بن عبد الله له في شوال عام ٦٣٤ هـ . وينظر الحوادث الجامعة ١٦٤، ومن نتاجِ نَسْخِهِ ديوانُ القُطَامِيّ . ينظر الأعلام ٥/٢٦٩.

(٢) وفيات الأعيان ٤/ ١٥٠، وإنسان العيون في مشاهير سادس القرون ٢٩٦

النَّحويُّ اللُّغَويّ، الشَّاعِرُ المُصَنِّفُ، واصفُ دُرِّ المَنظومِ وَزَبَرْجَدِه، وَصَائِغُ لُجَينِ المَنْثورِ وعسجَدِه، ذو القريحةِ المتوقِّد لَهَبُها، والفكرةِ الخالص من الغشِّ ذهبها، تسمو علي مناطِ النُّجوم همتُّه، وتلوي شبا المُرهَفَاتِ عَزْمَتُه، المستضاءُ بنور رأيه في دياجي الخُطوب... بقيَّة الأكارم الأجواد، وأحَدُ الأعيان الأمجادِ، الأريحيُّ المفضال، وليُّ الإنعامِ والإفضالِ، ذو الفَضْل الكامل، والجودِ الشَّامل، والمحاسنِ الوافرة، والمفاخرِ المتكاثرةِ، والعقلِ الرَّصين، والدِّينِ المَتين، المُهَذَّبُ الأخلاق، الطَّيِّبُ الأعراق، الرَّفيعُ الشَّانِ، الموصوفُ بكلِّ لسان، طرازُ مِصْرِهِ، المُشَارُ إليه فِي عصره، أكرمُهم طِباعًا، وَأطولُهم في المَكْرُمَاتِ باعًا، رَبْعُه مَقْصِدُ الوافِدين، وجنابُه كَعبةُ القاصِدين"(١).

مُصَنَّفَاتُه:

أمَّا مُصَنَّفَاتُ (ابن المُسْتَوفِي) فَهِي كثيرةٌ، ومُتَنَوِّعةٌ، يغلِبُ عليها الطَّابعُ الأدبيّ والنَّقديّ والإبداعِي والتَّأريخِيّ، ولكن للأسَفِ لم يصلْ إلينا

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/٣٥ – ٣٦، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِلِيّ ٢٠١، وفيه: أن الصاحب من ألقاب الوزراء، وفي هذا الكتاب ص ٢٣٩ وما بعدها إسهاب فب الحديث عن مكانة ابن المُسْتَوْفِي في العلوم المختلفة.

منها إلَّا القليلُ، وقد حاولتُ الإشارةَ إلى ما بَقِيَ من مصنَّفاته مخطوطًا أو مطبوعًا، وما لم أُشِر إلى كَونِهِ كذلك فهو في حكم المفقود، ولو وصلَتْ مؤلَّفاته كامِلَةً أو وصَلَ معظمُها لكان (لابن المُسْتَوفي) شَأْنٌ آخر، وَقَد لجَأْنا إلى معاصرِه وصديقِه (ابنِ الشَّعَّارِ المَوْصِلي) في حصْرِها ووصْفِها مُضيفِين إليها ما لم يُشر إليه. فمن هذه المُصَنَّفاتَ التي أتي على ذِكرها ووصفِها (ابن الشَّعَّار)، و(سامي خماس الصَّقَّار)[1]:

١- إثباتُ المحصَّل في نسبةِ أبيات المفصّل؛ ذكرَ فيه قائلَ الأبيات المستَشهد بها، وبيان معانيها، وتفسير غريبها، ثم تَكلم علي نحوها، وشرَحَ قصصها وأمثالها، ونبّه علي أسماءِ قائليها وأنسابهم، وأورَد فيه جُمَلاً من كلام النَّحْويين، فجاء الكتابُ كأَجْوَدِ شَيء صُنِّفَ، يقع هذا الكتابُ في مجلدين، تكلم فيهما على الأبيات التي استشهد بها الزمخشري في كتابه المفصل[2]،

(١) إمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفي الإِرْبِليّ ٢٦٨.

(٢) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٣٨/٥ ، وفيات الأعيان ١٤٧/٤، والوافي بالوفيات ١٠٧/٢٥، والبدر السافر عن أنس المسافر ٦٩٢/٢، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ٧٥/٤، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام ١٢١، وإنسان العيون في مشاهير سادس القرون ٢٩٤، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ٢٥٥/١٤، وسير

يردُّ فيهما على العالم (أبي القاسم ابن موفق الأندلسي). وأوصى (ابنُ المُسْتَوفي) بشأنه ألّا تُظهروه إلاّ بعد موتي أو موتِ العلم [١] . وقد أفصح (عبد الرحمن بن سليمان العثيمين) أنه توصَّل إلى مخطوطته، ولم يفصحْ عن مكانها، وأنَّه بصددِ تحقيقها[٢]. قلتُ: أدركتْه المَنِيَّةُ – يَرْحَمه الله – قبل أن يُخرِجَ هذا الكتابَ محقَّقًا، وحبَّذا لو تكرَّم بعضُ الفضلاء بتحقيقه، ومخطوطُه في مكتبة Akhisar Zeynelzade رقم ٥١ . ويقع في ٢٣٤ ورقة، وتاريخ نسخه عام ٦٧٠ هـ[٣].

٢- الأمثالُ والأضداد في سرقاتِ الشُّعراء؛ يَتَضَمَّن صدرُه ضروبَ السَّرقات المحمودةِ والمذمومةِ وأسماءها، وهو مبوَّبٌ أبوابًا في فنونِ

أعلام النبلاء ٢٣/٥١، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/٢٧٢، وشذرات الذهب ٧/٣٢٦، وعنوانه فيه: "المحصل على أبيات المفصل"، ومعجم المؤلفين ٨/١٧٠، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِلِيّ ٢٦٩.

(١) التذكرة الفخرية ٧١.

(٢) وسماه "إثبات المحصل من نسبة أبيات المفصل". ينظر المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ١/٥٦.

(٣) معجم التاريخ (التراث الإسلامي في مكتبات العالم، المخطوطات والمطبوعات) ٤/٢٤١٨.

الشِّعر[١]. يقع هذا الكتابُ في مجلدين، حذا فيهما حذو (الخالِدِيَّين) في كتابهما: الأشباه والنَّظائر من الأشعار، وكتابه - رحمه الله - أجمعُ[٢]

٣- تاريخ إربل، سمَّاه نباهةَ البلدِ الخاملِ ومَن وَرَدَ عَليه مِن الأماثل. يتضَمَّنُ أسماءَ مَن وقع إليه مِمَّن وَرَدَ (إِرْبِلَ)، وَولاتِهَا من المُلوك والأُمراء والزُّهَّادِ والعُلَماء والشّعراءِ والكُتَّاب[٣]. يقع هذا الكتابُ في خمسِ مجلَّدات[٤]، وكانت المجلداتُ موجودةً حتَّى زَمَنِ (السّيوطيّ ت ٩١١

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/٣٨ ، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُستَوفي الإِربِليّ ٢٦٩.

(٢) التذكرة الفخرية ٧١.

(٣) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/٣٨ ، والتكملة لوفيات النقلة ٣/٥٢٢، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ٤/٧٥، والحوادث الجامعة ١٦٣، والبدر السافر عن أنس المسافر ٢/٦٩٢، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٢٨١، ١٩٢٣، والأعلام ٥/٢٦٩، ومعجم الشعراء العباسيين ٥١٥، الكتاب مطبوع باسم تاريخ إربل، المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل، وورد في قلائد الجمان: "تاريخ إربل، سماه نباهة البلد الكامل ومن ورد عليه من الأماثل"، وفي مخطوطه، الورقة ٦/٢١: "تاريخ إربل، سماه نباهة البلد الخامل ومن ورد عليه من الأماثل".

(٤) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ١٥/٢٥٥، وسير أعلام النبلاء ٢٣/٥٠.

هـ)[١]. قلتُ: نشر (سامِي خماس الصَّقَّار) قطعة منه في جزأين في بغداد ١٩٨٠ م[٢]، وعثَرَ مؤخَّرًا (بَشار عَوَّاد معروف) على جزءٍ آخر، فوَصَفَه في مجلّة معهد المَخْطوطات مج ٥٦، ج ١، ٢٠١٢ م في بحثه الموسوم بـ"العثور على مجلَّدٍ من تاريخ إربلَ لابنِ المُسْتَوْفي ت ٦٣٧ هـ"، ثمَّ حقَّقه، ونشرَه في دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ٢٠١٨ م. ولا تزالُ بقيةُ الكتاب مفقودةً.

٤- تاريخُ مَعرفَةِ الدُّول[٣].

٥- التَّنبيه على مواضعَ من كتاب الأنيسِ والجَلِيس؛ وهو ما أغْفَلَه (المُعَافَى بن زكريا الجريريّ النَّهرواني) منه[٤].

---

(١) المختار من تاريخ محمد بن إبراهيم ابن الجزري ١٧٥، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام ١٢١، وإنسان العيون في مشاهير سادس القرون ٢٩٤، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١/ ٤، ٢/ ٢٧٢، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٥/ ١٧٦.

(٢) أعاد محمد عثمان نشر جزء مما نشره سامي خماس الصقار معتمدًا على مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني، وصدر هذا الجزء عن دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١ م.

(٣) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/ ٣٩، والتذكرة الفخرية ٧١، والوافي بالوفيات ٢٥/ ١٠٧، وشذرات الذهب ٧/ ٣٢٦، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفي الإرْبِلِيّ ٢٧٠.

(٤) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/ ٣٨

٦- جامِع الأوراق. تتضَمَّن أشعارًا وحكاياتٍ وأَخبارًا وأمثالًا وفوائدَ[١] .

٧- حاجةُ الكاتِبِ والشَّاعر، تحدَّثَ فيه عن ضَرورةِ الشِّعر وشيءٍ من عِلمِ العَرُوضِ والقَوافي[٢].

٨- الخيلُ، وهو ما استدرَكَه عَلي كِتاب (أبي محمد الحسن بن أحمد بن محمد الغُنْدَجَانيّ) الأعرابي المعروف بالأسود[٣].

٩- ديوان شعر، أجاد فيه[٤]. اسْتَوْلى عليه وعلى سائرِ كتُبه صاحبُ

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/ ٣٩، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفي الإِرْبِليّ ٢٧٠.

(٢) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/ ٣٨، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفي الإِرْبِليّ ٢٦٩.

(٣) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/ ٣٩، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفي الإِرْبِليّ ٢٧٠.

(٤) وفيات الأعيان ٤/ ١٤٧، والوافي بالوفيات ٢٥/ ١٠٧، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام ١٢١، وإنسان العيون في مشاهير سادس القرون ٢٩٤، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ١٤/ ٢٥٥، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٥١، والعبر في خبر من غبر ٣/ ٢٣١، وشذرات الذهب ٧/ ٣٢٧، والتاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ٨٩، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٧٦٨، والأعلام ٥/ ٢٦٩، ومعجم المؤلفين ٨/ ١٧٠، ومعجم الشعراء العباسيين ٥١٥، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفي الإِرْبِليّ ٢٧١.

(المَوْصِل)؛ لذا لم يَبْقَ من شِعْره في أيدي النَّاس إِلَّا القليلُ، كما قال (بهاءُ الدِّين الإِرْبِليّ)[١]. وسأتناولُه بالوصفِ الدَّقيق والتَّحقِيق في الصَّفحات التَّالية.

١٠- سرُّ الصَّنِيعَة، وهو مجلَّدٌ لطيف، صنَّفه للوزير (ولي الدين، أبي الثَّناء، محمود بن فارس الحرّاني)، وزير الملكِ المعظم (مظَفَّر الدين بإربلَ)، ضمّنه ذكرَ مَن أَسدَى صنيعة، أو فعلَ مَكْرُمَةٍ من الأَجْوادِ وَالأسخياء[٢].

١١- شرحُ شعرِ أَبي الطَّيب المتَنَبّي [٣]. شَرح شعرِ أبي تمّام الطَّائي [٤].

---

(١) التذكرة الفخرية ٧١.

(٢) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/ ٣٩، وفيه وفي أكثر المصادر: "الصنعة"، والتصحيح من مخطوطه ٦/ ٢٢ أ، وينظر وفيات الأعيان ٤/ ١٤٧، والتذكرة الفخرية ٧١، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ٤/ ٧٥، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام ١٢١، وإنسان العيون في مشاهير سادس القرون ٢٩٤، وشذرات الذهب ٧/ ٣٢٧، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٩٨٨، وتاريخ الموصل ٢/ ١٠٨، ومقدمة النِّظام فِي شَرْحِ شِعْرِ المتَنبي وَأَبِي تمام ١/ ١٣٩.

(٣) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/ ٣٩.

(٤) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/ ٣٩.

قلتُ: لَعَلَّه جمعَها بعد ذلك في كتابه النِّظام فِي شَرْحِ شِعْرِ المُتَنَبّي وَأَبِي تمّام[1] حقق (خلف رشيد نعمان) منه منذ عام ١٩٨٩ م ثلاثة عشر جزءًا، وللأسف أدركته المنية – يرحمه الله – عام ٢٠١٢ م قبل إتمام تحقيق بقية الأجزاء.

١٢- صِنَاعة البديع[2].

١٣- أبو قماش، جمَع فيه أدبًا كثيرًا ونوادِرَ وغيرَها[3].

---

(١) وفيات الأعيان ١٤٧/٤، وعنوانه في التذكرة الفخرية ٧١: "النظام في الجمع بين شعري المتنبي وأبي تمام، وقال مؤلفه: إنه يقع في عشر مجلدات، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ٧٥/٤، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام ١٢١، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ٢٥٥/١٤، وسير أعلام النبلاء ٥١/٢٣، والعبر في خبر من غبر ٢٣١/٣، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢٧٢/٢، وشذرات الذهب ٣٢٧/٧، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٧٧٠، ٨٠٩، ١٩٦٠، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٧٦/٥، والأعلام ٢٦٩/٥، ومعجم المؤلفين ١٧٠/٨، ومعجم الشعراء العباسيين ٥١٥.

(٢) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٣٨/٥، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفي الإِرْبِليّ ٢٦٩.

(٣) وفيات الأعيان ١٤٧/٤، والبدر السافر عن أنس المسافر ٦٩٢/٢، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام ١٢١، وإنسان العيون في مشاهير سادس القرون ٢٩٤، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان

١٤- قَناعةُ النَّاظر وكِفَايةُ المُحَاضِر. فيه من لُمَحِ الأشعار ومختارِها، وهو مُرَتَّبٌ أبْوابًا[١].

١٥- مجموعةُ رسائل [٢]. قلت: حقَّق (هلال ناجي) بعضَها ونشرَها مَرَّتين، الأولى في مجلَّة المورد العراقية مج ٢٦، ع ٣، ١٩٩٨ م، والثَّانية صَدَرت عن عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٨ م.

١٦- مشارق الأنوار ومطالع العذار[٣]. مجلَّد[٤]

١٧- المُمْتِعُ المؤْنس، ذكرَ فيه مِن صدرِ دولةِ بني العَبَّاس من مَشْهُورِي الشُّعراءِ إلي زَمانِه، ابتدأ منهم بـ(بشار بن برد)، إلي أستاذه (أبي عبيد الله

في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ٤/٧٥، وشذرات الذهب ٧/٣٢٧، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٥، وتاريخ الموصل ٢/ ١٠٨، ومعجم المؤلفين ٨/١٧٠، ومقدمة النِّظام فِي شَرْحِ شِعْرِ المُتَنَبي وَأَبِي تمّام ١/١٣٩، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِليّ ٢٧٠.

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/٣٩، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِليّ ٢٦٩.

(٢) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/٣٩.

(٣) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/٣٩، سماه بهاء الدين الإربلي: "مطالع الأنوار في وصف العذار"، وقال: إنه يقع في مجلد واحد.

(٤) التذكرة الفخرية ٧١، وعنوانه هناك: "مطالع الأنوار في وصف العذار".

البحراني)[١].

١٨- مُوجباتُ الصَّبوة، وعَزائمُ السَّلوة. يتضَمَّن نُبَذًا من أمورِ العشقِ وأسبابِه وأصنافِه، وأشعارًا في الصَّبابة، وما يجري مجراها؛ وهو مُرَتَّبٌ علي تَرتيب كتابِ الزهرة لـ(أبي بكر محمَّد بن داود بن خلف الأصفهاني)[٢].

١٩- مُختصر كتاب طَبَقات الشُّعراء، له نسختان مَخطوطتان في مكتبة دانشگاه، طهران، إحداهما برقم ٣- ٢١٩، والأخرى برقم ١ – ٣٥٢[٣].

القيمةُ الأدبيَّةُ والفَنيَّةُ لديوان ابنِ المُسْتَوفي الإرْبِليّ:

لا يَتَّسع المَجالُ الآن لتناولِ الدّيوان برمّته بالدّراسة التّحليليّة للشَّكل والمضمون، فالغايةُ هي تحقيقُ نصِّ هذا الدّيوانِ، وتقديمه إلى أقلام الدَّراسين؛ لتناوله بالدّراسةِ المتأنّية على جميعِ المُستوياتِ، ومختلفِ

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٣٨/٥، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفي الإرْبِلِيّ ٢٦٩.

(٢) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٣٩/٥، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفي الإرْبِلِيّ ٢٦٩.

(٣) فهرستوراه، دست نوشت هاي إيران ٢٩١/٧، إعداد: مصطفى درايتي، مؤسسة فرهنكي بروهشي الجواو، إيران.

الاتجاهات، الموضُوعيَّة والفنيَّة، لاستخراج ما يَنبُغِي أن يُستخلص منه ممَّا يكشفُ العاداتِ والتَّقاليدَ والظَّواهِرَ الاجتماعيَّةَ، والأحداثَ السِّياسِيَّةَ، والوقوف على ما كانتْ عليه عَلاقةُ الشَّاعر بمعاصِريه على اختلافِ منازِعِهم ومشارِبهم، إضافةً إلى استنباطِ القِيم الفنيَّة والظَّواهِرِ الأَدَبِيَّة في الدّيوانِ، ومحاولةِ ربطِها بالعَطاء الأدبيّ في عصرِ (ابنِ المُسْتَوفِي الإِربِليّ)، وَمِن ثَمَّ التَّمَكُّنُ من استشرافِ مَنزلتِه الدَّقِيقةِ في عالَمِ العَطاءِ الشِّعريّ.

إنَّ هذا الديوانَ بما اشتَمَلَ عليه مِن حصِيلةٍ شعريّةٍ غيرِ قليلةٍ لا تكفيه هنا الدّراسةُ المُطَوّفةُ الحَائِمة العائِمةُ، وإلّا فَستكونُ تَطوَافًا وقفزًا على الحقائِق العلميّة، وعدمَ إعطاءِ النَّصّ حقّه، وتسرُّعًا في إعطاءِ الكَلمةِ الَّتي يُطْمَأَنُّ إليها فِي إحلالِ الشَّاعِرِ فِي منزلته الَّتي تَليقُ به.

فالإنصافُ يَقتضِي أَلَّا أقطَع السَّبيلَ على غَيري في الدَّراسة بِأَن أَضعَ دِراسةً موجزةً تَحومُ ولا تنقضُّ، ثم أَصفُ ما أقومُ به بأنَّه دراسةٌ! فَالحصيلةُ الشّعريةُ في هذا الدّيوان لا يكفيها فصلٌ ولا فصْلان، ولا دِراسةٌ أكاديميَّةٌ واحدةٌ، فالدِّيوانُ يفتقرُ إلى دراساتٍ متَعَدِّدةٍ، وحتمًا سَتُسْفِرُ هذه الدِّراساتُ عن نتائجَ حريَّةٍ بالاهتمامِ سواءً على صعيدِ الأدبِ أو اللُّغةِ أو تَقديمِ صورةٍ للعصرِ آنذاك، وحسْبي أن أُشيرَ إلى بعضِ الخُطوطِ العَريضةِ في شعرِ (ابنِ

المُستوفِي الإِرْبِليّ) مِمَّا يَفتحُ المَجالَ لعِدَّةِ دِراساتٍ في النِّقاطِ التَّاليةِ:

١- بوجودِ هذا الدّيوان الآن أصبحَ لحسامِ الدّين الحاجريّ الإِرْبِليّ (ت ٦٣٢ هـ) منافسٌ مُعاصرٌ له في (إِربل)، في المذهَبِ الغَرامِيّ؛ لذا أرى أن نَعتبرَ هذا المذهبَ من الخصائصِ الفَنيَّةِ المُتَأَصّلةِ لدى شُعراء (إِربل) في القَرنَينِ السَّادِس والسَّابع الهِجريّ، ويُضَم إلى شعرائِه (ابنُ الظَّهيرِ الإِرْبِليّ ت ٦٧٧ هـ).

٢- غلبَ التَّشوقُ وبثُّ الغَرامِ، وإبداءُ التَّحَنُّنِ واللَّهفةِ، ورفعُ العقيرة بالشَّكْوى من الحِرمانِ، وأساليبُ استدِعاءِ ذِكرياتِ الأيام الخوالي على شاعِريّة (ابن المُسْتَوْفي الإِرْبِليّ)، فجادتْ قريحته بمعظمِ قصائدِ هذا الدّيوانِ في ألفاظٍ سَهلةٍ، ولُغَةٍ سَلِسَةٍ، وأسلوبٍ رَقيقٍ عذبٍ، وخيالٍ مُحَلّقٍ، وعَاطفةٍ جيّاشَةٍ، ويمكنُ دراسةُ هذا الأمرِ في بحثٍ مستَقلٍّ، يُخَصَّصُ للكشفِ عن أَثرِ الطَّريقةِ الغَرامِيَّة في مستوياتِ النَّظم في شعر (ابن المُسْتَوْفي الإِرْبِليّ). فرِقَّةُ الأسلوب، وجمالُ النَّظم وطواعِيَّتُه، ووضوحُ المعاني من أبرزِ سماتِ هذا الدّيوان، ومن الشَّواهدِ على ذلك قولُ (ابن المُسْتَوْفي):

مَحَلَّهُـمُ بَـينَ الحَشَـا وَالتَّرَائِـبِ سَقَتْكَ الغَوَادِي مِنْ دُمُوعِي السَّوَاكِبِ

وَمَا بِي إِلَى سُقْيَا السَّحَائِبِ حَاجَـةٌ إِذَا نَابَ دَمْعِي عَنْ دُمُوعِ السَّحَائِبِ

أَأَحْبَابَنَـا ضَـاقَتْ بِيَ الأَرْضُ بَعْـدَكُمْ وَسُـدَّتْ بِهَـا عَنِّـي وُجُـوهُ مَـذَاهِبِي!
وَأَظْلَمَـتِ الـدُّنْيَا عَـلَيَّ وَأَصْـبَحَتْ مَشَــارِقُهَا قَــدْ بُــدِّلَتْ بِمَغَــارِبِ
وَضَـلَّ الطَّرِيـقَ الفَجْرُ حَتَّى كَأَنَّكُمْ أَخَـذْتُمْ عَلَيْـهِ الأُفْـقَ مِـنْ كُـلِّ جَانِـبِ
وَمِمَّا شَـجَى قَلْبِـي عَـلَى مَا أَصَـابَنِي تَـذَكُّرُ هَاتِيـكَ اللَّيَـالِي الـذَّوَاهِبِ!
لَيَـالِيَ رَوْضُ اللَّهْـوِ أَخْضَـرُ نَـاضِرًا وَمَـاءُ الصِّـبَا عَـذْبٌ لَذِيـذُ المَشَـارِبِ
وَلِلـدَّهْرِ عَنَّـا غَفْلَـةٌ طَـابَ ذِكْرُهَـا وَجَـدْتُ الرِّضَـا فِي طَيِّهَـا غَـيْرَ غَائِـبِ
نُسَــاقِطُ أَطْـرَافَ الحَـدِيثِ كَـأَنَّمَا نُسَـاقِطُ دُرًّا مِـنْ نُحُـورِ الكَوَاعِـبِ
لَئِنْ ذَهَـبَ الوَصْـلُ الَّذِي كَـانَ بَيْنَنَـا حَمِيـدًا فَـمَا وَجْـدِي عَلَـيْكُمْ بِـذَاهِبِ
أَمُــرُّ عَلَـيْكُمْ مِــنْ بَعِيــدٍ مُسَـلِّمًا سَــلامَ مَشُــوقٍ لَا سَــلامَ مُجَانِــبِ
وَأَعْهَـدُنِي لَـوْ سِرْتُ أَطْلُـبُ غَـيْرَكُمْ لَمَالَــتْ إِلَــيْكُمْ بِي صُـدُورُ رَكَـائِبِي
ومَـا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ مَـنْ غَالَـهُ الـرَّدَى مِـنَ الغَـابِرِ البَـاقِي بَعِيـدُ المَنَاسِـبِ
إِلَى كَـمْ تُفَـاجِئُنِي اللَّيَـالِي مُضِـيئَةً بِبَــيْنِ حَبِيــب أَوْ بِفَقْــدِ مُصَـاحِبِ؟
وَيَتْرُكُنِـي لَا أَهْتَـدِي وَجْـهَ رَاحَـةٍ فَيَـا حَـيْرَتِي بَـيْنَ النَّـوَى وَالنَّوَائِـبِ(١)

---

(١) القصيدة رقم ٦٦.

٣- لم يقفِ (ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِلِيّ) بإبداعِه الشِّعريّ عندَ غرضٍ واحدٍ، فقد طرقَ بجوارِ الغرضِ المُشارِ إليه آنفًا عدَّةَ أغراضٍ، منها الغزَلُ، والوصفُ، والمديح، والرِّثاءُ، والفخر، والهجاءُ، وغيرُها من أغراضِ الشِّعر العربي، ومن حِكَمِهِ الصَّائبةِ قولُه:

وَاصِـلْ خَلِيلَـكَ مَـا صَـفَا لَـكَ وُدُّهُ   وَاقْطَـعْ حِبَـالَ الخَـائِنِ الـمُتَبَدِّلِ
لَمْ يَبْـقَ إِنْسَـانٌ يَـدُومُ وَفَـاؤُهُ   وَأَرَى الـبِلاَدَ تَمَـلُّ مَثْـوَى النُّـزَّلِ
فَـإِذَا هَوِيْـتَ فَـلاَ تُواصِـلْ وَانْزَجِـرْ   وَإِذَا حَلَلْـتَ فَـلاَ تُقِـمْ وَتَحَـوَّلِ
وَأَبِيـكَ مَـا وَجْـدِي بِـأَوَّلِ ظَـاعِنٍ   سَـارٍ وَلَا دَمْعِـي لِأَوَّلِ مَنْـزِلِ
فَـإِذَا مَلَلْـتَ أَخَـا وَعِفْـتَ مَحَلَّـهُ   فَحَـذَارِ مِـنْ مُتَجَنِّـبٍ مُتَحمِّـلِ[1]

وقوله:

أَعِـدْ نَظَـرًا فَـمَا يُغْنِـي احْتِيَـالُ   وَلَا يُنْجِـي مِـنَ المَـوْتِ المُحَـالُ
وَقُـلْ لِلخَـابِطِ الظَّلْـمَاءَ لَـيْلاً   كَفَـاكَ البَـدْرُ إِنْ فُقِـدَ الهِـلاَلُ!
هِـيَ الأَيَّـامُ لَـيْسَ لَهَـا بَقَـاءٌ   عَـلَى حَـالٍ وَكَيْـفَ يَـدُومُ حَـالُ؟

(١) القصيدة رقم ٣٣٥.

وَإِنَّ بَقَـــاءَ مَـــا لَابُـــدَّ يَفْنَـــى   وَإِنَّ مَـدَى البَقَـاءِ لَـهُ مُحَـالُ[١]!

ومن فَائِقِ شِكَايَاتِهِ المُؤَثِّرَةِ قولُه:

أَشْــكُو بَنِــي الــدُّنْيَا إِلَيْــكَ فَـإِنَّهُمْ   مَـالُوا مَـعَ الأَيَّـامِ حَيْـثُ تَمِيـلُ

وَتَكَثَّــرُوا بِالغَــدْرِ فِي أَخْلاَقِهِــمْ   لَــمَّا رَأَوا أَنَّ الوَفَــاءَ قَلِيــلُ

طُبِعُوا عَـلَى خُبْـثِ الضَّـمِيرِ فَكُلُّهُـمْ   حُلْـوُ الفُكَاهَـةِ وُدُّهُ مَـدْخُولُ

مِنْ كُلِّ مَقْبُوضِ اليَدَينِ عَنْ النَّدَى   وَالمَكْرُمَــاتِ كَأَنَّــهُ مَغْلُــولُ

يَـا جَـوْرَ هَـذَا الـدَّهْرِ لَا فِي حُكْمِـهِ   عَـدْلٌ وَلَا فِي قَسْـمِهِ تَعْـدِيلُ

وَضَـلاَلُ مَـنْ يَـرْضَى الدَّنِيَّـةَ مَرْكَبًـا   وَمَطِيَّةُ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ ذَلُولُ[٢]

٤- من المعروفِ أنَّ (ابنَ المُسْتَوْفِي الإِرْبِلِيّ) شرحَ ديوانَ أبي تمّام، والمُتَنبِّي في كتابِه الموسوم بـ"النِّظام فِي شَرْحِ شِعْرِ المُتَنَبي وَأَبِي تمّام"، ويبدُو أنَّ شَغَفَه بشعرِ (المُتَنبِّي) كانَ أكثرَ من شغفِهِ بشعرِ (أبي تمّام)، وقد أثَّر ذلك في شاعِرِيَّتِه، فمَن يقرأُ شعرَ (ابنِ المُسْتَوْفِي) هنا يدرك تأثره بشعرِ (المُتَنبِّي) فيه، وفِي بعضِ هوامشِ تحقيقِ هذا الدِّيوانِ ما يُؤكِّدُ هذا التَّأَثُّرَ، الَّذي يَتَجَلَّى من

(١) القصيدة رقم ٤٠٠.

(٢) القصيدة رقم ٣٤٣.

الانتقاءِ اللَّفظِيّ، واختيارِ منهجِ الأسلوبِ، والتَّصوير، بيد أنَّ ظاهرةَ احتمالِ الشِّعر لأكثرِ من معْنى المَعروفةَ في شِعر المُتنبي غيرُ معروفةٍ في شِعرِ (ابنِ المُسْتَوْفي). ومن هنا يُمكنُ تخصيصُ بحثٍ لدراسةِ أثرِ شعرِ المُتنبي في شِعرِ (ابنِ المُسْتَوْفي)، وأثرِ طريقَتِهِ الغَرَامِيّة في اختيارِ التَّأَثُّرِ بشِعْرِ المُتَنَبّي مِن دُونِ شعرِ أبي تمّام.

٥- من الظَّواهِرِ العَجيبةِ الَّتي تَفْتَقِرُ إِلى تحريرٍ بحثِيٍّ على نِطاقٍ واسعٍ في التُّراثِ الشِّعريّ، والَّتي كشفَ عنها هذا الدِّيوانُ نظمُ مُقدِّمةِ القصيدة في زَمنٍ، وإِمساكُها لحينِ تَحقُّقِ غَرَضِ نَظْمٍ مشابهٍ لها وزنًا وقافيةً، ثمَّ القيامُ بضَمِّ المُقَدّمَةِ للغرض في قصيدة واحدة[1]، وهذا الأمرُ يُعَزِّزُ رَأْيَ مَن حاول تفسيرَ استقلالِ المُقَدّمةِ الطَّلَلِيَّة في الشِّعر الجاهِلِي، بأنَّ الشَّاعرَ ينظِمُها في أثناءِ رِحلتِهِ في مكانٍ ما، وتَظَلُّ لدَيه لحينِ نَظمِ ما يَتَّحِدُ معها وزنًا وقافِيةً، وربما كان ذلك في إقليمٍ آخر، فيأتِي بها، ويَجْعَلُها مِفتاحًا لِقَصيدَتِهِ[2]. فهذا أمرٌ خَطِيرٌ يلزمُ أخذُه بعينِ الاعتبارِ، وهو لا يقلُّ خُطورةً عمّا أفصحتُ عنه

(١) تؤكد ديباجة القصيدة رقم ١٨٠ هذا الأمر.

(٢) تنظر ديباجة القصيدة رقم (١٨٠)، ففيها أنه نظم مقدمة القصيدة بالموصل عام (٥٨٩ هـ)، ونظم بقية القصيدة بإربل عام (٥٩٣ هـ).

مِن ضَرُورةِ تَنَاوُلِ ظَاهرةٍ أخرى من خلال تحقيقِي لـ"مختاراتِ ابن شمسِ الخلافةِ من ديوان شعره"، والتي تتمثَّلُ في قيام الشاعر بمدح أكثر من شخصية بقصيدة واحدة، وقد صرَّح هو بنفسه عن هذا في مقدمة مختاراته من ديوانه(١).

٦- يمكنُ دِراسةُ تطورِ الإبداعِ الشِّعريّ لدى (ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِليّ) من خلالِ هذا الدّيوانِ، ومِمَّا يساعدُ على القيامِ بهذِه الدِّراسَةِ تَأريخُ معظمِ قصائِده، وقد سَهَّلْتُ أمرَ هذه الدِّراسةِ بأنْ صنَعْتُ فهرسًا في الكَشّافاتِ العامَّة في نهايةِ الدِّيوان بترتيبِ قَصائده وَفْقَ السَّنَواتِ من الأقدمِ إلى الأَحْدَثِ.

٧- أَكَّدَ هذا الديوانُ ضرورةَ دراسةِ خصائصِ الشِّعر في (إِربل) في القَرنِ السَّابعِ الهِجريّ بعد تَوَفُّرِ حَصيلة شعرية، ظهرتْ مُؤَخَّرًا هنا، وفي كتاب "قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان".

٨- على الرَّغم من ثقافةِ (ابنِ المُسْتَوْفِي الإِرْبِليّ) العربيَّة الخالصةِ، ومُحافظتِه على الأُصولِ الموروثَةِ وعدمِ تمَرُّدِهِ على قواعدِ الفن الشِّعريّ وأُصولِه إِلَّا أَنَّه لم يكن بدعًا من شُعراء عصرِه، فقد حاولَ مجاراتَهم في تَعاطي الألغاز،

(١) ص ١٤٢.

والنَّظم على الدّوبَيت وغيره وحاولَ - كذلك - تنويعَ القَوافي، وأرى أنَّه فعل ذلك ليسيرَ في ركابِ شعراء عصره، وليثبتَ قدرتَه على التَّجديد، وليس أكثرَ من هذا، وخيرُ دليلٍ على ذلك قلَّةُ شيوعِ مثل هذه الأمثلةِ التَّجدِيديّة في شعرِه.

٩- لم يخرجِ (ابنُ المُسْتَوْفِي الإِرْبِلِيّ) عن منهجِ كثيرٍ من الشعراء في اتّخاذِ الشّعر وسيلة للتكسب، وكان يُنتظر منه، وهو ربيب النعمة، سليل المجد، عالي الهمة، جليل الشأن، ألا يتابع غيره في هذا الأمر، ولكن وجدنا في شعره في أكثر من موضع ما يؤكد عكس ما كنا ننتظره، على حد ما يفهم من قوله:

فَلاَ تَحْرِمْنِي فَضْلَ جَاهِكَ وَالغِنَى ... زَمَانًا أُصَادِيْ جوره وَأُصَانِعُ
وَنَاسًا إِذَا اسْتَنْجَدْتُهُمْ لِمُلِمَّةٍ ... فَكُلُّهُمْ صَعْبُ العَرِيكَةِ رَائِعُ
وَقُمْ دُونَ أَمْرِي جَاهِدًا فِي نَجَاحِهِ ... فَإِنَّكَ مُجْزِيٌّ بِمَا أَنْتَ صَانِعُ
وَلَا تَدَّخِرْ عَنِّي مَقَالًا تَقُولُهُ ... فَإِنَّك مَا تَأْمُرْ بِهِ فَهْوَ وَاقِعُ
بَقِيتَ بَقَاءَ الدَّهْرِ ذُخْرًا لِخَائِفٍ ... تُدَافِعُ عَنْ حَوْبَائِهِ وَتُمَانِعُ
فَمَا تَرْفَعُ الأَيَّامُ مَنْ أَنْتَ وَاضِعٌ ... وَلَا تَضَعُ الأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَافِعُ
وَلَوْ كُنْتَ فِي عَلْيَاءَ مِنْ رَأْسِ شَاهِقٍ ... يَضُمُّكَ مِنْهُ شَامِخُ الطَّوْدِ فَارِعُ

لَنِيطَتْ بِكَ الآمالُ مِنْ كُلِّ رَاغِبٍ ورَفَّتْ إِلَى جَدْوَى يَدَيْكَ المَطَامِعُ(١)

وقوله:

شَكَرْتُكَ أَبْغِي مِنْك جُودًا أَنَالُهُ لأَنِّي رَأَيْتُ الشُّكْرَ لِلجُودِ تَوْأَمَا
فَلاَ تَحْرِمَنِّي مِنْ عَطَايَاكَ بَعْدَمَا جَعَلْتُ إِلَى نُعْمَاكَ شُكْرِي سُلَّمَا(٢)

١٠- ومِمَّا يتعلَّق بدراسةِ شعر (ابن المُسْتَوْفي) أمرُ بيْتَيِ الرَّقمتَين، وهما:

رَأَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَأَذْكَرَتْنِي لَيَالِيَ وَصْلِهَا بِالرَّقْمَتَينِ
كِلاَنَا نَاظِرٌ قَمَرًا وَلَكِنْ رَأَيْتُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْ بِعَيْنِي(٣)!

فقدْ تكَالبَ عليهما الأدباءُ والعلماءُ بالشَّرح، ومحاولةِ استنباطِ العديد من المعاني، وذهبَ بعضُهم في التأويل كلَّ مذهب، وأتي بعضُهم في شرحِه بما يستحقُّ الوقوفُ أمَامَه لمقارنَتِه بشروحِ الآخرين، وقد قالَ بعضُ العلماءِ: إن بَيْتَي الرَّقمتين يُنسبان للقَاضِي (عِياض بن موسى اليَحْصبيّ ت ٥٤٤ هـ) (٤)، و(للحاجري الإِرْبِليّ ت ٦٣٢ هـ)، و(لابن المُسْتَوْفي الإِرْبِليّ)، ولا ريبَ

(١) القصيدة رقم ٢٣٥.

(٢) القصيدة رقم ٤٠٨.

(٣) التتفة رقم ٥٠٨ .

(٤) فهرس المكتبة الأزهرية ٥/ ٦١.

في نسبتِهما (لابن المُسْتَوْفي)، فهما في مخطوطِ ديوانِه، ولم ينسبهما للحاجري سوى (بهاء الدين العاملي ت ١٠٣١ هـ)[1]، ولم يردا في ديوانِه. فأثرُ هذين البيتينِ في النِّتاجِ الأَدبيّ نظمًا وشرحًا أمرٌ يفتقرُ إلى الدراسة المستقلة لكثرةِ المطروحِ بشأنِهما من ناحيةٍ، ولاستحكامِ الغُموضِ بشأن هُويَّةِ الشُّرَّاحِ، وتجاهلهم للكشف عن قائلِ البيتين من ناحية ثانية، فهناك إجماعٌ منهم على الشرحِ بعيدًا عن محاولتهم معرفة ناظمهما، وكأَنَّ هذا الأمرَ لا يَعنيهم في شَيء، وهذه عناوينُ بعضِ الشُّروحِ حَولهما:

١- اتِّحادُ القمرين في شرح بَيتي (وفي بعض النسخ ببيتي) الرَّقمتين، لحامد ابن عليّ بن إبراهيم بن عبد الرَّحيم بن عماد الدين، الفقيه الحَنَفِيّ المُفتي، الأديب الشَّاعر المعروف بالعِمَادِي، المتَوَفَّى في دِمشق سنة ١١٧١ هـ، تُوجد منه نسخةٌ مخطوطةٌ في المكتبة المحمودية، المدينة المُنَوَّرة، رقم ١٦/ ٢٦٧٠ شعر، ومنه نسخةٌ أخرى في دار الكتب المصريّة، منسوخة عام ١١٥٠ هـ، رقم ٣٤٤٤/ ج، ضمن مجموع، ورقة ١٢٨ – ١٣٠.

٢- حدقُ المقلتين فِي شرح بيتَي الرقمتين، أَحْمَد بن مُحَمَّد بن علي البجائي

(١) الكشكول ١/ ٢٢٢.

الجزائري (ت ٨٤١ هـ)، تُوجد منه نسخة مَخْطوطةٌ في مكتبة برنستون، مجموعة جاريت، وأخرى في المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٣٢٤٢[١]، وثالثة في المكتبة التيمورية، رقم ٣٠٥ شعر[٢]، في ٤٨ ورقة، ومنه نسخة رابعة في مكتبة رفاعة الطهطاوي ٧٨ أدب، نسخت عام ١٠٢٠ هـ، في ٢٠ ورقة [٣]، وقد حققه ناصر الدين بن رميدة، وصدر عن دار لمسة، عام ٢٠١٨ م، وحققه أيضًا مراد مزعاش، وصدر عن دار نور للنشر، ألمانيا، عام ٢٠١٩، في ٢١٦ صفحة.

٣- ثالثُ القمرين على بيتي الرَّقمتين، عبد الرَّحيم بن عبد الرَّحمن بن محمد، السّيوطي الجرجاوي (ق ١٤ هـ)، جاء في فِهرس الكتب المَوجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٩٤٩ م[٤]: "وهو شرح على البيتين المعروفين بالرَّقمتين المنسوبينِ للقَاضي عياض، وقيل: لشرفِ الدين المبارك ابن

(١) يمكن الحصول عليها من الرابط:

https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b11002742s.r=3242?rk=85837;2

(٢) يمكن الحصول عليها من الرابط:

https://ketabpedia.com

(٣) فهرس مخطوطات مكتبة رفاعة رافع الطهطاوي ١/ ٣٤٠ - ٣٤١.

(٤) ص ٥/ ٦١، مطبعة الأزهر ١٩٤٩ م.

المُسْتَوْفِي، وزير المُظَفَّر، ضَمَّنَ الشرح جُمْلَةً من أقوالٍ لبعضِ الأئمة والأدباء الذين تكلَّموا عليهما، من هذا الكتاب نسخة في المكتبة الأزهرية، وطبع بمصر، عام ١٣٢٥ هـ في ٣٢ صفحة.

٤- رُوّحتْ رُوحُه على بيتي الرَّقمتين، محمد بن إبراهيم المصري، سَرِيَّ الدّين (ت بعد ١٠٧٠ هـ)، رسالة في شرح البيتّين، توجد منها نسخة مخطوط في نهاية مجموعة سِريّ الدّين في مكتبة راغب باشا، تركيا، رقم ١٤٥٢/ ٢٤. في ورقتين ٢٣٩ -. ٢٤٠

٥- المقالة في شرح بيتي الرَّقمتين، عبد الغنيّ بن إسماعيل بن عبد الغنيّ، النَّابلسي (ت ١١٤٣ هـ)، تُوجد منها نسخةٌ مَخْطوطةٌ في دار الكتب المصريَّة، رقم ١/٣٦٩ تصوف.

٦- الحقائق الغيبيّة، عبد القادر الجزائريّ (ت ١٣٠٠ هـ)، رسالةٌ خصَّصها لشرح البيتين على النزعة الصوفية (١).

---

(١) ص ٢١ من مقدمة عاصم الكيالي لنشره لكتاب عبد القادر الجزائري الموسوم ببغية الطالب على ترتيب التجلي بكليات المراتب، دار الكتب العلمية، بيروت .

كان هذا عن الشُّروحِ التي تناولتِ البيتَينِ، أمَّا على سبيل الإبداع الشِّعري، فقد ظهر أثرُهما على عددٍ من الشُّعراء، فاتَّجَه نحوهَما بعضُهم بالتَّخميسِ، كما في تخميسِ عبد الله بن سلامة الإدكاوي (ت ١١٨٤ هـ) القائل فيه:

وَحَــوْرَاءَ النَّــوَاظِرِ أَسْــهَرَتْنِي لَيَــالِيَ هَجْرِهَــا بَــلْ حَيَّرَتْنِــي
وَمُــذْ حَصَــلَ الوَفَــاءُ وَبَشَّــرَتْنِي (رَأَتْ قَمَـرَ السَّـمَاءِ فَـأَذْكَرَتْنِي)
(لَيَالِيَ وَصْلِهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ)

وَأَبْـدَتْ لِي شَـمَائِلَهَا الفَـوَاتِنْ وَوَجْهًـا نَـيِّرًا لِلبَـدْرِ فَـاتِنْ
وَقَالَـتْ لِي وَخَـوْفِي صَـارَ آمِـنْ (كِلاَنَـا نَـاظِرٌ قَمَـرًا وَلَكِـنْ)
(رَأَيْتُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْ بِعَيْنِي)(١)

وتخميس (خليل اليازجي ت ١٣٠٦ هـ) القائل فيه: [من الوافر]

وَمُحْصَنَــةِ الوِصَــال تمُــلُّ منــي وَيَثْنِيهــا الهَــوَى فَتَميــلُ عَنِّــي
وَلَــما واصــلتْ بَعْــدَ التَّجَنِّــي (رأَتْ قَمَـرَ السَّـماءِ فـذكَّرَتْني)
عُهُودًا بينها سَلَفَت وبَيني

(١) عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٤١٦ – ٤١٧.

فَقُــل مــا شِــئتَ فِي ذاكَ اللِّقــاءِ بِلَيــلٍ كالنَّهــارِ مــن الضِّــيَاءِ
فَقَـد حاكَـتْ بِـهِ شَـمسَ السَّـماءِ فَمَثَّــل قُربُهــا بعــد التَّنــائِي

(لَيالِيَ وصلها بالرَّقمتين)

فَتــاةٌ هيَّجــتْ منَّــا الكَــوامِنْ مِـن الأشـجانِ بالمُقـل الفَـواتِنْ
فأَعجـبْ إذْ أقـولُ بـذِي المَحاسِـنْ (كِلانـا نـاظِرٌ قمـرًا ولكـنْ)

رَأيت بوجْهِها ذَوبَ اللُّجَينِ

لهــا وَجــهٌ بإِســعادٍ يُحَيّــا بِـهِ غَـيلانُ يَسـلو وَجـهَ مَيّـا
حَكَـى المـرآةَ أو وجـهَ الحُمَيّـا فَلَـمّا قابَـل البَـدرُ المُحَيّـا

(رَأَيْتُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْ بِعَيْنِي)(١)

على حين اتجه نحوهما بعض الشعراء بالتشطير، كما في قول (قاسم الكستي ت ١٣٢٨ هـ) القائل فيه: [من الوافر]

(رَأَتْ قَمَـرَ السَّـماءِ فَـأَذْكَرَتْنِي) مِثَـالَ الـنَّجْمِ فِي السَماءِ اللُّجَيْنِـي
وَلاحَ بِصُــورَةٍ كَانَــتْ رَأَتْهَــا (لَيَــالِيَ وَصْـلِهَا فِي الـرَّقْمَتَينِ)

(١) نسمات الأوراق ، ديوان خليل اليازجي اللبناني ٩٣، وغيلان هو الشاعر الأموي ذو الرمة (ت ١١٧ هـ)، ومي: محبوبته.

(كِلاَنَا نَاظِرٌ قَمَرًا وَلكِنْ) تَخَالَفَ شَأْنُنَا بِالنَّظْرَتَينِ
فَأَبهمتُ المُرَادَ وَقُلْتُ إِنِّي (رَأَيْتُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْ بِعَيْنِي)(١)

وتشطير (تامر الملاط ت ١٣٣٣ هـ) القائل فيه: [من الوافر]

(رَأت قَمَر السَّماءِ فَذَكَرتني) مَلاعِبَ لَهونا في الرّامَتَينِ
وَذَكَّرني طُلوعُ البَدرِ تَمًّا (لَيالي وَصلِها بِالرَّقمَتَينِ)
(كِلانا ناظِرٌ قَمَرًا وَلكِنْ) تُضيءُ بِهِ سَماءٌ مِن لُجَينِ
وَلَما أسفرت عَن وَجنَتَيها (رَأَيتُ بِعَينِها وَرَأت بِعَيني)(٢)

وتشطير (طانيوس عبده ت ١٣٤٥ هـ) القائل فيه: [من الوافر]

(رَأَتْ قَمَرَ السَّماءِ فَذَكَّرَتْني) عهودًا بينها سلفت وبيني
قدناها وعين البدر ترعى (لَيَالِيَ وَصْلِهَا بِالرَّقْمَتَينِ)
(كِلاَنَا نَاظِرٌ قَمَرًا وَلَكِنْ) أراه بها كقرص من لُجَين
فكنا وهي ترقبه كأني (رَأَيْتُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْ بِعَيْنِي)(٣)

(١) ديوانه الموسوم بترجمان الأفكار ٢٠٩، ونص على أنه قام بتشطير بيتي ابن المستوفي.

(٢) ديوانه ٢١٩ – ٢٢٠.

(٣) ديوانه ١٣٨ – ١٣٩.

وفَاة ابن المُسْتَوْفِي الإِربليّ:

تُوفي (ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِلِيّ) في (المَوْصِل)، ودُفن بها خارجَ بابِ الجصاصةِ يوم الأحد لخمسٍ خَلَوْنَ من المُحَرَّم عام (٦٣٧ هـ) (١)، ولا يُلتفتْ إلى تَاريخ وفاته لدى (ابن كثير)، وهو عام (٦٣٠ هـ) (٢)، فهذا إمَّا مِن قَبيل التَّحْريفِ، أَوِ الخَطَأ.

---

(١) التكملة لوفيات النقلة ٣/٥٢٢، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام ١٢٢، وإنسان العيون في مشاهير سادس القرون ٢٩٧، والبدر السافر عن أنس المسافر ٢/٦٩٤، وينظر والتذكرة الفخرية ٧١، والحوادث الجامعة والتجارب النافعة ١٦٤، والوافي بالوفيات ٢٥/١٠٩، والمختار من تاريخ محمد ابن إبراهيم ابن الجزري (ت ٧٣٩ هـ) اختيار شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ١٧٥، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ١٤/٢٥٥، وسير أعلام النبلاء ٢٣/٥١، والإعلام بوفيات الأعلام ٤٣١، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٦/٣١٨، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/٢٧٢، وشذرات الذهب ٧/٣٢٦، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ٨٩، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٥/١٧٦، والأعلام ٥/٢٦٩، ومعجم المؤلفين ٨/١٧٠، وإمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِليّ ٢١٠.

(٢) ينظر البداية والنهاية ١٧/٢١١، وقال بالخطأ في تحديد هذا التاريخ (سامي الصقار) في كتابه إمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِليّ ٢١٠.

مخطوط ديوانُ ابن المُسْتَوْفي الإربليّ:

يرجعُ اهتِمامي بديوانِ ابن المُسْتَوْفي إلى عام ٢٠٠٥ م، عندَما كنتُ بصدَدِ جمعِ شِعره مِن المَصادر قبل ظهورِ هذه المَخْطوطةِ، وقد نَفَّضْتُ يَدي من جَمعِه، وانصرفت عنه بعدَما صرَّح لي الأستاذ (كامل سَلمان الجُبُوريّ) حفِظه الله- رئيس تحرير مجلّة الذخائر- في مدينةِ الزَّقازيقِ في مِصر بأنّه سَينشُر ما جَمَعَه من شِعرِ (ابن المُسْتَوفي).

وقد حصر (عبَّاس هاني الجَرَّاخ) مُحاولاتِ بعضِ فُضلاءِ العِراقِ لجَمع شِعر (ابن المُسْتَوْفي) أو الاستدْرَاكِ عَليها[1]، ويمكن – استنادًا على حَصْرِهِ – إجمال كُلِّ مُحَاولاتِ جمعِهِ وتَحْقِيقِهِ فيما يأتي:

١- محاولةُ (هلال ناجي)، ضمَّت (٧٢) بيتًا فقط، نشرَها مع رسائل (ابن المُسْتَوْفي) في مجلة المَوْرد العراقيّة في مج ٢٦، ع ٣، ١٩٩٨ م، وأعاد نشرها مع إعادة نشر الرسائل مرَّة ثانية في كتاب مستَقِلّ، صدَر عن عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٩ م.

(١) معجم الدواوين والمجاميع الشعرية التي حققها العراقيون حتى سنة ٢٠١٧ م، ص ٦٣ – ٦٤.

٢- ثُمَّ ظَهَرَتِ المحاولَةُ الثَّانية لجمع هذا الدّيوانِ للأستاذِ (كامل سَلمان الجُبُوريّ) في مجلته الذَّخائر البيروتِيَّة في ج ٢١، ٢٢ عام ٢٠٠٥ م معزَّزة بشعر (ابن المُسْتَوْفِي) الواردِ في كتاب قلائد الجُمانِ الذي نَهَضَ هو بتحقِيقه.

٣- استدراك (عبّاس الجراخ) على محاولةِ (هِلالِ ناجي) المنشور في كتابِ فوات الدَّواوين الصَّادر عن دار الفرات، عام ٢٠٠٨ م، وحصيلتُه (٣٤٨) بيتًا من خمسةِ مصادر كما ذَكَرَ لِي من بينها كتاب قلائدِ الجُمانِ.

٤- استدراك (هلال ناجي) على نفسِه الشِّعر الوَارد في كتابِ قلائدِ الجُمان لابن الشَّعار بعد نشر هذا الكتاب، وقد نشرَ هذا الاستدراكَ في مجلّة العرب ج ٥، ٦، عام ٢٠٠٩ م.

٥- استدركتُ من جانبي على الدّيوان بنَشرتَيه ١٢٨ بيتًا مع إثبات بعضِ الملحوظاتِ على تحقيق (هلال ناجي)، في مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ع ٧٥، عام ٢٠١١ م، ص ٥٦- ٦٩.

٦- ثم أعادَ (عباس الجراخ) نشرَ استدراكِه على (هلال ناجي) مع إعادةِ نشرِ كتابِه فوات الدواوين الصَّادر في عمّان ٢٠١٢ م بعد أن أضاف إليه بعض المقطَّعات، وأسقطَ من استدراكه السّابق ما استدرَكَه (هلال ناجي)

في مجلة العرب من كتابِ قلائد الجمان.، وحصيلةُ هذا الاستدراك ١٣ مقطوعة، ضمَّت ٤٢ بيتًا، وقد تفضَّل بإرسالها إليَّ فَلَه مِنِّي جَزِيلُ الشُّكر.

٧- ثم نشر (عباس الجرّاخ)، في مجلة الذَّخائر، بيروت، ع ٣٣، ٣٤، عام ٢٠١٣ م استدراكًا آخر مضيفًا ٧ مقطوعات جديدة في ٢٣ بيتًا، وملاحظات على مُحَاوَلَتِي (هلال نَاجي)، و(كامل سَلمان الجُبُورِيّ).

٨- ثمَّ ظهرتِ المُحَاولَةُ الثَّالثةُ لجمعِ شعر (ابنِ المُسْتَوْفي) على يد الباحثةِ (حنان محمَّد العَشّوش) في رِسالتها للماجستير التي تقدَّمت بها إلى جامعةِ مؤتة، عام ٢٠١٦ م. تحت عُنوان: "دراسة فنيّة موضوعيّة للشّاعرِ ابنِ المُسْتَوْفِي الإِرْبِليّ". وحصيلةُ ما جَمَعَتْهُ حَوالي (٣٤٠) بيتًا مُعْتَمِدَةً بصفَةٍ رَئيسةٍ عَلَى كتاب قلائدِ الجُمان في فَرَائِد شُعراء هذا الزَّمان لابن الشَّعارِ.

٩- ثمَّ أعاد (عباس الجراخ) نشرَ استدراكِه الأخيرِ على (هلال ناجي)، و(كامل سلمان الجُبُوري) مُضيفًا إليه نُتْفَةً في بيتين مع إعادةِ نشر كتابِه فوات الدَّوَاوِين في دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٨ م .

ويُلحظ أنَّ كلَّ هذه المحاولاتِ قائمةٌ فقط على جَمع مَا أَتَاحَتْهُ المصادر من شعر (ابن المُسْتَوْفِي) الذي لا يَتَجاوزُ (٦٠٠) بيت في مجمل كل

المُحَاوَلات دُون الاستنادِ على مَخْطوط ديوان الشَّاعر، وأصحابُ هذه المحاولاتِ مشْكورون على ما بَذَلوا من جهدٍ ووقتٍ في سبيل لَمِّ شَتَاتِ التُّرَاثِ الشِّعْرِيّ لهذا الشَّاعر، ولا أُنْكِرُ أَهَمِّيَةَ هذه المحاولاتِ ورُجُوعي إليها وإفادتِي منها.

أما المَخْطوطةُ الفَريدةُ التي اعتمدتُ عليها في التَّحقيق، والَّتي ضَمَّت مَا يَقربُ من (٥٠٠٠) بيتٍ فهي نسخة المكتب الهِنديّ المحفوظة في المُتْحَف البِريطانِيّ، ذات الرقم (١٢٣٥)، ولم أجدْ سِوَاها؛ لذا كانت الأصل الذي اعتمدت عليه في التَّحقيقِ ، وتقع هذه المَخْطوطةُ في ١٥٧ لوحة، وفي كل لوحة صفحتان، وفي كل صفحة ١٧ بيتًا تَقريبًا. ومن المعروف أن التحقيق على نسخة وحيدة أمرٌ محفوف بالمخاطر الجمَّة التي يزيد من فداحتها جهل النَّاسخ بفن أو علم المخطوط محل النَّسخ، وهذا – بلا شك – يضع المحقق في مأزق عظيم عندما ينفق السَّاعات الطوال، ويستهين بالجهد المضاعف أمام كلمة مصحَّفة، وأخرى محرَّفة، وثالثة غير متسقة مع قواعد اللُّغة العربيّة، ورابعة تفسد الوزن، وخامسة لا تنسجم مع المعنى إلى غير ذلك مما يجعله في كثير من الأحيان يضرب أخماسًا في أسداس، ويطلق للتَّأويل العنان، ويلزم نفسه بتقويم النَّص في ضوء رسم

الكلمة أو ما يقترب منه قدر الإمكان، وقد لا يوفَّق، فالكمال المطلق لله ﷻ.

وأعود لمخطوط الدِّيوان فأقول: إن نسبته لـ(ابن المُسْتَوْفي الإربلي) أمرٌ لا يمكنُ الشَّكّ أو الطَّعنُ فيه، وثمَّة بعضُ الأَدِلَّة التي تُؤَكِّد هذه النسبةَ إليه، منها:

١- تصريحُ العلماء بأنَّ له ديوانَ شعرٍ.

٢- نسبةُ هذا الدِّيوان إليه على غِلاف المَخطوط، فَقَدْ وَرَدَ اسمُه فِي بِدَايةِ المَخْطوطِ عَلَى أنَّه له أكثرَ من مرَّة، وكذلك تَمَّ عزوُه إليه في نهايةِ المَخْطوط

٣- رِوايةُ المصادر لكثيرٍ من الأشْعَارِ بِنِسبَتِها لـ(ابن المُسْتَوْفي)، وبِمُطَالَعَةِ الدِّيوانِ وَجَدْنَاهَا فيه، وتخريجُ هذِه الأَشعَار في الدِّيوان على مصادِرِها يُفصِحُ عن هذا.

٤- كثرةُ ذكرِهِ مَا يَتَّصِل بِـ(إربل) رِثاءً وَتَشَوُّقًا، وكذلك كثرةُ إتيانِه على ذكرِه بعضِ أعلامِها.

لا شكَّ أن هذه الأَدِلَّة مُجْتَمِعَةً لا تَدعُ مجالًا للشَّكِّ فِي نسبةِ مَخْطوط هذا الدّيوان إلى (ابن المُسْتَوْفي الإِرْبِليّ).

مَلحُوظاتٌ عَلَى مخطوط الدِّيوان:

١- المَخْطوطُ لا يضُمُّ كلَّ شعر (ابن المُسْتَوْفِي الإِرْبِليّ)! بدليلِ التَّتِمَّةِ الّتي أخَلَّ بها، والَّتي جمعتها من مصادِرَ مختلفةٍ، وهذا يؤَكِّد شيوع أكثر من نسخة بين العلماءِ والأدباءِ في سَالِفِ العُصورِ، ولكنْ للأسَفِ لَمْ نَتَوَصَّل إلى غيرِ هذه النّسخة التي جرى عليها التَّحقيق.

٢- تَكرارُ نسخِ بعضِ النُّتَفِ دُون الإِشارةِ إلى ذلك، والحَقُّ أنَّ هذا التَّكرارَ قليلٌ، ولِقِلَّتِهِ أبقيتُ عليه كما هو مع الحرصِ على الإشارة إليه في الهَوامش، وهناك سبَبٌ آخر، يتمَثَّل في أَنَّني رأيت اختلاف رواية بعضِ الألفاظ في بعض الأبيات المُكَرَّرة[١].

٣- إِهمالُ ضبطِ الكلماتِ بالشَّكلِ فِي المَخْطوطِ كله.

(١) تنظر النتفة رقم ٣٣٧، فهي مكررة برقم ٣٤٦، وتنظر النتفة رقم ١٢٩، وتقع في بيتين، وهما مكرران داخل القصيدة رقم ١٣٢ .

٤- لَمْ يُفصحِ النَّاسخُ عن هُوِيَّته ولا تاريخ النَّسخ، ويبدُو أنَّه مجردُ ناسخ، ولا عَلاقةَ له بقواعدِ الشّعر، ويغلب على الظَّنِّ أنَّه أحد نساخ القرن الثَّامن الهجري تقريبًا.

٥- شُيوعُ التَّصْحيفِ والتَّحْريفِ في المخطوط مع اتِّباعِ طُرُقٍ عَجِيبةٍ في الرَّسمْ الإملائيّ لبَعْضِ الكَلِمَاتِ، كَإهمالِ إِعجَامِ بَعْضِ الحرُوفِ، وَإِهْمَالِ كِتَابَةِ الهمزاتِ في المَخْطوط كُلِّهِ، وَتَسْهِيلِهَا، مع تفريقِ حُروفِ الكَلِمَةِ الوَاحِدَةِ، فَتَبْدُو كَلِمَتَين، أو ضَمٍّ الكَلِمَتَينِ إلى بَعْضِهِمَا فَتَظْهَرَان كَلمةً واحدةً، مع إسقاطِ حُروفٍ من بِنيَةِ الكَلمة، أو زيادَةِ حُروفٍ عَليها، أو تقديم حروف على حروف، أو الخَلْطِ بينَ الحُرُوفِ المتشابهة رسمًا، وينتجُ عَن كُلِّ هذا تَحْرِيفٌ أو تَصْحيفٌ، وهذه نماذجُ قَليلةٌ:

ورد في الورقة ١١ البيت التالي محرفًا هكذا:

فرقت بين جفونه ورقادها   وجمعت بين مواذه وعذابه

والصواب:

فرَّقْـتَ بَـيْنَ جُفُونِـهِ وَرُقَادِهَـا   وَجَمَعْـتَ بَـيْنَ فُـؤَادِهِ وَعَذابِـهِ

ورد في الوَرَقَةِ ١٣ أ البيت التالي هكذا:

وانا الذي استخرجتها البلبيني   من خدرها والنتجاح صعبها

والصَّوابُ: وأنا... من خدرها وألنت

وورد في الوَرَقَةِ نفسها البيت التالي هكذا:

وبلغت اعراضي التي أمّلتها   وظفرت من مطلوبها بلجبّها

والصَّوابُ: أغراضي. وقد أهملت كتابةُ الهمزات في هذا البيت.

وورد في الوَرَقَةِ ١٦ أ الأبيات التالية هكذا:

ترى مثل ما يبري الحيال هنيئه   ومن دوننا حزن الملا وسهوبه
وما كان الا العيش ابدى مخيله   بارض وولى في سواها سكوبه
اذا الشر ابدى ناجديه وكشرت   عن الموت في اليوم العبوس ينوبه

فنلحظُ هنا إهمالَ كتابةِ الهمزاتِ في البيتين: الثَّاني والثَّالث، مع وقوع التَّصْحيف في البيت الأول، في كلمةِ "الحيال"، والصَّوابُ: "الخيال"، وفي البيت الثَّالث في كلمة "ناجديه"، والصَّوابُ: "ناجذيه"، ويُلحظُ كذلك وضعُ النِّقاط في غير محلها في كلمة القافية في البيتِ الأخير.

وورد في الوَرَقَةِ ١٧ أ البيت التالي هكذا:

وعوا ايام وصل بت تمرج لي   نعيمه وتحبني باعذبه

ففي هذا البيتِ تصحيفٌ في كلمة: "تمرج"، والصَّوابُ: "تمزج"، وفي الكلمةِ الثَّانية من عَجُزه تَحْريفٌ، وَصَوابُها: "وَتُحييني"، هذا فَضْلاً عن إِهمَال كتابةِ الهمَزة في شطري البيتِ، وهذا الأمرُ شَائِعٌ في الدِّيوانِ بِأَكْمَلِهِ.

وَمن كتابةِ الذَّال دَالًا في المخطوط ما وَرَدَ في البَيْتِ المثبت في الوَرَقَةِ ١٨ أ، وهو:

ان الذين دخرتهم لكعثرة   تتضوا فوى لمكت من اسبابها

والصَّوابُ: "ذخرتهم"

ومن ذلك أيضًا مَا وَرَدَ في البَيْتِ المثبت في الوَرَقَةِ ١٨ ب، وهو:

وتامل داريع تغي ومكتفي   لتنبيه دون الكتاب بالكتب

والصَّوابُ: "ذرائع". وهذا الأمر شائع في المَخْطوط.

ونجد عكسه، فمثلا ورد البيت التالي في الوَرَقَةِ ٢٠ أ هكذا:

مازلت تلحق بالإساة مثلها   وتبين عزرك شاهد عن غايب

والصَّوابُ:

مَا زِلْتَ تُلْحِقُ بِالإِسَاءَةِ مِثْلَهَا   وَتُبِينُ غَدْرَكَ شَاهِدٌ عَنْ غَائِبِ

ونجدُ مثلَ ذلك في الوَرَقَةِ ٣٠ ب في البيت التَّالي:

يامتلفي بذلاله وجفابه   ومعذبي بصدوده وبعاده

والصَّوابُ: "بدلاله".

ومن الأخطاءِ المَلحوظَةِ فِي نسخِ الدِّيوان كتابَةُ الظَّاءِ ضادًا، كما في البَيْتِ الوارِدِ في الوَرَقَةِ ٧٢ ب هكذا:

فهنيا لك هذا الشهر يا   خير مدعو لأمر مفضع

والصَّوابُ: "مفظع".

أو كتابة الضَّاد ظاءً، كَما في البَيْتِ الوارِدِ في الوَرَقَةِ رقم ٧٣ أ هكذا:

وحسبي بسعد الدين جارا لعزه   نهوضا بأثقال الصعاب ظليعا

والصَّوابُ: "ضليعا".

وكما وَرَدَ في البَيْتِ التَّالي المثبت في الوَرَقَةِ ٧ ب:

فاعرف منها وصلها في انخفاظها   وافهم منها هجرها في اعتلائها

والصَّوابُ: "انخفاضها".

أو كتابة الطَّاء ظَاءً، كما في ٢٩ ب

لا تعتقد عهدا لحفظ ماله   وابذل من مالي ظريفي وتالدي

والصَّوابُ: "طريفي".

وكتابة الكاف قافًا كما في البَيْتِ الوارِدِ في الوَرَقَةِ ٣٠ ب:

يا حبيبا كالبدر وجها وكالظبية   جيدا وكالارافة قدا

والصَّوابُ: "وَكالأَرَاكَةِ".

ومِن نَماذِجِ حَذْفِ حُروفِ بعضِ الكلماتِ في النَّسخ ما وقع في البَيْتِ الوارِدِ في الوَرَقَةِ ١٨ ب:

سيريشا مثل وجه الذي   يخفي لك للبغضة في قلبه

والصَّوابُ: "شيئًا".

ومن التَّحْريف والتَّصْحيف ٢٢ ب

يا ابن عبد الله ولو انفقت   عدد الحصى منقات عمر عداته

والصَّوابُ: "ميقات عمر غداته".

ومن أمثلةِ تقديمِ حروفِ بعضِ الكَلمةِ عَلى بعضٍ في النَّسخ، وضَمّ الكلمتين في كلمة واحدةٍ، وإهمالِ إعجامِ الكَلِمَاتِ، وَتَسهيل الهَمزةِ، وَإهمال كتابتها أينما وردت، وعدم الالتزام بالتَّدويرِ في نسخ الأبيات ما وَرَدَ في البَيْتِ الوارِدِ في الوَرَقَةِ ٢٨ أ:

بادر العمران نفوت و لا   نصغي الى قول لايم او لاحي

والصَّوابُ:

بَادِرِ العُمْرَ أَنْ يَفُوتَ وَلَا تُصْـ   ـغِي إِلَى قَوْلِ لَائِمٍ أَوْ لَاحِ

ومن أمثلةِ تقديم بعض حروف الكلمة على بعضها ما وَرَدَ في البَيْتِ التَّالي الواردِ في الورقةِ ٤٩ أ هكذا:

اوقل شكوى ما اكابد فلا   متكبر عنه ولا مستتر

والصَّوابُ: "وأَقَلُّ".

ومن الأمْثِلَةِ الشَّائعةِ لقَصر الممدودِ، والمُخِلَّة بِأوزانِ الأبيات ما وَرَدَ في البَيْتِ المثبتِ فِي الوَرَقَةِ ٤٢ أ هكذا:

بمعجب تقبيك الاسوا من قدر   يبسم عن مثل ما يقلده

والصَّوابُ: "الأسواء".

والأمثلة على مثل هذه الأخطاء أكثر من أن تحصى، وإنما أوردت بعضها بغية الإِلماح إلى كَثْرَةِ التَّصْحيف والتَّحْريف في المَخْطوطةِ، وقد أشَرْتُ في الهوامش إلى ما نَهضتُ بمعالجَتِه، هَذا فَضْلاً عَنْ إهمالِ الالتزامِ بالتَّدويرِ وَالتَّشطيرِ مِن قِبَلِ ناسخِ المَخْطوطِ.

المَنهجُ المتَّبَعُ في التَّحقيقِ:

اتَّبَعْتُ مَنْهَجًا فِي تَحْقِيقِ نَصِّ هَذَا المَخْطوط، يَتَمَثَّلُ فِي الآتِي:

١- كِتَابَتُه بِالخَطِّ الإِمْلائِي الحَدِيثِ.

٢- مُعَالَجَةُ التَّصْحيف وَالتَّحْريف الوَارِدَينِ في النُّسخةِ الوَحِيدةِ قَدْرَ

الاستطاعةِ مَعَ الإِشَارَةِ إِلَى الأَلْفَاظِ المُصَحَّفَةِ وَالمُحَرَّفَةِ فِي الهَوَامِشِ لمشَارَكَةِ القَارِئ الكَرِيم في أمرها، فَرُبَّمَا تُكُونُ لَهُ وِجْهَاتُ نَظَرٍ فِيمَا عَالَجْته، وَلَمَّا كَانَتْ مُشْكِلَةُ هَذَا الأَمْرِ عَظِيمَةً لَمْ أَضعْ مَا قُمْتُ بِمُعَالَجَتِهِ بَيْنَ أَقْوَاسٍ مُكتفيًا بِإِشَارَاتي فِي الهَوَامِشِ.

٣- استدراكُ النُّصوصِ الَّتي أَخَلَّ بها المَخْطوط، وإفرادُها في تَتِمَّةٍ، سِرْتُ في تَرْتيب حروفِ الرَّوِيّ فِيها وَفْقَ تَرْتيبِ حُرُوفِ المعجَم، وجَعَلْتُ هذِه التَّتِمَّةَ في قِسْمٍ خَاصٍّ بعدَ انتهاءِ نَصِّ المَخْطوط.

٤- الضَّبْطُ التَّام للنَّصِّ، وقد ورد غفلاً من الضَّبط.

٥- تخريجُ نصوصِ المَخْطوط عَلَى المصَادِرِ التي رَوتْها، وإثباتُ التَّخريجاتِ في الهوامشِ المواكبةِ لبداياتِ القَصَائد والمقطَّعات.

٦- تَثْبِيتُ رِوَايَاتِ الأَلْفَاظِ الوَارِدَةِ فِي المَصَادِرِ، بَعْدَ اخْتِيَارِ الرِّوَايَةِ الصَّحِيحَةِ الخَالِيَةِ مِنَ التَّصْحيف أَوِ التَّحْريف وإثباتها في المَتْنِ.

٧- وَزنُ الشِّعْر، وتحديد بُحُوره، وإثباتُ أَسْمائِها في بِدَايَاتِ القَصَائِدِ.

٨- شَرْحُ مَا يَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ مِنْ أَلْفَاظِ النَّصِّ بِالاعْتِمَادِ عَلَى المَعَاجِمِ وَالمَصَادِرِ اللُّغَوِيَّةِ مَعَ مُرَاعَاةِ تَوْثِيقِ مَا تَمَّ شَرْحُهُ، وَالتَّرْكِيزِ عَلَى ذِكْرِ مَادَّةِ اللَّفظِ المشْرُوحِ، ورقمِ الصَّفحَةِ فِي المُعْجَمِ.

٩- إِعْدَادُ الكَشَّافَاتِ اللاَّزِمَةِ.

١٠- التَّرجمةُ للشَّخْصِيَّات الوَاردةِ في مَتْنِ المَخْطوط، سوى ما لم ترد له تَرْجَمَة في المصادرِ.

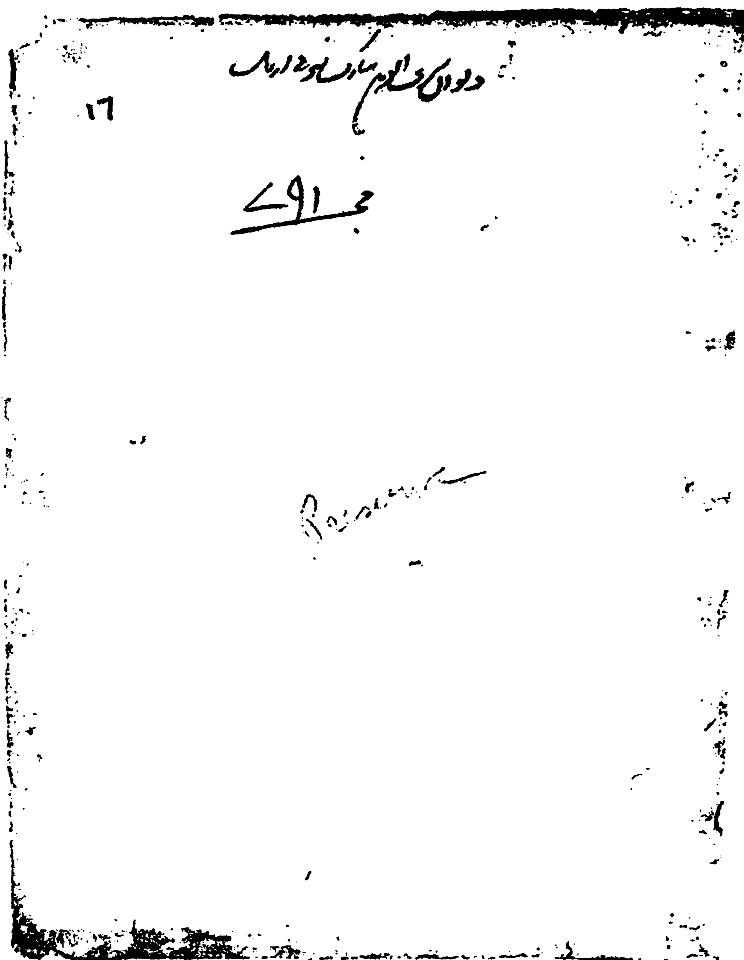
١١- ترقيمُ جميع القَصَائدِ والمُقَطَّعَات وَالأَبيَاتِ في الدّيوان، ورصدُ أرقامِ بدايةِ صَفَحَاتِ المَخْطوطِ في متنِ التَّحقيقِ معتبرًا صفحةَ العُنوان فقط في التَّرقيم، أمَّا صفحة الغِلاف وما بعدها من صفحات بيضاء فلم أَعْتَدّ بها في التَّرقيم.

١٢- المحافظةُ عَلى تَرتيبِ قصائد الدِّيوان على ما وردتْ في المَخْطوط؛ لأَنَّها مُرَتَّبة فيه على حُروف الهِجَاء، مع الحرصِ على الإبقاء على تكرارِ بعض الأبيات؛ لأنَّني لَحَظْتُ أنَّ بعضَها يَرِدُ مستقلاً حينًا، يرد في ثنايا قصائد حينًا آخر[1].

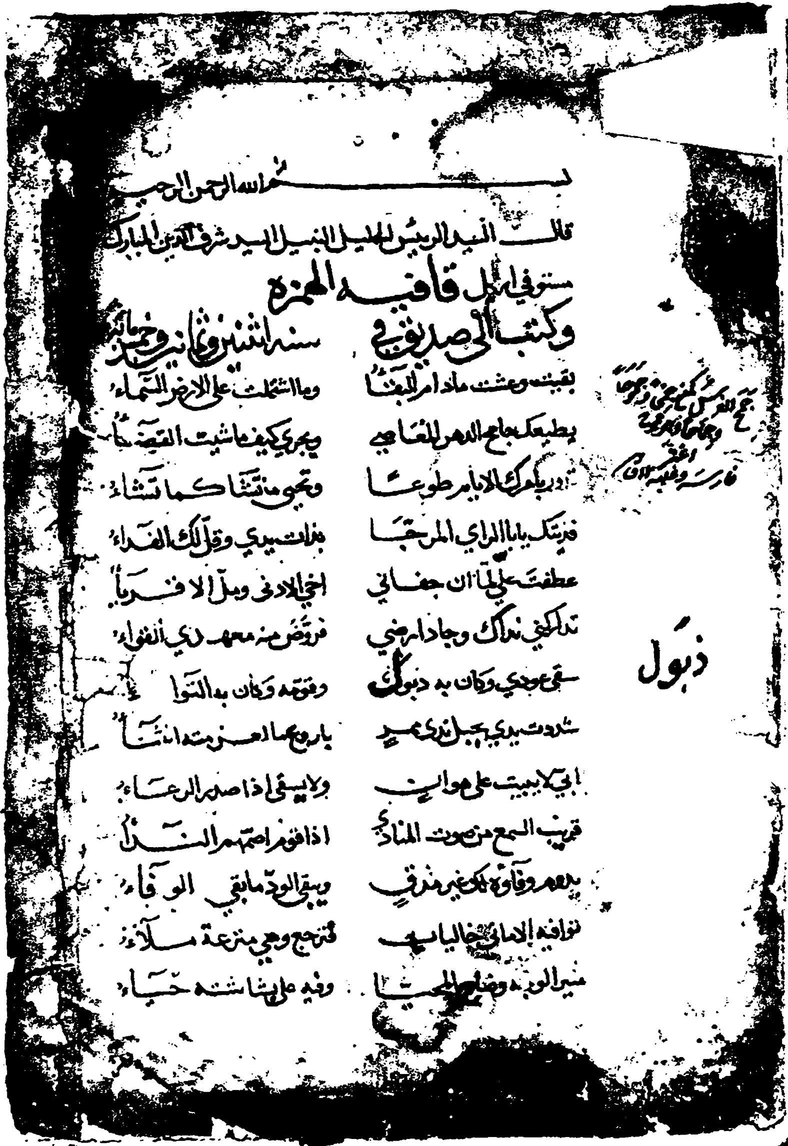
ولتقريبِ التَّرْتيبِ الهِجَائِي لقصائد الدِّيوان ومقطوعاته صَنَعْتُ فهرسًا بالقَصَائِدِ والمقَطَّعَاتِ، التَزَمْتُ في إعدادِه الابتداءَ بالرَّوي السَّاكن فالمفتوح، فالمكسُورِ، فالمَضموم، فالموصُول بحرفِ وَصْلٍ، وفعلتُ ذلك لمَّا رأيتُ هذا التَّرتيبَ مُهْمَلاً في ترتيبِ قصائدِ المَخْطوط.

(١) كما في تكرار النتفة رقم ١٢٩ في القصيدة رقم ١٣٢.

نماذجُ مِن المخطُوط



صُورَةُ غِلافِ المَخْطُوطِ



بسم الله الرحمن الرحيم

قال السيد الرئيس الجليل النبيل الأسعد شرف الدين المبارك

[ابن الم]ستوفي له في قافية الهمزة

وكتب إلى صديق في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

بقيت وعشت ما دام البقاءُ ... وما اشتملت على الأرض السماءُ

يطيعك جامح الدهر المغاضي ... ويجري كيف ما شئت القضاءُ

ويملك أمرك الأيام طوعاً ... وتمحو ما تشاء كما تشاءُ

فديتك يا أبا الرأي المرجّى ... بذلت سيدي وقلّ لك الفداءُ

عطفت عليّ لمّا أن جفاني ... أخي الأدنى وملّ الأقرباءُ

تداركني نداك وجاد أرضي ... فروّض منه معهد ذي القواءُ

سقى وجدي وكان به ذبولٌ ... وقوّمه وكان به التواءُ

شددت يدي بحبل ذي محلٍّ ... بأربعه العزيمة والثناءُ

أبيّ لا يبيت على هوانٍ ... ولا يشقى إذا صمّ الرعاءُ

قريب السمع من صوت المنادي ... إذا قوم أصمّهم النداءُ

يديم وفاءه لك غير مرتقٍ ... ويبقى الودّ ما بقي الوفاءُ

تؤرقه الأماني خاليات ... فتنجح وهي منزعة ملاءُ

منير الوجه وضّاح المحيّا ... وفيه على بشاشته حياءُ

ذبول

صُورةُ الصَّفْحَةِ الأُولَى

١٤
١١٨

وبيت من آل النبي محمد ... ان لم يكن ما تقول كاذبا
يا قوم عاودنا لطرق فلطالما ... امسى لتاليه النجوم مراقبا
واستوق قلبي بالغرام فقد قضى ... ما يصلح فيكم همتا انا صبا

وقال

كلا فمن وحشة الابكم ... ونعيم غبتم عنه عذاب
لم يرع اعراضكم من حسدي ... غير شيب لا تواريه الثياب
ايها القانع عن شيبي به
لا وديباجة خديك التي ... حولها من ورق الورد نقاب
وحيا ثغرك الحلو الذي ... بات يجلو ثناياك العذاب
ما تخلى بعدكم للعيش ولا ... ساغ لي فيه طعام وشراب

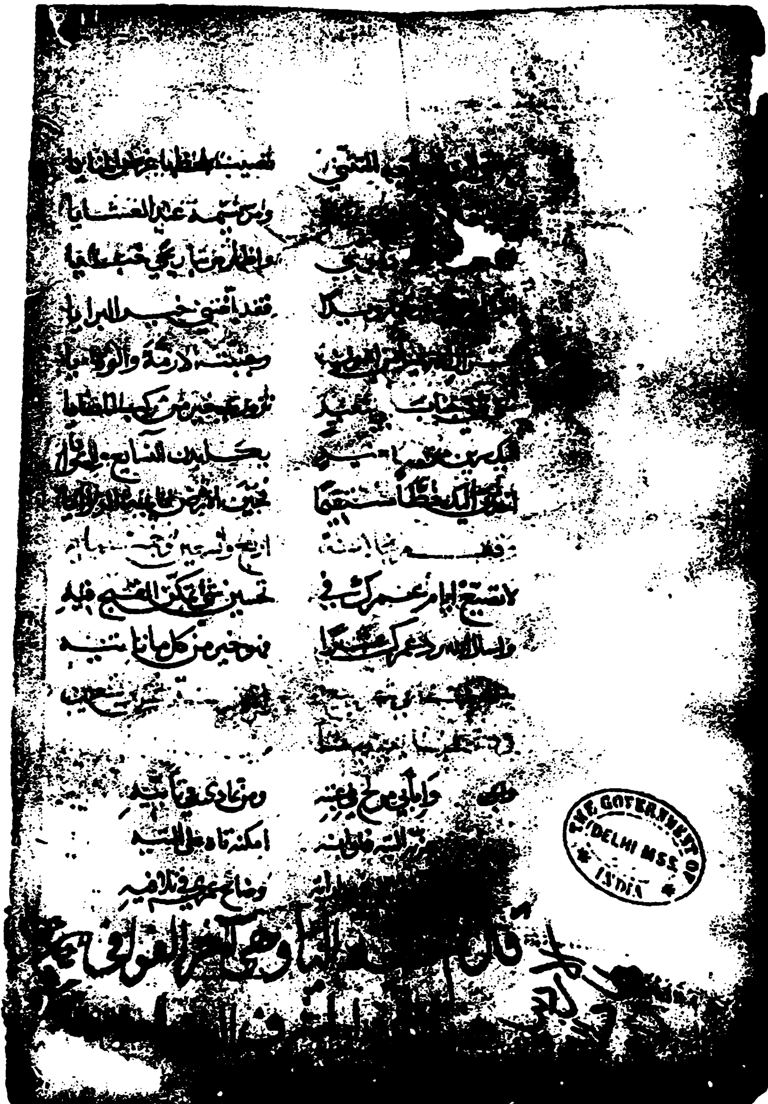
وقال في ... شهر ربيع الاخر سنة ٣

وشادن لا عذر للبدر ان ... راى محياه ولم يغرب
ظن بي الصب على حبه ... فليته صح الذي ظن بي
واعجبي منه ولو انني ... سلكت نهج الرشد لم اعجب
احاول الصحة من مسقمي ... واطلب الراحة من متعبي

وقال

سلام كنشر الروض مر بها الصبا ... فبات يلاحيها بتكليل السحب

صورة الورقة رقم ١٤ ب



صُورةُ الصَّفْحةِ الأَخِيرة

ديوانُ

ابن المُسْتَوفي الإِربليّ

تحقيقٌ وشرحٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

قالَ السَّيِّدُ الرَّئيسُ الجليلُ النَّبيلُ السَّيِّدُ شرفُ الدِّين المباركُ، مُسْتَوفِي إِرْبِلَ:

قَافِيَةُ الهمزة

(١)

كَتَبَ(١) إِلَى صَدِيقٍ(٢) فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ(٣) وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ الوَافِرِ]

١- بَقِيتَ وَعِشْتَ مَا دَامَ البَقَاءُ وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الأَرْضِ السَّمَاءُ

٢- يُطِيعُكَ جَامِحُ الدَّهْرِ المُعَاصِي وَيَجْرِي كَيْفَمَا شِئْتَ القَضَاءُ(٤)

---

(١) في الأصل: "وكتب".

(٢) أبو الرَّأي هو هَارُونَ بنِ الحَسَينِ بن كرجى بن هارون (٦٥٠ - ٦٠٨ هـ)، ولد في إربل، وبها نشأ، وفيها توفي، أحد الفضلاء المشهود لهم بالتدين وحسن الاستقامة ونظم الشعر، وهو أحد أصدقاء ابن المستوفي الإربلي، ذكره في القصائد والنتف التي تحمل الأرقام: ٢٥٠، ٣٢١، ٣٩١. ينظر في ترجمته تاريخ إربل ٢٨ (تحقيق: بشار عواد معروف)، وقلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٧/ ١٨١.

(٣) في الأصل: "سنة اثنين". تحريف.

(٤) جَمَحَ الفَرَسُ، كمَنَعَ، جَمْحًا وجُموحًا وجِماحًا، وهو جَموحٌ: اعْتَزَّ فارِسَهُ، وغَلَبَهُ. هامش الأصل نقلاً عن القَامُوس المُحِيط (ج م ح) ٣١٦.

٣- تَـدُورُ بِـأَمْرِكَ الأَيَّـامُ طَوْعًـا ... وَتَحْيَـا مَـا تَشَـاءُ كَـمَا تَشَـاءُ

٤- فَـدَيْتُك يَـا أَبَـا الـرَّأْيِ المُرَجَّـى ... بِـذَاتِ يَـدِيْ وَقَـلَّ لَـكَ الفِـدَاءُ

٥- عَطَفْـتَ عَـلَيَّ لَـمَّا أَنْ جَفَـانِي ... أَخِـي الأَدْنَـى وَمَـلَّ الأَقْرِبَـاءُ

٦- تَـدَارَكَنِي نَـدَاكَ وَجَـادَ أَرْضِي ... فَـرَوَّضَ مِنْـهُ مَعَهَـدِيَ القَـوَاءُ[1]

٧- سَقَى عُـودِي وَكَـانَ بِـهِ ذُبُـولٌ ... وَقَوَّمَــهُ وَكَــانَ بِــهِ الْتِــوَاءُ

٨- شَـدَدْتُ يَـدِي بِحَبْـلِ نَـدًى مُمَرٍّ ... بِـأَرْوَعَ مَـا لِعَزْمَتِـهِ انْثِنَـاءُ[2]

٩- أَبِيٌّ لَا يَبِيــتُ عَــلَى هَــوَانٍ ... وَلَا يَسْـقِي إِذَا صَـدَرَ الرِّعَـاءُ

١٠-قَرِيبُ السَّمعِ مِنْ صَوْتِ المُنَادِي ... إِذَا قَـوْمٌ أَصَـمَّهُمُ النِّـدَاءُ

١١- يَـدُومُ وَفَـاؤُهُ لَـكَ غَـيْرَ مـذْقٍ ... وَيَبْقَـى الـوُدّ مَـا بَقِـيَ الوَفَـاءُ[3]

١٢- تُوَافِيــهِ الأَمَــانِيْ خَالِيَــاتٍ ... فَتَرْجِـعُ وَهْـيَ مُتْرَعَـةٌ مُـلَاءُ

١٣- مُنِـيرُ الوَجْـه وَضَّـاحُ المُحَيَّـا ... وَفِيـهِ عَـلَى بَشَاشَـتِهِ حَيَـاءُ/١

---

(١) القَوَاء: القفر. التَّلخِيص في مَعرِفَةِ أَسمَاءِ الأشياء ٣٢٠.

(٢) ممر: محكم الفتل. الصِّحَاح تَاج اللُّغَةِ وَصِحَاح العَرَبِيَّةِ (م ر ر) ٢/٥١٨.

(٣) مذَقَ الوُدَّ يمذُقه مذقًا: إذا لم يُخلِصه. تَاج العَرُوسِ (م ذ ق) ٢٦/٣٨١.

١٤- يَهُزُّ الحَمْدُ عِطْفِيهِ ارْتِيَاحًا كَمَا يَتَأَوَّدُ العُودُ السَّرَاءُ(١)

١٥- خَلاَئِقُ لَا يُدَنِّسُهَا رِيَاءٌ إِذَا مَا دَنَّسَ الوُدَّ الرِّيَاءُ

١٦- مَضَى رَمَضَانُ يُنْبِي عَنْكَ خَيْرًا وَأَكْرَمُ مَا اقْتَنَى المَرْءُ الثَّنَاءُ(٢)

١٧- وَوَافَى العِيدُ مُفْتَرَّ الثَّنَايَا بَشِيرًا أَنْ يَكُونَ لَكَ العَلاَءُ(٣)

١٨- طَوَى الأَيَّامَ شَهْرًا بَعْدَ شَهْرٍ لِيَجْمَعَهُ وَإِيَّاكَ الهَنَاءُ

١٩- فَكُنْتَ لِيَوْمِهِ يَا بَدْرُ شَمْسًا لَهَا فِي كُلِّ مُظْلِمَةٍ ضِيَاءُ

٢٠- فَعِشْ لِتَرَاهُ مَكْرُورًا مَعَادًا حَيَاةً مَا لِمُدَّتِهَا انْقِضَاءُ(٤)

---

(١) السَّراءُ بالفتح ممدودٌ: شَجَر تُتَّخذ منه القسيّ. الصِّحَاح تَاج اللُّغَةِ وَصِحَاح العَرَبِيَّةِ (س ر ا) ٦/٢٣٧٦. تأثر الشاعر بقول عوف بن الأحوص:

فَلا تَتَعَوَّجوا في الحَكمِ عَمدًا كَما يَتَعَوَّجُ العودُ السَّراءُ

وقول الأبيوردي:

أغَرُّ يَهُزُّ الحَمْدُ عِطْفَيْهِ للندىَ على حينَ لا شُكْرٌ يُراعَى ولا حَمْدُ

(٢) ورد البيت في الأصل: "يثني عنك... الشفاء". تحريف وتصحيف. لا يتعدى الفعل "أثنى" بـ "عن". لعل هذا من قبيل التصحيف. وكذا ورد الفعل الماضي "اقتنى".

(٣) فَرَّ الدابَّةَ يَفِرُّها فَرًّا وفُرارًا، مُثَلَّثَةً: كشَفَ عن أسْنانِها لِيَنْظُرَ ما سِنُّها، وافْتَرَّ: ضَحِكَ ضَحِكًا حَسَنًا. هامش الأصل نقلاً عن القَامُوس المُحِيط (ف ر ر) ٤٥٥.

(٤) ورد البيت في الأصل هكذا: "مكرورًا مغادًا". وأراه تصحيفًا.

(٢)

وَقَالَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا حُسْنَ أَحْمَدَ إِذْ بَدَا فِي أَزْرَقٍ كَالبَدْرِ يَلْمَعُ فِي أَدِيمِ سَمَائِهِ(١)

٢- أَمَلِي مِنْ الدُّنْيَا سَلاَمَةُ رُوحِهِ فَاللهُ يُمْتِعُنِّي بِطُولِ بَقَائِهِ

(٣)

وَقَالَ فِي سَنَةِ اثْنَتَينِ(٢) وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ، وَهِيَ أَبياتٌ يُنْشِدُهَا(٣) لاَعِبَ الشِّطْرنجِ، كُلُّ بَيْتٍ فِي سفرَةِ الشِّطرَنْجِ بِالفَرَسِ إِذَا أَنْشَدَهَا، وَفِيهَا أَحْرُفٌ مَرْمُوزَةٌ، مِنْهَا: ثَمَانِيَةُ أَحْرُفٍ، هِيَ عَلاَمَاتٌ لِجَدْوَلِ كُلِّ تِمْثَالٍ إِلَى آخره، وَهِي: [مِنَ الرَّجَزِ]

مَ نْ كَ ل فَ شَ قِ ي

---

(١) لعل (أحمد) هذا ابنه.

(٢) في الأصل: "سنة اثنين". تحريف. توجه الشاعر بهذه القصيدة لمن يضيِّع عمره في لعب الشطرنج ، وقد ضمنها الأحرف الثمانية الممثلة لعلامات جدول هذه اللعبة، وضمنها أيضًا ثمانية من أحرف الجمل ليشير إلى أعداد المربعات في لوحة اللعبة، وهذه الأمور يدركها من له معرفة بهذه اللعبة.

(٣) في الأصل: "تنشد بها". تحريف.

رخ فرس فيل شاه فرزان فيل فرس رخ

وَثَمانِية أَحْرُفٍ هِيَ عَلاَمَاتُ العَدَدِ فِي كُلِّ بَيْتٍ مِنْ الجَدْوَلِ الَّذِي يَقَعُ مَعَه حَرْفُ عَلاَمَتِهِ، وَهِي مِنْ حُرُوفِ الجُمَّلِ/٢:

أ ب ج د هـ و ز ح

١- مَا شَرَّفَ الإِنْسَانَ غَيْرُ عِلْمِ نَجَا امْرُؤٌ نَالَ الهُدَى بِفَهْمِ
٢- كَافِحْ عَلَى جَمْعِ فُنُونِ الحِكَمِ مُبَادِرًا قَبْلَ حُلُولِ النَّدَمِ
٣- تَدْعُو أَخَا الجَهْلِ إِلَى تَأْدِيبِهِ بِجَهْلِهِ مُحْسِنُنَا يَلْهُو بِهِ
٤- نَدَامَةُ المَرْءِ عَلَى فَوْتِ الهُدَى نَجَاحُهَا لَا يَتَقَضَّى أَبَدًا
٥- نَبْغِي لَكَ الجِدَّ وَأَنْتَ هَازِلُ مُدَفَّعٌ أَوْقَاتِهِ مُمَاطِلُ!
٦- كَجَمْعِكَ المَالِ اجْمَعِ العُلُومَا لَا تَصْحَبِ الجَهْلَ تَعِشْ كَرِيمًا
٧- فَجَوْهَرُ الإِنْسَانِ جَمْعُ الأَدَبِ لَهُ يُرَاعِي لَا بِجَمْعِ النَّشَبِ
٨- نَوْمُكَ عَنْ إِدْرَاكِ أَهَلِ الفَضْلِ مُحَدِّثٌ عَنْكَ بِضَعْفِ العَقْلِ
٩- كَزَاجِرِ الإِنْسَانِ عَمَّا يَنْفَعُهْ مُوهِمُهُ أَنَّ العُلُومَ تَضَعُهْ
١٠- نَحِيزَةُ المُهَذَّبِ الكَرِيمِ لِزَامُهُ مَجَامِعَ العُلُومِ(١)

---

(١) في الأصل: "بحيرة". تصحيف. نحيزة الرجل: طبيعته. تَاج العَرُوسِ (ن ح ز) ١٤/١٨٨.

١١- كَهَانَــةُ العَاقِــلِ مَــا يَظُنُّــهُ نَــزَا امْــرُؤٌ طَغَــا عَلَيْــهِ ظَنُّــهُ(١)
١٢- لُحْمَـةُ مَـا يُدْنِيكَ مِمَّا تَطْلُبُ كَوْنُــكَ تَسْـعَى أَبَــدًا وَتَــدْأَبُ
١٣- مُهْــدٍ إِلَيْــكَ الشُّــكْرَ وَالثَّنَـاءَ كَمَـدْحِكَ فِـيمَا يُكسِـبُ العَـلاءَ
١٤- مَجْــدُكَ إِنْ أَثَّلْتَــهُ بِــالحِكَمِ نَاجَـاكَ بِـالتَّعْظِيمِ كُـلُّ مُسْـلِمِ
١٥- لَــبٌّ مُنَادِيــكَ إِلَى النَّــوَالِ شَــافِعَة بِــدَرِّكَ الآمَــالِي(٢)
١٦- يَبِيتُ ذُو الحَاجَةِ وَهْوَ حَائِرٌ قَــدْ شَــدَّهت خَـاطِرَهُ المَقَـادِرُ(٣)
١٧- فِهْ بِالنَّدَى تَلْقَ البَخِيلَ يَنْظُرُ شَــزْرًا إِلَيْــكَ حَسَــدًا وَيُكْــبِرُ(٤)
١٨- يَحْسَـبُ مَـا يَأْتِيـهِ أَنْ سَـيَنْفَعُهْ قَوَاتِــلُ الإِنْسَــانِ فِـيمَا يُطْمِعُـهُ
١٩- شُــحُّكَ بِــالمَالِ عَــلَى طَالِبِــهِ يَزِيــدُ فِي عِرْضِــكَ مِــنْ ثَالِبِــهِ(٥)

---

(١) نزا: تحامق وأسرع إلى الشر. تَاج العَرُوسِ (ن ز و) ٤٠/٦٦.

(٢) في الأصل: "الامال". تحريف.

(٣) في الأصل: "شذهت". تصحيف. شُدِهَ الرجلُ شَدَهًا وشُدْهًا: شُغِل: وَقِيلَ: تَحَيَّر، وَالاِسْمُ الشُّداهُ. الأزهري: شُدِهَ الرجلُ: دُهِشَ. لِسان العَرَبِ (ش د هـ) ١٣/٥٠٦.

(٤) يكبر: أي يعظم عنده ما تفعل. شَزَرَه يَشْزِرُه شَزْرًا: نَظَر نَظَرَ المُعَادِي. تَاج العَرُوسِ (ش ز ر) ١٢/١٦٤.

(٥) في الأصل: "من تالبه". تصحيف.

٢٠- مَنْ ذا الَّذِي يَسْلَمُ مِنْ جَمِيعِهِ فَوَاجِبْ شِعْبَكَ مِنْ صُدُوعِهِ[١]؟
٢١- قَذَارَةُ الوَاجِدِ مِنْ ذِي العُدْمِ تهْوِي بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الذَّمِّ[٢]
٢٢- شَوَاهِدُ الحَاجَةِ فِي عِيَانِهِ فَحَالُهُ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانِهِ
٢٣- لَوْلَا النَّدَى مَا سُوِّد الرِّجَالُ فَدَعْ حَدِيثًا صَاغَهُ الجُهَّالُ
٢٤- ق عَائِذًا عِرْضَكَ مِمَّا يُوهِنُهْ يَا مِنْ يَصُونُ مالَهُ وَيَخْزُنُهْ[٣]
٢٥- شِبِ النَّدَى بِالبِشْرِ وَالبَهَاءِ يُجْمَعْ لَكَ الحَمْدُ إِلَى الدُّعَاءِ
٢٦- قَاسَمَكَ المِنَّةَ مَنْ يَسْتَرْفِدُكْ فَبَادِرِ الفُرْصَةَ فِيمَا يُحْمِدُكْ
٢٧- شَدَائِدُ الدَّهْرِ لَهَا زَوَالُ قُبْحًا لِمَنْ تُعْجِزُهُ الأَفْضَالُ
٢٨- شَجَاعَةُ العَاقِلِ فِي تَدْبِيرِهِ فَازَ امْرُؤٌ لَمْ يُؤْتَ مِنْ تَقْتِيرِهِ
٢٩- تَدُومُ بِالشُّكْرِ عَطَايَا اللهِ شَهِيَّةَ الذَّوْقِ بِلاَ تَنَاهِ
٣٠- يُوفِيكَ إِنْعَامَكَ مَنْ يَشْكُرُهُ فاقْحِمْ فِي شُكْرِكَ مِنْ يَنْشُرُهُ[٤]
٣١- فَزِدْ مِنْ الخَيْرِ تَعِشْ مُوَفَّقَا كَحَازِمٍ مَا لَمْ يُعَاصِ المُشْفِقَا

---

(١) في الأصل: "قد الذي يثلم". لعل هذا من التحريف. والمعنى: لا يسلم الإنسان مما جمعه من المال، كمزادة الماء البالية لا بد لها من التشقق مهما يطول عليها الزمن. والله أعلم.

(٢) في الأصل: "تهوي بها". تحريف.

(٣) في الأصل: "ق حائذًا...يهنه". تحريف: ق عائذًا أي صنه واحفظه وتَعَوَّذْ مِمَّا يُدَنِّسُهُ.

(٤) في الأصل: "فخم في شكرك". تحريف.

٣٢- مَزِيَّـــةُ الإِنْسَـــانِ أَنْ تَلْقَـــاهُ نَهْـبَ العُفَـاةِ مَـا حَـوَتْ يَـدَاه ٣/

٣٣- لِدَوْلَـةِ الإِمْكَانِ وَقْتٌ يُغْتَنم كَبَـــارِقٍ لَاحَ وَمِيضًـــا وَاكْتَـــتَمْ

٣٤- فَاعْمَلْ بِهَا وَصِيَّةً تَلْقَ الهُدَى وَلَا تُخَالِفْهَـا تُلاَقِـيْ رَشَـدَا[1]

٣٥-فإِنَّهَـــا جَامِعَـــةٌ للحِكَـــمِ مَنْظُومَـةٌ مِـنْ مُسْـتَجَادِ الكَلِـمِ

(٤)

وَقَالَ فِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ، وَأَنْفَذَهَا إِلَى صَدِيقٍ لَهُ، كَتَبَ إِلَيْهِ أَبْيَاتًا يُعَزِّيه بِوَالِدَيهِ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- إِذَا أَنْتَ جَارَاكَ الكِرَامُ إِلَى مَدًى مَلَكْـتَ عَلَـيْهِمْ شَـأْوَ كُـلِّ عَـلاَءِ

٢- وَغَـــادَرْتَهُمْ لَا يَهْتَـــدُونَ كَـــأَنَّمَا سَـدَدْتَ عَلَـيْهِم أُفْـقَ كُـلِّ سَمَاءِ

٣- حَوَيْـت المَعَـالِي بَالِغًـا كُـلَّ غَايَـةٍ يَبِـينُ عَلَيْهَـا مَوْضِـعُ النُّجَبَـاءِ

٤- وَمَـا نِلْـتَ مَـا نِلْـتَ اتِّفَاقًـا وَإِنَّمَا نَزَعْـتَ إِلَى أَعْرَاقِـكَ الكُرَمَـاءِ[2]

٥- ووَاللهِ مَا شُكْرِي لِنُعْمَاكَ جَاهِدًا بِعَـدْلٍ وَلَا مَـدْحِي لَهَـا بِكِفَـاءِ

(١) إثبات الياء في الفعل المضارع "تلاقي" ضرورة لمراعاة لاستقامة الوزن.

(٢) في الأصل: "نرعت إلى". تصحيف.

٦- وَلَوْ كُنْتُ قُسًّا حِكْمَةً وَبلاَغَةً غَنِيتُ وَلَكِنْ سُنَّةُ الشُّعَرَاءِ(١)
٧- لَقَدْ هَذَّبَتْكَ النَّائِبَاتُ فَلَم تُضِعْ نَصِيبَكَ مِنْ أُكْرُومَةٍ وَحَيَاءِ
٨- مَلَكْتَ أَبِيَّ الحَمْدِ تُثْنِي عِنَانَهُ فَأَصْبَحَ مُنْقَادًا بِغَيْرِ إبَاءِ(٢)
٩- أَتَتْنِي هَدَايَاكَ الكِرَامُ مُشِيدَةً بِمَا أَكَّدَتْهُ صُحْبَتِي وَإِخَائِي
١٠- مُحَمَّلَةً نُعْمَى يَسحُّ سَحَابُهَا بِمَا لَمْ يَكُنْ يَرْمِي إِلَيْهِ رَجَائِي
١١- يَرُوقُ الوَرَى خَطًّا وَلَفْظًا كَأَنَّهَا ظَلامُ مِطَالٍ فِي بَيَاضِ عَطَاءِ
١٢- وَلَيْسَ الَّذِي أَوْلَيْتَنِي وَمَنَحْتَنِي بِخَافٍ وَلَوْ غَطَّيْتَهُ بِغِطَاءِ
١٣- أَقِلْنِيَ مِنْ نُعْمَاكَ لَا أَسْتَزِيدُهَا كَفَانِيَ تَعْذِيبِي بِهَا وَعَنَائِي(٣)
١٤-إِذَا قُلْتُ قَدْ وَافَيتُ غَايَةَ شُكْرِهَا مَنَنْتَ بِأُخْرَى فَانْثَنَيتُ وَرَائِي

(١) قُس، هو قُس بن ساعدة الإيادي (ت ٢٣ ق. هـ)، أحد حكماء العرب، ومن أشهر خطبائهم، في الجاهلية، يقال: إنه أول عربي خطب مُتَوَكِّئًا عَلى سَيفٍ أو عَصًا، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ في كَلامِهِ أَمَّا بَعْدُ. وكانَ يَفِدُ عَلَى قَيْصَرِ الرُّومِ، زَائِرًا، فَيكرمُهُ ويعظمُهُ. الأعلام ٥/١٩٦.

(٢) أبي الحمد: رافض المدح والثناء.

(٣) في الأصل: "أستريدها". تصحيف.

(٥)

وَقَالَ فِي سَنَةِ ثَمانٍ وَثَمانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- بِنَفْسِـيْ وَأَهْـلِيْ ظَـاعِنُونَ تَحَمَّلُـوا ... وَضَـمَّهُمُ نَـائِي المَحَـلِّ فَضَـاءُ

٢- أَتَـتْ نُـوَبُ الأَيَّـامِ بَيْنِـي وَبَيْنَهُـمْ ... وَحَالَ صَبَاحٌ دُونَهُمْ وَمَسَاءُ(١)

٣- أَسَاؤُوا فَقَابَلْتُ الإِسَاءَةَ بِالرِّضَا ... وَأُكْـرِمُهُمْ أَنِّي أَقُـولُ أَسَـاؤُوا!

٤- إِذَا مَا الْتَقَيْنَا خَـالَطَ العَتْبَ بَيْنَنَا ... أَحَادِيـثُ فِيهَـا دِقَّـةٌ وَخَفَـاءُ

٥- إِشَـارَةُ أَجْفَـانٍ وَغَمْـزُ حَوَاجِـبٍ ... مُحَـاذَرَةً أَنْ يَفْطِـنَ الرُّقَبَـاءُ

٦- وَإِنَّـكَ لَـوْ شَـاهَدْتَنَا لَرَأَيْتَنَـا ... وَمَا تَنْقَضِي أَنْفَاسُنَا الصُّعَدَاءُ

٧- وَكَمْ لِلهَوَى مِنْ لَوْعَةٍ مستكِنَّةٍ ... تَـنِمُّ عَلَيْهَـا زَفْـرَةٌ وَبُكَـاءُ ؟!

٨- أَجِيرَانَنَا هَلْ تَسْمَعُونَ فَأَشْتَكِي ... تَبَارِيحَ شَوْقٍ حَمْلُهُنَّ عَنَاءُ؟

٩- هَنِيئًـا لَكُـمْ قَلْـبٌ يُقَلِّبُـهُ الهَـوَى ... يَمِيلُ مَعَ الأَشْوَاقِ كَيْفَ يَشَاءُ

١٠- جَفَـوْتُمْ وَفِـيكُمْ رِقَّـةٌ وَلَطَافَـةٌ ... وَخُنْتُمْ وَفِيكُمْ ذِمَّـةٌ وَوَفَـاءُ

١١- تَصَـرَّمَتِ الأَيَّـامُ بَيْنِـي وَبَيْنَكُمْ ... وَمَا لِدُيُونِي السَّالِفَاتِ قَضَاءُ

١٢- وَإِنِّي جَدِيرٌ أَنْ تَطُولَ مَطَالِبِي ... إِذَا كَانَ جِيرَانَ الحِمَى الغُرَمَاءُ

---

(١) صدر هذا البيت مكرر في البيت رقم (١٢) من القصيدة رقم (٢١).

(٦)

وَقَالَ(١) فِي سَنَةِ سبع وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- إنَّ الَّتِي وَعَدَتْكَ قُرْبَ لِقَائِهَا تَتَوَقَّعُ الغَفَلاَتِ مِنْ رُقَبَائِهَا /٤

٢- لَا تَبْتَدِرْهَا بِالعِتَابِ وَطَالَمَا جَاءَتْكَ تَمْحُو خَطْوَهَا بِرِدَائِهَا

٣- بَيْضَاءُ تَخْلِطُ صَدَّهَا بِدَلاَلِهَا عَجَبًا وَتَمْزُجُ لِينَهَا بِإِبَائِهَا

٤- طُبِعَتْ عَلَى الخُلُقِ الرَّضِيِّ فَأَصْبَحَتْ كَرَمًا شَرِيفَةَ قَوْمِهَا وَنِسَائِهَا

٥- مَا غَيَّرَتْهَا الحَادِثَاتُ بِمَرِّهَا عَنْ حِفْظِ مَوثِقِهَا وَرَعْيِ وَفَائِهَا

٦- يَا صَاحِبَ النِّضْوِ الطَّلِيحِ أَمَانَةً أَلْقِي عَلَيْكَ الخِفَّ مِنْ أَعْبَائِهَا(٢)

٧- قِفْ بِالمَنَازِلِ عَاذِلًا أَوْ عَاذِرًا وَاسْمَعْ أَقُصَّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا

٨- تِلْكَ الَّتِي أَبْلَى الزَّمَانُ جَدِيدَهَا فَتَبَدَّلَتْ آسَادُهَا بِظِبَائِهَا

٩- وَلَطَالَمَا وَقَفَ الهَوَى بِيَ بَيْنَهَا أَتَنَفَّسُ الصُّعَدَاءَ فِي أَفْنَائِهَا(٣)

(١) القصيدة في مدح ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن مقداد بن فارس الحرّاني، وزير الملك المعظم مظفر الدين بإربل، صنف له ابن المستوفي كتاب سر الصنيعة. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٣/٢٨٨، ٥/٣٩.

(٢) النِّضْوُ: البعيرُ المَهْزُولُ. لِسان العَرَبِ (و ب ل) ١١/٧٢١، والطليح: المجهد. لِسان العَرَبِ (ط ل ح) ٢/٥٣١.

(٣) في الأصل: ينها". تحريف.

١٠- ورَكِبْتُ أَعْجَازَ المَطِيِّ أُرِيدُهَا ... مُــتَعَلِّلاً بِحَنِينِهَــا وَرُغَائِهَــا
١١- أَيَّامَ أَعْطَيْتُ البَطَالَـةَ مِقْـوَدِي ... أَجْـرِي مَـعَ الـدُّنْيَا عَـلَى غُلَوَائِهَا
١٢- حَيْثُ اللَّيَالِي لَا تُـرَوِّعُ جَانِبِي ... بِمُلِمَّــةٍ لَا طَــوْقَ لِيْ بِبَلاَئِهَــا
١٣- وَالآنَ حِينَ بَدَا الزَّمَانُ يَرُوعُنِي ... أَغْضَيْتُ أَجْفَاني عَلَى أَقْذَائِهَا(١)
١٤- عَيْشًـا أُرَجِّيـهِ وَنَفْسًـا لَمْ تُعَـنْ ... مِـنْ لَـذَّةِ الـدُّنْيَا بِغَـيْرِ رَجَائِهَـا
١٥- يَا حَظُّ مَا لَكَ لَا تَزَالُ مُرَوَّعًا ... بِحَوَادِثٍ تُلْقِيكَ فِي لَأْوَائِهَا(٢)؟
١٦- كَمْ خُطْوَةٍ لَكَ فِي سَوَادِ مَطَالِبٍ ... قَذَفَتْ بِكَ الأَطْمَاعُ فِي أَرْجَائِهَا
١٧- فِي كُـلِّ يَـوْمٍ أَنْـتَ بَاعِـثُ هِمَّـةً ... تَسْرِي فَتَخْبِطُ فِي دُجَى عَشْوَائِهَا
١٨- وَمِـنْ الـبَلاَءِ أَصَـادِقٌ جَـرَّبْتُهُمْ ... تَفْـدِيهِمُ نَفْسِـي إِلَى أَعْـدَائِهَا(٣)
١٩- لَا تَغْــتَرِرْ بِعِصَــابَةٍ عَاشَرْتَهَــا ... فَلَقِيتَ مُرَّ العَيْشِ مِنْ تَلْقَائِهَا
٢٠- وَوَثِيقَةٍ مِنْ صَاحِبٍ مَدْخُولَةٍ ... أَبَـدًا يَلُـوحُ الغَـدْرُ فِي أَثْنَائِهَــا
٢١- صَــبْرًا عَــلَى أَهْوَالِهَــا فَلَعَلَّهَــا ... أَنْ تَـنْجَلِيْ عَـنْ مَكْرِهَـا وَدَهَائِهَـا
٢٢- وَلَعَـلَّ أَعْقَـابَ الزَّمَـانِ تُـدِيلُنِي ... مِنْ كُلِّ مُظْلِمَةٍ بِكَشْفِ غِطَائِهَا

---

(١) في الأصل: "أعضيت أجفاني على أقذائها".

(٢) اللَّأواء: بوزن فَعْلاء، ويُجْمَعُ على فَعْلاوات: الشِّدّة والبليّة. العين (ل ء ي) ٨/ ٣٥٤.

(٣) أصادق: جمع صديق.

٢٣- فَـإِلَى مَتَـى تَلْقَـى اللَّيَـالِيَ شَـاكِيًا وَتُقَـارِعُ الأَيَّـامَ عَـنْ أَبْنَائِهَـا[١]؟
٢٤-فَإِذَا اللَّيَالِي أَخْلَصَتْ لَكَ صَاحِبًا فَاشْـدُدْ يَـدَيْكَ بِـهِ عَـلَى عُـدْوَائِهَا
٢٥- وَمُعَــدِّدٍ أَمْوالِــهِ أُكْرُومَــةً يَلْقَى الرِّجَالَ بِفَخْرِهَا وَعَلاَئِهَا
٢٦- وَيَعِيـبُ فَضْـلاً قَـارَعَتْنِي دُونَـهُ أَيْدِي الخُطُوبِ فَرَدَّهَا بِعَنَائِهَا[٢]
٢٧- فَتَعَـدَّ طَـوْرَكَ حَاسِـدًا أَوْ رَاحِمًـا وَاسْتَبْقِ نَفْسَكَ أَنْ تَمُوتَ بِـدَائِهَا
٢٨- هَـلْ أَنْـتَ إِلَّا مِـنْ رَذَالَـةِ عُصْبَةٍ أَفْعَالُهَـا تُشْـتَقُّ مِـنْ أَسْـمَائِهَا؟
٢٩- خَلَطُـوا الوَفَـاءَ صَـحِيحَهُ بِسَقِيمِهِ وَالمَكْرُمَـاتِ صَـبَاحَهَا بِمَسَـائِهَا
٣٠- وَتَنَكَّبُـوا طُـرُقَ الحِفَـاظِ كَـأَنَّمَا يَلْقَوْنَ سُمْرَ الخطِّ دُونَ لِقَائِهَا[٣]
٣١- وَإِذَا سُيُولُ النَّائِبَـاتِ تَـدَافَعَتْ كَانُوا - فَلاَ كَانُوا- حَمِيلَ غُثَائِهَا[٤]
٣٢- وَإِذَا هُمُ سَمِعُوا نَصِيحَةَ عُذْرِهِ أَلْفَيْـتَهُمْ سَـاعِينَ تَحْـتَ لِوَائِهَـا
٣٣- وإِذَا القَصَائِدُ أُنْشِدَتْ لَمْ يَفْرِقُوا مَـا بَـيْنَ خَـاءِ رَوِيِّهَـا أَوْ حَائِهَـا
٣٤- يُبْـدُونَ لِيْ بِشْـرًا فَـأَتْبَعُ مِـنْهُمُ مَا تُتْبِعُ الأَصْوَاتُ مِنْ أَصْدَائِهَا

(١) في الأصل: "أبنائها". تصحيف. ومعنى أبنائها، نوائبها. من بنات الدَّهر، أي مصائبه.

(٢) فردَّها: أي فضله، الذي جعله يتغلب على الشدائد.

(٣) الخطُّ: السَّيف. تَاج العَرُوسِ (خ ط ط) ٢٤٩/١٩.

(٤) في الأصل: "غثائها".

٣٥-حَاشَا الَّذِي كَشَفَ الزَّمَانُ خَبِيَّه عَنْ كُلِّ صَافِيَةٍ تَرُوقُ بِمَائِهَا /٥
٣٦- لِيَ مِنْهُ نُعْمَى لَا تَزَالُ تُظِلُّنِي فِي كُلِّ حَادِثَةٍ بِسِتْرِ وِقَائِهَا
٣٧- وَقَرَابَةُ الأَخِ غَيْرَ أَنَّ مَوَدَّةً أَعْيَتْ أَخِي فَارْتَدَّ عَنْ إِرْعَائِهَا
٣٨- نَادَيْتُهُ فَدَعَوْتُ مِنْهُ مُهَذَّبًا صَحَّتْ بِهِ الدُّنْيَا عَلَى أَدْوَائِهَا
٣٩- أَشْكُو إِلَيْهِ الحَادِثَاتِ وَجَوْرَهَا فَيُصِيبُ كُلَّ شِكَايَةٍ بِدَوَائِهَا[١]
٤٠- ذُو هِمَّةٍ بَلَغَتْ بِهِ عَزَمَاتُهُ مِنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ نُجُومَ سَمَائِهَا
٤١- آنَسْتُ مِنْهُ تَحَنُّنًا لَمْ أَلْقَهُ لِأَصَاغِرِ الأَبْنَاءِ مِنْ آبَائِهَا
٤٢- بِلْ يَا وَلِيَّ الدِّينِ فاكْتُبْ مَطْلَبِي وَدَنَتْ مَنَالَتُهُ عَلَى عُدْوَائِهَا[٢]
٤٣-مَا زِلْتَ بِيْ حَتَّى نَعَشْتَ حُشَاشَتِي وَوَجَدْتَهَا لَمْ يَبْقَ غَيْرُ دِمَائِهَا
٤٤-وَأَعَدْتَ صَافِيَ عِيشَتِي مِنْ بَعْدِ مَا قَلَصَتْ ضَوَاحِي الدَّهْرِ مِنْ أَفْيَائِهَا
٤٥- وَلَطَفْتَ بِي فِي كُلِّ مَا أَمَّلْتُهُ حَتَّى زَهَتْ نَفْسِي عَلَى نُظَرَائِهَا[٣]

(١) في الأصل: "تشكو".

(٢) في الأصل: "اكتب". تحريف. بِلْ من وَبَلَتِ السَّماءُ المكانَ، تَبِلُ وَبْلاً: أَمْطَرَتْهُ. تاج العروس (و ب ل) ٣١/٦٢.

(٣) في الأصل: "ولطفت لي".

٤٦- فَجَزَاكَ عَنّي خَيْرَ مَا أَجْزَى امْرأً رَبُّ العِبَادِ غَدَاةَ يَوْمِ جَزَائِهَا(١)
٤٧- أَسْلَمْتَ نَفْسَكَ للسَّمَاحِ وَأَنْفُسٌ تَـدَعُ العُـلاَ وَتَمُـرُّ فِي أَهْوَائِهَـا
٤٨- لَكَ هِمَّةٌ تَشْفِي العَمَى بِعَزِيمِهَا وَنَقِيبَةٌ تَجْلُو الدُّجَى بِضِيَائِهَا(٢)
٤٩- وَإِذَا القَصَائِدُ نَازَعَتْنِي كُفُؤُهَا لَمْ أَلْقَ غَيْرَ نَدَاكَ مِنْ أَكْفَائِهَا
٥٠- فَاسْلَمْ وَصِحَّ كَمَا تُحِبُّ مُصَرِّفًا هِمَمَ الرِّجَالِ بِسَعْدِهَا وَشَقَائِهَا
٥١- كَيْفَ اسْتَقَامَ بِهَا الزَّمَانُ أَوِ النَّوَى وَجَدَتْكَ رَبَّ نِكَاهِا وَعَطَائِهَا
٥٢- واتْمِمْ مَوَاعِدَكَ الكِرَامَ فَإِنَّنِي مُتَرَقِّبٌ أَيَّانَ يَوْمِ قَضَائِهَا

(٧)

وَقَالَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ بَدِيهًا: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا شَادِنا فَتَنَ العُقُولَ بَهَاؤُه رِفْقًا بِصَبٍّ طَالَ فِيكَ عَنَاؤُهُ(٣)
٢- رِفْقًا بِهِ وَبِقَلْبِهِ الدَّنِفِ الَّذِي كَثُرَتْ شِكَايَتُهُ وَزَادَ بَلاؤُهُ(٤)

(١) في الأصل: "جزى امرء".

(٢) في الأصل: "بغريمها". تصحيف. العزيم: المضاء في الأمر، والتصميم والصبر على إنجازه. ينظر تَاج العَرُوسِ (ع ز م) ٣٣/ ٩٠.

(٣) شَدَنَ الظَّبْيُ وجميعُ وَلَدِ الظِّلْفِ والخُفِّ والحافِرِ شُدُوناً: قَوِيَ، واستَغْنَى عن أُمِّهِ. هامش الأصل نقلاً عن القَامُوس المُحِيط (ش د ن) ١٢٠٩.

(٤) الدنف: المرض الملازم. هامش الأصل نقلا عن القَامُوس المُحِيط (د ن ف) ٨١٠.

٣- كَتَبَ العِذَارُ بِصَحْنِ خَدِّكَ أَسْطُرًا ... أَفْنَتْ مَلاَحَتَهُ فَزَالَ ضِيَاؤُهُ[1]

(٨)

وَقَالَ فِي غُرَّةِ رَبِيعِ الأَوَّلِ وَفِيهَا بَيْتٌ مُصَحَّفٌ: [مِنَ الكَامِلِ]

١-يَا حُسْنَ مَجْلِسِنَا وَطِيبَ حَدِيثِنَا ... وَاللَّيْلُ لَمْ تُحْلَلْ عُرَى ظَلْمَائِهِ

٢- نَجْنِي ثِمَارَ اللَّهْوِ مِنْ أَفْنَانِهِ ... وَنَلَذُّ بَرْدَ العَيْشِ فِي أَفْنَائِهِ

٣- إِنْ أَنْتَ لَمْ تَشْكُرْ لَهُ إِحْسَانَهُ ... بُرِّئْتَ مِنْ عَهْدِ الهَوَى وَوَفَائِهِ[2]

٤- عَتْبٌ تَتَابَعَ مُؤْلِمًا مِنْ شَادِنٍ ... كَالبَدْرِ أَشْرَقَ فِي أَدِيمِ سَمَائِهِ

٥- قَبَّلْتُهُ فِي خَدِّهِ مُسْتَرْضِيًا ... عَنِّي فَأَنْبَتَ فِيهِ وَرْدُ حَيَائِهِ

٦- وَاهًا لَهَا مِنْ لَيْلَةٍ مَعْشُوقَةٍ ... لَوْلَا الصَّبَاحُ يَرُوعُنَا بِضِيَائِهِ!

(٩)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- وَأَخِي وِدَادٍ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ ... يَبْقَى عَلَى غَدْرِ الزَّمَانِ وَفَاؤُهُ

٢-مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ رَوْضَ وِدَادِهِ ... تَبْلَى نَضَارَتُهُ وَيَذْهَبُ مَاؤُهُ

---

(١) في الأصل: "كتب الغذار". تصحيف.

(٢) في الأصل: "فبريت". تحريف يذهب بجواب الشرط.

٣- أَغْضَيْتُ حَتَّى قِيلَ ضَاعَ حِفَاظُهُ وَحَلِمْتُ حَتَّى قِيلَ مَاتَ إِبَاؤُهُ!

(١٠)

وَقَالَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّ مِئَةٍ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الآخِرِ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا مَنْ شَدَدْتُ يَدِيْ عَلَيْهِ وَاثِقًا بِجَمِيلِ مَا يُولِيهِ مِنْ نَعْمَائِهِ ٦/

٢- أَنَا عَبْدُ نَادِيكَ الَّذِي مَكَّنْتَنِي مِنْ رَوْضِهِ أَرْتَادُ فِي أَرْجَائِهِ

٣- فَهَصَرْتُ مِنْ أَفْنَانِهِ وَرَتَعْتُ فِي أَفْنَائِهِ وَسَكَنْتُ فِي أَفْيَائِهِ

٤- يَغْشَاكَ رَاجِيكَ النَّوَالِ فَيَنْثَنِي عَجِلاً وَقَدْ أَظْفَرْتَهُ بِرَجَائِهِ

٥- بِشْرٌ إِذَا بَخِلَ الصَّبَاحُ بِنُورِهِ وَنَدًى إِذَا شَحَّ السَّحَابُ بِمَائِهِ

٦- أَتَرَى لِمِثْلِيَ أَنْ يُقَارِنَ صَاحِبًا مَا مِثْلُهُ إِنْ عُدَّ مِنْ قُرَنَائِهِ؟

٧- مُتَشَعِّبًا أَبَدًا بِمَا لَمْ يُعْطِهِ فَلِذَاكَ كَانَ الفَضْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ

٨- عَهْدِيْ بِرَأْيِكَ أَسْتَضِيءُ بِعَزْمِهِ فِي المُشْكِلاَتِ فَأَهْتَدِي بِضِيَائِهِ

٩- مَا نَابَنِي - مُذْ كُنْتُ - مُظْلَمُ حَادِثٍ إِلَّا اسْتَعَنْتُ بِهِ عَلَى ظَلْمَائِهِ(١)

١٠- لَا تُضْحِنِي عَنْ ظِلِّ نَائِلِكَ الَّذِي تُسْتَمْطَرُ الأَمْوَالُ مِنْ أَنْوَائِهِ(٢)

---

(١) في الأصل: "لا ستنعنت".

(٢) في الأصل: "لا تصحني عن طل... يستمطر". تصحيف. الضمير في أنوائه عائد على نائل الممدوح، وهو عطاؤه. هذا كما قال الشاعر في البيت رقم ١٢ من القصيدة رقم ٣٦٧:

(١١)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

وَالْـقَ اللَّجَـاجَ بِرِقَّـةٍ تَظْفَـرْ بِـهِ ... كَـالخَمْرِ تَكْسـرُ حَـدَّهَا بِـالمَاءِ

(١٢)

وَقَالَ فِي سَنَةِ ثَمانٍ[١]: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَـا مَـنْ يـدِلُّ بِحُسْـنِهِ وَبَهَائِـهِ ... وَيُـذِيبُ قَلْـبَ مُحِبِّـهِ بِجَفَائِـهِ[٢]

٢- لَمْ يَبْقَ شَكٌّ فِيكَ أَنَّكَ وَاحِدُ الـ ... ـقَمريْنِ حِينَ لَبِسْتَ لَوْنَ سَمَائِهِ[٣]

(١٣)

وَقَالَ فِي سَنَةِ ثلاث وَسِتِّ مِئَةٍ، ولم يتمها: [مِنَ الطَّوِيلِ]

لَمْ يُضْحِنِي الدَّهْرُ الحَرُورُ بِنَبْوَةٍ ... إِلاَّ وَفَيَّأَني مَدِيدَ ظِلالِهِ

(١) كذا في الأصل دُونَ توضيح. ولعلها ثمان وَسِتِّ مِئَةٍ قياسًا على ديباجة القصيدة التالية، والتُّتِفَة لابن المستوفي الإربلي في مخطوط رَوْض الآداب نسخة المكتبة الأزهرية، الورقة ١٢، وهي في مستوفى الدواوين ١/ ٢١، ومراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان ١٥٩.

(٢) في الأصل: "يذل". تصحيف؛ لذا أخذت برواية مستوفى الدواوين.

(٣) ورد البيت في مخطوط رَوْض الآداب برواية: "لم يبق شيء... ثوب سمائه"، وفيه: أنه قالها في مليح لابس أزرق. وورد في مستوفى الدواوين برواية: "ثوب سمائه".

١- لَهَا مِنْ هَوَاهُ مَا لَهُ مِنْ جَفَائِهَا فَلاَ تَعْجَبُوا مِنْ طَوْعِهِ وَإِبَائِهَا(١)
٢- مُمَنَّعَةٌ مِنْ أَنْ تُرَى غَفَلاَتُهَا تَجُولُ رِمَاحُ الخَطِّ حَوْلَ خِبَائِهَا
٣- يَشِفُّ هَلاَلُ الأُفْقِ فَوْقَ لِثَامِهَا وَيَهْتَزُّ غُصْنُ البَانِ تَحْتَ رِدَائِهَا
٤- إِذَا رَضِيَتْ عَنْ حَالَةٍ سَخِطَتْ لَهَا فَيَظْهَرُ مِنْهَا غَدْرُهَا فِي وَفَائِهَا(٢)
٥- وَإِنْ سَمَحَتْ عَادَتْ بِمَا سَمَحَتْ بِهِ فَيَا قُرْبَ مَلْقَى مَنْعِهَا مِنْ عَطَائِهَا
٦- أَغَارَ غَزَالَ الرَّمْلِ حُسْنُ الْتِفَاتِهَا وَأَخْجَلَ غُصْنَ البَانِ لِينُ انْثِنَائِهَا(٣)
٧- وَلَمَّا الْتَقَيْنَا حَدَّثَتْنِي جُفُونُهَا أَحَادِيثَ تُخْفِيهَا عَلَى رُقَبَائِهَا(٤)
٨- فَأَعْرِفُ مِنْهَا وَصْلَهَا فِي انْخِفَاضِهَا وَأَفْهَمُ مِنْهَا هَجْرَهَا فِي اعْتِلاَئِهَا
٩- وَلَيْلَةَ بِتْنَا وَالعَفَافُ ضَجِيعُنَا تُسَامِرُنَا فِيهَا نُجُومُ سَمَائِهَا
١٠- إِذَا عَرَضَتْ لِيْ سَلْوَةٌ فَتَبِعْتُهَا تَمَثَّلَ وَجْدِي وَاقِفًا بِإِزَائِهَا(٥)
١١- وَإِنِّي لَأَسْتَبْقِي حَيَاتِي إِذَا رَنَتْ وَقَدْ غَضَّ مِنْهَا الطَّرْفُ فَضْلَ حَيَائِهَا

(١) في الأصل: "خفائها ... طوعة". تصحيف.

(٢) في الأصل: "منها عذرها". تصحيف.

(٣) في الأصل: "أعار غزال". تصحيف.

(٤) في الأصل: "تحفيها". تصحيف.

(٥) في الأصل: "وحدي". تصحيف.

١٢- فَأَطْوِي عَلَى حَرِّ الصَّبَابَةِ غُلَّتِي ... وَقَدْ عَلِمَتْ نَفْسِيْ مَكَانَ شِفَائِهَا(١)
١٣- وَإِنِّي لَأَرْجُوهَا عَلَى بُعْدِ دَارِهَا ... وَإِعْرَاضِهَا عَنِّي وَطُولِ جَفَائِهَا
١٤- وَأَبْعَدُ شَيْءٍ مِنْكَ قُرْبُ مَزَارِهَا ... وَقَدْ حَالَتِ الأَيَّامُ دُونَ لِقَائِهَا(٢)
١٥- مُوَكَّلَةٌ بِالمَنْعِ يَصْعُبُ نَيْلُهَا ... عَلَى حَالَتَيْهَا: نَأْيِهَا وَثَوَائِهَا
١٦-وَكَمْ قَرَّبَتْ مِنِّي الأَمَانِيُّ شَخْصَهَا ... فَبِتُّ أُنَاجِيهَا عَلَى غُلَوائِهَا(٣)!

(١٤)

وَقَالَ: [مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١- إِنْ حَارَبَتْكَ النَّائِبَا ... تُ فَدَارِهَا فَلَهَا انْقِضَاءُ
٢- وَاصْبِرْ لِكُلِّ شَدِيدَةٍ ... فَوَرَاءَ شِدَّتِهَا رَخَاءُ ٧/

(١) طمست بعض حروف الكلمة الأولى.

(٢) التفت بالخطاب إلى نفسه.

(٣) في الأصل: "على عدوائها". والصواب ما تم إثباته.

(١٥)

وَقَالَ(١): [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا رَبِّ كَمْ أَوْلَيْتَنِي مِنْ نِعْمَةٍ فَعَجَزْتُ أَنْ أُحْصِيْ عَلَيْكَ ثَنَاءَ!

٢- قَدْ هَذَّبَتْنِي الحَادِثَاتُ فَنَجِّنِي مِنْهَا ﴿وَلَا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ﴾(٢)

(١٦)

وَقَالَ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- يَـا أَبَـا الـدُّرِّ وَالأَخِـلاَّءُ لِلشِّـدْ دَةِ يُسْتَحْفَظُونَ لَا لِلرَّخَـاءِ(٣)

٢- وَالصَّـدِيقُ الـوَافِي المَـوَدَّةَ مَـنْ زَا نَ بِحُسْنِ الحِفَاظِ حُسْنَ الإِخَاءِ

---

(١) التُّحْفَة في قَلاَئِد الجُمَانِ في فرائد شعرا هذا الزَّمان ٥/٥٧.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ . سورة الأعراف، الآية ١٥٠.

(٣) أبو الدر: كنية لعدد من الأشخاص، أقربهم لابن المستوفي زمانًا ومكانًا ياقوت الرومي (ت ٦٢٢ هـ)، وهو غير ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، مؤلف معجم البلدان، والخطاط ياقوت المستعصمي (ت ٦٨٩ هـ)، واسم الرومي هذا ياقوت بن عبد الله، الملقب مهذب الدين، الرومي ، شاعر، من أهل بغداد، وجد ميتًا بمنزله بها. كان مولى لأبي منصور الجيلي التاجر، وتعلم في المدرسة النظامية. وأقام بها وأراد تغيير اسمه، فتسمى عبد الرحمن، ولكن اسمه الأول ياقوت غلب عليه. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٢/٢٦٦، وإنسان العيون في مشاهير سادس القرون ١٢٧.

٣- مَا لِحَظِّي أَرَاهُ مِنْكَ عَلَى مَا كَا نَ قِـدمًا مِـنْ شِـقْوَةٍ وَعَنَـاءِ
٤- مَا الَّذِي كَانَ لَوْ تَعَرَّفْتَ حَالِي أُسْـوَةً بِالأَبَاعِـدِ الغُرَبَـاءِ؟
٥- حَـارَبَتْنِي فِيكَ الحَوَادِثُ حَتَّى سَـلَبَتْنِي جَـلاَدَتِي وَعَيَـائِي
٦-هَبْكَ مَا كُنْتَ صَاحِبِي بَلْ عَدُوِّي قَـدْ يَـرِقُّ الأَعْـدَاءُ لِلأَعْـدَاءِ
٧- رُبَّ لَيْـلٍ سَـهِرْتُهُ فِيـكَ تَمْلُـو ءَ النَّوَاحِي مِنْ زَفْرَتِي وَبُكَائِي
٨- ضَـعُفَتْ فِيـهِ أَنَّتِـي وَزَفِـيرِي فِيـكَ لَـوْلَا تَـنَفُّسُ الصُّـعَدَاءِ
٩- وَنَهَـارٍ كَابَدْتُـهُ أَتَـوَقَّى فِيـهِ خَوْفًـا مِـنْ أَعْيُنِ الرُّقَبَـاءِ
١٠- أَيْنَ ذَاكَ العَيْشُ الَّذِي أَعْقَبَتْنَا فِيـهِ أَيَّامُنَـا بِطِيـبِ اللِّقَـاءِ[١]؟
١١- غَفَـلَ الـدَّهْرُ فِيـهِ عَنَّـا فَوَاصَلْـ ـنَا لِذَيـذَ الإِصْبَاحِ بِالإِمْسَـاءِ
١٢- مَنْـزِلٌ لَمْ يَكُـنْ لَنَـا فِيـهِ شُـغْلٌ غَيْرَ مَزْجِ الرُّضَابِ بِالصَّـهْبَاءِ
١٣- مَـا اجْتَمَعْنَـا فِي ظِلِّـهِ وَافْتَرَقْنَـا فِيـهِ إِلَّا عَـنْ مَوْعِـدٍ بِلِقَـاءِ

(١) ورد في الأصل هكذا: "سا عقبتنا".

(١٧)

وَقَالَ[١]: [مِنَ الكَامِلِ]

١- فِي الوَجْنَةِ السَّمْرَاءِ مَغْنًى مُشْتَهًى بِخِلاَفِ مَا فِي الوَجْنَةِ البَيْضَاءِ[٢]

٢- إِنَّ الشِّفَاهَ إِذَا تَنَازَعَتِ المَدَى فِي الحُسْنِ كَانَ السَّبْقُ لِلَّمْيَاءِ

(١٨)

وَقَالَ[٣]: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي لَمْ يَعُدْ إِلْـ ـلاَ وَوَلَّى عَلَى العِدَاتِ الوَفَاءَ[٤]

٢- أَنْتَ فِي أَسْرِ مَا وَعَدْتُ فَسَلْبِي لَكَ إِمَّا مَنًّا وَإِمَّا فَدَاءَ[٥]

(١) التُّحْفَة في قَلاَئِد الجُمانِ في فرائد شعرا هذا الزَّمَان ٥/٥٨.

(٢) في الأصل: "معنى". تصحيف.

(٣) التحفة في طراز المجالس ٢٠٨.

(٤) ورد عجز البيت الأول في طراز المجالس هكذا: "وليٌّ عَلى النَّجا والوَفَاء".

(٥) ورد البيت الثاني في الأصل: "فسلني". تصحيف. وورد في طراز المجالس هكذا: "إما ثنا وإما فداء". في البيت اقتباس من قوله - ﷻ -: ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاء اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾. سورة محمد ﷺ، الآية رقم (٤).

(١٩)

وَقَالَ، وَهِيَ مِنْ قَدِيمِ أَبياتِهِ بِالمَوْصِلِ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- وَمُهَفْهَفٍ وَلَعَ النَّعِيمُ بِخَدِّهِ عَبَثًا فَأَنْبَتَ فِيهِ وَرْدَ حَيَائِهِ
٢-لَوْ يَكْرَعُ الظَّامِي الحَشَا فِي وَجْهِهِ لَشَفَى ظَمَاهُ بِقَطْرَةٍ مِنْ مائِهِ[١]
٣- نَشْوَانُ يَخْلِطُ أُنْسَهُ بِنِفَارِهِ تِيهًا وَيَمْزُجُ طَوْعَهُ بِإِبَائِهِ[٢]
٤- جَمَعَ المَلاحَةَ وَالصَّبَاحَةَ وَجْهُهُ وَحَوَى النَّقَا وَالغُصْنَ عِنْدَ فِنَائِهِ
٥- حَجَبُوهُ عَنِّيَ أَنْ أَرَاهُ بِشُبْهَةٍ فِي لَوْنِهِ وَقَوَامِهِ وَنَقَائِهِ[٣]
٦-أَهْوَى الدُّجَى وَأَوَدُّ أَنْ لَا يَنْجَلِي أُنْسًا بِأَنْ أَرْعَى نُجُومَ سَمَائِهِ
٧- مَا فِي الصَّبَاحِ لِعَاشِقٍ مِنْ رَاحَةٍ اللَّيْلُ أَسْتَرُ -لَوْ دَرَى- لِبَلائِهِ
٨- يَا ظَالِمًا مَا زِلْتُ أَهْوَى ظُلْمَهُ وَأُحِبُّ طُولَ صُدُودِهِ وَجَفَائِهِ
٩- ارْحَمْ غَرِيبًا لَوْ عَلِمْتَ بِحَالِهِ لَمْ تُؤْذِ قَلْبًا أَنْتَ فِي سَوْدَائِهِ؟
١٠- قَسَمَ الغَرَامُ بُكَاءَهُ وَسُهَادَهُ قِسْمَيْنِ بَيْنَ صَبَاحِهِ وَمَسَائِهِ/٨

(١) يقصد بقوله يكرع الظامئ: الملتهب الأحشاء من أثر الوجد، وكرع هنا على سبيل المجاز، استعمله الشاعر بمعنى بث الزفرة.

(٢) طمست بعض حروف الكلمة الأولى من البيت.

(٣) في الأصل: "الميفايه".

قَافِيَةُ البَاءِ المُوَحَّدَةِ مِنَ الدِّيوَانِ

(٢٠)

وَقَالَ، وَأَنْفَذَهَا[١] إِلَى صَدِيقٍ لَهُ صَدْرَ كِتَابٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- كُلُّ الخُطُوبِ تَمُرُّ وَهْيَ عَظِيمَةٌ فَتَهُونُ إِلَّا فُرْقَةَ الأَحْبَابِ
٢- إِنَّا وَدِدْنَا قَبْلَ بَادِيَةِ النَّوَى لَوْ أَنَّنَا ﴿بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ﴾
٣- قَدِمَتْ مَوَدَّةُ بَيْنِنَا حَتَّى لَقَدْ صَارَتْ بِنَا أَوْلَى مِنَ الأَنْسَابِ
٤-وَلَوَ انَّنِي أَسْطِيعُ مِنْ فَرْطِ الأَسَى شَوْقًا إِلَيْكَ لَكُنْتُ طَيَّ كِتَابِي

(٢١)

وَقَالَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ[٢]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- هَلِ الحُبُّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ كَئِيبُ أَوِ الشَّوْقُ إِلَّا زَفْرَةٌ وَنَحِيبُ؟
٢- وَإِنِّي لَيَشْجُونِي الحَمَامُ إِذَا شَدَا فَأَطْرَبُ وَالصَّبُّ المَشُوقُ طَرُوبُ
٣- وَأَكْتُمُ مَا بِي مِنْكُمُ فَيُذِيعُهُ جَوًى بِفُؤَادِي بَاطِنٌ وَشُحُوبُ

(١) في الأصل: "وأنفدها". تصحيف.

(٢) أي في سنة اثنتين وثمانِينَ وخمس مئة. والأبيات ١ - ٣ ، ٨ - ١٣ في قَلائِد الجُمانِ فِي فَرائِدِ شُعَراءِ هَذَا الزَّمَان ٥/ ٤٤ - ٤٥.

٤-أَطَعْتُ الهَوَى حَتَّى أَضَرَّ بِيَ الهَوَى وَإِنَّ امْـرأً عَـاصِي الهَـوَى لَلَبِيـبُ
٥- أُرِيـدُ سُـلُوًّا عَـنكُمُ فَيَصُـدُّنِي فُـؤَادٌ لَـهُ بَـيْنَ الضُّـلُوعِ وَجِيـبُ
٦- تَلَـذُّ لِيَ الأَشْـجَانُ وَهْـيَ مَرِيـرَةٌ وَيَعْذُبُ لِي قِيلُ الهَوَى وَيَطِيبُ[١]
٧- هَجَرْتُكَ لَا أَنِّي رَغِبْتُ عَنْ الصِّبَا وَلَا أَنَّ رَأْيِـي فِي هَـوَاكَ يَثُـوبُ
٨- وَإِنِّي لَيَـدْعُونِي السُّـلُوُّ فَـأَنْثَنِي أَبِيًّـا وَيَـدْعُونِي الهَـوَى فَأُجِيـبُ
٩- وَيُحْزِنُنِـي أَنِّي خَـلِيٌّ مِـنْ الجَـوَى عَلَيْكَ وعارٍ مِنْ هَوَاكَ سَلِيبُ[٢]
١٠- وَأَرْتَابُ إِشْفَاقًا عَلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ مَظِنَّـةَ رَيْـبٍ وَالشَّـفِيقُ مُرِيـبُ[٣]
١١- بنَفْسِيْ حَبِيبٌ لَا يَمَلُّ قَطِيعَتِي عَـلَى أَنَّـهُ مَـا كَـانَ فَهْـوَ حَبِيـب
١٢- أَتَـتْ نُـوَبُ الأَيَّـامِ بَيْنِي وَبَيْنَـهُ وَحَالَـتْ عَـوَادٍ دُونَـهُ وَخُطُوبُ[٤]
١٣- وَإِنِّي لَأَرْجُـوهُ عَـلَى بُعْـدِ دَارِهِ وَإِنَّ بَعَيــدًا نِلْتُــهُ لَقَرِيــبُ

(١) في الأصل قبل الهوى. تصحيف.

(٢) ورد البيت في قلائد الجمان برواية: "منَ الهوى".

(٣) لم يرد من عجز هذا البيت في قلائد الجمانِ إلا: "والشفيق مريبُ".

(٤) صدر هذا البيت مكرر في البيت الثَّاني من القصيدة الخامسة.

(٢٢)

وَقَالَ: [مِنَ الوَافِرِ]

١- أَلَا مَـنْ مُبْلِـغٌ عَنِّـي رَسُـولَا أَخَـا أَقْسَـى مِـنَ الجُلْمُـودِ قَلْبَا[1]؟
٢- يَبِيتُ يَسُومُنِي خَسْفًا وَبُغْضًا وَأُكْرِمُـــهُ وَمَـــنْ يُكْـــرَمْ يُحَبَّـــا
٣- أَرَاهُ يَصُـمُّ عَـمَّا بِـتُّ أَشْـكُو وَمَـــا نَادَيْتُـــهُ إِلَّا وَلَبَّـــى
٤- وَكَـانَ مَعَـي عَلَى الأَيَّـام عَوْنًا فَصَــارَ عَــلَيَّ لِلأَيَّــامِ أَلْبَــا[2]
٥- أُطَالِبُــهُ فَيَمْطُلُنِــي بِــدَيْنِي وَيُوسِــعُنِي بِــهِ شَــتْمًا وَسَــبًّا
٦- فَخَلِّصْ مِنْ وَثَاقِ الدَّيْنِ رِقِّي وَخُذْ حَمْدًا كَنَشْرِ الرَّوْضِ رَطْبَا[3]
٧- أَخِـي إِنَّ الَّـذِي أَنَـا مُبْتَغِيـهِ أُجِلُّـكَ أَنْ تَـرَاهُ عَلَيْـكَ صَـعْبَا
٨- وقَافِيَـةٍ كَنَسْـجِ الـبُرْدِ يَزْهُـو عَلَيْـكَ أُسِـيرُهَا شَرْقًـا وَغَرْبَـا[4]
٩- وَقَاكَ مِنْ الرَّدَى مِنْ لَيْسَ يَحْنُو عَــلَى نَسَــبٍ وَلَا يَعْبَــا بِقُرْبَــى
١٠- يَـرَى ثِقْـلاً عَلَيْـهِ أَنْ يَـرَانِي فَيُطْــرِقُ طَرْفُــهُ عَنِّــي مُكِبَّــا

---

(١) الجُلْمُودُ: الصخرة. تَاج العَرُوسِ (ج ل م د) ٧/٥١٧.

(٢) الإِلب: الاجتماع والتضافر على عداوة إنسانٍ. المُعْجَم الوَسِيط (أ ل ب) ٢٣.

(٣) في الأصل: "الروض طبا". تحريف.

(٤) يزهو: يتيه عجبًا وعظمة. تَاج العَرُوسِ (ز هـ و) ٣٨/٢٣٦.

١١- وَيَلْقَــانِي بِوَجْــهٍ مُكفَهِــرٍّ فَلَــوْ أَبْصَــرْتَهُ لَمُلِئْــتَ رُعْبَــا[١]
١٢- وَلَوْ أَنِّي أَشاءُ وَلَسْتُ أَخْشَى إِذًا لَسَـلَلْتُ مِـنْ فَكَّـيَّ عَضْـبَا[٢]
١٣- لِسَــانًا تَحْتَــهُ قَلْــبٌ حَدِيــدٌ يَقُـولُ فَيَخْـرِقُ الآفَـاقَ حُجْبَـا[٣]/٩
١٤- مَنِيـعٌ جَـانِبِي عَسِـرٌ قِيَـادِي فَكَيْفَ عَجَمْتَ عُودِي كَانَ صُلْبَا[٤]؟!
١٥- إِذَا فَكَّـرْتَ فِـيَما أَنْـتَ وَالٍ هَـزَزْتَ عَـلَيَّ عِطْـفَ الكِـبْرِ عُجْبَـا
١٦- فَكَيْفَ لَوْ أنَّكَ المَلِكُ المُعَلَّى إِذَا أَفْنَيْتَنِــي أَكْــلا وَشُرْبَــا[٥]؟
١٧- أَرَاكَ تُعِـيرُنِي طَرْفًـا خَفِيًّـا كَـأَنِّيَ قَـدْ جَنَيْـتُ عَلَيْـكَ حَرْبَـا!
١٨-تُمَارِسُ مِنِّيَ الأَعْدَاءُ صَعْبَ الـ ـمِرَاسِ إِذَا لَهِيـبُ الحَـرْبِ شَـبَّا
١٩- عَزِيـزًا لَا يَبِيـتُ عَـلَى هَـوَانٍ إِذَا مَــا سُــمْتَه خَسْــفًا تَــأَبَّى

(١) تأثر الشاعر في هذا البيت بقول الله -ﷻ-: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾. سورة الكهف، الآية رقم ١٨.

(٢) العَضْبُ: السَّيْفُ القَاطِعُ ...وعَضُبَ لِسَانُه: صَار عَضْبًا أي حَدِيدًا في الكَلَام. وَمن المَجَازِ: لِسَانٌ عَضْبٌ، أي ذَلِيقٌ تَاج العَرُوسِ (ع ض ب) ٣/ ٣٩٠.

(٣) في الأصل: "قَلْب جديد". تصحيف.

(٤) العَجْمُ: العضُّ. تَاج العَرُوسِ (ع ج م) ٣٣/ ٦١.

(٥) في الأصل: "أقنيتني".

٢٠-فَعجِّلْ مَا طَلَبْتُ إِلَيْكَ طَوْعًا ... وَإِلَّا سَوفَ يُؤْخَذُ مِنْكَ غَصْبَا(١)

٢١- وَتَسْعَى فِي مَسَاءَاتِي وَضُرِّي ... فَجَازَى اللهُ سَعْيَكَ مَا أَحَبَّا

٢٢- أَخِي إِنِّي لَمُنْتَظِرٌ نِجَازِي ... وَمُرْتَقِبٌ رِيَاحَكَ أَنْ تَهُبَّا

٢٣- أَعِدْ نَظَرًا وَرَا رَأْيًا صَحِيحًا ... وَكُنْ رَجُلاً بِدَاءِ أَخِيهِ طِبًّا(٢)

٢٤- يَبِيعُ مِنْ العُفَاةِ نَدَاهُ بَخْسًا ... وَلَا يُسْتَامُ غَيْرَ الحَمْدِ كَسْبَا(٣)

٢٥- وَلَا يَغْرُرْكَ أَنَّكَ ذُو ثَرَاءٍ ... فَسَوْفَ تَصِيرُ تَحْتَ التُّرْبِ تُرْبَا(٤)

٢٦- حَيَاةٌ كُلُّهَا تَعَبٌ وَهَمٌّ ... وَعُمْرٌ يَقْطَعُ الأَيَّام وَثْبَا

٢٧- نُسَرُّ بِمَرِّ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ ... وَتَنْهَبُ عُمْرَنَا السَّاعَاتُ نَهْبَا!

---

(١) في الأصل: "فاجعل". تحريف. تأثر الشاعر في هذا البيت بقول الله -ﷻ-: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾. سورة الكهف، الآية رقم ٧٩.

(٢) سهل الشاعر الهمزة في كلمة وراء مراعاة للوزن.

(٣) استام: حاول الحصول على شيء واكتسبه. تكملة المعاجم العربية ٦/١٩٩.

(٤) في الأصل: "التراب".

(٢٣)

وَقَالَ(١): [مِنَ الكَامِلِ]

١- ومُخَنَّثِ الأعْطافِ ميَّاسِ الخُطا حُلْوِ الصِّبَا مُتَنَاسِبِ التَّرْكِيبِ (٢)
٢- عَاتَبْتُــه فتَــوَرَّدَتْ وَجَناتُـــهُ مِــنْ حَــرِّ أَنْفَـاسِيْ وَنَـارِ لَهِيبِـي
٣-وَشَكَوْتُ مَا أَلْقَى فَأَعْرَضَ مُغْضِبًا فَرَجَعْتُ عَنْهُ بِزَفْرَةِ المَكْرُوبِ(٣)
٤- يَـا مَـنْ تَبِيـتُ قَرِيـرةً أَجْفَانُـهُ حَاشَاكَ مِنْ قَلَقِي وَطُولِ نَحِيبِي (٤)
٥- أَتَنَامُ عَنْ سَهَرِي وَأَنْتَ مُعَلِّلِي وَتَمَلُّ مِنْ سَقَمِي وَأَنْتَ طَبِيبِي؟
٦- وَأَقَـلُّ مَـا أَلْقَـاهُ مِـنْ أَلَمِ الهَـوَى أَنِّي أَمُـوتُ وَأَنْـتَ لَا تَـدْرِي بِي!

(٢٤)

وَقَالَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ البَسِيطِ]

---

(١) المقطعة في تاريخ الإسلام ١٤/٢٥٥.

(٢) ورد صدر البيت في الأصل هكذا: "ومحنث الأعطاف مياس الحظا".

(٣) ورد البيت في تاريخ الإسلام برواية: "بذلة المكروب".

(٤) ورد البيت في الأصل هكذا: "يبيت"، والتصحيح من تاريخ الإسلام.

١- لَا خَلَّصَ اللهُ قَلْبِي مِنْ يَدَيْ قَمَرٍ يُمْسِي وَيُصْبِحُ مَحْفُوفًا بِأَتْرَابِ
٢-أَرْتَابُ إِنْ سَأَلُونِي عَنْهُ مِنْ حَذَرِي مُغَالِطًا فَكَأَنِّي غَيْرُ مُرْتَابِ[١]
٣- أَقَرَّ قَلْبِي لَهُ طَوْعًا بِجُمْلَتِهِ وَمَا تَضَمَّنْ مِنْ نَارٍ وَإِلْهَابِ
٤- فَكَيْفَ يَرْجِعُ فِيهِ وَهْوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى قَبُولٍ وَتَسْلِيمٍ وَإِيجَابِ؟
٥- يَا صَاحِبِي وَإِذَا وَافَيْتَ كَاظِمَةً مُسَلِّمًا بَيْنَ أَعْوَانٍ وَأَصْحَابِ[٢]
٦- فَحِيِّ عَنِّي قِبَابَ النَّازِلِينَ بِهَا فَذَاكَ أَكْبَرُ أَوْطَارِي وَآرَابِي
٧- وَانْشُدْ فُؤَادِي فَإِنِّي يَوْمَ بَيْنِهِمُ خَلَّفْتُهُ بَيْنَ أَوْتَادٍ وَأَطْنَابِ
٨- يُكَلِّفُونِيَ أَنْ أَسْلُو بِلَا بَدَلٍ يُزِيلُ عَنِّي تَبَارِيحِي وَأَوْصَابِي
٩-هَا قَدْ سَلَوْتُ الهَوَى لَوْ أَنَّ لِيْ عِوَضًا دارًا بِدَارٍ وَأَحْبَابًا بِأَحْبَابِ

(٢٥)

وَقَالَ جَوَابَ كِتَابٍ وَرَدَ عَلَيْهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- وَرَدَتْ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ مِنْ عَاتِبٍ عَلِمَ الرِّضَا مِنْهَا بِلِينِ عِتَابِهِ /١٠
٢- وَفَضَضْتُهَا مُتَأَمِّلاً فَوَجَدْتُهَا كَالرَّوْضِ أَضْحَكَهُ بُكَاءُ سَحَابِهِ
٣- يَا غَائِبًا عَنِّي وَيَعْلَمُ أَنَّنِي مُتَعَلِّقٌ قَلْبِي بِيَوْمِ إِيَابِهِ

(١) في الأصل: "من خذري. تصحيف.

(٢) كاظمة: موضع بالبصرة. المسالك والممالك لابن خرداذبة ١٩٣.

٤-أَوْدَعْتَ مِنْ نَظَرِي مَحَلَّ سَوَادِهِ وَسَكَنْتَ مِنْ قَلْبِي مكَانَ حِجَابِهِ
٥- وَاللهِ إِنِّيَ مَا أَلِمْتُ لِمُوجِعٍ إِلَّا وَجَدْتُ هَوَاكَ مِنْ أَسْبَابِهِ
٦- مَاذَا تَرَى فِي عَاشِقٍ مستهتر غَادَرْتَهُ يَبْكِي عَلَيْكَ لِمَا بِهِ [1]؟
٧- فرَّقْتَ بَيْنَ جُفُونِهِ وَرُقَادِهَا وَجَمَعْتَ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَذابِهِ[2]
٨- وَإِذَا ذُكِرْتَ لَهُ تَوَلَّى مُعْرِضًا حَتَّى كَأَنَّكَ لَسْتَ مِنْ آرابِه[3]
٩- لَوْ يَسْتَطِيعُ مِنَ الصَّبَابَةِ وَالأَسَى شَوْقًا إِلَيْكَ لَكَانَ طَيَّ كِتَابِهِ

(٢٦)

وَقَالَ سَنَةَ إحدى[4]: [مِنْ مجزوء الرجز]

١- أَعْيَا عَلَى عُوَّادِي شِفَاءُ مَا أَلْقَاهُ

(١) المُسْتَهْتَرُ بالشيءِ، بالفتح: المُولَعُ به. القَامُوس المُحِيط (هـ ت ر) ٤٩٥.

(٢) في الأصل: "مواذه". تحريف وتصحيف مفسدان للمعنى والوزن!

(٣) في الأصل: "من آرائه". يقول الشاعر: إنه يخفي علاقته بالمحبوب، فيعرض عمن يذكر اسمه.

(٤) كذا وردت الديباجة في الأصل دُونَ تحديد واضح لتاريخ نظم القصيدة. ولعل المقصود سنة إحدى وَسِتِّ مِئَةٍ. وقد كتبت فيه في أربعة عشر بيتًا في كل بيت ثماني تفعيلات دون مراعاة لنسق معين، فحاولت توزيعها على وحدات مبقيًا على وضع القصيدة في قافية الباء كما وردت في الأصل.

٢- فِي حُـــبِّ ذِي تَجَـــنٍّ مُسْتَحْسِـــنُ التَّعْـــذِيبِ
٣- قَوَامُـــــهُ مَيَّـــالٌ كَـــمَا انْثَنَـــى القَضِـــيبُ

***

٤- مَـــرَّ بِـــهِ النَّسِـــيمُ يَنْـــأَى بِـــهِ الـــدَّلَالُ
٥- فَيُسْـــعِرُ اللَّهِيـــب وَيُكْثِـــرُ الهُمُـــومُ
٦- مُسْتَصْـــعَبُ القِيَـــادِ قَـــوَاتِلِي عَيْنَـــاهُ
٧- أَدْنُـــو وَيَنْـــأَى عَنِّـــي أَفْدِيـــهِ مِـــنْ حَبِيـــبِ(١)

***

٨- ظَبْـــيٌ رَخِـــيمُ الـــدَّلِّ يُرِيـــكَ طَعْـــمَ الـــرَّاحِ(٢)
٩- رُضَـــابُهُ الـــزُّلَالُ يُنْسِـــيهِ كَشْـــفَ ذُلِّي
١٠- مَـــا يَـــزْعُمُ اللَّـــوَاحِي وَقَـــوْهُمْ مُحَـــالُ
١١- رَامُـــوا بِـــهِ بِعَـــادِي فَنَمَّقُـــوا وَفَـــاهُوا
١٢- مَـــا لَمْ يَكُـــنْ فِي ظَنِّـــي مِـــنْ بَاطِـــلٍ غَرِيـــبِ

---

(١) في الأصل: "أذنو". تصحيف.

(٢) في الأصل: "طبي". تحريف.

***

١٣- أَيَـا شَـبِيهَ الشَّـمْسِ بُعْـدًا وَحُسْـنًا وَاسْـمَا
١٤- هَـوَاكَ لِي قَاتِـلٌ أَعِـدْ عَـلَيَّ أُنْسِـي[1]
١٥- فَقَـدْ فَنِيـتُ سُـقْمَا وَأَنْـتَ عَنِّـي غَافِـلٌ
١٦- أَذَابَنِـي سُـهَادِي وَزَادَ مَـا أَلْقَـاهُ
١٧- وَنَـامَ عَنِّـي خِـلِّي وَمَلَّنِـي طَبِيبِـي

***

١٨- فِي نَاظِرَيْـكَ سُـقْمٌ مِنْـهُ ابْتِـدَاءُ سُـقْمِي
١٩- وَفِـيهِمَا فُتُـورٌ لَـوْ صَـحَّ مِنْـكَ الحُكْـمُ
٢٠- شَـفَيتَ بَعْـضَ هَمِّـي فَـإِنَّنِي مَهْجُـورٌ
٢١- بِقَـدِّكَ المَيَّـالِ وَبِالَّـذِي حَـوَاهُ
٢٢- مِـنْ حُسْـنِ كُـلِّ فَـنٍّ اعْطِـفْ عَـلَى الكَئِيـبِ

***

(١) في الأصل: "أغد". تصحيف.

٢٣- عِـــذَارُكَ الرَّيْحَـــانُ وَخَـــدُّكَ التُّفَّـــاحُ
٢٤- وَثَغْـــرُكَ الأَقَـــاحِي فَأَنْـــتَ لِي بُسْـــتَانٌ
٢٥- وَرَاحَـــــةٌ وَرَاحُ يَـــا نُزْهَـــةَ الأَرْوَاحِ
٢٦- فِي رِيقِـــكَ الـــبُرَادُ شِـــفَاءُ مَـــنْ جَنَـــاهُ(١)
٢٧- حَوَيْـــتَ كُـــلَّ حُسْـــنٍ وَنِلْـــتَ كُـــلَّ طِيـــبِ

(٢٧)

وَقَالَ بَدِيهًا فِي سَنَةَ أَرْبَعٍ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١-إِذَا مَا نَسِيمُ الفَجْرِ هَبَّ عَلَيلُهُ وَآنَسَ كُلاًّ مِنْهُم نَشْرُ حَبِيبِهِ(٢)
٢- ذَكَرْتُ بِهِ رَيَّاكَ يَا مَنْ أَلِفْتُهُ وَرَيَّـاكَ أَشْـهَى مِنْـهُ عِنْـدَ هُبُوبِـهِ

(٢٨)

وَقَالَ فِيهِ بَدِيهًا: [مِنَ الكَامِلِ]

١-نَظَرِي إِلَيْكَ يَهِيجُ دَاءَ صَبَابَتِي فَيَزِيـدُ نَـارَ تَـوَجُّعِي إِلْهَابَـا(٣)
٢- فَلَوَ انَّنِي أَطْلَقْتُ مِنْ أَنْفَاسِهَا شَيْئًا عَلَى صُلْبِ الحَدِيدِ لَذَابَا!

---

(١) في الأصل: "البراد".

(٢) في الأصل: "كل منه". تحريف.

(٣) في الأصل: "فتزيد".

(٢٩)

وَقَالَ فِي صَفرٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١-رُبَّ ظَبْيٍ عَذْبِ الكَلَامِ رَخِيمِ الدْ ... دَلِّ سهلِ الأَعْطَافِ حُلْوِ التَّصَابِي
٢- بَاتَ يَرْتَادُ مِنْ حِمَى القَلْبِ رَوْضًا ... مُسْتَلَذَّ المَرْعَى خَصِيبَ الجَنَابِ
٣- خَطَأٌ فِي لِسَانِهِ تَحْسُدُ اللَّحْـ ... ـنَ عَلَيْهِ إِقَامَةُ الإِعْرَابِ
٤- وَيَوَدُّ البَلِيغُ أَنْ لَا يَرَاهُ ... أَبَدًا يَهْتَدِي طَرِيقَ صَوَابِ /١١

(٣٠)

وَقَالَ[١]: [مِنَ المُنْسَرِحِ]

١- يَا ظَالِمًا كُلَّمَا خَضَعْتُ لَهُ ... أَقَامَ تِيهًا عَلَى تَعَتُّبِهِ[٢]
٢- غَيْرُ عَجِيبٍ قَبِيحُ فِعْلِكَ بِي ... ذَلِكَ حَظِّي الَّذِي عُرِفْتُ بِهِ[٣]!

(٣١)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

(١) التُّحْفَة فِي قَلَائِد الجُمَانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/ ٤٧.

(٢) صدر هذا البيت مكرر في البيت الثالث من القصيدة رقم ١٣٧.

(٣) في قلائد الجمان: "لا عجب في قبيح صنعك بي".

١- أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ أَوْدَعْتَ طَيَّهُ ... شَكِيَّةَ مَتْبُولِ الفُؤَادِ كَئِيبِ
٢- فَهَيَّجْتَ أَحْزَانِي وَأَذْرَيْتَ عَبْرَتِي ... وَجَدَّدْتَ أَشْجَانِي وَزِدْتَ لَهِيبِي
٣- إِلَى اللهِ أَشْكُو الحَادِثَاتِ فَإِنَّهَا ... تُشَارِكُنِي فِي عِيْشَتِي بِنَصِيبِ
٤- أُرَاعُ بِبُعْدٍ مِنْ خَلِيلٍ مُنَاصِحٍ ... وَأَشْجَى بِبَيْنٍ مِنْ أَغَنَّ رَبِيبِ
٥- وَمَا هَذِهِ الأَيَّامُ إِلَّا -كَمَا تَرَى- ... رَزِيَّةُ خِلٍّ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبِ

(٣٢)

وَقَالَ: [مِنَ المُنْسَرِحِ]

١- رُبَّ عَذُولٍ عَلَيْكَ عَيَّرَنِي ... بِمَا رَأَى بِي عَلَيْكَ مِنْ كُرَبِ
٢- ظَنَّ غَرَامِي بِحُبِّكُمْ وَلَعًا ... وَمَا دَرَى أَنَّهُ مِنَ الأَدَبِ

(٣٣)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- سَلاَمٌ عَلَى تِلْكَ الأَجَارِعِ وَالكُثْبِ ... وَسَقْيًا لِشِعْبِ العَامِرِيَّةِ مِنْ شِعْبِ[1]
٢- مَنَازِلُ أَبْلاَهَا الزَّمَانُ بِمَرِّهِ ... فَأَضْحَتْ خَلاَءً مَا خَلاَ مَنْزِلُ الرَّكْبِ

---

(١) الأجارع: الرمال الإبانة في اللغة العربية ١/ ١٨٦.

٣- وَقَفتُ بِهَا أَشْكُو لَدَيْهَا صَبَابَتِي ... وَقَدْ فَاضَ دَمْعُ العَيْنِ سَكْبًا عَلَى سكْبِ[١]
٤- فَمَا وَجَدَتْ نَفْسِي إِلَى الصَّبْرِ مَسْلَكًا ... وَلَمْ يَسْتَطِعْ قَلْبِي سُلُوًّا عَنِ الحُبِّ
٥- وَإِنِّي لَيَعْرُونِي ارْتِيَاحٌ وَرَوْعَةٌ ... إِذَا حَنَّ بَاكٍ أَوْ تَنَفَّسَ ذُو كَرْبِ
٦- وَأَشْتَاقُ أَنْ يَسْرِي النَّسِيمُ مِنَ الحِمَى ... وَقَدْ مَرَّ مُجْتَازًا عَلَى ذَلِكَ التُّرْبِ
٧- أَرَانِيَ لَا يَنْفَكُّ شَوْقٌ مُبَرِّحٌ ... يُطَالِبُنِي لَيْلَى عَلَى البُعْدِ وَالقُرْبِ
٨- وَيُوشِكُ أَلَّا يَجْمَعَ الشَّمْلَ جَامِعٌ ... بِلَيْلَى إِذَا كَانَ الوَدَاعُ عَلَى عَتْبِ
٩- خَلِيلَيَّ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفَانِهَا ... أُخَلِّصُ مِنْ أَسْرِ الغَرَامِ بِهَا لُبِّي ؟
١٠- أَلَا إِنَّ صَبْرًا لَوْ تَنَاوَلَهُ يَدِي ... وَإِنَّ سُلُوًّا لَوْ يُلَائِمُهُ قَلْبِي
١١- كَفَاكَ بِأَنِّي مَا سَئِمْتُ مِنَ الأَسَى ... وَحَسْبُكَ أَنِّي لَمْ أَقُلْ مِنْ جَوًى حَسْبِي
١٢- نَظَرْتُ بِعَيْنِي مَا بَدَا مِنْ خُمَارِهَا ... فَمَا وَقَعَتْ إِلَّا عَلَى مَنْظَرٍ يُصْبِي
١٣- لَحِقْتُ بِشَأْوِ الأَوَّلِينَ مُبَرِّزًا ... عَلَيْهِم وَجَاءَ الآخَرُونَ عَلَى عقْبِي[٢]

(٣٤)

وَقَالَ بَدِيهًا سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ[٣]: [مِنَ الكَامِلِ]

---

(١) في الأصل: "أشكوانيها".

(٢) في الأصل: " على عصبي ".

(٣) أي سنة (٥٩٤ هـ).

١- أَشْتَاقُكُمْ وَيَحُولُ دُونَ لِقَائِكُمْ صَعْبُ الهِضَابِ مَنِيعَةٌ أَبْوَابُهُ
٢-فَإِذَا لَقِيتُ المَوْتَ أَحْمَرَ دُونَكُمْ وَأَتَيْتُ بَابَكُمُ اسْتَمَرَّ حِجَابُهُ

(٣٥)

وَقَالَ يَوْمَ العِيدِ الأَكْبَرِ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ(١)، وَقَدِ انقَضَى القَوْلُ مُرْتَجَلاً: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- إِذَا هَزَّنِي شَوْقِي إِلَيكُمْ وَلَمْ أَجِدْ سَبِيلاً سِوَى حَمْلِ الرَّسَائِلِ وَالكُتْبِ
٢- مَرَرْتُ عَلَى أَبيَاتِكُمْ مُتَلَفِّتًا كَمَا التَفَتَ الظَّامِي إِلَى البَارِدِ العَذْبِ

(٣٦)

وَقَالَ فِي ذِي الحِجَّةِ مِنْ هَذِه السَّنَةِ بَدِيهًا(٢): [مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١- نَظَرِي يَدُلُّكَ أَنَّ لِي قَلْبًا عَلَيْكَ يُعَذَّبُ /١٢
٢- وَمِنَ العُيُونِ عَلَى القُلُو بِ شَوَاهِدٌ لَا تَكْذِبُ

(٣٧)

وَقَالَ: [مِنَ المُنْسَرِحِ]

١- نُبِّئْتُ أَنَّ الأَحْبَابَ يَوْمَ غَدٍ قَدْ أَزْمَعُوا رِحْلَةً إِلَى حَلَبِ

---

(١) أي سنة (٦٠٤ هـ).

(٢) أي سنة (٦٠٤ هـ).

٢- فَلَيْتَ فَجْرَ الأَسْحَار لَا كَانَ أَوْ بَلْ لَيْتَ شَمْسَ الآصَالِ لَمْ تَغِبِ!

٣- وَا بِأَبِي وَجْهُ شَادِنٍ خَنِثٍ أَجِدُّ فِي حُبِّهِ وَيَلْعَبُ بِي[١]

(٣٨)

وَقَالَ فِي صَفَرٍ[٢] وَسُئِلَ ذَلِكَ[٣]: [مِنَ الكَامِلِ]

١- وَشَبِيهَةِ الأَلْفَاظِ نَاعِمَةِ الصِّبَا يَلْتَذُّ عَاشِقُهَا مَرَارَةَ عَتْبِهَا

٢- مَغْمُوسَةٍ فِي الحُسْنِ مَا أَبْصَرْتُهَا إِلَّا وَكِدْتُ أَطِيرُ مِنْ فَرَحٍ بِهَا

٣- عَجْزَاءَ يَمْلأُ رِدْفُهَا أَثْوَابَهَا هَيْفَا تَعَلَّقَ خَصْرُهَا فِي حِضْنِهَا[٤]

٤- مَنْ لِي بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ وَكَيْفَ لِي لَوْ أَنَّ رِقَّةَ خَدِّهَا فِي قَلْبِهَا؟!

٥- بَاتَتْ تَرَى عَيبًا مُقَامِيَ عِنْدَهَا وَتَعُدُّ عَارًا أَنْ أَفُوهَ بِحُبِّهَا

٦- وَأَنَا الَّذِي اسْتَخْرَجْتُهَا لِبَلِيَّتِي مِنْ خِدْرِهَا وَأَلَنْتُ جَامِحَ صَعْبِهَا[٥]

٧- وَأَمَلْتُ مِنْ لَدْنِ المَعَاطِفِ سَهْلَهَا وَرَشَفْتُ مِنْ حُلْوِ المَذَاقَةِ عَذْبَهَا

---

(١) في الأصل: "حنث". تصحيف.

(٢) كذا دون تحديد السنة.

(٣) أي وقد طلب منه الإنشاد في هذا المعنى.

(٤) في الأصل: "حضبها".

(٥) في الأصل: "من خذرها". تصحيف.

٨- وَلَقِيتُ مِنْهَا فِي الهَوَى مُسْتَكْرَهًا ... ضَاقَتْ لَهُ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِرَحْبِهَا
٩- وَبَلَغْتُ أَغْرَاضِي الَّتِي أَمَّلْتُهَا ... وَظَفَرْت مِنْ مَطْلُوبِهَا بِأَحَبِّهَا[١]
١٠- فَالآنَ تُنْكِرُنِي وَقَدْ أَنْكَرْتُهَا ... وَاعْتَضْتُ مِنْهَا بُعْدَهَا عَنْ قُرْبِهَا[٢]
١١- فَعَلَى مَحَلَّتِهَا السَّلامُ فَإِنَّنِي ... أَلْزَمْتُ نَفْسِيَ لَا أَمُرُّ بِشِعْبِهَا

(٣٩)

وَقَالَ وَكَتَبَ صَدْرَ كِتَابٍ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- وَمُسْتَطِيلٍ عَلَى ظُلْمِي بَذَلْتُ لَهُ ... رُوحِي فَعَذَّبَهَا مِنْهُ تَعَتُّبُهُ
٢- سَهْلِ المَعَاطِفِ يُثْنِي التِّيهُ قَامَتَهُ ... كَالغُصْنِ مَرَّتْ بِهِ رِيحٌ تُهَبِّبُهُ[٣]
٣- أَلْزَمْتُ قَلْبِيَ أَنْ يَسْلُوْ هَوَاهُ فَمَا ... تَكَلَّفَ الصَّبْرَ إِلَّا عَزَّ مَطْلَبُهُ

(٤٠)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- أُعَالِجُ شَوْقِي وَالنُّحُولُ يَخُونُنِي ... وَأَكْتُمُ وَجْدِي وَالدُّمُوعُ تَشِي بِي
٢- وَنَشْوَانَ مِنْ خَمْرِ الصِّبَا كُلَّمَا انْثَنَى ... تَأَوَّدَ عَنْ لَدْنِ القَوَامِ رَطِيبِ

(١) في الأصل: "أعراضي". تصحيف.

(٢) في الأصل: "عن قربها". تصحيف.

(٣) في الأصل: "تثني".

٣- شَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا لَقِيتُ مِنَ الهَوَى ... فَمَا رَقَّ لِي مِنْ لَوْعَةٍ وَنَحِيبِ!

٤- مَتَى مَا تَبَدَّى وَاخْتَفَى بَلَغَ الهُدَى ... بُكًا وَأَسًى مِنْ أَعْيُنٍ وَقُلُوبِ

(٤١)

ولَهُ. يَقُولُ النَّاظِمُ - رَحِمَهُ اللهُ - أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ أصطفانَ، قال أَنْشِدْنِي لِنَفْسِكَ[١]. - تُنْشَدُ مُؤَنَّثَةً-: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- لَوْ تَرَاهَا تَرْنُو إِلَيْكَ وَعَيْنَا ... هَا يَلُوحَانِ مِنْ وَرَاءِ النِّقَابِ

٢- وَتَأَمَّلْتَ وَجْهَهَا قُلْتَ هَذَا ... قَمَرٌ غَابَ نِصْفُهُ فِي سَحَابِ

---

(١) في الأصل: "أشدتني لنفسك". وكذا وردت ديباجة التتفة! وله : أي لابن المستوفي، هذا كلام الناسخ. يقول الناظم: أي ابن المستوفي. أَنْشَدَني: قصدني وطلب مِنِّي. لِسان العَرَبِ (ن ش د) ٤٢٢/٣، أنشِدْني: أي ألق عليَّ من نظمك، الخطاب موجَّه لابن المستوفي، وقول الناسخ: تنشد مؤنثة: أي أنها ليست في الغزل بالمذكر. محمد بن أصطفان بن عبد الله، أبو عبد الله، من شعراء إربل، ولد في حلب عام ٥٧٤ هـ وتوفي بإربل عام (٦٢٣ هـ)، تولى سلطان الدّارية بإربل للملك المظفر، فاضل، أديب، سليم الطبع، كان على درجة عالية من الذكاء والنباهة. ينظر عقود الجمان في شعراء هذا الزمان ١٦١/٥ - ١٦٢.

(٤٢)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ[١]: [مِنَ الكَامِلِ]

١- شَكَرَتْكَ عَنِّيَ هِمَّةٌ وَكَّلْتَهَا بِي لَا تَزَالُ تَحُوطُنِي أَسْبَابُهَا
٢- مَا شِمْتُ بَارِقَهَا أُرَجِّي صَوْبَهُ إِلَّا هَمَى بِالمَكْرُمَاتِ سَحَابُهَا
٣- إِنَّ الخُطُوبَ إِذَا تَوَلَّى جَوْرُهَا قَرُبَتْ نِهَايَتُهَا وَحَانَ ذَهَابُهَا /١٣
٤- وإِذَا امْرُؤٌ أَلْقَى إِلَيْكَ رَجَاءَهُ أَلْقَتْ أَعِنَّتَهَا إِلَيْكَ صِعَابُهَا
٥- وَإِذَا اللَّيَالِي أَظْلَمَتْ أَحْدَاثُهَا وَدَجَتْ عِنَايَتُهَا فَأَنْتَ شِهَابُهَا
٦- يَا فَارِجًا ظُلَمَ الخُطُوبِ بِرَأْيِهِ حَيْثُ المَنَايَا لَا تَطِيرُ عُقَابُهَا[٢]
٧- مَوْلَايَ إِنَّ السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى وَطَرَا عَلَى فِكَرِي أَسًى يَنْتَابُهَا[٣]
٨- إِنْ لَمْ تَدَارَكْنِي بِلُطْفِكَ أَشْفَقَتْ نَفْسِيْ حِذَارًا أَنْ يَطُولَ عَذَابُهَا
٩- فَارْحَمْ تَضَرُّعَهَا إِلَيْكَ وَلَا تَنَمْ عَنْهَا يَكُنْ لَكَ أَجْرُهَا وَثَوَابُهَا

---

(١) كذا دون تحديد للتاريخ.

(٢) في الأصل: "ظلم الحطوب". تصحيف.

(٣) بَلَغَ السَّيل الزُّبَى: يُضرَبُ مَثَلاً للأمرِ، يَتَفاقَم ويجاوز الحدّ حتّى لا يُتَلافَى. العين (ز ب ي) ٣٩٢/٧. سهل الشاعر الهمزة في طرأ للضرورة.

(٤٣)

وَقَالَ(١): [مِنْ مجزوء الوافر]

١- صَحَوْتُ مِنَ الجُنُونِ بِهِ وَمِلْتُ إِلَى تَجَنُّبِهِ
٢- وَأَعْطَيْتُ السُّلُوَّ يَدًا وَدِنْتُ بِحُسْنِ مَذْهَبِهِ
٣- فَخَلِّصْ بَعْدَ شِقْوَتِهِ فُؤَادِيَ مِنْ مُعَذِّبِهِ(٢)
٤- وَأَيْسَرُ مَا لَقِيتُ مِنَ الصْـ ـصَبَابَةِ مَا سَمِعْتَ بِهِ
٥- وَمَنْ صَحِبَ الزَّمَانَ يَرَ الْـ ـعَجَائِبَ فِي تَقَلُّبِهِ

(٤٤)

وَقَالَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ سَنَةَ (٦٠٠)(٣): [مِنَ الكَامِلِ]

١- مَوْلَايَ غَرَّكَ فِي تَطَاوُلِ مِحْنَتِي بِكَ فَاسْتَرَحْتَ إِلَى المَلَالِ مُغَاضِبَا
٢- وَعَلِمْتَ أَنِّيَ عَاشِقٌ مُتَغَرِّمٌ قَلِقٌ عَلَيْكَ فَمِلْتَ عَنِّيَ جَانِبَا(٤)

---

(١) المقطوعة في قَلائِد الجُمانِ في فَرائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/٤٨.

(٢) في قَلائِد الجُمانِ في فَرائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان: "تخلص".

(٣) كذا دُونَ تحديد دقيق للشهر.

(٤) في الأصل: "جاتبا".

٣- نَقَلَ الوُشَاةُ إِلَيْكَ مَا لَمْ آتِهِ فَثَنَوكَ عَنِّي مُغْضِبًا لَا عَاتِبَا(١)
٤- لَا نِلْتُ مَا أَرْجُوهُ مِنْكَ وَعَاقَنِي عَنْ نَيْلِهِ أَلَّا تَزَالَ مُجَانِبَا(٢)
٥- وَبَرِئْتُ مِنْ آلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَا نَمَّقُوهُ كَاذِبَا(٣)
٦- يَا نَوْمُ عَاوِدْ نَاظِرِي فَلَطَالَمَا أَمْسَى لِتَالِيَةِ النُّجُومِ مُرَاقِبَا(٤)
٧- وَاسْتَبْقِ قَلْبِيَ يَا غَرَامُ فَقَدْ قَضَى مِمَّا يُعَالِجُ فِيكَ هَمًّا نَاصِبَا

(٤٥)

وَقَالَ: [مِنَ الرَّمَلِ]

١- كُلُّ أُنْسٍ وَحْشَةٌ إِلَّا بِكُمْ وَنَعِيمٍ غِبْتُمُ عَنْهُ عَذَابُ
٢- لَمْ يَدَعْ إِعْرَاضُكُمْ مِنْ جَسَدِي غَيْرَ شَيْءٍ لَا تُوَارِيهِ الثِّيَابُ(٥)
٣- أَيُّهَا الفَارِغُ عَنْ شُغْلِي بِهِ .... (٦)

(١) في الأصل: "فتنول". تصحيف وتحريف.

(٢) في الأصل: "يزال". تصحيف.

(٣) كرر الشاعر هذا المعنى في البيت رقم ٥ من المقطوعة رقم ١١٣، والبيت رقم ١٢ من القصيدة رقم ٤٣٧.

(٤) في الأصل: "لتاليه النجوم".

(٥) في الأصل: "من حسدي". تصحيف.

(٦) في الأصل: "القارع". تصحيف. ومكان عجز البيت بياض في الأصل.

٤- لَا وَدِيبَاجَـةِ خَـدَّيْكَ الَّتِـي حولَهَا مِنْ وَرَقِ الوَرْدِ نِقَابُ
٥- وَحُمَيَّـا ثَغْـرِكَ الحُلْـوِ الَّـذِي بَـاتَ تَجْلُـوهُ ثَنَايَـاكِ العِـذَابُ
٦- مَا حَلاَ لِي بَعْدَكَ العَيْشُ وَلَا سَـاغَ لِي فِيـهِ طَعَـامٌ وَشَرَابُ

(٤٦)

وَقَالَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الآخِرِ سَنَةَ ٣ (١): [مِنَ السريع]

١- وَشَـادِنٍ لَا عُـذْرَ لِلبَـدْرِ إِنْ رَأَى مُحَيَّـاهُ وَلَمْ يَغْـرُبِ
٢- ظَـنَّ بِيَ الصَّـبُّ عَـلَى هَجْـرِهِ فَلَيْتَـهُ صَـحَّ الَّـذِي ظَـنَّ بِي
٣- وَاعَجَبِـي مِنْـهُ وَلَـوْ أَنَّنِـي سَلَكْتُ نَهْجَ الرُّشْدِ لَمْ أَعْجَبِ
٤- أُحَـاوِلُ الصِّـحَّةَ مِـنْ مُمْـرِضِي وَأَطْلُبُ الرَّاحَةَ مِنْ مُتْعِبِي (٢)

(٤٧)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- سَلَامٌ كَنَشْرِ الرَّوْضِ مَرَّتْ بِهِ الصَّبَا فَبَاتَ يُنَاجِيهَا بِشُكْرِ يَدِ السُّحْبِ /١٤
٢- وَكَـادَ يَطِـيرُ القَلْـبُ عَـنْ مُسْـتَقَرِّهِ بِـمَا خَالَطَـتْ رَيَّـاهُ مِـنْ عَبَـقِ الـتُّرْبِ

(١) لم يذكر من تحديد السنة في الأصل إلا رقم ٣؛ لذا أرجح أنه قالها سنة ثلاث وَسِتِّ مِئَةٍ.

(٢) أخذت بكلمة ممرضي المكتوبة فوق كلمة "مسقمي" المشطوبة.

٣- إِذَا الرَّكْب وَافَاهُ وَقَدْ فَاحَ رَنْدُهُ سُحَيْرًا تَقَاضَى عَرْفُهُ حَنَّةَ الرَّكْبِ[١]

٤- تَهَادَاهُ أَنْفَاسُ النَّسِيمِ مَرِيضَةً فَتُلْقِيه فِي نَادِي النَّدَى الأَفْيَحِ الرَّحْبِ[٢]

٥- وَلَسْتُ بِرَاضِيهِ لَهُ غَيْرَ أَنَّهَا تَحِيَّةُ مُشْتَاقٍ عَلَى البُعْدِ وَالقُرْبِ

٦- إِذَا مَا العُلاَ أَلْقَتْ إِلَيْهِ زِمَامَهَا مِنَ الجَانِبِ السَّهْلِ انْتَحَاهَا مِنَ الصَّعْبِ

٧- فَلَيْسَ يُحِبُّ الحَمْدُ إِلَّا عَلَى النَّدَى وَلَا المَالُ مَا لَمْ يَجْنِهِ نَشْبُ القُضْبِ[٣]

(٤٨)

وَقَالَ[٤] فِي شَوَّالٍ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتٍّ مِئَةٍ لَمَّا وَصَلَ الأَمِيرُ الكَبِيرُ فَخْرُ الدِّين أبو عُمرَ وَعُثْمَانُ بن أحمد بنِ محمودٍ الجزيري[٥] مِنْ دِمِشْقَ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّ السُّلْطَانَ الملكَ المُعَظَّمَ شَرَفَ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، أَبَا سَعِيدٍ عِيسى بن المَلِكِ العَادِلِ أَبِي بَكْرٍ

(١) في الأصل: "حنه". حنة: من الحنين. الرَّنْد: الآسُ؛ وَقِيلَ: هُوَ العُودُ الَّذِي يُتبخر بِهِ، وَقِيلَ: هُوَ شَجَرٌ مِنْ أَشجار البَادِيَةِ وَهُوَ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ يُسْتَاكُ بِهِ. لِسان العَرَبِ (ر ن د) ٣/١٨٦.

(٢) الأفيح: الأوسع. القَامُوس المُحِيط (ف ي ح) ٢٣٤.

(٣) في الأصل: "ما لم تحنه نشبا القضب". تصحيف وتحريف. والنشب: الاشتباك والمنازعة. تَاج العَرُوسِ (ن ش ب) ٤/٢٦٩.

(٤) الأبيات ١- ٧ في البدر السافر عن أنس المسافر ٢/٦٩٣، والبيت الثالث في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١/٣٤١.

(٥) لم أعثر له على ترجمة.

مُحَمّد بن أَيُّوب(١)- قَدَّسَ اللهُ رُوحَه - رَسَمَ لَهُ بِإِنْفَاذِ شَيْءٍ مِنْ شِعْرِهِ، فَأَنْفَذَهَا(٢) إِلَى دِمِشْقَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- لِجَاجَةُ شَوْقٍ لَا تَزَالُ تَنُوبُهُ إِذَا العَارِضُ النَّجْدِيُّ هَبَّ جَنُوبُهُ(٣)

٢- وَإِنْ لَاحَ مُحْمَرُّ الذَّوَائِبِ بَرْقُهُ أَجَدَّ لَهِيبًا فِي حَشَاهُ لَهِيبُهُ(٤)

٣- غَرَامًا قَدِيمَ الشَّكْوِ أَعْوَزَ بُرْؤُهُ إِذَا طَالَ مَطْلُ الدَّاءِ عَزَّ طَبِيبُهُ

٤- وَفِي الجِيرَةِ الغَادِينَ مِنْ بَطْنِ رَامَةٍ غَزَالُ نَقًا سَهْلُ القِيَادِ رَبِيبُهُ(٥)

٥- سَرِيعُ الرِّضَا حُلْوُ الدَّلَالِ شَهِيُّهُ بَدِيعُ الصِّبَا فَرْدُ الجَمَالِ غَرِيبُهُ(٦)

---

(١) شرف الدين عيسى بن الملك العادل الملك المعظم، سلطان الشام، محمد، وُلِدَ بالقاهرة، وبرع في العلوم اللُّغَوِيَّة والأدبيّة، كانت له عناية فائقة بالعلوم الشَّرعيّة، وله بعض الإسهامات في التَّأليف، مَدَحَه رَهْطٌ من شُعراء عَصْرِهِ، توفي عام (٦٢٤ هـ). مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٤/ ٤٦، ٥٧.

(٢) في الأصل: "وأنفدها". الضمير عائد على هذه القصيدة.

(٣) صدر هذا البيت مكرر في البيت الثالث من القصيدة رقم ٤٠٨. اللجاجة: التتابع والتمادي. تاج العروس ٦/ ١٧٩.

(٤) في الأصل: "أحد لهيبا". تصحيف.

(٥) في الأصل: "عزال نقا سهل الفياد ربيبه". تصحيف. ورد البيت في البدر السافر برواية: "من أيمن الحمى".

(٦) ورد البيت في البدر السافر برواية: "سهل الدلال".

٦- خَلَــوْتُ بِــهِ مُسْــتَمْتِعًا بِجَمَالِــهِ فَسَائِلْ عَفَافِي هَلْ رَأَى مَا يَرِيبُهُ(١)؟
٧- وَأَهْــرَبُ مِنْــهُ أَتَّقِــي سِــحْرَ لَحْظِــهِ وَيَخْــدَعُنِي عَــنْ مَقْــتَلِي فَيُصِــيبُهُ(٢)
٨- بَكَيْــتُ عَــلَى مَغْنَــاكُمُ بِمَــدَامِعٍ تَعَلَّــمَ مِنْهَــا المُــزْنُ كَيْــفَ يَصُــوبُهُ
٩- تَغَــيَّرَ وَجْــهُ الأَرْضِ لَــمَّا رَحَلْــتُمُ وَأَوْحَشَ حَتَّى ضَاقَ عَنِّي رَحِيبُهُ
١٠- وَأَظْلَمَــتِ الــدُّنْيَا فَــإِنْ لَاحَ فَجْرُهَــا وَلَمْ تَطْلُعُــوا فِيــهِ لَــدَامَ مَغِيبُــهُ(٣)
١١- وَلَيْلَــةَ وَافَــانِي عَــلَى غَــيْرِ مَوْعِــدٍ وَقَــدْ نَــامَ وَاشِــيهِ وَغَــابَ رَقِيبُــهُ
١٢- يُطَــارِحُنِي عُــذْرَ الــبَرِيءِ وَإِنَّــهُ لَمَغْفُــورَةٌ مِــنْ غَــيْرِ عُــذْرٍ ذُنُوبُــهُ
١٣- أُعَــانِقُ قَــدًّا لِلأَرَاكَــةِ لِينُــهُ وَأَلْــثُمُ ثَغْــرًا لِلمُدَامَــةِ طِيبُــهُ
١٤- وَبِتْنَــا عَــلَى غَــيْظِ العِــدَاةِ وَبَيْنَنَــا حَدِيثٌ كَزَهْرِ الرَّوْضِ شَتَّى ضُرُوبُهُ
١٥- فَــمَا هَتَكَــتْ عَنَّــا طَمَاعِيَّــةُ الهَــوَى حِجَابَ تُقًى زُرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهُ(٤)
١٦- فَقُــلْ فِي نَعِــيمٍ لَمْ يُــنَغَّصْ كَأَنَّــهُ عَطَــاءُ ابــنِ أَيُّــوبَ الهَنِــيُّ رَغِيبُــهُ
١٧- إِذَا هُــوَ أَعْطَــى لَمْ يُكَــدِّرْ سَــمَاحَهُ أَذَاهُ وَلَمْ يَتْبَــعْ نَــدَاهُ قُطُوبُــهُ
١٨- تَــرَاهُ إِذَا مَــا جِئْتَــهُ تَسْــتَثِيبُهُ كَأَنَّــكَ -لَا بُلِّغْــت ذَاكَ- تُثِيبُــهُ
١٩- وَيَكْــرَهُ أَنْ تُثْنِــي عَلَيْــهِ تَكَرُّمًــا كَــأَنَّ الَّــذِي يُثْنِــي عَلَيْــهِ يُعِيبُــهُ

---

(١) ورد البيت في البدر السافر برواية: "فقولوا لشوقي هل".

(٢) في الأصل: "أبقى سحر". تصحيف.

(٣) في الأصل: "فدام". تحريف.

(٤) امْرَأَة مِطْماع وطماعية: تُطْمِع فِي نَفْسها وَلَا تُمَكِّن. ينظر المخصص ١/ ٢٨٢.

٢٠- يُحَــدِّثُ عَــمَّا لَمْ يَقَــعْ فَكَــأَنَّمَا ... تَكَشَّـفَ لَـهُ عَـنْ كُـلِّ أَمْـرٍ غُيُوبُـهُ

٢١- أَبَــتْ نَفْسُــهُ إِلَّا السَّــمَاحَ كَــأَنَّمَا ... يَرَى الجُودَ فَرْضًا يَقْتَضِيهِ وُجُوبُهُ(١)

٢٢- أَلَا أَيُّهَا الظَّامِي الَّذِي صُحِبَتْ بِهِ الـ ... ـمُنَى وَافِـهِ مُسْـتَجْدِيًا تَسْـتَثِيبُهُ(٢)

٢٣- فَـثَمَّ النَّـدَى عَـذْبُ المَـذَاقِ شَـهِيُّهُ ... وَمَرْعَى الغِنَى غَضُّ النَّبَاتِ رَطِيبُهُ(٣)

٢٤- إِذَا شَرَفُ الـدِّينِ اعتَصَمْتَ بِحِقْوِهِ ... أَجَـارَكَ مَنَّـاعُ الإِبَـاءِ غَضُـوبُهُ

٢٥- إِذَا الخَـائِفُ الجَـانِي دَعَـاهُ أَجَابَـهُ ... إِلَى العَفْـوِ تَـرَّاكُ العِقَـابِ وَهُوبُـهُ

٢٦- مِنَ القَوْمِ شَادُوا المُلْكَ حِينَ تَقَاصَرَتْ ... قَبَائِلُـهُ عَـنْ حِفْظِـهِ وَشُـعُوبُهُ(٤)

٢٧- إِذَا مَـا ابْتَـدَوا فِي مَحْفَـلٍ أَحْـدَقَتْ بِـهِ ... شَبَابُ النَّدَى مِنْ جَانِبَيْهِ وَشِيبُهُ ١٥/

٢٨- دَعَــوْتُ نَــدَاهُ غَائِبًــا فَأَجَــابَنِي ... وَيَـا رُبَّ دَاعِـي شَـاهِدٍ لَا يُجِيبُـهُ

٢٩- سَرَى مِثْلَمَا يَسْـرِي الخَيَـالُ هَنِيئُـهُ ... وَمِنْ دُونِنَـا حَزْنُ المَلاَ وَسُهُوبُهُ(٥)

٣٠- وَمَـا كَـانَ إِلَّا الغَيْـثُ أَبْـدَى مَخِيلَـهُ ... بِـأَرْضٍ وَوَالَى فِي سِـوَاهَا سُـكُوبُهُ

٣١- إِذَا الشَّـرُّ أَبْـدَى نَاجِذَيْـهِ وَكَشَّـرَتْ ... عَنِ المَوْتِ فِي اليَوْمِ العَبُوسِ نُيُوبُهُ(٦)

---

(١) في الأصل: "يقضيه وجوبه".

(٢) في الأصل: "وافه مستحديا". تصحيف.

(٣) في الأصل: "غض البنان".

(٤) في الأصل: "حتى تقاصرت". تحريف.

(٥) في الأصل: "يسري الحيال". تصحيف.

(٦) في الأصل: "ناجديه... ينوبه". تصحيف.

٣٢- وَفُلِّلَ مِنْ مَاضِي الصِّفَاحِ صُدُورُهُ وَحُطِّمَ مِنْ عَالِي الرِّمَاحِ كُعُوبُهُ(١)
٣٣- مَضَى مُقْدِمًا حَتَّى كَأَنَّ عَدُوَّهُ لِشِدَّةِ مَا يَهْفُو إِلَيْهِ حَبِيبُهُ
٣٤- وَشَامَ الظُّبَا فَالقَوْمُ إِمَّا قَتِيلُهُ وَإِمَّا مُفَادَاهُ وَإِمَّا سَلِيبُهُ(٢)
٣٥- إِذَا القِرْنُ لَاقَاهُ ظَنَنْتَ فُؤَادَهُ أُعِيرُ جَنَاحِيْ مَضْرَحِيٌّ وَجَنِيبُهُ(٣)
٣٦- أَلَا أَيُّهَا المَلِكُ المُعَظَّمُ دَعْوَةً دَعَاكَ بِهَا نَائِي المَحَلِّ غَرِيبُهُ
٣٧- وَقَاكَ الرَّدَى مَنْ رَامَ شَأْوَكَ جَاهِدًا فَأَقْعَدَهُ عَمَّا أَرَادَ لُغُوبُهُ
٣٨- مَلَكْتَ عَلَى بُعْدِ المَزَارِ مَقَادَتِي فَمَنْ - لِيَ لَوْ أَنِّي هنَاكَ - قَرِيبُهُ؟
٣٩- وَمَيَّزَنِي عَنْ مَعْشَرٍ أَنَا فِيهِمُ غَرِيبُ نَدَى تَهْمِي عَلَيَّ صَبِيبُهُ
٤٠- وَنَاجَاكَ أَقْوَامٌ بِذِكْرِ غَرَائِبِي فَحَنَّ إِلَيْهَا مِنْ نَدَاكَ طَرُوبُهُ
٤١- فَطِنْتَ لَهَا لَمَّا سَهَا عَنْ مَكَانِهَا لِغَفْلَتِهِ غِرُّ النَّدَى وَأَرِيبُهُ(٤)
٤٢- وَمَا الحُسْن مَا تَاقَتْ إِلَيْهِ عُيُونُهُ بَلِ الحُسْنُ مَا هَامَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُهُ
٤٣- لَخَابَ امْرُؤٌ يَرْتَادُ غَيْرَكَ مَطْلَبًا وَنَادِيكَ مُخْضَرُّ الجَنَابِ خَصِيبُهُ

---

(١) فَلَّهُ يَفُلُّهُ فَلاً، وفَلَّلَه تَفليلاً: ثَلَمَهُ. تاج العَرُوسِ (ف ل ل) ٣٠/١٨٩.

(٢) في الأصل: "والقوم".

(٣) في الأصل: "لاقاه ظنت... مضرجي". تصحيف، والمَضْرَحِيُّ من الصقور: مَا طَال جناحاه، وَهُوَ كريم. قال طرفة بن العبد:

كَأَنَّ جَناحَي مَضرَحيٍّ تَكَنَّفا حِفافَيهِ شُكّا في العَسيبِ بِمَسرَدِ

(٤) في الأصل: "غز". والغِر: الجاهل. ينظر العين (غ ر ر) ٤/٣٤٦.

٤٤- وَأَخْفَقَ ظَامٍ أَمَّ غَيْرَكَ مَوْرِدًا ... وَجُودُكَ سَلْسَالُ المَذَاقِ شَرِيبُهُ(١)

٤٥- كَسَبْتَ ثَنَائِي بِاجْتِلائِكَ مِدْحَتِي ... وَمَا كُلُّ سَاعٍ لِلعَلاءِ كَسُوبُهُ

٤٦-وَكُنْتُ اطَّرَحْتُ الشِّعْرَ حِينًا فَقُدْتَنِي ... إِلَيْهِ فَوَاتَانِي مُطِيعًا جَنِيبُهُ(٢)

٤٧- وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا يَقْتَضِينِي ثَنَاءَهُ ... سِوَاكَ فَمَا حَنَّتْ لِغَيْرِكَ نِيبُهُ(٣)

٤٨- وَلَوْلَاكَ مَا ذَلَّلْتُ ظَهْرَ أَبِيَّةٍ ... وَقَدْ هَزَّنِي دَهْرًا طَوِيلاً رُكُوبُهُ(٤)

٤٩- سَتُثْنِي عَلَى نُعْمَاكَ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ... غَرَائِبُ يَتْلُوهَا عَلَيْهِم خَطِيبُهُ

٥٠- بَقِيتَ بَقَاءَ الدَّهْرِ لِلْمُلْكِ مَانِعًا ... مَوَارِدَهُ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ يشُوبُهُ

٥١- تُدَافِعُ عَنْ أَطْرَافِهِ يَدَ طَامِعٍ ... بَطِيئًا عَنِ اسْتِقْبَالِ أَمْرٍ وُثُوبُهُ(٥)

٥٢- أَلَا طَالَ مَا شَاءَ الزَّمَانُ بِمَا جَنَى ... فَهَذَا أَوَانٌ جِئْتُهُ أَسْتَتِيبُهُ(٦)

٥٣- فَسَارَعَ مُنْقَادًا إِلَيَّ وَأَقْبَلَتْ ... تَنَصَّلُ لِي مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ خُطُوبُهُ

---

(١) في الأصل: "سلسال المداق". تصحيف.

(٢) الجَنيب: الغريب. الصِّحَاح تَاج اللُّغَةِ وَصِحَاح العَرَبِيَّةِ (ج ن ب) ١٠٢/١.

(٣) نِيبُهُ: أي جياد القَوافِي، وَالمَقْصودُ القَصَائد الجيدة، والنِّيبُ من الإِبِلِ: المَسَانُّ الإِنَاثُ وَاحِدُهَا نَابٌ ونَيُوبٌ. تَاج العَرُوسِ (ع ش ب) ٣٧٣/٣.

(٤) في الأصل: "ظهرانية". أنية: يقصد القوافي المستعصية على سبيل المجاز. والأَبِيُّ من الإبل وغيرها: البالغ منتهاه في الشدة. تَاج العَرُوسِ (ء ن ي) ١٠٧/٣٧.

(٥) في الأصل: "بطي".

(٦) في الأصل: "جئته أستتيبه".

(٤٩)

وَقَالَ فِي تاريخه[1]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- فَوَاعَجَبًا لَا فِي الدُّنُوِّ وَلَا النَّوَى ... أَلَـذُّ بِعَيْشٍ وَالحَيَاةُ أَعَاجِيبُ

٢- صُدُودٌ إِذَا نَحْنُ اجْتَمَعْنَا وَهِجْرَةٌ ... وَعَتْبٌ إِذَا نَحْنُ افْتَرَقْنَا وَتَأْنِيبُ

(٥٠)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- وَمُسْتَهْتِرٍ بِالبَيْنِ مُغْرًى كَأَنَّمَا ... يَرَى البَيْنَ إِلْفًا فَهْوَ يَلْتَذُّ قُرْبَهُ

٢- إِذَا الرَّكْبُ وَافَى مُقْبِلاً مِنْ بِلَادِهِ ... تَنَفَّسَ حَتَّى كَادَ يَصْدَعُ قَلْبَهُ

(٥١)

وَقَالَ فِي سَنَةِ ثَلاثٍ وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- أخفيتُ سِرَّكُمُ عَلَى طُلَّابِهِ ... صَوْنًا لَكُم أَنْ يَسْتَرِيبَ مُرِيبُ ١٦/

٢- وَكَتَمْتُ حَتَّى عَنْ ضَمِيرِيَ حُبَّكُمْ ... فَكَأَنَّمَا قَلْبِي عَلَيَّ رَقِيبُ

(٥٢)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

---

(١) أي سنة (٦٠١ هـ).

١- يَـا ظَـالِمًا لَـوْلَا هَـوَاهُ لَمْ يَكُـنْ ... يَحْلُو الشَّقَاءُ وَيَعْذُبُ التَّعْذِيبُ
٢- مَلأْتَ مَلاَحَتُكَ القُلُوبَ صَبَابَةً ... فَلِكُلِّ قَلْبٍ مِنْ هَوَاكَ نَصِيبُ
٣- يَمْشِـي فيُثْنِيـهِ النَّعِـيمُ كَأَنَّـهُ ... غُصْنٌ يميِّلُهُ النَّسِيمُ رَطِيبُ(١)

(٥٣)

وَقَالَ فِي سَنَةِ سِتٍّ مئة: [مِنَ البَسِيطِ]

١- وَحَـقِّ أَيَّامِ وَصْـلٍ بِتَّ تَمْزُجُ لِي ... نَعِيمَـهُ وَتُحَيِّينِـي بِأَعْذَبِـهِ
٢- لَأَنْتَ عِنْدِي عَلَى مَا فِيكَ مِنْ مَلَلٍ ... أَعَـزُّ فِي مُهْجَتِـي مِمَّـا أَرَاكَ بِـهِ

(٥٤)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- عَـدِمْتُكَ مِـنْ قَلْـبٍ كَثِيرِ التَّقَلُّـبِ ... لَـهُ كُـلَّ يَـوْمٍ صَـبْوَةٌ بِمُعَـذَّبِ
٢- إِذَا هُـوَ أَبْـدَى زَفْـرَةً نَحْـوَ مَشْـرِقٍ ... ثَنَاهَـا فَأَبْـدَى مِثْلَهَـا نَحْـوَ مَغْـرِبِ
٣- يَحِـنُّ مُقِـيمًا فِي زَرُودَ إِلَى الحِمَـى ... وَيَسْـلُو مَشُـوْقًا عَـنْ سُـلَيْمَى بِزَيْنَـبِ

(١) في الأصل: "ويثنيه".

٤- إِذَا هُـوَ أَعْطَـانِي عَـلَى الصَّـبْرِ مَوْثِقًـا رَمَى عَهْدَهُ مِنْ خَلْفِ عَنْقَاءَ مُغْرِبِ(١)
٥- يُحَـاوِلُ مِنِّـي صِـحَّةً عِنْـدَ مُمْـرِضِي وَيَطْلُـبُ مِنِّـي رَاحَـةً عِنْـدَ مُتْعِبِـي
٦- يَعُــدُّ خِــلاَفِي نِعْمَــةً يَسْــتَفِيدُهَا وَيُلْزِمُنِـي مَـا لَـيْسَ دِينِـي وَمَـذْهَبِي
٧يُرِينِي النَّوَى فِي القُرْبِ وَالسُّخْطَ فِي الرِّضا فَإِنْ أَقْـتَرِبْ يَبْعُـدْ وَإِنْ أَرْضَ يَغْضَـبِ
٨- فَيَـا لَيْتَـهُ إِذْ كَـانَ لاَبُـدَّ عَاشِـقًا وَلَمْ يَخْلُ يَوْمًا مِنْ جَوًى كَانَ مُصْحِبِي
٩- أَلَا هَــلْ رَسُــولٌ نَاصِــحٌ لِيَ جَيْبُــهُ يُبَلِّـغُ عَنِّـي القَـوْلَ غَـيْرَ مُكَـذَّبِ(٢)؟
١٠- أُحَمِّلُـهُ شَـكْوَى إِلَى غَـيْرِ رَاحِـمِ وأُودِعُـه عَتْبًـا عَـلَى غَـيْرِ مَعْتَـبِ
١١- بَذَلْتُ لَهُ رُوحِي وَمَا مَلَكَتْ يَدِي فَكَافَــأَنِي عَنْهَــا بِطُــولِ التَّجَنُّــبِ

(٥٥)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَـا رُبَّ رَاهِـبِ بَيْعَـةٍ وَافَيْتُـهُ وَالشَّمْسُ قَدْ أَلْقَتْ يَدًا فِي المَغْرِبِ
٢- حَتَّـى إِذَا اشْـتَمَلَ الظَّـلاَمُ رِدَاءَهُ نَادَيْـتُ مِنْـهُ فَتَـى كَـرِيمَ المَنْصِـبِ

---

(١) ورد في تَاج العَرُوسِ (ع ن ق) ٢٦/٢١٤: عنقاءُ مُغرِب: كلِمة لَا أصْلَ لَهَا. يُقال: إنّها طائرٌ عظيمٌ لَا يُرى إِلَّا فِي الدُّهور، ثمَّ كَثُر ذلِك حَتَّى سَمَّوا الدَّاهِية عنقاءَ مُغْرِبًا ومُغْرِبة، قَالَ:

وَلَوْلَا سُلَيْمَانُ الخَليفَةُ حلّقَتْ بِهِ من يَدِ الحَجّاجِ عنْقاءُ مُغْرِبُ

(٢) ورد في الأصل: "لي حبه". تصحيف. الجيب: القلب والصدر. تَاج العَرُوسِ (ج ي ب) ٢/٢١٠.

٣هَاتِ المُدَام فقَاَل هَلْ لَكَ فِي النَّدَى   بِأَغَنَّ مَعَسُولِ المَرَاشِفِ أَشْنَبِ[١]؟
٤- فَأَتَى بِهِ نَشْوَانَ يَحْمِلُ كَأْسَهُ   كَالبَدْرِ يَحْمِلُ قِطْعَةً مِنْ كَوْكَبِ[٢]
٥- مَا زِلْتُ أَخْدَعُهُ بِلُطْفِ تَوَصُّلِي   حَتَّى انْثَنَى وَمَتَى تَقُدْهُ يُصْحَب
٦- فَنَعِمْتُ مِنْ قَمَرٍ مَتَى قَابَلْتَهُ   لَيْلاً تَقُلْ: شَمْسُ الضُّحَى لَمْ تَغْرُبِ
٧- حَتَّى إِذَا أَدْرَكْتُ مِنْهُ بُغْيَتِي   وَبَلَغْتُ مُحْتَكِمًا عَلَيْهِ مَطْلَبِي
٨- شَرَّقْتُ مُغْتَدِيًا وَغَرَّبَ رَائِحًا   وَمَتَى التِقَاءُ مُشَرِّقٍ بِمُغَرِّب؟

(٥٦)

وَقَالَ فِي سَنَةِ ثَلاثٍ وَسِتِّ مِئَةٍ:   [مِنَ البَسِيطِ]

١- يَا مَاجِدًا شَرُفَتْ لُطْفًا خَلائِقُهُ   وَسَيِّدًا كَرُمَتْ طَبْعًا ضَرَائِبُهُ
٢- إِنْ أَجْدَبَ العَامُ لَمْ تُجْدِبْ عَوَارِفُهُ   أَوْ أَخْلَفَ الغَيْثُ لَمْ تُخْلَفْ مَوَاهِبُهُ[٣]
٣- قَصَدْتُ بَابَكَ مُشْتَاقًا إِلَيْكَ فَمَا   أَدَّيْتُ مَا يَقْتَضِينِي الفَرْضَ وَاجِبُهُ
٤- وَعُدْتُ عَنْكَ بِأَشْوَاقِي وَلَا عَجَبٌ   لِلْبَحْرِ يُمْنَعُ مِنْهُ الرِّيَّ شَارِبُهُ/١٧

(١) الأغَنُّ: الذي يتكلم مِنْ قِبَلِ خياشيمِه. معجم ديوان الأدب ٣/ ١٥١، والأشنبُ: ما رَقَّ فمُه، وعذب ماء ثغره. تاج العَرُوسِ (ش ن ب) ٣/ ١٥٧.

(٢) النَّشوان: السَّكران. لسان العرب (ن ش و) ١٥/ ٣٢٥.

(٣) في الأصل: " إن أَجْدَبَ العام لم تجذب عوارفه ".

(٥٧)

وَقَالَ: [مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١- لَا تَيْأَسَنَّ مِنَ النَّجَا ةِ وَإِنْ تَعَاظَمَتِ الذُّنُوبُ

٢- وَاعْمَلْ عَلَى ثِقَةٍ بِأَنْ نَ اللهَ يَقْبَلُ مَنْ يُنِيبُ(١)

٣- وَابْشِرْ بِرَوْحٍ مِنْ لَدُنْـ ـهُ إِذَا تَضَاعَفَتِ الكُرُوبُ(٢)

٤- فَلِكُلِّ شَيْءٍ آخِرٌ إِمَّا بَعِيدٌ أَوْ قَرِيبُ

(٥٨)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- خَبرْتُ وَجَرَّبْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ فَمَا نَفَعَتْنِي خِبْرَتِي وَتَجَارُبِي

٢- وَلَمْ يُؤْذِنِي إِلَّا الَّذِينَ صَحِبْتُهُمْ فَيَا لَيْتَ مَنْ صَاحَبْتُ مَنْ لَمْ أُصَاحِبِ!

(٥٩)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- وَإِنِّي لَأَسْتَبْقِي عَلَى كُلِّ حَالَةٍ صَدِيقِي وَلَا يَأْتِي عَلَى ذَنْبِهِ عَتْبِي

(١) كذا ورد صدر البيت، ولعله: "واعلم على ثقة".

(٢) الروح بفتح الراء: الرحمة.

٢- مَخَافَةَ أَنْ أُلْقِي عَلَى يَدِهِ الأَذَى فقَدْ يَشْرَقُ الظَّمْآنُ بِالبَارِدِ العَذْبِ

(٦٠)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- إِنَّ الَّـذِينَ ذَخَـرْتَهُمْ لَـكَ عُـدَّةً نَقَضُوا قُوَى أَحْكَمْتَ مِنْ أَسْبَابِها[1]
٢- لَا تَطْلُـبَنَّ رِضَـاهُمُ إِلَّا بِهِـمْ فَـالخَمْرُ خَـيْرُ دَوَائِهَـا مِنْهَـا بِهَـا[2]

(٦١)

وَقَالَ[3]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١-أَنِسْتُ بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ فَلَمْ أَكُنْ لتُوحِشَـني مَـا فَاجَـأَتْنِي النَّوَائِـبُ
٢-وَقَارَعَنِي عَنْ حُسْنِ صَبْرِيَ بُؤْسُهَا فَـمَا لَانَ لِي فِي كَفِّـهِ قَـطُّ جَانِـبُ[4]
٣- وَلَمْ أَنْتَفِـعْ مِنْهَـا بِـشَيْءٍ أَفَدْتُـهُ سِوَى قَوْلِهِم قَدْ أَحْكَمَتْهُ التَّجَارِبُ[5]

---

(١) في الأصل: "دخرتهم"، ولعل المثبت هو الصواب.

(٢) تأثر الشاعر بقول الأعشى:

وَكَأسٍ شَرِبتُ عَلى لَذَّةٍ وَأُخرى تَداوَيتُ مِنها بِها

(٣) المقطعة في قَلَائِد الجُمانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/٥٧.

(٤) ورد البيت في قَلَائِد الجُمانِ برواية: "من حُسْنِ".

(٥) ورد البيت في قَلَائِد الجُمانِ برواية: "قد أحكمتني".

(٦٢)

وَقَالَ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- يَا أَيُّهَا المَوْلَى الَّذِي مَا لَهُ فِي جُمْلَةِ العَالَمِ مِنْ مُشْبِهِ

٢- أُرِيدُ شَيْئًا مِثْلَ وَجْهِ الَّذِي يُخْفِي لَكَ البِغْضَةَ فِي قَلْبِهِ[1]

٣- أَوْ عَكْس مَا يُحْمَلُ فِيهِ إِذَا أَسْقَطْتَ مِنْهُ الهَاء فِي كَتْبِهِ

(٦٣)

وَقَالَ[2] فِي سَنَةِ ثلاثَ عشرةَ وَسِتِّ مِئَةٍ، وَقَدْ قدم السُّلْطَان الفقيرِ إِلَى اللهِ- تَعَالَى - أَبُو سَعِيد كُوكُبُوري بن عَلِيّ[3] - رَحِمَهُ اللهُ - مِنْ بَلَدِ العَجَمِ:

[مِنَ الطَّوِيلِ]

(١) في الأصل: "يريد شا". تحريف.

(٢) البيتان ١٩، ٢١ في طراز المجالس ٢٠٩، والبيتان ٣٦، ٣٩ في طراز المجالس ٢٠٩.

(٣) أبو سعيد، كُوكُبُوري بن عليّ بن بكتكين بن محمد، السُّلطان الملك المعظم، مُظَفَّر الدِّين (ت ٦٣٠ هـ)، صاحب إربل، لما طُرد من إربل توجه إلى بغداد، ثم الموصل، فأقطعه فيها سيف الدين غازي حَرَّان، ثم اتصل بصلاح الدين الأيوبي فلمس فيه الشجاعة والاستقامة وقوة العزيمة والحنكة فزوجه بأخته، وأعطاه بدلا من حَرَّان والرُّها ففعل، وأعطاه إربل وشهرَزور. تاريخ الإسلام ١٣/ ٩٣٠.

١- عَلَى الطَّائِرِ المَيْمُونِ وَالمَنْزِلِ الرَّحْبِ قَـدِمْتَ قُـدُومَ الغَيْـثِ فِي البَلَـدِ الجَـدْبِ
٢- رَحَلْتَ رَحِيلَ الرُّوحِ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا وَسِرْتَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي الشَّرْقِ وَالغرْبِ
٣- وَأَوْحَشْـتِ الـدُّنْيَا عَلَيْنَـا مَخَافَـةً فَـمَا بَـاتَ مِنَّـا وَاحِـدٌ آمِـنَ السِّـرْبِ[1]
٤- وَمَـا أَنْـتَ إِلَّا كَالسَّـحَابِ مُصَـرَّفًا يَجُودُ عَلَى هَضْبٍ وَيَنْجَابُ عَنْ هَضْبِ[2]
٥- دَعَـاكَ أَمِيرُ المُـؤْمِنِينَ إِلَى الَّتِـي يَضِـيقُ بِهَـا ذَرْعًـا سِـوَاكَ بَنُـو الحَـرْبِ
٦- فَأَعْيَيْـتَ عَنْـهُ مَـا أَرَادَ وَإِنَّـمَا يُنَـادَى العَظِيمُ القَـدْرِ فِي أَعْظَـمِ الخَطْـبِ
٧- غَـدَوْتَ عِـمَادًا لِلخِلَافَـةِ ثَابِتًـا تَـزُولُ الـرَّوَاسِي فِي زَعَازِعِـكَ النُّكْـبِ[3]
٨- وَلَـمَّا طَغَـا البَـاغِي وَجَـاوَزَ حَـدَّهُ وَغَرَّتْـهُ أَسْـبَابُ الجَهَالَـةِ وَالعُجْـبِ
٩- أَقَمْـتَ زَمَانًـا تَسْـتَطِبُّ لِدَائِـهِ رُقَـاكَ وَتَهْنُـو مِـنْ خَلائِقِـهِ الجُـرْبِ[4]
١٠- وَتَأْمَـلُ ذَا زَيْـغٍ يَفِـيءُ وَتَكْتَفِـي لِتَنْبِيهِـهِ -دُونَ الكَتَائِـبِ- بِالكُتْـبِ[5] ١٨/
١١- فَحِـينَ أَبَـى إِلَّا لجَاجًـا وَضِـلَّةً وَأَعْمَـلَ رَأْيًـا لَمْ يَكُـنْ رَأْيَ ذِي لُـبٍّ
١٢- رَفَعْتَ لَهُ الرَّايَاتِ فَانْخَفَضَتْ لَهَا مَكَائِـدُ مَـا قَـدْ كَـانَ هَيَّـاهُ مِـنْ نَصْـبِ

(١) أَوْحَشَ المكانُ مِنْ أَهله وتوَحَّشَ: خَلا وذهبَ عَنْهُ الناسُ. لِسان العَرَبِ (و ح ش) ٦/٣٦٨.

(٢) في الأصل: "جود". تصحيف.

(٣) في الأصل: "نزول".

(٤) يهنو: يعالجُ جرَبَ الإبل بدهنِها بالهِنَاء، وهو القَطِرَان. الصِّحَاح تَاج اللُّغَةِ وَصِحَاح العَرَبِيَّةِ (هـ ن أ) ١/٨٤.

(٥) في الأصل: "وتامل داريغ تفي". تحريف وتصحيف.

١٣- رِجَالًا نُزُولُ المَوْتِ أَشْهَى إِلَيْهِمُ غَـدَاةَ الـوَغَى مِـنْ نَهْلَـةِ البَـارِدِ العَـذْبِ
١٤- وَجَيْشًا يَرُوعُ المُلْكَ كَاللَّيْلِ وَارِدًا مَـــوَارِدَهُ مَـــا بَـــيْنَ شَرْقٍ إِلَى غَـــرْبِ
١٥- يُقَضُّ بِهِ رَحْبُ الفَضَاءِ فَلَو سُرَى بِمِثْلَيْهِ قَـدْرًا ضَـلَّ فِي صَـدْرِكَ الرَّحْـبِ(١)
١٦- عَـلَى أَنَّـهُ لَـوْ لَمْ يُزَعْزِعْـهُ قَصْـدُهُ لَزَعْـزَعَ مِـنْ أَحْشَـائِهِ وَجَـلَ الرُّعْـبِ
١٧- لَعَمْرِي لَقَدْ أَوْقَعْتَ بِالشَّرْقِ وَقْعَةً غَـدَا الغَـرْبُ مِنْهَا وَهـوَ مُنْصَدِعُ الشَّعْبِ
١٨وَقَفْتَ بِأَعَلَى الدَّرْبِ وَالمَوْتُ وَاقِفٌ كَأَنَّـكَ تَبْغِـي الخُلْـدَ مِـنْ قُتَّـلِ الـدَّرْبِ(٢)
١٩﴿وَلَمَّا الْتَقَى الجَمْعَانِ﴾ وَانقَصَدَ القَنَا وَفُلَّ الظُّبَا مِنْ شِدَّةِ الطَّعْنِ وَالضَّـرْبِ(٣)
٢٠- وَأَقْبَلَـتِ الأَبْطَـالُ مِنْ كُـلِّ جَانِـبٍ وَضَـاقَ مَجَـالًا مَشْـرَعُ الأَسَـلِ السُّـلْبِ(٤)

(١) في الأصل: "الفضا".

(٢) في الأصل: "تبغي الجلد".

(٣) في الأصل: "وانفصد". تصحيف، والمثبت رواية طراز المجالس. وربما يحسن للقارئ أن يقرأ العجز الأخير: (رونق العضب) لشيوع هذا التعبير، والتعبير المثبت كما نقلته من مصدره فيه دلالة على رهافة السيف، ولمعانه، وشدة حدته، على ما ورد في قولهم: "وما أحسن وَرَاقَهُ وأَوْرَاقهُ: أي لِبْسته وشارتهُ على التشبيه بالوَرَقِ ". لِسان العَرَبِ (ورق) ٣٧٨/١٠، وفي صدر البيت اقتباس من قوله - ﷻ -: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. سورة آل عمران، الآية ١٦٦. القَنَا: الرِّمَاح. معجم ديوان الأدب ٢٣/٤.

(٤) الأَسَل: الرماح، ورُمْحٌ سَلِبٌ: طَوِيلٌ؛ وَكَذَلِكَ الرجلُ، والجمعُ سُلُب. لِسان العَرَبِ (أ س ل) ١٥/١١، (س ل ب) ٤٧٢/١.

٢١- وَأَمْسَتْ سَمَاءُ النَّقْعِ مُمْطِرَةً دَمًا جَنيتَ ثِمَارَ النَّصْرِ مِنْ وَرَقِ القُضْبِ(١)
٢٢- وَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ كِرَامٍ أُصُولُهُمْ لَهُمْ نَسَبٌ زَاكِي الثَّرَى طَيِّبُ التُّرْبِ
٢٣- يَلُوحُ كَمَا لَاحَ الفَضَاءُ لِسَالِكٍ وَمَا فِيهِ مِنْ وَادٍ خَفِيٍّ وَلَا شِعْبِ
٢٤-إِذَا نُسِبوا فِي السِّلْمِ كَانُوا بَنِي النَّدَى وَإِنْ نُسِبُوا فِي الحَرْبِ كَانُوا بَنِي الرَّهْبِ
٢٥- إِذَا هَمَّ أَمْضَى عَزْمَهُ مُتَوَكِّلاً عَلَى شُهُبِ الأَرْمَاحِ لَا السَّبْعَةِ الشُّهْبِ
٢٦- تَعَوَّدَ كَسْبَ الحَمْدِ يُنْفِقُ نَفْسَهُ عَلَيْهِ وَكَسْبُ الحَمْدِ مِنْ أَشْرَفِ الكَسْبِ
٢٧- فَمَا يَقْتَنِي الأزوادَ إِلَّا مِنَ التُّقَى وَلَا يَدَّخِرُ الأَمْوَالَ إِلَّا مِنَ النَّهْبِ(٢)
٢٨- إِذَا جَانِبٌ سَهْلٌ هَدَاهُ إِلَى العُلاَ تَجَنَّبَهُ وَانْحَطَّ لِلجَانِبِ الصَّعْبِ
٢٩- كَذَاكَ أُسُودُ الغَابِ يَقْتُلُهَا الطَّوَى وَلَا تسْتَلِذُّ الطَّعْمَ إِلَّا مِنَ الغَصْبِ
٣٠- تُصِيبُ عطَايَاهُ مَحَلَّ عُفَاتِهِ كَمَا وَضَعَ الطَّالِي الهِنَاءَ عَلَى الجُرْبِ(٣)
٣١- وَيَأْخُذُ مِنْ أَعْدَائِهِ لُطْفُ كَيْدِهِ مَآخِذَ لُطْفِ الخَمْرِ مِنْ أَنْفسِ الشَّرْبِ(٤)
٣٢- إِذَا غِبْتَ عَنَّا طَبَّقَ الجَدْبُ أَرْضَنَا وَإِنْ كُنْتَ فِينَا لَمْ تَزَلْ مِنْكَ فِي خَصْبِ

---

(١) ورد البيت في طراز المجالس برواية: "جنيتُ ثِمَار النصرِ من ورقِ العضبِ". و"العَضْبُ: السَّيفُ القاطعُ". لِسانِ العَرَبِ (ع ض ب) ١/ ٦٠٩. القضْب: جمع قضيبٌ، وهو مِنَ السُّيُوفِ اللطيفُ القاطعُ. لِسان العَرَبِ (ق ض ب) ١/ ٦٧٩.

(٢) النَّهْب: ما انتُهِب من عسكرٍ وغيره. وهو النِّهاب أيضًا. الاشتقاق لابن دريد ٣٨١.

(٣) الهناء: القطران، يُعَالَجُ بِهِ جَرَبُ الإِبِل. تَاج العَرُوسِ (هـ ن ء) ١/ ٥١٢. والجُرْبُ: جَمْعُ أَجرب.

(٤) الشَّرْبُ: جَمْعُ شَارِبٍ. يمدحه بالدهاء والذكاء وحسن السياسة.

٣٣- أَرَى الشَّرْقَ مَا فَارَقْتَه مُظْلِمَ الرُّبَا كَمَا الغَرْب مَا أَوْطَنْتَهُ مُشْرِقَ الشُّعْبِ
٣٤- أَضَاءَتْ لَنَا الدُّنْيَا بِعَوْدِكَ وَانْجَلَتْ لَنَا سُحُبُ النَّعْمَاءِ عَنْ نَيْلِكَ السَّكْبِ
٣٥- وَأَقْبَلَتِ الأَيَّامُ بَعْدَ عُبُوسِهَا تُضَاحِكُنَا عُجْبًا مِنَ الخُلُقِ الرَّطْبِ(١)
٣٦-وَكَمْ عَرَضَتْ لِي مِنْ سِوَاكَ مَوَاهِبُ فَلَمْ يُعْطِهَا سَمْعِي طَرِيقًا إِلَى قَلْبِي؟!
٣٧- وَلَوْ عَرَضَتْ مِنْهَا لِغَيْرِيَ بَغْتَةً عَلَى رِيِّهِ لَاسْتَفَّهَا دَائِمَ العَبِّ(٢)
٣٨- فَمَا أَشْرَفَتْ عَيْنِي إِلَيْهَا وَلَا يَدِي وَلَا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا لُبِّي
٣٩- وَلَمْ أَرْجُ إِلاَّ مِنْ أَنَامِلِكَ الغِنَى وَهَلْ يُتَرَجَّى الغَيْثُ إِلَّا مِنَ السُّحْبِ؟

(٦٤)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- فَدَيْتُك كَمْ أَشْكُو إِلَيْكَ بَلِيَّتِي وَتَغْفُلُ عَنْ سُقْمِي وَأَنْتَ طَبِيبِي
٢- رَضِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَطِيبِ نَعِيمِهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْ تَكُونَ نَصِيبِي
٣سَلِ اللَّيْلَ عَنِّي هَلْ رَعَيتُ نُجُومَهُ وَكَانَ سَمِيرِي فِيهِ غَيْرَ نَحِيبِي؟ ١٩/

(١) في الأصل: "عن الحلق الرطب".

(٢) في الأصل : "بغية...لاشتفها". تصحيف. استفَّ: شرب. مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢/٢٢٦. العَبُّ: الجَرعُ، وَقِيلَ: تَتَابُعُ الجَرْعِ. عَبَّه يَعُبُّه عَبًّا، وعَبَّ فِي الماءِ أو الإِنَاءِ عَبًّا: كَرَع. لِسان العَرَبِ (ع ب ب) ١/٥٧٣.

(٦٥)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- مَا زِلْتَ تُلْحِقُ بِالإِسَاءَةِ مِثْلَهَا ... وَيُبِينُ غَدْرَكَ شَاهِدٌ عَنْ غَائِبِ[١]

٢- حَتَّى تَجَاوَزَ بَعْضَ مَا حُدِّثْتُهُ ... مِنْ سُوءِ فِعْلِكَ فِي عِتَابِ العَاتِبِ[٢]

(٦٦)

وَقَالَ[٣]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- مَحَلَّهُمُ بَيْنَ الحَشَا وَالتَّرَائِبِ ... سَقَتْكَ الغَوَادِي مِنْ دُمُوعِي السَّوَاكِبِ

٢-وَمَا بِي إِلَى سُقْيَا السَّحَائِبِ حَاجَةٌ ... إِذَا نَابَ دَمْعِي عَنْ دُمُوعِ السَّحَائِبِ

٣ أَأَحْبَابَنَا ضَاقَتْ بِيَ الأَرْضُ بَعْدَكُمْ ... وَسُدَّتْ بِهَا عَنِّي وُجُوهُ مَذَاهِبِي!

٤- وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ وَأَصْبَحَتْ ... مَشَارِقُهَا قَدْ بُدِّلَتْ بِمَغَارِبِ

٥-وَضَلَّ الطَّرِيقَ الفَجْرُ حَتَّى كَأَنَّكُمْ ... أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ الأُفْقَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

٦- وَمِمَّا شَجَى قَلْبِي عَلَى مَا أَصَابَنِي ... تَذَكُّرُ هَاتِيكَ اللَّيَالِي الذَّوَاهِبِ!

٧- لَيَالِيَ رَوْضِ اللَّهْوِ أَخْضَرَ نَاضِرًا ... وَمَاءُ الصِّبَا عَذْبٌ لَذِيذُ المَشَارِبِ

---

(١) في الأصل: "وتبين غذرك". تصحيف.

(٢) في الأصل: "تحاوز". تصحيف.

(٣) القصيدة في تأبين من يكنّى بأبي الفتح، ولا ندري من المقصود.

٨- وَلِلدَّهْرِ عَنَّا غَفْلَةٌ طَابَ ذِكْرُهَا وَجَدْتُ الرِّضَا فِي طَيِّهَا غَيْرَ غَائِبِ
٩- نُسَاقِطُ أَطْرَافَ الحَدِيثِ كَأَنَّمَا نُسَاقِطُ دُرًّا مِنْ نُحُورِ الكَوَاعِبِ
١٠ لَئِنْ ذَهَبَ الوَصْلُ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا حَمِيدًا فَمَا وَجْدِي عَلَيكُمْ بِذَاهِبِ
١١- أُمُرُّ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعِيدٍ مُسَلِّمًا سَلامَ مَشُوقٍ لَا سَلامُ مُجَانِبِ
١٢وَأَعْهَدُنِي لَوْ سِرْتُ أَطْلُبُ غَيْرَكُمْ لَمَالَتْ إِلَيكُمْ بِي صُدُورُ رَكَائِبِي
١٣-ومَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ مَنْ غَالَهُ الرَّدَى مِنَ الغَابِرِ البَاقِي بَعِيدُ المَنَاسِبِ
١٤- إِلَى كَمْ تُفَاجِئُنِي اللَّيَالِي مُصِيبَةً بِبَيْنِ حَبِيبٍ أَوْ بِفَقْدِ مُصَاحِبِ[1]؟
١٥- وَيَتْرُكُنِي لَا أَهْتَدِي وَجْهَ رَاحَةٍ فَيَا حَيْرَتِي بَيْنَ النَّوَى وَالنَّوَائِبِ
١٦لَئِنْ بَاتَ عَنْ عَيْنِي أَبُو الفَتْحِ غَائِبًا فَمَا هُوَ عَنْ قَلْبِي وَذِكْرِي بِغَائِبِ
١٧- وَكَمْ دَهَمَتْنِي مِنْ خُطُوبٍ لَقِيتُهَا جَلِيدًا وَلَوْلَا أَنْتَ مَا ذُلَّ جَانِبِي!
١٨- أُصِبْتُ بِهِ لَمَّا اسْتَتَمَّ شَبَابُهُ أَلَا إِنَّهَا لِي مِنْ أَشَدِّ المَصَائِبِ!
١٩- وَلَمْ أَنْسَ مَا شَاهَدْتُهُ مِنْ جَمَالِهِ ضُحًى وَهْوَ مُلْقًى بَيْنَ أَيْدِي النَّوَادِبِ
٢٠-وَقَدْ أَشْرَقَتْ لِلْحُسْنِ مِنْه أَشِعَّةٌ تُضِيءُ فَتَمْحُو نَيِّرَاتِ الكَوَاكِبِ
٢١- عَتَبْتُ زَمَانًا وَالأَمَانِيُّ طَمَّاعَةٌ أُغَالِبُ فِيهِ الخَوْفَ وَالخَوْفُ غَالِبِي
٢٢-فَلَمْ يُغْنِ إِشْفَاقِي عَلَيْهِ وَلَا نُهَى حِذَارِيَ مَا أَحْكَمْتُهُ مِنْ تَجَارِبِي
٢٣فَتًى لَوْ يُجَارِي الغَيْثَ جُودًا لَقَصَّرَتْ سَحَائِبُهُ عَنْ بَذْلِهِ لِلْمَوَاهِبِ
٢٤-وَلَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا وَلَوْ عُمْرَ سَاعَةٍ لَجَادَ بِهَا عَفْوًا لِأَوَّلِ طَالِبِ

(١) في الأصل: "الليالي مضيئة". تحريف.

٢٥- وَقُورٌ إِذَا طَاشَ الحَلِيمُ لِحَادِثٍ فَـما رَأْيُـهُ فِي الحَادِثَـاتِ بِغَائِـبِ
٢٦- يَلِـينُ طَلِيقًـا وَجْهُـهُ لِمُسَـالِمٍ وَيَخْشُـنُ فَظًّـا قَلْبُـهُ لِمُحَـارِبِ
٢٧- حَيَـاءَ فَتَـاةٍ فِي الخُـدُورِ خَرِيـدَةٍ وَجُـرْأَةَ لَيْـثٍ فِي العَرِينَـةِ سَـاغِبِ
٢٨- شَـمَائِلُ كَـالمَاءِ الـزُّلَالِ مَنُوطَـةٌ بِعِـرْضٍ بَـرِيءٍ مِـنْ جَمِيـعِ المَعَائِـبِ
٢٩- وَهَـوَّن مَـا بِي مِـنْ أَبِي الفَتْحِ أَنَّـهُ مَضَـى طَـاهِرَ الأَخْـلَاقِ زَاكِـي المَنَاسِـبِ
٣٠- كَرِيمُ السَّجَايَا طَابَ حَيًّا وَمَيِّتًا كَـذَلِكَ أَبْنَـاءُ الكِـرَامِ الأَطَايِـبِ
٣١- يُضِـيءُ بِمَا فِيـهِ مِـنَ الحُسْـنِ قَبْـرُهُ ضَـيَاءَ اللَّيَـالِي بِـالنُّجُومِ الثَّوَاقِـبِ /٢٠
٣٢- مُقِيمٌ عَلَى ظَهْـرِ الطَّرِيـقِ لِنَـاظِرٍ بِمَنْـزِلٍ لَا الـدَّانِي وَلَا المُتَقَـارِبِ
٣٣- بَعِيـدٌ وَأَطْـرَافُ الـبِلَادِ قَرِيبَـةٌ غَرِيـبٌ عَـلَى مَـا حَوْلَـهُ مِـنْ أَقَـارِبِ
٣٤- مُجَـاوِرُ قَـوْمٍ لَـوْ سَـأَلْتَ بَلِيغَهُمْ بِـمَا هُـوَ فِيـهِ لَمْ يَكُـنْ بِمُجَـاوِبِ
٣٥- عَلَى أَنَّهُ بِالصَّمْتِ أَنْصَحُ وَاعِظٍ لِمُعْتَـبِرٍ وَاعٍ وَأَفْصَـحُ خَاطِـبِ
٣٦- وَلَـوْ قَبِـلَ المَـوْتُ الفِـدَاءَ فَدَيْتُـهُ بِرُوحِـي عَـلَى حُبِّـي لَهَـا وَأَقَـارِبِي
٣٧- وَلَـوْ دُوفِعَـتْ عَنْـهُ المَنَايَـا حَمِيَّـةً مَنَحْنَـاهُ أَطْـرَافَ القَنَـا وَالقَوَاضِـبِ(١)
٣٨- إِذَا غَاضَ دَمْعِي عِنْدَ خَطْبٍ ذَكَرْتُهُ فَيَنْهَـلُّ سَـحًّا بِالسَّـوَارِي السَّـوارِبِ(٢)

---

(١) في الأصل: "دافعت". تحريف.

(٢) السَّوَارِب: جمع سارب، وهو: الذاهبُ عَلَى وجهِه فِي الأَرض. لِسان العَرَبِ (س ر ب) ٤٦٢/١.

٣٩إِذَا أُوحِشَتْ مِنْكَ الدِّيَارُ وَأُونِسَتْ بِضَمِّكَ أَطْلَالُ القُبُورِ الغَرَائِبِ[١]

٤٠- فَلَا طَابَ طَعْمُ الزَّادِ حُلْوًا لِآكِلٍ وَلَا سَاغَ رَشْفُ المَاءِ عَذْبًا لِشَارِبِ

٤١- أُجِلُّكَ أَنْ أَغْشَى مَحَلَّكَ رَاكِبًا وَمَنْ لِي بِأَنْ لَوْ زُرْتُهُ غَيْرَ رَاكِبِ؟

٤٢- وَلَوْ أَنَّنِي أَسْعَى إِلَيْكَ عَلَى يَدِي لَقَصَّرْتُ أَنْ أَقْضِيْكَ أَيْسَرَ وَاجِبِ[٢]

٤٣- أَأَنْعَمُ عَيْشًا بَعْدَمَا ضَمَّكَ الثَّرَى أَلَا تِلْكَ ضَلَّاتُ الأَمَانِي الكَوَاذِبِ؟!

٤٤- وَقَدْ عَزَّ قَلْبِي أَنْ يُرَى غَيْرَ خَافِقٍ وَأَعْوَزَ دَمْعِي أَنْ يُرَى غَيْرَ سَاكِبِ

(٦٧)

وَكَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ وكَانَ مَرِيضًا فَبَرِئَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- قَالُوا اشْتَكَيْتَ فَبِتُّ لَيْلِيَ سَاهِرًا أَبْكِي حَلِيفَ المَكْرُمَاتِ وَتِرْبَهَا!

٢-وَتَدَارَكَتْنِي مِنْكَ بُشْرَى أَوْصَلَتْ رُوحًا إِلَى رُوحِي فَنَفَّسَ كَرْبَهَا

٣- حَاشَاكَ أَنْ تُبْلَى بِشَكْوَى حَادِثٍ مِنْ عِلَّةٍ إِلَّا وَتُحْمَدُ غِبَّهَا[٣]

٤- وَاللهِ مَا اسْتَبْقَى الكِرَامُ فَضِيلَةً يُثْنَى بِهَا إِلَّا وَجَدْتُكَ رَبَّهَا

٥- فَاللهُ يُعْطِيكَ البَقَاءَ بِجُودِهِ وَيَقِيكَ عَادِيَةَ الخُطُوبِ وَشَغْبَهَا

(١) ورد في الهامش تصحيحًا لرواية البيت، ويتمثل في إيثار كلمة "بضمك" بدلا من كلمة "بقربك". جواب الشرط في البيت التالي.

(٢) طرح الشاعر نصب الفعل المضارع "أقضيك" مراعاة لضرورة الوزن.

(٣) كذا في الأصل: "عبها". تصحيف.

قَافِيَةُ التَّاءِ المُثَنَّاةِ (من)(١) فَوْقٍ مِنَ الدِّيوَانِ

(٦٨)

وَقَالَ سَنَةَ تِسْعِينَ وَأَنْفَذَهَا إِلَى صَدِيقٍ(٢): [مِنَ المُنْسَرِح]

١- إِنِّي إِذَا مَا الرِّجَالُ خَفَّ بِهَا ... حُلُومُهَا لِاتِّبَاعِ شَهْوَتِهَا

٢- وَرَاقَهَا كُلُّ مَنْظَرٍ حَسَنٍ ... مَنَعْتُ عَيْنِي شَهِيَّ نَظْرَتِهَا

٣- وَصُنْتُ نَفْسِيْ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ ... تُؤْثَرُ خَوْفًا مِنْ سُوءِ سُمْعَتِهَا

٤- عَوَّدْتُ نَفْسِيْ خَيْرًا فَمَا بَرِحَتْ ... تَطْلُبُ مِنِّي كَرِيمَ عَادَتِهَا

٥- فَإِنْ خَلاَ بِيْ مَنْ لَا أَبُوحُ بِهِ ... أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا

٦- وَكَانَ مِنِّي وَمِنْهُ حَادِثَةٌ ... تَجَاوَزَ اللهُ عَنْ خَطِيَّتِهَا

٧- فَهَذِهِ حَالَتِي مَتَى تَرَهَا ... تَحْظَ بِتَفْصِيلِهَا وَجُمْلَتِهَا

٨- قَالُوا فَمَنْ ذَا الَّذِي يَهُونُ عَلَى ... نَفْسِكَ فِيهِ عُقْبَى فَضِيحَتِهَا؟

٩- قُلْتُ انظُرُوا الشَّمْسَ فَهْوَ مُشْبِهُهَا ... فِي بُعْدِهَا وَاسْمِهَا وَصُورَتِهَا

---

(١) أضفت حرف الجر لاستقامة السياق.

(٢) أي سنة (٥٩٠ هـ).

(٦٩)

وَقَالَ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- شَادِنٌ فَاتِنُ الشَّمَائِلِ يُسْتَحْـ ـسَنُ مِنْهُ السُّكُونُ وَالحَرَكَاتُ

٢- كُلَّمَا رُمْتُ عَنْ هَوَاهُ سُلُوًّا فَتَّرَتْنِي أَلْحَاظُهُ الفَاتِرَاتُ /٢١

(٧٠)

وَقَالَ فِي مُحَرَّمِ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- وَحَيَاتِهِ مَا خِلْتُهُ وَحَيَاتِهِ يُثْنِيهِ عَنْ وَصْلِي حَدِيثُ وُشَاتِهِ

٢- قَمَرٌ تَسُلُّ عَلَى الوَرَى أَجْفَانُهُ سَيْفًا يَدِبُّ المَوْتُ فِي جَنَبَاتِهِ

٣- مُتَلَثِّمٌ بِحَيَائِهِ فَكَأَنَّمَا سَرَقَ الرَّبِيعُ الوَرْدَ مِنْ وَجَنَاتِهِ[١]

٤- يَرْنُو فَتَخْطَفُنَا النُّفُوسُ كَأَنَّمَا طُبِعَتْ سُيُوفُ الهِنْدِ مِنْ لَحَظَاتِهِ

٥- عَانَقْتُهُ فَثَنَى عَلَيَّ قَوَامَهُ حُلْوَ الصِّبَا سَكْرَانَ مِنْ نَشَوَاتِهِ

(٧١)

وَقَالَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ السَّرِيعِ]

(١) ورد في الأصل: "متلم بخبائه" وأخذت بالاقتراح المثبت في الهامش في تصحيح الكلمة الأولى، وفي الكلمة الثانية تصحيف.

١- يَـا مَـنْ إِذَا لاَحَـتْ مَلاَحَاتُـهُ فَكُـلُّ طَـرْفٍ نَحْـوَه بَاهِـتُ(١)
٢- عَبْـدُكَ قَـدْ أَشْـفَى بِـهِ سُـقْمُهُ عَـلَى الـرَّدَى لَكِنَّـه سـاكِتُ(٢)
٣- رَقَّ لَـــهُ الشَّـــامِتُ مِمَّـــا بِـــهِ وَأَذَلُّ مَــنْ رَقَّ لَــهُ الشَّــامِتُ
٤- قَــدْ ذَابَ إِلَّا جَسَــدًا نَــاحِلاً يَجُــولُ فِيــهِ نَفَــسٌ خَافِــتُ

(٧٢)

وَقَالَ عَلَى لِسَانِ مَنْ سَأَلَهُ ذَلِكَ(٣): [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَـا أَيُّهَـا المَـوْلَى الَّـذِي فِي وَجْهِـهِ بِشْـرٌ تَكَفَّـلَ بِالنَّـدَى لِعُفَاتِـهِ
٢- عَهْدِي بِجُودِكَ يَرْتَوِي مِنْ مَائِهِ أَمَـلِي وَيَرْتَـعُ فِي عَمِـيمِ نَبَاتِـهِ
٣- فَعَـلاَمَ تَتْرُكُـهُ وَأَنْـتَ غَرَسْـتَهُ يَبْدُو الذُّبُولُ عَلَيْهِ فِي عَذَبَاتِهِ؟(٤)

---

(١) باهت: بَهِتَ الرجلُ، بِالْكَسْرِ، وعَرِسَ وبَطِرَ إِذا دَهِشَ وَتَحَيَّر. وبُهِتَ، بِالضَّمِّ، مِثْلَهُ، وأَفصحُ مِنْهُمَا بُهِتَ، كَمَا قَالَ -ﷻ-: فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ؛ لِأَنه يُقَالُ رَجُلٌ مَبْهُوتٌ، وَلَا يُقَالُ باهِتٌ، وَلَا بَهِيتٌ. لِسان العَرَبِ (ب هـ ت) ٢/١٣.

(٢) في الأصل: "شاكت". تصحيف.

(٣) وردت الأبيات ٢، ٣، ٥ في طراز المجالس ٢٠٣.

(٤) ورد البيت في الأصل هكذا: "فعلامَ نتركُهُ". وأخذت برواية طراز المجالس لصحتها. وعذباته: شجراته. تاج العروس (ع ذ ب) ٣/٣٣١.

٤- أَنَا عَبْدُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا شَافِعٌ يَلْقَى نَدَاكَ بِهِ سِوَى خَدَمَاتِهِ(١)

٥- عَوَّدْتَهُ حُسْنًا وَمِثْلُكَ أَهْلُهُ فَارْجِعْ بِهِ كَرَمًا إِلَى عَادَاتِهِ

(٧٣)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- غَرَسْتَ غُرُوسًا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنِي أَنَالُ الشَّهِيَّ الحُلْوَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا

٢- تَعَهَّدْتُهَا حَتَّى تَدَانَتْ ظِلالُهَا عَلَيَّ وَذَلَّتْ لِيْ قُطُوفُ جَنَاتِهَا

٣- وَقَارَعْتُ هَوْلَ المَوْتِ دُونَ حِفَاظِهَا فَلَمْ أَجْنِ غَيْرَ المُرِّ مِنْ شَجَرَاتِهَا

(٧٤)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- قُلْ للسَّحَابِ إِذَا تَتَابَعَ بَرْقُهُ وَبَدَا انْسِكَابُ الوَدْقِ مِنْ ظُلُمَاتِهِ

٢ خُذْ عَنْ طَرِيقِ أَبِي فُلَانَ أَخِي النَّدَى لَا تُغْرِقَنَّكَ فِي بِحَارِ صِلَاتِهِ

٣- شَتَّانَ بَيْنَكَ فِي السَّمَاحِ وَبَيْنَهُ لَيْسَتْ صِفَاتُكَ فِي النَّدَى كَصِفَاتِهِ

٤- يَا لَيْتَ عُمْرَ عِدَاتِهِ -وَلَوَ أَنَّهُمْ عَدَدُ الحَصَى- مِيقَاتُ عُمْرِ غَدَاتِهِ(٢)

٥- يَا مَنْ شَدَدْتُ يَدِي عَلَى ثِقَتِي بِهِ إِذْ لَا يَخُونُ المَرْءَ غَيْرُ ثِقَاتِهِ

(١) في الأصل: "خذماته".

(٢) في الأصل: "عدد الحصى منفات عمر عداته".

٦- كِلْنِـي إِلَى عَنَـتِ الزَّمَـانِ فَـإِنَّ لِي قَلْبًـا وَثِقْـتُ بِـهِ عَـلَى نَكَبَاتِـهِ
٧- جَلْدًا عَلَى مُرِّ الخُطُوبِ وَحُلْوِهَا لَا تَطْمَـعُ الأَحْـداثُ غَمْزَ قَناتِـهِ(١)
٨- تَتَقَـاعَسُ الآفَـاتُ عَنْـهُ مَخَافَـةً أَنْ تَصْـطَلِيْ بِالنَّـارِ مِـنْ زَفَرَاتِـهِ
٩- آهًـا عَـلَى عَـيْشٍ لَبِسْـنَا ظِلَّـهُ نَجْنِـي ثِـمَارَ اللَّهْـوِ مِـنْ شَـجَرَاتِهِ
١٠- مَـا كَـانَ إِلَّا كَالخَيَـالِ مُسَـلِّمًا فَلِـذَاكَ نَاهَبْنَـاهُ قَبْـلَ فَوَاتِـهِ
١١- زَمَـنٌ صَـفَتْ لَذَّاتُـهُ فَكَـأَنَّمَا سَرَقَ الشَّبَابَ العَـيْشُ مِـنْ لَذَّاتِـهِ
١٢- حَسْبِي مِنْ الدُّنْيَا حَيَاتُكَ إِنَّهَا حَسْـبُ الصَّـدِيقِ ذَخِـيرَةً لِحَيَاتِـهِ(٢)
١٣- مَـا لِلزَّمَـانِ إِلَى الكِـرَامِ إِسَـاءَةٌ تُغْرِي عَلَيْهِ وَأَنْتَ مِنْ حَسَنَاتِهِ ٢٢/

(٧٥)

وَقَالَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا أَيُّهَا المَوْلَى الَّذِي خَجِلَ الحَيَا لَـمَّا تَوَالَـتْ بِالعَطَـاءِ هِبَاتُـهُ
٢- أَنْتَ الَّذِي مَا لَاحَ بِشْرُ جَبِينِهِ إِلَّا وَأَيْقَـنَ بِالنَّجَـاحِ عُفَاتُـهُ

(١) في الأصل: "لا يطمع الأحداث عمر قناته". تصحيف.

(٢) في الأصل: "دخيرة".

٣- لَكَ صِدْقُ رأيٍ كُلَّما أَعْمَلْتَهُ   خَرَقَتْ مُتُونَ السَّابِغَاتِ ظُبَاتُهُ[١]
٤- وَخَلائِقٌ لَوْ أَنَّ بَعْضَ صِفَاتِهَا   لِلدَّهْرِ مَا كَثُرَتْ إِلَيْكَ شِكَاتُهُ
٥- أَنَا عَبْدُ نِعْمَتِكَ الَّذِي سَوَّغْتَهُ   أَفْضَالَهَا فَصَفَا لَدَيهِ فُرَاتُهُ
٦- إِنِّي أُعِيذُ نَدَى تَرَوَّتْ أَيْكَتِي   مِنْ عَذْبِهِ إِلَّا بِطِيبِ جَنَاتِهِ[٢]
٧- للهِ دَرُّكَ مِنْ حَمِيدٍ سَعْيُهُ   مَشْكُورَةٌ بَيْنَ الوَرَى فَعْلاتُهُ
٨- يَهْتَزُّ مِنْ طَرَبِ السُّؤَالِ كَأَنَّهُ   ثَمِلٌ ثَنَتْ أَعْطَافَهُ نَشَوَاتُهُ[٣]
٩- سَمْحٌ إِذَا وَعَدَ الغِنَى طُلَّابَهُ   كَفِلَتْ بِتَعْجِيلِ الوَفَاءِ عِدَاتُهُ
١٠-فَلْيَهْنِكَ الشَّهْرُ الشَّرِيفُ وَلَا تَزَلْ   تَتْرَى عَلَيْكَ يَمِينُهَا بَرَكَاتُهُ
١١- وَسَلِمْتَ أَلْفًا مِثْلَهُ وَجَمِيعُه   يُثْنِي عَلَيْكَ صِيَامُهُ وَصَلاتُهُ

(٧٦)

وَقَالَ:   [مِنَ السَّرِيعِ]

---

(١) البيت مكرر برقم ٣ في القصيدة رقم ٥٦٣ باختلاف في رواية قافيته وبعض ألفاظه. في الأصل: "منون" بالنون الموحدة. الظُّبَا: جمع الظُّبَةُ، وهي: حَدُّ السَّيْف في طَرَفه وحدُّ الخِنجَر وشِبْهه. العين (ظ ب ي) ٨/ ١٧١.

(٢) في هذا البيت إقواء، حرف الروي مكسور.

(٣) في الأصل: "تهتز".

١- لا أَبْعَدَ اللهُ فُلاَنًا وَإِنْ أَمَّلَنَا طُولُ مُقَامَاتِهِ(١)
٢- وَأَبْعَدَ اللهُ الزَّمَانَ الَّذِي قَضَى عَلَيْنَا بِمُدَارَاتِهِ

(٧٧)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- لَا تُؤْتِ نَفْسَكَ هَمَّ مَا لَمْ يَأْتِهَا وَتَدَارَكِ اللَّذَّاتِ قَبْلَ فَوَاتِهَا
٢- وَكِلِ الأُمُورَ إِلَى كِفَايَةِ رَبِّهَا فَهُوَ الَّذِي يُنْجِيكَ مِنْ آفَاتِهَا

(٧٨)

وَقَالَ قَدِيمًا جَوَابَ أَبِيَاتٍ كُتِبَتْ إِلَيْهِ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- أَيُّهَا البَاعِثُ المَسَرَّاتِ قَدْ جَا ءَكَ صِبْغُ الغَدَائِرِ الحَالِكَاتِ(٢)
٢-عَكْسُ تَصْحِيفِ ضِدَّ تَصْحِيفُ مَا يُو ضَعُ فِيهِ فِي أَغْلَبِ الأَوْقَاتِ(٣)

(٧٩)

وَقَالَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ لَمَّا عَادَ مِنَ المَوْصِلِ، وَقَدْ كَادَ يَغْرَقُ فِي

(١) ورد في الأصل: " طول مقاساته". تحريف.

(٢) في الأصل: "الحلكات". تحريف.

(٣) أي: صَدَّ.

شَطٌّ المَوْصِلِ هُوَ وَمَنْ مَعَه فِي السَّفِينَةِ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- يَا مَنْ كَرِهْتُ حَيَاتِي وَحْشَةً لَهُمُ رَحَلْتُ عَنكُمْ وَفِي قَلْبِيْ حَرَارَاتُ
٢- قَضَيْتُ مِنكُمْ لُبَانَاتٍ نَعِمْتُ بِهَا دَهْرًا وَقَدْ بَقِيَتْ فِيكُم لُبَانَاتُ[1]
٣- أَسْتَوْدِعُ اللهَ قَلْبًا فِي بُيُوتِكُمُ بَاتَتْ تُنَازِعُنِي فِيهِ الصَّبَابَاتُ
٤- أُلَامُ فِيهِ عَلَى أَلَّا أَذُوبَ أَسًى وَلَيْسَ يَنْفَعُنِي فِيهِ المَلامَاتُ[2]
٥- مُوَكَّلٌ بِهَوَى عَنْفِيشَ آفَتُهُ أَلَّا يَرَاهُ وَلِلأَشْيَاءِ آفَاتُ[3]
٦- للهِ لَيْلاَتُ لَهْوٍ عِنْدَكُمْ سَلَفَتْ وَرُبَّمَا تَفْضُلُ الأَيَّامَ لَيْلاَتُ
٧- طَافَتْ عَلَيْنَا بِهَا الأَقْمَارُ طَالِعَةً لَهَا الأَكِلَّةُ أَبْرَاجٌ وَهَالَاتُ[4]
٨- يَرَى خَيَالَكَ مِنْهُ فَوْقَ وَجْنَتِهِ كَأَنَّ وَجْنَتَهُ للعَينِ مِرْآةُ
٩- لَعَلَّ فَائِتَ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ عُمُرِي فِيكُمْ يَعُودُ وَلِلأَيَّامِ تَارَاتُ
١٠- غِذَاءُ رُوحِي الَّتِي تَنْمِي الحَيَاةُ بِهَا إِنَّ المَسَرَّاتِ لِلأَرْوَاحِ أَقْوَاتُ
١١- طَوَيْتُ سِرَّكُمُ خَوْفًا وَتَكْرِمَةً فَلَيْسَ تُنْشَرُ أَوْ تُطْوَى السَّمَاوَاتُ/٢٣

(١) في الأصل: "لبابات". تصحيف.

(٢) في الأصل: "نذوب".

(٣) عنفيش: لعله اسم شخص.

(٤) الأكِلَّة: السُّتورُ الرقيقَة تخاطُ كالبيت. تَاج العَرُوسِ (ك ل ل) ٣٠/٣٤٧.

١٢-يَا سَائِقَ العِيسِ تُزْخِي مِنْ أَزِمَّتِهَا ... وَقَدْ وَنَتْ فَهْيَ مُزْجَاةٌ عَيِيَّاتٌ(١)

١٣- أَمَانَةً أَنْتَ رَاعِيهَا وَإِنْ عَجَزَتْ ... عَنْ أَنْ تَفِي بِالأَمَانَاتِ الرَّعَايَاتُ(٢)

١٤- وَلَا أَلُومُكَ أَنْ أَعْيَاكَ مَحْمَلُهَا ... فَطَالَمَا أَضْعَفَ الحَمْلَ الأَمَانَاتُ

١٥- وَلَا تَجَنَّيَ فِيمَا أَنْتَ مُودِعُهُ ... فَلَيْسَ يَحْسُنُ فِي الحُبِّ الجِنَايَاتُ(٣)

١٦-قُلْ لِلْمُقِيمِينَ بِالحَدْبَاءِ لَا بَرِحَتْ ... تَغْشَى مَحَلَّكُمُ لِلَّهْوِ لَذَّاتُ(٤)

١٧سَلُوا الصَّبَا أَنْ سَرَى فِي أَرْضِكُمْ سَحَرًا ... فَإِنَّ فِي أَنْفَاسِهَا مِنْهَا تَحِيَّاتُ

١٨- لَمْ أَنْتَفِعْ بِلَذِيذِ العَيْشِ بَعْدَكُمُ ... وَلِلْمَسَرَّاتِ وَالأَحْزَانِ أَوْقَاتُ

١٩- ذَكَرْتُكُمْ وَرِيَاضُ الحُسْنِ نَاضِرَةٌ ... فُرُوعُهَا بِالنَّدَى خُضْرٌ رَوِيَّاتُ

٢٠- وَلِلصَّبَا فِي غُصُونِ البَانِ هَيْمَنَةٌ ... تَمِيلُ مِنْهَا عَلَى البَانِ الحَمَامَاتُ(٥)

٢١- وَنَحْنُ قَدْ فَعَلَتْ فِينَا نَسِيمَتُهَا ... مَا لَيْسَ تَفْعَلُ طَاسَاتٌ وَكَاسَاتُ

---

(١) كذا وردت ولعلها: "عبيات". تصحيف. مزجاة: مساقة. الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ٩١.

(٢) في الأصل: "عجرت". تصحيف.

(٣) ورد في الأصل: "الخيايات". تصحيف.

(٤) الحدباءُ: تأنيث الأحدَب، اسم لمدينة الموصل سميت بذلك لاحتداب في دجلتها واعوجاج في جريانها. معجم البلدان ٢/ ٦١.

(٥) في الأصل: "هينمة": والهيمنة: الرفرفة . من قولهم: هَيْمَنَ الطَّائِرُ على فِراخِهِ هَيْمَنَةً: رَفْرَفَ. تاج العروس ٣٦/ ٣٨٥.

٢٢- وَقَـدْ ذَكَـرْتُكُمْ وَالقَـوْمُ تَحْسَبُهُمْ كَأَنَّهُمْ مِنْ حِذَارِ المَوْتِ أَمْوَاتُ(١)

٢٣- وَقَدْ طَفَا المَاءُ حَتَّى لَيْسَ يُشْبِهُهُ طُوفَانُ نُوحٍ كَمَا تَحْكِي الرِّوَايَاتُ(٢)

٢٤- فَـالمَوْجُ يَرْفَعُنَـا طَـوْرًا وَيُخْفِضُـنَا لَمْ يَبْـقَ مِنَّـا بِـهِ إِلَّا الحُشَاشَـاتُ

٢٥- إِنْ قِيـلَ عَنِّـيَ أَنِّي قَـدْ سَـلَوْتُكُمُ فَـإِنَّ قَائِـلَ هَـذَا القَـوْلِ مُفْتَـاتُ(٣)

٢٦- حَاشَا وِدَادُكُمْ يُنْسَى وَقَدْ عَلِقَتْ بِـهِ قُلُـوبُ وَضَـمَّتْهُ طَوِيَّـاتُ

قَافِيَةُ الثَّاءِ المُثَلَّثَةِ مِنَ الدِّيوَانِ

(٨٠)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- إِنْ خَانَنَا رَيْبُ الزَّمَانِ فَظُلْمُهُ خُلُقٌ قَـدِيمٌ فِيـهِ غَيْرُ حَـدِيثِ

٢- أَوْ أَفْرَدَتْنَـا النَّائِبَـاتُ بِبُؤْسِـهَا فَـبِمَا نَعِمْنَـا لَيْلَـةَ التَّثْلِيـثِ(٤)

(١) في الأصل: "وقد دكرتكم". تصحيف

(٢) في الأصل: "طفا".

(٣) في الأصل: "مقتات". تصحيف. مفتات: كذاب، من الافتتات.

(٤) التثليث: إما أن يكون من تقسيم الشيء إلى ثلاثة أقسام، أو طبخ الشراب حتى يذهب ثلثاه. لِسان العَرَبِ (ث ل ث) ٢/ ١٢٤.

(٨١)

وَقَالَ[١]: [مِنَ الكَامِلِ]

١- قَـالُوا امَّحَـى عَنْـهُ جَمِيـعُ جَمَالِـهِ لَـمَّا التَحَـى وَأَرَاحَ قَلْبَـكَ بَثُّـهُ[٢]

٢- فَهَلِ التَحَى مِنْ عِطْفِ قَدِّهِ لِينُهُ وَهَلِ امَّحَى مِنْ سِحْرِ طَرْفِهِ نَفْثُهُ[٣]؟

قَافِيَةُ الجِيمِ مِنَ الدِّيوَانِ

(٨٢)

وَقَالَ وَسُئِلَ ذَلِكَ[٤]: [مِنَ البَسِيطِ]

---

(١) النُّتْفَة في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب المنسوب خطأً للنَّواجي الورقة ٢٧، والدر المصون المسمى بسحر العُيُون ٢/ ١٠٤ .

(٢) ورد البيت الأول في الدر المصون المسمى بسحر العُيُون برواية: "وراح قلبك"، وورد فيه وفي مخطوط رياض الألباب برواية: "قالوا: انمحى".

(٣) ورد في الأصل: "عِطْفِ قَدِّكَ ... سِحْرِ طَرْفِكَ"، وورد البيت في الدر المصون المسمى بسحر العُيُون برواية: "من قد عطفك... من طرف سحرك"، وورد في مخطوط رياض الألباب برواية: "وهل انمحى". التحى: أي غُطي باللّحاء، يقصد لحاء الغصن على سبيل المجاز، فهل التحى من عطف قده لينه: أي هل زال تثني خصره، ينكر ذلك، أي أن هذا الغلام التحى ولا يزال قده أهيف لينًا، ولا يزال السحر ينبعث من عينيه.

(٤) الأبيات دُونَ البيت الخامس في الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة ١٦٤.

١- وَافَى كِتَابُ كَمَالِ الدِّينِ مُشْتَمِلاً عَلَى رِيَاضِ مَعَانٍ نَشْرُها أَرِجُ(١)
٢- فكَانَ أَحْسَنَ مِنْ سِحْرٍ تُقَلِّبُهُ أَجْفَانُ ظَبْيٍ مِرَاضٌ حَشْوُهَا دَعَجُ(٢)
٣- إِذَا بَدَا قَيَّدَ الأَبْصَارَ مَنْظَرُهُ فَمَا لِنَاظِرِ عَيْنٍ عنه مُنعَرَجُ(٣)
٤- فَبِتُّ أَشْفِي بِهِ دَاءً تَضَمَّنَهُ جَوَانِحٌ بَاتَ فِيهَا الهَمُّ يَعْتَلِجُ
٥- وَأَنْقَذَتْنِي مِنَ البَلْوَى فَوَاصِلُهُ كَأَنَّمَا كَانَ فِي أَثْنَائِهَا الفَرَجُ
٦- يَا مَنْ تَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا لِبُعْدِهِمُ فَكُلُّ رَحْبٍ فَسِيحٍ ضَيِّقٌ حَرَجُ(٤)
٧- أَسْتَوْدِعُ اللهَ عَيْشًا مَرَّ لِي بِكُمُ يَرْتَاحُ قَلْبِيْ لِذِكْرَاهُ وَيَبْتَهِجُ
٨- مَا رَاقَنِي بَعْدَكُمْ شَيْءٌ سُرِرْتُ بِهِ فَكُلُّ مُسْتَحْسَنٍ فِي نَاظِرِي سَمِجُ

(٨٣)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- وَكَمْ حَاجَةٍ أَوْدَعْتُهَا حَيْثُ يلْتَقِي بِهِ مِنْ ضُلُوعِي مُسْتَقِيمٌ وَأَعْوَجُ(٥)؟ ٢٤/

(١) ورد البيت في الحوادث الجامعة برواية: "كتابُك يا مولاي... رياض معاذٍ".
(٢) ورد البيت في الحوادث الجامعة برواية: "سحر تُقَلِّبُه ... حَشوُها غَنَجُ".
(٣) ورد البيت في الحوادث الجامعة برواية: "فما لإنسانٍ".
(٤) ورد في الأصل: "وكُلُّ رَحبٍ".
(٥) ورد في الأصل: "نلتقي". تصحيف.

٢- تَضَمَّنْتُهَا دَهْرًا طَوِيلاً لَعَلَّهَا يَكُونُ لَهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ مَخْرَجُ

(٨٤)

وَقَالَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ[1]: [مِنْ مجزوء الرجز]

١- يَا لِحْيَةً فِي نَبْتِهَا لِلعَاشِقِينَ الفَرَجُ

٢- تَخَلَّصَتْ مِنْكِ وَمِنْ جَوْرِ هَوَاكِ المُهَجُ

(٨٥)

وَقَالَ فِي آخر سَنَة سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ، وَقَدْ سُئِلَ ذَلِكَ:

[مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١- وَعَلَيْلَةِ الأَلْحَاظِ تَنْـ ـظُرُ مِنْ كَحِيلِ الطَّرْفِ أَدْعَجْ

٢- مَعَسُولَةِ الأَلْفَاظِ تَبْـ ـسَمُ عَنْ نَقِيِّ الثَّغْرِ أَفْلَجْ

٣- لَوْ أَنَّ قَلْبَ مُحِبِّهَا يُلْقَى عَلَى جَمْرٍ تَوَهَّجْ

٤- لُطِمَتْ فَأَثَّرَ لَطْمُهَا فِي ذَلِكَ الخَدِّ المُضَرَّجْ

٥- وَكَأَنَّمَا غُرِسَتْ بِعُنْـ ـنَابٍ عَلَى وَرْدٍ بَنَفْسَجْ

(١) أي سنة (٥٩٧ هـ). كُتِب البيتان في بيت واحد في الأصل.

(٨٦)

وَقَالَ(١): [مِنَ البَسِيطِ]

١- بِاللهِ يَا سِحْرَ عَيْنَيْهِ اللَّتَيْنِ هُمَا عَلَى ضَيَاعِ دَمِي مِنْ أَكْبَرِ الحُجَجِ

٢-اسْتَبْقِ مِنْ رَمَقِي مَا قَدْ سَمَحْتَ بِهِ وَإِنْ فَعَلْتَ وَإِلاَّ أَنْتَ فِي حَرَجِ

(٨٧)

وَقَالَ(٢): [مِنَ البَسِيطِ]

١-بِاللهِ ثِقْ فِي زَوَالِ البُؤْسِ وَارْضَ بِهِ فَطَالَمَا ضَاقَ أَمْرٌ ثُمَّ يَنْفَرِجُ(٣)

٢- وَهْيَ الحَوَادِثُ تَجْرِي فِي أَعِنَّتِهَا إِلَى مَدَاهَا وَفِي أَعْقَابِهَا الفَرَجُ

قَافِيَةُ الحَاءِ المُهْمَلَةِ مِنَ الدِّيوَانِ

(٨٨)

وَقَالَ يَمْدَحُ ابنَ يُوسُفَ وَأَنْفَذَهَا(٤) إِلَيْهِ فِي سَنَةِ ثَلاَثٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ

---

(١) التُّحْفَة في الدر المصون المسمى بسحر العُيُون ٢/١٠٦.

(٢) التُّحْفَة في قَلاَئِد الجُمَانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/٥٦، ومخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب المنسوب خطأً للنواجي الورقة ١٠.

(٣) ورد البيت في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب برواية: "تقي في ... فظالما". تصحيف وتحريف.

(٤) في الأصل: "وأنفدها".

بِالمَوْصِلِ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَـا رَاكِبًـا سَنَنَ الطَّرِيـقِ الوَاضِـحِ غَـادِي عَـلَى أَثَـرِ الخَلِيطِ الـرَّائِحِ[١]
٢- نَاشَـدْتُكَ اللهَ الَّـذِي فَلَـقَ النَّـوَى إِلَّا وَقَفْـتَ عَـلَى الإِمَـامِ الصَّـالِحِ[٢]
٣- وَأَرَيْتَــهُ شَــوْقًا إِلَيْــهِ وَلَوْعَــةً بَاتَـتْ تَوَقَّـدُ فِي حَشًـا وَجَـوَانِحِ[٣]
٤- وَانْـزِلْ بِسَـاحَتِهِ تَجِـدْهُ أَخَـا نَـدًى حَمَّـالَ مُضْـلِعِ كُـلِّ أَمْـرٍ فَـادِحِ[٤]
٥- تَقْتَاتُ مِنْهُ الـنَّفْسُ طِيبَ فُكَاهَـةٍ تَجْلُـو صَـدَى الأَسْـمَاعِ لَهْـوَ الـمَازِحِ
٦- خُلُـقٌ يُسَـرُّ بِـهِ الصَّـدِيقُ وَهِمَّـةٌ تَسْرِي عَلَى ظَهْرِ السِّمَاكِ الرَّامِحِ[٥]
٧- جَـارَى أَعَادِيـهِ إِلَى أَمَـدِ العُـلاَ سَـبقًا فَبَـذَّهُمُ كَحَـزِّ القَـارِحِ[٦]
٨- سَارُوا عَلَى صَعْبِ المَحَجَّةِ دَارِسٍ وَيُرَى عَلَى سَهْلِ الطَّرِيقَةِ وَاضِحِ[٧]

---

(١) إثبات حرف العلة في الفعل "غادي" ضرورة لاستقامة الوزن.

(٢) في الأصل: "وقعت على الإمام". تصحيف.

(٣) أخذت بالرواية المقترحة في الهامش بدلا من رواية المتن، وهي: "شوقًا إليك".

(٤) في الأصل: "وحمال". تحريف يفسد الوزن.

(٥) السِّمَاكُ الرَّامِحُ: أَحدُ السِّماكيْنِ، وهو نَجْمٌ معروفٌ قُدّام الفَكّةِ، ليس من مَنَازِلِ القَمَرِ سُمِّيَ بذلك لأنه يَقْدُمه كَوكَبٌ يقولون: هو رُمْحُه. تَاج العَرُوسِ (س م ك) ٦/ ٤٠٢.

(٦) في الأصل: "حز". تحريف.

(٧) دارس: نعت لصعب، أي طريق، وواضح: نعت لسهل..

٩- أَحْيَا رَمِيمَ الجُودِ وَانْتَاشَ النَّدَى وَحَمَى حِمَى سِرْبِ المَعَالِي السَّارِحِ[١]
١٠- حَسُنَتْ خَلاَئِقُهُ وَطَابَ وِدَادُهُ وَزكَا فَيَالَكَ مِنْ أَخٍ لَكَ صَالِحِ
١١- يُولِيكَ إِشْفَاقًا وَمَحْضَ نَصِيحَةٍ فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى الشَّفِيقِ النَّاصِحِ
١٢- للهِ دَرُّكَ يَا ابْنَ يُوسُفَ مِنْ فَتًى أَعْيَتْ مَنَاقِبُهُ لِسَانَ المَادِحِ
١٣- نَفْسِي فِدَاءُ خَلائِقٍ لَكَ عَذْبَةٍ أَشْهَى مِنَ المَاءِ الزُّلاَلِ السَّائِحِ
١٤- وَمَحَاسِنٍ لَكَ لَوْ تُصَوَّرُ صُورَةً أَغْنَتْكَ عَنْ ضَوْءِ الشِّهَابِ اللاَّئِحِ[٢]
١٥- إِنِّي حَبَسْتُ عَلَيْكَ حُسْنَ مَوَدَّتِي عُمْرَ الزَّمَانِ فَلَيْسَ عَنْكَ بِبَارِحِ /٢٥
١٦- فَلَتَأْتِيَنَّكَ مَا بَقِيتُ مَحَامِدِي وَلَتَبْلُغَنَّكَ مَا حَيِيتُ مَدَائِحِي

(١) انتاش الشيء: أنهضه من مصرعه. ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ١٨١.

(٢) في الأصل: "ضو".

(٨٩)

وَقَالَ: [مِنَ الرَّمَلِ]

١- إِنْ سَلاَ فُؤَادِي أَوْ صَحَا فَلَقَدْ عَذَّبْتَهُ مَا صَلَحَا
٢- لَمْ يَزَلْ عُذْرُ الهَوَى يَقْتَادُهُ وَهْوَ يُعْصِيهِ إِلَى أَنْ سَمَحَا
٣- كَانَ وَجْدِي بِكَ دَاءً فَبَرَى وَبَقَايَا مِنْ خِضَابٍ فَامَّحَا
٤- أَنْقَذَتْنِي مِنْ تَبَارِيحِ الجَوَى عُذْرَةٌ طَارَتْ بِلُبِّي فَرَحَا[١]
٥- عَرَضَ الوَاشِي بِهَا خَافِيَةً ثُمَّ مَا زَالَ إِلَى أَنْ صَرَّحَا
٦- فلَقَدْ صِرْتُ وَمَا يُطْرِبُنِي طَائِرُ البَانِ شَدَا أَوْ صَدَحَا[٢]
٧- لَا وَلَا يُظْهِرُ حُزْنِي جِيرَةٌ فَارَقُوا نَجْدًا وَحَلُّوا الأَبْطَحَا
٨- قُلْ لِجِيرَانِ الغَضَا مَاتَ الهَوَى وَغَدَا عَيْشُ الصِّبَا مُسْتَقْبَحَا
٩- كُنْتُ أَهْوَاكُمْ وَأَنْتُمْ رَوْضَةٌ لَا يَرَى الرَّائِدُ فِيهَا مَسْرَحَا
١٠- دُونَهَا أَنْ تُنْتَشَى أَرْوَاحُهَا حَاجِزٌ يَمْنَعُهَا أَنْ تَنْفَحَا[٣]

(١) في الأصل: "غدرة". وعذرة: أي معذرة.
(٢) في الأصل: "شذى".
(٣) في الأصل: "حاجر".

١١- فَـإِذَا مَـا اخْتُلِسَـتْ غُرَّتُـهُ خَافَتَ الأَنْفَاسَ أَنْ تَسْتَرْوِحَا[١]
١٢- وَأَرَاهَـا اليَـوْمَ مَـنْ حَـلَّ بِهَـا ظَـلَّ يَجْنِـي نَورَهَـا مُقْتَرِحَـا[٢]

(٩٠)

وَقَالَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ[٣]: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا ربَّ مَعْشُوقِ الـدَّلَالِ أَطَعْتُهُ وعَصَيْتُ فِي كَلَفِي بِهِ نُصَّاحِي[٤]
٢- غَرَسَ الجَمَالُ عَلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ رَوْضًـا سَـقَاهُ مِـنْ دَمِ الأَرْوَاحِ
٣- وَأَرَدْتُ أَعْلَـمُ أَيَّ شَيْءٍ نَبْتُـهُ؟ فَـإِذَا بِـهُ آسٌ عَـلَى تُفَّـاحِ!

(١) الضمير في غرته عائد على الحاجز، والضمير في خافت عائد على الروضة. استروح للشيء: استنام ووجد الراحة والاطمئنان إليه. تاج العروس ٦/ ٤٢٢.

(٢) مُقْتَرِحًا، أي منتصِبًا قَائِمًا على أَصْلِه. تَاج العَرُوسِ (ق ر ح) ٧/ ٥٤.

(٣) الأبيات ١- ٩ في مخطوط المرج النضر. والأرج العطر ٩٤، ماعدا عجز البيت التاسع والبيت الأخير، والأبيات ١- ٣ له في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب المنسوب خطأ للنواجي ٥١، ومراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان ٢٣٧، وخلع العذار في وصف العذار ٧٣، وبسط الأعذار عن حب العذار ٧٩، والأبيات ١ -٩ في رياض الألباب بمحاسن الآداب المنشور بنسبته لجلال الدين السيوطي خطأ ص ٧٨. سنة اثنتين: أي سنة (٦٠٢ هـ).

(٤) ورد البيت الأول في رياض الألباب برواية: "أطلعته... من كلفي نصاحي". تحريف، وورد في خلع العذار في وصف العذار برواية: "معسول الدلال... من كلف".

٤- سَمَحَ الزَّمَانُ بِهِ فَبَاتَ مُعَانِقِي مِنْ بعْدِ طُولِ تَعَـزُّزٍ وَجِمَاحِ[١]
٥- عَانَقْتُهُ أَجْنِـي مَرَاشِـفَ رِيقِـهِ فَكَـأَنَّمَا أَجْنِـي سُـلافَةَ رَاحِ
٦- وَثَنَيْتُـهُ فَلَثِمْـتُ نَبْـتَ عِـذَارِهِ بَـرَّدْتُ غُلَّـةَ قَلْبِـيَ الْمُلْتَـاحِ[٢]
٧- وَنَعِمْتُ مِنْ قَمَرٍ إِذَا اسْتَجْلَيْتَهُ أَغْنَتْـكَ طَلْعَتُـهُ عَـنِ الْمِصْـبَاحِ
٨- فِي لَيْلَـةٍ جَمَـعَ الهَـوَى أَطْرَافَهَـا حَتَّى التَقَى الإِمْسَاءُ بالإِصْبَاحِ[٣]
٩- تَحْكِي نُجُومَ سَمَائِهَا وَنُجُومُهَا رَوْضًـا تَفَـتَّحَ فِيـهِ نَـوْرُ أَقَـاحِ[٤]
١٠- يَـا حُسْنَهَا مِنْ لَيْلَـةٍ مَعْشُـوقَةٍ لَـوْ أَنَّهَـا كَانَـتْ بِغَـيْرِ صَـبَاحِ

(٩١)

وَقَالَ فِي سَنَةَ أَرْبَعٍ بَدِيهًا[٥]: [مِنَ الكَامِلِ]

١- وَاللهِ إِنِّيَ مَـا أَرَدْتُ لِقَـاءَكُمْ إِلَّا وَدِدْتُ بِـأَنْ أُعَـارَ جَنَاحَـا[٦]

---

(١) ورد البيت في مخطوط المرج النضر والأرج العطر برواية: "طُولِ تَعَذُّرِ".

(٢) ورد في الأصل: "فبردت علَّةَ". تحريف يكسر الوزن.

(٣) ورد في رياض الألباب بمحاسن الآداب المنشور لجلال الدين لسيوطي خطأ برواية : "الإمساء والإصباح".

(٤) في الأصل: "تَحْكِي سَمَاءُ نُجُومِهَا، وَنُجُومُهَا". المقصود بكلمة النجوم الأولى المحبوبة.

(٥) أي سنة (٦٠٤ هـ).

(٦) في الأصل: "ما أرددت".

٢- وَإِذَا الطَّرِيقُ تَوَعَّرَتْ آفَاقُهُ خَوْفَ المَلاَلِ طَوَيْتُهُ مُرْتَاحَا

(٩٢)

وَقَالَ سَنَةَ تِسْعِينَ[١]: [مِنَ البَسِيطِ]

يَا سيدًا بَلَغَتْ فِي المَجْدِ هِمَّتُهُ مُسَاعِيًا فَاتَتِ الأَوْصَافَ وَالمِدَحَا

٢-يَا أَشْرَفَ النَّاسِ لَا مُسْتَثْنِيًا أَحَدًا وَإِنْ زَرَى وَجْهَهُ ذُو الغِلِّ أَوْ كَلَحَا[٢]

٣- إِذَا أَتَاكَ فَقِيرٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ حَكَّمْتَهُ فِي نَدَى كفَّيكَ مُقْتَرِحَا

٤- لَا يُلْفِتَنَّكَ عَنَّا أَنَّ قَائِلَنَا أُخْرِجَ فَاجْتَرَحَ القَوْلَ الَّذِي اجْتَرَحَا

٥- وَعَدِّ لَا فَرِقًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا وَاصْفَحْ فَمَا لِيمَ ذُو عَفْوٍ إِذَا صَفَحَا[٣]

٦- وَهَبْ إِسَاءَةَ جَانِينَا لِمُحْسِنِنَا وَمِلْ إِلَى عُذْرِهِ سَمْعًا فقَدْ وَضَحَا[٤]

٧-وَاسْتَعْمِلِ العَدْلَ فِينَا تُرْضِنَا خَدَمًا فَقَدْ تَحَكَّمَ فِينَا الجَوْرُ مَا صَلَحَا /٢٦

---

(١) أي سنة (٥٩٠ هـ).

(٢) زَرَى عليه فِعله زراية: أي عابه. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٥/٢٧٨٥. كلَحَ تكشَّرَ في عُبُوس. تاج العروس ٧/ ٨٠. قال ابن قلاقس:

زرى بحسنِ وجهه على ابنِ يعقوبَ النَّبي

(٣) ورد في الأصل: "عن بخت ... دو عفو". تصحيف. الأثلة: أَثْلَةُ كل شيء أصله، قال الأعشى:

أَلَستَ مُنتَهِيًا عَن نَحتِ أَثلَتِنا وَلَستَ ضائِرَها ما أَطَّتِ الإِبِلُ

فلان يَنحِتُ أَثْلَتَنا: إذا قال في حَسبَه قبيحًا. لِسان العَرَبِ (أ ث ل) ١١/ ٩.

(٤) ورد في الأصل: "أساة".

٨- أَمَا وَشُعْثٍ كَأَمْثَالِ السِّهَامِ سَرَوْا يُزْجُونَ عِيسًا قَصِيرَاتِ الخُطَا طُلُحَا(١)

٩- مِنْ كُلِّ رَازِحَةٍ كَالقِدْحِ ضَامِرَةٍ تَطْوِي الفَيَافِي مَعَنَاقَ السُّرَى سُرُحَا(٢)

١٠- كَانَتْ وَلَمْ يُنْقِصِ الإِسْنَادُ شِرَّتَهَا تَكَادُ تَخْرُجُ مِنْ أَنْسَاعِهَا مَرَحَا(٣)

١١- لَقَدْ نَزَلْتَ مِنَ العَلْيَاءِ مَنْزِلَةً لَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ لِلأَبْصَارِ مُطَّرَحَا

١٢-ونِلْت مِنْ كُلّ فَضْلٍ كُلَّ صَالِحَةٍ فَلَيْسَ يَعْدُوكَ مَنْ أَثْنَى وَمَنْ مَدَحَا

١٣-قُلْ لِلمُعَارِضِ فِي العَلْيَاءِ خَلِّ لَهُ طَرِيقَ مُوفٍ عَلَى الغَايَاتِ قَدْ قُرِحَا(٤)

(١) الطُّلُح: جمع طليح، وهو: المتعَبُ من طول السَّير. الزاهر في معاني كلمات الناس ١/٤١٣.

(٢) ورد في الأصل: "رازخة". الرازحة التي تعجز عن القيام لضعفها وهزالها. اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي ١٣٢٠. سُرُحًا: يقال: مِلاَطٌ سُرُحُ الجَنْبِ: مُنْسَرِحٌ للذَّهَابِ والمَجيءِ. يَعني بالمِلاَطِ الكَتِفَ، وَفِي التَّهْذِيب: العَضُد. وَقَالَ ابْن شُمَيل: مِلاطَا البَعِيرِ: هما العَضُدانِ. تَاج العَرُوسِ (س ر ح) ٦/٤٦٩.

(٣) في الأصل: "أنساغها". تصحيف. الإسناد: سيرُ الليل لا تَعريس فيه. فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ٢٦٦، شرته: نشاطه. الفائق في غريب الحديث ٢/٢٣٤، والأنساع: جمع نسع، وهو النِّسْعُ بالكسر: سَيْرٌ يُنْسَجُ عَرِيضًا على هَيْئَةِ أَعِنَّةِ النِّعالِ تُشَدُّ به الرِّحالُ والقِطْعَةُ منه نِسْعَةٌ، وسُمِّيَ نِسْعًا. القَامُوس المُحِيط (ن س ع) ٧٦٦. قال شرف الدين الحلي (ت ٦٢٧ هـ):

أما وَشُعْثٍ على شُعثٍ مناسِمُها بالمرْو ما بينَ إدمانَ وإدماء

(٤) يُقَالُ طَرِيقٌ مَقْرُوحٌ: قد أُثِّرَ فِيهِ فصَارَ مَلحُوبًا بَيِّنًا موطوءًا. تَاج العَرُوسِ (ق ر ح) ٧/٥٣.

١٤ رَاسٍ إِذَا الثَّبْتُ حَلَّ الطَّيْشُ حَبْوَتَه لَوْ وَازَنُوا بِشَرَوْرَى حِلْمَهُ رَجَحَا[١]

١٥- وَرُبَّ مُسْتَتِرٍ فِي كِسْرَوِيَّتِه إِذَا تَدَارَكَ مَا أَدْرَكْتَ لافْتُضِحَا[٢]

١٦- دَبَّ الضَّرَاءَ لِيَبْغِيْ مِنْكَ غَائِلَةً فَعَادَ مُشْتَمِلاً بِالذُّلِّ مُتَّشِحَا

١٧- بَقِيتَ لِلدِّينِ مَنَّاعًا وَمُنْتَصِرًا وَعِشْتَ لِلْجُودِ مَسْؤُولًا وَمُمْتَدَحَا

(٩٣)

وَقَالَ يَهْجُو بَعْضَ مَنْ حَضَرَ لَهُ مِنْ الأَطِبَّاءِ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا عُرَّةَ النَّاعِينَ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَالغَارَةِ الشَّعْوَاءِ كُلَّ صَبَاحِ[٣]

٢- إِنَّ الحِجَارَةَ لَوْ تَكَلَّمَتْ خَبَّرَتْ بِخَلاَئِقٍ لَكَ لَا تُعَدُّ قِبَاحِ

٣- قُبْحًا لِطَلْعَتِكَ المَشُومَةِ إِنَّهَا مَذْمُومَةُ الإِمْسَاءِ وَالإِصْبَاحِ

٤- أَفْسَدْتَ صِحَّةَ كُلِّ جِسْمٍ صَالِحٍ فَتَرَكْتَهُ لَا يُرْتَجَى لِصَلاَحِ

٥-وَحَكَمْتَ فِي المَرْضَى بِعَقْلٍ مُزَوَّقٍ فَتَرَكْتَهُمْ صُوَرًا بِلاَ أَرْوَاحِ[٤]

---

(١) في الأصل: "بشزورى".

(٢) في الأصل: "كسرونيته... إذ ادرآك ... ما افتضحا". كسرويته: مكانته التي تشبه مكانة كسرى.

(٣) العُرَّة: السَّيِّئُ الثَّناءِ من النَّاس. الاشتقاق لابن دريد ٤٢٧. النَّاعِي: المُشِيعُ. تاج العروس ١١٣/٤٠.

(٤) مزوق: أي زئبقي. ينظر غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢٤٣/٣.

(٩٤)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ(١): [مِنَ الكَامِلِ]

١- وَافَى كِتَابُكَ فَاسْتَفَزَّ جَوَارِحِي طَرَبًا وَكِدْتُ لَهُ أَطِيرُ مِنَ الفَرَحْ
٢- يَبْدُو ضِيَاءُ الحُسْنِ مِنْهُ كَأَنَّمَا لَمعَ الصَّبَاحُ بِجَانِبَيهِ أَوْ وَضَحْ
٣- يَا مَنْ أَشُدُّ يَدِيْ عَلَيْهِ تَمَسُّكًا بِودَادِهِ وَهُوَ المُرَادُ المُقْتَرَحْ
٤- قَدْ قُلْتُ لِلمُرْتَادِ مِثْلِكَ آخِرًا حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالمُحَالِ المُطَّرَحْ
٥- أَشْكُو إِلَيْكَ صَبَابَتِي بِمُهَفْهَفٍ جَمَعَتْ مَحَاسِنُهُ المَلاَحَةَ وَالمُلَحْ
٦- كَالبَدْرِ أَفْرَطَ فِي العُلُوِّ فَمَا يُرَى إِلَّا إِذَا مَا البَدْرُ مُشْبِهُهُ لَمَحْ
٧- تَرَكَ الجَمَالُ لَهُ ومَا يَخْتَارُهُ مِنْهُ فَنَالَ مِنَ المَحَاسِنِ مَا اقْتَرَحْ
٨- عَاهَدْتُهُ أَلَّا يَخُونَ فَمَا وَفَى وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يَشِحَّ فَمَا سَمَحْ
٩- وَمُعَنِّفٍ لِي فِي الصَّبَابَةِ وَالصِّبَا جَهْلاً يَرُوْضُ أَخَا شِمَاسٍ قَدْ قَرَحْ(٢)
١٠- مَاذَا أَرَدْتَ إِلَى نَصِيحَةِ فَاسِدٍ لَوْ أَنَّهُ صَلَحَ الزَّمَان لمَا صَلَحْ

---

(١) لا يوجد تاريخ للمقطوعة السابقة، وآخر تاريخ مذكور هو رقم (٥٩٠ هـ).

(٢) قرح: طلعت أسنانه كاملة بعد خمس سنوات. المقصود: كبر وتمرَّد. الصِّحَاح تَاج اللُّغَةِ وَصِحَاح العَرَبِيَّةِ (ق ر ح) ١/ ٣٩٥.

(٩٥)

وَقَالَ فِيمَا اقْتَضَى ذَلِكَ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- يـا لَيْلَـةَ الحَـمَّامِ أَهْـلاً بِـمَا جِئْتِ بِهِ مِنْ كُلِّ مَعَنًى مَلِيحِ
٢- جَـلاَ الهَـوَى عَنَّـا دَيَاجِيرَهَـا بِكُـلِّ وَجْـهٍ مُسْـتَنِيرٍ صَـبِيحِ
٣- لَـمَّا حُرِمْنَا الوَصْلَ مِنْ شَامَةٍ عَوَّضَـنَا اللهُ بِعَبْـدِ المَسِـيحِ

(٩٦)

وَقَالَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ(١): [مِنَ الخَفِيفِ]

١- هَتَفَ الـدِّيكُ مُؤْذِنًا بِالصَّبَاحِ فَاسْـقِنِيهَا مِـزَاجَ رِيـقٍ بِـرَاحِ
٢- إِنَّـمَا لَـذَّةُ الحَيَـاةِ وَطِيـبُ الـ ـعَيشِ رَشْفُ الثُّغُورِ وَالأَقْدَاحِ/٢٧
٣- إِنَّما الشَّـادِنُ الَّـذِي حَكَـمَ اللَّـ ـهُ بِهَتْكِـي فِي حُبِّـهِ وَافْتِضَـاحِي
٤- بَادِرِ العُمْرَ أَنْ يَفُوتَ وَلَا تُصْـ ـغِي إِلَى قَـوْلِ لَائِـمٍ أَوْ لَاحِ(٢)
٥- وَأَدِرْهَـا حَمْـرَاءَ تَبْرُقُ فِي الكَـأْ سِ فَتُغْنِيـكَ عَـنْ سَـنَا المِصْبَاحِ

(١) أي سنة (٥٩٤ هـ).

(٢) في الأصل: "بارد العمران .... تصعي". تحريف وتصحيف.

(٩٧)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهَا[١]: [مِنَ البَسِيطِ]

١- يَا ظَالِمًا خَانَنِي لَمَّا وَفَيْتُ لَهُ سَلَوْتُ عَنْكَ وقَلْبِي بَعْدُ مُرْتَاحُ[٢]

٢- إنَّ الَّذِي قَادَهُ طَوْعًا إِلَيْكَ هَوًى مَحَاهُ بَعْدَكَ إِمْسَاءٌ وَإِصْبَاحُ

٣- رَآكَ فَارْتَاحَ مُشْتَاقًا وَكَانَ سَلاَ وَالشَّوْقُ يَعْرِضُ لِلسَّالِي فَيَرْتَاحُ

٤- هَلْ عَائِدٌ وَأَحَادِيثُ المُنَى خُدَعٌ لَذَّاتُ لَهْوٍ لَبِسْنَاهَا وَأَفْرَاحُ[٣]؟!

٥- أَيَّامَ نَرْتَعُ فِي رَوْضِ الصِّبَا مَرَحًا تُجْلَى عَلَيْنَا أَبَارِيقٌ وَأَقْدَاحُ

٦- يَسْعَى بِهَا خَنِثُ الأَعْطَافِ مقْتَبِلٌ حُلْوُ الكَلَامِ خَفِيفُ الرُّوحِ مَزَّاحُ

٧- كَمْ لَيْلَةٍ بِتُّ أُسْقَى فَضْلَ قَهْوَتِهِ بِثَغْرِهِ وَهْوَ لِلظَّلْمَاءِ فَضَّاحُ[٤]!

٨- وَقُمْتُ والسُّكْرُ يَطْوِينِي وَيَنْشُرُنِي وَإِنَّمَا أَسْكَرَتْنِي الكَأْسُ لَا الرَّاحُ

(٩٨)

وَقَالَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ الخَفِيفِ]

(١) أي سنة (٥٩٤ هـ). القصيدة في قَلاَئِد الجُمانِ، ٥/٤٩.

(٢) ورد البيت في قَلاَئِد الجُمانِ برواية: "عنكَ مرتاحٌ".

(٣) ورد البيت في قَلاَئِد الجُمانِ برواية: "لَهْوٍ قضيناها".

(٤) ورد البيت في قَلاَئِد الجُمانِ برواية: "فضلَ خَمْرَتِه".

١- كُلُّ مَا قِيلَ عَنْكَ غَيْرُ صَحِيحِ   أَنْتَ رُوحِي فَكَيْفَ أُغْضِبُ رُوحِي؟!
٢- كَثَّرَ اللائِمُونَ قِيلَ وَقَالُوا   رُبَّ غِشٍّ سَمِعْتُهُ مِنْ نَصِيحِ!
٣- حَسَدُونِيْ عَلَيْكَ لَمَّا رَأَوْنِي   عَبدَ ذَاكَ الوَجْهِ البَدِيعِ المَلِيحِ
٤- عَرَّضُوا لِي بِمَا فَعَلْتَ فَلَمَّا   مِلْتُ عَنْهُمْ مَالُوا إِلَى التَّصْرِيحِ
٥- لَمْ يُزِيلُوا مَا بِي عَلَيْكَ وَلَكِنْ   جَدَّدُوا صَدْعَ قَلْبِيَ المَقْرُوحِ
٦- لَكَ عِنْدِيْ قَلْبٌ يُرِينِيَ مَا يَسْـ   ـتَقْبِحُ النَّاسُ مِنْكَ غَيْرَ قَبِيحِ
٧- كَيْفَمَا شِئْتَ كُنْ فَمَا أَنَا نَاسٍ   عَهْدَ ذَاكَ الوُدِّ الصَّحِيحِ الصَّرِيحِ !
٨- وَتَعَمَّدْ غَدْرِي فَلَسْتُ بِسَالِيـ   ـكَ وَلَوْ أَنَّنِي سَكَنْتُ ضَرِيحِي

(٩٩)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا غَائِبًا لَوْ بَاعَ مِنِّي قُرْبَهُ   بِدَمِي لَكُنْتُ بِذَاكَ عَيْنَ الرَّابِحِ
٢- أَشْكُو إِلَيْكَ جَوَى الفِرَاقِ فَإِنَّهُ   أَبَدًا يُبِيتُ النَّارَ بَيْنَ جَوَانِحِي!
٣- كَمْ زَفْرَةٍ لِيَ فِي هَوَاكَ سَتَرْتُهَا   يَوْمَ النَّوَى عَنْ عِلْمِ دَمْعِ الفَاضِحِ!
٤- مَاذَا عَلَى الأَيَّامِ لَوْ سَمَحَتْ لَنَا   بِرُجُوعِ يَوْمٍ مِنْ وِصَالِكَ صَالِحِ؟
٥- إِذْ لِلزَّمَانِ بِقُرْبِ أُنْسِكَ نَضْرَةٌ   خَفِيَتْ عَلَى نَظَرِ الغَيُورِ الكَاشِحِ

٦- وَاللهِ لَوْ كَشَفَ الغِطَاءَ لَكَ الهَوَى لَرَأَيْتَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ جَوَانِحِي[١]
٧- كَمْ قَدْ وَشَى بِيَ مِنْ شَفيقٍ نَاصِحٍ لَوْ مِلْتُ عَنْكَ إِلَى الشَّفيقِ النَّاصِحِ[٢]؟

(١٠٠)

وَقَالَ وَهُوَ مُعْتَقَلٌ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- لِي هِمَّةٌ فَوْقَ ظَهْرِ النَّجْمِ رَاكِبَةٌ لِكِنَّ حَظِّيْ بِبِطْنِ الأَرْضِ مُطَّرَحُ[٣]
٢- أُخَادِعُ الدَّهْرَ عَنْ ظُلْمِي وَأَعْطِفُهُ إِلَى الرِّضَا وَهْوَ عَادٍ سَاخِطٌ وَقِحُ[٤]
٣- مَا مَالَ بِيْ أَمَلِي يَوْمًا إِلَى طَمَعٍ إِلَّا وَعَالَجْتُ بَابًا لَيْسَ يَنْفَتِحُ
٤- أَرَى اللَّيَالِيَ قَدْ مَلَّتْ مُخَاصَمَتِي عَسَى تَلِينُ عَلَى بَخْتِي فَتَصْطَلِحُ /٢٨

(١٠١)

وَقَالَ: [مِنَ السَّرِيعِ]

---

(١) في الأصل: "العطاء". تصحيف. وكذا وردت كلمة القافية، وفي البيت إيطاء، ولعل الصواب: "جوارحي".

(٢) في الأصل: "شقيق...الشقيق". تصحيف.

(٣) في الأصل: "راكية". تصحيف. تأثر الشاعر بقول ابن لنكك البصري:

إن أصبحت هممي في الأفق عالية فإن حظي ببطن الأرض ملتصق

(٤) في الأصل: "غاد".

١- قُـلْ لِأَبي نَصْـرٍ وَلَا تَخْشَـهُ وَامْـزِجْ لَـهُ التَّعْنِيفَ بِالنُّصْـحِ:

٢- أَخَـذْتَ رَأْسِ الـمَالِ مِـنْ بَعْـدِنَا فَـمَا الَّـذِي تَصْـنَعُ بِـالرِّبْحِ؟

(١٠٢)

وَقَالَ بَدِيهًا[1] فِي تَارِيخِهِ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١-إِذَا أَنْتَ وَافَيْتَ المُحَصَّبَ سَالِمًا فَحَيِّ بِهِ سُكَّانَ تِلْكَ الأَبَاطِحِ[2]

٢-فَإِنْ قَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ: كَيْفَ حَالُهُ؟ فَقُلْ: صَالِحٌ لَوْلَا تَذَكُّرُ صَالِحِ!

(١٠٣)

وَقَالَ وَقَدْ مَرَّ بِقَبْرِه[3] رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا قَبْرَ أَحْمَدَ لَا عَدَتْكَ سَحَائِبُ مِنْ مَاءِ جَفْنِيَ تَغْتَدِي وَتَرُوحُ

٢- مِلْنَـا نُحَيِّـيهِ وَكَـادَ يُجِيبُنَـا فَكَأَنَّـهُ حَـيٌّ نَمَتْـهُ رُوحُ!

(١) بَعْض حروف الكلمة مطموسة في الأصل.

(٢) المحَصَّب، وهو: موضع فيما بين مكّة ومنى وهو إِلَى منى أقرب وهو بطحاء مكّة وهو خيف بني كنانة. معجم البلدان ٥/٦٢، والأباطح: جمع أَبْطَح، وهي بطون الأودية. التقفية في اللغة ٢٨٨.

(٣) كذا في الأصل: "بقبره". قلت: لعله يقصد قبر والده.

قَافِيَةُ الخَاءِ المُعْجَمَةِ مِنَ الدِّيوَانِ

(١٠٤)

وَمِمَّا أَنْشَدَنِي بَعْضَ الأَصْدِقَاءِ عَنْهُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَنْشَدَهُ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ وَاشْتُهِرَ عَنْهُ بَيْنَ النَّاسِ فِي البِلاَدِ(١): [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي سَطَوَاتُهُ ... مِنْ فِعْلِهَا يَتَعَجَّبُ المِرِّيخُ

٢- آيَاتُ مَجْدِكَ مُحْكَمٌ تَنْزِيلُهَا ... لاَ نَاسِخٌ فِيهَا وَلاَ مَنْسُوخُ(٢)

(١) المقطعة في قَلاَئِد الجُمَانِ ٥/ ٥١، والتذكرة الفخرية ٧٠، ووفيات الأعيان ٤/ ١٤٩، والوافي بالوفيات ٢٥/ ١٠٨، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٥٢، وتاريخ الإسلام ١٤/ ٢٥٥، ومستوفى الدواوين ١/ ٦٢، والأبيات ١، ٢، ٤ في إنسان العيون في مشاهير سادس القرون ٢٩٥، والبيتان ١، ٢ له في المحاضرات والمحاورات ٢٧٨، وفي المصدر الأول ذكر لمناسبتها على هذا النحو: "وثب على ابن المستوفي إنسانٌ ليلاً حاول قتله وطعنه بسكِّين، فكتب إِلَى الملك مظفّر الدين أبي سعيد كُوكُبُوري بن علي بن بكتكين شاكيًا".

(٢) ورد البيت في قَلاَئِد الجُمَانِ، وسير أعلام النبلاء، ووفيات الأعيان، والوافي بالوفيات، وتاريخ الإسلام، وإنسان العيون في مشاهير سادس القرون، ومستوفى الدواوين برواية: "آياتُ جودِكَ"، وورد في التذكرة الفخرية برواية: "آيات عدلك"، وورد في المحاضرات والمحاورات برواية: "آيات مجدك".

٣- أُنْهِي إِلَيْكَ - ومَا بُلِيتُ بمثلِهَا- شَـنْعَاءَ ذِكْـرُ حَـدِيْثِهَا تَـأْرِيخُ(١)

٤- هِيَ لَيْلَةٌ فِيهَـا وُلِـدْتُ وَشَاهِدِي فِيمَا ادَّعَيْتُ القَمْطُ وَالتَّمْرِيْخُ(٢)

قَافِيَةُ الدَّالِ المُهْمَلَةِ مِنَ الدِّيوَانِ

(١٠٥)

وَقَالَ وَكَتَبَ بِهَا إِلَيْهِ: [مِنَ المُنْسَرِح]

١- أَبْعَـدْتَنِي مِـنْ يَـدِ الزَّمَـانِ وَقَـدْ أَوْقَعَتْنِي بَيْنَ مَاضِغِي الأَسَدِ(٣)

٢- إِنَّـكَ خَـيْرُ الأَنَـام قَاطِبَـةً فَـاللهُ يُبْقِيـكَ آخِـرَ الأَبَـدِ

٣- حَوَيْـتَ مَجْدًا وَرِفْعَـةً وَنَـدًى مَحَاسِـنٌ مَـا اجْـتَمَعْنَ فِي أَحَـدِ

٤- أَنَـاخَ دَهْـرٌ عَـلَيَّ كَلْكَلَـهُ وَلَـيْسَ إِلَّا عَلَيْـكَ مُعْتَمَـدِي

٥- أَنْـتَ مُجِـيرِي إِنْ خَـانَنِي زَمَنِـي وَأَنْـتَ مَـالِي إِنْ قَـلَّ ذَاتُ يَـدِي

(١) ورد البيت في قَلائِد الجُمان، والتذكرة الفخرية، وسير أعلام النبلاء، ووفيات الأعيان، والوافي بالوفيات، وتاريخ الإسلام، وإنسان العيون في مشاهير سادس القرون، ومستوفى الدواوين برواية: "أشكو إليك".

(٢) القمط: ما يشدُّ به الصبيُّ في المهد. الصِّحَاح تَاج اللُّغَةِ وَصِحَاح العَرَبِيَّةِ (ق م ط) ٣/ ١١٥٤، التمريخ: دهان الجسم بالدهن. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (م ر خ) ٩/ ٦٢٨٠.

(٣) في الأصل: "بين ما صغي". تصحيف. ماضغو الأسد: أضراسه.

٦- أَلْبَسَــكَ اللهُ ثَــوْبَ عَافِيَــةٍ تَرْفُــلُ مِنْــهُ فِي عِيشَــةٍ رَغَــدِ

(١٠٦)

وَقَالَ[١]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١-وَذِي ثَرْوَةٍ يَبْغِي المَحَامِدَ وَالعُلاَ وَلَـيْسَ بِأَهْـلٍ لِلعُـلاَ وَالمَحَامِـدِ
٢- أُعَنِّفُـهُ عَمْـدًا لِـيَحْفَظَ مَالَــهُ وَأَبْذُلُ مِنْ مَالِي طَرِيفِي وَتَالِدِي[٢]
٣- وَمَـا ذَاكَ إِشْفَاقًـا عَلَيْـهِ وَإِنَّـمَا مَخَافَةَ أَنْ يَحْوِي العُـلاَ غَيْرُ مَاجِدِ

(١٠٧)

وَقَالَ فِي سَنَةِ ثَمانٍ وسَبْعِينَ[٣]: [مِنَ الكَامِلِ]

١- أَتُـرَى يَعُـودُ زَمَانُنَـا بِـالوَادِي هَيْهَـاتَ مَـا عَيْشُ الصِّبَا بِمُعَـادِ؟
٢- أَيَّـامَ مِلْـتُ إِلَى البَطَالَـةِ جَانِبًـا وَأَرَيتُ دَاعِيْ اللَّهْوِ كَيْفَ قِيَادِي!
٣- وَشَرِبْـتُ فِي حَانَاتِهَـا مَشْـمُولَةً مِمَّـا اقْتَنَاهَـا الأَوَّلُـونَ لِعَـادِ[٤]
٤- خَمْـرًا يُشَـرِّقُ نُورُهَـا فَكَأَنَّهَـا فِي الكَأْسِ ضَوْءُ الكَوْكَبِ الوَقَّادِ

---

(١) المقطعة في قَلائِد الجُمانِ ٥/٤٦.

(٢) في الأصل: "ظريفي". تصحيف ليس موجودًا في قَلائِد الجُمانِ.

(٣) أي سنة (٥٧٨ هـ).

(٤) في الأصل: "حافاتها". تصحيف.

٥- فِي رَوْضَةٍ صَقَلَ السَّحَابُ مُتُونَهَا   عَيْنَاءَ تَمْلأُ أَعْيُنَ الرُّوَّادِ /٢٩
٦- وَلَطَالَمَا لَاعَبْتُ فِيهَا أَحْوَرًا   قَمَرًا كَغُصْنِ البَانَةِ المَيَّادِ
٧- وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسٌ دُجَاهُ مُظْلِمٌ   وَالأَرْضُ مُلْبَسَةٌ ثِيَابَ حِدَادِ
٨- كَانَتْ زَمَانَ بَطَالَةٍ فَتَقَشَّعَتْ   عَنْ وَصْلِ غَيٍّ وَاجْتِنَابِ رَشَادِ
٩- يَا قَاصِدَ الحَيِّ الحِلَالِ صَنِيعَةً   تُدْنِيكَ مِنْ شُكْرِي وَمِنْ إِحْمَادِي[1]
١٠- عَرِّج عَلَى النَّادِي فَحَيٍّ أَنِيسَهُ   وَإِذَا أَمِنْتَ فَحَيِّ ظَبْيَ النَّادِي
١١- عُلِّقْتُهَا بَدَوِيَّةً أَنْسَابُهَا   عَرَبِيَّةُ الآبَاءِ وَالأَجْدَادِ
١٢- ضُمِّنْتُ مِنْهَا لَوْعَةً مَا تَنْقَضِي   يَا طُولَ بَلْوَى حَاضِرٍ مِنْ بَادِ!
١٣- مَا لِلسَّقَامِ عَلَيْكَ بَادٍ إِثْرُهُ   إِنَّ السَّقَامَ عَلَى المُحِبِّ لَبَادِ[2]؟!
١٤- وَإِذَا الهَوَى عَلِقَ القُلُوبَ أَلِيمُهُ   ظَهَرَتْ دِلَالَتُهُ عَلَى الأَجْسَادِ[3]
١٥- خُذْ مِنْ شَبَابِكَ وَاللَّيَالِي خِلْسَةً   فَالمَوْتُ إِمَّا رَائِحٌ أَوْ غَادِ
١٦- إِنَّ الجَدِيدَ وَإِنْ تَطَاوَلَ مُكْثُهُ   يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بِلًى وَنَفَادِ[4]

(١) حي حلال: كثير. تاج العَرُوس (ح ل ل) ٢٨/ ٣٢٠.

(٢) ورد في الأصل: "باد أثره". تصحيف.

(٣) ثمة رواية أخرى أشير إليها في الأصل، وهي: "دلائله"، بدلا من دلالته.

(٤) ورد في الأصل: "إن الحديد". تصحيف

١٧-واجْعَلْ عَتَادَكَ إِنْ تَخَوَّنَكَ الرَّدَى آلَ النَّبِيِّ فَذَاكَ خَيْرُ عَتَادِ[١]
١٨-وَتَزَوَّدَنَّ وَلَاءَهُمْ إِنْ رُمْتَ أَنْ تَنْجُو غَدًا فَلَنِعْمَ عُقْبَى الزَّادِ[٢]
١٩- يَا بِغْضَةً لَهُمُ تَقَادَمَ عَهْدُهَا أَوْصَى بِهَا الآبَاءُ لِلأَوْلَادِ
٢٠- أَتَظُنُّ أَنَّ اللهَ عَنْهَا غَافِلٌ هَيْهَاتَ إِنَّ اللهَ بِالمِرْصَادِ؟!

(١٠٨)

وَقَالَ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- إِنَّ ذَاكَ الحَبِيبَ لَوْ زَارَ قَصْدًا لَشَفَى لَوْعَةً وَسَكَّن وَجْدَا
٢- بِتُّ لَيْلِي أُقَسِّمُ الظَّنَّ فِيهِ كَيْفَ وَافَى نَجْدًا سَقَى اللهُ نَجْدَا؟!
٣-زَارَنِي وَالدُّجَى عَلَى الأَرْضِ مُلْقَى فَتَعَجَّبْتُ مِنْهُ كَيْفَ تَهَدَّى
٤- لَا يَرَانِي أَرَاكَ نُصْبَ خَيَالٍ كُلَّ حِينٍ مِنْ أَرْضِ أَسْمَاءَ يُهْدَى[٣]
٥- أَيَّ طَيْفٍ نَاجَاكَ لَوْ كَانَ حقًّا وَحَبِيبٍ أَتَاكَ لَوْ كَانَ عَمْدَا[٤]؟
٦- عَجَبًا مَا عَجِبْتُ لِلطَّيْفِ لَا يَنْـ ـفَكُّ سِرِّي إِلَيَّ قُرْبًا وَبُعْدا

(١) ورد في الأصل: "إن تخونك". تصحيف.
(٢) ورد في الأصل: "دمت أن". تحريف.
(٣) لا يراني أراك: أي لا يدرك أني أراك.
(٤) ورد البيت في الأصل: "وجيب". تصحيف.

٧- طَارِقًا لَا يَزَالُ يُحْدِثُ لِي وَصْـ ـلاً إِذَا مَا الحَبِيبُ أَحْدَثَ صَدًّا
٨- يا حَبِيبا كَالبَدْرِ وَجْهًا وَكَالظَّبْـ ـيَةِ جِيدًا وَكَالأَرَاكَـةِ قَـدًّا(١)
٩- مَلَـكَ الحُسْـنَ خِفَّـةً وَوَقَـارًا فَاسْتَرَقَّ القُلُوبَ هَزْلًا وَجِدًّا
١٠- لَيْسَ لي عَنْكَ مِنْ بَدِيلٍ فَأَسْلُوا حَـاشَ لِلَّهِ أَنْ أَرَى مِنْـك بُـدًّا
١١- أَسُلُوًّا وَأَنْـتَ أَحْسَـنُ مَعْنًـى وَتَنَـاسٍ وَأَنْـتَ أَقْـرَبُ عَهْـدًا ؟
١٢-مَا عَلَى الرَّكْبِ لَوْ أَنَاخَ عَلَى الغَوْ رِ فَحَيَّـا ذَاكَ الكَثِيـبَ الفَـرْدَا(٢)
١٣- واقتَضَـى بَانَـةَ الأَرَاكِ بِـذَنْبِي وَقَضَـى مَـا قَضَـى وَسَـارَ مُجِدًّا
١٤- يَا مَغَانِي الأَحْبَابِ حُيِّيتِ مَلْهًى وَسَـقَاكِ الحَيَـا رَوَاحًـا وَمَغْـدَى
١٥- لَمْ يَكُـنْ ذَلـكَ الزَّمَـانُ المُـوَلِّي فِيـكِ إِلَّا عَارِيَـةً فَاسْـتَرَدَّا

(١٠٩)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَـا مُتْلِفِـي بِدَلَالِـهِ وَجَفَائِـهِ وَمُعَـذِّبِي بِصُـدُودِهِ وَبِعَـادِهِ
٢- وَكَّلْـتَ قَلْبِـيَ بِاتِّبَـاعِ غَرَامِـهِ وَأَمَرْتَ طَرْفِيَ بِاتِّصَال سُهَادِهِ /٣٠

(١) في الأصل: "كالأراقة". تحريف.

(٢) في الأصل: "فحيا". تصحيف.

٣- ارْفُقْ بِعَاشِقِكَ الَّذِي أَسْهَرْتَهُ وَتَجَافَ عَنْهُ وَزِدْهُ بَعْضَ رُقَادِهِ[١]
٤- غَادَرْتَهُ غَرَضَ البِلَى وَتَرَكْتَهُ إِنْ لَمْ تُراوِحْهُ المَنُونُ تُغَادِهِ
٥- فَمَتَى تَزُورُ فُجَاءَةً تَجِدِ الهَوَى مِنْ دَائِهِ وَالشَّوْقَ مِنْ عُوَّادِهِ
٦- هَذَا أَسِيرُ هَوَاكَ أَمْسَى مُوثَقًا فَارْفُقْ بِهِ أَوْ فُكَّهُ أَوْ فَادِهِ
٧- مَا زَالَ يَعْبَثُ بِالهَوَى مُتَعَرِّضًا حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْ صَمِيمِ فُؤَادِهِ
٨-قَلِقُ المَضَاجِعِ لَا يُلائِمُهُ الكَرَى يُمْسِي كَأَنَّ النَّارَ حَشْوُ وِسَادِهِ
٩-لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُ وَقَدْ جَنَّ الدُّجَى لَعَجِبْتَ مِنْ قَلِقِ الهَوَى مُعْتَادِهِ[٢]
١٠- مَاذَا يُرِيدُ مُعَذِّبِي بِبِعَادِهِ مِنْ عَاشِقٍ أَصْفَاهُ مَحْضَ وِدَادِهِ
١١-وَأَنَا الفِدَاءُ لِمُرْهَفٍ غَضِّ الصِّبَا لَدْنِ القَوَامِ رَشِيقِهِ مَيَّادِهِ
١٢- قَمَرٌ بَرَاهُ اللهُ أَحْسَنَ صُورَةٍ سَلَبَتْ مَلَاحَتُهَا عُقُولَ عِبَادِهِ
١٣- مَا زَالَ يَجْمَحُ بِالهَوَى وَيَرُوضُهُ حَتَّى أطاع لَهُ أَبِيُّ قِيَادِهِ
١٤- يَعْتَادُهُ شَوْقٌ إِلَيْكَ مُبَرِّحٌ يَفْنَى عِدَادُ الرَّمْلِ قَبْلَ عِدَادِهِ

(١) في الأصل: "ورد بعض". تصحيف.

(٢) في الأصل: "المعتاده" تحريف.

(١١٠)

وَقَالَ فِي سَنَةِ سبع وَثَمَانِينَ وَخَمسِ مِئَةٍ، وسُئِلَ ذَلِكَ: [مِنَ الرَّمَلِ]

١- يَا لَيَالِيَّ بِأَعلَى المَشْهَدِ كَانَ عَيْشِيْ قَبْلُ عَذبَ المَوْرِدِ!
٢- جَادَكِ البَارِقُ مُنْهَلَّ الحَيَا وَغَدَا تُرْبُكِ مَطْلُولًا نَدِ
٣- كَمْ جَنَيْنَا فِيكِ رُمَّانَ الصِّبَا مِنْ صُدُورِ الغَانِيَاتِ النُّهَّدِ!
٤- تِلْكَ أَيَّامٌ صَفَتْ أَوْقَاتُهَا فَقَضَيْنَاهَا بِعَيْشٍ أَرْغَدِ
٥- كُلَّمَا أَفْكَرْتُ فِي لَذَّاتِهَا صِحْتُ مِنْ نَارِ الأَسَى وَاكَبِدِي
٦- يَا حَبِيبًا كُلَّمَا قَابَلَنِي فَرَّ صَبْرِي هَارِبًا مِنْ كَمَدِي
٧- لَا تُعَذِّبْ بِالتَّجَنِّي عَاشِقًا حَائِرًا بَيْنَ الهَوَى وَالجَلَدِ
٨- شَفَّهُ الشَّوْقُ وَأَبْلاَهُ الضَّنَى فَهْوَ مُلْقَى بَيْنَ أَيْدِي العُوَّدِ
٩- أَنْتَ فِي أَوْسَعِ حِلٍّ مِنْ دَمِي تَلِفَتْ رُوحِي ضَنًى خُذْ بِيَدِي

(١١١)

وَقَالَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمسِ مِئَةٍ، وَقَدْ سُئِلَ أَنْ يُجِيزَ قَوْلَهُ: [مِنَ الرَّمَلِ]

بِي إِلَى لُقَيَاكِ شَوْقٌ زَائِدٌ وَأَنِينٌ مَلَّ مِنْهُ العَائِدُ

فَأَتَمَّهُ:

١- وَلَهِيبٌ لَيْسَ يُطْفِيْ حَرَّه أَبَدًا إِلَّا الرُّضَابُ البَارِدُ

٢- كَيْفَ أُخْفِي الوَجْدَ أَوْ أَجْحَدُهُ وَعَلَيْهِ مِنْ سَقَامِيْ شَاهِدُ؟
٣- يَا فَتَاةً أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهَا وَالشَّمْسُ شَيْءٌ وَاحِدُ!
٤- لَا تَظُنِّي البُعْدَ مُذْ غَيَّرَنِي كَمَدِي بَاقٍ وَشَوْقِي زَائِدُ
٥- يَنْقَضِي عُمْرِي وَتَفْنَى لَذَّتِي وَأَنَا ذَاكَ المُعَنَّى الوَاجِدُ!

(١١٢)

وَقَالَ يَرْثِيهِ[1] رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: [مِنَ الكَامِلِ]

١- إِنَّ المَنَايَا لِلنُّفُوسِ بِمَرْصَدِ مَنْ لَمْ يمت فِي إثرها فكَأنْ قَدِ!
٢- كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى النَّجَاةِ مِنْ الرَّدَى وَالمَوْتُ إِمَّا رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِ؟ ٣١/
٣- وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَلَا مَحَالَةَ أَنَّنِي لِلمَوْتِ إِمَّا عُمْر يَوْمِي أَوْ غَدِي
٤- كُلّ ابْنِ أُنْثَى تَقْتَضِيهِ فَنَاءَهُ غَيْرُ اللَّيَالِي البَادِيَاتِ العُوَّدِ
٥- يَا حَادِيًا أَدَّى إِلَيْنَا مُخْبِرًا أَنْ لَيْسَ حَيٌّ بَعْدَهَا بِمُخَلَّدِ
٦- وَرَمَى فَأَقْصَدَنِي بِهَا مِنْ نَكْبَةٍ أَوْدَى لَهَا صَبْرِي وَقَلَّ تَجَلُّدِي
٧- إِنْ أَصْطَبِرْ فَالصَّبْرُ خَيْرُ مَغَبَّةٍ عُقْبَى وَإِنْ أَجْزَعْ فَغَيْرُ مُفَنَّدِ[2]
٨- لَا يُهْنِئِ الحُسَّادَ مَا بِي مِنْ جَوًى وَتَفَجُّعٍ بَرِحٍ وَدَاءٍ مُكْمَدِ

(١) لم يُفصَح عن اسم المرثي، وهو عمُّه كما يبدو من البيت الثاني والعشرين.

(٢) غير مفنَّد: لا فائدة في كلامه لغياب العقل أو سيطرة الهم. تَاج العَرُوسِ (ف ن د) ٨/٥٠٦.

٩- وَأَصَابَ شَمْلَهُمُ الفِرَاقُ بِسَهْمِهِ ... وَمُنُّوا بِيَومٍ مِثْلِ يَوْمِكَ أَنْكَدِ
١٠- غَلَّ الزَّمَانُ يَدِي إِلَى عُنُقِي بِهِ ... فَإِذَا بَطَشْتُ بَطَشْتُ مَغْلُولَ اليَدِ[١]
١١- يَا يَوْمَهُ أَقْذَيْتَ أَبْصَارَ العُلاَ ... فَتَرَكْتَهَا تَرْنُو بِطَرْفٍ أَرْمَدِ[٢]
١٢- إِذْ هِجْتَ كُرْبَةَ كُلِّ صَدْرٍ وَاغِرٍ ... وَتَرَكْتَ غِلَّ وَطِيسِهِ لَمْ يَبْرُدِ[٣]
١٣- كَانَ النَّدَى مِنْ قَبْلُ غَضًّا عُودُهُ ... فَاليَوْمَ صَوَّحَ نَبْتُ رَوْضَتِهِ النَّدِي[٤]
١٤- إِنْ قَالَ كَانَ الصِّدْقُ رَائِدَ قَوْلِهِ ... وَيَرَى فَيَعْلَمُ يَوْمَهُ مَا فِي غَدِ
١٥- يَا آلَ مَوْهُوبٍ لَقَدْ سَلَبَ الرَّدَى ... مِنْكُمْ أَغَرَّ أَمِينَ غَيبِ المَشْهَدِ
١٦-سَاسَ الأُمُورَ فَكَانَ أَحْزَمَ سَائِسٍ ... بِعَزِيمَةٍ فَصْلٍ وَرَأْيٍ مُحْصَدِ
١٧- مِنْ سَادَةٍ شُمِّ الأُنُوفِ بُيُوتُهُمْ ... فِي مَعْدِنِ الشَّرَفِ الكَرِيمِ المَحْتِدِ
١٨- طَابَتْ مَنَابِتُهُ وَطَابَ نِجَارُهُ ... فَنَمَى لِخَيرِ أَبٍ وَأَزْكَى مَوْلِدِ[٥]
١٩- أُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّمَا أُثْنِي عَلَى ... خِرْقٍ مُعَيدٍ للسَّمَاحَةِ مُبْتَدِ[٦]
٢٠- مَا قُلْتُ إِلَّا مَا عَلِمْتُ وَإِنَّمَا ... أَغْفَلْتُ ذِكْرَ فَضَائِلٍ لَمْ تُجْحَدِ

(١) ورد في الأصل: "غل الرمان". تصحيف.

(٢) ورد في الأصل: "أقديت".

(٣) ورد في الأصل: "غلة وطسه لم تبرد". تحريف.

(٤) ورد في الأصل: "عضا ... ضوح". صوح: يبس. تَاج العَرُوسِ (ص وح) ٦/٥٥٧.

(٥) النِّجَارُ: الأَصْلُ والحسَبُ. لسان العرب (ن ج ر).

(٦) في الأصل: "معيد السماحة". تحريف.

٢٢- يَـا عَـمِّ حَيَّـا اللهُ قَـبْرَكَ رَوْضَـةً وَسَـقَى ثَرَاهَـا كُـلُّ دَانٍ مُرْعِـدِ[١]
٢٣- وَسَرَى النَّسِيمُ عَلَيْكَ تَحْدُوهُ الصَّبَا بهبوبِهَـا فِي جُـنْحِ لَيْـلٍ مُـبْرَدِ
٢٤- حَتَّـى يَعُـودَ وَقَـدْ تَغَشَّـى تُرْبُهَـا بِمُـلاءَةٍ مِـنْ نَبْتِـهِ المُسْتَأْسِـدِ
٢٥- وَأَبَى الثَّرَى مَا كُنْتُ أُسْقِيهِ الحَيَا إِلَّا لِـيَرْوِيَ ذَلِـكَ القَـبْرَ الصَّـدِي
٢٦- للهِ دَرُّكَ مِـنْ كَـرِيمٍ مَاجِـدٍ بَـذَّ الكِـرَامَ فَسَـادَ كُـلَّ مُسَـوَّدِ
٢٧- طُوِيَتْ لَـهُ طُرُقُ المَكَارِمِ وَالعُـلاَ فَمَشَى عَلَى سَنَنِ الطَّرِيقِ الأَقْصَدِ
٢٨- وَجَـرَى عَـلَى مَهَـلٍ إِلَى غَايَاتِهَـا الـ ـقُصْوَى فَقُلْ فِي سَابِقٍ: لَمْ يُجْهَـدِ[٢]
٢٩- ذَهَبَـتْ بَشَاشَـةُ كُـلِّ شَيْءٍ بَعْـدَهُ فالعَيْشُ عِشْرُ الظِّمْءِ مُرُّ المَوْرِدِ[٣]
٣٠- مَـا كُنْـتُ أَعْـرِفُ لِلمَكَـارِمِ تُرْبَـةً حَتَّى ثَوَيْتَ ثَرَى الصَّفِيحِ المُسْنَدِ[٤]
٣١- أَأَقُـولُ لَا تَبْعَـدْ وَأَنْـتَ بِمَنْـزِلٍ نَـائِي المَـدَى مَـنْ يَثْـوِ فِيـهِ يُبْعَـدِ ؟

---

(١) في الأصل: "مرغد". تصحيف.

(٢) الشاعر يخاطب نفسه.

(٣) في الأصل: "عشر الطمى". تحريف، والصواب ما أثبتُّه اعتمادًا على قول أبي تمام ٤/ ٦٠:

يا دَهرُ قَدكَ وَقَلَّما يُغني قَدي وَأَراكَ عِشرَ الظِّمءِ مُرَّ المَوردِ

وشرحه التبريزي، فقال: العشر: أبعد الإظماء، ضربه مثلا لشدة الدهر .

(٤) الصفيح المسند: أي القبر. ففي لِسان العَرَبِ (ص ف ح) ٢/ ٥١٣ : "وَكُلُّ عَرِيضٍ مِنْ حِجَارَةٍ أَو لَوْحٍ وَنَحْوَهُمَا: صُفَّاحة، وَالجَمْعُ صُفَّاحٌ، وصَفِيحةٌ".

٣٢- أَحْيَيْتَ مِنْ رَسْمِ المَكَارِمِ مَا عَفَى وَوَسَمْتَ أَغْفَالَ المَعَالِي الشُّرَّدِ
٣٣- وَسَلَكْتَ نَهجَ الجُودِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ وَجَمَعْتَ أَشْتَاتَ العُلاَ وَالسُّؤْدُدِ
٣٤- هَيْهَاتَ جَاوزَتِ المَدَى بِكَ هِمَّةٌ مَشْبُوبَةٌ كَالكَوْكَبِ المُتَوَقِّدِ
٣٥- لـمَّا بَلَغتَ الأُفقَ فِي طَلَبِ العُلاَ وَسَلَكْتَ مِنْهُ تَحُثُّ نَجْمَ الفَرْقَدِ(١)
٣٦- وَظَنَنْتَ أَنْ لَمْ تُبْقِ بَعْدَكَ لامْرِىءِ فِي وَعْرِ هَذَا المُرْتَقَى مِنْ مُصْعِدِ(٢)
٣٧- أَنْشَأْتَ تَخْتَرِقُ العَجَاجَ عَلَى العُلاَ حَتَّى حَلَلْتَ ثَرَى الحَضِيضِ الأَوْهَدِ(٣)
٣٨- أَتَخَالُنِي بَاكَرْتُ بَعْدَكَ لَذَّةً أَوْ بِتُّ مَسْرُورًا بِعَيْشٍ أَرْغَدِ ؟٣٢/
٣٩- أَوْ بَاتَ مِنْ ذِكْرَاكَ قَلْبِي خَالِيًا كَلاَّ فَلاَ حَمَلَتْ أناملَهَا يَدِي
٤٠- يَا قَبْرُ وَارَيْتَ الفَضَائِلَ كُلَّهَا وَجَمَعْتَ أَشْتَاتَ النَّدَى وَالسُّؤْدُدِ
٤١- وَسَّدْتُ فِيكَ أَغرَّ يُشْرِقُ وَجْهُهُ فَيُضِيءُ غَاشِيَةَ الزَّمَانِ الأَسْوَدِ(٤)
٤٢- لَا زَالَتِ الأَنْوَاءُ غَيْرَ مُغِبَّةٍ أَبَدًا تَرُوحُ عَلَى ثَرَاكِ وَتَغْتَدِي(٥)
٤٣- أَفْدِيكُمَا يَا ابْنَيْ أَبِي وَسَلِمْتُمَا مِنْ شَرِّ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ الأَنْكَدِ

(١) ورد في الأصل: "تحث نجم".

(٢) ورد في الأصل: "وطننت أن لم تتق". تحريف وتصحيف.

(٣) العَجَاجُ: الغبار. تاج العروس (ع ج ج) ٦/ ٩٠.

(٤) ورد في الأصل: "عاشية ". تصحيف.

(٥) ورد في الأصل: "وتعتدي". تصحيف. المغب: الغير منقطع. ينظر تَاج العَرُوسِ (غ ب ب) ٣/ ٤٥١.

٤٥- وَعُمِرْتُمَا العُمْرَ الطَّوِيلَ فَأَنْتُمَا بَحْرُ النَّدَى لِلسَّائِلِ المُسْتَرْفِدِ

(١١٣)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا أَيُّهَا القَمَرُ الَّذِي أَنْوَارُهُ تَجْلُو دُجَى اللَّيْلِ البَهِيمِ الأَسْوَدِ

٢-أَشْرَعْتَ فِي قَلْبِي لِحُبِّكَ مَشْرَعًا أَبَدًا يَحُومُ عَلَيْهِ طَائِرُهُ الصَّدِي

٣- قَالُوا عَتَبْتَ فَبَاتَ طَرْفِيَ سَاهِرًا مَعْقُودَةً أَجْفَانُهُ بِالفَرْقَدِ

٤- إِنْ كَانَ مَا نَقَلَ الوُشَاةُ وَنَمَّقُوا شَيْئًا أَحَسَّ بِهِ لِسَانِيَ أَوْ يَدِي

٥- حُرِّمْتُ وَصْلَكَ أَنْ أَنَالَ نَعِيمَهُ وَبَرِئْتُ مِنْ آلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ[1]

(١١٤)

وَقَالَ بَدِيهًا: [مِنَ المُنْسَرِحِ]

١- يَا رَامِيًا بِالسِّهَامِ صَائِبَةً لَا تَتَخَطَّى أَغْرَاضَ مَقْصِدِهِ

٢- كَأَنَّمَا أَنْتَ فِي فَعَالِكَ ذَا بَدْرُ الدُّجَى وَالهِلَالُ فِي يَدِهِ

(١) ورد في الأصل: "فحرمت". تحريف. كرر الشاعر المعنى في البيت رقم ٥ من القصيدة رقم ٤٤، والبيت رقم ١٢ من القصيدة رقم ٤٣٧.

(١١٥)

وَقَالَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَنْفَذَهَا إِلَى صَدِيقٍ لَهُ[١]: [مِنَ الكَامِلِ]

١- مَا زَالَتِ الأَيَّام تَثْنِي هِمَّتِي بِحَوَادِثٍ يَعْتَاقُهَا عَنْ قَصْدِهَا
٢- وإِذَا مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهَا رَاغِبًا رَدَّتْ خَلاءً رَاحَتِي مِنْ رِفْدِهَا
٣- أَرْمِي بِنَفْسِي هَوْلَ كُلِّ مَخُوفَةٍ فَتَضِلُّ أَطْمَاعِي مَنَاهِجَ رُشْدِهَا[٢]
٤- مُكْدَى المَطَالِبِ لَا أُحَاوِلُ بُغْيَةً إِلَّا وَجَدْتُ النَّجْمَ أَدْنَى بُعْدِهَا
٥- فَإِلَامَ أَسْلُكُ فِي دَيَاجِي نَحْسِهَا خَبْطًا وَقَدْ وَضَحَتْ مَطَالِعُ سَعْدِهَا؟
٦- مَا كَانَ إِلَّا أَنْ بَدَا إِشْرَاقُهُ حَتَّى أَذِنْتُ لَهَا بِرِفْعَةِ جَدِّهَا[٣]
٧- رَدَّ اللَّيَالِي بَأْسُهُ عَنْ حَاجَتِي وَلَقَدْ أُرَانِي عَاجِزًا عَنْ رَدِّهَا
٨- مَا زَالَ مُتَّبِعًا دُجَى ظَلْمَائِهَا حَتَّى انْجَلَى فَبِحَمْدِهِ لَا حَمْدِهَا
٩- يَا مَنْ تَدَارَكَنِي بِنَاضِرِ عِيْشَةٍ أَجْنِي أَزَاهِيرَ المُنَى مِنْ رَغْدِهَا
١٠- وَأَعَانَنِي مِنْ جُودِهِ بِصَنَائِعٍ يَضْفُو عَلَى مَتْنَيَّ سَابِغُ بُرْدِهَا[٤]

---

(١) أي سنة (٦٠٢ هـ).

(٢) في الأصل: "فتظل". تحريف.

(٣) في الأصل: "أدنت". تصحيف.

(٤) في الأصل: "تصفو". تصحيف.

١١-هَا قَدْ بَلَغْتُ بِكَ الرَّجَاءَ فَمَا أُرَى مُتَخَوِّفًا مِنْ نَبْوَةٍ مِنْ بَعْدِهَا
١٢- وَاسْلَمْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُمَتَّعًا لِتَزِيدَ فِي حَسَدِ العُدَاةِ وَحِقْدِهَا

(١١٦)

وَقَالَ سَنَةَ تِسْعِينَ وسُئِلَ ذَلِكَ(١): [مِنْ مجزوء الرجز]

١- يَا قَمَرًا أَسْكَنْتُهُ بَيْنَ الحَشَا وَالكَبِدِ
٢- وَمُشْبِهًا بِلَحْظِهِ لَحْظَ الغَزَالِ الأَغْيَدِ
٣- إِنَّ قَتِيلَ نَاظِرَيْـ ـكَ مَا لَهُ مِنْ قَوَدِ
٤- طَرْفُكَ مَا أَعْلَمَهُ بِالنَّفْثِ بَيْنَ العُقَدِ ؟!
٥- يَا مُنْصِفِي لَا ظَالِمِي ذُبْتُ جَوًى خُذْ بِيَدِي
٦- وَانْظُرْ إِلَى مَا فَعَلَتْ نَارُ الأَسَى فِي كَبِدِي(٢)
٧- فَإِنَّهَا قَدْ صَيَّرَتْـ ـنِي رَحْمَةً لِلحُسَّدِ
٨- مُلْقًى عَلَى حَرِّ الغَرَا مِ بَيْنَ أَيْدِي العُوَّدِ /٣٣
٩- يَا كَبِدِي مِنْ زَفْرَةٍ ذَابَتْ عَلَيْهَا كَبِدِي(٣)

(١) أي سنة (٥٩٠ هـ). كتبت الأبيات في الأصل في ستة أبيات فقط.

(٢) في البيت إيطاء.

(٣) في قافية هذا البيت إيطاء.

١٠- لَـوْ صُـبَّ مَـاءُ دِجْلَـةٍ فِي قَعْرِهَـا لَمْ تَـبْرُدِ
١١- أَسْـمَرُ قَـدْ غَـادَرَنِي أُحْدُوثَـةً فِي البَلَـدِ
١٢- يَبْسِـمُ عَـنْ مِثْـلِ الأَقَـا حِ ثَغْـرُهُ وَالـبَرَدِ

(١١٧)

وَقَالَ سَنَةَ ثَلاثٍ وَتِسْعِينَ[١] بَدِيهًا: [مِنَ الكَامِلِ]

١- لَمْ أَنْسَـهُ يَخْتَـالُ بَـيْنَ عِصَـابَةٍ يَقْذِي بِهِـمْ نَظَـرُ العُيُـونِ وَيرْمَـدُ
٢- يَبْـدُو وَيَخْفَـى بَيْـنَهُمْ مُتَلَفِّتًـا فَتَظُنُّـهُ سَـيْفًا يُسَـلُّ وَيُغْمَـدُ
٣- وَكَأَنَّـهُ وَقَـدْ اسْـتَدَارَ وَحَوْلَـهُ قَمَـرٌ أَحَـاطَ بِـهِ غَـمَامٌ أَسْـوَدُ

(١١٨)

وَقَالَ سَنَةَ ثَلاثٍ[٢]: [مِنَ البَسِيطِ]

١- يَا مَنْ رَضِيتُ مِنَ الخَلْقِ الكَثِيرِ بِهِ مَلأْتَ قَلْبِيْ فَمَا يَصْبُو إِلَى أَحَدِ[٣]
٢- هَلْ عِنْدَ قَلْبِكَ ذَاكَ الفَظِّ جَوْهَرَةٌ مِنْ رَحْمَةٍ لَكَ تُنْجِينِي مِنْ الكَمَدِ؟[٤]

(١) أي سنة (٥٩٣ هـ).
(٢) أي سنة (٦٠٣ هـ).
(٣) في الأصل: "قلات". تحريف.
(٤) ورد في الأصل: "تنحيني".

(١١٩)

وَقَالَ بَدِيهًا: [مِنَ المُنْسَرِح]

١- رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ شَادِنًا خَنِثًا أُفْرِغَ، وَالسَّمَاءُ جَوْهَرٌ وَاحِدْ

٢- هُمَا سَوَاءٌ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا لَكِنَّ ذَا ذَائِبٌ وَذَا جَامِدْ(١)

(١٢٠)

وَقَالَ بَدِيهًا وَالمُغَنِّي يُغَنِّي أَبيَاتًا عَلَى هَذَا الوَزْنِ، وَالقَافِيَة مِنْ بِحْرِ الوَافِرِ(٢) فِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مجزوء الدوبيت]

١- يَا بَدْرَ دُجَى لَهُ جَمَالٌ يَخْتَالُ بِحُسْنِهِ الوُجُودُ

٢- ارْحَمْ جَزَعِي فَإِنَّ صَبْرِي أَبْلاهُ عِذَارُكَ الجَدِيدُ(٣)

٣- هَلْ عِنْدَكَ رَحْمَةٌ فَأَشْكُو نَارًا بِكَ مَا لَهَا خُمُودُ؟

٤- لَا أَكْرَهُ فِي هَوَاكَ قَتْلِي وَالحُبُّ قَتِيلُهُ شَهِيدُ

٥- هِجْرَانُكَ قَدْ أَحَلَّ ظُلْمِي جَبَّارُ عَذَابِهِ الشَّدِيدُ

---

(١) ورد في الأصل: "ودا جامد".

(٢) الأبيات ليست من البحر الوافر.

(٣) في الأصل: "ضري". تحريف.

(١٢١)

وَقَالَ بَدِيهًا وَسُئِلَ أَنْ يَكْتُبَ عَلَى فصٍّ: [مِنَ الكَامِلِ]

١ - إِنِّي لأَرْجُـو اللهَ أَنْ يَتَنَاشَـنِي مِنْ هَوْلِ مُطَّلَعِ القِيَامَةِ فِي غَدِ[١]

٢ - بِمَحَبَّتِـي لِـوَلِيِّ آلِ مُحَمَّـدِ وَبِبُغْضَـتِي لِعَـدُوِّ آلِ مُحَمَّـدِ

(١٢٢)

وَقَالَ سَنَةَ ثَلاثٍ وَتِسْعِينَ بَدِيهًا[٢]: [مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١ - يَـا مَـنْ يُواعِـدُني بِطُـو لِ جَفَائِـهِ وَصُـدُودِهِ[٣]

٢ - اللهُ يَعْلَـمُ كَيْـفَ بَـا تَـتْ لَيْلَتِـي لِوُعُـودِهِ

٣ - حَاشَـا لِمِثْلِـكَ أَنْ يُحِيـ ـلَ الـدَّهْرُ صِبْغَ عُهُـودِهِ

٤ - أَوْ أَنْ يُبَـدِّلَنِي الزَّمَـا نُ وَعِيـدَهُ بِوُعُـودِهِ

(١٢٣)

وَقَالَ بَدِيهًا سنة إِحْدَى وَتِسْعِينَ[٤]: [مِنَ المُتَقَارِب]

١ - تَخَيَّرْتُـهُ أَحْسَـنَ النَّـاسِ قَـدًّا شَـبِيهَ مُسَـمَّاهُ حُسْـنًا وَبُعْـدَا

(١) في الأصل: "القيمة". تحريف. يتناشني: ينقذني. المُعْجَم الوَسِيط (ن أ ش) ٨٩٥.

(٢) أي سنة (٥٩٣ هـ). كتبت الأبيات في الأصل في بيتين.

(٣) في الأصل: "يوعدني". تحريف.

(٤) أي سنة (٥٩١ هـ).

٢- رَخِيمَ المَعَاطِفِ لَوْ أَنَّهُ يَمَسُّ الصَّفَا بِيَدَيْهِ تَنَدَّى
٣- إِذَا هَمَّ قَلْبِي بِسُلْوَانِهِ أَعَادَ لَهُ كَمَدًا مُسْتَجِدًّا(١)
٤- حَبِيبِي إِلَى كَمْ يَكُونُ العِتَابِ وَكَمْ يُقْطَعُ الدَّهْرُ هَجْرًا وَصَدًّا؟
٥- فَدَتْكَ حَيَاتِي وَلَيْسَتْ رِضَاكَ وَلَكِنَّنِي أَشْتَهِي أَنْ تُفَدَّى

(١٢٤)

وَقَالَ سَنَةَ ثَمَانِينَ(٢): [مِنَ الرَّجز]

١- لَا تَأْخُذُوا ظُلَامَتِي مِنْ أَحَدِ أَنَا الَّذِي أَتْلَفْتُ رُوحِي بِيَدِي
٢- عَرَّضْتُ نَفْسِيْ لِلهَوَى وَفَاتَنِي مَا فِي الهَوَى مِنَ الجَوَى وَالكَمَدِ /٣٤
٣- فَصِرْتُ إِنْ أَبْغِ السُّلُوَّ لَا أُصِبْ وَإِنْ أُرِدْ خَفْضَ الهَوَى لَا أَجِدِ(٣)
٤- إِنِّي لَأَشْتَاقُ عَلَى ذِي سَلَمٍ حَيًّا تُشَبُّ نَارُهُمْ لِلْمُهْتَدِي(٤)

(١) ورد البيت في الأصل: "مستحدا".
(٢) أي سنة (٥٨٠ هـ).
(٣) كتب فوق البيت رواية ثانية هي: "لم أجد".
(٤) ذو سلم: وادٍ بنجد. معجم البلدان ٣/٨.

٥- تَقضِمُ بِالغَارِ وَقَدْ حَفَّ بِهَا ⠀⠀ أَوَانِسٌ مِنْ ظَبَيَاتٍ نُهَّدِ[١]

٦- فَهْيَ مَتَى تَعْشُ إِلَيْهَا تَلْقَهَا ⠀⠀ أَكْرَمَ نَارٍ عِنْدَ خَيْرِ مُوقِدِ[٢]

٧-فَلاَ عَدَا الغَيْثُ عِرَاصَ أَرْضِهِم ⠀⠀ يَرُوحُ فِيهَا مُحْسِنًا وَيَغْتَدِي[٣]

٨- حَتَّى يَعُودَ مَا ذَوَى مِنْ رَوْضِهَا ⠀⠀ غَضَّ النَّبَاتِ عَاطِرَ التُّرْبِ نَدِ[٤]

٩- وَتَسْجَعُ الطَّيْرُ بِهِ خَاطِبَةً ⠀⠀ عَلَى فُرُوعِ شِيحِهِ وَالغَرْقَدِ

١٠- وَلَا عَدِمْتَ نَفْحَةً شَارِدَةً ⠀⠀ مِنْ عَرْفِهِ تُبْرِدُ حَرَّ كَبِدِي

١١- يَا وَارِدَ المَاءِ الرَّوِيِّ هَلْ بِهِ ⠀⠀ مِنْ نَهْلَةٍ- تَشْفِي- لِظَمْآنَ صَدِ[٥]

١٢- أَذَابَهُ الشَّوْقُ وَأَفْنَاهُ الضَّنَا ⠀⠀ فَهْوَ طَرِيحٌ بَيْنَ أَيْدِي العُوَّدِ

١٣- نَأَتْ مَرَامِي سَمْعِهِ عَنْ قَلْبِهِ ⠀⠀ فَالعَذْلُ فِيهَا حَائِرٌ لَا يَهْتَدِي

١٤- اللهَ فِي قَتْلِي وَإِنْ قَتَلْتَنِي ⠀⠀ وَلَمْ تَخَفْ مِنْ دِيَةٍ أَوْ قَوَدِ

---

(١) في الأصل: "تعصم". تصحيف. تقضم: تلتهم. المحكم والمحيط الأعظم ٦/١٨٤، والغار: شجر طيب. المعاني الكبير ١/٤٣٦. تأثر ابن المستوفي بقول الشاعر:

رُبَّ نارٍ بِتُّ أَرمقُها ⠀⠀ تَقضَمُ الهِندِيَّ وَالغارا

(٢) في الأصل: "تغشو".

(٣) في الأصل: "محسبًا". تصحيف.

(٤) في الأصل: "عطر".

(٥) في الأصل: "من مهلة". تحريف.

١٥- وَلَيْسَ لِي فِي أَنْ أَعِيشَ طَمَعٌ إِنْ أَجْمَعُوا أَنَّ النَّوَى مُمْسَى غَدِ
١٦- وَاكَبِدِي وَهَلْ يُفِيدُ عَاشِقًا فَارَقَ إِلْفًا قَوْلُهُ وَاكَبِدِي ؟!
١٧- لَقَدْ عَدِمْتُ يَوْمَ بَانَ جِيرَتِي عَنِ الحِمَى تَجَلُّدِي لَا جَلَدِي
١٨- خُذْ لِي أَمَانًا لَا يُحَلُّ عَقْدُهُ مِنْ طَرْفِكَ النَّفَّاثِ بَيْنَ العُقَدِ
١٩- يَا صَاحِبًا أَعْدَدْتُهُ ذَخِيرَتِي إِنْ فَتَّ رَيْبُ حَادِثٍ فِي عَضُدِي
٢٠- أَنْتَ الَّذِي إِنْ مَلَّنِي أَقَارِبِي كَانَ عَلَيْهِ دُونَهُمْ مُعْتَمَدِي
٢١- وَاخْتَبِرِ النَّاسَ فَإِنْ تَظْفَرْ بِهِمْ رِضَاكَ فَاسْتَعِنْ بِهِ وَاقْتَصِدِ
٢٢- وَإِنْ رَمَاكَ حَادِثٌ فَاتَّقِهِ بِجُنَّةٍ مِنْ حُبِّ آلِ أَحْمَدِ
٢٣- قَوْمٌ إِذَا نَادَاهُمُ صَرِيخُهُم لَبَّوْهُ مِنْ تَحْتِ الصَّفِيحِ المُسْنَدِ(١)
٢٤-هُمُ مَصَابِيحُ الدُّجَى سُفْنُ النَّجَا لَوْلَا هُدَاهُمْ لَمْ نَكُنْ لِنَهْتَدِي
٢٥- تَكَوَّنُوا نُورًا مُضِيئًا مُشْرِقًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجْمَعَ خَلْقُ أَحَدِ
٢٦- تَوَارَثُوهُ وَالِدًا عَنْ وَالِدِ وَأَوْرَثُوه وَلَدًا عَنْ وَلَدِ
٢٧- حَتَّى انْتَهَى مُضَاعَفًا إِشْرَاقُهُ إِلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى مُحَمَّدِ

(١) لبوه مِنْ تَحْتَ الصفيح المسند: كناية عن الاستجابة للنداء مهما تكن الأحوال والأهوال. الصفيح المسند: أي القبر. ففي لِسان العَرَبِ (ص ف ح) ٥١٣/٢ : "وَكُلُّ عَرِيضٍ مِنْ حِجَارَةٍ أو لَوْحٍ وَنَحْوِهِمَا: صُفَّاحة، وَالجَمْعُ صُفَّاحٌ، وصَفِيحةٌ".

٢٩- ثُـمَّ تَجَـزَّى ذَلِـكَ النُّـورُ إِلَى بَنِيـهِ أَرْبَـابِ النَّـدَى وَالسُّـؤْدُدِ

(١٢٥)

وَقَالَ وَأَنْفَذَهَا إِلَى صَدِيقٍ لَهُ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ:

[مِنَ البَسِيطِ]

١- يَا رَاكِبَ النَّاقَةِ الوَجْنَاءِ يَزْجُرُهَا بِكُـلِّ يَهْـمَاءَ لَا مَرْعَـى وَلَا زَادِ[١]
٢- تَخْطُو بِهِ صُلْبَةُ الأَخْفَافِ مَائِرَةَ الـ أَعْضَـادِ تَخْلِـطُ تَأْوِيبًـا بِإِسْـآدِ[٢]
٣- إِذَا أَحَسَّتْ صَدًى مِنْ نَبْأَةٍ قَلِقَتْ كَأَنَّمَا كُلُّ صَوْتٍ زَجْرَةُ الحَادِي[٣]
٤- تَسِيرُ مَا وَجَدَتْ أَرْضًا بِرَاكِبِهَا إِذَا الـوَجَى لَـفَّ أَعْنَاقًا بِأَعْضَـادِ[٤]
٥- نَاشَـدْتُكَ اللهَ أَمْـرًا أَنْـتَ قَـادِرُهُ تُدْنِي صَنِيعَكَ مِنْ شُكْرِي وَإِحْمَادِي
٦- إِذَا أَتَيْـتَ بِهَـا مِصْـرًا مُسَـلَّمَةً فَاحْطُطْ بِرَحْبِ النَّدَى وَالبَاعِ وَالنَّادِي
٧- بِسَـالِكٍ طُـرُقَ العَلْيَـاءِ مُنْفَـرِدًا بِنَفْسِـهِ غَـيْرَ مُحْتَـاجٍ إِلَى هَـادِ /٣٥
٨- حَـوَى العُـلاَ قَبْلَ أَنْ تُلْقَـى تَمَائِمُـهُ بِطَيِّبَـيْ مَنْبِـتٍ: نَفْـسٍ، وَمِـيلاَدِ

---

(١) ورد في الأصل: "يزحرها". تصحيف.

(٢) في الأصل: "تأوينًا". تصحيف. مائرة: متحركة. القَامُوس المُحِيط (م و ر) ٤٧٧. والإِسْآد: سَيْرُ اللَّيْلِ كُلِّهِ لَا تَعْرِيسَ فِيهِ، والتأويب: سَيْرُ النَّهَارِ لَا تَعْرِيجَ فِيهِ. لِسان العَرَبِ (س أ د) ٣/ ٢٠١.

(٣) ورد في الأصل: "نبأة قلعت".

(٤) الوجى في الخيل: الحفا والإجهاد والإعياء من مواصلة السَّير. المخصص ٤/ ٤٧٠.

٩- وَحَاوَلَ الأَمَدَ الأَقْصَى فَأَحْرَزَهُ وَفَاتَ غَايَةَ آبَاءٍ وَأَجْدَادِ
١٠- يَا مَنْ إِذَا عَدَّدُوا أَدْنَى فَضَائِلِهِ لَمْ يَبْلُغُوا بَعْضَ مَا فِيهَا بِتَعْدَادِ
١١- يَا مَنْ إِذَا أَظْلَمَتْ عَمْيَاءُ مُشْكِلَةٌ أَضَاءَهَا بِذَكَاءٍ مِنْهُ وَقَّادِ
١٢- شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى بُعْدِ المَزَارِ بِنَا شَوْقُ المَرِيضِ إِلَى آسٍ وَعُوَّادِ
١٣- يَبْلُغُ ذِكْرُكَ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ كَبِدِي مَا يَبْلُغُ المَاءُ عَذْبًا مِنْ حَشَا صَادِ[١]
١٤- مَنْ لِي بِأَيَّامِنَا وَالدَّارُ تَجْمَعُنَا ... فِي هَوَاهُ رَائِحٌ غَادِ[٢]
١٥- ... مِنْ كُلِّ مَا يَرْجُو عَلَى ثِقَةٍ فَذِي نَوَاظِرُ أَعْدَاءٍ وَحُسَّادِ[٣]
١٦- يَلْهُو فَلاَ يَتَّقِي عَيْنًا وَلَا أُذُنًا وَلَا يُرَوَّعُ مِنْ دَهْرٍ بِأَنْكَادِ

(١٢٦)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا مَنْ تَكَدَّرَتِ الحَيَاةُ لِبُعْدِهِ يَشْكُو المُحِبُّ إِلَيْكَ مُؤْلِمَ وَجْدِهِ
٢- يُمْسِي وَحَرُّ النَّارِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ شَوْقًا إِلَى ذَاكَ الرُّضَابِ وَبَرْدِهِ

(١) سقطت الكلمة الأولى من الأصل، وأضفتها إتمامًا للبيت. صَادٍ: ظامئ متشوق. تَاج العَرُوسِ (ص ي د) ٨/٣٠٦.

(٢) مكان النقاط بياض بالأصل في هذا البيت والبيت التالي.

(٣) مكان النقاط بياض بالأصل في هذا البيت والبيت التالي.

٣-إِنْ مَاتَ مِنْ كَمَدٍ وَفَرْطِ صَبَابَةٍ   فَتَحَدَّثُوا بِحَدِيثِهِ مِنْ بَعْدِهِ
٤- شَوْقِي إِلَيْكَ كَمَا عَلِمْتَ مُبَرِّحٌ   بَاقٍ عَلَى قُرْبِ المَزَارِ وَبُعْدِهِ
٥- مَاذَا عَلَى الظَّبْيِ الغَرِيرِ لَوَ انَّهُ   رَقَّتْ خَلائِقُهُ فَرَقَّ لِعَبْدِهِ؟
٦- فَتَنَ الوَرَى بِجَمَالِهِ فَكَأَنَّهُ   قَمَرُ الدُّجُنَّةِ فِي مَنَازِلِ سَعْدِهِ
٧-لِلْبَدْرِ صَفْحَةُ وَجْهِهِ وَالظَّبْيِ لَفْـ   ـتَةُ جِيدِهِ وَالغُصْنِ عَطْفَةُ قَدِّهِ
٨- عَاتَبْتُهُ فَبَكَى لِمَا بِيَ رَحْمَةً   مِمَّا رَأَى وَثَنَى إِلَيَّ بِخَدِّهِ

(١٢٧)

وَقَالَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ[١]:   [مِنَ الخَفِيفِ]

١- أَيُّهَا المَاجِدُ الَّذِي تَعْجَزُ الأَلْـ   ـسُنُ عَنْ شُكْرِ فِعْلِهُ المَحْمُودِ
٢-وَالكَرِيمُ الَّذِي حَوَى غَايَةَ الإِحْـ   ـسانِ مِنْ بين طارف وتليدِ
٣- خَصَّكَ اللهُ بِالكَمَالِ فَأَصْبَحْـ   ـتَ سُرُورَ الوَلِيِّ غَيْظَ الحَسُودِ
٤- لَنْ تَجُودُ الأَيَّامُ أَنْ يَجِدُوا مِثْـ   ـلَكَ مَا كَانَ ذَاكَ بِالمَوْجُودِ[٢]
٥- إِنَّ عَبْدَ الحَمِيدِ لَوْ كَانَ فِي عَصْـ   ـرِكَ أَبْدَيْتَ عِيَّ عَبْدِ الحَمِيدِ[٣]

---

(١) أي سنة (٥٩٢ هـ).

(٢) في الأصل: "لو تجدي الأيام أن تجدوا".

(٣) عبد الحميد هو عبدُ الحميد بن يحيى بن سعد العَامريّ، بالولاءِ، المعروف بالكاتِبِ، عاشَ في ظلِّ الدَّولَة الأُموية، ونهض بالكتابة نهضةً عَظيمةً، يُضرَبُ المثلُ به في البلاغةِ، وعنه أخذَ

٦- وَكَـذَا لَـوْ رَأَى شُرَيحٌ قَضَايَا ... كَ لَـمَا كَـانَ عِنْـدَهُ مِـنْ مَزِيـدِ[١]

٧- أَوْ رَآكَ الوَلِيـدُ قَصَّـرَ عَـنْ نَيْـ ... ـلِ مَـدَاكَ البَعِيـدِ بَـاعُ الوَلِيـدِ[٢]

٨- وَتَمَنَّـى أَنْ لَمْ يَكُـنْ قَـالَ يَوْمَـا ... بَعْـضَ هَـذَا المَـلاَمِ وَالتَّفْنِيـدِ

٩- نَظَـرٌ يَكْشِـفُ الأُمُـورَ الخَفِيَّـا ... تِ بِصِـدْقِ التَّصْـوِيبِ وَالتَّصْـعِيدِ

١٠- رُبَّ عَمْيَاءَ تُعْجِزُ الحُـوَّلَ القُلْـ ... ـلَبِ عَـنْ فَـتْحِ بَابِهَـا المَسْـدُودِ[٣]

١١- يُعْـذَرُ العَـالِمُ البَلِيـغُ إِذَا أَظْـ ... ـهَرَ فِيهَـا عِـيَّ الجَهُـولِ البَلِيـدِ

١٢- فَاجَأَتْـهُ فَحَـلَّ مُشْـكِلَهَا الغَـا ... مِـضَ مِنْـهُ لِفَهْـمِ رَأْيٍ سَـدِيدِ

المترسِّلُون، تُوُفِّيَ عام (١٣٢ هـ). الأعلام ٣/ ٢٩٠، وكتاب عبد الحميد بن يحيى الكاتب وما تَبَقَّى من رسائله لإحسان عباس، دار الشروق، عمان، ١٩٨٨ م.

(١) شريح القاضي (ت ٧٨ هـ)، هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أمية، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام، أصله من اليمن، ولي قضاء الكوفة، في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية... وكان ثقة في الحديث، مأمونا في القضاء، له باع في الأدب والشعر، وعمر طويلا، ومات بالكوفة". الأعلام ٣/ ١٦١.

(٢) الوليد هو البحتري الشاعر المشهور.

(٣) في الأصل: "خول". تصحيف. حُوَّلٌ قُلَّبٌ أي مُحتالٌ، بَصِيرٌ بتَقْليبِ الأُمور. والقُلَّبُ الحُوَّلُ: الَّذِي يُقَلِّبُ الأُمورَ، ويحتال لهَا. لِسان العَرَبِ (ق ل ب) ١/ ٦٨٥، وعمياء: أي قضية علمية غامضة، تأثر الشاعر بقول مهيار الديلمي:

فكم غمّة عَمياء أعضلَ داؤها ... رماها برأيٍ من نُهاهُ طبيبِ

١٣-لَا يَمِيلُ الهَوَى بِهِ عَنْ طَرِيقِ الـ ـحقّ بَيْنَ الـدَّاني وَبَيْنَ البَعِيـدِ[١]
١٤-ثَاقِبُ الرَّأيِ صَادِقُ الفِكْرِ مَاضِي الـ ـعَزْمِ صَعْبُ المِـرَامِ صُلْبُ العُـودِ
١٥- يَا أَخَا الـدِّينِ وَالتُّقَـى زَانَـكَ اللـ ـهُ بِحُسْـنِ التَّوْفِيـقِ وَالتَّأْيِيـدِ[٢]
١٦- وَصَلَتْنِي أَلْفَاظُـكَ الزُّهْـرُ تَجْلُـو هَـا مَعَانِيـكَ فِي ظَـلاَمٍ فَرِيـدِ /٣٦
١٧- رَائِقَـاتٍ تَـرَى عَـلَى مُنْشِـدِيهَا مَلَـلاً مِـنْ إِعَـادَةِ المُسْـتَعِيدِ
١٨- أُلْبِسَـتْ حُسْنَ مَـا تُـدِلُّ بِـهِ البِيـ ـضُ الـدُّمَى مِنْ سَـوَالِفٍ وَخُـدُودِ
١٩- فَتَـوَدُّ الأَبْصَـارُ لَـوْ أَنَّهَـا كَـا نَتْ مكَـانَ الأَسْمَاعِ وَقْتَ النَّشِيدِ
٢٠-لَـكَ مِنِّي الـوُدُّ الَّـذِي يُخْلِقُ الدَّهْـ ـرَ وَيَأْتِيـكَ بِالثَّنَـاءِ الجَدِيـدِ
٢١-وَأَلِيمُ الشَّـوْقِ الَّـذِي يَسْتَجِيرُ النـ ـنَارَ مِنْـهُ قَلْـبُ المُعَنَّـى العَمِيـدِ[٣]
٢٢- لا عَـدَاكَ السُّـرُورُ تَسْـكُنُ مِنْـهُ أَبَـدًا تَحْـتَ ظِلِّـهُ المَمْـدُودِ
٢٣- تَتَلَقَّـى الإِقْبَـالَ بِالطَّـائِرِ المَيْـ ـمُونِ مِنْـهُ وَالطَّـالِعِ المَسْـعُودِ

(١) ورد في الأصل: "الذاني". تصحيف.

(٢) في الأصل: "الدين والتقى".

(٣) في الأصل: "الذي يستعير". تحريف.

(١٢٨)

وَقَالَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ فِي ذِي الحِجَّةِ مُجِيزًا قَوْلَهُ مُرْتَجِلاً(١): [مِنَ البَسِيطِ]

يا مَنْ إِلَيْهِ عُيونُ النَّاسِ نَاظِرَةٌ شِبْهَ الهلالِ بَدَا فِي لَيْلَةِ العِيدِ

الإِجَازَةُ:

١- وَجدْتُ إِذْ أَشْرَكُوا حُبًّا فَبِتُّ بِهِ فَمَا انْتَفَعْتُ بِإِخلاَصِي وَتَوْحِيدِي

٢- أَشْكُو إِلَيْكَ غَرَامًا لَا انْقِضَاءَ لَهُ تُفْنِي بِهِ اللَّيْلَ أَحْزَانِي وَتَسْهِيدِي

٣- بِاللهِ رِفْقًا بِعَينٍ قَدْ أَضَرَّ بِهَا مَا تَرْتَجِي مِنْ كَرًى بِالدَّمْعِ مَطْرُودِ

٤- لَوْ قِيلَ لِي مَا الَّذِي تَهْوَى وَتَأْمَلُهُ؟ لَكُنْتَ حَظِّيْ مِنَ الدُّنْيَا وَمَقْصُودِي

(١٢٩)

وَقَالَ فِي آخِرِ شَهْرِ رَبِيعِ الآخِرِ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ(٢):

[مِنَ الكَامِلِ]

١- سَأَذُودُ قَلْبِيَ أَنْ يُقَارِبَ لَذَّةً وَأَذُودُ جَنْبِيَ أَنْ يُلائِمَ مَرْقَدَا

٢- وَأَغُضُّ طَرْفِيَ أَنْ أَرَى أَحَدًا بِهِ حَتَّى أَرَاكُمْ مِلْءَ نَاظِرِهِ غَدَا

(١) أي سنة (٦٠٤ هـ).

(٢) النتفة في قلائد الجمان ٥/ ٤٨- ٤٩، وبيتاها مكرران برقمي ١٧، ١٨ في القصيدة رقم ١٣٢.

(١٣٠)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا مَنْ أَوَدُّ بِأَنْ أَمُوتَ فِدَاءَهُمْ عِشْقًا وَذَلِكَ طَاقَةُ المَجْهُودِ
٢- أَفْنَيْتُمُ دَمْعِي فَبَقُّوا بَعْضَهُ ذُخْرًا لِيَوْمَيْ: فُرْقَةٍ وَصُدُودِ

(١٣١)

وَقَالَ(١) فِي تَارِيخِهِ وَعَمِلَهَا بِالمَوْصِلِ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- لَوْ كُنْتَ يَوْمَ البَيْنِ مِنْ عُوَّادِهِ لَرَأَيْتَ مَا صَنَعَ الهَوَى بِفُؤَادِهِ
٢- مُتَتَابِعُ العَبَرَاتِ لَوْلَا أَنَّةٌ تَعْتَادُهُ أَخْفَاهُ طَيَّ وِسَادِهِ(٢)
٣- تَنْبُو مَضَاجِعُهُ بِهِ فَكَأَنَّمَا حُشِيَتْ حَشِيَّتُهُ بِشَوْكِ قَتَادِهِ(٣)
٤- يَا صَاحِبًا أَعْدَدْتُهُ لِشَدَائِدِي وَعَقَدْتُ أَطْمَاعِي عَلَى إِسْعَادِهِ

(١) أخل الأصل بالبيت العاشر، وأضفته من منازل الأحباب ومنازل الألباب ٢٦٤، حيث وردت فيه الأبيات ١- ٦، ٩- ١١.

(٢) في الأصل: "يعتاده". تصحيف. الضمير في أخفاه عائد على الدمع، أراد: أخفاها، فلم يسعفه الوزن.

(٣) في الأصل: "لشوك". تحريف. الحَشِيَّةُ: الفراش المَحْشُوّ. العين (ح ش و) ٣/ ٢٦٠. القتاد: شجر له شوك. الصِّحَاح تَاج اللُّغَةِ وَصِحَاح العَرَبِيَّةِ (ق ت د) ٢/ ٥٢١.

٥- هَـذَا العُـذَيبُ وَمِنْـهُ أَصْـلُ بَلِيَّتِـي فَـإِذَا مَـرَرْتَ عَـلَى رُبَـاهُ فَنَـادِهِ[١]

٦- حَيَّتْـكَ أَنْفَـاسُ النَّسِـيمِ عَلِيلَـةً وَسَقَاكَ صَوْبُ المُزْنِ فَيْضَ عِهَادِهِ[٢]

٧- وَإِنْ اعْتَـذَرْتَ وَنَازَعَتْـكَ مَخَافَـةٌ فتَعَـرَّفِ الأَخْبَـارَ عَـنْ رُوَّادِهِ[٣]

٨- حَـيٌّ رَأَوا أَنَّ الهَـوَى مَـا أَوْقَـدُوا فَعُنُـوا بِـمَا يُذْكِيـهِ مِـنْ إِيقَـادِهِ[٤]

٩- أَشْـتَاقُ مَـاءَهُمُ وَلَـيْسَ بِنَـافِعِي وَأَوَدُّ أَنِّي كُنْـتُ مِـنْ وُرَّادِهِ[٥]

١٠- تَلْقَـى بِـهِ أَهْـلَ الهَـوَى فَتَظُنُّهُمْ أَطْنَابَـهُ صَرْعَـى عَـلَى أَوْتَـادِهِ

١١- إِنْ جِئْتَـهُ ظَمْـآنَ لَا تَسْتَسْـقِهِ فَمَـدَامِعُ العُشَّـاقِ حَشْـوُ مُـزَادِهِ

١٢- وَعَلَى الكَثِيبِ مِنْ النَّقَا ظَبْيٌ غَدَا يرتـاد مِـنْ قَلْبِـيْ أعـزَّ مـرادِهِ /٣٧

١٣-أَفْدِيهِ مِنْ سَاجِي اللِّحَاظِ مَرِيضِهَا لَـدْنِ القَـوَامِ رَشِـيقِهِ مَيَّـادِهِ

١٤- قمـرٍ كَـأَنَّ اللهَ حِـينَ بَـرَاهُ لَمْ يَخْلُقْـهُ إِلَّا فِتْنَـةً لِعِبَـادِهِ[٦]

---

(١) العذيب: ماء بالقرب من قادسية الكوفة. ينظر معجم البلدان ٤/٩٢.

(٢) العِهَاد: أَمْطار الرَّبِيع بعدَ الوَسْمِيّ. تاج العروس (ع هـ د) ٨/٤٥٧.

(٣) في الأصل: "زواده". تصحيف.

(٤) في الأصل: "فغنوا". تصحيف.

(٥) ورد في منازل الأحباب ومنازه الألباب: "أن كنت".

(٦) تكرر معنى البيتين في القصيدة رقم ١٠٩ في قوله:

١٥- يَبْدُو جَبِينُ البَدْرِ مِنْ أَزْرَارِهِ ... وَيَمِيسُ قَدُّ الغُصْنِ فِي أَبْرَادِهِ[1]
١٦- يَا مَنْ يُدِلُّ بِحُسْنِهِ ارْحَمْ عَاشِقًا ... أَصْفَاكَ دُونَ النَّاسِ مَحْضَ وِدَادِهِ
١٧- وَلْهَانَ حَالَ الدَّمْعُ مُنْذُ رَمَيْتَهُ ... بِالهَجْرِ بَيْنَ جُفُونِهِ وَرُقَادِهِ[2]
١٨- وَجَدَ الهَوَى مَا هَانَ مِنْ آلَامِهِ ... وَرَأَى الضَّنَا مَا رَقَّ مِنْ عُوَّادِهِ
١٩- مَا كَانَ إِلَّا أَنْ رَمَاكَ بِطَرْفِهِ ... بَرْدٌ حَشَاهُ فَهْيَ أَكْبَرُ زَادِهِ[3]
٢٠- وَأَقِلْ فُؤَادِيَ مِنْ عِثَارِ غَرَامِهِ ... وَافْتَكَّ طَرْفِيَ مِنْ إِسَارِ سُهَادِهِ

وأنا الفداء لمرهفٍ غضِّ الصِّبا ... لدنِ القَوام رشيقِه ميادِه
قمرٍ براه اللهُ أحسنَ صورةٍ ... سلبت ملاحتُها عقولَ عبادِه
ما زالَ يجمحُ بالهوى ويروضُه ... حتَّى أطاعَ له أبيُّ قيادِه
يعتادُه شوقٌ إليك مبرحٌ ... تَفنى عدادُ الرَّمل قبلَ عداده

(١) ورد في الأصل: "حنين البدر"، تصحيف. تأثر الشعر بقول أبي نواس:

إذا ما بَدَت أزرارُ جَيبِ قَميصِهِ ... تَطَلَّعَ مِنها صورَةُ القَمَرِ البَدرِ

وقول ابن الصابوني الإشبيلي (ت ٦٠٤ هـ):

إلى أن أرَى وجهًا إذا شمتُ برقَهُ ... رأيتُ جبينَ البدرِ مكتملَ القرص

البُرْد: تجمع على أبْراد وأبْرُد وبُرُود:، والبُرْدُ: كِسَاء مُخطَّط يُلتحف به. المعجم الوسيط (ب ر د) ٤٨.

(٢) في الأصل: "خال الدمع". تصحيف.

(٣) ورد في الأصل: "تبرد". تحريف.

٢١- سَقْيًا لِدَهْرٍ بِتُّ فِيهِ مُعَانِقِي وَاللَّيْلُ قَدْ صَبَغَ الحَصَى بِمِدَادِهِ
٢٢- بِتْنَا بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ وَأَلَذِّهَا حَتَّى سَلَبْنَاهُ ثِيَابَ حِدَادِهِ(١)
٢٣- غَدَرَتْ بِنَا حَتَّى وَدِدْنَا أَنَّنَا زِدْنَاهُ بِالأَنْفَاسِ فِي إِمْدَادِهِ
٢٤- أَوْ أَنَّ مَوْلَانَا الوَزِيرَ أَعَارَهُ مِنْ بَاعِهِ طَوْلًا غَدَاةَ جِلادِهِ
٢٥- الخَائِضُ الغَمَرَاتِ بِيضُ صِفَاحِهِ فِيهَا أَدِلَّتُهُ وَسُمْرُ صِعَادِهِ
٢٦- لُدْنٌ مُثَقَّفَةٌ قَصِيرٌ كُعُوبُهُ صُدُقٌ مُهَنَّدَةٌ طَوِيلُ نِجَادِهِ
٢٧- رَحْبُ الذِّرَاعِ إِذَا احْتَبَى وَإِذَا امْتَطَى فَالجُودُ فَوْقَ سَرِيرِهِ وَجَوَادِهِ
٢٨- سَهْلٌ تَعَلَّمَتِ الصَّبَا مِنْ لُطْفِهِ سَمْحٌ حَكَاهُ الغَيْثُ فِي إِرْفَادِهِ
٢٩- إِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْوِي النَّعِيمَ فَوَالِهِ أَوْ رُمْتَ أَنْ تَلْقَى الشَّقَاءَ فَعَادِهِ
٣٠- وَإِذَا رَمَتْكَ الحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ وَعَنَاكَ مَا لَا تَسْتَطِيعُ فَغَادِهِ(٢)
٣١- سَافَرْتُ عَنْهُ فَمَا رَأَيْتُ وَلَا أَرَى أَحَدًا يُضَافُ إِلَيْهِ فِي أَنْدَادِهِ
٣٢- لَوْ رُمْتُ أَنْ أُحْصِيْ فَوَاضِلَ كَفِّهِ نَفَدَ الحَصَى بِالعَدِّ قَبْلَ نَفَادِهِ

---

(١) ورد في الأصل: "جداده". تصحيف. الضمير في "سلبناه" عائد على الليل. أي بتنا في لهو حتى نزعنا عن الليل الظلام، فانكشف ضوء الصباح.

(٢) ورد في الأصل: "ففاده". تصحيف.

٣٣- عمَّتْ نَوَافِلُهُ البَرِيَّةَ كُلَّهَا بِجَزِيلِ طَارِفِهِ وَغَمْرِ تِلاَدِهِ[١]

٣٤- كَالغَيْثِ إِنْ يُمْطِرْ حَيَاهُ فإِنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ تِلاَلِهِ وَوِهَادِهِ[٢]

٣٥- يَشْتَاقُ وَافِدُهُ عَطَاءَ وُفُودِهِ وَيَرُوقُ قَاصِدَه جَدَى قُصَّادِهِ

٣٦- أَكْرِمْ بِهِ مِنْ مُعْمِلٍ عَزَمَاتِهِ فِي نَصْرِ مَخْذُولٍ وَفِي إِنْجَادِهِ

٣٧- مَولًى هِلاَلِيِّ القَبِيلَةِ وَالحِمَى وَالوَجْهِ مَكْرُورُ النَّوَالِ مَعَادِهِ[٣]

٣٨- لَوْ لَمْ نَجِدْ عَفْوًا لأَلْزَمَهُ النَّدَى مَا فِي خَلاَئِقِهِ مِنِ اسْتِعْدَادِهِ

٣٩- طَفِقَ القَبَائِلُ جَانِبَيْهِ فَمَسَّحُوا أَعْطَافَ سَبَّاقِ المَدَى وَرَّادِهِ

٤٠- يَا مُنْجِزَ المَأْمُولِ فِي مِيعَادِهِ يَا مُخْلِفَ المَحْذُورِ مِنْ إِيعَادِهِ[٤]

٤١- كَالغَيْثِ تَأْنَسُ مِنْهُ فِي إِبْرَاقِهِ مَا لَسْتَ تَأْنَس مِنْهُ فِي إِرْعَادِهِ[٥]

٤٢- يَلْقَاكَ مُمْتَطِيَ الرَّجَاءِ مُؤَمِّلٌ فَتَرُدُّهُ فَرِحًا بِنَيْلِ مُرَادِهِ[٦]

٤٣- يَا وَاسِعَ البُقْيَا عَلَى أَعْدَائِهِ وَمُتَابِعَ النُّعْمَى عَلَى حُسَّادِهِ

---

(١) ورد في الأصل برواية: "بجزيل طارقه". تصحيف.

(٢) ورد في الأصل: "كالعيث". تصحيف.

(٣) ورد في الأصل: "والوجه مكدور". تحريف.

(٤) ورد في الأصل: "من ميعاده". تصحيف.

(٥) ورد في الأصل: "كالعيث تأنس". تصحيف.

(٦) يمدحه بالعَفو عِنْدَ المقدرة والتمكن من أعدائه، وبالكرم لمن حسده.

٤٤- لَوْلَا مُقَامُكَ فِي الأُمُورِ جَمِيعِهَا   مَا قَرَّ سَيْفُ الظُّلْمِ فِي أَغْمَادِهِ

٤٥- أَصْبَحْتَ قَلْبًا لِلوَرَى فَصَلاحُهُمْ   بِصَلاحِهِ وَفَسَادُهِمْ بِفَسَادِهِ

٤٦- لَوْ لَمْ يَكُنْ للهِ فِيكَ سَرِيرَةٌ   لَمْ تُوْتَ حِفْظَ عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ ٣٨/

٤٧- أَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوبَ دَهرٍ جَائِرٍ   تَغْدُو ثَعَالِبُهُ عَلَى آسَادِهِ

٤٨- لَوْ لَمْ تَقُمْ دُونِيْ لِدَفْعِ خُطُوبِهِ   لَرَأَيْتَنِي أَخْتَالُ فِي أَقْيَادِهِ[1]

٤٩- فَاسْلَمْ لِيَظْفَرَ آمِلٌ بِرَجَائِهِ   وَاسْعَدْ لِيَرْجِعَ حَاسِدٌ بِعِنَادِهِ[2]

(١٣٢)

وَقَالَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ[3]:   [مِنَ الكَامِلِ]

١- وَاللهِ مَا سَجَعَ الحَمَامُ وَغَرَّدَا   إِلَّا وَعَاوَدَنِي هَوَاكَ كَمَا بَدَا

٢- شَجْوٌ قَدِيمٌ لَا يَزَالُ يَهِيجُ لِي   شَوْقًا إِذَا قَدِمَ الزَّمَانُ تَجَدَّدَا[4]

---

(١) الأقياد: جمع قيد.

(٢) ورد في الأصل: "لتظفر". تحريف.

(٣) أي سنة (٦٠٨ هـ). البيتان ١٧، ١٨ في قَلائِد الجُمانِ في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/٤٨- ٤٩، وقد سبقا في نتفة مستقلة برقم ١٢٩.

وفي الأصل: "وأزد جنبي".

(٤) في الأصل: "سجو". تصحيف.

٣- يَا عَطْفَةَ الغُصْنِ النَّضِيرِ تَحَرَّشَتْ ... رِيحُ الصَّبَا بِقَوَامِهِ فَتَأَوَّدَا
٤- وَتَلَفُّتَ الظَّبْيِ الغَرِيرِ أَصَابَهُ ... طَرْفُ الحَبَالَةِ نَافِرًا فَتَشَرَّدَا[١]
٥- هَلْ أَنْتَ سَامِعُ قِصَّتِي فَتَرِقَّ لِي ... مِمَّا أُعَالِجُ فِيكَ دَاءً مُكْمَدَا ؟
٦- لَمْ يُبْقِ فِيَّ هَوَاكَ غَيْرَ حُشَاشَةٍ ... تَشْكُو إِلَيْكَ جَوًى أَمَلَّ العُوَّدَا
٧- أَوَ كُلَّمَا أَنِسَ العَذُولُ صَبَابَتِي ... بِهَوَاكَ أَغْرَقَ فِي المَلَامِ وَأَبْعَدَا
٨- شَغَلَ الرِّكَابَ عَنِ المَسِيرِ تَأَوُّهِي ... حُزْنًا فَلَمْ تَمْلِكْ مَسَامِعَهَا الحُدَا
٩- وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى الدِّيَارِ بِرَامَةٍ ... حَيْرَانَ بَيْنَ رُسُومِهَا مُتَرَدِّدَا[٢]
١٠ قَلِقًا أُكَفْكِفُ مَا جَرَى مِنْ أَدْمُعِي ... بِيَدٍ وَأُلْزِمُ مُهْجَتِي الحَرَّى يَدَا
١١- فَطِنَتْ لِأَهْلِيهَا النَّوَى وَلِعَهْدِهَا ... طُولُ البِلَى فَتَفَرَّقُوا وَتَأَبَّدَا
١٢- يَا غَائِبِينَ غَادَرُونِي بَعْدَهُمْ ... قَلِقَ الجَوَانِحِ مُسْتَهَامًا مُفْرَدَا[٣]
١٣-لَا ذُقْتُ طَعْمَ العَيْشِ أَعْرِفُ بَرْدَهُ ... إِنْ ذُقْتُ غَمْضًا أَوْ عَرَفْتُ تَجَلُّدَا[٤]

---

(١) في الأصل: "نافزًا". تصحيف. الحبالة: الشبكة التي يصاد بها. لِسان العَرَبِ (ح ب ل) ١١/١٣٦

(٢) ورد في الأصل: "جيران بين زسومها". تصحيف. رامة: موضع بالقرب من الرمادة. معجم البلدان ٣/١٨.

(٣) في الأصل: "وغادروني". تحريف. لحق الوقصُ، وهو حذف الثاني المتحرك حشو صدر هذا البيت، وهو جائز.

(٤) في الأصل: "أو عزقت". تصحيف.

١٤- حَكَمَ السُّهَادُ عَلَى جُفُونِيَ بَعْدَكُمْ ظُلْمًا فَجَارَ عَلَى كراهًا وَاعْتَدَى
١٥- وَلَعَ الزَّمَانُ بِأُنْسِنَا فَتَوَحَّشَتْ أَطْلالُهُ وَبِشَمْلِنَا فَتَبَدَّدَا
١٦- وَتَرَكْتُمُونِي لا أَعِي لِمُحَدِّثٍ قَوْلا وَلَوْ وَالَى الحَدِيثَ وَرَدَّدَا
١٧- سَأَذُودُ قَلْبِيَ أَنْ يُقَارِبَ لَذَّةً وَأَرُدُّ جَنْبِيَ أَنْ يُلائِمَ مَرْقَدَا(١)
١٨- وَأَغُضُّ طَرْفِيَ أَنْ أَرَى أَحَدًا حَتَّى أَرَاكُمْ مِلْءَ نَاظِرِهِ غَدَا
١٩- وَمُهَفْهَفٍ حُلْوِ الشَّمَائِلِ أَغْيَدٍ كَالبَدْرِ وَجْهًا وَالغَزَالِ مُقَلَّدَا
٢٠- عَاطَيْتُهُ كَأْسًا قَرنتْ شُعَاعَهَا بِبَهِيِّ بَهْجَتِهِ فَزَادَ تَوَقُّدَا
٢١- مَا أَثَّرَتْ فِيهِ المُدَامُ وَإِنَّمَا عَبَثَ الحَيَاءُ بخَدِّهِ فَتَوَرَّدَا
٢٢- بَرَدَ الزُّجَاجُ بِهَا فَلَوْ مَازَجْتَهَا بِشَهِيِّ رِيقَتِهِ لَكَانَتْ أَبْرَدَا
٢٣- رَقَّتْ عَلَى قِدَمِ الزَّمَان كأَنَّهَا أَخْلاَقُ مَوْلاَنَا الوَزِيرِ إِذَا انْتَدَى(٢)
٢٤- المُسْتَضَاءُ بِرَأْيِهِ فِي حَادِثٍ لَوْ سَارَ فِيهِ النَّجْمُ ضَلَّ وَمَا اهْتَدَى
٢٥- وَالمُسْتَجَارُ بِهِ إِذَا غَدَتِ الظُّبَا مَفْلُولَةً وَالسَّمْهَرِيُّ مُقَصَّدَا(٣)
٢٦- مَوْلًى إِذَا وَقَفَ الوُفُودُ بِبَابِهِ وَجَدُوا مُرَادًا لِلسَّمَاحِ وَمَوْرِدَا

---

(١) أي لا أذوق طعم العيش حتى لو ساعدك الصبر، ونعمت أنت به.

(٢) انتدا: أي أعطى، مثل نوى وانتوى.

(٣) مقصَّدا: مُكَسَّرا. تَاج العَرُوسِ (ق ص د) ٩/ ٤٠.

٢٧- أَحْيَا الرَّجَاءَ نَدًى وَكَانَ مُوَسَّدَا وَأَوَى النَّدَى كَرَمًا وَكَانَ مُشَرَّدَا
٢٨-سَهَلُ الحِجَابِ مَتَى وَصَلْتَ جَنَابَهُ نَـادَاكَ نَائِلُـهُ هَلُـمَّ إِلَى النَّـدَى
٢٩- مَـاضِي العَزِيمَـةِ مَـا أَلَمَّ بِفِكْـرِهِ رَأْيٌ فَبَـاتَ مُحَـيَّرًا مُتَلَـدِّدَا(١)
٣٠- يَتْلُـــوهُ فِي أَفْعَالِـــهِ مُتَقَيِّـــلٌ آثَـارَهُ إِنْ رَاحَ فِي أَمْـرٍ غَـدَا /٣٩
٣١- يَجْرِي عَلَى مِنْهَاجِهِ فَـإِذَا ابْتَـدَى رَأْيًـا لَهَـا عَنْـهُ أَتَـمَّ وَشَـيَّدَا(٢)
٣٢- سَلَّتْ يَـدُ السُّلْطَانِ مِنْـهُ صَارِمًا تَنْبُو السُّيُوفُ وَلَا يَزَالُ مُهَنَّدَا(٣)
٣٣- ذُخْرُ المُلُوكِ مَتَى عَرَاهُمُ حَادِث نَـادَوْهُ مُضْـطَلِعًا بِـهِ مُتَقَلِّـدَا(٤)
٣٤- لَا أُوحِشَـتْ مِنْـهُ الـبِلَادُ وَلَا خَـلاَ مِنْهُ الزَّمَانُ وَلَا اشْتَفَى فِيهِ العِدَا
٣٥- يَـا مَـنْ إِذَا سَـأَلُوهُ جَـادَ وَإِنْ هُـمُ لَمْ يَسْـأَلُوهُ فَقَـدْ تَـبَرَّعَ وَابْتَـدَى
٣٦- جَـارَاكَ قَـوْمٌ فِي العَـلَاءِ وَفُـتَّهُمْ أَمَـدًا فَلَـمْ يَصِلُوا وَطُلْتَهُمْ مَـدَى
٣٧- وَرَأَوْكَ حِـينَ رَأَوْكَ أَعَـلَى مَنْـزِلًا وَأَعَـزَّ مُمْتَنَعًـا وَأَكْثَـرَ سُـؤْدُدَا

---

(١) في الأصل: "متلذِّدا". تصحيف، ولعل الصواب: متلددا، أو متردِّدا. تَلَدَّدَ فُلانٌ، إذا تلفَّتَ يَمينًا وشِمالًا وتحَيَّرَ مُتَبَلِّدًا. تَاج العَرُوسِ (ل د د) ٩/١٣٧.

(٢) أي المتقيل أثر الممدوح، لها: من اللهو. أي هو يُتِمُّ وَيُشِيِّدُ الأمور التي ينصرف عنها غيرُه دون إتمامه له.

(٣) في الأصل: "شلت". تصحيف.

(٤) في الأصل: "دخر ... مصطلعًا". تصحيف.

٣٨- بِكَ أَسْتَطِيلُ عَلَى الزَّمَانِ إِذَا طَغَا وَإِلَيْكَ أَسْتَعْدِي عَلَيْهِ إِذَا عَدَا
٣٩- مَا أَقْصَدَتْنِي النَّائِبَاتُ مُصِيبَةً بِسِهَامِهَا إِلَّا جَعَلْتُكَ مَقْصِدَا
٤٠- فَتَمَلَّ عِيدًا بِالسَّعَادَةِ مُقْبِلاً أَبَدًا يَكِرُّ عَلَى عُلاكَ مُجَدَّدَا
٤١- وَبَقِيتَ عُمْرَ الدَّهْرِ تَمْنَعُ عَادِيًا وَتُقِيمُ مُنْآدًا وَتُصْلِحُ مُفْسِدَا
٤٢- وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بِأَوْبَةِ الْـ قَمَرِ المُنِيرِ مُضَحِّيًا وَمُعَيِّدَا(١)
٤٣- حَتَّى يَعُودَ المُلْكُ يُشْرِقُ وَجْهُهُ بِجَمَالِ غُرَّتِهِ الَّتِي تَرْوِي الصَّدَا
٤٤- وَلَبِسْتُمَا ثَوْبَ السَّعَادَةِ كُلَّمَا أَخْلَقْتُمَاهُ أُعِدْتُمَاهُ مُجَدَّدَا

(١٣٣)

وَقَالَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ(٢): [مِنَ البَسِيطِ]

١- لَوْ أَنَّ قَلْبِيَ مِنْ صَبْرِي عَلَى ثِقَةٍ لَمَا انْتَظَرْتُ بِأَطْمَاعِي غَدًا فَغَدَا(٣)
٢- أَلْقَى مِنَ الحُبِّ مَا تَعْيَا الجِبَالُ بِهِ أَذَاكَ حَظِّيَ أَمْ هَذَا كَذَا وُجِدَا ؟
٣- إِلَى مَتَى لَا أَرَى لِيْ عِنْدَكُمْ فَرَجًا لَا خَيْرَ فِي العَيْشِ إِنْ دُمْنَا كَذَا أَبَدَا؟!

(١) في الأصل: "مصحيا".

(٢) أي سنة (٦٠٩ هـ).

(٣) في الأصل: "صبر".

(١٣٤)

وَقَالَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الآخِرِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ[١]: [مِنَ الكَامِلِ]

١- لَيْتَ الأَحِبَّةَ حِينَ هَمُّوا بِالنَّوَى جَعَلُوا لِرَائِعَةِ التَّفَرُّقِ مَوْعِدَا[٢]
٢- يَتَـزَوَّدُ المُشْـتَاقُ مِـنْهُمْ نَظْـرَةً وَيَحِـقُّ لِلمُشْـتَاقِ أَنْ يَتَـزَوَّدَا[٣]
٣- ذَمُّوا غَدًا وَلَوَ انَّهُـمْ عَلِمُـوا بِمَا تَجْنِي فُجَاءَاتُ النَّوَى حَمِدُوا غَدَا
٤- بَـانُوا فَمَا هَـبَّ النَّسِيمُ لِبَيْنِهِمْ أَرَجًـا وَلَا سَـجَعَ الحَمَامُ مُغَـرِّدَا
٥- وتَغشَّتِ الدُّنْيَا الظَّلَامَ فَمَا بَدَا لِلنَّـاظِرِينَ الفَجْـرُ إِلَّا أَسْـوَدَا
٦- وَتَسَـرَّعَ الحَادِي بِهِـمْ وَلَـوَ انَّـهُ يَـدْرِي بِمَا يَلْقَى المُتَيَّمُ مَا حَدَا
٧- يَـا بَـانَتَيْ نَجْـدٍ دُعَـاءَ مُتَيَّمٍ وَلَـعَ الزَّمَـانُ بِشَـمْلِهِ فَتَبَـدَّدَا
٨- ذَكَـرَ الهَـوَى فَتَبَايَنَـتْ عَبَرَاتُـهُ وَزَفِـيرُهُ فَتَحَـدَّرَتْ وَتَصَـعَّدَا

(١٣٥)

وَقَالَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ المُتَقَارِبِ]

---

(١) الأبيات في قَلَائِد الجُمَانِ ٥/٤٨-٤٩ بإقحام بيتي التتفة رقم ١٢٩ ضمنها بعد البيت الخامس هنا، وهما مذكوران كذلك برقمي ١٧، ١٨ في القصيدة رقم ١٣٢، والأبيات ١، ٢، ٤، ٥ في مجموع مخطوط الورقة ١٢، المكتبة الوطنية، باريس رقم ٣٣٣٩. أي سنة (٥٩٩ هـ).

(٢) ورد البيت في قَلَائِد الجُمَانِ برواية: "به جعلوا لرابعة".

(٣) ورد البيت في قَلَائِد الجُمَانِ برواية: "فتزود المشتاق".

١- كَذَا لَا بَرِحْتَ رَفِيعَ العِمَادِ يُشَادُ بِذِكْرِكَ بَيْنَ العِبَادِ
٢- وَتُتْلَى فَضَائِلُكَ السَّائِرَاتُ بِكُلِّ لِسَانٍ عَلَى كُلِّ نَادِ
٣- فَإِنَّكَ مَا زِلْتَ لَمَّا خُلِقْتَ حَيَاةَ المُوَالِي وَمَوْتَ المُعَادِي
٤- إِذَا أَخْلَفَ الغَيْثُ سَقْيَا البِلاَ دِ نَابَ بِذَاكَ مَنَابَ الغَوادِي
٥- فَلَمْ تَخْلُ مِنْهُ جَمِيعُ الجِهَاتِ فَحَظُّ الرُّبَا مِثْلُ حَظِّ الوِهَادِ
٦- وَلَمَّا رَآكَ مَلِيكُ المُلُو كِ مَاضِي العَزَائِمِ وَارِي الزِّنَادِ /٤٠
٧- نَهُوضًا بِمَا يُعْجِزُ الحَامِلِيـ ـنَ مِنْ سَدِّ ثَغْرٍ وَتَقْوِيمِ عَادِ
٨- تَخَيَّرَكَ النَّاسُ مُسْتَنْجِدِين بِرَأْيِكَ فِي النَّائِبَاتِ الشِّدَادِ(١)
٩- وَأَوْلاَكَ مِنْ جُودِهِ نِعْمَةً تَدُلُّ عَلَى رِفْعَةٍ وَازْدِيَادِ
١٠- وَقَلَّتْ لِمِثْلِكَ لَكِنَّهَا أَمَارَةُ تَمْلِيكِ بَعْضِ البِلاَدِ
١١-فَعِشْ صَاعِدَ الجِدِّ سَامِي المَحَلْ لِ عَالِي البِنَاءِ رَفِيعَ العِمَادِ
١٢- يَكِرُّ عَلَيْكَ ضُرُوبُ الهَنَا ءِ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِعِزٍّ مُعَادِ
١٣-فَلَسْتُ أَخَافُ اعْتِدَاءَ الخُطُوبِ إِذَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ اعْتِمَادِي

(١) في الأصل: "مستنجدًا".

(١٣٦)

وَقَالَ فِي سَنَةَ ثَمانٍ وَتِسْعِينَ(١): [مِنَ البَسِيطِ]

١- شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى مَا كُنْتَ تَعْهَدُهُ ... فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ شَأْنٌ يُجَدِّدُهُ(٢)
٢- إِنْ أَوْمَضَ البَرْقُ أَذْكَاهُ تَأَلُّقُهُ ... أَوِ انْثَنَى البَانُ أَبْدَاهُ تَأَوُّدُهُ(٣)
٣- جَرَتْ دُمُوعِي فَبَارَتْهَا سَحَائِبُه ... وَطَالَ بَثِّي فَحَاكَاهُ مُغَرِّدُهُ
٤- يَا مُسْتَحِلَّ دَمِي حَاشَاكَ مِنْ قَلَقٍ ... يَلْقَاهُ فِيكَ مُعَنَّى القَلْبِ مُكْمَدُهُ(٤)
٥- وَكُلْتَهُ بِغَرامٍ لَوْ رَمَيْتَ بِهِ ... رَضْوَى وَهَى صَلْدُهُ أَوْ ذَابَ جَلْمَدُهُ(٥)
٦-يَنْشُو الهَوَى أَبَدًا مِنْ نَظْرَةٍ عَرَضَتْ ... وَتُعْمِلُ النَّفْسُ أَفْكَارًا تُؤَكِّدُهُ(٦)
٧- فَمُطْمَئِنٌّ لَهُ أَوْ جَازِعٌ حَذِرٌ ... وَالشَّيْءُ صَعْبٌ عَلَى مَنْ لا يُعَوِّدُهُ
٨-أَمَا وَخَطٍّ عِذَارَيْكَ الَّذِي وَسَمَ الـ ... ـجَمَالَ فِي أَبْيَضِ خَدَّيْكَ أَسْوَدُهُ

---

(١) الأبيات ١ – ٧ ما عدا البيت الثالث في قَلائِد الجُمانِ ٥/٥٣، وهي مكررة فيه ٥/٥٧.

(٢) ورد البيت في قلائد الجمان برواية: "نجدده".

(٣) في قلائد الجمان ٥/٥٧: "أنداه".

(٤) ورد البيت في الأصل هكذا: "ما تستحل ... تلقاه". تحريف؛ لذا اعتمدت روايته في قَلائِد الجُمانِ.

(٥) ورد البيت في قَلائِد الجُمانِ برواية: "وهى صخره... أو لان".

(٦) ورد البيت في الأصل محرفًا هكذا: "نظرةِ غرض"، واعتمدت رواية قَلائِد الجُمانِ، ووردت فيه كلمة القافية هكذا: "تولده". يَنْشُو: يَنْشَأُ. لِسان العَرَبِ (ن س أ) ١/١٧٠.

٩- وَقَــدُّكَ القَــاتِلِي لِينًــا مُهَفْهَفُــهُ وَثَغْــرُكَ المُتْلِفِــي حُسْــنًا مُنَضَّــدُهُ
١٠- مَــا نَقَّلَتْنِــي اللَّيَــالِي فِي تَقَلُّبِهَــا وَلَا تَغَــيَّرتُ عَــمَّا كُنْــتَ تَعْهَــدُهُ
١١- أَفْدِيكَ مِنْ صَنَمٍ لَوْلَا مُحَافَظَتِي عَــلَى بَقِيَّــةِ دِينِــي كُنْــتُ أَعْبُــدُهُ(١)
١٢- الغُصْــنُ يَهْتَــزُّ مَمْطُــورًا مُمَيِّلُــهُ وَالظَّبْــي يَنْفِــرُ مَــذْعُورًا مُقَلَّــدُهُ(٢)
١٣- أَرَاكَ تَضْــعُفُ عَــمَّا أَنْــتَ لَابِسُــهُ فَكَيْــفَ تَحْمِــلُ ظُلْمِــيْ أَوْ تُقَلِّــدُهُ ؟
١٤- يَــا بَاعِثًــا سُــقْمَ جَفْنَيْــهِ إِلَى جَسَــدٍ بَادِي الضَّــنَا مَلَّ مِنْ شَكْوَاهُ عُــوَّدُهُ
١٥- لَا يُبْعِــدُ اللهُ -وَالآمَــالُ كَاذِبَــةٌ- هَــوًى تَرَامَــتْ بِــهِ الأَيَّــامُ تُبْعِــدُهُ
١٦- وَمَنْــزِلًا بِــاللِّوَى أَقْــوَتْ مَعَالِمُــهُ لَبَّــاهُ دَمْعِــيْ وَقَــدْ نَــادَاهُ مَعْهَــدُهُ
١٧- أَمَالَ ذِكْرُ التَّصَابِي نَحْوَهُ عُنُقِي فَبِــتُّ أُنْشِــدُ أَهْلِيــهِ وَأُنْشِــدُهُ
١٨-غَفَلْتَ مُشْتَغِلاً عَنْ لَيْلِ مُشْتَغِلٍ بِــالهَمِّ تُسْــهِرُهُ شَــوْقًا وَتَرْقُــدُهُ
١٩-خَفْ عِشْقَهُ لَكَ أَنْ يَسْلُوْ مُتَيَّمُهُ وَشُــكْرُهُ فِيــكَ أَنْ يَصْــحُوْ مُعَرْبِــدُهُ
٢٠- وَإِنْ تَحَقَّقْــتَ أَنَّ الصَّــبْرَ يَخْذُلُــهُ فَــإِنَّ نَصْــرَ وَلِيِّ اللهِ يُنْجِــدُهُ
٢١-مَنْ لَا يَبِيتُ عَلَى خَسْفٍ مُجَاوِرُهُ وَلَــوْ تَوَخَّــاهُ رَيْــبُ الــدَّهْرِ يَقْصِــدُهُ
٢٢- وَلَا يَعُــودُ المُرَجِّــي فَــيْضَ نَائِلِــهِ عَــنْ قَصْــدِ جَانِبِــهِ إِلَّا وَيَحْمَــدُهُ

(١) في الأصل: "تقية". تصحيف.

(٢) في الأصل: "للغصن ... مدعورًا". تصحيف.

٢٣-يُحْيِي وَيَقْتُلُ فِي يَوْمَي نَدًى وَوَغًى ... مَا أَمْطَرَتْ مِنْ نَوَالٍ أَوْ دَمٍ يَدُهُ
٢٤- مُسَدَّدُ الرَّأْيِ تُغْنِيهِ بَدِيهَتُهُ ... فِي الأَمْرِ يَغْشَاهُ عَنْ فِكْرٍ يُرَدِّدُهُ
٢٥- وَمَنْ يَكُنْ أَبَدًا بِاللهِ مُعْتَضِدًا ... فَاللهُ فِي سَائِرِ الأَحْوَالِ يَعْضِدُهُ
٢٦- أَنْمَى أَعَادِيهِ مَا يَأْتِيهِ مِنْ حَسَنٍ ... فَمَا تُعَدُّ مَسَاعِيهِ وَحُسَّدُهُ /٤١
٢٧- تَجَنَّبَتْ قَولَ لَا أَلْفَاظُهُ كَرَمًا ... فَمَا يَفُوهُ بِهَا لَوْلَا تَشَهُّدُهُ
٢٨- إِنْ تَغْشَهُ ظَامِئًا يُرْجِعْكَ نَائِلُهُ ... رَاوِي الحَشَا مِنْ نَدَاهُ العَذْبِ مَوْرِدُهُ[1]
٢٩- لَا تَلْقَ شَمْلَ ثَنَاءٍ لَا يُجَمِّعُهُ ... وَلَا تَجِدْ شَمْلَ مَالٍ لَا يُبَدِّدُهُ
٣٠- يَا مَنْ يَلُوذُ بِهِ الجَانِي فَيَمْنَعُهُ ... وَمَنْ يُؤَمِّلُهُ الرَّاجِي فَيَرْفِدُهُ
٣١-مَا خَابَ ذُو أَمَلٍ أَخْنَى الزَّمَانُ بِهِ ... إِلَى جَنَابِكَ بَعْدَ اللهِ مَقْصِدُهُ
٣٢-هَيْهَاتَ أَخْشَى مِنَ الأَيَّامِ حَادِثَةً ... وَسَيْفُ نَصْرِكَ مَشْحُوذًا مُهَنَّدُهُ
٣٣-فَلْيَهْنِكَ العِيدُ مَحْرُوسَ الحِمَى أَبَدًا ... يَغْشَى مَحَلَّكَ مَكْرُورًا مُجَدَّدُهُ
٣٤- وَلَا يَزَلْ رَائِدُ التَّوْفِيقِ مُتَّصِلاً ... بِالأَمْرِ تُصْدِرُهُ حُكْمًا وَتُورِدُهُ

(١٣٧)

وَقَالَ[2]: [مِنَ المُنْسَرِح]

(١) ورد البيت في الأصل هكذا: "إن تعشه طاميا". تصحيف.

(٢) الأبيات ١-٣، ٦، ٧ في مخطوط المرج النضر والأرج العطر الورقة ٣٤، وورد صدر الأخير فيه هكذا: ليله

١- بَكَى فَأبكَى عَلَيْهِ عُوَّدَهُ وَلهانُ أفْنَى الهَوَى تَجَلُّدَهُ
٢- إِذَا اسْتَقَرَّتْ بِهِ مَضَاجِعُهُ أَقَامَهُ شَوْقُه وأَقْعَدَهُ
٣- يَا ظَالِمًا كُلَّما خَضَعْتُ لَهُ نَفَّرَهُ تِيهُهُ وَشَرَّدَهُ(١)
٤-رُوحِي تَقِيكَ الأَسْوَاءَ مِنْ قَمَرٍ يَبْسِمُ عَنْ مِثْلِ مَا تَقَلَّدَهُ(٢)
٥- إِنْسَانُ عَيْنِي الَّذِي جَنَى تَلَفِي مَحَا طَوِيلُ البُكَاءِ أَسْوَدَهُ
٦- لَمْ يُبْقِ مِنِّي الضَّنَا سِوَى نَفَسٍ يَمْنَعُنِي الضَّعْفُ أَنْ أُرَدِّدَهُ(٣)
٧- يَفْدِيكَ صَبٌّ يَبِيتُ لَيْلَتَهُ يَدْعُو لَكَ اللهَ بَاسِطًا يَدَهُ(٤)

(١٣٨)

وَقَالَ(٥) فِي سَنَةِ سِتٍّ مِئَةٍ، وَأَتَمَّهُ عَلَى البَيْتِ الأَوَّلِ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- اللهُ أَكْبَرُ يَا يَحْيَى بنَ حَمَّادِ الشَّمْسُ طَالِعَةٌ أَمْ وَجْهُكَ البَادِي؟

---

(١) صدر هذا البيت مكرر في البيت الأول من التتفة رقم ٣٠.

(٢) في الأصل: "يقلده".

(٣) ورد البيت في المرج النضر برواية: "مِنِّي الصِّبَا... يَمْنَعُنِي الضَّيفُ".

(٤) وورد صدر الأخير في المرج النضر هكذا: "ليله".

(٥) الأبيات ٧، ٨، ١٢ – ١٤ في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب المنسوب خطأً للنواجي ٢٤.

٢- خُلِقْتَ بَدْرًا تُولِي الحُسْنَ صَنْعَتَهُ فَجَاءَ مَا فِيهِ مِنْ حُسْنٍ لِمُزْدَادِ
٣- تَجْفُو غَلائِلُهُ عَمَّا يَشِفُّ لَنَا وَرَاءَهَا فَهْوَ فِيهَا مُخْتَفٍ بَادِ(١)
٤- نَشْوَانُ تَزْدَادُ أَشْجَانِي بِرُؤْيَتِهِ كَالمَاءِ يَبْدُو فَيَشْفِي غُلَّةَ الصَّادِي(٢)
٥- يَا جُمْلَةً مِنْ جَمَالٍ قَلَّ مُشْبِهُهَا فَطَالِبُ الصَّبْرِ عَنْهَا عَادِمٌ عَادِ
٦- وَطَالَمَا لَجَّ تِيهًا فِي مَعَانَدَتِي وَكُنْتُ أَعْهَدُهُ مُغْرًى بِإِسْعَادِي
٧-لَمْ يُبْقِ حُبُّكَ مِنْ جِسْمِي سِوَى شَبَحٍ مُرَدَّدٍ بَيْنَ أَثْوَابِي وَأَبْرَادِي(٣)
٨- أَتْلَفْتَ رُوحِيَ فَاسْتَدْرِكْ حُشَاشَتَهَا قَبْلَ المَمَاتِ بِوَصْلٍ أَوْ بِمِيعَادِ(٤)
٩-أُحِبُّ فِيكَ وَإِنْ أَفْنَى الضَّنَا جَسَدِي بِالسُّقْمِ رَحْمَةَ عُذَّالِي وَعُوَّادِي
١٠-خَاطَرْتُ فِيكَ بِرُوحِيْ غَيْرَ مُفْتَكِرٍ فِيمَا يَعُودُ بِإِصْلاحِي وَإِفْسَادِي(٥)
١١- مَعَلِّلاً بِالأَمَانِي فِيكَ كَاذِبَةً قَلْبًا بِنَيْلِ الأَمَانِي غَيْرَ مُعْتَادِ(٦)
١٢-اكْفُفْ عَسَاكِرَ عَيْنَيْكَ الَّتِي انْبَعَثَتْ مُغِيرَةً بَيْنَ أَحْشَاءٍ وَأَكْبَادِ(٧)

(١) ورد في الأصل: "مختد باد". تحريف.
(٢) في الأصل: "قسيمي".
(٣) حُرِّف لفظ "شبح" في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب إلَى "شح".
(٤) ورد البيت الثاني في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب محرفًا هكذا: "حشاشها".
(٥) في الأصل: "فما".
(٦) في الأصل: "بذل الأماني". تحريف.
(٧) ورد البيت الثاني في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب محرفًا هكذا: "أحشا".

١٣- وَقُـلْ لِقَـدِّكَ فَلْيُرْفِـقْ تَـأَوُّدُهُ بِكُلِّ غُصْنٍ رَخِيمِ العِطْفِ مَيَّادِ(١)

١٤-وَابلُغْ بِجُهْدِكَ مَا أَرْضَاكَ مِنْ تَلَفِي وَحَسْبُكَ اللهُ أَنْ أَشْمَتَّ حُسَّادِي

(١٣٩)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- أَرْسَلْتُ طَرْفِيَ رَائِدِي فِي حُبِّهِ فَـإِذَا البَلِيَّـةُ مِـنْ حَـدِيثِ الرَّائِـدِ

٢- مَـا زَالَ يَـا قَلْبِـي يَغُـرُّكَ خَادِعًـا حَتَّى أَغَصَّكَ بِالزُّلَالِ البَارِدِ(٢)/٤٢

٣- لَأُجَازِيَنَّكَ عَـنْ صَنِيعِكَ مِثْلَهِ قَبْـلَ المَمَاتِ وَلَـوْ بِيَـوْمٍ وَاحِـدِ

٤- لَا سَالَمَتْنِي النَّائِبَاتُ وَجَوْرُهَا إِنْ كُنْتَ تَسْلَمُ مِنْ حِبَالِ مَكَائِدِي

٥- وَبَرِئْتُ مِنْ عَهْدِ الوَفَا وَوَفَائِهِ إن لَمْ تَرُعْكَ بِمَا يَسُوءُ قَلَائِدِي(٣)

(١٤٠)

وَقَالَ(٤) فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّ مِئَةٍ بِطَرِيقِ شَهْرَزُورَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

(١) ورد البيت في رياض الألباب رواية: "رحيم". تصحيف.

(٢) في الأصل: "بمعرك". تحريف.

(٣) في الأصل: "بمآ يسق". تحريف.

(٤) القصيدة ما عدا البيتين ٥، ٧ في قَلَائِد الجُمَانِ ٥/ ٤٩ - ٥٠، والأبيات ١ - ٣، ٨، ٩ في التذكرة الفخرية ٧٤، وسِيَر أعلام النبلاء ٢٣/ ٥٠ - ٥١. شَهْرَزُورُ: قال ياقوت الحموي عنها مدينة

١- وَفَى لِيَ دَمْعِي يَوْمَ بَانُوا بِوَعْدِهِ فَأَجْرَيْتُهُ حَتَّى غَرِقْتُ بِمَدِّهِ

٢- وَلَوْ لَمْ يُخَالِطْهُ دَمٌ غَالَ لَوْنَهُ لَمَا مَالَ سَاقِي العِيسِ عَنْ قَصْدِ وِرْدِهِ[1]

٣- أَأَحْبَابَنَا هَلْ ذَلِكَ العَيْشُ رَاجِعٌ بِمُقْتَبَلٍ غَضِّ الصِّبَا مُسْتَجَدِّهِ[2] ؟

٤- زَمَانًا قَضَيْنَاهُ انْتِهَابًا وَكُلُّنَا يَجُرُّ إِلَى اللَّذَّاتِ فَاضِلَ بُرْدِهِ

٥-خُذُوا مِنْ فُؤَادِي مَا أَبَاحَكُمُ الهَوَى وَلَا تَبْخَلُوا أَنْ تَسْمَحُوا لِي بِرَدِّهِ

٦- أُحِبُّ نَسِيمَ الرَّوْضِ أَنْتُمْ حُلُولُهُ إِذَا فَاوَحَتْ رَيَّاكُمُ نَشْرَ رَنْدِهِ[3]

٧- وَأُلْصِقُ أَحْشَائِي بِحَرِّ تُرَابِهِ وَإِنْ تَلِفَتْ رُوحِي غَرَامًا بِبَرْدِهِ

٨- وَإِنَّ عَلَى المَاءِ الَّذِي تَرِدُوْنَهُ غَزَالًا كَجَرْيِ المَاءِ رِقَّةُ جِلْدِهِ[4]

كبيرة عريقة بين إربل وهمذان، كانت في عهد ابن المستوفي آهلة بالأتراك. معجم البلدان ٣٧٥/٣.

(١) ورد في قَلائِد الجُمان برواية: "حادي العيس"، وورد في سير أعلام النبلاء برواية: "لَمَا مَالَ حَادِي الرَّكْبِ عَنْ قَصْدِ وِرْدِهِ".

(٢) ورد في قَلائِد الجُمانِ برواية: "ذلك العهد".

(٣) في الأصل نشر-زنده. تصحيف والتصحيح من قَلائِد الجُمانِ. فاوحت: انتشرت، من فاح يفوح.

(٤) في الأصل: "كجلد الماء". تحريف. ورد في قَلائِد الجُمانِ هكذا: "دانٌ على الماء ... بجلد الماء". وورد في التذكرة الفخرية برواية: "بجلد الماء"، وورد في سير أعلام النبلاء برواية: "يردونه* غزال".

٩- يَغَارُ ضِيَاءُ البَدْرِ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ وَيَخْجَلُ عِطْفُ الغُصْنِ مِنْ لِينِ قَدِّهِ(١)
١٠- أَلَمَّ بِنَا وَهْنًا بِوَهْنٍ خَيالُهُ وَقَدْ ضَلَّ سَارِي اللَّيْلِ عَنْ وَجْهِ قَصْدِهِ
١١- فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً بِزَائِرٍ سَرَى يَخْبِطُ الظَّلْمَاءَ مُنْجِزَ وَعْدِهِ
١٢-عَجِبْتُ لَهُ كَيْفَ اهْتَدَى وَتَشَابَهَتْ رُبَاهُ بِأَعْلَى كُلِّ وَادٍ بِوَهْدِهِ(٢)
١٣- وَبِتُّ أُقَضِّي اللَّيْلَ وَالنَّاسُ نُوَّمٌ بِشَكْوَى تَجَنِّيهِ قَدِيمًا وَصَدِّهِ
١٤- إِلَى أَنْ بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ طَلاَقَةُ مَوْلاَنَا لِطَالِبِ رِفْدِهِ(٣)
١٥- تُضِيءُ لِرَاجِيهِ طَلاَقَةُ وَجْهِهِ إِضَاءَةَ بَدْرِ التِّمِّ لَيْلَةَ سَعْدِهِ
١٦-وَيُنْبِيك عَنْ مَعَروفِهِ حُسْنُ بِشْرِهِ دَلِيلُ مَضَاءِ السَّيْفِ حُسْنُ فِرِنْدِهِ(٤)
١٧- وَلَمْ أَنْسَهُ لَمَّا وَقَفْنَا وَأَحْدَقَتْ عُيُونُ أَعَادِينَا بِنَا يَوْمَ بُعْدِهِ
١٨-وَإِيمَاضَهُ نَحْوِي بِتَمْرِيضِ نَاظِرٍ يبَيِّنُ مِنْ جَفْنَيْهِ صِحَّةَ وُدِّهِ(٥)

(١) ورد في قَلاَئِدِ الجُمَانِ، والتذكرة الفخرية برواية: "نور وجهه ... غصنُ البانِ"، وورد في سير أعلام النبلاء برواية: "مِنْ نُورِ ...وَيَخْجَلُ غُصْنُ البَانِ مِنْ لِينِ قَدِّهِ".

(٢) في الأصل: "رباوه". تحريف. وفي الأصل وقلائد الجمان: "رباه أعلى". تحريف.

(٣) ورد في قَلاَئِدِ الجُمَانِ برواية: "تَبَلُّجُ مولانا".

(٤) ورد في الأصل هكذا: "ويغنيك ... آثر فرنده"، واعتمدت رواية قَلاَئِدِ الجُمَانِ لوضوحها واستقامتها.

(٥) ورد في قَلاَئِدِ الجُمَانِ برواية: "تَبَيَّنْتُ من جَفْنَيْهِ". إيماضه: إشراقه. الصِّحَاح تَاج اللُّغَةِ وَصِحَاح العَرَبِيَّةِ (و م ض) ٣/١١١٣.

١٩-وأهَـونُ شَيْءٍ مَـا جَنَتْـهُ يَـدُ النَّـوَى   إذَا ضَـمِنْ المِيثَـاقُ لِي حِفْـظَ عَهْـدِهِ
٢٠-وَإِنْ كُنْتُ لَا أَدْرِي أَرِقَّـةُ خَصْـرِهِ   أَشَـدُّ انبِتَاتًـا أَمْ وَثِيقَـةُ عَقْـدِهِ ؟

(١٤١)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- مَـنْ مُبْلِـغٌ عَنِّـي الأَمِـيرَ مُحَمَّـدًا   حَـالًا رَثَـى لِيَ رَحْمَـةً حُسَّـادُهَا(١)
٢- غَـدَرَتْ بِيَ الأَيَّـامُ بَعْـدَ وَفَائِهَـا   وَاسْتَشْعَرَتْ فِكَرِي أَسًى يَعْتَادُهَا
٣- ضَـاقَتْ بِيَ الأَرْضُ الفَضَـاءُ كَـأَنَّمَا   ضُرِبَـتْ عَـلَيَّ بِرُحْبِهَـا أَسْـدَادُهَا
٤- عَـابُوا عَـلَيَّ السِّـجْنَ حِـينَ سَـكَنْتُهُ   وَالسِّجْنُ أَكْـرَمُ بُقْعَـةٍ تَرْتَادُهَـا(٢)
٥-وَطَـنٌ يَصُـونُكَ عَنْ مُدَاجَاةِ الوَرَى   إِنَّ السُّـيُوفَ تَصُـونُهَا أَغْمَادُهَـا
٦- تُخْشَـى اللُّيُـوثُ مُقِيمَـةً فِي غِيلِهَـا   وَيَغُـضُّ مِنْهَـا أَنْ يَطُـولَ شِرَادُهَـا
٧- يَغْشَـى البُـدُورَ النَّقْصُ عِنْـدَ تَمَامِهَـا   فَإِذَا انْجَلَتْ صَدَعَ الدُّجَى وَقَّادُهَا
٨- يَـا غَايَـةَ الأَمَـلِ الَّـذِي أَخْلَاقُـهُ   يَبْقَـى عَـلَى مَـرِّ الزَّمَـانِ وِدَادُهَـا
٩- لَـوْ أَنَّ صِحَّةَ رَأْيِكَ اعْتَصَمَتْ بِـهِ   سُـمْرُ القَنَـا لَمْ تَطَّـرِدْ أَعْوَادُهَـا /٤٣
١٠- وَلَـوَ انَّ قَـدْرَكَ كَـانَ يُعْطَـى حَقَّـهُ   سَـاوَتْكَ بِالسَّبْعِ الطِّبَاقِ شِـدَادُهَا

(١) لعله الأمير محمد بن محمد بن الفراش، والي شَهْرَزُور من قبل السُّلطان أَبِي المُظَفَّر يُوسُف بْن أَيُّوب. تاريخ إربل ١/ ٣٤١.

(٢) في الأصل: "يرتادها".

١١- كَمْ مِنَّةٍ لَكَ فِي رِقَابِ مَطَامِعِي مَحْمُودَةٍ لَا تَنْتَهِي أَعْدَادُهَا ؟!
١٢- لَوْ أَنَّهَا مَلَكَتْ كِتَابَتَهَا يَدِي لَمْ أَبْقَ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ أَزْدَادُهَا
١٣-وَمَلأْتُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْكَ صَحَائِفِي وَلَوَ انَّ أَسْوَدَ نَاظِرِيّ مِدَادُهَا
١٤- للهِ لَذَّاتٌ لَدَيْكَ لَبِسْتُهَا تَضْفُو عَلَيَّ وَشِيعَةً أَبْرَادُهَا[١]
١٥- مَا كَانَ أَسْعَدَنِي بِهَا لَوْ أَنَّهَا عَادَتْ كَمَا بَدَأَتْ وَكَيْفَ مُعَادُهَا ؟
١٦- كَمْ لَيْلَةٍ قَضَّيْتُهَا بِكَ أَشْتَهِي بِسَوَادِ عَيْنِي أَنْ يَدُومَ سَوَادُهَا ؟!
١٧- إِنْ خَانَنِي زَمَنِي فَأَنْتَ أَمِينُهُ أَوْ قَلَّ ذَاتُ يَدِي فَأَنْتَ عَتَادُهَا
١٨- تَتَوَافَقُ الأَشْكَالُ مَا قَارَبْتَهَا فَإِذَا بَعُدْتَ تَخَالَفَتْ أَضْدَادُهَا[٢]
١٩- قُلْ لِلحَكِيمِ أَبِي الثَّنَاءِ وَحَيِّهِ بِتَحِيَّةٍ يَخْتَصُّهُ إِفْرَادُهَا[٣]

---

(١) في الأصل: "وسيغة". تصحيف. والصواب ما أثبت استنادًا على قول الشاعر نفسه في البيت رقم ١٤ من القصيدة رقم ١٤١:

ليالٍ لبسناها نعيمًا كأنّما لبسنا بِهَا برد الشَّباب وَشِيعًا

والوشيعة: مطرزة معلمة، والوَشِيعُ: عَلَمُ الثوْبِ ووَشَّعَ الثوبَ: رَقَمَه بعَلَم وَنَحْوِهِ. لِسان العَرَبِ (و ش ع) ٨/ ٣٩٤، والأبراد: جمع بُرد، وقد سبق شرحها.

(٢) في الأصل: "قارنتها".

(٣) أبو الثناء لعله ولي الدين، محمود بن محمد بن مقداد بن فارس الحرّاني، وزير الملك المعظم مظفر الدين بإربل.

٢٠- المُسْـعِدِي فِي النَّائِبَـاتِ بِنَفْسِـهِ إِذْ كُـلُّ نَفْـسٍ هَمُّهَـا إِسْـعَادُهَا

٢١- وَالمُنْجِـدِي لَـمَّا أَخَـذْتُ بِرَأْيِـهِ طُرُقَ النَّجَاةِ مُغَـوَّرًا انْجَادُهَا[١]

٢٢- وَاذْمُـمْ بَنِـي الـدُّنْيَا إِلَيْـهِ فَإِنَّهَـا لِلُّـؤْمِ أُمُّهُـمْ وَهُـمْ أَوْلَادُهَـا[٢]

٢٣- وَانْشِـدْهُ بَيْـتَ ابْـنَ الرَّبِيـعِ فَإِنَّـهُ يُنْبِيهِ عَنْ حَالِي وَكَيْفَ فَسَادُهَا[٣]:

٢٤- (ضَرَبَـتْكُمُ فِي كَـرْبَلَاءَ صَـوَارِمٌ يَوْمَ السَّقِيفَةِ مُزِّقَتْ أَغْمَادُهَا)[٤]

(١٤٢)

وَقَالَ: [مِنَ البَسِيطِ]

١-إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ قَلْبِي يُطَاوِعُنِي عَلَى الهَوَى وَيُعَاصِينِي عَلَى الجَلَدِ

٢-فَلَيْتَ لِي غَيْرَهُ قَلْبًا -وَكَيْفَ بِهِ- لَكَانَ تَدْبِيرُ أَمْرِي فِي الهَوَى بِيَدِي[٥]

---

(١) في الأصل: "والموحدي...طرف النجاة ومغورا". تحريف. مغَوَّرًا: بعيدًا. ورَجُلٌ بَعيدُ الغَوْرِ: أي قَعِيرُ الرَّأْيِ جَيِّدُه. تاج العروس ١٣/٢٦٩. النِّجاد: المكان المرتفع. كتاب العين ٦/٨٣. أي اهتديت إلى طرق النجاة البعيدة الصعبة التي ما كنت سأهتدي إليها لولا تذليله.

(٢) في الأصل: "للوم".

(٣) ابن الربيع هو ابن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦ هـ)، الأديب البارع ، والعالم اللغوي المعروف، مؤلف كتاب سر الفصاحة، والبيت في ديوانه ٤٢٢.

(٤) يَوْم السقيفة: هو اليوم الذي بويع فيه أبو بكر الصديق بالخلافة. ينظر المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي ١/٣٩.

(٥) في الأصل: "فكان".

(١٤٣)

وَقَالَ(١): [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَـا مَـنْ أُجَانِبُـهُ عَـلَى كَلَفِـي بِـهِ لَمْ أَسْـلُ عَنْـكَ وَإِنَّـمَا أَتَجَلَّـدُ

٢- لَـكَ بَـيْنَ أَثْنَـاءِ الضُّـلُوع حَـرَارةٌ لَـكَ لَا تُغَالِبُهَـا الدُّمُوعُ فَتَبْرُدُ(٢)

٣- لَا يُوحِشَّـنَّكَ مَـا فَعَلْـتَ فَـإِنَّنِي رَاضٍ بِـمَا تَـأْتِي وَمَـا تَتَعَمَّـدُ(٣)

٤ قَرُبَتْ دَوَاعِي الصَّبْرِ مِنْكَ فَهَلْ سَعَتْ قَـدَمٌ إِلَيْـهِ أَوْ دَنَـتْ مِنْـهُ يَـدُ(٤)؟

٥- وَحَيَـاةِ نَـاظِرِكَ الَّـذِي فِي طَرْفِـهِ هَارُوتُ يَنْفُثُ فِي العُقُودِ وَيَعْقِدُ(٥)

٦- مَا صَحَّ عِنْدِيَ عَنْكَ أَنَّكَ خُنْتَنِي عَهْـدَ الهَـوَى فَـأَحُولُ عَـمَّا تَعْهَـدُ

---

(١) المقطعة في مخطوط المرج النضر والأرج العطر الورقة ٨٠، وكذا ورد البيت الرابع.

(٢) ورد البيت في المرج النضر والأرج العطر برواية: "بك لا تُغَالبُها".

(٣) ورد في الأصل: "وما استعمد". تحريف، لذا أخذت برواية مخطوط المرج النضر والأرج العطر.

(٤) ورد في الأصل: "قَرُبَتْ دَوَاعِي الصَّبْرِ عنْكَ". تحريف. وورد البيت في المرج النضر والأرج العطر برواية: "قريب دَواعي". الضمير في إليه عائد على الصبر.

(٥) ورد في الأصل: "في العقول". تحريف. ورجحت رواية مخطوط المرج النضر والأرج العطر. وقال الشاعر:

أو كُتُبٌ فيها رُقيٍّ أَنفَذُ من نَفثِ العُقَد

(١٤٤)

وَقَالَ(١): [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- وَعَدْتُكُمْ وَعْدًا وَمَا كُنْتُ مُضْمِرًا ... وَفاءً بِهِ إِذْ لَمْ أَكُنْ قُلْتُ عَنْ جِدِّ

٢-وَكَمْ مَرَّةٍ وَعْدَ الكَذُوبِ وَعَدْتُكُمْ ... فَمِنْ بَعْدِهَا لَا تُلْزِمُونِيَ بِالوَعْدِ!

(١٤٥)

وَقَالَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- دَمِيَتْ خُدُودُ الوَرْدِ لَمَّا قَابَلَتْ ... فِي الحُسْنِ صِبْغَةَ خَدِّكَ المُتَوَرِّدِ

٢- وَتَطَاوَلَتْ عُذْبُ الغُصُونِ لِأَنَّهَا ... كُسِيَتْ مَعَاطِفَ قَدِّكَ المُتَأَوِّدِ

٣- وَأَضَاءَ ثَغْرُ الأُقْحُوَانِ لِأَنَّهُ ... يَفْتَرُّ عَنْ دُرٍّ بِفِيكَ مُنَضَّدِ(٢)

٤-وأمَا وَأَبْيَضِ سَالِفَيْكَ وَمَا اكْتَسَى ... بِالحُسْنِ مِنْ خَطِّ العِذَارِ الأَسْوَدِ

٥- لَأُتَابِعَنَّ إِلَى الغَرَام صَبَابَتِي ... وَلَأَعْصِيَنَّ عَلَى السُّلُوِّ تَجَلُّدِي /٤٤

٦-يَا ضاربًا فِي الأَرْضِ يَعْتَرِضُ الوَرَى ... عَنْ صَاحِبٍ مِثْلِ الأَمِيرِ مُحَمَّدِ(٣)

(١) سترد النُّتْفَة برقم ١٤٨ منسوبة لعيسى بن أبي الوفاء ابن البحري، وهي له أيضًا في تاريخ إربل ١٠٩ (تحقيق بشار عواد معروف)، نظمها سنة ٦٠٩ هـ.

(٢) في الأصل: "يفتز عن". تصحيف

(٣) لعله القاضي الأمير محمد بن محمد بن الفراش، والي شَهْرَزُور من قبل السُّلْطَان أَبِي المُظَفَّر يُوسُف بْن أَيُّوب. تاريخ إربل ١/ ٣٤١،

٧- رَفِّــهْ عَلَيْــكَ وَلَا تَقِسْــهُ بِغَــيْرِهِ وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِهِ عَلَى السَّمْحِ اليَدِ

(١٤٦)

وَقَالَ بَدِيهًا[١] فِي تَارِيخِهِ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- بِرُوحِـيَ مَـنْ أَهْـدَى إِلَيَّ كِتَابُـهُ غَرَائِــبَ بِــرٍّ لَا يَقُــومُ بِهَــا حَمْــدُ[٢]

٢- فَمَا فَاتَنِي فِي البُعْدِ مَا كَانَ وَاصِلِي عَلَى القُرْبِ مِنْهُ فَاسْتَوَى القُرْبُ وَالبُعْدُ

٣- عَـلَى أَنَّنِـي لَمْ أَكُـنْ تَحْـتَ ظِلِّـهِ فَوِجْـدَانُ مَـا أَغْنَـى يَـدَيَّ بِـهِ فَقْـدُ[٣]

(١٤٧)

ولَهُ وَكَتَبَهَا إِلَى أَبِي الفَتْحِ بنِ عَبْدُونَ النَّصْرَانِيِّ[٤] لعَنَ اللهُ وَالِدَيهِ المَلْعُونَيْنِ:

---

(١) بَعْض حروف الكلمة مطموسة في الأصل.

(٢) في الأصل: "غرائب بزلا".

(٣) في الأصل: "أعني به". تصحيف.

(٤) هو عيسى بن الفضل بن بشر بن عيسى بن مواهب، أبو الفتح، المعروف بابن البحريِّ النصرانيُّ الموصليُّ. عيسى بن أبي الوفاء، المذكور اسمه في النتفة التالية. ولد في الموصل عام (٥٣١ هـ)، وتوفي في إربل عام (٦٢٢ هـ)، خدم بإربل الأمير قرطايا بن عبد الله المظفري، وقبض عليه الملك المعظم مظفر الدين كُوكُبُوري بن علي، وحبسه في جملة أصحابه وحاشيته. ثم أخرج فتولى الإشراف على الديوان، ثم عزل عن ذلك، ثم ارتقى، وتمكن من الدولة تمكنًا لم يتمكنه أحد من أبناء زمانه. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٤/ ٢٧٩.

[مِنَ المُنْسَرِح]

١- يَـا فَاضِـلاً أَعْجَـزَتْ مَنَاقِبُـهُ مُحْصِـيَهَا أَنْ يَعُـدَّهَا عَـدَدُ[١]
٢- قَـدْ أَجْمَـعَ العَـالِمُونَ وَاتَّفَقُـوا أَنَّـكَ فِـيهِمْ بِالفَضْـلِ مُنْفَـرِدُ
٣- كَـمْ لَـكَ عِنْـدِي يَـدٌ وَرَاءَ يَـدٍ لَمْ يَعْتَرِضْـهَا مَـنٌّ وَلَا نَكَـدُ[٢]!
٤- تَلْقَـى يَـدَ أُخْتِهَـا فَتَزْحَمُهَـا تَـدَافُعَ السَّـيْلِ حِـينَ يَطَّـرِدُ
٥- أَعْيَـا ثَنَـائِي بِهَـا فَـلاَ عَجَـبٌ أَنْ ضَاقَ وُسْعِي عَنْهَا بِمَا يَجِدُ[٣]
٦- مِـنْ لَـيْسَ يُجْزِيهِ مَا يَقُولُ فَمٌ فَكَيْـفَ يُجْزِيـهِ مَـا تَنَـالُ يَـدُ؟
٧- عِنْـدِيَ شَـوْقٌ إِلَيْـكَ أَبْـرَدُهُ لَـو خَـالَطَ الـمَاءَ كَـادَ يَتَّقِـدُ
٨- لَـوْلَا تَمَنِّـي لِقَائِنَـا أَبَـدًا ذَابَـتْ عَلَيْـهِ الأَحْشَـاءُ وَالكَبِـدُ
٩- هَلْ رَاجِعٌ عَيْشُنَا الَّتِي سَلَفَتْ أَيَّامَنَـا وَهْـيَ غَضَّـةٌ جُـدُدُ[٤]؟
١٠- كَمْ قَدْ غَنِينَا وَالسَّبْتُ يَجْمَعُنَا مَغْنَـاهُ لَا جُمْعَـةٌ وَلَا أَحَـدُ!

(١) في هامش الأصل: "هذه القصيدة اضطرب عليَّ الحال فيها في الأم فلتنظر". قلت: القصيدة جمعت بين المدح والهجاء لشخص واحد مما يؤكِّد هذا الاضطراب!

(٢) في الأصل: "يدًا ورايدٍ".

(٣) في الأصل: "عيي".

(٤) في البيت تقديم وتأخير، والمراد: هل سيرجع عيشنا أيامَنا الماضية الرغيدة من جديد ؟

١١- نَجْنِـي ثِـمَارَ الآدَابِ يَانِعَـةً ... نَجِـدُّ فِي جَمْعِهَـا وَنَجْتَهِـدُ(١)
١٢- فَمَـنْ لَنَـا لَـوْ أَقَـامَ ذَاكَ وَإِنْ ... وَافَقَ مِنَّا الأَضْدَاد وَمَا اعْتَقَدُوا ؟
١٣- وَعَـادَ عِيـدٌ عَلَيْـكَ أَنْحَسُـهُ ... وَالشُّـؤْمُ مِنْه لَـدَيْكَ وَالنَّكَـدُ(٢)
١٤- لَمْ يَخْتَلِـفْ دِينُنَـا فَـدِينُكَ يَـا ... مَلْعُـونُ دِينُـكَ مَـا زَالَ يُعْتَقَـدُ
١٥- يَا نَحْسُ يَا مَنْ غَدَتْ مَنَاحِسُهُ ... جمّـة لَمْ يُحْـصَ لَهَـا عَـدَدُ(٣)
١٦- وَلَيْسَ يَرْضَى بِهِ أَخُو رَشَدٍ ... وَلَا عِبَـادٌ لَـدَيْهِمُ عُبُـدُ
١٧- هُـزْءٌ وَهْـوَ يَحُفُّـه لَعِـبٌ ... بِالإِفْـكِ وَالافْـتِرَاءِ يُعْتَمَـدُ
١٨- إِذَا افْتَرَقْنَـا وَضَـمَّنَا بَلَـدٌ ... يَوْمًـا فَـلاَ كَـانَ ذَلِـكَ البَلَـدُ
١٩- فَلْيَهْنِـكَ العِيـدُ عَائِـدًا أَبَـدًا ... عَلَيْكَ بِـالْيُمْنِ عَيْشَـهُ الرَّغَـدُ(٤)
٢٠- إِنْ يَخْتَلِـفْ دِينُنَـا فَمُتَّفِـقٌ ... وِدَادُنَـا وَالـوِدَادُ مُنْعقِـدُ(٥)

---

(١) في الأصل: "يجني ... يجد ... يجتهد".

(٢) في الأصل: "منها".

(٣) كتب عجز هذا البيت بخط مختلف، ويبدو أنه أُكمل دون مراعاة الوزن.

(٤) في الأصل: "عيشة الرعد". معنى هذا البيت يناقض معنى البيت الثالث عشر من القصيدة نفسها. ويبدو أنه وتاليه من قصيدة أخرى.

(٥) في الأصل: "معنقد".

(١٤٨)

وَكَتَبَ إِلَيْهِ عِيسَى بنِ أَبِي الوَفَاءِ ابنِ البَحْرِي[١] فِي صَفَرٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- وَعَدْتُكُمُ وَعْدًا وَمَا كُنْتُ مُضْمِرًا وَفاءً بِهِ إِذْ لَمْ أَكُنْ قُلْتُ عَنْ جِدِّ
٢-وَكَمْ مَرَّةٍ وَعْدَ الكَذُوبِ وَعَدْتُكُمْ فَمِنْ بَعْدِهَا لَا تُلْزِمُونِيَ بِالوَعْدِ؟

فكَتَبَ إليه[٢]:

١-وُقِيتَ الرَّدَى مَا زِدْتَنَا فِيهِ خِبْرَةً فَيُحْمَل هَزْلُ الوَعْدِ مِنْكَ عَلَى الجِدِّ[٣]
٢-كَـذَلِكَ مَـا زَالَـتْ وُعُـودُكَ كُلُّهَـا عَـلَى سَـائِرِ العِـلاَّتِ كَابِيَـةَ الزَّنْـدِ /٤٥
٣-مَتَى فُهْتَ مُضْطَرًّا بِوَعْدٍ مُسَوِّفٍ تَعَجَّلْتَ عِنْدَ الخُلْفِ مِنْ أَوَّلِ الوَعْدِ[٤]

(١٤٩)

وَقَالَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

(١) مضى البيتان الأولان في نتفة مستقلة برقم ١٤٤ منسوبة لابن المستوفي!

(٢) النتفة لابن المستوفي في كتابه تاريخ إربل ١٠٩ (تحقيق: بشار عواد معروف)، وقلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور ٤/ ٢٨٠.

(٣) ورد في قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور هكذا: "ما ردَّها فيك".

(٤) في الأصل: "عند الخلف"، وورد في قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور هكذا: "متى فهمت ... فعجلت عقد الحلف من أوّل العهد".

١-كَيْفَ السَّبيلُ إِلَى العَزَاءِ وَقَدْ قَضَى مِـنْ دُونِ عَـامٍ أَحْمَـدٌ وَمُحَمَّـدُ ؟
٢- ذَهَبَا فَجَدَّدَ حُزْنَ ذَاكَ مُصَابُ ذَا وَالحُـزْنُ أَوَّلُـهُ الَّـذِي يَتَجَـدَّدُ
٣- كَانَا يَـدَيَّ يَخَافُ بَطْشَهُمَا العِدَى ذَهَبَا فَلَمْ يَبْقَ الدِّفَاعُ وَلَا اليَدُ!

(١٥٠)

وَقَالَ مُلْغِزًا لَفْظَةَ سِينٍ[1]: [مِنَ المُتَقَارِب]

١- وَمَـا عَـدَدٌ نَفْـسُ مَلْفُوظِـهِ يُعَادِلُـهُ جُـزْؤُهُ الوَاحِـدُ
٢- وَمِـنْ أَيِّ جَنْبَيْـهِ صَـحَّفْتَهُ فَقَلْبِـي المعَنَّـى بِـهِ الوَاجِـدُ
٣- وَمَـا لَفْظَـةٌ أَصْـلُ مَوْصُـوفِهَا عَـلَى كُـلِّ أَعْـدَادِهِ زَائِـدُ

قَافِيَةُ الرَّاءِ المُهْمَلَةِ مِنَ الدِّيوَانِ

(١٥١)

وَقَالَ: [مِنَ المُنْسَرِح]

١- قَـالُوا تَشَـكَّى فَبِـتُّ مُكْتَئِبًـا أَخْبِطُ فِي حَيْرَتِي وَفِي فِكَرِي[2]
٢- خَوْفًا عَلَى مَعْدِنِ المَحَاسِنِ أَنْ يُصْـبِحَ مَغْنَـاهُ دَارِسَ الأَثَـرِ

---

(١) كذا ورد اللفظ في الأصل.

(٢) في الأصل: "في حيرة وفي فكر". تحريف.

٣- ثُــمَّ أَتَــانِي آتٍ يُبَشِّــرُنِي بِأَمْنِــهِ مِــنْ مَخَــاوِفِ القَــدَرِ
٤- فَسُــرَّ قَلْبِــي بِــمَا وَعَــتْ أُذُنِي وَتَـاهَ سَـمْعِي بِهَـا عَـلَى بَصَـرِي

(١٥٢)

وَقَالَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَـا لَيْلَـةً حَتَّـى المَـمَاتِ أَذُمُّهَـا مَـا سَـعْيُ إِبْلِيسٍ بِهَـا مَشْـكُورُ
٢- أَهْـدَى لَنَـا رَشَـأً وَقَـالَ تَمَتَّعُـوا وَحَمَـاهُ بَعْـدَ البَـذْلِ فَهْـوَ عَسِـيرُ
٣- بِتْنَـا نُحَـاوِلُ أَنْ يَنَـامَ فَلَـمْ يَـنَمْ فَكَــأَنَّمَا هُــوَ عَاشِــقٌ مَهْجُــورُ

(١٥٣)

وَقَالَ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ عَلَى لِسَانِ مِنْ سَأَلَهُ ذَلِكَ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- سَيِّدِي إِنْ تَكُنْ عَدَدْتَ وُلُوعِي بِـكَ ذَنْبًـا فَهَـاكَ جِـدِّيَ عُـذْرَا
٢- وَاصْـطَنِعْنِي يَـدًا بِعفْـوِكَ عَنِّـي وَتَغَمَّـدْ جُرْمِـي فَـمَا قُلْـتُ هَجْرَا
٣- غَـيْرَ أَنِّي رَأَيْـتُ عُـذْرِيَ أَبْقَـى لِأَدِيـمِ الإِخَــاءِ أَنْ يَتَفَــرَّى[١]

(١٥٤)

وَقَالَ[٢] يَذْكُرُ مَنَاقِبَ أَئِمَّتَهُ وَمَوَالِيهِ - صَلَوَاتُ اللهُ عَلَيْهِم - وَذَلِكَ سَنَةَ

(١) يتفرى: يتشقق. لِسان العَرَبِ (ف ر ا) ١٥/١٥٣.

(٢) البيتان ٤١، ٤٢ في تمام المتون ٢٠٥.

إِحْدَى وَثَمانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ الوَافِرِ]

١- يَقُودُنِيَ الهَوَى حَيْثُ اسْتَمَرَّا   وَيَأْمُرُنِي فَلاَ أَعْصِيهِ أَمْرَا

٢- وَأَصْحَبُهُ عَلَى طَمَعٍ وَيَأْسٍ   فَأَرْجُو تَارَةً وَأَخَافُ أُخْرَى

٣- وَمَنْ جَعَلَ الهَوَى رَبًّا مُطَاعًا   أَصَابَ بِهِ الهَوَى خَيْرًا وَشَرًّا

٤- وَمُعْتَدِلِ القَوَامِ يَمِيسُ غُصْنًا   وَيَرْنُو ظَبْيَةً وَيَلُوحُ بَدْرَا(١)

٥- إِذَا عُوتِبْتُ فِي كَمَدِي عَلَيْهِ   صَمَمْتُ كَأَنَّ فِي أُذنيَّ وَقْرَا(٢)

٦- وَرُبَّ مَعَانِدٍ لِي فِي هَوَاه   أَرَادَ بِأَنْ يُفَنِّدَنِي فَأَغْرَى

٧- ولَيْلَةَ زَارَنِي مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ   يُرَنِّحُهُ الصِّبَا فَيَمِيلُ سُكْرا(٣) ٤٦/أ

---

(١) "المَيْسُ والمَيَسَانُ والتَّمَيُّسُ: التَّبَخْتُرُ ماسَ يَميسُ فهو مائِسٌ ومَيُوسٌ ومَيَّاسٌ. وماسَ أيضًا: مَجَنَ". هامش الأصل نقلاً عن القَامُوس المُحِيط (م ي س) ٥٧٦. الرُّنُوُّ، كَدُنُوٍّ: إدامَةُ النَّظَر بسُكونِ الطَّرْفِ، هامش الأصل نقلا عن القَامُوس المُحِيط (ر ن و) ١٢٩٠.

(٢) الكُمْدَةُ، بالضم، والكَمْدُ، بالفتح وبالتحريكِ: تَغَيُّرُ اللَّوْنِ، وذَهابُ صَفائِهِ، والحُزْنُ الشديدُ، ومَرَضُ القلبِ منه.

كَمِدَ، كفَرِحَ، فهو كامِدٌ وكَمِدٌ وكَميدٌ، وأكْمَدَهُ فهو مَكْمُودٌ". هامش الأصل نقلا عن القَامُوس المُحِيط (ك م د) ٣١٥.

(٣) تَرَنَّحَ: تمايَلَ سُكْرًا أو غيرَهُ، ورُنِّحَ عليه تَرْنيحًا، بالضَّم: غُشِيَ عليه". هامش الأصل نقلاً عن القَامُوس المُحِيط (ر ن ح) ٢٢٠.

٨- عَلِقْتُ بِهِ أُقَبِّلُ وَجْنَتَيْهِ وَقَدْ أَرْخَى عَلَيْنَا اللَّيْلُ سِتْرًا
٩- فَدَيْتُكَ لَوْ عَطَفْتَ عَلَى فُؤَادٍ إِذَا بَرَدَ النَّسِيمُ أَفَادَ حَرًّا
١٠- وَلَوْ أَبْصَرْتَنِي وَاللَّيْلُ دَاجٍ يُقَلِّبُنِي الهَوَى بطنًا وَظَهْرَا
١١- عَلِمْتَ بِأَنَّنِي بِكَ مُسْتَهَامٌ وَأَنِّي مُغْرَمٌ بِهَوَاكَ مُغْرَى
١٢- وَرُبَّ أَخٍ عَطَفْتُ عَلَيْهِ وُدِّي فَجَازَانِي مُكَاشَحَةً وَغَمْرَا[1]
١٣- بَذَلْتُ لَهُ بِلاَ عِوَضٍ مَدِيحِي وَلَوْ شِئْتُ اتَّخَذْتُ ﴿عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[2]
١٤- يُجَاذِبُ بَيْنَنَا طَرَفَيْ نَقِيضٍ إِذَا مَا قُلْتُ عُرْفًا قَالَ نُكْرَا !
١٥- صَدِيقُكَ مِنْ يَوَدُّكَ لَا لِأَمْرٍ وَمَنْ يُرْضِيكَ إِعْلاَنًا وَسِرًّا
١٦- وَمَنْ يُولِيكَ مَعْذِرَةً وَوَصْلاً إِذَا أوليته عَتْبًا وَهَجْرَا[3]
١٧- سَأَحْمِلُ مَا أَهَمَّ النَّاسَ مِنِّي وأَدَّرِعُ الدُّجَى طِيبًا وَنَشْرَا

---

(١) الكاشِحُ: مُضْمِرُ العَدَاوَةِ. وكشَحَ له بالعداوَةِ: عاداهُ، ككَاشَحَهُ". هامش الأصل نقلاً عن القَامُوس المُحِيط (ك ش ح) ٢٣٨. وغمرًا: جَهَالَة. ينظر تَاج العَرُوسِ (غ م ر) ١٣/٢٥٦.

(٢) في عجز البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. الكهف، الآية رقم ٧٧.

(٣) "أَوْلَيْتُه الأمْرَ: وَلَّيْتُه إياهُ". هامش الأصل نقلا عن القَامُوس المُحِيط (و ل ي) ١٣٤٤.

١٨- وَأَنْتَجِعُ الغِنَى فِي كُلِّ أَرْضٍ ... أَجُوبُ مُخُوفَهَا سَهْلا وَوَعْرَا(١)

١٩- فَإِنْ أَسْلَمْ فَسَوْفَ أُفِيدُ مَالًا ... وَإِنْ أَهْلِكْ فَقَدْ أَبْلَغْتُ عُذْرَا(٢)

٢٠- إِذَا مَا الهَمُّ أَظْلَمَ وَجْهَ قَصْدِي ... بَعَثْتُ عَزَائِمِي فَطَلَعْنَ فَجْرَا(٣)

٢١- وَرُبَّ مَفَازَةٍ قَفْرٍ خَلَاءٍ ... عَرَكْتُ أَدِيمَهَا حَتَّى تَفَرَّى

٢٢- وَمَكْرُوهٍ لَبِسْتُ عَلَيْهِ أُذْنِي ... فَلَمْ أَحْفِلْ بِهِ أَنَفًا وَكِبْرَا(٤)

٢٣- أَرَى الأَيَّامَ تُولِينِي جَفَاءً ... وَتُظْهِرُ لِي مُخَادَعَةً وَمَكْرَا

٢٤- وَأَطْلُبُ أَنْ تَبَرَّ وَإِنَّ بِدْعًا ... مِنْ الأَيَّامِ أَنْ تُولِيكَ بِرَّا

٢٥- سَأَدْعُو مِنْ بَنِي الهَادِي عَلِيًّا ... إِمَامًا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ طُرَّا

٢٦- يُخَفِّفُ وَطْأَهَا عَنِّي مُجِيرًا ... وَيُبْدِلُنِي بِعُسْرِ العَيْشِ يُسْرَا(٥)

---

(١) "انْتَجَعَ: طَلَبَ الكَلأَ في مَوْضِعِه، وفلانًا: أتاهُ طالبًا مَعْرُوفَه". هامش الأصل نقلا عن القَامُوس المُحِيط (ن ج ع) ٧٦٥.

(٢) في الأصل: "وإن أسلم".

(٣) في الأصل: "غرائمي". تصحيف.

(٤) حَفَلَ الماءُ واللَّبَنُ يَحْفِلُ حَفْلاً وحُفولًا وحَفيلاً: اجْتَمَعَ. هامش الأصل نقلا عن القَامُوس المُحِيط (ح ف ل) ٩٨٥.

(٥) خففه تخفيفا. والوَطْءُ والوَطَاءُ والمِيطَأُ: ما انْخَفَضَ من الأَرْض بَيْنَ النِّشازِ والأشراف. هامش الأصل نقلا عن القَامُوس المُحِيط (و ط ء) ٥٥.

٢٧- إِمَامٌ مَنْ تَعَلَّقَ مِنْهُ حَبْلاً كَفَاهُ لِحَادِثِ الأَيَّامِ ذُخْرَا
٢٨- ومَا زَالَتْ وَلَا عَدْوَى عَلَيْهَا تُهِينُ مُحَافِظًا وَتُذِلُّ حُرًّا(١)
٢٩- وَمَا أَحْسَنْتَ بِالأَيَّامِ ظَنًّا إِذَا حَاوَلْتَ مِنْهَا أَنْ تَسُرَّا
٣٠- وَفِيهَا كَانَ يَوْمُ بَنِي عَلِيٍّ وَقَتْلُهُمُ بَنِي الزَّرْقَاءِ صَبْرَا(٢)
٣١- أَطَافُوا ظَالِمِينَ بِهِمْ وَخَانُوا مَوَاثِقَ عَهْدِهِمْ نَقْضًا وَغَدْرَا(٣)
٣٢- فَأَنْجَدَهُمْ دَعِيٌّ بَنِي زِيَادٍ بِجَيْشٍ كَالسَّحَابِ يَمُرُّ مَرًّا(٤)

(١) العدوى: الاعتداء والظلم. تَاج العَرُوسِ (ع د و) ٦/٣٩.

(٢) بنو الزرقاء: بنو أمية، والزَّرْقَاءُ: هِيَ مَارية بنت موهب الكندية، وَهِيَ الزرقاء الَّتِي كان بنو أمية يعيرون بِهَا، فيقال: بنو الزرقاء، وَكَانَ موهب قَيْنًا. جمل من أنساب الأشراف (تحقيق: زكار والزركلي) ٦/ ٣٠١، ٦٥٧.

(٣) الضمير في أطافوا عائد على بني أمية.

(٤) في الأصل: "وأنجدهم". تحريف. أَنْجَدَهُم: أَعَانَهُم مُقَاتِلاً وَمُنْقِذًا . تاج العروس (ن ج د) ٩/ ٢١٢ وفي هامش الأصل نقلا عن القَامُوس المُحِيط (ن ج د) ٣٢١ : "أَنْجَدَ: أتى نَجْدًا، أو خَرَجَ إليه ، قد نَجُدَ، كَكَرُمَ، نَجَادَةً ونَجْدَةً...والكَرْبُ، والغَمُّ، نُجِدَ، كعُنِيَ، فهو مَنْجودٌ، ونَجيدٌ: كُرِبَ، والنَّجْدَةُ: القِتالُ، والشَّجاعَةُ، والشِّدَّةُ، والهَوْلُ، والفَزَعُ. والنَّجيدُ: الأَسَدُ. والمَنْجودُ: الهالِكُ". دعي بني زياد: هو عبيد الله بن زياد، دعي بني أمية، أراد الشاعر دعيٌّ من بني زياد، فلم يسعفه الوزن، وعبيد الله بن زياد بن أبيه ، من قادة بني أمية الشجعان المعدودين، ولي لهم البصرة، وخراسان، والكوفة، وحارب الخوارج، مدافعًا عن ملك بني أمية، مرسيًا لأركان حكمهم، قُتل الحسين بن علي - رضي الله تعالى عنه- في عهده، مات ابن زياد مقتولًا

٣٣- إِذَا خَمَدَتْ ضَغَائِنُهُمْ وَقَرَّتْ أَتَـوْا فَتَـذَكَرُوا أُحُـدًا وَبَـدْرَا[١]

٣٤- وَشَبُّوهَا عَلَى الإِسْلاَمِ حَرْبًا كَأَنَّ لَهُمْ عَلَى الإِسْلاَمِ وِتْـرَا[٢]

٣٥- هُمُ سَفَكُوا دِمَاءَ بَنِي عَلِيٍّ وَغَشَّـوْهُمْ ثِيَابَ المَـوْتِ حُمْـرَا

٣٦- فَبَاتُوا لَيْلَهُمْ وَرَحَى المَنَايَا تَـدُورُ عَلَـيْهِم بَتًّـا وَشَـزْرَا[٣]

٣٧- تَظَلُّ الوَحْشُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ فَتَلْحَظُهَـا سِبَاعُ الطَّـيْرِ خُـزْرَا[٤]

على يد الأشتر النخعي عام (٦٧ هـ). ينظر جمل من أنساب الأشراف (تحقيق: إحسان عباس) ٥/ ٣٧٤، والأعلام للزركلي ٤/ ١٩٣.

(١) أُحُدٌ، بضمَّتَيْنِ: جبلٌ بالمدينة . هامش الأصل نقلا عن القَامُوس المُحِيط (ء ح د) ٢٦٥. بَدْرٌ: موضعٌ بينَ الحَرَمَيْنِ مَعْرِفَةٌ، ويُذَكَّرُ، أو اسمُ بِئْرٍ هناكَ حَفَرَها بَدْرُ بنُ قُرَيْشٍ. هامش الأصل نقلاً عن القَامُوس المُحِيط (ب د ر) ٣٤٨.

(٢) الشَّوْهاء: العابِسَةُ، والجَميلَةُ، ضِدٌّ، والمَشْؤُومَةُ، و. من الخَيْلِ: الطَّويلةُ الرَّائِعَةُ، أو المُفْرِطَةُ رَحْبِ الشِّدْقَيْنِ هامش الأصل نقلا عن القَامُوس المُحِيط (ش و هـ) ١٢٤٨.

(٣) في الأصل: "بستًا وشزرا". تحريف. شَزَرَ فلانًا: طَعَنَه وأصابَه بالعَيْنِ. هامش الأصل نقلاً عن القَامُوس المُحِيط (ش ز ر) ٤١٥. البَسْتُ: السَّيْرُ، أو فَوْقَ العَنَقِ، أو السَّبْقُ في العَدْوِ. هامش الأصل نقلاً عن القَامُوس المُحِيط (ب س ت) ١٤٧. البَتُّ: القَطْعُ المستأْصِلُ. تَاج العَرُوسِ (ب ت ت) ٤/ ٤٢٩. شزرًا: طعنًا. تاج العروس ١٢/ ١٦٤.

(٤) الخَزَرُ، محركةً: كسرُ العينِ بَصَرَها خِلْقَةً، أو ضِيقُها وصِغَرُها، أو النَّظَر كأنه في أحد الشِّقَّيْنِ، أو أن يَفْتَحَ عَيْنَيْهِ ويُغَمِّضَهُما، أو حَوَلُ إحدَى العَيْنَيْنِ، خَزِرَ، كفَرِحَ، فهو أخْزَرُ. هامش الأصل نقلاً عن القَامُوس المُحِيط (خ ز ر) ٣٨٤.

٣٨- أَلَا قُـلْ لِابْـنِ مَيْسُـونٍ يَزِيـدٍ وَإِنْ أَحرَجْتَـهُ بِـالقَوْلِ صَـدْرَا:[١]

٣٩- تُفَاخِرُنَـا بِسُـفْيَانٍ وَصَـخْرٍ فَـأَخْزَى اللهُ سُـفْيَانًا وَصَـخْرَا[٢]

٤٠- هُمَـا أَهْـلُ العَـدَاوَةِ مِـنْ قَـدِيمٍ لِآلِ مُحَمَّـدٍ وَهَلُـمَّ جَـرًّا

---

(١) في الأصل: "أجرحته". تصحيف. ابن ميسون: هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي (٢٥ - ٦٤ هـ): ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد بالماطرون، ونشأ بدمشق، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٦٠ هـ)، وأبى البيعة له عبد الله بن الزبير والحسين بن علي، فانصرف الأول إلى مكة، والثاني إلى الكوفة...وفي أيام يزيد هذا كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد، الحسين بن علي سنة (٦١ هـ). وميسون أمه، وهي بنت بحدل بن أنيف، من بني حارثة بن جناب الكلبي، كانت شاعرة، توفيت عام (٨٠ هـ). الأعلام للزركلي ٨/ ١٨٩، ٧/ ٣٣٩.

(٢) خَزِيَ، كرضِيَ، خِزْياً، بالكسر، وخَزًى: وقَعَ في بَلِيَّةٍ وشُهْرَةٍ فَذَلَّ بذلك، كاخْزَوَى. وأخْزاهُ اللهُ: فَضَحَهُ. ومن كلامِهِمْ لِمَنْ أتى بِمُسْتَحْسَنٍ: مالَهُ أخْزاهُ الله، ورُبَّما حَذَفُوا مالَهُ. والخَزْيَةُ، ويُكْسَرُ: البَلِيَّةُ. وخازاني فَخَزَيْتُه: كُنْتُ أشَدَّ خِزْياً منه. هامش الأصل نقلا عن القَامُوس المُحِيط (خ ز ي) ١٢٧٩. صخر: هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: صحابي، من سادات قريش في الجاهلية. وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية. كان من رؤساء المشركين في حرب الإسلام عند ظهوره: قاد قريشا وكنانة يوم أحد ويوم الخندق لقتال رسول الله ﷺ وأسلم يوم فتح مكة سنة (٨ هـ) وأبلى بعد إسلامه البلاء الحسن. وشهد حنينا والطائف وسفيان: أي معاوية، الخليفة الأموي المشهور. الأعلام ٧/ ٢٦١ ورد في الوافي بالوفيات ١٥/ ٢٨٦: "أبو سفيان، هو أبو معاوية، اختلف في اسمه، فقيل: المغيرة، وقيل صخر".

٤١- أَتَجْحَــدُ قَتْلَــهُ وَتَــرَاهُ إِثْــمًا ... وَقَدْ أَقْبلْتَه بالطَّفِّ شمْرًا[1]؟ /٤٧

٤٢- وَتَقْــرَعُ بِالقَضِــيبِ ثَنِيَّتَيْــهِ ... أَرَاكَ أَتَيْتَهَــا نَكْــرَاءَ نكْــرًا[2]!

٤٣- سَتَصْـلَى فِي غَـدٍ نَـارًا تَلَظَّـى ... وَإِنْ النَّــــارَ شَرٌّ مُسْــــتَقَرًّا

٤٤- أَيَــا قَــبْرًا بِــأَعْلَى كَــرْبَلاءٍ ... لَقَــدْ بُورِكْــتَ عِنْــدَ اللهِ قَــبْرًا

٤٥- فَلاَ زَالَتْ رِيَاضُكَ مُونِقَاتٍ ... يَمُـرُّ بِهَـا الحَيَـا مَغْـدًى وَمَسْـرَى

٤٦- أَمَـا لَـوْ كَـانَ شَـاهَدَهَا عَـلِيٌّ ... إِذَنْ أَفْنَــاهُمُ قَــتْلاً وَأَسْرَا

٤٧- وَكَـرَّ عَلَـيْهِمُ بِـالبِيضِ قُـدْمًا ... وَفَــرَّقَ جَمْعَهُــمْ فَرَقًــا وَذُعْــرَا

٤٨- يَعِـزُّ عَلَيْـهِ أَنْ يُمْسِـيْ بَنُـوهُ ... يَسُــوقُهُمُ بَنُــو الزَّرْقَــاءِ قَهْــرًا[3]

(١) الطَّفُّ: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي ﷺ. معجم البلدان ٤/٣٦. شمر بن ذي الجوشن. أحد المتهمين بقتل الحسين بن علي يوم الطف عام (٦١ هـ). ينظر الروض المعطار في خبر الأقطار ٣٩٦.

(٢) في الأصل: "بكرًا". تصحيف.

(٣) الزَّرْقَاءُ: هِيَ مَارية بنت موهب الكندية، وَهِيَ الزرقاء الَّتِي كان بنو أمية يعيرون بِهَا، فيقال: بنو الزرقاء، وَكَانَ موهب قَيْنًا. جمل من أنساب الأشراف ٦/٣٠١، ٦٥٧.

٤٩- وَآلُ يَزِيدَ فِي دَعَةٍ وَخَفْضٍ ... وَآلُ مُحَمَّدٍ قَتْلَى وَأَسْرَى[١]
٥٠- فَقُلْ لِلجَاحِدِينَ وَإِنْ تَوَلَّوْا: ... قِفُوا أَتْلُوا ﴿عَلَيْكَمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[٢]
٥١- عَلِيٌّ كَانَ أَصْدَقَهُمْ مَقَالًا ... وَأَعْلَى مَنْزِلًا وَأَجَلُّ قَدْرَا
٥٢- أَجَابَ مُنَادِيَ الإِسْلَامِ طَوْعًا ... وَلَمْ تَبْلُغْ سِنُوهُ بَعْدُ عَشْرَا
٥٣- وَكَانَ سِوَاهُ مُعْتَكِفًا مُكِبًّا ... عَلَى الأَصْنَامِ يَعْبُدُهَا مُصِرًّا[٣]
٥٤- وَآخَاهُ النَّبِيُّ غَدَاةَ خُمٍّ ... فَيَالَكَ مِنْ أَخٍ مَا زَالَ بَرًّا[٤]
٥٥- أَبَانَ لَهُ الإِمَامَةَ وَاجْتَبَاهُ ... وَلَكِنْ كَانَ أَمْرًا مَا اسْتَمَرَّا
٥٦- فَإِنْ شَكَكْتُمُ فِيمَا عَلِمْتُمْ ... فَعُدُّوا غَيْرَهَا شَرَفًا وَفَخْرَا

---

(١) الدَّعَةُ: الخَفْض، والسَّعَةُ في العَيْشِ. الخَفْضُ: الدَّعَةُ، وعَيْشٌ خافِضٌ. والخَفَضُ، محرّكةً: مَتاعُ البيتِ. هامش الأصل نقلا عن القَامُوس المُحِيط (و دع) ٧٦٩، (خ ف ض) ٦٤٠، (خ ف ض) ٦٤١.

(٢) في عجز البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾. سورة الكهف، الآية رقم ٨٣.

(٣) في الأصل: "سواه متعكفًا". تحريف.

(٤) خُم: واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير عنده خطب رسول الله ﷺ. معجم البلدان ١٧٩/٢.

٥٧- كَفَى بِبَرَاءَةٍ وَالطَّيْرِ فَضْلاً أَأَنْكَرَ ذُو الضَّغِينَةِ أَمْ أَقَرَّا؟[١]

(١) في الأصل: كفى "بنراة". تصحيف. وورد في هامشه توضيحًا للبيت: "سورة براءة، وحديث الطير المضبوط في الصحاح".أ. هـ. قلت: يستدل الشيعة بالآيات ٢٠ - ٢٢، ١١٩ من سورة التّوبة على فضل علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وشيعته. أمّا حديثُ الطَّيرِ فهو حديثٌ ضعيفٌ. فقد أورده ابن كثير في البداية والنهاية ١١/ ٧٦، وقال عنه "وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ صَنَّفَ النَّاسُ فِيهِ، وَلَهُ طُرُقٌ مُتَعَدِّدَةٌ، وَفِي كُلٍّ مِنْهَا نَظَرٌ، وَنَحْنُ نُشِيرُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ - ﷺ - طَيْرٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِي هَذَا الطَّيْرَ". فَجَاءَ عَلِيٌّ فَأَكَلَ مَعَهُ. ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ السُّدِّيِّ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. قَالَ: وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَنَسٍ. وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ مُسْهِرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ بِهِ. وَقَالَ أَبُو يَعْلَى: ثَنَا قَطَنُ بْنُ بَشِيرٍ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُثَنًّى، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حَجَلٌ مَشْوِيٌّ بِخُبْزِهِ وَصِنَابِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِي مِنْ هَذَا الطَّعَامِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ أَبِي. وَقَالَتْ حَفْصَةُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ أَبِي. وَقَالَ أَنَسٌ: وَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ قَالَ: أَنَسٌ: فَسَمِعْتُ حَرَكَةً بِالْبَابِ، فَخَرَجْتُ، فَإِذَا عَلِيٌّ، فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى حَاجَةٍ. فَانْصَرَفَ، ثُمَّ سَمِعْتُ حَرَكَةً بِالْبَابِ، فَخَرَجْتُ فَإِذَا عَلِيٌّ بِالْبَابِ. فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ - ﷺ - عَلَى حَاجَةٍ. فَانْصَرَفَ، ثُمَّ سَمِعْتُ حَرَكَةً بِالْبَابِ، فَسَلَّمَ عَلِيٌّ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - صَوْتَهُ، فَقَالَ: انْظُرْ مَنْ هَذَا؟ فَخَرَجْتُ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ. فَدَخَلَ عَلِيٌّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - اللَّهُمَّ وَإِلَيَّ، اللَّهُمَّ وَإِلَيَّ".

٥٨- إِلَـيكُمْ يَـا بَنِـي قَـافٍ وَطَـه ... بَعَثْتُ بِهَا حِسَانَ النَّظْمِ غُـرًّا(١)

٥٩- تَسِيرُ بِمَدْحِكُمْ شَرْقًا وَغَرْبًا ... وَتَنْشُـرُ حَمْـدَكُمْ بَـرًّا وَبَحْـرَا(٢)

٦٠- إِذَا مَـا أُنْشِـدَتْ بِنَـدِيِّ قَـوْمٍ ... رَأَيْتَ لِحُسْنِهَا الأَعْنَاقَ صُعْرَا(٣)

٦١- قَـوَافِيَ لَا أَخُـصُّ بِهَا سِـوَاكُمْ ... وَإِنْ رَنَـتِ العُيُـونُ إِلَيَّ عَشْـرَا

(١٥٥)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- تُسَـارِقُهُ عَيْنِـي إِلَيْـهِ التِفَاتَـةً ... فَأَلْحَظُـهُ سِرًّا وَيَلْحَظُنِـي شَـزْرَا(٤)

٢- فَمَنْ يَرَنَا يَحْسِبْ عَلَى سُوءِ ظَنِّهِ ... - وَلَيْسَ بِنَا هَجْرٌ- كَأَنَّ بِنَا هَجْرَا

(١٥٦)

وَقَالَ(٥): [مِنَ الكَامِلِ]

١- رُوحِي فِدَاءُ أَغَنَّ مُقْتَبَلِ الصِّبَا ... عَبَثَ السَّقَامُ بِطَرْفِهِ وَبِخَصْـرِهِ

(١) بنو قاف وطه: أي يا أهل الإسلام والقرآن، وقاف، وطه من أسماء سور القرآن الكريم.

(٢) في الأصل: "شرفا وعزا ... وينشر". تصحيف وتحريف.

(٣) الصَّعر: المَيْلُ والانحناء. تاج العَرُوسِ (ص ع ر) ١٢/٣١٥.

(٤) كتب فوق كلمة "سرًّا" كلمة "شزرا" على أنها رواية أخرى لها.

(٥) الأبيات ١ – ٣ في قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/٥٣ – ٥٤. البيتان ٤، ٥ مكرران في القصيدة رقم ١٨٦.

٢- قَمَرٌ أَعَارَ الرَّوْضَ مِنْهُ مَحَاسِنًا زَادَتْ عَلَيْـهِ نَضَـارَةً فِي زَهْـرِهِ[١]
٣- فَلِبَانِــهِ الميَّـالِ عَطْفَــةُ قَــدِّهِ وَلِنَوْرِهِ المُخْتَالِ رِقَّةُ خَصْرِهِ[٢]
٤- أَمْسَى يُدِيرُ عَلَيَّ كَأْسَ مُدَامَةٍ مِـنْ كَفِّـهِ وَمُدَامِـةً مِـنْ ثَغْـرِهِ[٣]
٥- فَجُعِلْتُ تَلْعَبُ بِي الظُّنُونُ أَخَمْرُهُ مِنْ رِيقِهِ أَمْ رِيقُهُ مِنْ خَمْرِهِ[٤]؟!
٦- رَشَـأٌ تَمَـادَى هَجْـرُه بِمُحِبِّـهِ والمَوْتُ أَرْوَحُ مِنْ تَمَادِي هَجْرِهِ
٧- وَإِذَا تَجَنَّــى ظَالِــمًا وَعَتَبْتُــهُ جَعَلَـتْ مَحَاسِـنُهُ تَقُـومُ بِعُـذْرِهِ
٨- جَازَيْتُــهُ بِصَــنِيعِهِ فَأَسَرْتُــهُ فِي مُهْجَتِـي لـمَّا بُلِيتُ بِـأَسْرِهِ[٥]
٩- فَعَـلاَمَ أُنْكِرُ أَنْ يَكُـونَ مُعَـذِّبِي بِدَلاَلِـهِ وَبِصَـدِّهِ وَبِغَـدْرِهِ[٦]؟
١٠- يَا لَائِمَ المُشْتَاقِ دَعْهُ وَشَأْنَهُ وَاعْلَـمْ بِأَنَّـكَ إِنْ تَلُمْـهُ تُغْـرِهِ /٤٨
١١- مَا زِلْتُ أُولَعُ بِالهَوَى مُتَعَرِّضًا حَتَّــى بُلِيــتُ بِحُلْــوِهِ وَبِمُــرِّهِ

(١) ورد البيت في قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان برواية: "قمرًا".

(٢) ورد في الأصل، وقلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: "رقة ثغره"، ولا يستقيم المعنى، وفي البيت إيطاء سواءً أكانت الكلمة "ثغره" أم "خصره"!

(٣) ورد في الأصل: "من ثغره".

(٤) سيرد البيت برقم ٣ في القصيدة رقم ١٨٦.

(٥) في الأصل: "بصنيعة".

(٦) في الأصل: "مغذبي". تصحيف.

١٢- وَلَرُبَّ لَيْلٍ بَاتَ فِيهِ مُعَانِقِي وَيَدِي تُقَلِّبُ عِقْدَهُ فِي نَحْرِهِ(١)

١٣- قَضَّيْتُهُ بِعِتَابِهِ وَعِنَاقِهِ حَتَّى أَضَاءَ الأُفْقَ مَطْلَعُ فَجْرِهِ

(١٥٧)

وَقَالَ: [مِنْ مجزوء الرجز]

١- إِذَا رَأَيْتُ أَمْرَدَا قَدْ غَيَّرَتْهُ الغِيَرُ

٢- هَمَّتْ جُفُونِي بِالدُّمُو عِ وَاعْتَرَتْنِي الفِكَرُ

٣- خَوْفًا عَلَى خَدِّكَ أَنْ يَنْبُتَ فِيهِ الشَّعَرُ

(١٥٨)

وَقَالَ يَرْثِي عَمَّهُ أَبَا الحَسَنِ، عَلِيَّ بنِ المُبَارَكِ بنِ مَوْهوبٍ الكَاتِبِ(٢)، تُوُفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- هِيَ المَنِيَّةُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ وَالمَوْتُ لَا مَلْجَأٌ مِنْهُ وَلَا وَزَرُ!

٢- يَسْعَى الفَتَى آمِنًا مِمَّا يُحَاذِرُهُ وَرُبَّمَا كَانَ فِيهِ يُؤْمَنُ الحَذَرُ(٣)

---

(١) ورد في الأصل: "ويدي يقلب". تصحيف.

(٢) والي الاستيفاء بإربل، كان فاضلا، وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الإسلام أبي حامد الغزالي من اللغة الفارسية إلى العربية، فإن الغزالي لم يضعها إلا بالفارسية. وفيات الأعيان ١٥١/٤. في الأصل: "وتوفي".

(٣) في الأصل: "فيها يأمن". تحريف.

٣- وَلِلْفَتَى فِي اخْتِلاَفِ الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ بَلِيغَـةُ القَـوْلِ إِلَّا أَنَّـهُ حَجَـرُ
٤- وَعِنْـدَهُ مُهْلَـةٌ فِي العَيْشِ وَاسِـعَةٌ لَـو كَـانَ مُسْتَبْطِئًا عَـنْ يَوْمِهِ القَـدَرُ
٥- إِنَّ اللَّيَـالِي أَصَـابَتْنَا نَوَائِبُهَـا فَـلاَ أَصَـابَ لَهَـا نَـابٌ وَلَا ظُفُـرُ
٦- بِسَـيِّدٍ تَتَحَامَـاهُ عَشِـيرَتُهُ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ مَا فِي بَاعِهِ قِصَرُ[1]
٧- مَـاضِي العَـزَائِمِ لَا تَفْنَـى مَطَالِبُـهُ كَـأَنَّمَا هُـوَ فِي إِقْدَامِـهِ نَمِـرُ
٨- غَمْـرِ المَوَاهِـبِ لَا يُعْطِيـكَ نَائِلَـهُ عَـلَى غَزَارَتِـهِ إِلَّا وَيَعْتَـذِرُ
٩- لَمْ يُثْنِـهِ صِـغَرٌ عَـمَّا يَهُـمُّ بِـهِ مِـنَ الأُمُـورِ وَلَا أَعْيَـا بِـهِ كِـبَرُ
١٠- يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُفُّوا عَنْ مَطَامِعِكُمْ عَفَـا السَّمَاحُ فَـلاَ عَـيْنٌ وَلَا أَثَـرُ
١١- مَضَـى الـرَّدَى بِعَلِيٍّ وَاسْتَقَلَّ بِـهِ مُوَدِّعًـا وَالـرَّدَى مَـاضٍ وَمُنْتَظَـرُ
١٢- ثَبْـتُ المَوَاقِـفِ لَا وَانٍ وَلَا عَجِـلٌ كَهْلُ التَّجَارِبِ لَا غِرٌّ وَلَا غُمُرُ[2]
١٣- لَا يَـبْرَحُ الـدَّهْرُ تُـدْنِينَا نَوَائِبُـهُ إِلَى خُطُـوبٍ نُلَقَّاهَـا فَنَصْـطَبِرُ
١٤- إِنَّ الحَوَادِثَ تَغْشَانَا وَإِنْ عَظُمَتْ فَتَنْجَلِي عَـنْ وُجُـوهٍ كُلُّهَـا غُـرَرُ
١٥- إِنَّـا أُنَـاسٌ لَنَـا فِي كُـلِّ سَـابِقَةٍ فَخْـرٌ إِذَا ضَـمَّنَا وَالنَّـاسَ مُفْتَخَـرُ
١٦- إِنَّـا اشْـتَهَرْنَا فَـمَا تَخْفَـى مَكَانَتُنَـا عَـنْ نَـاظِرٍ وَكَأَنَّـا الأَنْجُـمُ الزُّهُـرُ

(١) يُقَالُ لِلْجَوَادِ: هُوَ ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ، أَي كَثِيرُ العَطِيَّة. تَاج العَرُوسِ (د س ع) ٢٠/٥٤٧.

(٢) الغُمرُ: مَنْ لم يُجَرِّب الأُمُورَ، وَهُوَ الجاهلُ الغِرُّ. تَاج العَرُوسِ (غ م ر) ١٣/٢٥٦.

١٧- نَلْقَى الزَّمَانَ بِبَأْسٍ مِنْ مَكَائِدِنَا شُمَّ المَعَاطِسِ مَا فِي عُودِنَا خَوَرُ[١]
١٨- ذَوِي مَكَارِمَ لَا تَخْفَى فَضَائِلُنَا فَكُلُّ مَجْدٍ عَيَانٍ عِنْدَنَا خَبَرُ
١٩- يَأْتِي المُسِيءُ فَيَسْتَذْرِي بِعَقْوَتِنَا عِلْمًا بِأَنَّا سَنَعْفُو حِينَ نَقْتَدِرُ[٢]
٢٠- تَحَدَّثَ النَّاسُ عَنْ مَجْدٍ رَأَوهُ لَنَا فَصَدَّقَ السَّمْعُ فِينَا مَا رَأَى البَصَرُ[٣]
٢١- هِيَ الخُطُوبُ تَغَشَّتْنَا غَيَابَتُهَا وَإِنَّهَا عَنْ قَلِيلٍ سَوْفَ تَنْحَسِرُ
٢٢- إِيهًا عزاءكَ لَا تُغْلَبْ عَلَيْهِ أَسًى فَالدَّهْرُ فِي حَالَتَيْهِ: الصَّفْوُ وَالكَدَرُ[٤]!
٢٣- وَفِي بَقَائِكَ مِمَّنْ قَدْ مَضَى خَلَفٌ فَلَا تَعَدَّتْ إِلَى أَيَّامِكَ الغِيَرُ
٢٤-أَكْثَرْت فِعْلَ النَّدَى حَتَّى عُرِفْتَ بِهِ فَأَنْتَ مُسْتَهْتَرٌ بِالجُودِ مُشْتَهِرُ[٥]
٢٥- إِنَّ الَّذِينَ شَفَوا بِالمَوْتِ أَنْفُسَهُمْ لِيَسْتَعِدُّوا لِأُخْرَى مِنْهُ تُنْتَظَرُ /٤٩
٢٦- إِنِّي لَأَعْذُرُهُمْ إِنْ أَنْكَرُوا جَزَعِي فَلَيْسَ يَدْرُونَ مَنْ قَدْ وَارَتِ الحُفَرُ

---

(١) المعاطس: جمع مَعْطِس، وهو الأنف. التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء ٤٩.

(٢) في الأصل: "نستذري". تصحيف. اسْتَذْرَى بفلانٍ: إذا الْتجأ إليه وصار في كَنَفِه. معجم ديوان الأدب ٤/١٢٨. والعَقْوَةُ: السَّاحةُ وَمَا حَولَ الدَّارِ. الصِّحَاح تَاج اللُّغَةِ وَصِحَاح العَرَبِيَّةِ (ع ق و) ٦/٢٤٣٣.

(٣) في الأصل: "رواه". تحريف.

(٤) في الأصل: "غراك لا تعلب". تصحيف. تأثر بقول البحتري:

إيهًا عَزاءَكَ لا تُغلَب عَلَيهِ فَما يَستَعذِبُ الصَّبرَ إِلّا الحَيَّةُ الذَّكَرُ

(٥) المُسْتَهْتَرُ بالشيءِ، بالفتح: المُولَعُ به. القَامُوس المُحِيط (هـ ت ر) ٤٩٥.

٢٧- إِنْ يُهْلَكُوا فَسَبِيلُ المَوْتِ وَاحِدَةٌ وَإِنْ يَعِيشُوا فَفِي الأَيَّام مُعْتَبَرُ

(١٥٩)

وَقَالَ[1] فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَلَمْ يُنْشِدْهَا: [مِنَ الكَامِلِ]

١- أَهْدَى لَكَ الأَرَقَ الخَيَالُ الزَّائِرُ فَارْتَعْتَ يَقْظَانًا وَلُبُّكَ طَائِرُ

٢-كَيْفَ اهْتَدَى وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسُ الدُّجَى وَالنَّجْمُ فِي كَبِدِ المَجَرَّةِ حَائِرُ؟

٣- أَفْدِيهِ طَيْفًا لَا يَزَالُ يُجِدُّ لِي وَصْلاً إِذَا قَطَعَ الحَبِيبُ الهَاجِرُ

٤- يَدْنُو إِذَا بَانَ الخَلِيطُ المُنْتَوِي وَيَفِي إِذَا خَانَ المَلُولُ الغَادِرُ[2]

٥- يَا صَاحِبِي لَا تَلْحَنِي إِنَّ الهَوَى ذَنْبٌ جَنَاهُ عَلَى الفُؤَادِ النَّاظِرُ

٦- لَوْ كُنْتَ فِي تِلْكَ المَنَازِلِ شَاهِدِي لَرَأَيْتَ مَا فَعَلَ المَحَلُّ الدَّاثِرُ

٧- إِنِّي لَأَخْشَى أَنْ أُلَامَ عَلَى الهَوَى وَيَرُوقُنِي نَظَرُ العُيُونِ الفَاتِرُ

٨- يَا أَيُّهَا الظَّبْيُ الَّذِي أَلْوَى دَمِي عَيْنَاهُ وَالقَدُّ الرَّطِيبُ النَّاضِرُ[3]

---

(١) القصيدة في مدح ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن مقداد بن فارس الحرّاني، وزير الملك المعظم مظفر الدين بإربل. صنف له ابن المستوفي كتاب سر الصنيعة. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٣/٢٨٨، ٥/٣٩.

(٢) ورد في الأصل: "وبفي إذا". المنتوي على الفراق وغيره: المزمع عليه.

(٣) ألوى، يستعمل لازمًا ومتعدِّيًا بمعنى: أنكر. والمعنى: أنكرت عيناه – ظلمًا–سفك دمه. قال الحصري القيرواني:

٩- لَا تَحْسَبَنَّ دَمِي يَسِيرًا خَطْبُهُ فَتُضِيعَهُ وَيَنَامَ عَنْهُ الوَاتِرُ(١)
١٠- لَوْ أَنَّ غَيْرَكَ كَانَ ثَأْرِيَ عِنْدَهُ حُشِدَتْ عَلَيْهِ قَبَائِلٌ وَعَشَائِرُ
١١- مَا زِلْتُ أَخْدَعُ مَنْ أَرَى مُتَلَطِّفًا حَتَّى انْكَفَى النَّاهِي وَأُغْرَى الآمِرُ(٢)
١٢- وهَوَاكَ أَشْرَفُ أَنْ يُعَنِّفَ عَاذِلٌ فِيهِ وَأَوْلَى أَنْ يُسَاعِدَ غَادِرُ
١٣- لَوْ أَنْطَقَ اللهُ الجَوَارِحَ كُلَّهَا لَشَكَى السُّهَادَ إِلَيْكَ طَرْفٌ سَاهِرُ
١٤- أَيَرُدُّ مَاضٍ مِنْ زَمَانٍ غَابِرٍ فَيُرَدَّ لِي ذَاكَ الزَّمَانُ الغَابِرُ؟
١٥- أَيَّام كَانَ العَيْشُ غَضًّا عُودُهُ وَالدَّارُ جَامِعَةٌ وَأَنْتَ مُجَاوِرُ
١٦- يَا مَنْزِلًا بَيْنَ العَقِيقِ إِلَى الحِمَى بِاللهِ أَيْنَ غَدَا الخَلِيطُ السَّائِرُ؟
١٧- حَيَّتْكَ أَنْفَاسُ الرِّيَاحِ مَرِيضَةً وَسَقَاكَ وَسْمِيُّ السَّحَابِ البَاكِرُ
١٨- وَتَجَاذَبَتْ ذَاكَ النَّسِيمَ مَنَاخِرٌ وَتَنَازَعَتْ تِلْكَ البُرُوقَ نَوَاظِرُ
١٩- وَإِذَا الحَيَا لَمْ يَسْقِ أَرْضَكَ رَيَّهَا فَسَقَاكِ صَوْبُ نَدَى الأَمِيرِ الغَامِرُ
٢٠- وَهَمَتْ عَلَيْكَ سَحَابَةٌ مِنْ جُودِهِ تُغْنِيكَ أَنْ يَهْمِيْ السَّحَابُ المَاطِرُ

كـلاّ لا ذنـبَ لمـن قَتَلَـتْ عينـاه ولم تَقتُـلْ يـدهُ
يـا مـن جَحَـدتْ عيناه دمِي وعـلى خدَّيـه تـوَرُّدهُ
خـدّاكَ قـد اعْتَرَفـا بـدمِي فعلامَ جفونُـك تجحَـدهُ؟

(١) في الأصل: "وننام". تصحيف.

(٢) ورد في الأصل: "أخذع".

٢١- رَبَّ المَحَامِـدِ شَـاهِدًا أَوْ غَائِبًـا يُثْنِـي عَلَيْـهِ نَـاظِرٌ أَوْ خَـاطِرُ
٢٢- فَـإِذَا بَـدَا أَوْمَـتْ إِلَيْـهِ أَصَـابِعٌ وَإِذَا اخْتَفَى عُقِدَتْ عَلَيْهِ خَنَاصِرُ(١)
٢٣- تَخِذَ العُفَـاةُ نَـدَى يَدَيْـهِ شَرِيعَـةً فَالنَّـاسُ إِمَّـا وَارِدٌ أَوْ صَـادِرُ
٢٤- عَلِقَـتْ بِمَحْمُـودٍ زِمَـامُ حَبَـائِلِي فَاسْتَحْكَمَتْ مِنْهَا قُوًى وَمَرَائِرُ(٢)
٢٥- العَـارِضُ الهَـامِي إِذَا بَخِـلَ الحَيَـا وَالمُلْتَجَـى إِنْ نَـابَ دَهْـرٌ جَـائِرُ
٢٦- يَـا أَيُّهَـا المَـوْلَى الَّـذِي مَنَـعَ العِـدَى مِـنْ أَنْ يُجَـارُوهُ عُـلا وَمَفَـاخِرُ(٣)
٢٧- الجُـودُ طَـوْعُ يَـدَيْكَ لَا يَعْـدُوهُمَا وَالحَمْـدُ أَنْـتَ عَلَيْـهِ نَـاهٍ آمِـرُ
٢٨- نَبَّهْـتَ حَظِّـيَ وَالحُظُـوظُ نَـوَاعِسٌ وَنَعَشْتَ جَدِّيَ وَالجُدُودُ عَوَاثِرُ(٤)
٢٩- لَـمَّا انْتَمَـى أَمَـلِي إِلَيْـكَ كَفَلْتَـهُ وَحَنَـا عَلَيْـهِ جُـودُكَ المُتَـوَاتِرُ
٣٠- مَا زَالَ حَـادٍ مِنْ رَجَائِكَ قَائِدِي حِـينَ اسْتَقَلَّ بِيَ الزَّمَـانُ العَـاثِرُ(٥)

(١) تَعْقِدُ عليه الخَنَاصِرُ: الخِنْصَرُ: الإصبع الصُّغْرَى أُنثَى، تُجْمَع عَلى خَنَاصِر، يُقَال: فلاَن تُثْنَى بِهِ أَو إِلَيْهِ الخناصر: يُبْدَأ بِهِ فِي العَدِّ إِذا ذُكِرَ أشكاله وَأَمْثَالُه لشرفه، وَيُقَال: هَذَا أَمر تعقد عَلَيْهِ الخناصر: أي يعْتد بِهِ ويحتفظ بِهِ. المُعْجَم الوَسِيط (خ ن ص ر) ١٢٥٩.
(٢) مرائر: جمع مريرة، وهي العزيمة. القَامُوس المُحِيط (م ر ر) ٤٧٤.
(٣) في البيت تقديم وتأخير، والمقصود أن علاه ومفاخره منعت أعداءه من مجاراته.
(٤) في الأصل: " والحظوظ نواعش ". تصحيف.
(٥) في الأصل: " حتى استقل ". تحريف.

٣١- للهِ صَــبْرُكَ وَالمَتَــالِفُ جَمَّــةٌ وَثُبُوتُ جَأْشِكَ وَالقَنَا مُتَشَاجِرُ /٥٠
٣٢-حَيْثُ النُّفُوسُ مِنَ الحِمَامِ قَرِيبَةٌ والمَوْتُ مِنْ خَلَلِ العَجَاجَةِ نَاظِرُ
٣٣- وَاليَـوْمَ مَسْجُورُ الوَدِيقَـةِ أَسْوَدٌ يُرْمَـى عَلَيْـكَ شَرَارُهُ المُتَطَـايِرُ(١)
٣٤- وَافَتْـكَ أَبْكَـارُ القَـرِيضِ يَزُفُّهَـا فِكْـرِي وَيَجْلُوهَـا لِسَـانِيَ السَّـاحِرُ
٣٥-تَسْرِي إِلَيْكَ الأَرْضُ وَهْيَ مُقِيمَةٌ وَتُقِيمُ حَيْثُ أَقَمْتَ وَهْيَ سَوَائِرُ
٣٦- شُـكْرًا لِأَنْعُمِـكَ الَّتِـي أَوْلَيْتَنِـي مَـا كُـلُّ مَـنْ تُولِيـهِ نُعْمَـى شَـاكِرُ
٣٧- إِنِّي لَأَفْخَــرُ شَــاعِرٍ وَيَزِيــدُنِي شَرَفًـا وَفَخْـرًا أَنَّنِـي لَـكَ شَـاعِرُ!

(١٦٠)

وَقَالَ وَكَتَبَهَا إِلَى الشَّيْخِ الفَاضِلِ العَالِمِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الكَرِيمِ بِالمَوْصِلِ(٢) سَنَةَ ثَمانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمسِ مِئةٍ: [مِنَ الوَافِرِ]

١- مَتَـى تَـدْنُو الـدِّيَارُ مِـنْ الـدِّيَارِ وَنُشْـمِتُ بِـالنَّوَى قُـرْبَ المَـزَارِ؟
٢- وَتَجْمَــعُ بَيْنَنَــا غــرُّ اللَّيَــالِي فَيَرْجِعُ فَائِتُ العَيْشِ المُعَارِ(٣)؟

(١) الوَديقَةُ: شِدَّةُ الحرّ في نِصْفِ النّهار. تَاج العَرُوسِ (و د ق) ٢٦/٤٥٦.

(٢) ابن الأثير الجزري، المؤرخ الشهير، المولود عام ٥٥٥ هـ نشأ في الموصل، له مؤلفات منشورة، منها: أسد الغابة في معرفة الصحابة، والكامل في التاريخ، والتاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، توفي عام ٦٣٠ هـ. ينظر في ترجمته في وفيات الأعيان ١/٣٤٧.

(٣) في هامش الأصل: "غِيَر" رواية لـ "غر".

٣- فَـدَيْتُكَ هَـلْ إِلَى وَصْـلٍ سَـبِيلٌ فقَـدْ طَـالَ التَّـمَادِي وَالتَّـمَارِي؟!
٤- وَهَـلْ يقْضِـي تَلاَقِينَـا فَأَشْـكُو إِلَيْـكَ هَـوًى بِـمَا يُغْنِـي قَـرَارِي؟
٥- تَمَـادَى بِيْ صُـدُودُكَ وَاشْـتِيَاقِي وَطَـالَ عَـلَيَّ وَعْـدُكَ وَانْتِظَـارِي
٦- سَـقَى زَمَنِـي الَّـذِي وَلَّى حَمِيـدًا سَـحَابٌ مِـنْ مَـدَامِعِيَ الغِـزَارِ
٧- وَلَا زَالَتْ عَـوَادِي المُزْنِ تَهْمِي عَـلَى آثَـارِ هَاتِيـكَ الـدِّيَارِ
٨- فَكَـمْ عَـيْشٍ قَضَـيْتُ بِهَـا هَنِـيءٍ وَصَلْتُ لَهُ مَسَائِي بِابْتِكَارِي[1]!
٩- زَمَانًـا لَا تُرَوِّعُنِّـي اللَّيَـالِي وَلَا سِيمَا وَعِـزُّ الـدِّينِ جَارِي[2]
١٠- رَحِيبُ البَـاعِ وَضَّـاحُ المُحَيَّـا يَغُـضُّ نَـدَاهُ مِـنْ فَـيْضِ البِحَـارِ
١١- يُضِـيءُ بِوَجْهِـهِ نَادِيـهِ حُسْـنًا ضِيَاءَ الأُفْقِ بِالشُّـهُبِ الـدَّرَارِي
١٢- مَتَـى تَنْـزِلْ بِسَـاحَتِهِ غَرِيبًـا فَإِنَّـكَ نَـازِلٌ بِـأَعَزِّ جَـارِ
١٣- بِـأَحْمَى لِلمُضَـافِ إِذَا دَعَـاهُ وَأَرْعَـى لِلـذِّمَامِ وَلِلـذِّمَارِ
١٤- تَمَـلُّ يَـدَاهُ مِـنْ بَـذْلِ الأَيَـادِي فَتَشْـكُوهُ اليَمِـينُ إِلَى اليَسَـارِ
١٥- تَفَـرَّدَ بِالمَحَاسِـنِ مُسْـتَطِيلاً بِهِمَّتِـهِ عَـلَى الفَلَـكِ المُـدَارِ

---

(١) ورد في الأصل: "وصلت له". تحريف.

(٢) خفف الياء في "ولا سيَّما". وهذا جائز. ينظر تَاج العَرُوسِ (س و و) ٣٨/ ٣٢٧.

١٦- وَفَاتَ مُنَازِعِيهِ السَّبْقَ طُلَّمًا جَمُومَ الشَّدِّ مَأْمُونَ العِثَارِ(١)

١٧- فَأَكْرِمْ أَنْ يُنَاوِيْهِ مُنَاوٍ وَأَشْرِفْ أَنْ يُبَارِيهِ مُبَارِ

١٨- لَهُ بِشْرٌ يَدُلُّ عَلَى نَوَالٍ كَمَا دَلَّ الصَّبَاحُ عَلَى النَّهَارِ(٢)

١٩- يَسُرُّكَ قَوْلُهُ هَزْلًا وَجِدًّا إِذَا خَلَطَ الدُّعَابَةَ بِالوَقَارِ

٢٠- أمَا وَدَلَالِ مَعْشُوقٍ غَرِيرٍ شَهِيِّ المَنْعِ مَحْبُوبِ النِّفَارِ(٣)

٢١- يَبِيتُ مُنَادِمِي وَجْهًا لِوَجْهٍ يُدِيرُ عَلَيَّ كَاسَاتِ العُقَارِ

٢٢- إِذَا ضَرَبَ المَثَالِثَ وَالمَثَانِي شَرِبْنَا بِالصِّغَارِ وَبِالكِبَارِ(٤)

٢٣- لَمَّا فَارَقْتُهُ مَلَلًا وَإِنِّي حَذِرْتُ نَوَاهُ لَوْ أَغْنَى حِذَارِي

---

(١) ورد في شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٢/٩٤٦: الجموم: الفرس الذي لا يرهقه الجري، قال:

جَمُومُ الشَّدِّ شَائِلَةُ الذُّنَابَى تَخَالُ بَيَاضَ غُرَّتِها سِرَاجا

(٢) ورد في الأصل: "له يشر". تصحيف.

(٣) خرج الشاعر من المديح إلى الغزل دون مراعاة لحسن التخلص ثم رجع إلى المديح مرة أخرى مما يضعنا أمام تأكيد الرأي بأنه كان ينظم أبيات الغزل في أوقات مغايرة لنظم بقية القصائد لحين وجود الغرض الأساسي، فمتى وجده استحضر من مخزونة الغزلي ما يناسب الغرض وزنًا وقافية، ويضعنا أيضًا أمام احتمال أن هذه القصيدة تمثل قصيدتين متحدتين وزنًا وقافية، لم يفصل بينهما، تبدأ الثانية بالبيت رقم ٢٠.

(٤) المثاني والمثالث: من أوتار العود. تَاج العَرُوسِ (ث ن ي) ٣٧/٢٩٠

٢٤- فَدَيْتُكَ يَا أَبَا الحَسَنِ المُرَجَّى لَقَدْ حَلَّ البِعَادُ عُرَى اصْطِبَارِي
٢٥- لَئِنْ جَمَعَتْ بِكَ الأَيَّامُ شَمْلِي مُعَاوِدَةً فَمَا عَدَتِ اخْتِيَارِي
٢٦- أَبُثُّكَ لَوْعَةً جَذَبَتْ عِنَانِي إِلَيْكَ يَحُثُّهَا طُولُ ادِّكَارِي[1] /٥١
٢٧- وَقَاكَ اللهُ عَادِيَةَ اللَّيَالِي لِتَنْفِيَ عَارَ أَبْنَاءِ الجَوَارِي[2]
٢٨- وَعِشْتَ مَدَى الزَّمَانِ قَرِيرَ عَيْنٍ سَلِيمَ العِرْضِ مِنْ نَقْصٍ وَعَارِ
٢٩- سَقَى البَلَدَ الَّذِي تُعْزَى إِلَيْهِ سَحَابٌ مِنْ نَدَى كَفَّيْكَ جَارِي
٣٠- وَحَيَّا مَنْزِلًا أَمْسَيْتَ فِيهِ بِنَوَّارِ الأَقَاحِي وَالعَرَارِ[3]
٣١- فَأَرْضٌ أَنْتَ مِنْهَا خَيْرُ أَرْضٍ وَدَارٌ أَنْتَ فِيهَا خَيْرُ دَارِ
٣٢- وَمَا أَجْمَلْتُ وَصْفَ عُلاكَ لَكِنْ قُصُورِي عَنْهُ أَلْزَمَنِي اقْتِصَارِي[4]

---

(١) ورد في الأصل: "إليك بحثها". تصحيف.

(٢) أبناء الجواري: يقصد بني أمية.

(٣) الأُقْحُوَان: نَبْتٌ معروفٌ تُشَبَّه بِهِ الأَسْنَانُ، وَهُوَ نَبْتٌ طَيِّبُ الرِّيحِ، وَوَزْنُهُ أُفْعُلان، وَالهَمْزَةُ وَالنُّونُ زَائِدَتَانِ، وَيُجْمَعُ عَلَى أَقَاحٍ. النهاية في غريب الحديث والأثر ٥٧/١، والعَرَارُ: بَهَارُ البَرِّ وهو نَبْتٌ طَيِّبُ الرِّيحِ. تَاج العَرُوسِ (ع ر ر) ١١/١٣.

(٤) ورد في الأصل: "وما أحملت". تصحيف.

(١٦١)

وَقَالَ بِالمَوْصِلِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمانِينَ: [مِنَ الرَّمَلِ]

١- صَدَقُوا مَا لِقَتِيلِ الحُبِّ ثَارُ ... كَيْفَ وَالقَاتِلُ طَرْفٌ وِعِذَارُ؟!
٢- أَوَ لَا يَعْلَمُ قَوْمِي أَنَّهُ ... لَيْسَ لِلْمَظْلُومِ فِي الحُبِّ انْتِصَارُ؟
٣- أَنَا أَفْدِي جِيرَةً وَدَّعْتُهُمْ ... خَلَّفُونِي وَالأَسَى خَلْفِي وَسَارُوا
٤- أَوْدَعُونِي الشَّوْقَ لَمَّا وَدَّعُوا ... فَفُؤَادِي لَا يُدَانِيهِ قَرَارُ
٥- وَلَكَمْ حَاذَرْتُ مَنْ بَيْنِهِمُ ... خَائِفًا مِنْهُ فَمَا أَغْنَى الحِذَارُ!
٦- قُلْتُ لِلحَادِي إِذَا وَافَى الحِمَى ... بِالمَطَايَا بَعْدَمَا زَالَ النَّهَارُ:
٧- أَيُّهَا الحَادِي أَنِخْهَا وَاسْتَرِحْ ... هَذِهِ لَيْلَى وَهَاتِيكَ الدِّيَارُ

(١٦٢)

وَقَالَ فِيهِ[١] بِالمَوْصِلِ، وَفِيهَا اسْمُهُ فِي مَوْضِعَين: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- وَشَادِنٍ قَلْبِي بِهِ مُغْرَمٌ ... يُعْرِضُ عَنْ وَصْلِي وَيَسْتَكْبِرُ
٢- ظَبْيٌ رَخِيمٌ طَرْفُهُ أَدْعَجٌ ... لَهُ رُضَابٌ خَمْرُهُ يُسْكِرُ
٣- يَا غُصْنًا فَوْقَ نَقًا سَائِلٍ ... جُزْتَ مَدَى ظُلْمِي فَكَمْ أَصْبِرُ[٢]؟

---

(١) الكلمة مطموسة بالأصل، والسياق يدل عليها.

(٢) ورد في الأصل: "يا غصينًا". تحريف يكسر وزن البيت.

٤- أَصْبَحْتُ لَا أَمْلِكُ مَا أَرْتَجِي مِنْكَ وَلَا أَدْفَعُ مَا أَحْذَرُ(١)

(١٦٣)

وَقَالَ فِي غَرَضٍ اقْتَضَى ذَلِكَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١-نَصَحْتُكَ حِينًا فَاسْتَمَرَّ بِكَ الهَوَى عَلَى الخُطَّةِ الشَّنْعَاءِ وَالمَرْكَبِ الوَعْرِ

٢- وَكَشَّفَكَ التَّجْرِيبُ لِيْ عَنْ خَلائِقٍ إِذَا ذُكِرَتْ كَانَتْ وَبَالًا عَلَى الذِّكْرِ

٣- وَمَا زِلْتَ تَلْقَانِي بِكُلِّ عَظِيمَةٍ وَتَخْتِلُنِي مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي

٤- وَأَبْنِي لَكَ المَجْدَ الرَّفِيعَ مَنَارَةً وَأَنْتَ تَرَانِي بِالمَهَانَةِ وَالصُّغْرِ

٥- وَأَنْتَظِرُ العُتْبَى وَأَغْضِي عَلَى القَذَى وَأَصْبِرُ نَفْسِي رَاجِيًا عُقْبَ الصَّبْرِ(٢)

٦- إِلَى أَنْ بَدَتْ تِلْكَ الَّتِي لَا شَوَى لَهَا عَلَى أَنَّنِي مَا زِلْتُ مِنْهَا عَلَى حِذْرِي

٧- فَأَلْزَمْتُ نَفْسِي مِنْ فِرَاقِكَ خُطَّةً وَفَرْتُ بِهَا عِرْضِي وَصُنْتُ بِهَا قَدْرِي

٨- وَجِئْتُكَ مِنْ شَرِّي بِمَا لَا تُطِيقُهُ إِذَا الخَيْرُ لَمْ يَنْفَعْكَ فَافْرَغْ إِلَى الشَّرِّ

٩- وَمَا أَنَا بِالرَّاجِي نَوَالَكَ رَاغِبًا إِذَا كُنْتَ لَا تَرْجُو وَتَرْغَبُ فِي شُكْرِي

١٠-وَأَنْتَ أَخِي بِالدَّهْرِ مَا دَامَ صَاحِبِي وَإِنْ مَالَ عَنِّي مِلْتَ عَنِّي مَعَ الدَّهْرِ

---

(١) ورد في الأصل: "لا أرتحي". تصحيف.

(٢) ورد في الأصل: "على الندى". تحريف.

١١- وَإِنِّي إِذَا أَدْعُـوكَ عِنْـدَ مُلِمَّـةٍ لَكَالمُسْتَجِيرِ المُسْتَغِيثِ إِلَى عَمْرُو(١)
١٢- أَرَاكَ مَتَى تُسْدِ الصَّنِيعَةَ غَالِطًا فَإِنَّـكَ عَـارٍ مِـنْ ثَنَـاءٍ وَمِـنْ أَجْـرِ
١٣- لَئِنْ كَانَ رَيبُ الدَّهْرِ أَوْدَى بِتَالِدِي لَمَا فَلَّ مِنْ غَرْبِي وَلَا حَكَّ فِي صَدْرِي(٢)
١٤- وَلَا غَيَّرَتْنِـي طَارِقَـاتُ خُطُوبِـهِ وَلَا تُفْلِتَنِّي عَنْ خَلائِقِيَ الزُّهْرِ(٣) /٥٢
١٥-غَنِيتُ بِنَفْسِي وَارْتَضَيْتُ قَنَاعَتِي فَصِرْتُ سَوَاءَ الحَالِ فِي العُسْرِ وَاليُسْرِ
١٦-وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الفَقْرِ عِنْدِي وَالغِنَى إِذَا كُنْتُ وَفْقَ الدَّهْرِ أَجْرِي كَمَا يَجْرِي
١٧-وَإِنِّي لَتَغْشَانِي الخُطُوبُ فَتَنْجَلِي كَمَا انْجَلَتِ الظَّلْمَاءُ عَنْ وَضَحِ الفَجْرِ
١٨- شَكُورٌ إِذَا أَثْرَيْتُ مُشْتَرَكُ الغِنَى قَنُـوعٌ إِذَا حَقَّقْـتُ مُقْتَصِـدَ الفَقْـرِ
١٩-إِلَامَ يُرِينِي الفَضْلُ ذِكْرِيَ خَامِلاً فلا يُرْتَجَى خَيْرِي وَلا يُتَّقَى شَرِّي(٤)؟
٢٠- لَعَـلَّ بَلاَغَـاتِي تُبَلِّغُنِـي الغِنَـى فَتَرْفَـعُ مِـنْ شَـأْنِي وَتُكْبِرُ مِنْ أَمْـرِي
٢١- وَإِنْ عَـاقَنِي عَـنْ نَيْـلِ ذَلِـكَ عَـائِقٌ فَعِلْمِي كَلاَ عِلْمٍ وَشِعْرِي كَلاَ شِعْرِ
٢٢-إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْغَرَ النَّاسُ أَمْرَهُ وَهَـان عَلَـيْهِم مَـا يُعَنَّـى بِـهِ فِكْـرِي

---

(١) تأثر بقول البحتري:

المُستَجيرُ بِعَمرٍو عِندَ كُربَتِهِ كَالمُستَجيرِ مِنَ الرَّمضاءِ بِالنارِ

(٢) ورد في الأصل: "فل من غرمي".

(٣) تُفْلِتَنِّي: تُخَلِّصَنِّي. تَاج العَرُوسِ (ف ل ت) ٥/ ٢٨.

(٤) ورد في الأصل: "إلا يراني ... خامل* ولا تتقي".

٢٣- تَلُوحُ قَوَافِيهِ عَلَى مَنْ وَسَمْتُهُ ... بِهِنَّ كَمَا لَاحَ الضِّيَاءُ عَلَى البَدْرِ[١]

(١٦٤)

وَقَالَ[٢] فِي سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا دِمْنَةً بِالغَوْرِ طَالَ دُثُورُهَا ... حَيَّاكِ مُنْهَلُّ السَّحَابِ مَطِيرُهَا

٢- لَا زَالَتِ الرِّيحُ الشَّمَالُ عَلِيلَةً ... يَغْشَى رُبَاكِ رَوَاحُهَا وَبُكُورُهَا

٣- عُجْنَا نُسَائِلُهَا وَنُنْشِدُ أَهْلَهَا ... فَكَأَنَّهَا صُحُفٌ وَنَحْنُ سُطُورُهَا

٤- عَبَثَتْ بِهَا الأَرْوَاحُ تُخْلِقُ رَسْمَهَا ... فَتَسَاهَمَتْهُ قَبُولُهَا وَدَبُورُهَا

٥- يَا صَاحِبِي وَإِذَا مَرَرْتَ بِرَامَةٍ ... وَتَعَرَّضَتْكَ شُمُوسُهَا وَبُدُورُهَا

٦- فَاحْذَرْ عُيُونًا لَا يُقَادُ قَتِيلُهَا ... فَلَهَا حَبَائِلُ لَا يُفَكُّ أَسِيرُهَا

٧- وَعَلَى العُذَيْبِ -فَعَدِّ عَنْهُ- أَرَاكَةٌ ... أَشْهَى مِنَ الوَرْدِ الجَنِيِّ بَرِيرُهَا[٣]

---

(١) ورد في الأصل: "الضيا على".

(٢) القصيدة في مدح ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن مقداد بن فارس الحرّاني، وزير الملك المعظم مظفر الدين بإربل. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٣/٢٨٨، ٥/٣٩، والبيت السابع عشر. لابن المستوفي الإربلي في رياض الألباب بمحاسن الآداب المنشور بنسبته لجلال الدين السيوطي خطأً ٦٢.

(٣) العذيب: ماء قريب من قادسية الكوفة . معجم البلدان ٤/٩٢. البَرِيرُ: ثَمَرُ الأَراكِ عامَّةً. لِسان العَرَبِ (ب ر ر) ٤/٥٥.

٨- أَتَعَـرَّضُ الأَرْوَاحَ مِـنْ تِلْقَائِهَـا فَيَهِـيجُ شَـوْقِيَ ظِلُّهَـا وَحَرُورُهَـا

٩- وَأَوَانِـسٍ تَنْهَـالُ كُثْبَـانُ النَّقَـا حَيْثُ التَقَتْ أَرْدَافُهَـا وَخُصُورُهَا

١٠- مِثْـلِ الأَهِلَّـةِ وَالظِّبَـاءِ مَحَاسِنًا فَعَـلامَ يُنْكَـرُ بُعْـدُهَا وَنُفُورُهَـا ؟

١١-وَمَـوَارِدٍ كَـالآلِ لَا تَـرْوِي الظَّـمَا يُحْمَى بِـأَطْرَافِ الرِّمَاحِ غَـدِيرُهَا(١)

١٢- وَمُسَـوِّفِينَ غَـرِيمَهُمْ بِمَوَاعِـدٍ لَا تَنْقَضِـي أَيَّامُهَـا وَشُـهُورُهَا

١٣-خَلَطُوا الوَفَاءَ صَحِيحَهُ بِسَقِيمِهِ فَعُهُـودُهُمْ مُتَوَقَّـعٌ تَغْيِيرُهَـا

١٤-مَطَلُوا الدُّيونَ وَحَالَ دُونَ قَضَائِهَا وَلِقَائِهِمْ حَدَبُ الإِكَامِ وَقَوْزُهَـا(٢)

١٥-يَـا وَارِدِي الـمَاءَ الفُـرَاتَ هَنَـاكُمُ تِلْـكَ المَـوَارِدُ عَـذْبُهَا وَنَمِيرُهَـا

١٦- دُلُّـوا عَـلَى قَلْبِـي السُّـكُونَ فَإِنَّـهُ يُطْـوَى عَـلَى حُـرَقٍ يُشَـبُّ سَـعِيرُهَا

١٧-وَهَبُوا الكَرَى عَيْنِي لَعَلِّيَ أَنْ أَرَى رُؤْيَـا يَكُـونُ وِصَـالُكُم تَفْسِـيرُهَا(٣)

(١) الآل: السَّراب. تاج العروس (أ و ل) ٢٨/٣٥.

(٢) في الأصل: "حدث الاكام وقورها"، تصحيف . الحدب: الانحدار في سفح الجبال وغيرها. تاج العروس ٢/٢٤٤، والآكام: جمع أكمة، وهي الغليظُ من الأرضِ، يرتفعُ على ما حولهُ منْ غيرِ أنْ تكونَ حجارةً. التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسماءِ الأشياء ٣١٧، والإكام: جمع أكم، وهو الموضع الغليظ المرتفع دون ارتفاع الجبال. تاج العروس ٣١/٢٢٣، والقَوْزُ من الرمل: المرتفع. الجيم (ح ق ف) ٣/١٠٥. وفي البيت كناية عن بُعدِ مكان أحبابه.

(٣) ورد هذا البيت في رياض الألباب بمحاسن الآداب المنشور بنسبته لجلال الدين السيوطي خطأ برواية: "وهبوا جفني الكرى لعلي".

١٨- قُولُوا لِظَبْيِكُمُ الَّذِي أَلْحَاظُهُ ... يَهْدِي الفُتُورَ إِلَى العِظَامِ فُتُورُهَا
١٩- لَا يَذْهَبَنَّ عَلَيْكَ مَا حُمِّلْتُهُ ... مِنْ لَوْعَةٍ يُدْمِي الفُؤَادَ زَفِيرُهَا
٢٠- وَارْفُقْ بِقَلْبِيَ إِنَّ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ... أَسْرَارَ حُبٍّ لَا يُخَافُ ظُهُورُهَا
٢١- كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى اللِّقَاءِ وَبَيْنَنَا ... طَيُّ البِلَادِ سُهُولُهَا وَوُعُورُهَا؟
٢٢-وَمَرِيضَةِ اللَّحَظَاتِ نَاعِمَةِ الصِّبَا ... يَرْعَى النُّجُومَ مُحِبُّهَا وَغَيُورُهَا
٢٣- وَلَعَتْ بِهَا أَيْدِي البِعَادِ وَأُغْلِقَتْ ... مِنْ دُونِهَا أَبْوابُهَا وَقُصُورُهَا
٢٤- إِنْ تُمْسِ نَازِحَةَ المَحَلِّ بَعِيدَةً ... فَبِمَا عَنَيْتُ تَزُورُنِي وَأَزُورُهَا /٥٣
٢٥- وَبِمَا أَبِيتُ ضَجِيعَهَا فِي لَيْلَةٍ ... أَغْفَى مُعَلِّلُهَا وَنَامَ سَمِيرُهَا(١)
٢٦- أَفْنَيْتُهَا سَهَرًا بِطِيبِ عِتَابِهَا ... وَعِنَاقِهَا حَتَّى انْجَلَى دَيْجُورُهَا
٢٧- وَبَدَتْ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهَا ... صَفَحَاتُ وَجْهِكَ بَاتَ يُشْرِقُ نُورُهَا
٢٨- إِنَّ الرَّعِيَّةَ أَصْبَحَتْ مَحْرُوسَةً ... لَمَّا غَدَتْ تُلْقَى إِلَيْكَ أُمُورُهَا(٢)
٢٩- مَا زِلْتَ بِالرَّأْيِ الجَمِيلِ تَسُوسُهَا ... حَتَّى أَطَاعَ أَمِيرَهَا مَأْمُورُهَا(٣)
٣٠- إِنْ جَفَّ وَادِيهَا فَأَنْتَ رَبِيعُهَا ... أَوْ قَلَّ نَاصِرُهَا فَأَنْتَ مُجِيرُهَا
٣١- وَإِذَا المَكَارِمُ أُدْرِجَتْ مَلْحُودَةً ... فَإِلَيْكَ مَرْجِعُهَا وَمِنْكَ نُشُورُهَا

---

(١) في الأصل: "صحيعها". تصحيف.

(٢) ورد في الأصل: "غدا تلقي".

(٣) في الأصل: الجميل تسومها". تحريف.

٣٢- وَإِذَا المَعَاقِـلُ آذَنَـتْ بِـذَهَابِهَا فَنَدَاكَ خَنْدَقُهَا وَبَأْسُكَ سُورُهَا(١)

٣٣- إِنَّ القَـوَافِي لَمْ تَـزَلْ مَـذْعُورَةً حَتَّـى لَطَفْـتُ لَهَـا فَقَـرَّ نَفُورُهَـا

٣٤- آنَسْـتُهَا فَحَنَـا عَلَيْـكَ أَبِيُّهَـا وَدَعَوْتُهَـا فَصَبَا إِلَيْـكَ كَفُورُهَـا

٣٥- مَـا زَالَ بَـرُّ البَـاخِلِينَ يَسُـومُهَا شُكْرًا وَيَأْبَى أَنْ يُطِيعَ شَكُورُهَا(٢)

٣٦- وَأَمَـا وَجَـدِّكَ إِنَّهَـا لَنَفَـائِسٌ زُفَّـتْ إِلَيْـكَ وَمِـنْ نَـدَاكَ مُهُورُهَـا

٣٧- فَلَئِنْ أَطَاعَـكَ صَعْبُهَا وَتَرَفَّعَتْ لَـكَ عَـنْ عَقَائِلِهَـا الكِـرَامِ سُتُورُهَا

٣٨- فَـبِمَا كَشَـفْتَ ظَلاَمَتِـي وَأَرَيْتَنِـي سُبُلَ الهِدَايَةِ حِينَ ضَلَّ بَصِيرُهَا(٣)

٣٩- وَنَصَـرْتَ فِيَّ الحَـقَّ غَـيْرَ مُتَـابِعٍ عُقْبَـى أَثَـامٍ يُتَّقَـى مَحْـذُورُهَا(٤)

٤٠- بِنَـدَى وَلِيِّ الـدِّينِ طَالَـتْ أَيْكَتِـي وَاخْضَـرَّ ذَاوِيهَـا وَرَفَّ نَضِـيرُهَا(٥)

٤١- رَثَّـتْ حِبَـالُ مَطَـامِعِي فَوَصَـلْتُهَا بِرَجَائِـهِ حَتَّـى اسْـتَمَرَّ مَرِيرُهَـا

(١) في الأصل: "أذنت بذهابها".

(٢) يسومها: يُلزمها. تَاج العَرُوسِ (س و م) ٣٢/٤٣٧، أي أن أبخل الباخلين لا يبرح الثناء على قصائدي إغراء لي ، وعلى الرغم من ذلك تأبى قصائدي إلا شكرك من دونهم.

(٣) ورد في الأصل: "طلامتي". تصحيف.

(٤) الأثامُ: العُقُوبَةُ. تاج العروس ٣١/١٨٦، ورف: اهْتَزَّ نَضَارَةً وتَلأْلُؤًا. تَاج العَرُوسِ (ر ف ف) ٢٣/٣٥٦.

(٥) ورد في الأصل: "زف نضيرها". صدر هذا البيت مكرر في البيت رقم ٤٦ من القصيدة رقم ١٨٠. رف: اهْتَزَّ نَضَارَةً وتَلأْلُؤًا. تَاج العَرُوسِ (ر ف ف) ٢٣/٣٥٦.

٤٢- يُبْدِي لَـهُ الغَيْـبُ الخَبِـيُّ حِجَابَـهُ ... وَتُرِيـهِ أَعْجَـازَ الأُمُـورِ صُـدُورُهَا

٤٣- فَلَـوَ انَّ حَادِثَـةً عَرَتْـهُ فُجْـاءةً ... لَـدَرَى بِبَادِي الرَّأْيِ أَيْنَ مَصِيرُهَا

٤٤- مِـنْ فِتيَـةٍ شُـمِّ الأُنُـوفِ أَكَـارِمٍ ... حَـازَ العَـلاءَ صِـغِيرُهَا وَكَبِيرُهَـا

٤٥- فَـإِذَا الكِـرَامُ تَبَـادَرُوا غَايَاتِـهِ ... سَـبْقًا فَأَوَّلُهَـا لَهُـمْ وَأَخِيرُهَـا

٤٦- خُـذْهَا قَـوَافِيَ كُلَّـمَا كَرَّرْتُهَـا ... رَاقَـتْ وَلَـذَّ لِسَـامِعٍ تَكْرِيرُهَـا

٤٧- حَـذَّاءَ لَـوْلَا أَنَّنِـي أَلْحَقْتُهَـا ... بِـكَ لَادَّعَاهَـا كَعْبُهَـا وَجَرِيرُهَـا(١)

٤٨- جَاءَتْـكَ تَقْـدُمُ كُـلَّ شِـعْرٍ أَوَّلٍ ... حُسْـنًا فَلَـيْسَ يُضِـيرُهَا تَأْخِيرُهَـا

٤٩- أَأَغِيـبُ عَـنْ نِعَـمٍ تَتَـابَعَ فَيْضُـهَا ... سَحًّا وَأَهْلِي الأَقْرَبُونَ حُضُورُهَا ؟!

٥٠- وَيَفُـوتُنِي رِزْقٌ نَـدَاكَ ضَـمِينُهُ ... وَتَضِيقُ بِي أَرْضٌ وَأَنْتَ وَزِيرُهَا(٢) ؟

---

(١) كعب: يعرف أكثر من شاعر بهذا الاسم، منهم: كعب بن سعد الغنوي ،وكعب بن جعيل التغلبي، وكعب بن معدان الأشقري، وكعب بن زهير، وكعب بن مالك الأنصاري، ولعل المقصود أشهرهم، وهو كعب بن زهير، المتوفى عام (٢٦ هـ)، صاحب قصيدة البردة المشهورة. وجرير: هو جرير بن عطية الخطفى التميمي، المشهور بهجائه، ونقائضه مع الفرزدق والأخطل، والراعي النميري، وهو شاعر أموي، له ديوان محقق ومنشور أكثر من مرة، توفي عام (١١٠ هـ). والحذاء: القصيدة السائرة التي لا يتعلق بها شيء من عيب وغيره. الإبانة في اللغة العربية ٤/٧٠٦.

(٢) في الأصل: "أَمِيرُهَا"، وأخذت برواية الهامش، لأن القصيدة في مدح ولي الدين الوزير.

(١٦٥)

وَقَالَ(١)، وَقَدْ وَرَدَ نَعِيُّ السُّلْطَانِ صَلاَحِ الدِّينِ، يُوسُفَ بنِ أَيُّوبَ بنِ شَادِي(٢)، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ، وَتُوُفِّيَ صَبِيحَةَ الأَرْبَعَاءِ سَابِعَ عِشْرِينَ مِنْ(٣) صَفَرٍ مِنْ السَّنَةِ المُؤَرَّخَةِ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- عَذِيرُكَ مِنْ دَهْرٍ تَدُورُ دَوَائِرُهْ ... وَمِنْ عُمْرٍ مَا طَالَ فَالمَوْتُ آخِرُهْ
٢- يَظَلُّ الفَتَى يَسْعَى لِدُنْيَاهُ جَاهِدًا ... وَيَعْلَمُ أَنَّ اللهَ تَجْرِي مَقَادِرُهْ
٣- إِذَا الدَّهْرُ أَعْطَتْنَا أَوَائِلُهُ الرِّضَا ... ثَنَتْنَا إِلَى مَا لَا نُحِبُّ أَوَاخِرُهْ
٤- يَنَالُكَ مَا تَخْشَاهُ مِمَّا تُحِبُّهُ ... وَيَلْقَاكَ مَا تَرْجُوهُ مِمَّا تُحَاذِرُهْ
٥- وَأَيُّ امْرِئٍ يَصْفُو لَهُ العَيْشُ بَعْدَمَا ... تَيَقَّنَ حَقًّا أَنَّ تِلْكَ مَصَائِرُهْ؟ /٥٤

---

(١) جمعت القصيدة المديح إِلَى جانب الرثاء، ولم يفصح الشاعر في نهاية قصيدته عن اسم الممدوح.

(٢) الملك النَّاصر، صلاح الدِّين الأَيُّوبِيّ، يوسف بن أَيُّوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدُّويني، المولود في تكريت بالعراق عام (٥٣٢ هـ)، والمتوفى في دمشق عام (٥٨٩ هـ)، قائد، عرف بجرأته وشجاعته، وحكمته، وعدله، وقهره للصليبين، وتحرير بيت المقدس من أيديهم. أُلفت في تاريخه وبطولته وأمجاده مؤلفات عديدة، منها: كتاب صلاح الدِّين الأَيُّوبِيّ بين شعراء عصره وكُتَّابه لأحمد أحمد بدوي، المكتبة الثقافية، القاهرة، ١٩٦٠ م، وكتاب شاكر مصطفى الموسوم بصلاح الدِّين الأَيُّوبِيّ: الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفترى عليه، دار القلم، دمشق، ط ١ ، ١٩٩٨ م، فيرجع إليهما في الوقوف على سيرته وأخباره.

(٣) أضفت حرف الجر لاستقامة الأسلوب.

٦- وَمَنْ يَكُ ذَا عُودٍ صَلِيبٍ قَنَاتُهُ ... وَيَعْجِمُ رَيْبَ الدَّهْرِ فَالدَّهْرُ كَاسِرُهْ[1]
٧- أَذُمُّ إِلَيْكَ الحَادِثَاتِ وَأَشْتَكِي ... مَوَارِدَ هَمٍّ أَعْوَزَتْنِي مَصَادِرُهْ[2]
٨- وَخَطْبًا أَرَانَا الدِّينَ نَكْبُو لِوَجْهِهِ ... فَمَا يسْتَقَالُ آخِرَ الدَّهْرِ عَاثِرُهْ[3]
٩- بِفَقْدِ ابنِ أَيُّوبٍ تَطَامَنَتِ العُلاَ ... وَبَاتَ شِهَابُ الحَمْدِ أُخْمِدَ نَائِرُهْ
١٠- أَتَتْهُ المَنَايَا وَهْوَ مَنْ قَدْ عَلِمْتُهُ ... فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ جَمْعُهُ وَعَمَائِرُهْ
١١- وَلَوْ أَنَّهَا مِمَّا يُمَثَّلُ شَخْصُهُ ... لَمَا نَامَ عَنْهُ طَالِبُ الوِتْرِ ثَائِرُهْ[4]
١٢- كَرِيمُ المُحَيَّا لَوْ يُشَامُ بِوَجْهِهِ ... جَهَامُ سَحَابٍ لاسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُهْ[5]
١٣- تَرَى عُزْلَةً مِنْ هَيْبَةٍ وَمَخَافَةٍ ... عَلَى بُعْدِ مَثْوَاهُ كَأَنَّكَ نَاظِرُهْ
١٤- جَوَادٌ مَتَى مَا تَأْتِهِ تَسْتَمِيحُهُ ... مَوَاهِبُهُ لَمْ تَحْتَضِرْهُ مَعَاذِرُهْ
١٥- وَمَنْ يَجْعَلِ المَالَ الجَزِيلَ ذَخِيرَةً ... فَمَعْرُوفُهُ عِنْدَ الرِّجَالِ ذَخَائِرُهْ[6]
١٦- تَرَاهُ جَمِيعَ الرَّأْيِ فِي السُّخْطِ وَالرِّضَا ... فَمَا تُتَّقَى زَلَّاتُهُ وَبَوَادِرُهْ

---

(١) في الأصل: "وتعجم". تصحيف. يعجم: تعض. مقاييس اللغة ٤/٢٣٩

(٢) في الأصل : "هَمٍّ إن". البيت محرف ومضطرب.

(٣) في الأصل: "نستقل".

(٤) ورد في الأصل هكذا: "تمثل شخصه". تصحيف.

(٥) ورد في الأصل هكذا: "جهام السحاب إلا ستهلت". تحريف. الجهَامُ: السَّحابُ الذِي لَا ماءَ فِيهِ . تَاج العَرُوسِ (ج هـ م) ٣١/٤٣٢.

(٦) ورد في الأصل: "دخيرة... دخائره".

١٧-يَخُوضُ غِمَارَ الحَرْبِ وَالبَأْسُ مُحْدِقٌ ... بِـهِ وَلِـوَاءُ المَـوْتِ يَخْفِـقُ طَـائِرُهْ
١٨- شُـجَاعًا إِذَا قَـادَ الغَـزِيَّ بِغَـارَةٍ ... تَرَاهُ كَلَيثِ الغَابِ تَدْمَى أَظَافِرُهْ[1]
١٩- بَكَيتُ المَعَالِي أَنْ غَدَا سَاكِنَ الثَّرَى ... يُخَيِّـبُ رَاجِيـهِ وَيُهْجَـرُ زَائِـرُهْ[2]
٢٠- لَئِنْ أَوْحَشَتْ بِالبُعْدِ عَنْهَا دِيَارُهُ ... لَقَـدْ أَنِسَـتْ بِـالقُرْبِ مِنْهَـا مَقَـابِرُهْ
٢١- وَلَـوْ قَبِـلَ المَـوْتُ الفِـدَاءَ وَجَـدْتَنَا ... تُسَـــاهِمُهُ أَعْمَارُنَـــا وَتُشَـــاطِرُهْ
٢١- لَـكَ اللهُ مِـنْ ثَـاوٍ بِـأَرْضٍ مُضِـلَّةٍ ... مُقِـيمٍ عَلَيْهَـا وَالثَّنَـاءُ يُسَـايِرُهْ
٢٢- بَعُدْتَ فَكَادَ الدِّينُ تَهْوِي عُرُوشُهُ ... وَتَـنْقَضُّ مِـنْ حُـزْنٍ عَلَيْـكَ مَنَـابِرُهْ
٢٣-بَكَى يَوْمَكَ البَيْتُ الحَرَامُ وَهُدِّمَتْ ... لِفَقْـدِكَ أَعْـلَامُ الهُـدَى وَشَـعَائِرُهْ
٢٤- سَقَى جَدَثًا أَمْسَيْتَ رَهْنَ ضَرِيحِهِ ... سَحَابٌ غَزِيرُ الوَدْقِ يَنْهَلُّ مَاطِرُهْ
٢٥- وَلَا زَالَـتِ الـرِّيحُ الشَّـمَالُ عَلِيلَـةً ... تُرَاوِحُـــهُ فِي مَرِّهَـــا وَتُبَـــاكِرُهْ
٢٦- تَـوَلَّى كَـمَا وَلَّـتْ غَـوَادِي سَـحَابَةٍ ... فَأَثْنَى عَلَيْهَا الرَّوْضُ يَهْتَزُّ نَاضِرُهْ[3]
٢٧- فَمِمَّا أَطَابَ النَّفْسَ عَنْكَ التِجَاؤُنَا ... إِلَى ظِـلِّ مَـوْلًى لَا يَـذِلُّ مُجَـاوِرُهْ
٢٨- رَفِيـعُ المَحَـلِّ مَـا رَمَـاهُ بِطَرْفِـهِ ... مُنَاوِيـهِ إِلَّا عَـادَ يَحْسُـرُ نَـاظِرُهْ

(١) الغَزِيُّ: الجماعة من القوم يَغزُون. الاشتقاق لابن دريد ٢٩٢.

(٢) ورد في الأصل: "بكره المعالي".

(٣) في الأصل: "عـوادي". تصحيف، الغادِيَـةُ: السَّحابَةُ تَنْشَأُ غُدْوَةً. تَاج العَرُوسِ (غ د و) ١٤٨/٣٩.

٢٩- مَتَى تَلْقَهُ مُسْتَصْرِخًا فِي مُلِمَّةٍ تَجِدْهُ كَنَصْلِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ بَاتِرُهْ
٣٠- تَقَيَّلَ وَاسْتَقْرَى فَعَالَ جُدُودِهِ فَعَلَّمَهُ كَيْفَ السَّمَاحُ أَكَابِرُهْ
٣١- يُقَسِّمُ فِي جَمْعِ المَحَامِدِ مَالَهُ فَلاَ العُذْرُ نَاهِيهِ وَلَا اللَّوْمُ زَاجِرُهْ
٣٢- أَلَا أَيُّهَا المَوْلَى الَّذِي طَابَ ذِكْرُهُ فَعَطَّرَتِ الآفَاقَ عَرْفًا سَوَائِرُهْ
٣٣- أَقِمْ مَأْتَمًا وَابْكِ المَحَامِدَ وَالعُلاَ بِدَمْعٍ إِذَا كَفْكَفْتَهُ فَاضَ هَامِرُهْ
٣٤- فَقَدْ كَادَ هَذَا الدِّينُ تَعْفُو رُسُومُهُ وَيُقْفِرُ مَغْنَاهُ وَيَدْرُسُ عَامِرُهْ(١)
٣٥- وَعِشْ أَمَدًا وَاسْلَمْ مُطَاعًا مُخَلَّدًا فَمَا ذَلَّ دِينٌ أَنْتَ بِالحَقِّ نَاصِرُهْ
٣٦- إِذَا جَعَلَ الرَّاجِي نَدَاكَ شَفِيعَهُ فَأَنْتَ كَفِيلٌ أَنْ تَسُدَّ مَفَاقِرُهْ

(١٦٦)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- أَمَّا هَوَاكَ فَمَا رَأَيْتَ وَمَا تَرَى يَعْتَادُ قَلْبِيَ مُنْجِدًا وَمُغَوِّرا /٥٥
٢- أَنْتَ الَّذِي لَمَّا تَمَثَّلَ صُورَةً وَقَفَ الجَمَالُ بِوَجْهِهِ فَتَحَيَّرَا
٣- يَا أَيُّهَا القَمَرُ المُذِلُّ بِحُسْنِهِ اكْفُفْ لِحَاظَكَ قَدْ قَتَلْتَ بِهَا الوَرَى
٤- وَأَعِرْ جُفُونِيَ مِنْ جُفُونِكَ رَقْدَةً مَا فِي المُرُوءَةِ أَنْ تَنَامَ وَأَسْهَرَا

---

(١) في الأصل: "ويقفر معناه". تصحيف.

٥- مَاذَا تَرَى فِي عَاشِقٍ لَكَ وَامِقٍ ... أَصْفَاكَ مَحْضَ وِدَادِهِ مُتَخَيِّرَا(١)؟
٦- لَوْ أَنَّهُ أَلْقَى عَلَى غَسَقِ الدُّجَى ... أَشْوَاقَهُ مَنَعَ الخَيَالَ عَنِ السُّرَى
٧- يَشْكُو لَيَالِيَهُ إِلَيْكَ فَإِنَّهَا ... طَالَتْ عَلَيْهِ فَلاَ صَبَاحَ وَلَا كَرَى
٨- قَالُوا تَنَاسَ هَوَاهُ لَا تُولَعْ بِهِ ... فَبَلِيَّةُ المُشْتَاقِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
٩- يَعْمَى المُحِبُّ مَعَ الهَوَى فَإِذَا سَلاَ ... كُشِفَ الغِطَاءُ لَهُ فَأَصْبَحَ مُبْصِرَا
١٠-وَحَيَاةِ وَجْهِكَ مَا هَمَمْتُ بِسَلْوَةٍ ... إِلَّا وَجَدْتُكَ فِي الضَّمِيرِ مُصَوَّرَا
١١- كَذَبَ العَوَاذِلُ أَنْتَ أَفْتَنُ مُقْلَةً ... وَأَلَذُّ مُبْتَسَمًا وَأَحْسَنُ مَنْظَرَا

(١٦٧)

وَقَالَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا أَيُّهَا المَوْلَى الَّذِي قَسَمَ النَّدَى ... شَطْرَينِ بَيْنَ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ
٢- تَبْدُو تَبَاشِيرُ الغِنَى مِنْ وَجْهِهِ ... كَالفَجْرِ يَبْدُو النُّورُ مِنْ أَسْفَارِهِ
٣- جَارَى الكِرَامَ إِلَى العَلاَءِ فَبَذَّهُمْ ... سَبْقًا وَخَلَّفَهُمْ عَلَى آثَارِهِ
٤- قَالُوا اشْتَكَيْتَ فَعَادَ قَلْبِي رَوْعَةٌ ... بَاتَتْ تُنَازِعُهُ مَحَلَّ قَرَارِهِ
٥-وَجَعَلْتُ أَعْجَبُ لِلزَّمَانِ وَصَرْفِهِ ... كَيْفَ ابْتَلَى بَدْرَ العُلاَ بِسِرَارِهِ

---

(١) في الأصل: "متحيرا". تصحيف.

٦- أَصْغَرْتَهُ وَغَفَلْتَ عَنْهُ مَهَانَةً فَالآنَ حِينَ أَتَاكَ طَالِبُ ثَارِهِ(١)
٧- وَلَعَمْرُ جَدِّكَ لَوْ تَظَاهَرَ مُعْلِنًا بِفَعَالِهِ لَرَدَدْتَهُ بِصَغَارِهِ
٨- حَاشَا لِمَجْدِكَ أَنْ يَبِيتَ مُذَلَّلاً بِوَثَاقِهِ أَوْ خَاضِعًا لِإِسَارِهِ
٩- وَنَجَوْتَ مِنْ أَخْطَارِهِ وَصَفَوْتَ مِنْ أَكْدَارِهِ وَسَلِمْتَ مِنْ أَقْذَارِهِ

(١٦٨)

وَقَالَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- أَلَا إِنَّ مَنْ أَهْوَاهُ شَطَّ مَزَارُهُ وَأَمْسَتْ خَلاءً مُوحِشَاتٍ دِيَارُهُ(٢)!
٢- وَأَصْبَحْتُ حَالَ البُعْدُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شَوْقُهُ وَادِّكَارُهُ
٣- سَقَاهُ الحَيَا أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِهِ النَّوَى وَأَيْنَ غَدَا أَوْ رَاحَ فَاللهُ جَارُهُ
٤- وكَيْفَ أُمَنِّي النَّفْسَ قُرْبَ لِقَائِهِ وَبِالشَّطِّ مِنْ غَرْبِيِّ دِجْلَةَ دَارُهُ؟
٥- وَلَمْ أَنْسَهُ لَمَّا أَتَانِي مُوَدِّعًا تَوَقُّفَ مُرْتَاعٍ كَثِيرٍ حِذَارُهُ(٣)
٦- يُقَسِّمُ فِي أَعْطَافِهِ نَظَرَاتِهِ كَمَا التَفَتَ الظَّبْيُ الشَّدِيدُ نِفَارُهُ
٧- تَوَلَّى فَوَلَّى يَوْمَ زُمَّتْ رِكَابُهُ عَلَيَّ غَرَامًا لَا يَقِرُّ قَرَارُهُ

(١) في الأصل: "وعفلت". تصحيف.

(٢) في الأصل: "وأمسى خلاء".

(٣) في الأصل: "توقفه". تحريف.

٨- وَوَكَّـلَ طَـرْفِي بالبُكَـا فَأَمَاتَـهُ فَيَـا لَيْـتَ لِي طَرْفًـا سِـوَاهُ أُعـارُهُ
٩- أُرَاقِـبُ ضَـوْءَ الفَجْـرِ أَيْـنَ طُلُوعُـهُ وَأَنْظُرُ نَجْمَ اللَّيْلِ كَيْفَ مَغَارُهُ[1]
١٠- وَأُثْنِي يَدِي اليُمْنَى عَلَى حَرِّ زَفْرَةٍ يَشُبُّ عَلَى قَلْبِ المَشُوقِ اسْتِعَارُهُ
١١- فَـلِي عِنْـدَ ذِكْـرَاهُ إِلَيْـهِ تَـأَوُّهٌ يُقَـوِّمُ مُعْـوَجَّ الضُّـلوعِ عِـذَارُهُ[2]
١٢- ثَنَيْتُ الهَوَى العُذْرِيَّ عَنْ كُلِّ ظَبْيَةٍ إِلَى كُـلِّ ظَبْـيٍ حِـينَ خَـطَّ عِـذَارُهُ
١٣- فَقَـرَّ بِعَيْنِـي شَمْسُـهُ وَقَوَامُـهُ وَأَسْـخَنَهَا أَسْـمَاؤُهُ وَنُـوَّارُهُ[3] ٥٦/

(١٦٩)

وَقَالَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ: [مِنَ المُنْسَرِح]

١- قُلْـتُ لَـهُ وَالعُيُـونُ تَأْخُـذُهُ تَجْـرَحُ مِنْـهُ مَوَاقِـعَ النَّظَـرِ:
٢- تَبَـارَكَ اللهُ كَيْـفَ تَقْـدِرُ أَنْ تُقَابِلَ الشَّمْسَ أَعْيُنُ البَشَرِ؟!

(١٧٠)

وَقَالَ: [مِنَ الوَافِرِ]

(١) مغار النجم: غيابه. المخصص ٤/ ٣٠٠.

(٢) في الأصل: "معوج الأضالع". تحريف.

(٣) في الأصل: "وأشحنها أسماؤه". تصحيف. وأَسْخَنَ الله عينَه، أي أبكاه. الصِّحَاح تَاج اللُّغَةِ وَصِحَاح العَرَبِيَّةِ (س خ ن) ٥/ ٢١٣٤.

١- وَمُعْتَـدِلِ القَـوَامِ يَكَـادُ قَلْبِـي ... يَـذُوبُ صَـبَابَةً عِنْـدَ ادِّكَـارِهْ[١]
٢- سَـقَانِي حُبُّـهُ كَأْسًـا دِهَاقًـا ... فَلَيْسَ يُفِيقُ قَلْبِي مِنْ خُمَارِهْ[٢]
٣- أَتَـانِي زَائِـرًا مِـنْ غَـيْرِ وَعْـدٍ ... تَكَـدَّرَ صَـفْوُ عَيْشِـي بِانْتِظَـارِهْ
٤- وَمَا اتَّجَهَ العِتَابُ لِطُولِ مَطْلٍ ... عَلَيْـهِ فَيَسْـتَرِيحَ إِلَى اعْتِـذَارِهْ
٥- فَبَـاتَ مُعَـانِقِي خَـدًّا لِخَـدٍّ ... أُقَبِّـلُ مَـا يَلِينِـي مِـنْ عِـذَاره
٦- فَـدَيْتُكَ مَـا سَـلَوْتُكَ قَـطُّ إِلَّا ... وَقَـالَ لِيَ الهَـوَى: احفَظْـهُ وَدَارِهْ
٧- تَبَارَكَ مَنْ كَسَا خَدَّيْكَ رَوْضًا ... تَفَـتَّحَ آسُـهُ فِي جُلَّنَـارِهْ
٨- وَأَلَّـفَ بَـينَ مُخْتَلِفَـينِ فِيـهِ ... فَـأَبْرَزَ مَـاءَه مِـنْ تَحْـتَ نَـارِهْ
٩- أُدَارِي النَّـاسَ عَنْـكَ بِكُـلِّ فَـنٍّ ... وَيَشْـقَى بِـالهَوَى مَـنْ لَمْ يُـدَارِهْ
١٠- وَأَكْتُمُهُمْ هَوَاكَ وَكَيْفَ يَخْفَى ... ضِيَاءُ الشَّمْسِ مِنْ بَعْدِ اشْتِهَارِهْ؟

(١٧١)

وَكَتَبَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ فِي صَدْرِ كِتَابٍ بَدِيهًا[٣]: [مِنَ المُنْسَرِحِ]

١- يَـا غَائِبًـا وَالفُـؤَادُ مَسْـكَنُهُ ... لَا كَـانَ عَـيْشٌ وَلَسْـتَ تَحْضُـرُهُ

---

(١) ورد في الأصل: "عند اذكاره". تصحيف.

(٢) الخُمَارُ: بَقِيَّةُ السُّكْرِ. تَاج العَرُوسِ (خ م ر) ١١/٢١٩.

(٣) في الأصل: "وَقَالَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ صَدْرَ كِتَابٍ بَدِيهًا".

٢- إنَّ رَسُـولِي إِلَيْـكَ يُخْـبِرُ عَـنْ فَـرْطِ غَـرَامٍ أَمْسَـيْتُ أُضْـمِرُهُ
٣- فَحِـينَ يَلْقَـاكَ وَاصِـفًا كَلِفًـا يَبُـثُّ أَشْـجَانَهُ وَيَنْـشُرُهُ
٤- خَـلِّ لَـهُ عَـنْ هَـوَاهُ مِنْـكَ فَـمَا يَحْسُـنُ بِي أَنَّنِـي أُفَسِّـرُهُ(١)
٥- لَوْ أَنَّ شَوْقِيْ إِلَيْكَ يُقْسَمُ فِي الـ ـعَالَمِ أَبْـلَى الأَنَـامَ أَيْسَـرُهُ

(١٧٢)

وَقَالَ: [مِنَ الوَافِرِ]

١- أَوَجْهُـكَ لَاحَ أَمْ بَـدْرٌ مُنِـيرٌ وَقَـدُّكَ مَـاسَ أَمْ غُصْـنٌ نَضِـيرُ؟
٢- فَدَيْتُكَ لَيْسَ غَيْرَ هَوَاكَ قَاضٍ إِذَا أَوْلَيْتَـهُ حُكْـمًا يَجُـورُ
٣- أَقِلْنِي عَثْرَتِي وَارْحَمْ خُضُوعِي إِلَيْـكَ فَـإِنَّنِي بِـكَ مُسْـتَجِيرُ
٤- إِذَا مَـا هَـمَّ أَنْ يَسْـلُوكَ قَلْبِـي ثَنَـانِي عَـارِضٌ لَـكَ مُسْـتَدِيرُ
٥- ومَـا لِي حَاجَـةٌ فَأَبُـثُّ وَجْـدِي وَأَنْـتَ بِكُـلِّ مَـا أَلْقَـى خَبِـيرُ
٦- إِذَا اجْتَمَـعَ المِـلَاحُ فَهُـمْ رَعَايَـا وَأَنْـتَ عَـلَى جَمِـيعِهِمُ أَمِـيرُ
٧- وَلَوْلَا ثِقْلُ مَا حَمَلَتْ ضُلُوعِي إِلَيْكَ لَكِـدْتُ مِـنْ شَـوْقِي أَطِـيرُ

(١) في الأصل: "يحسن في"، وأخذت بالرواية الأخرى المكتوبة فوق الكلمة.

(١٧٣)

وَقَالَ[١]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- تُـذَكِّرُنيكَ الـرِّيحُ مَـرَّتْ علَيْلَـةً عَلَى الرَّوْضِ مَطْلُولًا وَقَدْ وَضَحَ الفَجْرُ

٢- ومَا بَعُدَتْ دَارٌ وَلَا شَطَّ منْزِلٌ إِذَا نَحْـنُ أَدْنَتْنَـا الأَمَـانِيُّ وَالذِّكْـرُ[٢]

(١٧٤)

وَقَالَ: [مِنَ الرَّمَلِ]

١- نَظَـرِي أَوْقَـعَ قَلْبِـي فِي الضَّـنَا فَغَـدَا وَهْـوَ مَحَـلُّ الفِكَـرِ /٥٧

٢- فَـإِلَى مَـنْ أَشْـتكِي مَـا حَـلَّ بِي والَّـذِي أَتْلَـفَ قَلْبِـي نَظَـرِي؟!

(١٧٥)

وَقَالَ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- اللهُ يَعْلَـمُ أَنِّيْ بِـتُّ بَعْـدَكُمُ وَلْهَـانَ لَيْـلٍ أَضَـلَّ الفَجْـرُ آخِـرَهُ

٢- هَذَا وَصَحْبِيَ قَدْ مَالَ النَّعِيمُ بِهِمْ وَكَيْفَ يَصْفُو نَعِيمٌ لَسْتُ حَاضِرَه؟

(١) التُّحْفَة في قَلائِد الجُمانِ ٥/ ٤٦.

(٢) ورد في الأصل: "نحنُ أدنَينا"، وأخذت برواية قَلائِد الجُمانِ لاستقامتها.

(١٧٦)

وَقَالَ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- أَيُّهَا الشَّادِنُ الأَغَرُّ الغَرِيرُ لَكَ وَجْهٌ تَحَارُ مِنْهُ البُدُورُ

٢- أَنْبَتَ اللهُ فِيهِ رَوْضَةَ حُسْنٍ أَبَدًا نَوْرُ زَهْرِهَا مُسْتَنِيرُ

٣- نَرْجِسٌ نَاعِسٌ وَوَرْدٌ جَنِيٌّ وَأَقَاحٍ غَضٌّ وَآسٌ نَضِيرُ

(١٧٧)

وَقَالَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وسُئِلَ ذَلِكَ، وَكُتِبَتْ عَلَى حَائطِ دَارٍ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- يا سَارِيَ اللَّيْلِ وَالظَّلْمَاءُ دَاجِيَةٌ مُرَدَّدًا بَيْنَ أَهْوَالٍ وَأَخْطَارِ

٢يَبْغِي النَّدَى حَيْثُ لا يَهْدِي الدَّلِيلَ بِهِ لَمْعُ الصَّبَاحِ وَلَا مُسْتَوْقِدُ النَّارِ

٣رِدْ مَشْرَعِي العَذْبَ تَلْقَ الجُودَ مُبْتَدِرًا إِلَى رَجَائِكَ سَحَّ العَارِضِ السَّارِي

٤- جَمَّعْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ رَاقَ مَنْظَرُهُ حَتَّى حَوَيْتُ سَمَاءً ذَاتَ أَقْمَارِ

٥- وَانْزِلْ بِرَبْعِيْ تَجِدْ مَا تَشْتَهِيهِ بِهِ إِهَانَةَ المَالِ وَالإِكْرَامَ لِلْجَارِ

٦- فَمَنْ يَزُرْ صَاحِبِي أَوْ يَغْشَ مُرْتَبَعِي يَرَ الوَرَى فِي امْرِئٍ وَالأَرْضَ فِي دَارِي

(١٧٨)

وَقَالَ[١]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

أَلَا رُبَّ لَيْلٍ قَدْ هَتَكْتُ ظَلَامَهُ بِغُرَّةِ ظَبْيٍ مُهْجَتِي فِي إِسَارِهِ[٢]

رَأَى البَدْرَ مُزْدَانًا بِهَالَتِهِ سَنًا فَمَاثَلَهَا مِنْ مِثْلِهِ بِعِذَارِهِ[٣]

(١٧٩)

وَقَالَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ الرَّجَزِ]

١- إِنَّ النُّجُومَ الزُّهْرَ لَوْ طَاوَلْتُهَا لَقَصَّرَتْ عَنِّي النُّجُومُ الزُّهْرُ

٢- وَغَايَةُ الرِّفْعَةِ شَأْوًا مَنْصِبِي فَمَا يُرَى مِنْ فَوْقِ قَدْرِيْ قَدْرُ[٤]

٣- وَكَيْفَ لَا تَتِيهُ نَفْسِي شَرَفًا وَتَحْتِيَ الرِّيحُ وَفَوْقِي البَحْرُ؟

(١) زيادة ضرورية، لم ترد في الأصل. فادَّى الخلل إلى خلط النتفة بما قبلها. والنُّتْفَة في قَلَائِدِ الجُمَانِ ٤٧/٥.

(٢) ورد البيت في قَلَائِدِ الجُمَانِ برواية: "قد أَغَرْتُ صَباحَهُ".

(٣) في الأصل: "مزداذا". تصحيف، ويمكن أن تكون أيضًا: "مزدانًا".

(٤) ورد في الأصل: "فما ترى". تصحيف، وأثبت الصواب.

(١٨٠)

وَقَالَ(١) فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَكَانَ عَمِلَ غَزَلَهَا بِالمَوْصِلِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ، وَأَتَمَّهَا بِإِرْبِلَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- فِي ذِمَّــةِ اللهِ الَّتِــي لَا تُخْفَــرُ ... سَــارٍ تَهَــادَاهُ المَهَــارِي الضُّــمَّرُ

٢- ظَبْـيٌ وَمَـا لِلظَّبْـيِ قَـدٌّ أَهْيَـفٌ ... بَـدْرٌ وَمَـا لِلبَـدْرِ لَحْـظٌ أَحْـوَرُ

٣- عَانَقْتُــهُ عِنْـدَ الـوَدَاعِ وَبَيْنَنَـا ... نَفَسٌ يُصَـعِّدُ أَدْمُعًـا تَتَحَـدَّرُ(٢)

٤- وَرَجَعْـتُ عَنْـهُ وَلِيْ فُـؤَادٌ خَـافِقٌ ... يَشْكُو النَّوَى وَحُشَاشَةٌ تَتَفَطَّرُ(٣)

٥- قَـالُوا تَجَلَّـدْ لِلفِـرَاقِ وَمَـا دَرَوا ... أَنَّ الفِـرَاقَ هُـوَ العَـذَابُ الأَكْـبَرُ

٦- لَا تُنْكِـرُوا جَزَعِـي عَـلَيَّ فَإِنَّهَـا ... رُوحِـي تُفَـارِقُنِي وَعَيْنِيَ تَنْظُـرُ(٤)

٧- لَـوْ يَعْلَـمُ العُشَّـاقُ عَاقِبَـةَ الهَـوَى ... لَاسْتَقْبَلُوا مِنْ أَمْرِهِمْ مَا اسْتَدْبَرُوا

---

(١) البيتان ١٨، ١٩ في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب المنسوب خطأً للنواجي الورقة ٥٧، والأبيات ٣ – ٦ في مستوفى الدواوين ١/ ٢٤٤. القصيدة في مدح ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن مقداد بن فارس الحرّاني، وزير الملك المعظم مظفر الدين بإربل.

(٢) في الأصل: "تتحذر". تصحيف، ترده رواية مستوفى الدواوين، وهي: "عاتبته ... يصعد أدمعًا وتتحدر".

(٣) ورد البيت في مستوفى الدواوين برواية: "وبشاشة".

(٤) ورد البيت في مستوفى الدواوين: "جزعي علي فإنها". تحريف. في البيت تقديم وتأخير، والمراد: لا تنكروا عليَّ جزعي.

٨- جَهِلُوا الهَوَى وَأَتَاهُمُ مَنْ قَبْلَهُمْ بِالبَيِّنَاتِ عَنْ الهَوَى فَاسْتَكْبَرُوا
٩- وَجَدُوا الهَوَى حُلْوًا عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَنَسُوا الَّذِي يَلْقُونَ مِنْهُ وَأَصْغَرُوا
١٠- رَكِبُوا إِلَيْهِ ضَلاَلَةً أَلْقَتْهُمُ مُتَهَافِتِينَ بِلُجِّ بَحْرٍ يَزْخَرُ
١١- فِي بَعْضِ مَا لاَقَاهُ عُرْوَةُ مِنْ هَوَى عَفْرَاءَ مَا يَتَذَكَّرُ المُتَذَكِّرُ(١)
١٢- يَا أَيُّهَا القَمَرُ الَّذِي حَارَ الوَرَى لَمَّا اسْتَدَارَ عِذَارُهُ المُتَحَيِّرُ
١٣- كَتَبَ الجَمَالُ عَلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ بِاللهِ يَا أَهْلَ الهَوَى قُومُوا انْظُرُوا!
١٤- وَاللهِ مَا أَبْصَرْتُ بَدْرًا قَبْلَهُ ضَلَّ الأَنَامُ بِحُسْنِهِ فَتَحَيَّرُوا
١٥- قَدْ كَانَ مَاطَلَنِي الزَّمَانُ بِقُرْبِهِ مُتَعَلِّلاً بِمَوَاعِدٍ لَا تُقْدَرُ
١٦- فَالآنَ حِينَ أَطَاعَ رَيِّضُ وَصْلِهِ عَفْوًا وَأَمْكَنَ عَطْفُهُ المُتَعَذِّرُ
١٧- أَشْكُو إِلَيْكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّنِي مُغْرًى بِحُبِّكَ عَاشِقٌ مُسْتَهْتِرُ(٢)
١٨- يَبْلَى الزَّمَانُ وَتَنْقَضِي سَاعَاتُهُ وَهَوَاكَ لَا يَبْلَى وَلَا يَتغَيَّرُ
١٩- عَابَ الوُشَاةُ عَلَيْكَ طُولَ صَبَابَتِي بِكَ وَالَّذِي جَهِلَ الصَّبَابَةَ يُعذَرُ(٣)
٢٠- وَتَحَدَّثُوا فِينَا بِمَا لَمْ يَعْلَمُوا فَاللهُ يَجْزِيهُمْ بِمَا هُوَ أَقْدَرُ

(١) عروة بن حِزام العذري، شاعر مشهور، غلب على شعره الغزل العفيف، عُرف بحب ابنة عمه عفراء، توفي عام (٣٠ هـ). تنظر ترجمته في مقدمة ديوانه الذي حقَّقه ونشره إبراهيم السامرائي.

(٢) المُسْتَهْتَرُ بالشيءِ، بالفتح: المُولَعُ به. القَامُوس المُحِيط (هـ ت ر) ٤٩٥.

(٣) ورد البيت في رياض الألباب هكذا: "عاب". تصحيف.

٢١- عِنْدِيْ لَهُمْ قَلْبٌ شَغَلْتُ ضَمِيرَهُ ... بِـكَ لَا يُبَالِي قَلَّلُوا أَوْ كَثَّرُوا

٢٢- إِنِّي وَإِنْ أَظْهَرْتُ عَنْكَ تَجَلُّدًا ... ظَنَّ الوُشَاةُ لَهُ بِأَنِّيَ مُقْصِرُ

٢٣- فَبِبَاطِنِي لَكَ لَوْعَةٌ لَا تَنْقَضِي ... أَبَدًا تَلَظَّى نَارُهَا وَتَسَعَّرُ

٢٤- وَأَقَلُّ شَكْوَى مَا أُكَابِدُهُ فَلاَ ... مُسْتَكْبِرٌ عَنْهُ وَلَا مُسْتَحْسِرُ[1]

٢٥- لَكِنَّنِي اسْتَوْلَى عَلَيَّ بِطَوْلِهِ ... جُودُ الوَزِيرِ أَبِي الثَّنَاءِ الأَوْفَرُ

٢٦- فَشُغِلْتُ عَنْكَ بِشُكْرِهِ وَمَنْ الَّذِي ... يُحْصِي نَقَا رَمْلِ الحِمَى أَوْ يُحْصَرُ[2]؟

٢٧- مَوْلَى عَلِقْتُ بِحَبْلِهِ مُتَمَسِّكًا ... فَعَلِقْتُ مِنْهُ بِذِمَّةٍ لَا تُخْفَرُ

٢٨- نَشَرَتْ فواضِلُهُ رَجائي بَعْدَمَا ... أَيْقَنْتُ حَقًّا أَنَّهُ لَا يُنْشَرُ

٢٩- الوَاهِبُ الكُومَ العِشَارَ إِذَا سَرَى ... يَبْغِي القِرَى المُسْتَنْبِحُ المُتَنَوِّرُ[3]

٣٠-وَالأَرْضُ قَدْ رَعَتِ السُّنُونُ هَشِيمَهَا ... وَالجَوُّ مُغْبَرُّ المَطَالِعِ أَكْدَرُ

٣١- وَسِعَ الأَنَامَ جَمِيعَهُمْ بِنَوالِهِ ... فَنَمَى المُقِلُّ بِهِ وَزَادَ المُكْثِرُ

٣٢- لَوْ أَنَّ أَهلَ الأَرْضِ كَانُوا وَفْدَهُ ... لَمْ تَلْقَ فِيهِمْ طَالِبًا لَا يَظْفَرُ

٣٣- مِنْ مَعْشَرٍ يَفْنَى الزَّمَانُ وَذِكْرُهُمْ ... يَرْوِيهِ عَنْ مُتَقَدِّمٍ مُتَأَخِّرُ

٣٤- جُمِعَتْ لَهُمْ أَحْسَابُ كُلِّ قَبِيلَةٍ ... فَتَحَكَّمُوا فِي خَيْرِهَا وَتَخَيَّرُوا

---

(١) في الأصل: "أو قل".

(٢) النقا: القِطْعَةُ من الرمل تَنْقادُ مُحْدَوْدِبَةً. تَاج العَرُوسِ (ن ق و) ٤٠/١٢٣.

(٣) ورد في الأصل: "المستنيح. تصحيف.

٣٥- لَـوْ يَعْلَـمُ العَـافُونَ مَـا لِجَـوَادِهِم مِـنْ لَـذَّةٍ فِي جُـودِهِ لَمْ يَشْـكُرُوا[١]
٣٦- يَا مَنْ تَنُوبُ عَنِ الكَتَائِبِ كُتْبُهُ وَالسُّـمْرُ تَـنْظِمُ وَالمَـوَاضِي تُنْثَـرُ
٣٧- تَسْـرِي فَتَبْلُـغُ فِي عِـدَاهُ بِكَيْـدِهَا مَـا لَـيْسَ يَبْلُغُـهُ الوَشِـيجُ الأَسْـمَرُ
٣٨- لَمْ تلْـقَ ذَا أَمَـلٍ يَسُـومُكَ رِفْـدَهُ إِلَّا وَوَجْهُـكَ ضَـاحِكٌ مُسْتَبْشِـرُ[٢]
٣٩- يَفْدِيكَ قَوْمٌ أَبْصَرُوا لَكَ دُونَهُمْ نَسَـبًا كَـمَا وَضَـحَ النَّهَـارُ المُبْصِـرُ
٤٠- يَمْشُونَ مِنْ أَحْسَابِهِمْ فِي ظُلْمَةٍ مَشْـيَ المُقَيَّـدِ يَسْـتَقِلُّ وَيَعْثُـرُ
٤١- جَـارَيْتَهُمْ سَـبقًا إِلَى أَمَـدِ العُـلاَ فتَقَـدَّمَتْ بِـكَ هِمَّـةٌ وَتَـأَخَّرُوا
٤٢- شَكَرُوا نَدَاكَ بِقَدْرِ مَبْلَغِ جَهْدِهِمْ لَا قَـدْرَ جُـودِكَ إِنَّ جُـودَكَ أَكْثَـرُ
٤٣- وَتَقَاسَـمُوهُ مُفَخَّـمًا وَمُفَوَّهًـا وَتَفَـاوَتُوا فَمُقَلِّـلٌ وَمُكَثِّـرُ
٤٤- فَاسْـعَدْ بِنَـورُوزٍ أَتَـاكَ مُبَشِّـرًا لَـكَ بِالسَّـعَادَةِ وَجْهُـهُ المُسْتَبْشِـرُ[٣]
٤٥- لَبِسَـتْ بِـهِ الأَيَّـامُ ثَـوْبَ جَمَالِهَـا فَأَتَتْـكَ فِي خُيَلاَئِهَـا تَتَبَخْـتَرُ

(١) أي لم يشكروا سواه.

(٢) السوم: العرض. تاج العروس ٤٣٨/٣٢. يسومك رفده، يسألك ويعرض عليك سؤاله لنيل معروفك.

(٣) ورد في الأصل: "فاسعد بنيورور".

٤٦- بِكَ يَا وَلِيَّ الدِّينِ طَالَتْ أَيْكَتِي ... وَدَنَا لِقَاطِفِهَا جَنَاهَا المُثْمِرُ[1]

٤٧- وَسَقَيْتَ مَاءَ نَدَاكَ ذَاوِيَ عُودِهَا ... فَاهْتَزَّ رَطْبًا فَهْوَ غَضٌّ أَخْضَرُ

٤٨- فَمَتَى يَقُومُ بِوَصْفِ شُكْرِكَ شَاعِرٌ ... تُعْطِيهِ أَقْصَى مَا يُرِيدُ وَيَشْكُرُ[2]

٤٩- حَمْدًا بِحَمْدِ مِثْلِهُ وَتَزِيدُهُ ... نُعْمَى يُخَلِّدُ ذِكْرَهَا وَيُسَيِّرُ

(١٨١)

وَقَالَ بَدِيهًا فِي نِصْفِ شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- زَمُّوا المَطَايَا لِلفِرَاقِ عَشِيَّةً ... وَتَبَادَرُوا غَلَسَ الظَّلَامِ وَسَارُوا

٢-فَوَقَفْتُ لَمْ أَمْلِكْ عَلَى خَوْفِ العِدَى ... دَمْعًا تُهَتِّكُ عِنْدَهُ الأَسْرَارُ

(١٨٢)

وَقَالَ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- أَيُّهَا الصَّاحِبُ الأَجَلُّ الخَطِيرُ ... كُلُّ خَطْبٍ إِذَا عَدَاكَ يَسِيرُ

٢- أَنْتَ طَوْدُ الحِلْمِ الرَّكِينُ فَلاَ ... أَقْوَى عَلَى الدَّهْرِ رَبْعُكَ المَعْمُورُ[3]

٣- لَكَ صَبْرٌ تَلْقَى الخُطُوبَ فَتَجْلُو ... هَا وَأَنْتَ المُبَرَّأُ المَوْفُورُ

---

(١) في الأصل: "لقاطفه". تكرر صدر هذا البيت في البيت رقم ٤٠ من القصيدة رقم ١٦٤، وهو هناك هكذا: "بندى ولي".

(٢) في الأصل: "وتشكر"!

(٣) أَقْوَى: أقفر وخلا. تَاج العَرُوسِ (ق و ي) ٣٩/٣٦٥.

٤- هَكَذَا الدَّهْرِ فِيهِ بُؤْسٌ وَنُعْمَى فَهْوَ طَوْرًا حُزْنٌ وَطَوْرًا سُرُورُ
٥-عَدَلَ المَوْتُ فَاسْتَوَى العَالِمُ المَشْـ ـهُورُ فِيهِ وَالجَاهِلُ المَغْمُورُ
٦- وَتَكَافَا عَلَيْهِمَا الحُزْنُ لَمَّا أَن تَكَافَتْ بِمَا حَوَتْهُ القُبُورُ
٧- فَسَقَى ذَلِكَ المَحَلَّ الَّذِي أَوْ دِعَ قَلْبِيْ غُصْنُ النَّقَا المَهْصُورُ[١]
٨- مُسْتَهَلُّ السَّحَابِ وَاهِي العَزَالِي مُسْتَطَارُ البُرُوقِ دَانٍ غَزِيرُ[٢]
٩- تَنْتَحِيهِ الجُفُونُ ثم تُرَجِّيـ ـهِ حَسِيرًا كَمَا يُرَجَّى الحَسِيرُ[٣]
١٠- وَهَمَى وَاكِفًا عَلَيْهِ وَوَلَّى فَإِذَا القَبْرُ رَوْضَةٌ وَغَدِيرُ
١١- فَابْقَ عُمْرَ الزَّمَانِ يَنْشُرُ مِنْ حَمْدِكَ فِي النَّاسِ أَوَّلٌ وَأَخِيرُ[٤]

(١٨٣)

وَقَالَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ: [مِنَ السَّرِيعِ]

---

(١) المَحْل: الجدب، والنَّقا: الكثيبُ مِن الرَّمْل، والمهصور: المُمَالُ. تاج العَرُوسِ (م ح ل) ٣٩١/٣٠، (ن ق و) ١٢٣/٤٠، (هـ ص ر) ٤٣٧/١٤. غصن النقا: قوام المحبوب، فاعل سقى في بداية البيت التالي.

(٢) العزالي: جمعُ العزْلاء وهو فمُ المزادة الأسْفَل. النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٥٩/٣. شَبَّهَ اتِّسَاعَ المَطَرِ وانْدِفاقَهُ بِالَّذِي يَخْرُجُ مِنْ فَمِ المُزادَةِ. تاج العروس (س و م) ٤٦٨/٢٩.

(٣) في الأصل: "حينًا كما"، وأخذت بما كتب فوقها. تنتحيه: تقصده.

(٤) في الأصل: "مجدك في". تحريف.

١- رُبَّ حَبِيـــبٍ حَسَــنٍ وَجْهُــهُ مُهَفْهَـفِ الأَعْطَـافِ وَالخَصْـرِ
٢- لَــوْ أَبْصَـرَ العَــاذِلُ فِي حَيِّـه عِــذَارَهُ تَــمَّ بِــهِ عُــذْرِي(١)
٣- كَــأَنَّمَا هَـــارُوتُ فِي طَرْفِــهِ يُمْـلِي عَلَيْنَـا صُـحُفَ السِّـحْرِ
٤- يَــرُوقُ فِي عَيْنَـــيَّ تَقْتِـيرُهُ لَكِنَّـــهُ يُـــؤْلِمُ فِي صَـــدْرِي
٥- أَلَمَّ بِي تَحْــتَ ظَــلاَمِ الــدُّجَي مُعْتَــذِرًا مِــنْ غِلْظَــةِ الهَجْــرِ
٦- مِـنْ بَعْـدِ مَـا أَشْرَفْـتُ فِي حُبِّـهِ عَــلَى هُمُــومٍ أَنْقَضَــتْ ظَهْــرِي
٧- وَصِرْتُ كَيْفَ اعْتَادَنِي عَائِدِي لَمْ يَــرَ إِلَّا نَفَسًـــا يَجْــرِي(٢)
٨- بَاتَ ضَجِيعِيْ وَالدُّجَى حَائِرٌ يَرْمُقُنَـــا بِـــالأَنْجُمِ الزُّهْـــرِ
٩- يُــدِيرُ عَيْنَـــيْ رَشَـــإٍ نَــافِرٍ يَفِــرُّ أَوْ يَــدْنُو عَــلَى ذُعْــرِ(٣)
١٠- فَـأَدْمُعِي تَجْـرِي عَـلَى نَحْـرِهِ وَدَمْعُــهُ يَجْـرِي عَـلَى نَحْــرِي
١١- نَـمَّ عَلَيْـهِ فِي الـدُّجَى حُسْـنُه وَكَيْـفَ يَخْفَـى مَطْلَـعُ البَـدْرِ؟/٦٠
١٢- أَفْـدِي حَبِيبًــا زَارَنِي خُفْيَـةً مِـنْ كَاشِـحٍ غَـابَ وَلَـنْ يَـدْرِي

(١) حَيّه: أي خَجَله.

(٢) البيت مكرر في البيت الثاني من القصيدة رقم ١٩١ بالرواية:

وَصِرْتُ لَوْ أَثْبَتَنِي عَائِدِي لَمْ يَرَ إِلَّا نَفَسًا يَجْرِي

(٣) في الأصل: "على عذر". تحريف.

(١٨٤)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا أَيُّهَا الرَّجُلِ الَّذِي لَوْ عُدِّدَتْ سَوْءَاتُهُ لَمْ تُحْصَ أَوْ يُحْصَى الثَّرَى[١]

٢- إِنْ سَاءَكَ المَوْتُ الَّذِي لَا يَتَّقِي بِمَنِيعَةٍ هَضَبَاتُهُ سَامِي الذُّرَا[٢]

٣- فَاشْكُرْ صَنِيعَتَهُ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ أَودَى بِلُؤْمِ أَخِيكَ مِنْ بَيْنَ الوَرَى[٣]

(١٨٥)

وَقَالَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ: [مِنَ الطويل]

١- عَشِقْتُ وَلَمْ أَعْلَمْ بِأَنِّيَ عَاشِقٌ لِشِدَّةِ مَا أَخْفَاهُ قَلْبِيَ مِنْ سِرِّي

٢- فَلَمَّا جَرَى دَمْعِي عَرَفْتُ صَبَابَتِي وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي هَوِيتُ وَلَمْ أَدْرِ

٣- أَيَا قَمَرًا لَوْلَا مَلَاحَةُ وَجْهِهِ لَمَا بَاتَ قَلْبِي فِي وَثَاقٍ وَفِي أَسْرِ

٤- رُمِيتُ بِهَجْرٍ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ أَشْتَهِي تَخَلِّيَ قَلْبِي عَنْ هَوَاكَ مَدَى الدَّهْرِ

٥- أَلِفْتُ عَذَابِي فِيكَ حَتَّى كَأَنَّمَا أَرَى رَاحَتِي فِيمَا يُعَانِيهِ مِنْ ضُرِّ

---

(١) الألف هنا يصلح أن تكون وصلاً. ينظر العروض القديم ٢٣٣.

(٢) معنى البيت: لا يستطيع سامي الذرا المتحصن بالحصون العالية أن يدفع الموت. يخاطب الشاعر المهجو، ويقول له: اشكر الموت الذي لا منجاة منه أن وارى لؤم أخيك.

(٣) في الأصل: "أودى". تصحيف.

٦- وَرُمْتُ سُلُوًّا عَنْ هَوَاكَ بِغُرَّةٍ فَسُدَّ عَلَى قَلْبِي السَّبِيلُ إِلَى الصَّبْرِ
٧- وَمَا ازْدَدْتُ إِلَّا لَوْعَةً وَصَبَابَةً فَكُنْتُ كَمَنْ أَطْفَى لَظَى الجَمْرِ بِالجَمْرِ[1]

(١٨٦)

وَقَالَ سَنَةَ ثَمانِينَ[2]: [مِنَ الكَامِلِ]

١- صَبْرًا عَلَى نَهْيِ العَذُولِ وَأَمْرِهِ وَرِضًى بِهِجْرَانِ الحَبِيبِ وَغَدْرِهِ
٢- أَمْسَى يُدِيرُ عَلَيَّ كَأْسَ مُدَامَةٍ مِنْ كَفِّهِ وَمُدَامَةً مِنْ ثَغْرِهِ
٣-فَجُعِلْتُ تَلْعَبُ بِي الظُّنُونُ أَخَمْرُهُ مِنْ رِيقِهِ أَمْ رِيقُهُ مِنْ خَمْرِهِ[3]؟
٤- ارفُقْ بِصَبٍّ أَنْتَ مِلءُ فُؤادِهِ قَلِقٍ خُلِقْتَ لِنَفْعِهِ وَلِضُرِّهِ
٥- لَوْ كَانَ يُسْلِيهِ هَوَاكَ وَنَارُهُ شَيْءٌ لَأَسْلاهُ الزَّمَانُ بِمَرِّهِ[4]

---

(١) ورد في الأصل: "أطفى لطى". تصحيف

(٢) الأبيات ١، ٤ - ٧ في مخطوط المرج النضر والأرج العطر الورقة ٧٤، ومخطوط رياض الألباب لمجهول ٤٨ - ٤٩، وهي بزيادة البيت الثامن في رياض الألباب بمحاسن الآداب المنشور بنسبته لجلال الدين السيوطي خطأ ص ٥٤ - ٥٥، والبيتان ٢، ٣ مكرران في القصيدة رقم ١٥٦.

(٣) في موضعي الأصل: "أخمرة". تصحيف.

(٤) ورد البيت محرفًا في المرج النضر والأرج العطر هكذا: "يثني لا سلاه".

٦- هَـذَا مُحِبُّكَ قَـدْ أَضَرَّ بِـهِ الهَـوَى　　إِنْ لَمْ تُصَـدِّقْهُ فَسَـلْ عَـنْ أَمْـرِهِ(١)

٧- إِنْ كَـانَ فِي قَلْبِي لِغَيرِكَ مَوْضِـعٌ　　وَظَنَنْـتَ ذَاكَ فَشُـقَّهُ وَاسْـتَبْرِهِ(٢)

٨- حَاشَـاكَ أَنْ تُـبْلَى بِمِثْـلِ بَلِيَّتِـي　　وَسَلِمْتَ مِنْ حُلْوِ الغَرَامِ وَمُرِّهِ(٣)

٩- وَلَقَدْ وَجَدْتُ إِلَى السُّلُوِّ تَخَلُّصًا　　لَـوْ أَنَّ قَلْبِـي لَمْ يَكُـنْ فِي أَسْرِهِ

١٠-وَعَزَمْتُ أَنْ أَسْلُوْ الهَوَى لَكِنَّنِي　　سُدَّتْ عَلَى قَلْبِي مَذَاهِبُ صَبْرِهِ

(١٨٧)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ وَقَدْ عَمِلَ إِنْسَانٌ هَذَا البَيْتَ، وَهُوَ: [مِنَ مَجْزُوءِ الرَّجَزِ]

يَـا لَيْلَـةً بَـاتَ بِهَـا الـ　　ـحَبِيبُ حَتَّـى السَّـحَرِ

وَسَأَلَهُ إِتْمَامَهُ، فَقَالَ بَدِيهًا:

١- مُسَـامِرِي بِمَنْطِـقٍ　　أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ سَـمِرِ

٢- عَـدِمْتُ فِيهَـا قَمَـرَ الـ　　ـلَيْلِ فَكَانَـتْ قَمَـرِي

---

(١) وورد البيت في رياض الألباب ومحاسن الآداب برواية: "به النوى"

(٢) ورد في الأصل: "فظننت". تحريف يصححه رواية البيت في مخطوطي المرج النضر ورياض الألباب، وورد في المرج النضر والأرج العطر محرفًا هكذا: "فشقه واسبره".

(٣) وورد البيت في رياض الألباب هكذا: "طوى الغرام".

٣- بِتْنَـا وَلَمْ يَحْلُـلْ بِهَـا الـ ـــعَفَافُ عُقْـدَ الأُزُرِ[1]

٤- حَتَّـى تَوَلَّـتْ وَالصَّـبَا حُ تِلْوهَـا فِي الأَثَـرِ

٥- فَلَيْتَهَـا عَـادَتْ وَلَـوْ بِقِطْعَـةٍ مِـنْ عُمْـرِي!

(١٨٨)

وَقَالَ فِي رجب سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ، وَسُئِلَ الوَزْنَ وَالقَافِيَةَ وَالرَّوِيّ/٦١: [مِنَ المُتَقَارِب]

١- حَبِيبِـيَ أَسْرَف فِي هَجْـرِهِ وَمَـدَّ يَمِينًـا إِلَى غَـدْرِهِ

٢- وَلَمْ يَـدْرِ أَنِّيَ وَقْـفٌ لَـهُ عَـلَى نَهْيِـهِ وَعَـلَى أَمْـرِهِ

٣- وَشَى بِيْ إِلَيْهِ العِدَى فَاسْتَرَابْ وَخَـامَرَهُ الشَّـكُّ فِي سِرِهِ

٤- وَمَا بِيْ بِطَرْفٍ مَرِيضِ الجُفُونْ تَحَدَّثَ هَارُوتُ عَنْ سِحْرِهِ

٥- غَـزَالٌ عُقُـودُ مَوَاثِيقِـهِ وَجِسْمِيَ أَضْعَفُ مِنْ خَصْرِهِ

٦- أَذَابَ فُـؤَادِيْ وَلَمْ يَشْـفِهِ وَأَسْـقَمَ جِسْـمِي وَلَمْ يُـبْرِهِ

٧- بِحُمْـرَةِ تُفَّـاحَتَيْ خَـدِّهِ وَتَـدْوِيرِ رُمَّـانَتَيْ صَـدْرِهِ

٨- وَمَا أَشْبَهَ الصُّبْحَ مِنْ وَجْهِهِ وَمَـا شَـاكَلَ اللَّيْـلَ مِـنْ شَـعْرِهِ

٩- خُذُوا عَذْلَكُم وَدَعُوا لِلهَوَى حَشَـا بَـاتَ يُطْوَى عَلَى جَمْـرِهِ

---

(١) ورد البيت في الأصل: "ولم يخلل". تصحيف.

١٠- فَمَا مَلَّتِ النَّفْسُ مِنْ دَائِهَا وَلَا أَقْصَرَ القَلْبُ عَنْ سُكْرِهِ
١١- وَيَا سَاقِيَ الخَمْرِ قُمْ فَاسْقِنِي بِمَاءِ جُفُونِي عَلَى ذِكْرِهِ
١٢- وَلَا تَدْنُ مِنْ نَفَسِيْ وَاجْتَنِبْـ ـهُ فَالنَّارُ أَبْرَدُ مِنْ حَرِّهِ
١٣- فَكَمْ لَيْلَةٍ بِتُّهَا سَاهِرًا تَلَاقَى يَدَايَ عَلَى نَحْرِهِ!
١٤- إِذَا طَالَ مَا اسْوَدَّ مِنْ جُنْحِهَا جَلَاهُ بِمَا ابْيَضَّ مِنْ ثَغْرِهِ
١٥- أُعَانِقُهُ وَالهَوَى أَنْ يَضِلْـ ـلَ لَيْلِي السَّبِيلَ إِلَى فَجْرِهِ[1]
١٦- وَأَعْجَبُ شَيْءٍ فِرَاقِي لَهُ وَلَمْ يُؤْتَ قَلْبِيَ مِنْ صَبْرِهِ
١٧- وَلَوْ صَحَّ مِنِّي وَفَائِي لَهُ لَفَارَقْتُ رُوحِي عَلَى إِثْرِهِ

(١٨٩)

وَقَالَ[2] فِي شَعْبَانَ سَنَةَ ٥٩٥: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١-صِلُونِيَ مَا دُمْتُمْ مُقِيمِينَ وَاكْتَفُوا بِوَشْكِ النَّوَى أَنْ تُسْلِمُونِي إِلَى الهَجْرِ
٢-كَأَنِّيَ أَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الهَوَى إِذَا بِنْتُمُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ سِوَى الذِّكْرِ[3]

(١) أي أسرع إلى معانقته خوفًا من انقضاء الليل.
(٢) التُّحْفَة في قَلائِد الجُمانِ ٥/٤٨، والبيت الثاني مكرر هنا برقم ٢٠٢.
(٣) في الأصل: "كنت فيه".

(١٩٠)

وَقَالَ(١) فِي آخِرِ ذِي الحِجَّةِ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- أَأُنْكِرُ يَومًا مِنْ تَجَنِّيكَ وَاحِدًا وَقَدْ مَرَّ بِي مِنْ حُسْنِ عَطْفِكِ أَشْهُرُ(٢)؟
٢-فَدَيْتُكَ لَا يَفْنَى غَرَامِي وَيَنْقَضِي وَلَا يَتَنَاهَى عَنْكَ قَلْبِي فَيَصْبِرُ(٣)

(١٩١)

وَقَالَ(٤) فِي مُحَرَّمِ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئةٍ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- ذُبْتُ مِنَ الشَّوْقِ فَلَوْ أَنَّنِي عَثَرْتُ بِالوَسْنَانِ لَمْ يَدْرِ
٢- وَصِرْتُ لَوْ أَثْبَتَنِي عَائِدِي لَمْ يَرَ إِلَّا نَفَسًا يَجْرِي
٣- كَيْفَ احْتِرَاسِي مِنْ هَوَى قَاتِلٍ يَعْتَادُنِي مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي؟

(١) النُّتْفَة في قَلَائِد الجُمان ٥/٤٨ باختلاف في الترتيب.

(٢) ورد في الأصل: " وقد مرَّ لي"، وأخذت برواية قَلَائِد الجُمانِ.

(٣) ورد في قَلَائِد الجُمانِ لا تُبلي غرامي... قَلْبِي فَيُقْصِرُ"، وورد في الأصل مصحفًا هكذا: "لا يفنى غرامي".

(٤) البيت الأول فقط في رسائل ابن المستوفي الإربلي المنشورة في مجلة المورد، ص ١١٧، مج ٢٦، ع ٣، ١٩٩٨م.

٤- وا حَرَبـا مِـنْ رَشَـأٍ عَيْنُـهُ مَكْحُولَـةُ الأَجْفَانِ بالسِّحْرِ[١]!
٥- كَالبَـدْرِ فِي الحُسْـنِ وَلَكِنَّـهُ أَمْلَـحُ فِي العَـينِ مِـنَ البَـدْرِ
٦- رَقَّ لِـمَا بِي حَاسِـدِي رَحْمَـةً وَقَلْبُـهُ أَقْسَـى مِـنَ الصَّـخْرِ
٧- كُنْـتُ أَذُمُّ الهَجْـرَ مِـنْ قَبْلِهَـا فَصِـرْتُ أَشْـتَاقُ إِلَى الهَجْـرِ
٨- أَقُـولُ وَالأَحْـزَانُ تَعْتَـادُنِي يَـا لَيْلَتِـي هَـلْ لَـكَ مِـنْ فَجْـرِ؟
٩- يَـا قَـاسِيَ القَلْـبِ مَتَـى نَلْتَقِـي فَأَشْـتَكِي مَـا بِي مِـنَ الضُّـرِّ؟
١٠- هَـلْ سَـافِرَاتٌ بِـالهَوَى أَوْجُـهٌ مَـا بَرِحَـتْ تُسْـتَرُ بِالغَـدْرِ؟ ٦٢/
١١- أَيْـنَ لَيَالِينَـا وَكَـانَ الهَـوَى يَجْمَعُنَـا فِي ظِلِّـهِ النَّضْـرِ[٢]؟
١٢- لَا نَتَّقِـي مِـنْ زَمَـنٍ نَبْـوَةً وَلَا نُبَـالِي عَنَـتَ الـدَّهْرِ[٣]
١٣- عِشْنَا بِهَا نَرْوِي فَمًا مِنْ فَمٍ إِذَا دَنَـا نَحْـرٌ إِلَى نَحْـرِ[٤]

(١) وَا حَرَبا: كَلِمَةُ تَأَسُّفٍ وَتَلَهُّفٍ كَقَوْلِهِمْ يَا أَسَفِي. المغرب في ترتيب المعرب ١٠٩. هذا مثل قول في البيت الثاني من النتفة رقم ١٩٣:

قَابَلْتُ مِنْ طَلْعَتِهِ أَهْيَفًا مُكْتَحِلَ الأَجْفَانِ بِالسِّحْرِ

(٢) ظِلُّهُ النَّضِرِ: المُشْرِقُ بِالأَمْنِ وَالنَّعِيم. تَاج العَرُوسِ (ن ض ر) ١٤/ ٢٣٧.

(٣) في الأصل: "لا يتقي". تصحيف.

(٤) في الأصل: "نروي فم". تحريف.

(١٩٢)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا بَدْرُ قَدْ كَثُرَ الحَدِيثُ فَأَقْصِرِ وَاهْرَبْ بِعِرْضِكَ عَنْ لِسَانِ المُفْتَرِي

٢- حَتَّامَ تَخْبِطُ فِي دُجَى عَشْوَائِهَا لَيْلاً وَقَدْ وَضَحَ النَّهَارُ لِمُبْصِرِ[1]؟!

٣- إِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تَكُونَ كَطَارِقٍ سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ عَلَى مُتَقَمِّرِ[2]

(١٩٣)

وَقَالَ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- يَا لَيْلَةً بَاتَ نَدِيمِي بِهَا بَدْرِيَ ﴿حَتَّى مَطْلَعَ الفَجْرِ﴾[3]

٢- قَابَلْتُ مِنْ طَلْعَتِهِ أَهْيَفًا مُكْتَحِلَ الأَجْفَانِ بِالسِّحْرِ

---

(١) ورد في الأصل: "تحبط في". تصحيف.

(٢) سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ عَلَى مُتَقَمِّرٍ: قَالَ ابنُ بَرّيّ: هَذَا مَثَلٌ لِمَنْ طَلَبَ خَيْرًا فَوَقَعَ فِي شرٍّ. قَالَ: وأَصْلُه: أَنْ يكونَ الرَّجُل فِي مفَازَةٍ، فيَعْوِي لتُجِيبَهُ الكِلابُ بنُبَاحِها، فيَعْلَمَ إِذا نَبَحتْه الكِلابُ أَنّه مَوْضِعُ الحَيِّ فيَسْتَضِيفُهم، فيَسْمَع الأَسَدُ أَو الذِّئبُ عُوَاءَهُ فيَقْصِد إِليه فيأْكُله. تاج العروس (ق م ر) ٤٦٥/١٣.

(٣) اقتباس من الآية رقم ٥ من سورة القدر.

(١٩٤)

وَقَالَ[١]: [مِنَ الكَامِلِ]

١- لَوْ لَمْ يُهَيِّجْهُ النَّسِيمُ بِمَرِّهِ ... مَا حَدَّثَتْكَ دُمُوعُهُ عَنْ سِرِّهِ
٢- أَهْدَى إِلَيْهِ نَفْحَةً مِنْ حَاجِرٍ ... حَكَمَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَبُوحَ بِذِكْرِهِ
٣- أَتَظُنُّهُ يَقْوَى عَلَى طَيِّ الهَوَى ... وَالشَّوْقُ قَدْ أَمَرَ الدُّمُوعَ بِنَشْرِهِ؟
٤- وَبِمَسْقَطِ العَلَمَينِ غُصْنُ أَرَاكَةٍ ... مَلَكَ الجَمَالَ لِخَمْسِهِ وَلِعَشْرِهِ
٥- قَاسِي الفُؤَادِ مَتَى تَجَنَّى ظَالِمًا ... فَعِذَارُهُ أَبَدًا يَقُومُ بِعُذْرِهِ
٦- وَاهِي المَوَدَّةِ وَالوَفَاءِ كَأَنَّمَا ... عُقِدَتْ وَثِيقَةُ عَهْدِهِ مِنْ خَصرِهِ
٧- هَانَتْ عَلَيَّ الحَادِثَاتُ لَوَ انَّنِي ... أُعْطَى السَّلَامَةَ مِنْ حَبَائِلِ غَدْرِهِ
٨- وَافَى وَأَشْتَاتُ القُلُوبِ طَلِيقَةٌ ... ثُمَّ انْثَنَى وَجَمِيعُهَا فِي أَسْرِهِ
٩- ولَقَدْ حطَبْتُ اللَّيْلَ يَهْدِينِي بِهِ ... مَنْ وَجْهُهُ أَبْهَى سَنًا مِنْ بَدْرِهِ[٢]
١٠- وَأَتَيْتُهُ وَالحَيُّ قَدْ خَاطَ الكَرَى ... أَجْفَانَهُمْ فَسَلَبْتُهُ مِنْ خِدْرِهِ

---

(١) الأبيات ٤ – ٦، ١٠ – ١٤ قلائد الجمان ٦/٥٥.

(٢) في قلائد الجمان: خطبت الليل".

١١- وَأَجزْتُهُ أَقْصَى البُيُوتِ مُحاصَرًا يَعْفُو بِفَاضِلِ بُرْدِهِ مِنْ إِثْرِهِ(١)
١٢- يا مَنْ أَعَافُ لَهُ الكَرَى وَيَلَذُّهُ وَأُعِدُّ يَوْمِ الحَشْرِ لَيْلَةَ هَجْرِهِ
١٣- خُذْ فِي التَّجَنِّي وَالصُّدُودِ فَإِنَّ لِيْ قَلْبًا وَثِقْتُ عَلَى البَلاَءِ بِصَبْرِهِ
١٤- لَوْ أَنَّنِي أَطْلَقْتُ مِنْ زَفَرَاتِهِ لَشَهِدْتَ أَنَّ جَهَنَّمَا مِنْ حَرِّهِ
١٥- قَضَّيتُ عُمْرِيَ فِي هَوَاكَ مُصَرِّفًا طَمَعِي عَلَى نَهْيِ الغَرَامِ وَأَمْرِهِ
١٦- مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ رَفقْتَ بِعَاشِقٍ كَلِفٍ خُلِقْتَ لِنَفْعِهِ وَلِضُرِّهِ؟
١٧- قَلِقِ الجَوَانِحِ يَقْتَضِي نَفَسَ الصَّبَا مَا خَالَطَتْ رَيَّاكُمُ مِنْ نَشْرِهِ
١٨- وَيَوَدُّ لَوْ لاَقَى بِبَرْدِ نَسِيمِهِ أَنْفَاسَهُ فَشَفَى حَرَارَةَ صَدْرِهِ
١٩- خَلَّفْتَهُ مُتَمَادِيًا فِي غَيِّهِ يَصْحُو الزَّمَانُ وَمَا صَحَا مِنْ سُكْرِهِ
٢٠- وَاللهِ لَوْ صَوَّرتَ نَفْسَكَ صُورَةً مَعَ وَجْدِهِ بِكَ مَا خَطَرْتَ بِفِكْرِهِ
٢١- شَكْوَاي مِنْ سُقْمٍ بِطَرْفِكَ ظَالِمًا غَالَطْتُ عَنْهُ بِبَابِلٍ وَبِسِحْرِهِ
٢٢- غَلِطَ الَّذِي قَاسَ الوَزِيرَ وَجُودَهُ يَوْمَ السَّمَاحِ إِلَى السَّحَابِ وَقَطْرِهِ
٢٣- وَكَفَاهُ فَرْقًا بُخْلُ ذَاكَ بِمَائِهِ وَسَمَاحُ هَذَا لِلعُفَاةِ بِتِبْرِهِ /٦٣
٢٤- مَوْلًى إِذَا أَمْضَى عَزِيمَةَ بَأْسِهِ ذَلَّ الزَّمَانُ لِسَطْوِهِ وَلِقَهْرِهِ

(١) ورد في الأصل: "وأجرته...يغفو". تصحيف، وورد محرفًا في قَلاَئِد الجُمانِ هكذا: "يَعْفُو بِفَاضِلِ بِرِّهِ".

٢٥- وَإِذَا جَنَى الجَانِي وَلَاذَ بِحِقْوِهِ فَقَدِ اسْتَقَلَّ مِنَ الزَّمَانِ بِسِتْرِهِ(١)
٢٦- يَلْقَى مُؤَمِّلَهُ بِوَجْهٍ مُشْرِقٍ تَبْدُو تَبَاشِيرُ الغِنَى مِنْ بِشْرِهِ
٢٧- وَطَلَاقَةٍ دَلَّتْ عَلَى مَعْرُوفِهِ كَاليَوْمِ دَلَّ عَلَى النَّهَارِ بِفَجْرِهِ
٢٨- وَخَلَائِقٍ شَهِدَتْ بِزَاكِي أَصْلِهِ وَالسَّيْفُ يُعْرَفُ طَبْعُهُ مِنْ أَثْرِهِ
٢٩- إِنَّ الَّذِينَ تَوَهَّمُوا أَنْ يَلْحَقُوا بِمَدَاهُ عَادُوا عَارِفِينَ بِقَدْرِهِ
٣٠- يَتَلَاوَمُونَ، فَنَاكِتٌ أَنْيَابَهُ حَسَدًا، وَشَاكٍ قَلْبُهُ مِنْ غُمْرِهِ(٢)
٣١- يَا أَيُّهَا المَوْلَى الَّذِي إِحْسَانُهُ قَدْ أَعْجَزَ النَّاسَ القِيَامَ بِشُكْرِهِ
٣٢- إِنَّ السَّحَابَ أَخَاكَ ضَنَّ بِمَائِهِ لَمَّا رَآكَ تَنُوبُهُ فِي دَرِّهِ
٣٣- قَامَتْ يَدَاكَ مَقَامَهُ فِي نَفْعِهِ وَكَفَيْتَنَا مَا يُتَّقَى مِنْ ضُرِّهِ
٣٤- فَاسْلَمْ لِدِينٍ أَنْتَ حَامِي سَرْحِهِ وَانْعَمْ بِدَهْرٍ أَنْتَ وَاحِدُ عَصْرِهِ(٣)

---

(١) الحِقْوُ بكسر الحاء وفتحها: الجَنْبُ والكَشْح من الإنسان ونحوه. لِسان العَرَبِ (ح ق و) ١٨٩/١٤.

(٢) في الأصل: "فتاكت أنيابه". ناكت: قارع. تاج العروس (ن ك ت) ١٢٧/٥، كما قال لسان الدين بن الخطيب:

يَا مَنْ يَعَضُّ بِهِ الزَّمَانُ نَدَامَةً مِنْ كَفِّهِ وَتَرَاهُ قَارِعَ نَابِهِ

(٣) السَّرْح: الفِنَاء. تَاج العَرُوسِ (س ر ح) ٤٦٣/٦.

٣٥- هَيْهَاتَ يَخْشَى مِنْ زَمَانٍ نَبْوَةً لَاجٍ إِلَيْكَ وَأَنْتَ وَالِي نَصْرِهِ

(١٩٥)

وَقَالَ[1] فِي سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنْ مَجْزُوءِ الرَّجَزِ]

١- وَاللهِ مَا تَفْعَلُ فِي شَارِبِهَا العُقَارُ

٢- مَا يَفْعَلُ الخَدُّ إِذَا طَرَّزَهُ العِذَارُ

(١٩٦)

وَقَالَ: [مِنَ المُجْتَثِّ]

١- وَشَادِنٍ مَازَجَ التِّيـ ـهُ أُنْسَهُ بِنِفَارِهْ

٢- بَدَا فَأَشْرَقَ حُسْنًا فِي ثَوْبِهِ وَاخْضِرَارِهْ

٣- إِشْرَاقَ سَالِفَتَيْهِ عَلَى نَبَاتِ عِذَارِهْ[2]

(١٩٧)

وَقَالَ فِي سَنَةِ سِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ المُتَقَارِب]

١- سَلِي ظَالِمِي عَنْ خَبِيٍّ اسْمِهِ فَقَدْ يُكْتَمُ الأَمْرُ لَا عَنْ خَبِيرِهْ

---

(١) كُتب النَّص في الأصل في بيت واحد.

(٢) السَّالفة: ناحية مقدَّم العنق من لدن مُعَلَّق القرطِ إلى قَلْتِ التَرقوة. الصِّحاح تاج اللُّغة وَصِحاح العَرَبِيَّة (س ل ف) ٤/١٣٧٧.

٢- فَـإِنْ لَمْ يُجِبْـكِ فَقُـولِي لَـهُ   أَصِخْ تَرَهُ كَالضُّحَى فِي ظُهُورِهْ

٣- ثَلاثَـةُ أَخْمَاسِ مَبْـدَا اسْـمِهِ   كَضَـرْبِكَ رَابِعَـهُ فِي أَخِـيرِهْ

٤- وَتَضْـعِيفُ ثَالِثِـهِ عَشْـرَةٌ   كَثَانِيـهِ فَاعْجَبْ لِخَافِي ضَمِيرِهْ

(١٩٨)

وَقَالَ ملغِّزًا: [مِنَ المُتَقَارِب]

١- أُبَثُّكَ وَجْدِي بِمَنْ قَدْ كَتَمْت   فَإِنْ شِئْتَ تَعْلَمُ خَافِي ضَمِيرِهْ

٢- فَنِسْـبَةُ مَبْـدَاه مِمَّـا يَلِيـهِ   كَنِسْـبَةِ ثَالِثِـهِ مِـنْ أَخِـيرِهْ

(١٩٩)

وَقَالَ(١): [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا رَبِّ قَدْ عَظُمَتْ جِنَايَةُ عَيْنِهِ   وَعَتَـا بِـمَا أَبْـدَاهُ مِـنْ أَنْـوَارِهِ

٢- فَاشْفِ السَّقَامَ المُسْتَكِنَّ بِطَرْفِهِ   وَاسْتُرْ مَلاَحَةَ وَجْهِهِ بِعِذَارِهِ(٢)

---

(١) التُّحْفَة في شذرات الذهب ٣٢٧/٧.

(٢) ورد البيت في شذرات الذهب برواية: "محاسن وجهه".

(٢٠٠)

وَقَالَ وَهُوَ بطَرِيقِ شَهْرَزُورَ (١): [مِنَ السَّرِيعِ]

١- أَشْكُو إِلَى اللهِ عَلَى أَنَّهُ بِكُلِّ مَا لاَقَيْتُهُ أَدْرَى (٢)
٢- مَا نِلْتُهُ فِي سَفَرِي مِنْ أَذًى ذَابَتْ عَلَيْهِ كَبِدِي الحَرَّى
٣- تَشَابَهَتْ سُودُ اللَّيَالِي بِهِ فَاخْتَفَتِ الطُّولَى مِنَ القُصْرَى
٤- تُخْفِضُنِي أَرْضٌ إِذَا جِئْتُهَا بِقَدْرِ مَا تَرْفَعُنِي أُخْرَى /٦٤
٥- لَوْ سَارَتِ الرِّيحُ بِأَرْجَائِهَا سَارَتْ بِهَا طَالِعَةً حَسْرَى
٦- إِذَا أَضَاءَ الصُّبْحُ عَنْ غَايَةٍ سَبَّحْتُ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى﴾(٣)

(٢٠١)

وَقَالَ يَذُمُّ أَهْلَهَا وَيَذُمُّهَا: [مِنَ المُتَقَارِب]

١- إِذَا بَارَكَ اللهُ فِي بَلْدَةٍ فَلاَ بَارَكَ اللهُ فِي شَهْرَزُورِ
٢- طِوَالُ القُرُونِ قِصَارُ النُّفُو سِ خَالِينَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَمَيْرِ (٤)

(١) في الأصل: "شهرزوز". تصحيف.
(٢) الألف هنا تصلح أن تكون وصلاً. ينظر العروض القديم ٢٣٣.
(٣) في البيت اقتباس من الآية الأولى من سورة الإسراء.
(٤) في الأصل: "خير وخير". تحريف.

(٢٠٢)

وَقَالَ(١) [مِنَ الطَّوِيلِ]

كَأَنِّي أَرَى مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الهَوَى إِذَا بِنْتُمُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ سِوَى الذِّكْرِ

(٢٠٣)

وَقَالَ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- سَلَوْتُ عَنْهُ وَهْوَ حُلْوُ الصِّبَا لَـمَّا تَبَيَّنْتُ أَذَى عُـذْرِهِ

٢- كَذَلِكَ الشَّمْسُ إِذَا خِيفَ مِنْ شُعَاعِهَا يُهْرَبُ مِنْ حَرِّهِ

(٢٠٤)

وَقَالَ(٢): [مِنَ البَسِيطِ]

١- مَا أَنْصَفَ اللَّيْلُ أَهْلَ العِشْقِ عَذَّبَهُمْ فِي الهَجْرِ بِالطُّولِ أَوْ فِي الوَصْلِ بِالقِصَرِ(٣)!

٢- فَلَيْتَهُمْ رُزِقُوا لَيْلاً يُعَامِلُهُمْ بِالعَدْلِ فِيهِ فَيَلْقَاهُمْ عَلَى قَدَرِ!

---

(١) قال الشاعر هذا البيت في شعبان سنة (٥٩٥ هـ)، والبيت في قَلَائِد الجُمَانِ ٤٨/٥، مع بيت آخر، وقد سبق برقم ٢ في التُّتِفَة رقم ١٨٩.

(٢) وردت التُّتِفَة في مخطوط رياض الألباب لمجهول ٣٤، ورياض الألباب بمحاسن الآداب المنشور بنسبته لجلال الدين السيوطي خطأً ص ٤٢.

(٣) ورد البيت في مخطوط رياض الألباب برواية: "في الوَصْلِ بالطُّولِ".

(٢٠٥)

وَقَالَ(١) - للهِ دَرُّهُ - سَامَحَهُ اللهُ: [مِنَ البَسِيطِ]

١ - مَا أَنْصَفَ اللَّيْلُ أَهْلَ العِشقِ وَكُلَّهُمْ ... فِي البُعْدِ وَالقُرْبِ بِالتَّنْغِيصِ وَالسَّهَرِ!

٢ - يَزْدَادُ إِنْ قَاطَعُوا طُولًا وَيَقْصُرُ إِنْ ... تَعَاطَفُوا فَهْوَ لَا يَأْتِي عَلَى قَدَرِ!

(٢٠٦)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١ - وَأَهْيَفَ إِنْ لَامَ الوُشَاةُ بِحِبِّهِ ... أَتَى بِعِذَارَيْهِ فَقَامَا بِعُذْرِهِ

٢ - أُعَانِقُ قَدَّ الخَيْزُرَانِ لِقَدِّهِ ... وَأَلْثِمُ ثَغْرَ الأُقْحُوَانِ لِثَغْرِهِ

٣ - وَأَشْكُو مِنَ الأَيَّامِ مُؤْلِمَ غَدْرِهَا ... وَوَاللهِ مَا بِي غَيْرُ مُؤْلِمِ غَدْرِهِ

---

(١) وردت النُّتْفَة في مخطوط المرج النضر والأرج العطر ٦٤، في ثلاثة أبيات، هي:

مَا أَنْصَفَ اللَّيْلُ أَهلَ العِشقِ وَكُلَّهم ... فِي البُعْدِ وَالقُرْبِ بِالتَّنْغِيصِ والسَّهَرِ

يَزْدَادُ إِنْ قَاطَعُوا طُولًا وَيَقْصُرُ إِنْ ... تَعَاطَفُوا فَهْوَ لَا يَأْتِي عَلَى قَدَرِ

فَلَيْتَهُم عُوِّضُوا لَيْلًا يُعَامِلُهُمْ ... فِي الوَصْلِ بِالطُّولِ أَوْ فِي الهَجْرِ بِالقِصَرِ

والبيتان ١، ٣ ملفقان فيه أيضًا ٦٣ - ٦٤، وورد البيتان ١، ٣ في رياض الألباب لمجهول ٣٤ هكذا:

مَا أَنْصَفَ أَهْلَ العِشْقِ عَذَّبَهُم ... فِي الوَصْلِ بِالطُّولِ أَوْ فِي الوَصْلِ بِالقِصَرِ

فَلَيْتَهُم رُزِقُوا لَيْلًا يُعَامِلهم ... بِالعَدْلِ فِيهِمْ فَيَلْقَاهُم عَلَى قَدَرِ

٤- لَــئِنْ أَسَرُوهُ ظَــالِمِينَ فَطَــالَمَا غَدَا النَّاسُ أَسْرَى فِي حَبَائِلِ هَجْرِهِ

٥-وَمِنْ عَجَبٍ عَدْلُ الهَوَى فِي بَنِي الهَوَى شَـكَوا أَسْرَهُ فَـاقْتَصَّ مِـنْهُمْ بِـأَسْرِهِ!

(٢٠٧)

وَقَالَ[١]: [مِنَ المُتَقَارِب]

١- إِذَا أَيْقَظَتْـكَ صِـعَابُ الأُمُـورِ فَنَبِّــهْ عَلِيًّــا لَهَــا لَا عُمَــرْ[٢]

٢- وَنَــادِ بِــهِ مُسْــتَجِيرًا يُجِبْـكَ فَتًــى عَزْمُــهُ كَــاليَمَانِي الــذَّكَرْ

٣- فَـــإِنَّهُمَا كَسَـــمِيَّيْهِمَا أَقَــرَّ بِــذَاكَ امْــرُؤٌ أَوْ كَفَــرْ

(٢٠٨)

وَقَالَ[٣]: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا رُبَّ لَيْلٍ قَدْ هَتَكْتُ ظَلَامَهُ بِــأَغَنَّ يَبْـدُو البَـدْرُ مِـنْ أَزْرَارِهِ

---

(١) البيتان ١، ٢ في تمام المتون ٣٥٢.

(٢) علي: هو عمه، علي بن المبارك، والي الاستيفاء بإربل، كان فاضلا، وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الإسلام أبي حامد الغزالي من اللغة الفارسية إلى العربية، فإن الغزالي لم يضعها إلا بالفارسية. وفيات الأعيان ٤/ ١٥١.

(٣) النُّتْفَة في مخطوط المرج النضر. والأرج العطر ٦٦، ورياض الألباب بمحاسن الآداب المنشور بنسبته لجلال الدين لسيوطي خطأ ص ٤٥.

٢- قَصُرَتْ مَسَافَتُهُ عَلَيَّ كَأَنَّمَا خِيطَتْ أَصَائِلُهُ إِلَى أَسْحَارِهِ(١)

(٢٠٩)

وَقَالَ: [مِنَ المُنْسَرِح]

١- يَا رُبَّ لَيْلٍ هَتَكْتُ ظُلْمَتَهُ بِشَادِنٍ مِثْلِ صُورَةِ القَمَرِ

٢- كَأَنَّهُ لانْعِدَامِ ظُلْمَتِهِ خُولِطَ فِيهِ العِشَاءُ بِالسَّحَرِ

(٢١٠)

وَقَالَ(٢): [مِنَ المُنْسَرِح]

١- إِنْ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ نَعِمْتُ بِهِ وَلَسْتُ أَشْكُو مِنْهُ سِوَى القِصَرِ

٢- كَأَنَّهُ مِنْ نُصُولِ صِبْغَتِهِ قَدْ خِيطَ فِيهِ العِشَاءُ بِالسَّحَرِ

(٢١١)

وله(٣): [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- إِذَا بَعُدَتْ عَنِّي بِهِ غُرْبَةُ النَّوَى وَعَزَّ تَلاقِيهِ وَشَطَّ مَزَارُهُ

(١) في الأصل: "حيطَتْ أَصَائِلُهُ". تصحيف والتصحيح من مصدري تخريجه.

(٢) التُّحْفَة في قَلائِد الجُمانِ ٥/٥٧.

(٣) التُّحْفَة في قَلائِد الجُمانِ ٥/٥٧.

٢-عَطَفْتُ عَلَى قَلْبِي فَنَادَيتُ شَخْصَهُ وَهَلْ غائِبٌ مِنْ أَنْتَ يا قَلْبُ دارُهُ[1]؟

(٢١٢)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- تَقَسَّمَتِ الأَهْواءُ قَلْبِيَ كُلَّهُ فَمِنْ آنِسٍ فِيهِ إِلَى جَنْبِ نَافِرِ

٢- فَمَا آخِرٌ مِنْهُ يُذَادُ بِأَوَّلٍ وَلَا أَوَّلٌ مِنْهُ يُرَاعُ بِآخِرِ

(٢١٣)

وَقَالَ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- تَقَابَلْتُمَا بَدْرَيْنِ فَانْصَدَعَ الدُّجَى وَوَلَّتْ تَؤُمُّ الغَرْبَ أَنْجُمُهُ الزُّهْرُ

٢-فَوَ اللهِ مَا يَدْرِي امْرُؤٌ صَحَّ عَقْلُهُ وَلَمْ يَتَّهِمْ عَيْنَيْهِ أَيُّكُمَا البَدْرُ؟

(٢١٤)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا فَارَقْتُكُمْ وَنَأَتْ بِكُمْ دَارٌ وَشَطَّ مَزَارُ

٢- أَنْتُمْ حَيَاتِيَ وَالحَيَاةُ شَهِيَّةٌ مَا بَعْدَهَا مِنْ مَطْلَبٍ يُخْتَارُ[2]

(١) ورد البيت في قلائد الجمان برواية: "فناجيتُ شَخْصَهُ".

(٢) وردت الكلمة الأولى من البيت مصحفة هكذا: "أبنم".

٣- إِنْ غِبْـتُمُ عَـنْ نَـاظِرِيَّ فَـأَنْتُمُ | فِي مُهْجَتِـي وَحُشَاشَـتِي حُضَّـارُ
٤- أَهْلاً بِكُمْ مِنْ قَادِمِينَ تَوَاتَرَتْ | بِلِقَـائِهِمْ وَتَوَالَـتِ الأَخْبَـارُ

(٢١٥)

وَقَالَ وَرَأَى البَيْتَ الأَوَّلَ فِي المَنَامِ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- وَزَائِـرٍ زَارَنِي يُخْفِـي زِيَارَتَـهُ | وَالفَجْرُ فِي قَبْضَـةِ الظَّلْمَاءِ مَأْسُورُ
٢- أَرَادَ أَنْ يَسْتَسِـرَّ اللَّيْلَ مَوْضِعَهُ | خَوْفًا فَنَمَّ عَلَيْهِ الطِّيبُ وَالنُّورُ(١)

(٢١٦)

وَقَالَ بِشَهْرَزُور فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ عَشْرٍ وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١-ضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بَعْدَكَ وَحْشَةً | حَتَّـى لَكَـادَتْ تَلْتَقِـي الأَقْطَـارُ
٢- مَـا مَنْـزِلُ اللَّـذَّاتِ بَعْـدَكَ مَنْـزِلٌ | كَـــلاَّ وَلَا دَارُ الخَلاَعَــــةِ دَارُ

(٢١٧)

وَقَالَ فِي سَنَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١- هَـاجَ الهَـوَى شَـوْقِي إِلَيْـ | ـكُمْ مُـذْ دَنَـا بِكُـمُ المَـزَارْ

(١) استسر: اختفى. تاج العَرُوسِ (س ر ر) ١٢/١٩.

٢- وَالشَّـوْقُ أَقْتَـلُ مَـا يَكُـو نُ إِذَا تَقَارَبَـتِ الـدِّيَارْ

(٢١٨)

وَقَالَ، وَكَتَبَهَا جَوَابَ أَبياتِ فَقِيهٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَـا مَـنْ يُسَـامِرُنِي بِثَاقِـبِ فِكْـرِهِ فَأَوَدُّ عُمْرِيَ أَنْ يَكُونَ مُسَامِرِي

٢- أُوتِيـتَ مِـنْ فِقْـهٍ وَشِـعْرٍ مَـا كَفَـى للهِ دَرُّكَ مِـنْ فَقِيـهٍ شَـاعِرِ!

٣-أَعْيَا حَسُودَكَ سَتْرُ فَضْلِكَ جَاهِدًا هَيْهَاتَ تُخْفِي الشَّمْسَ رَاحَةُ سَاتِرِ

٤- إِنَّ الَّـذِي أَخْفَيْتُـهُ أَشْـبَعْتَهُ بِالوَصْفِ حَتَّى صَارَ عَيْنَ الظَّاهِرِ

٥- إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ المَحَبَّةِ لَا تُزِلْ شَكْلَ الحَبِيبِ بِكُلِّ وَصْفٍ سَائِرِ

٦- لَا تَعْـيَ لَكِـنْ دَارِ نَفْسَـكَ صَـابِرًا فَـاللهُ قَـدْ أَثْنَـى بِفَضْـلِ الصَّـابِرِ

٧- زِدْ مِثْـلَ آخِـرِهِ عَلَيْـهِ تَجِـدْهُمَا مِـنْ بَدْئِـهِ ثُلْثَيْـهِ غَـيْرَ مُكَـابِرِ /٦٦

٨- وَجَمِيـعُ ثَالِثِـهِ سَـلِمْتَ وَرُبْعُـهُ هُـوَ خُمْسُ ثَانِيهِ الصَّحِيحِ الغَـابِرِ

(٢١٩)

وَقَالَ(١): [مِنَ البَسِيطِ]

(١) القصيدة في تأهيل الغريب للنَّواجي ٤٠٤ – ٤٠٥، ومخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب المنسوب للنَّـواجي، الورقـة ٤٢، ورَوْض الآداب ٥٩ – ٦٠، ومخطـوط مجموعـة الأشـعار المنتخبة، الورقة ٢١.

١- أَبِيتُ وَالشَّوْقُ يَطْوِينِي وَيَنْشُرُنِي ... وَعِنْدِيَ القَاتِلاَنِ: الخَوْفُ وَالحَذَرُ[١]

٢- إِذَا الكَرَى اغْتَالَ عَيْنِيْ أَنْ يُلِمَّ بِهَا ... أَلْوَى بِهَا المُوْلِمَانِ: الدَّمْعُ وَالسَّهَرُ[٢]

٣- أَوْ خَاضَ قَوْمِيَ لَيْلاً فِي حَدِيثِهِمُ ... لَمْ يُغْنِنِي المُلْهِيَانِ: الأُنْسُ وَالسَّمَرُ[٣]

٤- وَبِي أَغَنُّ بَدِيعُ الحُسْنِ يُقْلِقُنِي ... مِنْ طَرْفِهِ السَّاحِرَانِ: الغُنْجُ وَالحَوَرُ[٤]

٥- وَسْنَانُ يَفْعَلُ فِي العُشَّاقِ نَاظِرُهُ ... مَا يَفْعَلُ المَاضِيَانِ: السَّيْفُ وَالقَدَرُ

٦- لَهُ مِنَ الظَّبْيِ عَيْنَاهُ وَلَفْتَتُهُ ... وَفَاتَهُ الفَاتِنَانِ: الدَّلُّ وَالخَفَرُ[٥]

٧- إِذَا بَدَا وَجْهُهُ وَافْتَرَّ مَبْسِمُهُ ... تَحَيَّرَ النَّيِّرَانِ: الشَّمْسُ وَالقَمَرُ

٨- إِذَا رَمَى طَرْفُهُ عَنْ نَظْرَةٍ غَرَضًا ... لَمْ يُنْزَعِ الرَّامِيَانِ: القَوْسُ وَالوَتَرُ[٦]

---

(١) ورد في رياض الألباب، مخطوط مجموعة الأشعار المنتخبة برواية: "أبيت والليل"، وورد في روض الآداب: "القاتلات". تصحيف.

(٢) ورد الأصل: "ألوى به".

(٣) ورد في مجموعة الأشعار المنتخبة هكذا: "لم يفتني المولهان"، وورد في روض الآداب هكذا: "الأنس والقمر".

(٤) ورد البيت في مخطوط رياض الألباب المنسوب للنَّواجي خطأً برواية: "يقتلني".

(٥) ورد في الأصل: "عيناه ولثته ... الذل". تحريف وتصحيف غَيْر وارد في مصادر التخريج، وورد في مجموعة الأشعار المنتخبة هكذا: "وفاته الفايتان"، وورد في روض الآداب: "الفاتنات: الذل". تصحيف.

(٦) في الأصل: "وإن رنا". أخذت برواية تأهيل الغريب، ورياض الألباب، ورَوْض الآداب، لأن روايته غَيْر دقيقة في الأصل، إذ وردت هكذا:

٩- إِذَا أَطَعْتُ إِلَى السُّلْوَانِ آمِرَهُ نَهَانِيَ الصَّاحِبَانِ: القَلْبُ وَالنَّظَرُ[١]

١٠- وَإِنْ نَوَيْتُ لَهُ عَتْبًا وَقَابَلَنِي أَعْيَانِيَ المُسْكِتَانِ: العِيُّ وَالحَصَرُ[٢]

١١- وَإِنْ كَتَمْتُ غَرَامِيْ فِي مَحَبَّتِهِ أَذَاعَهُ الشَّاهِدَانِ: العَيْنُ وَالأَثَرُ

١٢- وَكَيْفَ يَخْفَى جُنُونٌ قَدْ تَنَاقَلَهُ بَيْنَ الوَرَى العَالَمَانِ: البَدْوُ وَالحَضَرُ[٣]

١٣- بِتْنَا وَرِسْلٌ تُشَاكِينَا فَمًا لِفَمٍ تَضُمُّنَا الظُّلْمَتَانِ: اللَّيْلُ وَالشَّعَرُ[٤]

وَإِنْ رَنَا طَرْفُهُ عَنْ نَظْرَةٍ عرض لَمْ يَنفذِ الرَّامِيَانِ: القَوْسُ وَالوَتَرُ

وورد في مجموعة الأشعار المنتخبة برواية: "وإن رنا طرفه عن نظرة غرضًا"، وورد في روض الآداب هكذا:

وَسَهْمُ مُقْلَتِهِ عَنْ قَوْسِ حَاجِبِه يَعْنُو لَهُ الرَّامِيَانِ: القَوْسُ وَالوَتَرُ

(١) ورد في الأصل: "امره"، واعتمدت رواية مخطوط رياض الألباب المنسوب للنواجي خطأ، وورد في مجموعة الأشعار المنتخبة برواية: "القلب والبصر"، وورد في روض الأدب: "نهاني الصائبان".

(٢) ورد في الأصل: "أغناني"، ورد عجز البيت في تأهيل الغريب ورياض الألباب، برواية: "أغناني المسكتان: الغي والحضر"، وورد في الأصل: "غناني". تحريف، وأخذت برواية مجموعة الأشعار المنتخبة، وهي : "أعياني"، وفيه: "نويت له عيًا". وورد في رَوْض الآداب هكذا: "ما إن نويت له عتبا".

(٣) في الأصل: "جنوني"، وورد البيت في تأهيل الغريب ورياض الألباب ورَوْض الآداب برواية: "يخفي حديثا".

(٤) ورد في الأصل: "فم وفم".

١٤- حَتَّى إذَا لَفَّنَا ضِيقُ العِنَاقِ هَوًى وَشَى بِنَا الوَاشِيَانِ: الطِّيبُ وَالسَّحَرُ[١]

(٢٢٠)

وَقَالَ مِنْ أَبِيَاتٍ: [مِنَ الوَافِرِ]

١- وَرَكَّبَ بَيْنَ جَفْنَيْهِ فُتُورًا أَحَدُّ مِنَ الحُسَامِ شَبَا غِرَارِهْ[٢]

٢- إِذَا مَا هَمَّ أَنْ يَسْلُوهُ قَلْبِي أَعَادَتْ لِيْ الصَّبَابَةُ وَقْدَ نَارِهْ

٣- إِذَا مَا قَالَ للشَّمْسِ اسْتَكِينِي فَإِنِّي مِنْكِ أَحْسَنُ لَمْ تُمَارِهْ!

(٢٢١)

وَقَالَ ملغزًا، فِي دَاودَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- مَا اسمٌ يَزِيدُ عَلَى الكِتَابَةِ لَفْظُهُ مَعْكُوسُهُ هُوَ مِثْلُهُ مَشْهُورُ

٢- مُتَشَابِهٌ إِلَّا أَقَلَّ حُرُوفِهِ يُبْدِي مُعَمَّاهُ لَكَ التَّيْسِيرُ

(١) ورد في تأهيل الغريب: "لقيا ضيق... بها"، وورد في مجموعة الأشعار المنتخبة برواية: "حتى إذا ضمنا"، وورد في روض الآداب: "الواشيات". تصحيف.

(٢) ورد في الأصل: "شبا عراره". تصحيف. الشبا: حَدُّ كلِّ شيءٍ وطرفه. تاج العروس (ش ب و) ٣٤٧/٣٨. والغِرار: حَدُّ الرُّمحِ والسَّهمِ والسَّيفِ. تاج العروس ٢٢٤/١٣ .(غ ر ر). غرار السيف حده. قال سبط بن التعاويذي (ت ٥٨٣ هـ):

فَإذا تَغايَرتِ الخُطوبُ نَضا لَها عَزمًا يَفُلُّ شَبا الغِرارِ الباتِرِ

(٢٢٢)

وَقَالَ، وَهِيَ مِنْ أَبِيَاتِهِ القَدِيمَةِ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- غِبْتُمْ فَلَمْ تَرَ عَيْنِي بَعْدَكُمْ حَسَنًا ... وَاعْتَادَهَا المُؤْلِمَانِ: الدَّمْعُ وَالسَّهَرُ

٢- يَا مَنْ إِذَا أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ طَلْعَتِهِ ... تَحَيَّرَ النَّيِّرَانِ: الشَّمْسُ وَالقَمَرُ

٣- وَكَيْفَ أُخْفِي صَبَابَاتِي وَقَدْ شَهِدَتْ ... بِحَالِهَا الأُمَّتَانِ: البَدْوُ وَالحَضَرُ

٤- وَكُلَّمَا رُمْتُ أَنْ أُخْفِي الهَوَى جَلِدًا ... أَذَاعَهُ الشَّاهِدَانِ: العَيْنُ وَالأَثَرُ

٥- إِذَا اقْتَضَى اللهُ أَمْرًا ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ﴾ ... لَمْ يُغْنِكَ المُنْجِيَانِ: الحَزْمُ وَالحَذَرُ[١]

قَافِيَةُ السِّينِ المُهْمَلَةِ مِنَ الدِّيوَانِ

(٢٢٣)

وَقَالَ وَقَدْ سُئِلَ أَنْ يَعْمَلَ عَلَى وَزْنِ قَوْلِهِ: [مِنَ الرَّجَزِ]

سَلْ بِالغُوَيرِ السَّائِقَ المُغَلِّسَا ... هَلْ يَسْتَطِيعُ سَاعَةً أَنْ يُحْبَسَا[٢]؟

---

(١) ما بين القوسين اقتباس من قوله تعالى في الآية رقم ١١ من سورة الرعد: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾.

(٢) البيت لمهيار الدَّيلميّ في ديوانه: ٢/١٤٠ في الأصل: "السابق". وأخذت بما ورد في ديوان مهيار. والسَّائق المغلِّس: أي حادي الإبل في ظلام آخر الليل. لِسان العَرَبِ (غ ل س) ٦/١٥٦.

فَجَعَلَهُ(١) مُبْتَدَأً، وَأَتَمَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ:

١- وَانْشُدْ فُؤَادِي فَهْوَ يَوْمَ بَيْنِنَا أَضَلَّهُ دَاعِي النَّوَى فَاخْتُلِسَا /٦٧

٢- وقُلْ لِسُكَّانَ الغَضَا: تَرَفَّقُوا بِعَاشِقٍ جُنَّ بِكُمْ فَوَسْوَسَا

٣- أَفْنَتْهُ آلَامُ الهَوَى فَكُلَّمَا أَفَاقَ مِمَّا يَشْتَكِيهِ انْتُكِسَا

٤- وَإِنْ سَمِعْتَ زَفْرَةً مُنْكَرَةً فَانْظُرْ تَجِدْهُ أَنَّ أَوْ تَنَفَّسَا

٥- أَسْكَرَهُ حُبُّكُمُ كَأَنَّمَا سَقَاهُ مِنْ صِرْفِ المُدَامِ أَكْؤُسَا

٦- وَاعَجَبَا كَيْفَ أَقَامَ بَعْدَكُمْ وَكَانَ لَا يَصْبِرُ عَنْكُمْ نَفَسَا؟!

٧- إِلَى مَتَى أَشْقَى بِحُبِّ خَائِنٍ مَا رَقَّ لِيْ فُؤَادُهُ إِلَّا قَسَا؟

٨- وَصَاحِبٍ مَا نَبَّهَتْهُ هِمَّةٌ إِلَى مُوَاتَاتِيَ إِلَّا نَعَسَا!

٩- أُفْنِي زَمَانِيْ بِعَسَى تَعَلُّلاً وَمَا عَسَى يَنْفَعُنِي قَوْلِي عَسَى(٢)؟

١٠- مُجْتَهِدًا أَنِّي أَرَى فَلاَ أَرَى هَوًى وَفِيًّا أَوْ صَدِيقًا مُؤْنِسَا

(١) أي البيت السابق جعله بداية لقصيدته.

(٢) في الأصل: "تنفعني".

(٢٢٤)

وَقَالَ بَدِيهًا أيضًا، وَقَدْ سُئِلَ ذَلِكَ: [مِنَ المُنْسَرِح]

١- يَا شَادِنًا بِتُّ مِنْ مَوَاعِدِهِ حَيْرَانَ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَاليَاسِ[(١)]

٢- سكَنْتَ قَلْبِي فهَلْ تَرَى أحدًا سِوَاكَ فِيهِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ؟

(٢٢٥)

وَقَالَ بَدِيهًا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ المُنْسَرِح]

١- يَا أَيُّهَا الغَافِلُونَ عَنْ وَلَهِي وَعَنْ جُنُونِي بِهِمْ وَوَسْوَاسِي

٢- مَا أَقْبَحَ النَّاسَ حِينَ أَنْظُرُهُمْ وَلَا أَرَاكُمْ فِي جُمْلَةِ النَّاسِ

(٢٢٦)

وَقَالَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ بَدِيهًا: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١-وَقَدْ جَعَلُوا الإِمْسَاءَ مَوْعِدَ بَيْنِهِمْ فَآيَةُ أَنْ تُحْدَى الرَّكَائِبُ أَنْ يُمْسُوا

٢- فَلَيْتَ عَلِيًّا كَانَ آخِرَ يَوْمِهِ إِلَى وَقْتِنَا حَتَّى تُرَدَّ لَهُ الشَّمْسُ

٣- فَيَقْضِي مُحِبٌّ سَاعَةً مِنْ حَبِيبِهِ تَلَذُّ بِهَا عَيْنٌ وَتَحْيَا بِهَا نَفْسُ

(١) عجز البيت مكرر في البيت الثالث ضمن المقطوعة رقم ٢٢٧.

(٢٢٧)

وَقَالَ، وَكَتَبَهَا إِلَى صَدِيقٍ له: [مِنَ المُنْسَرِح]

١- يَـا سَـيِّدًا فِي جَمِيـلِ صُـورَتِهِ لِنَاظِرَيْـهِ غِنًـى عَـنِ النَّـاسِ
٢-طَالَ انْتِظَارِي الَّذِي وُعِدْتُ بِهِ وَزَادَ هَمِّـي لَـهُ وَوَسْـوَاسِي
٣- عَبْدُكَ مُذْ أَمْسِ لَمْ يَزَلْ قَلِقًـا حَيْرَانَ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَاليَاسِ(١)
٤- فَلَيْـتَ تَفْلِيسَ لَمْ تَكُـنْ أَبَـدًا فَهْيَ بَلائِي وَأَصْلُ إِفْلاَسِي(٢)

(٢٢٨)

وَقَالَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- قُمْ فَاسْقِنِيهَا عَلَى صَوْتِ النَّوَاقِيسِ حَمْرَا ذَخِيرَةَ شَمَّاسٍ وَقِسِّيسِ(٣)
٢- مَغْرُوسَةٌ فِي جِنَانِ الخُلْدِ كَرْمَتُهَـا لَكِنَّهَا أُهْبِطَتْ مِنْ عَهْدِ إِبْلِيسِ
٣- لَـوْ أَنَّهَـا أُوتِيَـتْ أَفْهَـامَ سَـائِلِهَا رَوَّتْ حَدِيثَ سُلَيْمَانٍ وَبِلْقِيسِ
٤- مِـنْ كَـفِّ مُعْتَـدِلِ الأَعْطَـافِ لَيِّنِهَـا بِالدَّلِّ مُشْتَمِلٍ فِي الحُسْنِ مُغْمُوسِ(٤)

---

(١) عجز البيت مكرر في البيت الأول في النتفة رقم ٢٢٤.

(٢) تفليس: اسم امرأة.

(٣) في الأصل: "دخيرة". تصحيف. الشَّمَّاسُ، كشَدَّادٍ، من رُؤُوسِ النَّصَارَى: الَّذِي يَحْلِقُ وَسَطَ رَأْسِه، لازِمًا لِلْبِيعَةِ، وَهَذَا عَمَلُ عُدُولِهِم وثِقَاتِهِم. تاج العروس (ش م س) ١٦/١٧٣.

(٤) في الأصل: "الذّل". تصحيف.

(٢٢٩)

وَقَالَ فِي سَنَةِ اثْنَتَينِ وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- يَا رُبَّ قَفْرٍ يَتِيهُ السَّالِكُونَ بِهِ قَطَعْتُهُ وَظَلَامُ اللَّيْلِ مُلْتَبَسُ
٢- أُسَامِرُ الهَوْلَ مَأْنُوسًا بِذِكْرِكُمُ وَلَا مُصَاحِبُ إِلَّا السَّيفُ وَالفَرَسُ

(٢٣٠)

وَقَالَ، وَقَدِ اعْتُقِلَ فِي جُمَادَى الأُولَى مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّ مِئَةٍ /٦٨:

[مِنَ الكَامِلِ]

١-قَالُوا حُبِسْتَ فَقُلْتُ مَا حَبَسُوا سِوَى شَخْصِي وَذِكْرِيَ سَائِرٌ لَمْ يُحْبَسِ
٢- رَامُوا بِذَلِكَ وَضْعَ بَعْضِ فَضَائِلِي وَفَضَائِلِي دُونَ النُّجُومِ الخُنَّسِ[1]
٣- أَنَّى تُجَارِينِي اللِّئَامُ إِلَى مَدًى وَعَلَى ظُهُورِ السَّائِرَاتِ مُعَرَّسِي[2]؟
٤- مَا ضَرَّ بَدْرَ التَّمِّ فِي إِشْرَاقِهِ أَنْ غَابَ تَحْتَ ظَلَامِ لَيْلٍ حِنْدِسِ[3]
٥- وَاللَّيْثُ يَصْحَرُ لِلفَرِيسَةِ صَائِدًا وَمُقَامُهُ فِي الغِيلِ مَا لَمْ يَفْرِسِ

(١) في الأصل: "النجوم الحنس". تصحيف. دون: فوق. لِسان العَرَبِ (د و ن) ١٣/١٦٦. النجوم الخنس: السيارة. تاج العَرُوسِ (خ ن س) ١٦/٣٣.

(٢) في الأصل: "مغرسي". تصحيف.

(٣) الحِنْدِس، بالكَسْر: الليلُ المُظْلِم. / ٥٦١.

٦- أَنَا ذَاكَ قَدْ عَلِمُوا طَهَارَةَ مَنْبِتِي ... وَتَيَقَّنُوا كَرَمًا بِصِحَّةِ مَغْرِسِي
٧- تَغْشَى الحَوَادِثُ جَانِبِيَّ فَتَنْجَلِي ... عَنِّي وَعِرْضِيَ طَاهِرٌ لَمْ يَدْنَسِ(١)
٨- إِنْ ضَاقَ بِيْ وَطَنِي الرَّحِيبُ فَوَاسِعٌ ... صَبْرِي عَلَى نَكَدِ الزَّمَانِ الأَشْوَسِ(٢)
٩- أَوْ أَوْحَشَتْنِي النَّائِبَاتُ فَإِنَّ لِي ... مِنْ حُسْنِ لُطْفِ اللهِ أَكْرَمَ مُؤْنِسِ
١٠- وَلَرُبَّمَا اسْتَيْأَسْتُ مِنْ دَرْكِ المُنَى ... فَأَقُولُ يَا نَفْسِي اصْبِرِي لَا تَيْأَسِي
١١- لِي أُسْوَةٌ بِبَنِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... وَابنُ الكَرِيمَةِ بِالأَكَارِمِ يَأْتَسِي
١٢- فَلَعَلَّ مَنْ عَقَدَ القَضَاءَ يُرِيحُنِي ... مِنْ ظُلْمِ سَجَّانِي وَظُلْمَةِ مَحْبَسِي
١٣- وَلَعَلَّ مَوْلَانَا يَعُودُ بِعَطْفِهِ ... يَوْمًا فَيَبْعَثُ مَيْتَ حَظِّي المُتْعَسِ(٣)
١٤- وَيَرَى بِعَيْنِ العَدْلِ جَوْرَ وُلَاتِهِ ... فَيُدِيلُنِي مِنْ ظَالِمِيَّ الرُّجَّسِ
١٥- النَّاقِلِينَ عَلَيَّ مَا لَمْ آتِهِ ... فَاللهُ يُجْزِيهِمْ مُجَازِي الأَنْفُسِ
١٦- لَمْ يَنْصَحُوا لَكَ فِي الَّذِي جَاءُوا بِهِ ... لَكِنَّهُمْ حَسَدُوا بِقُرْبِكَ مَأْنَسِي
١٧- حَضَرُوا لَدَيْكَ وَغِبْتُ عَنْكَ وَحَكَّمُوا ... وَالعَدْلُ لَوْ أَنَّا مَعًا فِي مَجْلِسِ

---

(١) في الأصل: "تعشى". تصحيف.

(٢) الأشوس: المعادي تاج العَرُوسِ (ش و س) ١٦/١٧٨.

(٣) ورد في الأصل: "فتبعث".

١٨- وَاللهِ لَوْ شَهِدُوا مُقَامِي بَيْنَهُمْ لَرَأَيْتَ أَفْصَحَهُمْ بِهِ لَمْ يَنْبِسِ(١)
١٩- فعلام تتركني إِلَى هَذَا المدى أَشْكُو إِلَيْكَ ذَوِي عَصَوْنِي اليُبَّسِ(٢)؟
٢٠- وَأَنَا المُوَالِي فِيكُ نَظْمَ فَرَائِدٍ كَالرَّوْضِ فِي اليَوْمِ المَطِيرِ المُشْمِسِ
٢١- يَزْهَى بِهَا الرَّاوِي لَهَا فَكَأَنَّهَا تَخْتَالُ فِي إِسْتَبْرَقٍ أَوْ سُنْدُسِ
٢٢- يَا كَاشِفَ الكُرْبِ العَظِيمِ وَجَابِرَ الـ ـعَظْمِ الكَسِيرِ وَيَا مُنَجِّيَ يُونُسِ
٢٣- تَابِعْ بِعَفْوِكَ عَنْ خَطَايَا مُجْرِمٍ رَهْنٍ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاه مُبْلِسِ(٣)
٢٤- فَلأَنْتَ أَكْرَمُ غَافِرٍ مُتَجَاوِزٍ عَمَّنْ أَسَاءَ وَحَافِظٌ مَنْ لَمْ يُسِي
٢٥- أَنَا لَا أَشُكُّ بِأَنَّ عَفْوَكَ مَطْمَعِي يَوْمًا إِذَا مَا كَانَ ذَنْبِيَ مُيْئِسِي(٤)

(٢٣١)

وَقَالَ: [مِنَ البَسِيطِ]

---

(١) نَبَسَ يَنْبِسُ نَبْسًا ونُبْسَةً، الأخِيرُ بالضَّمِّ: أي تَكَلَّمَ وتَحَرَّكَتْ شَفَتَاه بشَيْءٍ. تَاج العَرُوسِ (ن ب س) ٥٣٢/١٦.

(٢) ذوي: بمعنى الذين.

(٣) تأثر الشاعر بقول الله -ﷻ-: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾. سورة الطور، الآية رقم ٢١.

(٤) ورد بعد هذا البيت السابق رواية أخرى للبيت هي:

أنا أوقن أن غيرك مطمعي إلا إذا ما كان ذنبي مويئسي

وورد في هامش المخطوط: "كذا بخط الناظم".

١- حَاشَـا لِمِثْلِـكَ أَنْ تَـبْلَى مَوَدَّتُـهُ وَأَنْ يَبِيتَ لِمَاضِي صُحْبَةٍ نَاسِ[1]

٢- لَا تُوحِشَـنَّكَ أَقْـوَالٌ رَمِيتَ بِهَـا فَكُلُّ مَا قُلْتَ مَحْمُولٌ عَلَى رَاسِي

٣- سَعَى عَدُوٌّ فهَلْ حُدِّثْتَ مِنْ غَلَطِي وَنَمَّ وَاشٍ فَهَلْ أُبْلِغْتَ مِنْ ياسِي؟

(٢٣٢)

وقَالَ[2]: [مِنَ الكَامِلِ]

١- لَا تُعْجِبَنَّـكَ سُـمْرَةٌ خدَّاعَـةٌ مَا الحُسْنُ إِلاَّ لِلبَيَاضِ وَجِنسِهِ[3]

---

(١) في الأصل: "صحبه ناسي".

(٢) التَّتِمَّة في قَلائِد الجُمَانِ ٥/ ٥٠، وتذكرة ابن العديم ٢٥٣، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمَان ٤/ ١٤٧ - ١٤٨، والوافي بالوفيات ٢٥/ ١٠٩، وإنسان العيون في مشاهير سادس القرون ٢٩٤- ٢٩٥، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام ١٢١ ، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان ٤/ ٧٥، ونزهة العمر في التَّفضيل بين البيض والسُّود والسُّمر ٣، وقلادة النَّحر في وفيات أعيان الدَّهر ٥/ ١٥٣، وشذرات الذهب ٧/ ٣٢٧، وفي بعض هذه المصادر إشارة إلى تأثر الشَّاعر بقول عرقلة الدّمشقيّ (ت ٥٦٧ هـ):

إِن كُنتَ بِالأَسمَرِ الزَّينِي مُعتَنِيًا فَسَل عَنِ الأَبيَضِ الفِضِّيِّ بلبالي

أَلَيسَ فِي الرُّمـحِ شِبرٌ قاتِلٌ أَبَدًا وَفِي المُهَنَّدِ شِـبرٌ غَيرُ قَتّـالِ؟

(٣) ورد البيت في قَلائِد الجُمَانِ برواية: "لا تفتننك"، وورد في تذكرة ابن العديم، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمَان، والوافي بالوفيات، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام، وإنسان العيون في مشاهير سادس القرون، وقلادة النَّحر في وفيات أعيان الدَّهر ٥/ ١٥٣، ونزهة العمر في التَّفضيل بين البيض والسُّود والسُّمر، وشذرات الذَّهب برواية: "لا تخدعَنْك سُمرَةٌ غَرّارةٌ"، وورد في مرآة الجنان هكذا: "لا تخدعنك سمرة غزارة".

٢- فَالرُّمحُ يَقْتُلُ بَعْضُهُ مِنْ غَيْرِهِ   وَالسَّيْفُ يَقْتُلُ كُلُّهُ مِنْ نَفسِهِ /٦٩

قَافِيَةُ الضَّادِ المُعْجَمَةِ مِنَ الدِّيوَانِ

(٢٣٣)

وَقَالَ أيضًا: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- يَا أَيُّهَا الظَّبْيُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ   مُغْرًى بِنَكْثِ العَهْدِ أَوْ نَقْضِهِ
٢- مَا أَنْتَ إِلَّا البَدْرُ فِي أُفْقِهِ   أَنْزَلَهُ اللهُ إِلَى أَرْضِهِ
٣- مَنْ لِي رَعَاكَ اللهُ أَمْ كَيْفَ لِي   بِلَثْمِ ذَاكَ الخَدِّ أَوْ عَضِّهِ؟
٤- ارْفُقْ بِمِنْ أَصْفَاكَ مَحْضَ الهَوَى   وَأَنْتَ مَطْبُوعٌ عَلَى بُغْضِهِ
٥- تَرَكْتَهُ عُرْضَةَ أَيْدِي البِلَى   فَبَعْضُهُ يَبْكِي عَلَى بَعْضِهِ

(٢٣٤)

وَقَالَ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- مَنْ لِي بِقَلْبٍ صِيغَ مِنْ صَخْرَةٍ   فِي جَسَدٍ أُفْرِغَ مِنْ فِضَّهْ[1]؟
٢- بِطُرَّةٍ كَاللَّيْلِ مُسْوَدَّةٍ   وَغُرَّةٍ كَالفَجْرِ مُبْيَضَّهْ
٣- يَا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ دَاعِي النَّوَى   أَعُضُّ خَدَّيْهِ وَلَوْ عَضَّهْ

(١) تاء التأنيث تصلح أن تكون وصلاً. ينظر كتاب العروض القديم ٢٣٣.

(٢٣٥)

وَقَالَ فِي سَابِعَ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَـا مَـنْ تعَهَّـدَ بِالنَّـدَى أَمَـلِي فَـاهْتَزَّ أَخْضَـرُ عُـودُهُ غَـضُّ

٢- بِـاللهِ قُـلْ لِي: كَيْـفَ بِـتَّ فَـمَا لَاقَـى جُفُـونِيَ بَعْدَكَ الغَمْـضُ؟

٣-مُذْ غَابَ شَخْصُكَ أَمْسِ عَنْ بَصَرِي ضَـاقَتْ عَـلَيَّ بِرُحْبِهَـا الأَرْضُ!

(٢٣٦)

وَقَالَ[1] فِي ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ بديهًا، وَكَتَبَهَا صَدْرَ كِتَابٍ:

[مِنَ الطَّوِيلِ]

١- أَلَا إِنَّ أَشْـواقِي إِلَـيكُمْ تَهُـزُّنِي كَمَا اهْتَزَّ تَحْتَ البَارِحِ الغُصُنُ الغَضُّ[2]

---

(١) التُّحْفَة في قَلَائِد الجُمَانِ ٥/ ٥٤.

(٢) ورد في الأصل: "تحت البازخ"، تصحيف. تأثر الشاعر في عجز هذا البيت بقول بشار بن برد وغيره:

وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ المَكارِمِ هِزَّةٌ كَمَا اهْتَزَّ تَحْتَ البَارِحِ الغُصُنُ الرَّطْبُ

شرح أبو علي المرزوقي في شرح ديوان الحماسة ١٩٨ قوله: "تحت البارح"، فقال: "البارح: ريحٌ حارةٌ تجيء من قبل اليمن.... وقوله: تحت البارح حسنٌ جدًّا، لأن الريح تعلو الغصون في مرورها".

٢-إِذَا اعْتَادَنِي ذِكْرِي لَكُمْ وَتَوَجُّعِي لِبُعْدِكُمُ كَادَتْ تَمِيدُ بِيَ الأَرْضُ[١]

(٢٣٧)

وَقَالَ[٢] فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ بَدِيهًا فِي مَعَنًى اقْتَضَى ذَلِكَ:

[مِنَ المُنْسَرِح]

١- لَا تَتَعَرَّضْ لَنَا فَإِنَّ لَنَا لَوَاحِظًا زَانَ سِحْرَهَا المَرَضُ[٣]

٢- إِذَا أَصَابَتْ بِنَظْرَةٍ أَحَدًا فَمَا لَهُ عَنْ حَيَاتِهِ عِوَضُ

٣- كَمْ مِنْ جَرِيحٍ بِسَهْمِ مُقْلَتِهَا جِرَاحُهُ لَا تَزَالُ تُنْتَقَضُ![٤]

(٢٣٨)

وَقَالَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الآخِرِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- لَمَّا رَآكَ البَدْرُ تَفْضُلُ حُسْنَهُ رَدَّ الجَمَالَ إِلَيْكَ رَدَّ مُفَوِّضِ

(١) ورد البيت في قلائد الجمان برواية: "لكم وتفجّعي".

(٢) المقطعة في قلائد الجمان ٥/ ٥٤.

(٣) ورد البيت في الأصل هكذا: "لا تتعرّض بنا"، وأخذت برواية قلائد الجمان.

(٤) ورد البيت في الأصل: "جِراحَهُ". تصحيف، وورد في قلائد الجمان: "ما تزال".

٢-وَرَمَاكَ مِنْ خَلَلِ الخَصَاصِ بِنُورِهِ مُتَعَرِّضًا بِكَ ضَلَّ مِنْ مُتَعَرِّضِ[١]

٣- فَكَأَنَّ وَجْهَكَ مُشْرِقٌ مِنْ دُونِهِ قَبَسٌ تَلأْلأَ مِنْ زُجَاجٍ أَبْيضِ

(٢٣٩)

وَقَالَ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- قَلَّبْتُ بَعْدَكُمُ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَلَمْ يَكُنْ لِيَ فِي لَذَّاتِهَا غَرَضُ

٢- وَلَمْ أَجِدْ عِوَضًا عَنْكُمْ بِغَيْرِكُمُ وَلَيْسَ لِلعَيْنِ عَنْ إِنْسَانِهَا عِوَضُ[٢]

٣-قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّي لَا أُفَارِقُكُمْ وَالمَرْءُ يَحْسِبُ وَالأَقْدَارُ تَعْتَرِضُ

(٢٤٠)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- أَقْرَضْتُكَ الوُدَّ الصَّحِيحَ مَحَبَّةً فَجَزَيْتَ بِالغَدْرِ القَبِيحِ قُرُوضِي

٢- نَقَلَ الوُشَاةُ إِلَيَّ أَنَّكَ خُنْتَنِي وَأَتَوا بِقَوْلٍ نَاقِصٍ مَنْقُوضِ[٣] /٧٠

٣- حَتَّى إِذَا مَا صَرَّحُوا طَاوَعْتَهُمْ وَلَكَمْ عَصَيْتُهُمُ عَلَى التَّعْرِيضِ

٤- لَا فَرْقَ عِنْدَكَ بَيْنَ قَلْبٍ سَالِمٍ أَبَدًا وَقَلْبٍ فِي هَوَاكَ مَرِيضِ

---

(١) الخَصَاصُ والخَصَاصَةُ: كُلُّ خَلَلٍ وخَرْقٍ فِي بابٍ ومُنْخُلٍ وبُرْقُعٍ ونَحْوِه. تَاج العَرُوسِ (خ ص ص) ١٧/٥٥٣.

(٢) في الأصل: "عنكم تعيركم".

(٣) في الأصل: "ناقض". تصحيف.

٥- طَابَتْ لَكِ الأَرْضُ الفَضَاءُ فَنَقِّرِي وَخَلاَ لَكِ الجَوُّ الفَسِيحُ فَبِيضِي[١]

قَافِيَةُ العَيْنِ المُهْمَلَةِ مِنَ الدِّيوَانِ

(٢٤١)

وَكَتَبَ[٢] إِلَيْهِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- مَتَى يَغْشَ طَيْفُ المَالِكِيَّةِ مَضْجَعِي يَجِدْنِيَ مُغْرًى بِالحَنِينِ المُرَجَّعِ !

٢- شَهِيًّا إِلَى قَلْبِي مُتَابَعَةُ الهَوَى مَتَى يَدْعُنِي دَاعِي الصَّبَابَةِ أَسْمَعِ

٣- إِذَا اللَّيْلُ غَشَّانِي ثِيَابَ ظَلاَمِهِ بَدا لَكَ مِنِّي مَا تُوارِيهِ أَضْلُعِي

٤- حَنِينٌ وَوَجْدٌ يَخْذُلاَنِ تَجَلُّدِي وَشَوْقٌ وَبَثٌّ يَنْصُرَانِ تَوَجُّعِي

٥- طَرِبْتُ لِخَفَّاقِ النَّسِيمِ كَأَنَّنِي سُقِيتُ بِهِ كَأْسَ السُّلاَفِ المُشَعْشَعِ

٦- سَرَى يَمْلأُ الآفَاقَ طِيبًا كَأَنَّمَا يُحَمَّلُ زَاكِي نَشْرِكِ المُتَضَوِّعِ[٣]

٧- ثَنَاؤُكَ أَشْهَى مِنْ نَدَى الرَّوْضِ غُدْوَةً وَأَعْذَبُ مِنْ وَصْلِ الحَبِيبِ المُمَنَّعِ

٨- وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ أَيَادٍ حَمِيدَةٍ يَقِلُّ لَهَا قَدْرِي وَيَصْغُرُ مَوْضِعِي !

---

(١) تأثر الشاعر بقول طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي المشهور:

يا لَكِ مِن قُبَّرَةٍ بِمَعمَرِ خَلا لَكِ الجَوُّ فَبيضي وَاصفِري

قَد رُفِعَ الفَخُّ فَماذا تَحذَري وَنَقِّري ما شِئتِ أَن تُنَقِّري

(٢) القصيدة في قلائد الجمان ٥/٤٥ . ولم يفصح الشاعر عمّن كتب إليه هذه القصيدة.

(٣) ورد في الأصل: "تحمل زاكي".

٩- إِذَا مَا دَعَانِي نَحْوَكَ الشَّوْقُ وَالهَوَى أَجَبْتُ بِجَارِي دِمْعِيَ المُتَسَرِّعِ
١٠- وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَعْضُ مَا تَسْتَحِقُّهُ وَكَيْفَ تُجَارِي جُودَ كَفِّيكَ أَدْمُعِي(١)
١١- وَوَاللهِ لَوْ فَاضَتْ لِبُعْدِكَ مُهْجَتِي عَلَى حُبِّهَا مَا كَانَ ذَلِكَ مُقْنِعِي
١٢- أَرَادَ تُجَارِيكَ اتِّبَاعَكَ فَانْثَنَى إِلَى زَفْرَةٍ حَرَّى وَقَلْبٍ مُرَوَّعِ
١٣- وَخَلَّفْتَهُ لَا يَهْتَدِي فَكَأَنَّمَا سَدَدْتَ عَلَيْهِ الأَرْضَ مِنْ كُلِّ مَطْلَعِ
١٤- كَرُمْتُمْ بَنِي عَبْدِ الكَرِيمِ وَنِلْتُمُ جَمِيلَ ثَنَاءِ الذِّكْرِ فِي كُلِّ مَجْمَعِ
١٥- إِذَا غَيْرُكُمْ دَبَّ الضَّرَاءَ إِلَى العُلاَ فَإِنَّكُمُ مِنْهَا بِمَرْأَى وَمَسْمَعِ(٢)

(٢٤٢)

وَقَالَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ فِي غَرَضٍ اقْتَضَى ذَلِكَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا جَامِعَ الآمَالِ وَهْيَ بَدَائِدُ وَمُبَدِّدَ الأَمْوَالِ وَهْيَ جَوَامِعُ
٢- إِنَّ الرَّجَاءَ إِذَا صَرَفْتُ عِنَانَهُ عَنْ قَصْدِ بَابِكَ فَهْوَ نَحْوَكَ رَاجِعُ
٣- وَقَفَ السَّمَاحُ عَلَى نَدَاكَ مَطَامِعِي وَأُجِلُّ قَدْرَكَ أَنْ أَقُولَ مَطَامِعُ
٤- وَافَاكَ عَبْدُكَ آخِذًا بِخِنَاقِهِ رَيْبُ الزَّمَانِ وَجَوْرُهُ المُتَتَابِعُ(٣)

(١) في الأصل: "وَكَيْفَ يُجَازِي".

(٢) يقال للرَّجُل إِذَا خَتَل صَاحِبَهُ ومكَرَ بِهِ: هُوَ يَدِبُّ لَهُ الضَّرَاء وَيَمْشِي لَهُ الخَمَر. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٧٨.

(٣) ورد في الأصل: "الزَّمَان وجورة".

٥- قَرَنَتْ يَدَيْهِ الحَادِثَاتُ بِصَدْرِهِ ... مِنْ هَمِّهِ فَكَأَنَّهُنَّ جَوَامِعُ
٦- مَرَضٌ وَفَقْرٌ مَا أُصِيبَ بِمِثْلِهِ ... أَحَدٌ فَيَا للهِ مَا أَنَا صَانِعُ
٧- ومِنْ العَجَائِبِ أَنْ أَنَالَ خَصَاصَةً ... وَسَحَابُ كَفِّكَ مُسْتَهِلٌّ هَامِعُ
٨- إِنَّ الَّذِينَ سَعَوا إِلَيْكَ عِصَابَةٌ ... أَلِفُوا خِصَالَ الشَّرِّ فَهْيَ طَبَائِعُ
٩-جُبِلُوا عَلَى البُخْلِ الذَّمِيمِ وَأَفْرَطُوا ... فِيهِ فَأَجْوَدُهُمْ لَئِيمٌ رَاضِعُ
١٠- وَإِذَا يُصَابُ بحَادِثٍ فِي مَالِهِ ... فَبِعِرْضِهِ عَمَّا اقْتَنَاهُ يُصَانِعُ
١٢- وَاللهِ إِنِّيَ لَا أَخَافُ أَذَاهُمُ ... أَبَدًا وَرَأْيُكَ لِي حُسَامٌ قَاطِعُ
١٣- مِلْكِي الَّذِي مَا لِيْ سِوَاهُ ثَرْوَةٌ ... نَزَعَتْهُ مِنْ كِلْتَا يَدَيَّ نَوَازِعُ /٧١
١٤- فَأْمُرْ بِأَمْرِكَ أَمْتَثِلْهُ فَإِنَّنِي ... رَاضٍ بِأَمْرِكَ سَامِعٌ لَكَ طَائِعُ

(٢٤٣)

وَقَالَ سَنَةَ إِحْدَى[١]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- تَبِيتُ لَهُ مِنْ يَأْسِهِ وَنُزُوعِهِ ... أَحَادِيثُ تَشْفِي عَاشِقًا مِنْ وُلُوعِهِ
٢- وَلَكِنَّ شَوْقًا لَا يَزَالُ يَعُودُهُ ... فَيُظْهِرُ وَجْدًا كَامِنًا فِي ضُلُوعِهِ

(١) أي سنة إحدى وَسِتِّ مِئَةٍ.

٣- أأَحْبَابَنَا بَيْنَ العَقِيقِ إِلَى الحِمَى تَحِيَّـةَ مَتبُـولِ الفُـؤَادِ وَجِيعِـهِ(١)
٤- كَئِيبٍ عَلَى سَهْلِ المَزَارِ وَصَعْبِهِ وَعَانٍ عَلَى قُرْبِ الهَوَى وَشُسُوعِهِ
٥- وَمَا النَّارُ إِلَّا جَمْرَةٌ مِنْ زَفِيرِهِ وَلَا السَّمَاءُ إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعِهِ
٦- أَقَامَ عَلَى مَا تَعْهَدُون مِنْ الهَوَى وَقَدْ جَهِدَ الوَاشِي بِكُمْ فِي نُزُوعِهِ
٧- أَسِيرِ غَرَامٍ رَاغِبٍ فِي طَلِيقِهِ وَحَافِظِ عَهْدٍ مُغْرَمٍ بِمُضِيعِهِ

(٢٤٤)

وَقَالَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ، وَسُئِلَ أَنْ يَعْمَلَ عَلَى هَذَا الوَزْنِ وَالقَافِيَةِ وَالرَّوِيِّ: [مِنْ الرَّمل]

١- حَدِّثُوا مَا شِئْتُمْ عَنْ وَلَعِي سَمِعَتْ ظَبْيَةُ أَوْ لَمْ تَسْمَعِ
٢- وَانْشُرُوا عَنِّي الَّذِي شَاهَدْتُمْ مِنْ ضَنًى تُطْوَى عَلَيْهِ أَضْلُعِي
٣- لَا تَلُومُونِي عَلَى بَثِّ الجَوَى فَهْوَ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي المُوجِعِ
٤- وَدَعُونِي وَبُكَائِي إِنَّ لِي رَاحَةً فِي حَلِّ خَيطِ الأَدْمُعِ
٥- أَيُّهَا النَّاسُونَ عَهْدِي بِاللِّوَى هَلْ لأَيَّامِي بِكُمْ مِنْ مَرْجِعِ؟

---

(١) العقيق: ستّة مواضِع، وهي أودِيَة شقّتها السَّيْلُ عاديّةٌ، منها: العَقِيقُ الذي بالقُرْبِ من ذاتِ عِرْق قبلَها بمَرْحَلة أو مرْحلتَيْن، وهو ميقات أهل العراق، ولعله المراد هنا. تَاج العَرُوسِ (ع ق ق) ٢٦/١٦٨.

٦- أَمْ تَمَنَّى النَّفْسُ أَنْ تَدْنُوْ بِكُمُ مُنْتَوَاكُمْ مِنْ حَدِيثِ المُطْمِعِ(١)؟
٧- قِيلَ لِيْ إِنَّكُمُ أُبْلِغْتُمُ أَنَّنِي يَوْمَ النَّوَى لَمْ أَجْزَعِ
٨- لَا تَظُنُّوا ذَاكَ حَقًّا فَلَقَدْ كَذَبَ المُخْبِرُ فِيمَا يَدَّعِي
٩- لَوْ شَهِدْتُمْ يَوْمَ بِنْتُمْ مَوْقِفِي لَرَأَيْتُمْ جَلَدِي أَوْ جَزَعِي
١٠- ذُبْتُ شَوْقًا فَلَوَ انِّيْ زَارَنِي طَيْفُكُمْ لَمْ يَرَنِي فِي مَضْجَعِي
١١- وَلَقَدْ أَحْسَنَ نُصْحِي عَاذِلِي فِيكُمُ لَوْ أَنَّنِي مِمَّنْ يَعِي
١٢- إِنْ رَضِيتُمْ بِبُكَائِي فَاعْلَمُوا أَنَّهَا رُوحِي جَرَتْ فِي أَدْمُعِي
١٣- وَإِذَا أَنْكَرْتُمُ فِعْلَ الهَوَى بِالمُحِبِّينَ سَلُوا عَنْ مَصْرَعِي
١٤- بِيْ مِنَ الشَّوْقِ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ لِحَمَامَاتِ اللِّوَى لَمْ تَسْجَعِ
١٥-لَوْ حَبَسْتُمْ عِيسَكُمْ يَوْمَ النَّوَى وَرَدَتْ مِنْ نَاظِرِي فِي مَشْرَعِ(٢)
١٦- أَدْمُعًا لَوْ لَمْ يُخَالِطْهَا دَمٌ خِلْتَهَا جُودَ الأَمِيرِ الأَرْوَعِ
١٧- يَقِظٌ حَلَّتْ بِهِ هِمَّتُهُ مِنْ هِضَابِ المَجْدِ أَعْلَى مَوْضِعِ
١٨- بَاتَ يَقْفُو مِنْ أَبِيهِ إِثْرَهُ فِي ثَنَايَا وَعِرَاتِ المَطْلَعِ

(١) في الأصل: "الطمع". منتواكم: نيتكم.

(٢) في الأصل: "يوم النقا". العيس: الإِبلُ البِيضُ يُخَالِطُ بَيَاضَها شيءٌ من شُقْرةٍ. تَاج العَرُوسِ (ع ي س) ١٦/٢٩٧.

١٩- فَمَتَى قِيسَ مَدَى شَأْوَيْهِمَا لَمْ يُزَيِّدْ إِصْبَعٌ عَنْ إِصْبَعِ[1]
٢٠- لِأَمِينِ الدِّينِ جُودٌ هَامَلٌ طَيِّبُ المَشْرَبِ عَذْبُ المَنْبَعِ[2]
٢١- وأَيَادٍ عَمَّنِي مَعْرُوفُهَا بَسَطَتْ بَاعِي وَمَدَّتْ ضَبعِي[3]
٢٢- فَإِذَا حَلَّ بِهِ وَافِدُهُ حَلَّ مِنْهُ بِالجَنَابِ الأَمْرَعِ[4]
٢٣- فَهَنِيئًا لَكَ هَذَا الشَّهْرُ يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ لِأَمْرٍ مُفْظِعِ[5] ٧٢/
٢٤- وَابْقَ طُولَ الدَّهْرِ تَلْقَاكَ العُلاَ مِنْ حِمَاهَا بِالمَحَلِّ الأَرْفَعِ

(١) في الأصل: "إصبعًا عن".

(٢) ورد البيت في الأصل هكذا: "لأمين الدين جودها". تحريف. أمين الدين: لم يتبين لي المقصود به.

(٣) ضَبْعِي: عَضُدِي. لِسان العَرَبِ (ض ب ع) ٨/٢١٦.

(٤) في الأصل: "خل وافده". تصحيف.

(٥) في الأصل: "لأمر مفضع".

(٢٤٥)

وَكَتَبَ[١] إِلَى صَدِيقِهِ هَذَا فِي مَتْنِ كِتَابٍ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- لَيَالٍ لَبِسْنَاهَا نَعِيمًا كَأَنَّمَا ... لَبِسْنَا بِهَا بُرْدَ الشَّبَابِ وَشِيعًا[٢]

٢- جَنَيْنَا ثِمَارَ اللَّهْوِ مِنْ شَجَرَاتِهَا ... شَهِيَّ الجَنَى دَانِي القِطَافِ يَنِيعَا

٣- أَضَاءَ دُجَاهَا مِنْ جَبِينِكَ وَاضِحٌ ... كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ سَنَاكَ صَدِيعَا

٤- لَكَ الخَيْرُ لَمْ يَذْهَبْ بِيَ البُعْدُ مَذْهبًا ... فَأَمْسَى لِمَا أَوْدَعْتَنِيهِ مُضِيعَا

٥- إِذَا مَا نَزَلْتَ الأَرْضَ قَدْ مَاتَ عُودُهَا ... سَمِحْتَ بِهَا حَتَّى تَعُودَ رَبِيعَا

٦- كَأَنَّكَ مِيكَائِيلُ يَجْرِي بِأَمْرِهِ السـ ... ـسَحَابُ فَأَنَّى سِرْتَ سَارَ مُطِيعَا

٧- وَأُقْسِمُ لَوْ جَاوَزْتَ مُنْقَطَعَ الصَّفَا ... لَأَصْبَحَ مُخْضَلَّ النَّبَاتِ مَرِيعَا[٣]

٨- إِذَا قُلْتُ لِلدَّهْرِ اسْتَقِمْ إِنَّ أَحْمَدًا ... مُجِيرِي تَلاشَى وَاضْمَحَلَّ خُضُوعَا

٩- إِذَا مَا ابْنُ بَهْرَامٍ حَبَانِي بِنَصْرِهِ ... شَرَكْتُ أَبَاهُ فِي السَّمَاءِ طُلُوعَا[٤]

---

(١) الأبيات ١، ٢، ٤ مكررة في القصيدة رقم ٢٧٤.

(٢) وشيعًا: مطرزا معلمًا، والوَشِيعُ: عَلَمُ الثوْبِ ووَشَّعَ الثوبَ: رَقَمَه بعَلَم وَنَحْوِهِ. لِسان العَرَبِ (و ش ع) ٨/ ٣٩٤.

(٣) المخضل: الكثيف الأغصان. لِسان العَرَبِ (خ ض ل) ١١/ ٢٠٨.

(٤) ابن بهرام: أحمد بن بهرام، أبو العباس الإربليُّ (ت ٦١٨ هـ)، ابن بنت أخي الأمير مجاهد الدين أبي منصور قايماز بن عبد الله الزينيُّ. جندي لطيف المعاشرة، ظريف المحاورة، قيم بوظائف

١٠- وَحَسْبِي بِسَعْدِ الدِّينِ جَارًا أَعُدُّهُ نُهُوضًا بِأَثْقَالِي الصِّعَابِ ضَلِيعَا[1]
١١- أَمِنْتُ طُرُوقَ الحَادِثَاتِ لِأَنَّنِي نَزَلْتُ مَحَلًّا مِنْ ذُرَاهُ مَنِيعَا
١٢- رَحَلْتُ فَأَوْدَعْتُ النُّفُوسَ بِدَارِهِ وَخَلَّفْتُ صَدْعًا فِي القُلُوبِ وَجِيعَا
١٣- وَمَا أَنَا رَاضٍ جَهْدَ عَيْنِيَ بِالبُكَا وَلَوْ أَنَّ لِي مِنْ رَاحَتَيْكَ دُمُوعَا

(٢٤٦)

وَقَالَ[2] سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- لَمَّا أَنَاخُوا لِلنَّوَى عِيسَهُمُ وَارْتَحَلُوا عَنْ سَاحَةِ الرَّبْعِ[3]
٢- أَرْسَلْتُ أَنْفَاسِيْ فَمَا أَقْلَعَتْ حَتَّى تَوَالَتْ سُحُبُ الدَّمْعِ

الصلوات، صائم في أكثر الأوقات، له مطاحات شعرية مع ابن المستوفي". ينظر قَلَائِد الجُمَانِ في فرائد شعراء هذا الزمان ١/ ٢١٧.

(١) في الأصل: "بأثقالي الصعاب ظليعا". سعد الدين: ابْن كي رسلان (ت ٦١٩ هـ)، هُوَ أَبُو رسلان مودود بْن كي رسلان بْنِ أترك، اشتغل بالأدب عَلَى أَبِي الحَرَم مكي بْن ريان- رَحِمَهُ اللَّه- وَقَرَأَ عَلَيْهِ من كتب ذلك جملة، سمع عبد الله بن أحمد بن محمد بن عَبْد القَاهِرِ الطُّوسي. وَلِيَ مشيخة دار الحَدِيث المُظَفَّرية بِالمَوْصِلِ، وَلَمْ يكن عِنْدَهُ كبير أمر في مسموع وَلَا مجاز. وَكَانَ من مبدأ أمره معروفًا بالصلاحِ والخيرِ. تاريخ إربل ١/ ٣٠٣- ٣٠٤، ٢/ ٩٥٥.

(٢) التُّتُفَة في قَلَائِد الجُمَانِ في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/ ٤٦.

(٣) في الأصل: "ساحات الربع"، وأخذت برواية قَلَائِد الجُمَانِ، وروي البيت فيه برواية: "وقَوَّضُوا عن".

(٢٤٧)

وَقَالَ: [مِنَ المُتَقَارِب]

١- إِذَا رَضِيَتْ دَارُكُمْ عَنْ دُمُوعِي كَفَتْنِـي سَـقْيًا عِهَـادَ الرَّبِيـعِ(١)
٢- رَحَلْـتُمْ وَخَلَّفْـتُمُ عَاشِـقًا بِـذِكْرِ هَـوَاكُمْ شَـدِيدُ الوُلُـوعِ
٣- أَجِيرَانَنَـا جَـارَ حُكْـمُ الفِـرَاق عَـلَيَّ بِتَشْـتِيتِ شَـمْلِ الجَمِيعِ(٢)
٤- سَـقَى زَمَنًـا مَـرَّ لِيْ بِـالحِمَى رِضَى عَهْدِهِ مِنْ دَمِي أَوْ دُمُوعِي
٥- وَحَسْـبِي أُنَاسًـا بِـهِ سَـاكِنِين يَعُـدُّونَ ذَنْبِـيْ إِلَـيْهِمْ وُلُـوعِي
٦- فَـلاَ تَحْسَـبُوا أَنَّ دَمْعِـيْ جَـرَى فَـأَظْهَرَ مَكْتُـومَ دَائِـي الوَجِيـعِ
٧- وَلَكِنَّنِي شَـفَّ جِسْـمِيْ الضَّـنَا فَبَـانَ الَّـذِي أَضْـمَرَتْهُ ضُـلُوعِي
٨- أَيَـا قَمَـرًا غَـابَ عَـنْ نَـاظِرِي وَأَوْحَـشَ مِنْـهُ مَحَـلُّ الطُّلُـوعِ
٩- بِقَـدِّكَ ذَاكَ الرَّشِـيقِ القَـوِيم وَوَجْهِـكَ ذَاكَ الجَمِيـلِ البَـدِيعِ
١٠- وَمَـا فِي جُفُونِـكَ مِـنْ فَـتْرَةٍ أَقِلْنِيْ عِثَارِيَ وَارْحَمْ خُضُوعِي(٣)

---

(١) ورد في الأصل: "كفيتني". تصحيف. العِهَاد: أمْطار الرَّبِيع بعدَ الوَسْمِيّ. تاج العروس (ع هـ د) ٨/٤٥٧.

(٢) في الأصل: "شملى الجميع".

(٣) تكرر صدر البيت في القصيدة رقم ٣٠٠، والبيت فيها رقم ٣.

(٢٤٨)

وَقَالَ بَدِيهًا فِي شَهْرِ رَبِيعِ الآخِرِ: [مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١- رُوحِـي فِـدَاءُ أَغَـنَّ مَعْـ ـشُوقِ الصِّبَا حَسَـنٍ بَـدِيعِ
٢- مَلَّكْتُـهُ قَلْبِـي فَكَـا نَ عَلَيْـهِ أَحْنَى مِـنْ ضُلُوعِي

(٢٤٩)

وَقَالَ يَرْثِي وَالِدَتَهُ، تَغَمَّدَهَا اللهُ بِرَحْمَتِهِ، وَتُوُفِّيَتْ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ، وَقْتَ الغُرُوبِ فِي[1] الثَّالِثِ وَالعِشْرِينَ مِنْ ذِي الحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ، وكَانَ لَمَّا أُلْحِدَتْ مَطَرٌ عَظِيمٌ، وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مِثْلُهُ[2] /٧٣: [مِنَ الكَامِلِ]

١- أَبْكِيكِ لَا لِتَفِي بِحَقِّكِ أَدْمُعِي لكنَّـهُ خُلُـقُ الحَـزِينِ المُوجَـعِ
٢- وَيَلُومُنِي فِيكِ الخَلِيُّ وَمَا دَرَى وَجْدِي الَّذِي اشتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَضْلُعِي
٣- يَا دُرَّةً مِنْ حَيْثُ مَا اسْتَقْبَلْتُهَا بَرَقَـتْ لَوَامِـعُ نُورِهَـا المُتَشَعْشِـعِ
٤- كُنْـتِ الحَيَـاةَ شَـهِيَّةً فَعَـدِمْتُهَا فَالآنَ صَوَّحَ رَوْضُ عَيْشِيَ المُمْرِعِ[3]

(١) أضفت الحرف لاستقامة الأسلوب.

(٢) في الأصل: "مثله قبله". تحريف.

(٣) صوح: يبس. مقاييس اللغة ٣/٣١٩.

٥- وَطَّأْتُ بَعْدَكِ لِلنَّوَائِبِ سَاحَتِي فَإِذَا أُصِبْتُ بِحَادِثٍ لَمْ أَجْزَعِ
٦- لَهْفِي عَلَيْكِ كَثِيرَةٌ حَسَرَاتُهَا كَلَّفْتُهَا رَدَّ الجَوَابِ فَلَمْ تَعِي
٧- بَاتَتْ وَتَعْجَزُ أَنْ تُحَاوِلَ مَنْطِقًا بِفَمٍ وَتَعْيَا أَنْ تُشِيرَ بِإِصْبَعِ
٨- شَمْسٌ أَضَاءَ الأُفْقُ عِنْدَ غُرُوبِهَا فَكَأَنَّمَا شَرقَتْ بِعَيْنِ المَطْلَعِ
٩- لَوْ خَالَطَتْ هُوجُ الرِّيَاحِ وَقَارَهَا عَادَتْ رُخَاءً كُلُّ رِيحٍ زَعْزَعِ
١٠-وَمَتَى ادَّعَى الدُّرُّ الصَّفَاءَ مَلاَسَةً فَإِلَى خَلاَئِقِهَا الكَرِيمَةِ يَدَّعِي
١١- وَلَقَدْ عَجِبْتُ غَدَاةَ حُمَّ فِرَاقُهَا لِحَصَاةِ قَلْبِيَ كَيْفَ لَمْ تَتَصَدَّعِ[1]؟!
١٢- لَكِنْ بُنِيْتُ عَلَى الجَلاَدَةِ عَالِمًا أَنْ لَيْسَ تُغْنِي حَسْرَةُ المُتَوَجِّعِ
١٣- بَلَغَتْ ضُلُوعِيَ غَايَةً مِنْ زَفْرَةٍ قَصَّرتِ عَنْ إِدْرَاكِهَا يَا أَضْلُعِي
١٤- وَلَوَ انَّنِي يَبْكِي بِدِجْلَةَ نَاظِرِي لَمْ يَشْفِ لَوْعَةَ قَلْبِيَ المُتَصَدِّعِ
١٥- ذَكَرَ السَّحَابُ عَلَى ثَرَاكِ عَلاَقَةً فَبَكَى عَلَيْهِ بِدَمْعِهِ المُتَسَرِّعِ
١٦-وَسَرَى النَّسِيمُ عَلَيْكِ يَفْتِقُ نَشْرَهُ عَنْ مِثْلِ زَاكِي نَشْرِكِ المُتَضَوِّعِ
١٧-وَلَقَدْ كَفَانِيَ أَنْ أَقُولَ سَقَى الحَيَا مَا جَادَ قَبْرَكِ مِنْ سَحَابٍ هُمَّعِ
١٨- لِلهِ درُّ شَمَائِلٍ لَكِ حُرَّةٍ لَمْ يَلْقَ فِيهَا عَائِبٌ مِنْ مَطْمَعِ
١٩- هَلْ يُجْزِيَنَّكِ مَا وَلَيْتِ صَنِيعَةً بِيَ طُولُ أَحْزَانِي وَفَرْطُ تَوَجُّعِي؟

(١) ورد البيت في الأصل: "جم فراقها". تصحيف.

٢٠- هَيْهَاتَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ سَهِرَتْ بِهَا ... فَلَقَّـا تُـرَدِّدُ حَسْـرَةَ المُسْـتَرْجِعِ!
٢١- تُمْسِي إِذَا صَدَّعْتُ خَافِقَةَ الحَشَا ... لَا يَسْـتَقِرُّ بِهَـا وَطِـيءُ المَضْـجَعِ
٢٢- أَبَـدًا تُنَـاجِي اللهَ فِيَّ حَزِينَـةً ... وَالنَّـاسُ قَـدْ أَخَـذُوا لَذِيـذَ المَهْجَعِ
٢٣- تَخْشَـى عَـلَيَّ الحَادِثَـاتِ مَخَافَـةً ... مِـنْ أَنْ تُصَـابَ بِيَـوْمِيَ المُتَوَقَّـعِ
٢٤- مَنْ ذَا يُرَاقِبُنِي إِذَا جَنَّ الدُّجَى ... أَمْ مَنْ يَبِيتُ سِوَاكِ يَرْعَى مَوْضِعِي[١]؟
٢٥- إِنْ يَنْقَطِعْ مِنْـكِ الرَّجَـاءُ فَإِنَّـهُ ... سَـيَدُومُ مُتَّصِـلاً عَلَيْـكِ تَفَجُّعِـي!

(٢٥٠)

وَقَالَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَأَنْفَذَهَا إِلَى المَوْصِلِ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ[٢]: [مِنَ الوَافِرِ]

١- غَـدًا يَتَفَـرَّقُ الحَـيُّ الجَمِيـعُ ... وَتَـبْرُزُ مِـنْ مَكَامِنِهَـا الـدُّمُوعُ
٢- وَتَكْثُـرُ دُونَنَـا عَـدَدُ اللَّيَـالِي ... وَيُبْعِـدُ بَيْنَنَـا المَـوْتُ النَّقِيـعُ
٣- لَقَـدْ خَلَـتِ المَنَازِلُ مِـنْ سُعَادٍ ... وَأَقْفَـرَتِ المَعَاهِـدُ وَالرُّبُـوعُ
٤- جَرَتْ بِبِعَادِهَا السُّنُحُ الجَوَارِي ... وَطَـارَ بِبَيْنِهَـا الطَّـيْرُ الوَقُـوعُ[٣]

---

(١) في الأصل: "من ذا". تصحيف.

(٢) هو أبو الرَّأي هَارُونَ بنِ الحَسَنِ بن كرجى بن هارون (٦٥٠ - ٦٠٨ هـ)، ذكره ابن المستوفي في القصائد والنتف التي تحمل الأرقام: ١، ٣٢١، ٣٩١، تنظر ترجمته في هامش القصيدة الأولى.

(٣) ورد في تَاجِ العَرُوسِ (س ن ح) ٦/ ٤٩٠: السُّنُح، بضمّتين: الظِّباءُ الميَامِين، والظِّباءُ المَشَائِمُ، على اختلافِ أقوالِ العَرَب. قَالَ زُهَير:

٥- يَبِيتُ خَيَالُهَا يَغْشَى وِسَادِي فَيُوقِظُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ /٧٤

٦- سَقَانِيَ حُبُّهَا كَأْسًا دِهَاقًا فَأَشْهَى عِنْدَهَا السُّمُّ النَّقِيعُ

٧- وَرُبَّ أَغَنَّ مَفْرُوقِ الثَّنَايَا بِهِ وَبِمِثْلِهِ حَسُنَ الوُلُوعُ

٨- غُنِيتُ بِهِ أَجَمِّشُهُ وَقَلْبِي حِذَارَ نِفَارِهِ قَلِقٌ مَرُوعُ[1]

٩- فَأَلْثَمَنِي مَرَاشِفَهُ غَزَالٌ مَسَارِحُهُ فُؤَادِي لَا السَّبِيعُ[2]

١٠- وَبَاتَ مُعَانِقِي قَمَرًا مُنِيرًا مَطَالِعُهُ الذَّوَائِبُ وَالفُرُوعُ

١١- أَلَا يَا مَنْ أُلَاطِفُهُ فَيَجْفُو وَمَنْ أَشْكُو إِلَيْهِ فَلا يَرِيعُ[3]

١٢- أَجِرْ مِنْ لَوْعَةٍ أَجْرَتْ دُمُوعِي لِقَلْبِيَ مِنْ تَأَلُّمِهَا صُدُوعُ

١٣- وَمِنْ حُرَقٍ أَذَبْتَ بِهَا فُؤَادِي وَوَجْدٍ لَا تُلَائِمُهُ الضُّلُوعُ[4]

١٤- يَمِيلُ بِيَ المَلَامُ إِلَى التَّصَابِي وَيَدْعُونِي السُّلُوُّ فَلا أُطِيعُ

جَرَتْ سُنُحًا فقلتُ لَهَا أَجِيزِي نَوَى مَشمولَةً فمَتَى اللِّقَاءُ

(١) في الأصل: "أخمشه". تصحيف. الجمش: المغازلة، ضرب بقَرْصٍ ولعِب، وهو يجمشها: أي يقرصها ويلاعبها، وقيل للمغازلة تجميش من الجمش، وهو الكلام الخفي. تَاج العَرُوسِ (ج م ش) ١٧/ ١١٢.

(٢) السَّبيع: محلة بالكوفة، كان يسكنها الحجاج بن يوسف الثقفي. معجم البلدان ٢/ ٤٢٩.

(٣) راع يَرِيعُ رَيْعًا: رجع. الفائق في غريب الحديث والأثر ٢/ ٩.

(٤) في الأصل: "لا يلائمه".

١٥-كَتَمْتُ عَنِ العَذُولِ عَلَيْكَ وَجْدِي   وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مِمَّا يَشِيعُ
١٦-أَيَجْمُلُ أَنْ تَبِيتَ خَلِيَّ بَالٍ   وَأَحْمِلُ مِنْكَ مَا لَا أَسْتَطِيعُ؟!
١٧-وَأَنْ تُمْسِيْ مِنَ البَلْوَى سَلِيمًا   وَبَيْنَ أَضَالِعِي دَاءٌ وَجِيعُ[1]؟!
١٨-أَرَانِيَ سَوفَ أُصْبِرُ عَنْكَ نَفْسِي   وَإِنْ لَمْ يَصْبِرِ القَلْبُ الجَزُوعُ
١٩-وَأَعْطِفُهَا عَلَى قَمَرٍ مَنِيعٍ   كَأَنَّ بَيَاضَ غُرَّتِهِ صَدِيعُ[2]
٢٠-أَمِيرٌ تَتَّقِيهِ الأُسْدُ خَوْفًا   وَيَحْسُدُ عَزْمَهُ السَّيْفُ الصَّنِيعُ
٢١-يَسِيرُ نَوالِهِ الجُرْدُ المَذَاكِي   وَبَعْضُ هِبَاتِهِ الكُومُ الرُّتُوعُ[3]

---

(١) في الأصل: "أصابعي". تحريف.

(٢) الصَّديع: شقة من ثوب تُجعل عمامة أو غير ذلك. الجيم (ص د ع) ٢/١٩١. تأثر الشاعر بقول الشماخ بن ضرار الذبياني:

تَرى السِّرحانَ مُفترِشًا يَدَيهِ   كَأَنَّ بَياضَ لَبَّتِهِ صَدِيعُ

(٣) في الأصل: "تسير". يسير: قليل. الجرد: جمع أجرد، وفَرَسٌ أَجْرَدُ: قَصيرِ الشَّعرِ، رَقيقُه، وذلك من علاماتِ العِتْقِ والكرَم. تَاجِ العَرُوسِ (ج ر د) ٤٨٩/٧، والكومُ، بالضَّم: القِطْعَةُ من الإِبِلِ، والرُّتوع: الآكِلَة الشَّارِبَة مَا شاءَ في خِصْبٍ وسَعَةٍ، والمَذاكِي من الخَيْلِ: التي أتَى عليها بعدَ قُروحِها سَنَةٌ أو سَنَتَانِ. القَامُوس المُحِيط (ك و م) ١١٥٦، (ر ت ع) ٧٢٠، (ذ ك و) ١٢٨٥.

٢٢- ثَبُـوتٌ عِنْـدَ مُعْـتَرَكِ المَنَايَـا إِذَا خَضَبَ العُلاَ العَلَقُ النَّجِيعُ[(١)]
٢٣- إِذَا أَمْضَـى عَزَائِمَـهُ مُشِـيحًا فَـمَا تُغْنِـي المَغَـافِرُ وَالـدُّرُوعُ[(٢)]
٢٤- حَوَى هَارُونُ غَايَةَ كُلِّ فَضْلٍ فَمَـنْ ضَـاهَاهُ فَهْـوَ لَـهُ تَبِيـعُ[(٣)]
٢٥- وَنَالَ مَدَى الكِرَامِ بِعَزْمِ نَفْسٍ قَرِيـبٍ عِنْـدَهَا النَّـأْيُ الشَّسُـوعُ
٢٦- أَيَـا مَـنْ لَا يُمَاثِلُـهُ ضَرِيـبٌ وَيَـا مَـنْ لَا يُشَـاكِلُهُ قَرِيـعُ[(٤)]
٢٧- أَبَى لَـكَ أَنْ تُفَاخَرَ أَوْ تُسَامَى مَحَلُّـكَ ذَلِـكَ العَـالِي الرَّفِيـعُ
٢٨- وَأَخْـلاَقٌ غَـدَتْ كَـالمَاءِ عَـذْبًا وَلَـيْسَ لِعَائِـبٍ فِيهَـا شُرُوعُ
٢٩- لَقَـدْ أَمَّنْتَ حَتَّـى لَيْسَ خَوفٌ وَقَـدْ أَطْعَمْـتَ حَتَّـى لَيْسَ جُوعُ
٣٠- فَأَنْـتَ لَنَـا إِذَا لُـذْنَا وَخِفْنَـا عَتَـادٌ مَـانِعٌ وَحِمًـى مَرِيـعُ
٣١- إِذَا صَـافُوا فَأَنْـتَ لَهُـمْ مَـلاَذٌ وَإِنْ أَشْـتَوا فَأَنْـتَ لَهُـمْ رَبِيـعُ[(٥)]

---

(١) العَلَقُ، مُحَرَّكَةً: الدَّمُ عامَّةً. القَامُوس المُحِيط (ع ل ق) ٩١٠، والنجيع: الخالص منه. لِسان العَرَبِ (ن ج ع) ١/ ٤٧٠.

(٢) المغافر: ما يصنع من ديباج وخز، ويوضع تحت خوذة المحارب. ينظر لِسان العَرَبِ (غ ف ر) ٥/ ٢٦.

(٣) في الأصل: "جوى هارون". تحريف.

(٤) في الأصل: "لا يماثله".

(٥) ورد البيت في الأصل: "خافوا ... أسنوا فأنت". تحريف وتصحيف.

٣٢- إِذَا مَـا ضَـيَّعَ الأَسْرَارَ قَـوْمٌ وَضَاقَ بِحَمْلِهَا الصَّدْرُ الوَسِيعُ

٣٣- فَإِنَّـكَ حَـافِظٌ مَـا ضَيَّعُوهُ وَمِثْلُـكَ حِـينَ يَحْفَـظُ لَا يُضِـيعُ

٣٤- وَفَرْتَ بِجُودِ كَفِّكَ مَاءَ وَجْهِي فَـمَا أَزْرَى بِرَوْنَقِـهِ القُنُـوعُ

٣٥- مَكَارِمُ إِنْ أَلَحَّ عَلَيَّ دَهْرِي الـ ـخَؤُونُ فَإِنَّهَـا حِصْنِي المَنِيـعُ

٣٦- أَتَتْـكَ العِيسُ تَـرْزُمُ كَالحَنَايَـا تَجُـولُ عَـلَى مَنَاكِبِهَـا النُّسُـوعُ[1]

٣٧- تَسِـيرُ إِلَيْـكَ إِرْقَـالًا وَبُوعًـا فَـمَا تَنْفَـكُّ تَرْقُـلُ أَوْ تَبُـوعُ[2]

٣٨- تَخَـوَّنَ نَيَّهَـا قَطْـعُ الفَيَـافِي وَأَجْهَـدَهَا فَأَنْحلَهَـا القَطِيـعُ[3]

٣٩- مُحَمَّلَـةً لَطَـائِمَ مِـنْ ثَنَـائِي إِذَا أَخْفَيْتُهَا جَعَلَتْ تَضُوعُ[4]/٧٥

---

(١) ورد في الأصل: "تررم كالحنايا". تصحيف. أرزمت الناقة: حنت على ولدها. القَامُوس المُحِيط (ر ز م) ١١١٣، والنسوع: حِبَال من سيور مضفورة. إكمال الأعلام بتثليث الكلام ٢/٧١٣.

(٢) الإرْقال: ضَرْب مِن العَدْو. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٦١٧، تبوع: تُباعد الخَطْوَ في جريها. القَامُوس المُحِيط (ب و ع) ٧٠٥.

(٣) في الأصل: " تحون". تصحيف. تَخَوَّنه وخَوَّنه وخَوَّن مِنْهُ: نقصه. يُقَالُ: تَخَوَّنني فلانٌ حَقِّي: إِذَا تنَقَّصَني. لِسان العَرَبِ (خ و ن) ١٣/١٤٥، والنَّيُّ: الشَّحْمُ. القَامُوس المُحِيط (ن ي ي) ١٣٤١.

(٤) اللَّطائم جمع لطيمة، وهي وعاء المسك. القَامُوس المُحِيط (ل ط م) ١١٥٨، تضوع: تنتشر. لِسان العَرَبِ (ن ج ج) ٢/٣٧٥.

٤٠- وَنَـاشِرَةً عَلَيْـكَ بَـدِيعَ شِـعْرِي ... كَـأَنَّ الشَّـعْرَ أَحْسَـنُهُ البَـدِيعُ[1]

٤١- فَعِـشْ لِي مَـا دَعَـا للهِ دَاعٍ ... وَمَـا غَنَّـى عَـلَى قَـدَحٍ خَلِيـعُ

(٢٥١)

وَقَالَ[2] سنة ثلاث وَتِسْعِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- فِي كُـلِّ يَـوْمٍ فُرْقَـةٌ ووداعُ ... وَبِكُـلِّ أَرْضٍ حَنَّـةٌ وَنِـزَاعُ

٢- مَا هَـذِهِ يَا قَلْبُ أَوَّلُ صَبْوَةٍ ... أَلْقَتْـكَ فِي أَهْوَالِهَـا الأَطْـمَاعُ

٣- صَارَ الفِرَاقُ وَجَوْرُهُ لَكَ عَادَةً ... فَمَتَـى دُفِعْـتَ إِلَيْـهِ لَا تَرْتَـاعُ

٤- رُوحِي فِدَاءُ مُشَيَّعِينَ دَعَاهُمُ ... دَاعِي الفِرَاقِ فَأَسْرَعُوا وَأَطَاعُوا

٥- آنَسْتُهُمْ فاسْتَوْحَشُوا وأَلِفْتُهُمْ ... فَتَجَنَّبُـوا، وَحَفِظْـتُهمْ فَأَضَـاعُوا

٦- وَبَعَثْتُ أَنْفَاسِيْ عَلَى آثَارِهِمْ ... فَتَصَـدَّعَتْ مِـنْ حَرِّهَـا الأَضْـلاَعُ

(٢٥٢)

وَقَالَ فِي تاريخه[3]: [مِنَ الكَامِلِ]

١- خَـدَعُوكَ لَـمَّا غَـرَّكَ الطَّمَـعُ ... فَعَشِـقْتَ وَالمَغْـرُورُ يَنْخَـدِعُ

---

(١) في الأصل: "وكان الشعر". تحريف.

(٢) المقطوعة في قلائد الجمان ٥/ ٤٤.

(٣) أي سنة (٥٩٣ هـ).

٢- حَمَّلْتَ قَلْبَكَ مِنْ صَبابَتِهِ بِهَوَاهُمُ أَضْعَافَ مَا يَسَعُ
٣- وَقَضَيْتَ عُمْرَكَ فِي مَحَبَّتِهِمْ حَيْرَانَ لَا يَأْسٌ وَلَا طَمَعُ
٤- أَفْنَوا حَيَاتَكَ بِالمُنَى خُدَعًا وَكَذَا صَبَابَاتُ الهَوَى خُدَعُ
٥- يَا أَيُّهَا القَلْبُ اسْتَعِرْ جَلَدًا فَلَطَالَمَا أَوْدَى بِكَ الجَزَعُ[١]
٦- خَانُوكَ لَمَّا أَنْ وَقَعْتَ لَهُمْ فَالآنَ تَعْلَمُ كَيْفَ تَرْتَدِعُ
٧- انقُضْ عُهُودَهُمُ فَقَدْ نَقَضُوا وَاقْطَعْ حِبَالَهُمُ فَقَدْ قَطَعُوا
٨- جَازُوكَ مِنْ كَلَفِ الوُلُوعِ بِهِمْ غَدْرَ المَلُولِ فَبِئْسَ مَا صَنَعُوا
٩- إِنْ ضَاقَ عَنْكَ جَمِيلُ رَأْيِهِمُ عَفْوًا فَفِي الأَحْبَابِ مُتَّسَعُ

(٢٥٣)

وَقَالَ[٢] فِي سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- أَيَا رَاكِبَ الآمَالِ يَلْتَمِسُ الغِنَى تَخُبُّ بِهِ كُومَ المَطِيِّ الخَوَاضِعُ[١]

---

(١) في الأصل: "أوذى". تصحيف.

(٢) الأبيات ١٧ – ١٩، ٢٥، ٢٦، ٣٤، ٣٥ في قلائد الجُمان ٥/٤٥-٤٦ . القصيدة في مدح ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن مقداد بن فارس الحرّاني، وزير الملك المعظم مظفر الدين بإربل.

٢- يُسَابِقُ لَحْظَ العَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ إِلَى مُنْتَهَاهُ خَطْوُهَا المُتَسَارِعُ

٣- إِذَا مَا أُنِيخَتْ فَهْيَ مِلْءُ حِبَالِهَا وَإِنْ خَطَرَتْ جَالَتْ عَلَيْهَا النَّسَائِعُ(٢)

٤- تَجُوبُ بِهَا الآفَاقَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَدُونَ الَّذِي تَرْجُوه أَيْدٍ مَوَانِعُ

٥- أَنِخْ بِوَلِيِّ الدِّينِ إِنَّ جَنَابَهُ مَزَادُ نَدًى تَصْفُو لَدَيْهِ المَشَارِعُ(٣)

٦- وَرِدْ بَحْرَهُ ظَمْآنَ يُرْجِعْكَ وِرْدُهُ وَأَنْتَ بِأَدْنَى نَهْلَةٍ مِنْهُ نَاقِعُ(٤)

(١) في الأصل: "تجب". تصحيف. الكُومُ، بالضم: القِطْعَةُ من الإبِلِ، جمع كَوْمَاء، وهي: الناقَةُ العَظيمَةُ السَّنامِ. القَامُوس المُحِيط (ك و م) ١١٥٦. خبَّ يَخُبُّ: إذا عَدَا. تاج العروس (خ ب ب) ٣٢٩/٢.

(٢) في الأصل: "حالت".

(٣) المزاد: ورد في تاج العروس (ز ي د) ١٥٧/٨: "المَزَادَةُ الَّتِي يُحمَل فِيهَا الماءُ، وَهِي مَا فُئِمَ بجِلْدٍ ثالثٍ بَين الجِلْدَيْنِ، لتتَّسِعَ، سُمِّيَ بذلك لمَكَانِ الزِّيادة، وَقيل: هِيَ المَشْعُوبة من جانبٍ واحِدٍ، فإِن خَرَجَتْ من وَجهَيْنِ فَهِيَ شَعِيبٌ. وَقَالُوا: البَعيرُ يَحمِل الزَّادَ والمَزَادَ، أَي الطَّعَامَ والشَّرَابَ، والمَزادةُ بمنزلةِ رَاوِيةٍ لَا عَزلاءَ لَهَا. قَالَ أَبو مَنْصُور: المَزَادُ، بِغَيْر هاءٍ، هِيَ الفَرْدةُ الَّتِي يَحْتَقِبها الرَّاكِبُ بِرَحْلِه، وَلَا عزلاءَ لَهَا. وأَما الرَّاوِيةُ فإِنها تَجْمَع بَين المَزادتينِ يُعكَمانَ على جَنبَيِ البَعِير، ويُرَوَّى عَلَيْهِمَا بالرِّواءِ، وكلّ وَاحِدَة مِنْهُمَا مَزَادةٌ، وَالْجمع مَزايِدُ. وَرُبمَا حذَفُوا الهاءَ فَقَالُوا: مَزَادٌ".

(٤) نَهْلة: يُقَال مَا سقِي إِلَّا نهلة مرّة وَاحِدَة. المعجم الوسيط ٩٥٩، والناقِعُ: المُرْوي. لِسان العَرَب (م ر و) ١٨٨/٥.

٧- أَغَــرُّ لَــهُ فِي يَوْمِــهِ مِــنْ ذَكَائِــهِ رَبَايَـا عَـلَى مَـا فِي غَـدٍ وَطَلَائِـعُ[١]

٨- يَجُــودُ وَأَنْــوَاءُ الغَــمَامِ بَخِيلَــةٌ كَمَا سَحَّ مَنْهَلٌ مِنَ الغَيْثِ هَامِعُ

٩- جَمِيــلٌ مُحَيَّــاهُ يَرُوقُــكَ بِشْــرُهُ كَمَا رَاقَ مُبْيَضٌّ مِنَ الفَجْرِ سَاطِعُ

١٠- مَتَى تَأْتِهِ يَسْبِقْكَ جُودُ بَنَانِهِ كَــأَنَّ العَطَايَــا فِي يَدَيْــهِ وَدَائِــعُ

١١- سَمَاحٌ لِأَعْشَارِ الثَّرَاءِ مُفَرِّقٌ وَرَأْيٌ لِأَشْتَاتِ المَحَامِدِ جَامِعُ

١٢- إِذَا مَا انْتَدَى فِي مَحْفَلٍ أَوْ مُقَامَةٍ أَقَـامَ شَرَوْرَى وَاطْمَـأَنَّ مَتَـالِعُ[٢]

١٣- مِنَ القَوْمِ سَنُّوا لِلكِرَامِ مَذَاهِبًا مِنْ الجُودِ تُتْلَى فَهْيَ فِيهِمْ شَرَائِعُ

١٤- إِذَا سَفَرُوا فَالحُسْنُ مَا أَنْتَ نَاظِرُ وَإِنْ نَطَقُوا فَالدُّرُّ مَا أَنْتَ سَامِعُ /٧٦

١٥- أَلَا أَيُّهَا المَوْلَى الكَرِيمُ الَّذِي غَدَتْ رِيَــاضُ نَــدَاهُ لِلعُفَــاةِ مَرَاتِــعُ

(١) الرّبِيءُ والرَّبِيئَةُ: الطليعة، وَالجمع: الرَّبَايَا، وَلَا يكون إِلا على جَبَلٍ أَوْ شَرَفٍ ينْظُر مِنْهُ. تاج العروس (ر ب أ) ١/٢٣٦. كرر الشاعر هذا المعنى في أكثر من موضع من شعره، من ذلك قوله في البيت الرابع من القصيدة رقم ٤٥٦:

تَصَوَّرَتْ فِكَرِي الأَشْيَاءُ وَاقِعَةً فَلَسْتُ عَنْ عِلْمِ شَيْءٍ فِي غَدٍ بِعَمِ

(٢) في الأصل: "أقام شزوري". تصحيف، شروري: جبل مطل على تبوك في شرقيها وهو لبني سليم. معجم البلدان ٣/٣٣٩، والمتالع: الأماكن المرتفعة الغليظة. والمعنى أن مقامه مرتفع، إذا جلس انخفض كل ما كان مرتفعًا. كناية عن علو مقامه وسمو مكانته على غيره.

١٦- فَإِنَّـكَ إِنْ عَـدَّ الكِـرَامُ فِعَـالَهُمْ لَأَوَّلُ مَنْ تُحْنَى عَلَيْهِ الأَصَابِعْ(١)
١٧- أَصِـخْ تَسْـتَمِعْ مِنِّـي غَرَائِـبَ شُرَّدًا إِذَا أُنْشِدَتْ أَصْغَتْ إِلَيْهَا المَسَامِعْ(٢)
١٨- تَـزِينُ قَوافِيهَـا الحِسَـانَ فُنُونُهَـا كَمَا زَانَتِ البُرْدَ المُوَشَّى الوَشَائِعْ(٣)
١٩- قَـوَافٍ إِذَا سَـدَّدْتُهَا نَحْـوَ مَطْلَـبٍ فَلاَ الرُّمْحُ طَعَّانٌ وَلَا السَّيْفُ قَاطِعْ
٢٠-وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَيْكَ يَشُوبُهَا عِتَابُ امْرِئٍ صُبَّتْ عَلَيْهِ الفَجَائِعْ(٤)
٢١- أَيَحْسُنُ أَنْ تَرْعَى البَرَايَا مُحَافِظًا عَلَيْهَا وَمِثْلِي فِي جَنَابِكَ ضَائِعْ؟!
٢٢- وَأَلَّا تَـرَانِي لِلصَّـنِيعَةِ مَوْضِـعًا وَمِثْلِيَ مَنْ تَزْكُو عَلَيْهِ الصَّنَائِعْ؟!
٢٣- وَأُكْـبِرُ أَنْ أَلْقَـى نَـدَاكَ بِشَـافِعٍ إِذَا كَانَ لِي مِنْ جُودِ كَفِّيكَ شَافِعْ
٢٤- وَمَـا أَنَـا إِلَّا عَبْدُ نِعْمَتِـكَ الَّتِي تكنَّفَنِـي إِحْسَـانُهَا المُتَتَـابِعْ(٥)
٢٥- قَصَرْتُ عَلَى نُعْمَاكَ وَجْهَ مَطَالِبِي كَـأَنِّيَ قَـدْ سُـدَّتْ عَلَيَّ المَطَـالِعْ(٦)
٢٦- وَلَسْتُ وَإِنْ أَغْفَلْتَ بِرِّي بِقَائِلٍ وَمُضْطَرَبِي فِي هَذِهِ الأَرْضِ وَاسِعْ

(١) تُحْنَى عليه الأَصَابعُ: أي تُثْنَى الأصابعُ أثناءَ تَعدَادِ الكريم بها.
(٢) ورد عجز البيت في قَلَائِد الجُمَانِ برواية: "تكنفها من حيث تُملى المسامِعُ".
(٣) ورد في الأصل: "كما رانت". تصحيف، والتصحيح من قَلَائِد الجُمَانِ.
(٤) في الأصل: "عتاب أمري". تحريف.
(٥) في الأصل: "تكيفني". تصحيف.
(٦) ورد في الأصل: "فصرت". تصحيف. والتصحيح من قَلَائِد الجُمَانِ.

٢٧- وَلَكِنَّنِي رَاضٍ بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ لأَنِّي بِمَا سَدَّ الخَصَاصَةَ قَانِعْ
٢٨- فَلاَ تَحْرِمْنِي فَضْلَ جَاهِكَ وَالغِنَى زَمَانًا أُصَادِيْ جوره وَأُصَانِعْ
٢٩- وَنَاسًا إِذَا اسْتَنْجَدْتُهُمْ لِمُلِمَّةٍ فَكُلُّهُمْ صَعْبُ العَرِيكَةِ رَائِعْ(١)
٣٠-وَقُمْ دُونَ أَمْرِي جَاهِدًا فِي نَجَاحِهِ فَإِنَّكَ مُجْزِيٌّ بِمَا أَنْتَ صَانِعْ
٣١- وَلَا تَدَّخِرْ عَنِّي مَقَالًا تَقُولُهُ فَإِنَّكَ مَا تَأْمُرْ بِهِ فَهْوَ وَاقِعْ
٣٢- بَقِيتَ بَقَاءَ الدَّهْرِ ذُخْرًا لِخَائِفٍ تُدَافِعُ عَنْ حَوْبَائِهِ وَتُمَانِعْ
٣٣- فَمَا تَرْفَعُ الأَيَّامُ مَنْ أَنْتَ وَاضِعٌ وَلَا تَضَعُ الأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَافِعْ
٣٤-وَلَوْ كُنْتَ فِي عَلْيَاءَ مِنْ رَأْسِ شَاهِقٍ يَضُمُّكَ مِنْهُ شَامِخُ الطَّوْدِ فَارِعْ(٢)
٣٥- لَنِيطَتْ بِكَ الآمَالُ مِنْ كُلِّ رَاغِبٍ وزَفَّتْ إِلَى جَدْوَى يَدَيْكَ المَطَامِعْ(٣)

(٢٥٤)

وَقَالَ وَكَتَبَهَا جَوَابًا عَنْ رِسَالَةٍ، كَتَبَهَا إِلَى صَدِيقٍ لَهُ نَظْمًا وَنَثْرًا: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- جَمَعْتَ اللَّآلِي نَاظِمًا عِقْدَ دُرِّهَا تُؤَلِّفُ مِنْهَا الشَّارِدَاتِ البَدَائِعَا
٢- فَلَمَّا رَأَتْ كَفَّاكَ ضِدَّ طِبَاعِهَا رَجَعْتَ فَفَرَّقْتَ الَّذِي كُنْتَ جَامِعًا

(١) رائع: مفزع.
(٢) ورد البيت في قَلَائِد الجُمَانِ برواية: "يَضُمُّكَ منها".
(٣) في مطبوع قَلَائِد الجُمَانِ برواية: "أُنيطَتْ"، وفي مخطوطه والأصل: "لنيطت".

(٢٥٥)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ وَسُئِلَ الوَزْنَ وَالقَافِيَةَ وَالرَّوِيَّ وَالمَعْنَى بَدِيهًا: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- حُبُّ قَرَاسُنْقَرَ قَدْ شَفَّنِي وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ فِي أَضْلُعِي(١)

٢- مُوَلَّدُ الأَتْرَاكِ لَوْ أَنَّهُ قَابَلَ بَدْرَ التَّمِّ لَمْ يَطْلُعِ

٣- يُضِيقُ عُذْرِي ضِيقُ أَلْحَاظِهِ فِي سَلْوَتِي عَنْ حُسْنِهِ المُبْدِعِ

٤- أَسْتَوْدِعُ اللهَ الَّذِي خَانَنِي فَإِنَّهُ أَكْرَمُ مُسْتَوْدِعِ

٥- فَارَقْتُهُ كُرْهًا وَلِي زَفْرَةٌ تَسْفَحُ مِنْ لَوْعَتِهَا أَدْمُعِي

٦- يَا شَادِنًا مُذْ غَرَّبَتْ شَمْسُهُ مَا نَظَرَتْ عَيْنِي إِلَى مَطْلَعِ

٧- أَشْكُو إِلَى قَلْبِكَ مَا حَلَّ بِي يَوْمَ النَّوَى مِنْ كَمَدٍ مُوجِعِ /٧٧

٨- فَارْفُقْ بِصَبٍّ قَلِقٍ هَائِمٍ أَجْفَانُهُ مُذْ بِنْتَ لَمْ تَهْجَعِ(٢)

(٢٥٦)

وَقَالَ فِي سَابِعَ عَشَرَ رَبِيعٍ الأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ، وسُئِلَ ذَلِكَ وَزْنًا وَقَافِيَةً وَرَوِيًّا: [مِنَ البَسِيطِ]

(١) قراسنقر: لم يتبين لي من هو بالضبط.

(٢) في الأصل: "يهجع".

١- يَا غَائِبِينَ مَتَى يُقْضَى لِقَاؤُكُمُ ؟ سِرْتُمْ فَسَائِرُ أَتْرَاحِيْ لَكُمْ تَبَعُ[١]!
٢- لَا خَيْرَ فِي الأَرْضِ لَسْنَا سَاكِنِينَ بِهَا مَعًا وَإِنْ طَابَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعُ
٣- لِيْ فِي رِحَالِكُمُ قَلْبٌ أُكَلِّفُهُ عَوْدًا إِلَى جَسَدِي البَالِي فَيَمْتَنِعُ
٤- لَا تُجْمِعُوا الشَّوْقَ وَالشَّكْوَى عَلَيْهِ فَقَدْ حَمَّلْتُهُ فِي هَوَاكُمْ فَوْقَ مَا يَسَعُ
٥- بِنْتُمْ فَمَا طَابَ لِي مِنْ بَعْدِ بُعْدِكُمْ عَيْشٌ بِهِ كُنْتُ قَبْلَ البَيْنِ أَنْتَفِعُ
٦- بِاللهِ يَا طَائِرَ البَيْنِ الَّذِي غَرَبَتْ بِنَا حَوَادِثُهُ قُلْ لِي: مَتَى تَقَعُ؟
٧- أَكُلَّ يَوْمِ فِرَاقٌ مَا لَهُ سَبَبٌ تَكَادُ مِنْهُ حَصَاةُ القَلْبِ تَنْصَدِعُ[٢]؟
٨- أَحْبَابَنَا عَبَثَتْ أَيْدِي الفِرَاقِ بِنَا فَهَلْ لِمَاضِي لَذِيذِ العَيْشِ مُرْتَجَعُ؟
٩- أَيَّامَ نَرْفُلُ فِي ثَوْبِ الصِّبَا مَرَحًا وَالدَّارُ دَانِيَةٌ وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعُ

(٢٥٧)

وَقَالَ سَنَةَ تِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا غَافِلاً عَمَّا أُلَاقِي فِي الهَوَى حَاشَاكَ مِنْ قَلَقِي وَطُولِ خُضُوعِي
٢- صَارَ اعْتِيَادُ البُخْلِ فِيكَ طَبِيعَةً حَتَّى بَخِلْتَ بِوَقْفَةِ التَّوْدِيعِ

(١) في الأصل: "أفراحي"، ولا ينسجم معناها مع معنى البيت.

(٢) في الأصل: "يَكَادُ منه حصاة".

(٢٥٨)

وَقَالَ فِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ خَمْسٍ[١] وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ، وَسُئِلَ ذَلِكَ: [مِنَ الرَّجَزِ]

١- إِنِّي إِذَا شَوْقِي عَلاَ زَفِيرُهُ ... جَرَتْ فَأَطْفَتْ حَرَّهُ المَدَامِعُ[٢]

٢- وَلَوْ أَقَامَ فِي الحَشَا مُكْتَتَمًا ... قَطَّعَ مَا تَضُمُّهُ الأَضَالِعُ

٣- قَالُوا الرَّحِيلُ فَاسْتَمَعْتُ قَوْلَةً ... تَكَادُ تَسْتَكُّ لَهَا المَسَامِعُ[٣]!

٤- يَا صَاحِبَيَّ أَنْتُمَا ذَخِيرَتِي ... إِنْ حَلَّ بِي حَادِثُ خَطْبٍ رَائِعُ

٥- كُلُّ الوَرَى مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ ... وَإِنَّمَا تَخْتَلِفُ الطَّبَائِعُ

٦- لَا تَأْخُذَا سِحْرَ عُيُونِي بِدَمِي ... كُلُّ دَمٍ عِنْدَ العُيُونِ ضَائِعُ[٤]

٧- وَلَا تَمُرَّا بِثَنِيَّاتِ اللِّوَى ... فَهْيَ لِأَصْحَابِ الهَوَى مَصَارِعُ

٨- يَا قَمَرًا أَسْكَنْتُهُ فِي كَبِدِي ... بِحَيْثُ لَا يَطْمَعُ فِيهِ طَامِعُ

---

(١) كتب فوقها: "إحدى".

(٢) ورد في الأصل: "حرت فاطفت". جَرَتْ: أي دموعي

(٣) ورد في الأصل: "فسمعت قوله". تصحيف. اسْتَكَّت المَسامِعُ أي: صَمَّت وضاقَتْ. تاج العَرُوسِ (س ك ك) ٢٧/٢٠٣.

(٤) ورد في الأصل: "لا تاحذا سحر العيون بدمي" ! تصحيف وتحريف أدى إلى اضطراب البيت.

تأثر بالأبيوردي في قوله:

فبرَّح بي سِحْرٌ حَرامٌ بطَرْفِها ... دَمي لكَ يا سِحْرَ العُيونِ حَلالُ

٩- إِذَا تَثَنَّى قُلْتُ غُصْنٌ نَاضِرٌ وَإِنْ تَبَدَّى قُلْتُ بَدْرٌ طَالِعُ

١٠- جُدْ بِوِصَالِي وَاغْتَنِمْهَا مِنَّةً فَعِنْدَ مِثْلِي تَحْسُنُ الصَّنَائِعُ

(٢٥٩)

وَقَالَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا مَنْ يَغِيبُ فَلاَ أَزَالُ مُرَوَّعًا حَذَرًا عَلَيْهِ إِلَى أَوَانِ رُجُوعِهِ[١]!

٢-قَالُوا غَدًا مَلْقَى الأَعَادِي لِلوَغَى فَاعْجَبْ لِمَتْبُولِ الفُؤَادِ مَرُوعِهِ

٣- حَيْرَانَ أَمْسَى لَا يَقِرُّ قَرَارُهُ مِنْ نَارِ أَضْلُعِهِ وَمَاءِ دُمُوعِهِ

٤- وَلَقَدْ أَمِنْتُ عَلَيْهِ مَا أَنَا خَائِفٌ لَوْ أَنَّ قَلْبِيَ كَانَ بَيْنَ ضُلُوعِهِ

(٢٦٠)

وَقَالَ[٢] فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ، وسُئِلَ ذَلِكَ /٧٨: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- يَا مَنْ إِذَا مَا قَالَ لِي: مُتْ أَسًى قَابَلْتُهُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَهْ

٢- قَدِ انْقَضَتْ مِنْ هَجْرِنَا سَاعَةٌ لَا صَبْرَ لِي أَكْثَرَ مِنْ سَاعَهْ[٣]!

(١) في الأصل: "فلا يزال".

(٢) النُّتْفَة في قَلائِد الجُمانِ ٥/٥٥.

(٣) ورد في قَلائِد الجُمانِ برواية: "قد ذهبَتْ".

(٢٦١)

وَقَالَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ، وَسُئِلَ ذَلِكَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَـا غَـائِبِينَ سَـقَى مَنَـازِلَكُمْ مَـا أَمْطَرَتْـهُ سَـحَائِبُ الـدَّمْعِ

٢- غِبْتُمْ فَلَـمْ يَـرَ بَعْـدَكُمْ حَسَـنًا بَصَـرِي وَلَمْ يَـعِ طِيبًـا سَـمْعِي

٣- لَمْ تُبْـقِ لِيْ أَيَّـامُ هَجْـرِكُمُ دَمْعًـا بِـهِ أَبْكِـي عَـلَى الرَّبْـعِ

٤- يَـا مَـنْ يَزِيـدُ بِطُـولِ مَـنْعِهِمُ عِشْـقِي وَيَحْلُـو العِشْـقُ بِـالمَنْعِ

٥- حَمَّلْتُمُـــونِي يَـــوْمَ بَيْـــنِكُمُ كَلَفًـا يَضِـيقُ بِحَمْلِـهِ ذَرْعِـي

٦- قَـدْ نَغَّـصَ التَّفْرِيـقُ عِيْشَـتَنَا فَمَتَـى يَمُـنُّ الـدَّهْرُ بِـالجَمْعِ؟

٧- كَـمْ لَيْلَـةٍ بِكُـمُ شَـهِدْتُ بِهَـا قَـدَحِي يَـدِي وَمُـدَامَتِي دَمْعِـي!

(٢٦٢)

وَقَالَ(١) فِي جُمَادَى الأُولَى مِنْهَا(٢): [مِنَ البَسِيطِ]

١- أَزُورُكُمْ فَتَكَادُ الأَرْضُ تُقْبَضُ بِي ضِيقًا فَأَرْجِعُ مِنْ فَوْرِي فَتَتَّسِعُ(١)

---

(١) المقطعة في قلائد الجمان ٥/ ٥٠، والتذكرة الفخرية ٧١، ومخطوط الدر الفريد ٣/ ٢٤١، ومطبوعه ٩/ ٣٩، والبيت الثالث في مخطوطه ٣/ ٢١٥، ومطبوعه ٦/ ٦٨، والبيت الثاني في مخطوطه ٣/ ٢٤١، ومطبوعه ٦/ ١٣٣.

(٢) أي سنة (٥٩١ هـ).

٢- خَدَعْتُمُونِي بِمَا أَبْدَيْتُمُوهُ مِنَ الـ ـحُسْنَى وَأَكْبَرُ أَسْبَابِ الهَوَى الخُدَعُ(٢)

٣- حَتَّى إِذَا عَلِقَتْ كَفِّي بِكُمْ ثِقَةً أَسْلَمْتُمُونِي فَلاَ صَبْرٌ وَلَا جَزَعُ

٤- يَغُرُّنِي جَلَدِي الوَاهِي فَأُتْبِعُهُ غَيًّا وَيَنْصَحُ لِيْ شَوْقِيْ فَأَمْتَنِعُ(٣)

٥- لَيْتَ الهَوَى لَمْ يَكُنْ قَطْعًا وَلَا صِلَةً فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ لَا يَأْسٌ وَلَا طَمَعُ(٤)

(٢٦٣)

وَقَالَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- يَا ظَالِمًا لَوْ تَوَلَّى غَيْرُهُ عَنَتِي مَا نَامَ عَنِّي أَنْصَارِي وَأَشْيَاعِي

٢- أَشْكُو إِلَيْكَ وَشَكْوَى العِشْقِ طَيِّبَةٌ مَا يَبْعَثُ اللَّيْلُ مِنْ تَهْيِيجِ أَوْجَاعِي

٣- مَدَامِعًا مِلْءُ أَجْفَانِي تُجَاوِرُهَا تَحْتَ الدُّجَى زَفَرَاتٌ مِلْءُ أَضْلاَعِي

٤- إِنْ دَامَ مَا بِيَ مِنْ شَوْقٍ وَمِنْ كَمَدٍ فَلَسْتُ آمَنُ أَنْ يَنْعَانِيَ النَّاعِي

٥- عِدْنِي رِضَاكَ وَلَا تَنْوِ الوَفَاءَ بِهِ وَاسْتَبْقِ مَطْلَكَ مَا أَبْقَيْتُ أَطْمَاعِي

---

(١) ورد البيت في التذكرة الفخرية هكذا: "فيتسع".

(٢) ورد البيت في التذكرة الفخرية برواية: "وأكثر أسباب"، وورد في الدر الفريد برواية: "وأكثر أسباب الهوى خدع"، وورد في مطبوعه ٦/١٣٣ هكذا: "بها أبديتم"، وهو مضطرب.

(٣) ورد البيت في التذكرة الفخرية برواية: "وينصح لي شوقًا".

(٤) ورد البيت في قلائد الجمان، والتذكرة الفخرية، والدر الفريد برواية: "ليت الهوى كان لا".

(٢٦٤)

وَقَـالَ فِي ذِي القَعْـدَةِ سَنَةَ سِتِّ مِئَـةٍ، يَرْثِـي الأَمِـيرَ أَبَـا الحَسَـنِ، عَـلِيَّ بـنِ أَصْطَفَانَ[١]، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: [مِنَ الكَامِلِ]

١- حَقًّـا أَقُـولُ لَقَـدْ أَذَلْـتَ دُمُـوعِي وَأَطَلْتَ حَسْرَةَ قَلْبِيَ المَصْدُوعِ[٢]

٢- وَمَنَعْـتَ قَلْبِـي أَنْ يَقَـرَّ قَـرَارُهُ وَحَمَيْتَ أَجْفَـانِيَ لَذِيـذَ هُجُـوعِي

٣- فَنِيَتْ دُمُـوعِيَ يَـوْمَ فَقْـدِكَ بِالبُكَـا وَلَقَـدْ أَرَانِيَ تُسْـتَعَارُ دُمُـوعِي

٤- لَهْفِـي عَلَيْـكَ لِلَهْفَـةٍ مِـنْ مُوجَـعٍ وَلْهَانَ يَـدْعُو مِنْكَ غَـيْرَ سَمِيعِ[٣]

٥- مُلْقًـى عَـلَى أَيْـدِي العَوَائِـدِ عَـاجِزًا عَـنْ أَنْ يُشِـيرَ بِضَـمَّةِ التَّوْدِيـعِ[٤]

٦- كَشَـفَتْ لَنَـا الـدُّنْيَا خَبِيئَـةَ أَمْرِهَـا مَـا بَـيْنَ مَرْئِـيٍّ إِلَى مَسْـمُوعِ

٧- هَـذَا وَمَـا تَـزْدَادُ غَـيْرَ عَمَايَـةٍ وَارَحْمَتَـا لِلحَـائِرِ المَخْـدُوعِ

٨- يَـا لَيْلَتِـي لَـمَّا فَقَـدْتُ شَـبَابَهُ مَـا كُنْـتِ إِلَّا لَيْلَـةَ المَلْسُـوعِ

٩- أَمْسَيْتُ فِيكِ كَأَنَّ بَيْنَ جَوَانِحِي فتكَـاتُ مَصْقُولِ الغِـرَارِ صَنِيعِ

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) أذلتُ: أي أهنتُ وبذلتُ. الصّحَاح تَاج اللُّغَةِ وَصِحَاح العَرَبِيَّةِ (ذ ل ل) ٤/١٧٠٢.

(٣) ورد في الأصل: "ندعو منك".

(٤) ورد البيت في الأصل: "بضمه التوديعِ". تصحيف. وقصد بضمة التوديع ما اعتاد عليه الأحباب من الاحتضان والتقبيل أثناء التوديع.

١٠- أَعْطَى وَأَنْفَقَ مَا اقْتَنَاهُ وَلَمْ يَدَعْ ذُخْرًا لَهُ مِنْ مَالِهِ المَجْمُوعِ[١] /٧٩
١١- وَأَتَاهُ سَائِلُهُ فَجَادَ بِنَفْسِهِ كَيْلاَ يَعُودَ بِخَيْبَةِ المَمْنُوعِ
١٢- هَيْهَاتَ فَاتَ بِكَ الرَّدَى أَنْ تُفْتَدَى أَوْ أَنْ تُصَانَ بِذُبَّلٍ وَدُرُوعِ[٢]
١٣- مَنْ لِي بِشَمْسِ جَمَالِكَ الغَضِّ الصِّبَا لَوْ آذَنَتْنَا مَرَّةً بِطُلُوعِ؟
١٤- وَلِعَيْشَتِي بِكَ والزَّمَانُ مُسَاعِدٌ لَو سَاعَفَتْنَا سَاعَةً بِرُجُوعِ
١٥- لِلهِ أَيَّامِي بِقُرْبِكَ إِنَّهَا كَانَتْ بِأُنْسِكَ لِيْ زَمَانَ رَبِيعِ
١٦- فَارَقْتَنِي فَالأُنْسُ بَعْدَكَ وَحْشَةٌ أَسَفًا وَشَمْلُ العَيْشِ غَيْرُ جَمِيعِ

(٢٦٥)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- سَقَى اللهُ مِنْ ذَاكَ الجَنَابِ المُمَنَّعِ مَعَاهِدَ لَيْلَى مِنْ مَصِيفٍ وَمَرْبَعِ
٢- وَلَا زَالَ مِسْكِيُّ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى يُخَالِطُ زَاكِي تُرْبِهَا المُتَضَوِّعِ
٣- فَكَمْ فِي مَغَانِيهَا تَمَتَّعَ نَاظِرِي بِحُلْوِ الصِّبَا فَارَقْتُهُ لَمْ يُمَتَّعِ!
٤- أُعَانِقُ مِنْهُ قَدَّ أَهْيَفَ نَاعِمٍ وَأَعْطِفُ مِنْهُ جِيدَ أَغْيَدَ أَتْلَعِ
٥- يُسَابِقُ طَرْفِي أَدْمُعِي كُلَّمَا رَنَا إِلَى حُسْنِهِ الزَّاهِي فَيَسْبِقُ أَدْمُعِي

(١) ورد في الأصل: "أعطي ... دخرًا من". تصحيف

(٢) الذُّبَّل: جمع ذابل، وهو الرُّمح.

٦- وَكَـمْ لَيْلَـةٍ بِتْنَـا عَـلَى غَـيْرِ رِيبَـةٍ نُجَاذِبُ أَطْرَافَ الحَدِيثِ المُوَشَّعِ(١)
٧-وَقَدْ غَابَ وَاشٍ كُنْتُ أَهْوَى مَغِيبَهُ وَنِلْـتُ الَّـذِي أَمَّلْـتُ بَعْـدَ التَّمَنُّعِ
٨- فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ قَضَى اللَّيْلُ نَحْبَهُ وَفَرَّقَنَـا دَاعِـي الصَّـبَاحِ المُلَمَّـعِ
٩- فَلَوْ كُنْتَ فِي حَيْثُ الْتَقَيْنَا وَجَدْتَنَا نُمِيتُ الهَوَى مَا بَيْنَ مَرْأًى وَمَسْمَعِ
١٠- أَحِبَّتَنَا هَلْ ذَلِكَ العَهْدُ بِاللِّوَى حَبَائِلُـهُ مَوْصُـولَةٌ لَمْ تُقَطَّـعِ
١١وهَلْ ذَلِكَ العَيْشُ الَّذِي فَاتَ رَاجِعٌ فقَـدْ هَـاجَ مِـنْ شَـوْقِي إِلَيْـهِ تَطَلُّعِي؟
١٢- أَبُـثُّكُمْ شَـوْقًا إِلَـيكُمْ وَزَفْـرَةً يُقَوِّمُ مِنْهَا الوَجْدُ مُعْوَجَّ أَضْلُعِي
١٣- إِذَا سَـجَعَتْ بِـالوَادِيَيْنِ حَمَامَـةٌ وَلَاحَتْ رُسُومٌ مِنْ مَغَانٍ وَأَرْبُعِ
١٤- فَيَا شَوْقُ لَا تَنْفَدْ وَيَا دَمْعُ لَا تَغِضْ وَيَا هَمُّ رَاوِحْ بَيْنَ جَنْبِي وَمَضْجَعِي(٢)
١٥- أَحِبَّتَنَـا قَـدْ أَنْجَـزَ البَـيْنُ وَعْـدَهُ وَأَسْـمَعَنَا دَاعِـي الفِـرَاقِ المُـرَوِّعِ
١٦- فَـلاَ وَصْـلَ إِلَّا بِالتَّعَلُّـلِ وَالمُنَـى وَلَا بَـذْلَ إِلَّا بِالخَيَـالِ المُمَنَّـعِ(٣)
١٧- وَلَـمَّا الْتَقَيْنَـا لِلفِـرَاقِ عَشِـيَّةً سِرَاعًـا إِلَى دَاعِي النَّوَى المُتَسَرِّعِ

(١) الموشع: المحسَّن. لِسان العَرَبِ (و ش ع) ٨/ ٣٩٤.

(٢) ورد البيت في الأصل: "راوج بين". تصحيف. تأثر بقول المتنبي:

فَيَا شَوقِ مَا أَبْقَى وَيالي مِنَ النَّوى وَيا دَمعِ مَا أَجْرَى وَيا قَلبِ مَا أَصْبَى

(٣) ورد في الأصل: " إلا بالجبال".

١٨ - وَلَمْ تَبْقَ إلا لَفْتَةٌ مِنْ مُشَيِّعٍ إِلَى حَيْثُ تَبْدُو نَظْرَةٌ مِنْ مُشَيِّعِ
١٩ - وَقَفْنَا فَمِنْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ سَاهِرٍ وَوَاضِعِ كَفٌّ فَوْقَ أَحْشَاءِ مُوجِعِ
٢٠ - يُصَاعِدُ أَنْفَاسًا يُرَدِّدُهَا الجَوَى تَبِينُ عَلَيْهَا رَحْمَةُ المُتَوَجِّعِ

(٢٦٦)

وَقَالَ(١) فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١ - تَوَاعَدَ بِالبَيْنِ الخَلِيطُ وَأَجْمَعُوا فَيَا لَيْتَهُمْ عَاجُوا عَلَيْنَا فَوَدَّعُوا
٢ - تَوَلَّوا فَلِي قَلْبٌ مِنَ الصَّبْرِ فَارِغٌ خَلِيٌّ وَجَفْنٌ بِالمَدَامِعِ مُتْرَعُ
٣ - شُمُوسٌ وَأَقْمَارٌ لَهَا فِي حِمَى الحَشَا مَغِيبٌ وَمِنْ طَيِّ الهَوَادِجِ مَطْلَعُ(٢)
٤ - وَغِزْلَانُ أُنْسٍ زَانَهَا نَاعِمُ الصِّبَا لَهَا فِي الحَشَا وَالدَّمْعِ مَرْعًى وَمَكْرَعُ
٥ - فَكَيْفَ احْتِيَالِي فِي اللِّقَاءِ وَدُونَهُ الـ ـقَوَاضِبُ تُنْضَى وَالأَسِنَّةُ تُشْرَعُ(٣)؟
٦ - وَغَيْرَانُ مَهْمَا أَوْمَضَ البَرْقُ ظَنَّهُ تَكَسُّرَ جَفْنٍ بِالمَوَاعِيدِ يُطْمِعُ /٨٠
٧ - عَجِبْتُ لَهُمْ يُخْفُونَ بِاللَّيْلِ سَيْرَهُمْ وَفِي كُلِّ أُفْقٍ مِنْهُمُ الشَّمْسُ تَطْلُعُ
٨ - وَيَسْتَكْتِمُونَ الرِّيحَ نَشْرَ نَسِيمِهِمْ وَمِنْ طِيبِهِمْ أَنْفَاسُهَا تَتَضَوَّعُ

---

(١) الأبيات ٥ - ٨ في قلائد الجمان ٦/٤٩.

(٢) في الأصل: "تطلع".

(٣) ورد البيت في قلائد الجمان برواية: "وكيف احتيالي".

(٢٦٧)

وَقَالَ أيضًا سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتٍّ مِئَةٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- وَمُشَيِّعٍ أَحْبَابِهُ يَوْمَ النَّوَى ... وَمَنِيَّةُ المُشْتَاقِ فِي تَشْيِيعِهِ

٢- عَزَمُوا عَلَيْهِ لَيَرْجِعَنَّ فَلَيْتَهُ ... طَالَ الطَّرِيقُ عَلَيْهِ قَبْلَ رُجُوعِهِ

(٢٦٨)

وَقَالَ أيضًا: [مِنَ الوَافِرِ]

١- تَجَنَّبَنِي الزَّمَانُ فَلاَ جُمَادَى ... يَجِيءُ بِمَا أُحِبُّ وَلَا رَبِيعُ

٢- كَأَنَّ لَهُ عَلَيَّ قَدِيمَ وِتْرٍ ... فَلَيْسَ يَفُوتُنِي مِنْهُ القَطُوعُ[١]

٣- تَمُرُّ بِيَ الخُطُوب فَلاَ أُبَالِي ... بِمَا يَغْتَالُ مِنْهَا أَوْ يَرُوعُ

٤- وَأَخْرُجُ مِنْ نَوَائِبِهَا بِوَجْهٍ ... كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَنِيعُ

٥- وَلِي قَلْبٌ عَلَى النَّكَبَاتِ صَلْبٌ ... تَعَجَّبُ مِنْ تَمَاسُكِهِ الضُّلُوعُ

٦- أَقُولُ لَهُ إِذَا أَصْغَى لِشَكْوَى ... جَمَالَكَ أَيُّهَا القَلْبُ المَرُوعُ[٢]

---

(١) القطوع: القاطع.

(٢) جمالك: أي الْزَمْ تَجمُّلَكَ وحياءك، ولا تجزعْ جزعًا قبيحًا، الصِّحَاح تَاج اللُّغَةِ وَصِحَاح العَرَبِيَّةِ (ج م ل) ٤/١٦٦١. قال أبو ذؤيب الهذلي:

جَمالَكَ أَيُّها القَلبُ القَريحُ ... سَتَلقى مَن تُحِبُّ فَتَستَريحُ

٧- بُلِيتَ فَلاَ تَضِقْ بِالهَمِّ ذَرْعًا   فَفِي أَثْنَائِهِ فَرَجٌ وَسِيعُ

(٢٦٩)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- بَخِلَ الزَّمَانُ بِأَنْ نَمُوتَ بِأَرْضِنَا   فَلَنَا بِآفَاقِ البِلاَدِ مَصَارِعُ

٢- مَا عَابَنَا أَنَّ الرَّدَى يَعْتَادُنَا   مُتَفَرِّقِينَ وَلِلنُّجُومِ مَطَالِعُ

(٢٧٠)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- وَمُشْتَبِهِ الأَخْلاَقِ وَالسُّخْطِ وَالرِّضَا   شَهِيِّ الصِّبَا حُلْوِ الدَّلاَلِ بَدِيعِ

٢- حَفِظْتُ لَهُ عَهْدَ الهَوَى وَأَضَاعَهُ   وَمَا الغَبْنُ إِلَّا حَافِظٌ لِمُضِيعِ

٣- وَأَحْسَنْتُ وَجْهِيْ وَافِيًا بِذِمَامِهِ   فَقَابَلَ إِحْسَانِي بِسُوءِ صَنِيعِ

٤- أَطَعْتُ إِلَى السُّلْوَانِ عِنْدَ عَزِيمَتِي   وَلَكِنَّ قَلْبِيْ فِيهِ غَيْرُ مُطِيعِ

(٢٧١)

وَقَالَ: [مِنَ البَسِيطِ]

١ مَا أَخْلَفَ الغَيْثُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا ... إِنَّ السَّحَابَ مَحَاهُ الصَّحْوُ فَانْقَشَعَا
٢- لَكِنَّه حِينَ جَارَى رَاحَتَيْكَ نَدًى ... وَكُلُّ جَرْيَانَ عَنْ إِدْرَاكِهِ انْقَطَعَا[١]

(٢٧٢)

وَقَالَ[٢] بَدِيهًا فِي تَارِيخِهِ: [مِنَ المُتَقَارِب]

١- وَأَهْيَفَ كَالبَدْرِ لَمَّا اسْتَتَمْـ ... ـمَ خَمْسًا وَخَمْسًا إِلَى أَرْبَعِ
٢- أَتَانِي عَلَى غَفْلَةٍ زَائِرًا ... وَبَاتَ سَمِيرِيَ فِي مَضْجَعِي
٣- فَيَا لَيْلُ بِاللهِ لَا تَرْتَحِلْ ... وَيَا فَجْرُ بِاللهِ لَا تَطْلُعِ

(٢٧٣)

وَقَالَ وَقَدْ تَقَدَّمَتْ[٣]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

(١) كذا وردت التتفة غير تامة في الأصل.

(٢) المقطعة في قَلَائِد الجُمَانِ ٥/٥٦.

(٣) الأبيات ١، ٢، ٤ فقط من هذه القصيدة سبقت تحت رقم ٢٤٥ أما بقيتها فلم ترد هناك، لذا فالأبيات هنا وهناك من قصيدة واحدة، وفي ديباجتها هناك: "وكتب إِلَى صديقه هذا في متن كتاب"، وهذه هي القصيدة بعد دمج الأبيات هنا وهناك:

١ - لَيالٍ لَبِسْناهَا عِذَابًا كَأَنّها لَبِسْنا بها بُرْدَ الشَّبابِ وَشِيعا
٢ - جَنَيْنا ثِمَار اللَّهْو مِنْ شَجَرَاتها شَهِيَّ الجَنَى داني القِطافِ يَنيعا
٣ - أَضَاءَ دُجاها مِنْ جَبِينِك وَاضِحٌ كَأَنَّ عَلَيْه مِن سَناكَ صَدِيعا
٤ - لَكَ اللهُ لم يذهبْ بي البُعدُ مَذْهبًا فَأمسى لَها أودعتنيه مضيعا
٥ - وما ضَرَّ قومًا أخلَف الغَيْثُ أرضَهم إذا زُرْتَهُم ألَّا يَرَونَ رَبِيعا
٦ - نَزَلتَ بنا والجودُ أَغْبَرُ مُظْلِمٌ وَقَدْ مُنِعَت شمسُ النَّهارِ طُلُوعا
٧ - فَجئتَاكَ نَسْتَسْقِي بِغُرَّتِك الحَيا فَأَمْطَرْتَنا هَامِي العِهادِ هُموعا
٨ - وواللهِ لَوْ جَاورتَ أكنافَ يَذْبُلٍ لأصبحَ مُخْضَرَّ النَّباتِ مُرِيعا
٩ - إذا ما نزلْتَ الأَرْض قَدْ مَاتَ عُودُها سَمحتْ بِهَا حَتى تَعُودَ رَبِيعا
١٠ - كَأنَّك ميكائيلُ يَجْرِي بأمرِها السـ ـحابُ فَأنّى سِرتَ سَار مُطيعا
١١ - وَأُقسم لَو جَاورتَ مُنقَطَعَ الصَّفا لأَصْبحَ مُخْضَلَّ النَّباتِ مُرِيعا
١٢ - إذا قُلتُ للدَّهرِ استَقِم إنَّ أحمدًا مُجِيري تَلاشَى وَاضْمَحلَّ خُضُوعا
١٣ - إذا ما ابنُ بَهْرامٍ حبَاني بنُصرةٍ شَرَكْتُ أباه في السَّماءِ طُلُوعا
١٤ - وحسْبي بِسَعدِ الدِّين جَارًا أعدُّه نَهُوضًا بأثقَالِ الصِّعَابِ ضَلِيعا
١٥ - أَمِنتُ طروقَ الحادِثَات لأنَّني نَزَلتُ مَحَلًّا مِن ذُراه مَنيعا
١٦ - رَحَلْتُ فأودَعتُ النُّفوسَ بدَارِهِ وَخَلَّفْتُ صَدْعًا في القُلُوبِ وَجيعا
١٧ - وَمَا أنَا راضٍ جَهدَ عَينِيَ بالبُكا وَلَوْ أنَّ لي مِنْ رَاحَتَيكَ دُمُوعا

١- لَيَـالٍ لَبِسْـنَاهَا نَعِـيمًا كَـأَنَّمَا   لَبِسْنَا بِهَا بُرْدَ الشَّبَابِ وَشِيعًا(١)

٢- جَنَيْنَا ثِمَارَ اللَّهْوِ مِنْ شَجَرَاتِهَا   شَهِيَّ الجَنَى دَانِي القِطَافِ يَنِيعَا

٣- لَكَ اللهُ لَمْ يَذْهَبْ بِيَ البُعْدُ مَذْهَبًا   فَأَمْسَى لِمَا أَوْدَعْتَنِيهِ مُضِيعَا(٢)

٤-وَمَا ضَرَّ قَوْمًا أَخْلَفَ الغَيْثُ أَرْضَهُم   إِذَا زُرْتَهُم أَلَّا يَرَوْنَ رَبِيعَا

٥- نَزَلْتَ بِنَا وَالجُودُ أَغْبَرُ مُظْلِمٌ   وَقَدْ مُنِعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ طُلُوعَا

٦- فَجِئْنَاكَ نَسْتَسْقِي بِغُرَّتِكَ الحَيَا   فَأَمْطَرْتَنَا هَامِي العِهَادِ هُمُوعَا(٣)

٧- ووَاللهِ لَوْ جَاوَرْتَ أَكْنَافَ يَذْبُلٍ   لَأَصْبَحَ مُخْضَرَّ النَّبَاتِ مَرِيعَا

(٢٧٤)

وَقَالَ:   [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- دَعِ النَّاسَ لَا تَسْأَلْهُمُ مَا لَدَيْهِمُ   وَإِنْ ضَاقَ رِزْقٌ عَنْكَ فَاللهُ أَوْسَعُ /٨١

٢- فَمَا أَمْسَكُوا بُخْلاً وَلَا بَذَلُوا نَدًى   وَلَكِنَّهَا الأَقْدَارُ تُعْطِي وَتَمْنَعُ

---

(١) ورد البيت في رقم ٢٤٥ برواية: "لبسناها نعيمًا".

(٢) ورد البيت في رقم ٢٤٥ برواية: "لك الخير لم".

(٣) في الأصل: "هامي العماد". تحريف. العِهَاد: أمطار الرَّبيع بعدَ الوَسْمِيّ. تاج العروس (ع هـ د) ٤٥٧/٨.

قَافِيَةُ الفَاءِ مِنَ الدِّيوَانِ

(٢٧٥)

وَقَالَ بَدِيهًا(١): [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا رَامِيًا عَنْ قَوْسِهِ وَسِهَامُهُ ... فِي القَلْبِ أَسْلَمُ مِنْ مَوَاقِعِ طَرْفِهِ

٢- فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّ قَوْسَ نِبَالِهِ ... بَدْرُ الدُّجَى وَالمُشْتَرِي فِي كَفِّهِ

(٢٧٦)

وَقَالَ(٢) فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ فِي صَفَرِهَا: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- يَا ظَالِمًا جَارَ فَمَا يُنْصِفُ ... كَمْ تَعِدُ الوَصْلَ وَكَمْ تُخْلِفُ(٣)!

٢- يَا غُصْنَ بَانٍ طَرْفُهُ أَحْوَرُ ... وَبَدْرَ تِمٍّ قَدُّهُ أَهْيَفُ(٤)!

٣- تَبَارَكَ اللهُ الَّذِي صَاغَهُ ... يُقِرُّ بِالحُسْنِ لَهُ يُوسُفُ!

٤- تَسْأَلُنِي مَا لَكَ مُسْتَهْتِرًا ... فَقُلْتُ مَنْ يَسْأَلُنِي أَعْرَفُ(٥)

---

(١) التتفة له في ومراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان ١٤٩.

(٢) المقطعة له في مخطوط المرج النضر والأرج العطر ٧٣.

(٣) ورد البيت في مخطوط المرج النضر والأرج العطر برواية: "وما أنصف".

(٤) ورد البيت في مخطوط المرج النضر والأرج العطر برواية: "طرفُه قاتِلٌ".

(٥) في الأصل: "تسألني ما بك"، وورد البيت في مخطوط المرج النضر والأرج العطر برواية: "يَسْأَلُني قلبُك مُسْتَهْتِرًا".

٥- مَـنْ الَّـذِي أَفْتَـاكَ يَـا ظَـالِمِي أَنَّـكَ لَا تَضْـمَنُ مَـا تُتْلِـفُ[1]؟

(٢٧٧)

وَقَالَ فِي شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ وَسُئِلَهُ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- أَنْجَـزَ وَعْـدِي بَعْـدَ إِخْلَافِـهِ مُبْتَـدِئًا مِنْـهُ بِإِسْـعَافِهِ

٢- ظَبْيٌ مَتَى أَفْكَـرْتُ فِي حُسْنِهِ عَجَـزْتُ عَـنْ تَعْدِيـدِ أَوْصَـافِهِ

٣- مُوَلَّـدُ الـتُّرْكِ لَـهُ قَسْـوَةٌ تُمِيلُـهُ عَـنْ نَهْـجِ إِنْصَـافِهِ

٤- يَسُـلُّ مِـنْ أَجْفَانِـهِ مُرْهَفًـا لِلْمَـوْتِ لَمْـعٌ بَـيْنَ أَكْنَافِـهِ

٥- تَـوَدُّ بِـيضُ الهِنْـدِ لَـوْ أَنَّـهُ أَعَارَهَـا شِـدَّةَ إِرْهَافِـهِ

٦- مُهَفْهَـفٌ مَوْقِـعُ أَلْحَاظِـهِ أَقْتَـلُ مِـنْ مَوْقِـعِ أَسْـيَافِهِ

٧- يَمْشِي فَيَثْنِي التِّيـهُ مِـنْ قَـدِّهِ وَيَلْعَـبُ العُجْـبُ بِأَطْرَافِـهِ

٨- كَـأَنَّمَا هَزَّتْـهُ رِيـحُ الصَّـبَا أَوْ مَالَـتِ الخَمْـرُ بِأَعْطَافِـهِ

(٢٧٨)

وَقَالَ[2] فِي تَارِيخِهِ، وسُئِلَ ذَلِكَ: [مِنَ البَسِيطِ]

(١) ورد البيت في مخطوط المرج النضر والأرج العطر برواية: "ما نتْلفُ".

(٢) الأبيات ما عدا البيت الرابع في تأهيل الغريب ٦٥٠، والبيتان ٢، ٣ له في خلع العذار في وصف العذار ١٣٤، وبسط الأعذار عن حب العذار ١٥٠.

١-رُوحِي فِدَاءُ رَشِيقِ القَدِّ مُعْتَدِلٍ تُثْنِي مَعَاطِفَهُ رِيحُ الصَّبَا هَيَفَا
٢- رَخْصِ البَنَانِ لَطِيفَاتٍ أَنَامِلُهُ يَكَادُ يَعْقِدُهَا مِنْ لِينِهَا تَرَفَا
٣- سَالَ العِذَارُ عَلَى مَيْدَانِ وَجْنَتِهِ حَتَّى إِذَا خَافَ أَنْ يَجْتَازَهُ وَقَفَا(١)
٤-حَلَّفْتُ قَلْبِيَ أَنْ يَسْلُوْ الهَوَى فَأَبَى وَطَالَمَا خَانَنِي قَلْبِيْ إِذَا حَلَفَا
٥- شَكَوْتُ مَا بِي مِنَ البَلْوَى إِلَيْهِ فَمَا حَنَا عَلَيَّ وَلَا أَلْوَى وَلَا عَطَفَا
٦- وَكَيْفَ يَنْفَعُ عَيْنَيْهِ جُحُودُ دَمِي ظُلْمًا إِذَا كَانَ خَدَّاهُ قَدِ اعْتَرَفَا ؟
٧- بِاللهِ يَا قَلْبَهُ القَاسِي أَجِرْ دَنِفًا رَهْنَ الصَّبَابَةِ يُفْنِي لَيْلَهُ أَسَفَا

(٢٧٩)

وَقَالَ وَقَدْ سُئِلَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ، فَأَتَمَّ عَلَى أَوَّلِهِ، وَهُوَ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- بِذِمَامِ الهَوَى عَنِ الهَجْرِ كُفُّوا قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى عَذَابِي فَعِفُّوا(٢)
٢- حَمِّلُونِي غَيْرَ القَطِيعَةِ مَا شِئْتُمُ فَالجِبَالُ مِنْهَا أَخَفُّ(٣)
٣- وَعِدُونِي بِوَصْلِكُمْ وَاخْلِفُوهُ فَالهَوَى يُسْتَحَبُّ فِيهِ الخُلْفُ

(١) ورد البيت في خلع العذار في وصف العذار برواية: "سار العذار". تأثر الشاعر بقول الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ):

دبَّ العذارُ على ميدان وُجنتِهِ حتّى إذا كادَ أن يَسعى بِهِ وَقَفا

(٢) في الأصل: "على الهجر".

(٣) في الأصل: "فحمل الجبال". تحريف مخل بالوزن.

٤- مَنَـعَ النَّـوْمَ أَنْ يُلِـمَّ بِأَجْفَـانِي دُمُـوعٌ عَـلَى الصَّـبَابَةِ وَقْـفُ /٨٢

٥- مَـا جَـرَى ذِكْـرُكُمْ بِبَـالِي إِلَّا بَاتَ قَلْبِي يَنْزُو اشْتِيَاقًا وَيَهْفُو[1]

٦- إِنْ ثَنَـى خَـدَّهِ وَأَوْمَـا بِعَيْنَيـ ـهِ سَبَانِي لَـهُ عِـذَارٌ وَطَـرْفُ

٧- جَمَـعَ الحُسْـنُ بَـيْنَ قَـدٍّ وَرِدْفٍ فَهْوَ نِصْفًا غُصْنٍ وَنِصْفَانِ حِقْفُ[2]

٨- فِيـهِ بَـيْنَ المَـلَا وَقَـارٌ وَفِي الخَلْـ ـوَةِ أُنْـسٌ وَفِي الخَلَاعَـةِ ظَـرْفُ

٩- يَا نَعِيمِي هَلْ شِقْوَتِي فِيكَ تَفْنَى وَحَيَاتِي هَـلْ عِيْشَتِي بِكَ تَصْفُو؟

١٠- رِقَّ لِي مُرْضِـيًا بِـهِ مَا يُقَضَّـى وَارْثِ لِي مِـنْ مَـدَامِعَ مَـا تَجِـفُّ

١١- لَا غَرَامِي يَفْنَى فَأَسْلُو وَلَا يُو جَدُ مِنِّي صَبْرٌ وَلَا مِنْكَ عَطْفُ

١٢- أَنْتَ لَـمَّا جَفَـوْتَنِي لَمْ يَزَلْ طَيْـ ـفُكَ حَتَّـى عَلَّمْتَـهُ كَيْـفَ يَجْفُـو!

١٣- يَـا أَلِيفِـي وَمَـا دَعَوْتُـكَ إِلَّا بَعْـدَ أَنْ خَـالَطَ التَّجَلُّـدَ ضَـعْفُ

١٤-عِبْتَ دَمْعِي لَمَّا جَرَى يَوْمَ سَلْعٍ أَنْ عَفَـا مَرْبَـعٌ وَفَـارَقَ إِلْـفُ

١٥- لَا عَدَا الغَيْثُ مَنْزِلًا جَمَعَ اللَّذْ ذَاتِ فِي جَانِبَيْـهِ لَهْـوٌ وَقَصْـفُ

١٦- حَيْثُ عُودُ الشَّبَابِ رَيَّانُ يَهْتَزْ زُ وَغُصْـنُ النَّعِـيمِ غَـضٌّ يَـرِفُّ

---

(١) بعد هذا البيت بيت لم يرد منه إلا قول الشاعر: "أنا أفدي". يقال: قلبي يَنْزو إلى كذا: أي يُنازِع إليه. والتَنَزّي: التوثُّب والتسرّع. الصِّحاح تاج اللُّغَةِ وَصِحاح العَرَبِيَّةِ (ن ز و) ٦/٢٥٠٧.

(٢) الحِقْفُ: المُعْوَجُّ مِنَ الرَّمْلِ. لِسان العَرَبِ (أ ب ز) ٥/٣٠٤.

١٧- مَا عَفَتْ رَبْعَهُ اللَّيَالِي وَلَكِنْ عَلَّمَتْهُ عُهُودُهُمْ كَيْفَ يَعْفُو

(٢٨٠)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- مُتَلَوِّنُ الأَخْلاَقِ لَيْسَ بِدَائِمٍ أَبَدًا عَلَى خُلُقٍ بِهِ يَتَأَلَّفُ
٢- فِي كُلِّ يَوْمٍ يَسْتَجِدُّ خَلِيقَةً فَلِذَاكَ أُنْكِرُ مِنْهُ مَا لَا أَعْرِفُ.
٣- غَضْبَانُ عَاصٍ ظَالِمٌ مُتَجَبِّرٌ رَاضٍ مُطِيعٌ رَاحِمٌ مُتَعَطِّفُ!

(٢٨١)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- لَكَ قَامَةُ الغُصْنِ النَّضِيرِ وَعِطْفُهُ وَتَلَفُّتُ الظَّبْيِ الغَرِيرِ وَطَرْفُهُ
٢- وَعَلَيْكَ مِنْ سِيَمَا المَلاَحَةِ شَاهِدٌ فَاتَ العُقُولَ فَلَيْسَ يُدْرَكُ وَصْفُهُ
٣- حَمَّلْتَنِي وَجْدًا يَكَادُ يَسِيرُهُ يُوهِي الجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ أَخَفُّهُ
٤- وَأَدَرْتَ لِيْ كَأْسَ الهَوَى فَأَعَادَنِي سَكْرَانَ مِنْ خَمْرِ الصَّبَابَةِ صَرْفُهُ
٥- أَنَا عَبْدُ حُسْنِكَ فِي فِنَائِكَ وَاقِفٌ مَمْدُودَةٌ تَرْجُو نَوَالَكَ كَفُّهُ
٦- رَاضٍ بِإِذْنِكَ مَا تَيَسَّرَ قَانِعٌ تَكْفِيهِ أَوَّلُ نَظْرَةٍ وَتَكُفُّهُ(١)

(١) ورد في الأصل: "راض بإذني". تحريف.

٨-أَفْدِيكَ مِنْ غَضْبَانَ مَا اسْتَرْضَيْتُهُ ... لِـيَرِقَّ لِي إِلَّا تَعَـذَّرَ عَطْفُـهُ(١)
٩- يَغْشَى عَدُوِّي لَا تَرُدُّ لَهُ يَدًا ... وَيَمُرُّ بِيْ كَالبَرْقِ يَشْمَخُ أَنْفُهُ(٢)
١٠- لِي مِنْ هَوَاكَ عَلَى صُدُودِكَ ثِقْلُهُ ... وَلَهُ- وَيَنْعَمُ فِي وِصَالِكَ- خِفُّهُ
١١- يَخْتَالُ بَيْنَ مُمَاثِلِيهِ مَلاَحَةً ... فَيَفُوتُهُمْ حُسْنًا سَنَاهُ وَطَرْفُهُ
١٢- فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِهِ ... بَدْرُ الدُّجُنَّةِ وَالنُّجُومُ تَحُفُّهُ
١٣- أَتُرَاهُ يُنْصِفُ عَاشِقِيهِ وَنِصْفُهُ ... أَبَدًا يَجُورُ عَلَيْهِ ظُلْمًا نِصْفُه(٣)؟
١٤- وَمِنَ العَجَائِبِ عَدْلُهُ فِي غَيْرِهِ ... وَقَوَامُهُ يُوهِيهِ ثِقْلاً رِدْفُهُ!
١٥- كَمْ لَيْلَةٍ بِتْنَا وَبَاتَ مُعَانِقِي ... وَاللَّيْلُ مَضْرُوبٌ عَلَيْنَا سِجْفُهُ؟!
١٦- يَرْنُو بِنَاظِرَتَيْ غَزَالٍ نَافِرٍ ... فَتَخَالُهُ إِيَّاهُ لَوْلَا شَنْفُهُ(٤) /٨٣
١٧- إِنِّي وَإِنْ مَلَكَ العَفَافُ صَبَابَتِي ... فِي الحُبِّ أَكْرَمُ حَالَتَيْهِ أَعَفُّهُ

(١) ورد في الأصل: "من عضبان". تصحيف.

(٢) ورد في الأصل: "لا يرد".

(٣) أي نصفه الأسفل يجور على نصفه الأعلى، يصف المحبوب بدقة الخصر، ورشاقة القد.

(٤) في الأصل: "يرنو بناطرتي غرال". تصحيف. الشَّنْفُ: القُرْطُ الأَعْلَى، كما في الصِّحاحِ، أو مِعْلاَقٌ في قُوفِ الأُذُنِ، قاله اللَّيْثُ، أو مَا عُلِّقَ في أَعْلاَهَا، والرَّعْثَةُ في أَسْفَلِهَا، قاله ابنِ الأَعْرَابِيِّ، وأَما عُلِّقَ في أَسْفَلِهَا فَقُرْطٌ، قَالَهُ ابنُ دُرَيْدٍ، وقيل: الشَّنْفُ والقُرْطُ وَاحِدٌ. تَاج العَرُوسِ (ش ن ف) ٥٢٩/٢٣.

١٨- لَيَرُوقُنِي مِنْ وَرْدِ خَدِّكَ لَثْمُهُ وَيَشُوقُنِي مِنْ خَمْرِ رِيقِكَ رَشْفُهُ

(٢٨٢)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١-وَصَلْتُ الحَشَا بِالشَّوْقِ وَالعَيْنَ بِالبُكَا فَلاَ كَبِدِي تَهدَا وَلَا نَاظِرِي يُغْفِي
٢- وَيَعْجَبُ قَومٌ مِنْ حَنِينِي إِلَيكُمُ وَلَا عَجَبَ أَنْ حَنَّ إِلْفٌ إِلَى إِلْفِ

(٢٨٣)

وَقَالَ يُعَاتِبُ صَدِيقًا لَهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّ مِئَةٍ، وَكَتَبَهَا إِلَيْهِ مِنَ السِّجن:

[مِنَ الكَامِلِ]

١- لَوْ كَانَ هَجْرُكَ لِي جَفَاءً لَمْ أُبالِ لَكِنَّهُ مَلَلٌ بِغَيْرِ خِلاَفِ
٢- فَلِذَاكَ ضَاعَتْ فِي عِتَابِكَ حِيلَتِي هَجْرُ المَلُولِ خِلاَفُ هَجْرِ الجَافِي
٣- كَانَتْ مَوَدَّتُنَا الَّتِي غَرَسَ الهَوَى رَيَّا الأُصُولِ نَضِيرَةَ الأَطْرَافِ
٤- فَسَعَى الوُشَاةُ إِلَيْكَ بِي فَمَنَعْتَهَا مَاءَ الوِصَالِ فَآذَنَتْ بِجَفَافِ(١)
٥- قَلَّ الوَفَاءُ فَكُلُّ رَبْعِ مَوَدَّةٍ بَالٍ وَكُلُّ مَحَلِّ عَهْدٍ عَافِ
٦- وَهِيَ اللَّيَالِي مَا صَفَا مُتَكَدِّرٌ مِنْ عَيْشِهَا حَتَّى تَكَدَّرَ صَافِ

---

(١) ورد في الأصل: "بخفاف". تحريف وتصحيف. الوَاشِي والوَشَّاءُ: النَّمام. لِسان العَرَبِ (و ش ي) ١٥/٣٩٣.

٧- لَا تَكْرَهِ الأَحْدَاثَ تَغْشَاهَا فَكَمْ ... فِي طَيِّهَا للهِ مِنْ أَلْطَافِ!
٨- وَتَأَنَّ رِفْقًا فِي الأُمُورِ فَرُبَّمَا ... وَافَتْكَ نَاقِصَةً بِنُجْحٍ وَافِ
٩- يَأْبَى الهَوَى لَوْلَا مُحَافَظَةُ الهَوَى ... لَأَقَامَ مَائِلَ جَانِبَيْكَ ثِقَافِي(١)
١٠- وَلَكُنْتُ أُجْزِيكَ الوَفَاءَ بِمِثْلِهِ ... وَأَعُودُ مُعْتَذِرًا إِلَى الإِنْصَافِ
١١- أَوَمَا كَفَاكَ بِأَنْ وَفَيْتُ لِغَادِرٍ ... بِعُهُودِهِ حَتَّى غَدَرْتَ بِوَافِ؟
١٢- أَتَظُنُّنِي أُصْفِيكَ وُدِّي بَعْدَهَا ... وَتَوَدُّ مَنْ عَادَيْتُه وَتُصَافِي(٢)؟

(٢٨٤)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهَا(٣): [مِنَ البَسِيطِ]

١- يَا وَاهِبَ الظَّبْيِ مَا فِي الظَّبْيِ مِنْ مُلَحٍ ... وَمَانِحَ الغُصْنِ مَا فِي الغُصْنِ مِنْ هَيَفِ
٢- وَنَافِثَ السِّحْرِ مِنْ طَرْفٍ يُكَسِّرهُ ... يَقْضِي عَلَى مُهَجِ العُشَّاقِ بِالتَّلَفِ
٣- بِمَا بِجَفْنَيْكَ مِنْ غُنْجٍ ومِنْ حَوَرٍ ... وَمَا بِقَدِّكَ مِنْ لِينٍ وَمِنْ قَصَفِ
٤- دَعْ عَنْكَ مَا فِيكَ مِنْ تِيهٍ وَمِنْ صَلَفٍ ... فَآفَةُ الحُسْنِ فَرْطُ التِّيهِ وَالصَّلَفِ
٥- كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا قَلْبِي بِمُنْقَلِبٍ ... عَمَّا عَهِدْتُ وَلَا وَجْهِيْ بِمُنْصَرِفِ

(١) في الأصل: "وابي".

(٢) تود من عاديته: أي تبادله المودة ويبادلك.

(٣) أي سنة (٦٠٧ هـ).

٦-وَدُمْ عَلَى طُولِ ظُلْمِي وَاسْعَ فِي تَلَفِي | لَيْسَ المُحِبُّ عَلَى حَالٍ بِمُنْتَصِفِ
٧- لَمْ أَنْسَ مَوْقِفَنَا وَالبَيْنُ قَدْ فَتَكَتْ | فِينَا عَسَاكِرُه بِالهَمِّ وَالأَسَفِ
٨- يُومِي إِلَيَّ بِرَخْصَاتٍ أَنامِلُهَا | تَكَادُ تُعْقَدُ مِنْ لِينٍ وَمِنْ تَرَفِ[1]
٩- حَتَّى إِذَا غَابَ مَنْ كُنَّا نُرَاقِبُهُ | عَنَّا اعْتَنَقْنَا اعْتِنَاقَ اللامِ لِلأَلِفِ
١٠- يَا حُبَّهُ دُمْ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ ولَهٍ | وَأَنْتِ يَا سَلْوَتِي عَنْ حُسْنِهِ انْصَرِفِي
١١- قَالُوا كَلِفْتَ بِمَعْشُوقٍ بِهِ كَلَفٌ | فَقُلْتُ لَيْسَ يُعَابُ البَدْرُ بِالكَلَفِ
١٢- لَا يُوحِشَنَّكَ أَنِّي فِيكَ مُنْهَتِكٌ | فَإِنْ سَرَّكَ مَسْتُورٌ عَلَى كَلَفِي

(٢٨٥)

وقال[2]: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو القَاسِمِ، مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ الأَنْصَارِيّ الأَنْدَلُسِيّ[3]، وَقَدْ طَلَبَ مِنِّي كِتَابَ ابنِ خَروفٍ[4] فِي شُهُورِ سَنَةَ سِتٍّ

(١) ورد البيت في الأصل: "برحضات". تصحيف

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) أَبُو القَاسِمِ الأَنْصَارِيّ (٥٩٢- ٦٦٢ هـ)، مُحَمَّد بن مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيم بن الحُسَيْن بْن سُراقة الأَنْصَارِيّ الأندلسيّ من شَاطِبَة، مَالِكي المذهب. ختم القُرْآن الكريم، وَسَمِعَ الحَدِيث عَلَى أَبِي حَفْصٍ عُمَر بْن كرم الدِّيْنَوَرِيّ، وَأَبِي علي الحسن بن المبارك بْن مُحَمَّد الزَّبِيدي، وَأَبِي الفَضْلِ عَبْد السَّلاَم بْن بكران بِبَغْدَادَ. وَأَخَذَ فِي قراءة كِتَاب البسيط للواحدي عَلَى أَبِي الخَيْر بدل بْن أبي المُعَمَّر. وَرَدَ إِرْبِلَ فِي شَهْر رَبِيع الأَوَّل سنة ست وعشرين وست مئة". تاريخ إربل ١/ ٤٥٦.

(٤) ابن خروف النحوي، علي بن محمد الأندلسي، إمام في علو اللغة العربية، والدراسات الإنسانية، ألف عدة مؤلفات ، منها شرح كتاب سيبويه، وشرح لكتاب الجمل، قدم إلى حلب، وأقام بها زمنًا، اختل

وَعِشْرِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ / ٨٤: [مِنَ البَسِيطِ]

١- يَا مَنْ غَدَا شَرَفًا لِلدِّينِ مَوْعِدُكُمْ ... هَفَا فُؤَادِي إِلَيْهِ مِنْ تَشَوُّفِهِ

٢- وَعَدْتَنِي بِكِتَابِ ابْنِ الحُرُوفِ فَإِنْ ... أَبْطَأْتُ لَمْ يُرْضِنِي أَبُو مُصَنِّفِهِ

(٢٨٦)

وَقَالَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ الرَّجَزِ]

١- رَأَى بِنَجْدٍ دَارَ لَيْلَى فَوَقَفْ ... فَلاَ تَلُمْهُ إِنْ بَكَى فِيهَا أَسَفْ

٢- مَحَلَّةٌ دَارِسَةٌ رُسُومُهَا ... أَنْكَرَهَا النَّاظِرُ وَالقَلْبُ عَرَفْ

٣- يَا صَاحِبِي لَا تَلْحَنِي إِنَّ الهَوَى ... مَا زَالَ يُمْرِي مَدْمَعِي حَتَّى ذَرَفْ(١)

٤- شَيْئَانِ لَا أَجْمَعُ مَا بَيْنَهُمَا: ... هَوًى قَدِيمٌ وَسُلُوٌّ مُؤْتَنَفْ!(٢)

٥- مَا أَنْتَ لِيْ بِصَاحِبٍ إِنْ لَمْ تَعُجْ ... نَبْكِي زَمَانًا فِي مَغَانِيهَا سَلَفْ!

٦- أَنْكَرَ قَتْلِيْ ظَالِمًا مُعَذِّبِي ... وَمَا تَرَاهُ خَائِفًا لَوْ اعْتَرَفْ

٧- شَكَوْتُه وَجْدِي فَمَا رقَّ لَهُ ... فَلَمْ أَزَلْ أَعْطِفُهُ حَتَّى عَطَفْ

عقله في نهاية عمره، حتى صار يمشي في الأسواق مكشوف العورة، توفي عام ٦٠٩ هـ. فوات الوفيات ٨٥/٣.

(١) ورد في الأصل: "حتى درف". تصحيف

(٢) مؤتنف: مستأنف. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١/ ٣٤٤.

٨- وَمَــرَّ يُثْنِيــهِ الـدَّلَالُ وَالصِّبَا كَالغُصْنِ هَزَّتْهُ الشَّمَالُ فَانْعَطَفْ(١)

٩-لَوْ قَابَلَ الشَّمْسَ اخْتَفَتْ،أَوْ لَمَحَ النـ ـنَجْمَ هَوَى، أَوْ وَاجَهَ البَدْرَ خَسَفْ

١٠- رُوحِـي فِـدَاه قَمَـرٌ قَامَتُـهُ أَعَارَتِ الغُصْنَ التَّثَنِّي وَالهَيَفْ(٢)

١١- حُلْـو التَّصَابِي غَضَّـةٌ بَنَانُـهُ تَكَـادُ أَنْ تُعْقَـدَ لِينًـا وَتَـرَفْ

١٢- جَـرَى هَـوَاهُ فِي جَمِيعِ البَدَنِ حتَّى إِذَا صَارَ إِلَى قَلْبِي وَقَفْ(٣)

١٣- أُلْـزِمُ قَلْبِـي أَنْ يُحِبَّ غَـيْرَهُ وَلَـوْ أَجَـابَ لَمْ يَجِـدْ عَنْـهُ خَلَـفْ

١٤- أَبَـى فَـمَا يُخْلِـصُ غَـالِي حُبِّـهِ إِلَّا لِـمَنْ أَعْـرَضَ عَنْـهُ وَصَـدَفْ

١٥- لَـوْ أَنَّـهُ فَاصَـحَنِي ضَـمِيرُهُ شَكَا عَلَى قَدْرِ الغَرَامِ وَالأَسَفْ

١٦- اللهُ بَيْنِـي حَـاكِمًا وَبَيْنَـهُ فَإِنَّـهُ أَشْرَفَ بِي عَـلَى التَّلَـفْ

١٧- إِنَّ مَـوَاثِيقِي الَّتِـي أَكَّـدْتُهَا لَمْ يَخْتَلِفْ مُحْكَمُهَا فِيمَا اخْتَلَفْ(٤)

١٨- بَاقِيَـةٌ بَعْـدُ عَـلَى أُصُـولِهَا مَا حَـالَ مِنْهَا مَوْثِقٌ وَلَا انْحَرَفْ

١٩- كَأَنَّهَـا قَلْبُـكَ فِي ثُبُوتِـهِ إِذَا هَفَـا قَلْـبُ الجَبَـانِ وَزَحَـفْ

(١) ورد في الأصل: "يدنيه". تحريف.

(٢) ورد في الأصل: "فدا قمر". تحريف مخل بالوزن.

(٣) ورد في الأصل: "في جميع بدني". تحريف مخل بالوزن.

(٤) ورد عجز البيت في الأصل هكذا: "لم تختلف مُحْكَمُها فما اختلفْ".

٢٠- حَيْثُ جَلابِيبُ المَنَايَا تُرْتَدَى وَحَيْثُ أَرْوَاحُ الكُمَاةِ تُخْتَطَفْ[١]

٢١- جَمَعْتَ مَا بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالعَنَا جَمْعَكَ مَا بَيْنَ الثَّنَاءِ وَالشَّرَفْ

٢٢- لَوْ وَصَفَ المثْنِي البَلِيغُ جُهْدَهُ جُودَكَ بِانَ عَجْزُه فِيمَا وَصَفْ

٢٣- مَا أَنْتَ إِلَّا كَالسَّحَاب نَاشِئًا فَأَيْنَمَا صَرَّفَهُ اللهُ انْصَرَفْ

٢٤- فَابقَ مُبَاحُ الوَفْرِ مَمْنُوعَ الحِمَى مَا أَنْكَرَ الجَاحِدُ حَقًّا وَحَلَفْ

قَافِيَةُ القَافِ مِنَ الدِّيوَانِ

(٢٨٧)

وَقَالَ يَرْثِيهِ[٢] رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَتُوُفِّيَ فِي رَبِيعِ الآخِرِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- لَوْ تَأَمَّلْتَ بَعْضَ مَا أَنَا لَاقٍ مِنْ حَنِينٍ وَلَوْعَةٍ وَاشْتِيَاقِ

٢- لَتَبَيَّنْتَ أَنَّنِي صَادِقُ الوُدْ دِ وَفِيٌّ بِالعَهْدِ وَالمِيثَاقِ

(١) الكماة: جمع كَمِيٌّ وهو: الشجاع الجريء، كان عليه سلاح أم لا أو لابس السلاح. تاج العَرُوس (ك م ي) ٣٩/٤١٨.

(٢) لم يُفصح عن المرثي!

٣- زَفَـرَاتٌ تَنْقَـدُّ مِنْهَـا الحَيَازِيـ ـمُ وَحُـزْنٌ تَنْهَـلُ مِنْهُ المَـآقِي(١)

٤- كُلَّـمَا آذَنَـتْ دُمُـوعِي بِسَـكْبٍ سَكَّنَتْ مِنْ فُؤَادِيَ الخَفَّاق /٨٥

٥- إنَّ فِي الـدَّمْعِ رَاحَـةً لِلمُعَنَّـى وَسُــلُوًّا لِلهَــائِمِ المُشْــتَاقِ

٦- كُـلّ يَـوْمٍ تُسِــرُّ منَّــا المَنَايَـا قَمَــرًا مُوفِيًــا عَــلَى الإِشْرَاقِ

٧- أَهْلَـكَ الـدَّهْرُ أَوَّلِينَـا فَبَـادُوا وَأَرَانَـا بِهِـمْ سَرِيعِـي اللِّحَـاقِ

٨- لَا تَـرُدُّ المَنُـونَ حِيلَـةُ مُحْتَـا لِ وَلَا يَـدْفَعُ الـرَّدَى رَقْـيُ رَاقِ

٩- أَشْمَتَ الدَّهْرُ بِابنِ يُوسُفَ قَوْمًا مَـا لَهُـمْ فِي فَضِـيلَةٍ مِـنْ خَـلَاقِ

١٠- أَيُّهَـا الشَّـامِتُ المُعَـيِّرُ بِـالمَوْ تِ أَتَنْجُو مِنْ رِبْقَةِ الأَعْنَاقِ(٢)؟

١١- هَبْكَ عَمَّرْتَ بَعْدَهُ كَيْفَمَا شِئْـ ـتَ فهَـلْ تَتَّقِـي اللَّيَـالِي بِـوَاقِ؟

١٢- يَا مُصَابًا لَا يَحْسُنُ الصَّبْرُ فِيهِ بِكَـرِيمِ الأُصُــولِ وَالأَعْــرَاقِ

١٣- بِجَـوَادٍ جَـرَى إِلَى غَايَـةِ الجُـو دِ فَـأَرْبَى عَـلَى الجِيَـادِ العِتَـاقِ(٣)

١٤- عَشِقَتْ نَفْسُه طِلَابَ المَعَالِي وَالمَعَــالِي قَلِيْلَــةُ العُشَّــاقِ

---

(١) تنقد: تتقطع وتنشق. القَامُوس المُحِيط (ق د د) ٣٠٩، والحيازيم: جمع حيزوم، وهو الصدر. تَاج العَرُوسِ (ح ز م) ٣١/٤٧٨.

(٢) الرِّبقُ: حبل فيه عدّة عُرىً، تُشَدُّ به البُهُمُ، الواحدة من العُرَى: رِبقَةٌ. الصِّحَاح تَاج اللُّغَةِ وَصِحَاح العَرَبِيَّةِ (ر ب ق) ٤/ ١٤٨٠.

(٣) ورد البيت في الأصل هكذا: "فأزبي على". تصحيف.

١٥- عَـزَّ مَـنْ ظَـنَّ أَنْ يَنَـالَ مَـدَاهُ وَمَـدَاه مَـا زَالَ وَعْـرَ المَرَاقِـي
١٦-رُبَّ قَوْمٍ جَارُوه فِي حَلْبَةِ الفَضْـ ـلِ فَلَـمْ يَظْفَـرُوا بِغَـيْرِ الشِّـقَاقِ
١٧- فَشَـآهُمْ سَـبْقًا إِلَى كُـلِّ إِحْسَـا نِ فَـأُجْلُوا عَـنْ مَاجِـدٍ سَـبَّاقِ(١)
١٨-مَاتَ رَبُّ السَّمَاحِ وَالرَّأْيِ وَالعِلْـ ـمِ فَمَاتَـتْ مَكَـارِمُ الأَخْـلاَقِ
١٩- غَـابَ فَاشْـتَقْتُهُ فَلَـمَّا الْتَقَيْنَـا لَمْ أُمَتَّـعْ مِنْـهُ بِقُـرْبِ التَّلاَقِـي
٢٠- وَلَوَ انِّيْ أُعْطِيتُ فِيهِ اخْتِيَارِي كَـانَ أَوْفَى مَـا بِي عَلَيْـهِ اشْـتِيَاقِي
٢١- يَـا هِـلاَلًا مَـا شَـابَهَ البَـدْرَ حَتَّـى عَاجَلَتْـهُ يَـدُ الـبِلَى بِالمَحَـاقِ
٢٢- إِنَّ عَيْشِـي وَقَـدْ طَوَتْـكَ المَنَايَـا عَجَـبٌ مِـنْ غَرَائِـبِ الاتِّفَـاقِ
٢٣- أَيُّ حَزْمٍ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَاحٍ أُدْرِجَـا فِي ثِيَابِـكَ الأَخْـلاَقِ(٢)؟
٢٤- وَلَعَمْرِي لَقَـدْ حَـذِرْتُ وَأَشْفَقْـ ـتُ فَـمَا دَافَـعَ الـرَّدَى إِشْـفَاقِي
٢٥- وَلَقَدْ غَادَرَتْ وَفَاتُكَ عِنْدِي غُصَصًـا لاَ أُسِـيغُهَا بِمَـذَاقِ
٢٦- وَأُرَانِي سَتَنْقَضِـي زَفَـرَاتِي وَسَـيَفْنَى تَأَسُّـفِي وَاحْتِرَاقِـي
٢٧- لَوْ سِوَى المَوْتِ رَامَ أَخْذَكَ مِنَّا لَمَنَعْنَـاكَ بِـالعَوَالِي الـدِّقَاقِ
٢٨- أَوْ لَـوَ انَّ الـرَّدَى يُرِيـدُ فِـدَاءً لَفَـدَيْنَاكَ مِنْـهُ بِالأَحْـدَاقِ

(١) شآهم: سبقهم. ديوان الهذليين ٢/ ٢٢٠.

(٢) في الأصل: "ثنا بك". تصحيف.

٢٩- بَعُدَ العَهْدُ بيْنَنَا وتَمادَى   فَسَتَرْقَى غُرُوبُ دَمْعِي المراقِي

٣٠- هَوَّنَ الصَّبْرَ عَنْكَ أَنَّا سَنَفْنَى   لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى اللَّيالِي بِبَاقِ

(٢٨٨)

وَقَالَ فِي سَنَةِ ثَمانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ:   [مِنَ الخَفِيفِ]

١- يا حَبِيبي مَتَى يَكُونُ التَّلاقِي   وَمَتَى تَنْقَضِي لَيالِي الفِرَاقِ؟

٢- زَارَنِي مِنْكَ فِي مَنَامِي خَيَالٌ   نِمْتُ حَتَّى أَرَاهُ بِالأَشْوَاقِ(١)

٣- فَتَمَتَّعْتُ مِنْهُ خَوْفَ انْتِبَاهِي   بِعِنَاقٍ مُوَاصَلٍ بِعِنَاقِ

٤- نِعْمَةٌ لِلكَرَى عَلَيَّ وَكَمْ مِنْ   نِعْمَةٍ لِلكَرَى عَلَى العُشَّاقِ؟

(٢٨٩)

وَقَالَ:   [مِنْ مخلع البسيط]

١- يَا بَدْرُ بِي لَا بِكَ المِحَاقُ   هَلْ لِيَ مِنْ أَسْرِكَ انْطِلَاقُ؟

٢- هَلْ تَذْكُرَنْ وَالوِصَالُ عَذْبٌ   عَلَى فَمِ الحِبِّ لَوْ يُذَاقُ /٨٦

٣- لَيْلَةَ نَبَّهْتَنِي وَنِمْنَا   وَقُلْتَ قَدْ زُمَّتِ النِّيَاقُ

٤- ثُمَّ اعْتَنَقْنَا وَلَيْلُنَا دَاجٍ   مُدَّ مِنْ فَوْقِهِ رُوَاقُ(٢)

---

(١) ورد في الأصل: "كنت حتى". تحريف

(٢) ورد البيت في الأصل مضطربًا هكذا:

٥- عِنَـاقَ مَـنْ لَا يَـرُومُ سُـوْءًا ... وَا بِـأَبِي ذَلِـكَ العِنَـاقُ
٦- يَـا قَـاتِلِي بِالصُّـدُودِ رِفْقًـا ... حَسْـبُكَ مَـا يَفْعَـلُ الفِـرَاقُ!

(٢٩٠)

وَقَالَ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- لَا وَالَّـذِي يَعْلَـمُ أَنَّ النَّـوَى ... أَصْـعَبُ مَـا يُبْلَى بِـهِ العَاشِـقُ
٢- مَا كَانَ لِي - مُذْ غِبْتُمُ بَعْدَكُمْ ... طَـرْفٌ إِلَى غَـيْرِكُمْ رَائِـقُ

(٢٩١)

وَقَالَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ بِالمَوْصِلِ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- يَـا رُبَّ ظَبْـيٍ أَهْيَـفٍ وَجْهُـهُ ... كَالبَدْرِ فِي جُنْحِ الدُّجَى الغَاسِقِ
٢- عَلَّـقَ ظَبْيًـا أَهْيَفًـا مِثْلَـهُ ... وَيْلِي مِـنَ المَعْشُوقِ وَالعَاشِـقِ!

(٢٩٢)

وَقَالَ أَيضًا: [مِنَ الرَّمَلِ]

١- أَقْبَلَـتْ كَالشَّمْسِ فِي إِشْرَاقِهَـا ... فِتْنَـةً صُـبَّتْ عَـلَى عُشَّـاقِهَا

ثُمَّ اعْتَنَقْنَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ ... قَدْ مُدَّ مِنْ فَوْقِهِ رُوَاقُ

تحريف. ولعل الصواب ما أثبتُّ.

٢- تَتَثَنَّـــي عَجَبًـــا أَعْطَافُهَـــا ... فَيَلُـــوحُ الحُسْـــنُ مِـــنْ آفَاقِهَـــا
٣- أَسَرَتْ رُوحِـي وَلَمْ تَرْفُـقْ بِهَـا ... فَـــأَعِينُونِي عَـــلَى إِطْلاَقِهَـــا!
٤- آهِ لِي مِـــنْ مُهْجَـــةٍ بَالِيَـــةٍ ... سَـاعَدَ الهَـمُّ عَـلَى إِحْرَاقِهَـا!
٥- وَبَقَايَـــا كَبِـــدٍ مَقْرُوحَـــةٍ ... بِـتُّ أَطْوِيهَـا عَـلَى أَشْـوَاقِهَا(١)
٦- مَنْ مُجِيرِي مِنْ هَـوَى ظَالِمَـةٍ ... تسْتَحِبُّ الظُّلْمَ مِنْ أَخْلاَقِهَا؟
٧- غَـــادَةٍ ذَاتِ دَلاَلٍ فَـــاتِنٍ ... حُـرِّمَ الصَّـبْرُ عَـلَى مُشْـتَاقِهَا
٨- نَشْتَهِي التَّسْوِيفَ مِنْ مِيعَادِهَا ... وَنُحِـبُّ الغَـدْرَ مِـنْ مِيثَاقِهَـا
٩- يَـا فَتَـاةً أَوْرَثَتْنِـي سَـهَرًا ... أُرْسِـلُ الأَدْمُـعَ مِـنْ آمَاقِهَـا
١٠- لاَ تُرِيحِي كَبِـدِي مِـنْ كَمَـدٍ ... سُـلِّطَ الشَّـوْقُ عَـلَى إِقْلاَقِهَـا
١١- وَدَعِـي رُوحِـيَ تَـبْلَى نَـدَمًا ... كُـلُّ مَـا نلْقَـاهُ بِاسْـتِحْقَاقِهَا

(٢٩٣)

وَقَالَ: [مِنَ المَدِيدِ]

١- مَـا عَـلَى العُـذَّالِ لَـوْ رَفَقُـوا ... بِكَئِيـــبٍ شَـــفَّه القَلَـــقُ
٢- فَضَـحَتْ مَـا كَـانَ يَسْـتُرُهُ ... أَدْمُـــعٌ تَجْـــرِي فَتَسْـــتَبِقُ
٣- خَانَـــهُ مَـــنْ كَـــانَ يَأْمَنُـــهُ ... فَهْـوَ لاَ يَـدْرِي بمَـنْ يَثِـقُ

(١) ورد في الأصل: "وبقايا كيد".

٤- عَـــذَلُوهُ فِي هَـــوَى قَمَـــرٍ كُـــلُّ مَعْنَـــى مِنْـــهُ مُسْـــتَرَقُ
٥- كُـلُّ مَـا فِي النَّـاسِ مِـنْ حَسَـنٍ مِنْـــهُ يَبْـــدُو ثُـــمَّ يَفْـــتَرِقُ
٦- كَـــيْفَمَا مَـــالَ النَّعِـــيمُ بِـــهِ نُظِمَـــتْ فِي خَصْـــرِهِ الحَـــدَقُ
٧- مُثْبَتَـــــاتٍ فِي مُوَشَّـــــحِهِ فَهْـــو بِالأَبْصَـــارِ مُنْتَطِـــقُ(١)
٨- مَـــا لِعَيْنِـــيْ لَا نَصِـــيبَ لَهَـــا مِنْـــكَ إِلَّا الـــدَّمْعُ وَالأَرَقُ ؟
٩- وَلِقَلْبِـــيْ أَنْـــتَ سَـــاكِنُهُ وهْـــوَ بِالأَشْـــوَاقِ يَحْـــتَرِقُ
١٠- فَتَـــدَارَكْنِي بِلُطْفِـــكَ لِي واحْيِنِـي مَـا دَامَ بِيْ رَمَـقُ(٢)!/٨٧

(٢٩٤)

وَقَالَ بَدِيهًا: [مِنَ الكَامِلِ]

١- أَرْمِـي بِطَـرْفِي نَحْـوَ أَرْضِـكَ طَامِعًـا فِي شَمْسِ حُسْنِكَ أَنْ يَلُوحَ شُرُوقُهَا
٢-وَمِنَ العَجَائِبِ أَنْ يَرَى شَمْسَ الضُّحَى إِنْسَـانُ عَـيْنٍ فِي الـدُّمُوعِ غَرِيقُهَـا

(٢٩٥)

وَقَالَ أيضًا بَدِيهًا: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَـا مُتْلِفًـا بِهَـوَاهُ أَكْثَـرَ مُهْجَتِـي اللهَ فِي إِتْـلَافِ هَـذَا البَـاقِي

(١) ورد في الأصل: "موشحة".

(٢) ورد في الأصل: "واحيني".

٢- لَا أَشْتَكِيكَ وَلَا هَـوَاكَ لِأَنَّنِي ... بِهِـمَا عَرَفْـتُ مَكَـارِمَ الأَخْـلَاقِ

(٢٩٦)

وَقَالَ: [مِنَ المُنْسَرِحِ]

١- يَـا أَيُّهَـا الغَـافِلُونَ عَـنْ وَلَـهٍ ... يكَـادُ مِنْـهُ حَشَـايَ تَحْـتَرِقُ[١]

٢- إِنْ مُتُّ مِنْ عِشْقِكُمْ فَلاَ عَجَبٌ ... قَدْ مَاتَ قَبْلِيْ قَوْمٌ وَقَدْ عَشِقُوا

٣- إِنْ قِيـلَ عَنِّـيَ أَنِّي سَـلَوْتُكُمُ ... فَـذَاكَ مَـا لَمْ يَكُـنْ فَـلاَ تَثِقُـوا

٤- عِنْدِيْ لَكُمْ نَاظِرٌ أَضَرَّ بِهِ الدْ ... دَمـعُ وَقَلْـبٌ أَذَابَـهُ القَلَـقُ

٥- إِذَا اجْتَمَعْنَـا وَالحَاسِدُونَ مَعًـا ... تَكَلَّمَـتْ عَـنْ ضَـمِيرِنَا الحَـدَقُ!

٦- فَيَنْقَضِـي يَوْمُنَـا وَمَـا عَلِمُـوا ... بِأَنَّنَـا نَلْتَقِـي وَنَفْـتَرِقُ!

٧- إِذَا عُهُـودِيْ صَـحَتْ ضَـمَائِرُهَا ... فَـمَا أُبَـالِي أَنْ خَـانَ مَـنْ أَثِـقُ!

(٢٩٧)

وَقَالَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ[٢]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- شَكَا العَاشِقُونَ الوَجْدَ قَبْلِي جَهَالَةً ... وَكُلُّهُـمُ فِـيمَا أَتَـى غَـيْرُ صَـادِقِ

٢- وَمَـا أَنَـا إِلَّا شَـاكِرٌ مَـنْ عَشِـقْتُهُ ... فَيَا بُؤْسَ دَهْرٍ عِشْتُهُ غَيْرَ عَاشِقِ

(١) ورد في الأصل: "أيها".

(٢) أي سنة (٦٠٤ هـ).

(٢٩٨)

وَقَالَ بَدِيهًا فِي التَّارِيخِ[١]: [مِنَ الرَّمَلِ]

١- بِـأَبِي أَفْـدِي حَبِيبًـا وَافِيًـا وُدُّهُ وُدٌّ صَـحِيحٌ صَـادِقُ

٢- كَـيْفَمَا كُنْـتُ تَـوَلَّى غَـرَضِي فَأَنَـا المَعْشُـوقُ وَهْـوَ العَاشِـقُ

(٢٩٩)

وَقَالَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ[٢]: [مِنَ المُتَقَارِب]

١- أَيَـا طَلْعَـةَ القَمَـرِ المُشْـرِقِ وَيَـا قَامَـةَ الغُصُـنِ المُونِـقِ[٣]

٢- رَحَلْـتَ وَخَلَّفْـتَ بَـيْنَ الضُّـلُو عِ مَـا شِـئْتَ مِـنْ كَمَـدٍ مُحْـرِقِ!

٣- بِـمَا فِي جُفُونِـكَ مِـنْ فَـتْرَةٍ أَجِـرْنِيَ مِـنْ بُعْـدِكَ المُقْلِـقِ[٤]

٤- فَقَـدْ طَـالَ شَـوْقِي إِلَى أَنْ أَرَاكْ فَبِـاللهِ قُـلْ لِي: مَتَـى نَلْتَقِـي؟

(٣٠٠)

وَقَالَ فِي سَنَة أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

---

(١) أي سنة (٦٠٤ هـ).

(٢) أي سنة (٦٠٣ هـ).

(٣) المونق: الحسن البهيج. الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة لابن مالك الطائي ٢١١.

(٤) تكرر صدر البيت في القصيدة ٢٤٧، والبيت فيها رقم ١٠.

١- وَلَمَّا رَأى إلَّا سَبِيلي وَأنَّهُ هُوَ البَيْنُ مَضْرُوبًا عَلَيْهِ رُوَاقُهُ
٢- تَمَسَّكَ بِالصَّبْرِ الجَمِيلِ فَخَانَهُ عَشِيَّةَ زُمَّتْ لِلرَّحِيلِ نِيَاقُهُ
٣- وَعَاجَ عَلَى أطْلالِكُمْ وَدُمُوعُهُ يُحَاذِرُ مِنْهَا بَثُّهُ وَاشْتِيَاقُهُ
٤- وَقِدْمًا شَجَاهُ الظَّاعِنُونَ وَلَمْ يَجِدْ نَظِيرَكَ مَحْبُوبًا شَجَاهُ فِرَاقُهُ

(٣٠١)

وَقَالَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ: [مِنَ الرَّمَلِ]

١- وَحَبِيبٍ سَهْلَةٌ أعْطَافُهُ زَارَنِي وَاللَّيْلُ مَمْدُودُ الرُّوَاقِ(١)
٢- بِتُّ أسْتَطْلِعُ مِنْ غُرَّتِهِ قَمَرًا أزْهَرَ مَأمُونَ المِحَاقِ
٣- فِي لَيَالٍ سَامَحَ الدَّهْرُ بِهَا لَمْ يَكُنْ غَيْرُ عِتَابٍ وَعِنَاقِ
٤- لَا تَجُرْ يَا سِحْرَ عَيْنَيْهِ عَلَى كَبِدٍ لَمْ يُبْقِ فِيهَا الشَّوْقُ بَاقِ /٨٨
٥- وَاعْلَمِي يَا عَقْرَبَيْ أصْدَاغِهِ أنَّ مَلْسُوعَكَ لَا يَشْفِيهِ رَاقِ(٢)

---

(١) الرُّواقُ من اللَّيْلِ: مُقدَّمُه ومدة منه. تاج العَرُوسِ (روق) ٢٥/٣٧٦.

(٢) عَقْرب الصُّدغ: الشعر المتدلي على الخد، قال محمد الصالحي الهلالي (ت ١١٠٢ هـ):

وهـل ذلـك السَّـبط المرجّـل لم يـزل يمج فتيت المسك من بينه المُشْطُ ؟
وهـل عَقـربُ الصُّـدْغين في روضِ خدِّها بشـوكتها تحمـى وورودًا بـه يَعطـو ؟

(٣٠٢)

وَقَالَ(١): [مِنَ الكَامِلِ]

١- مَـا زَالَ قَلْبُـكَ لَيْلَـةَ افْتَرَقُـوا ... تَعْتَـادُهُ الزَّفَـرَاتُ وَالحُـرَقُ
٢- إِنَّ الَّـذِينَ تُحِـبُّ قُـرْبَهُمُ ... تَرَكُـوكَ وَالأَشْـوَاقَ وَانْطَلَقُـوا
٣- مَلَكُـوا فَـمَا رَقُّـوا وَلاَ رَحِمُـوا ... وَوَلُّـوا فَـمَا عَـدَلُوا وَلاَ رَفَقُـوا
٤- سَـارُوا بِمُقْتَبَـلِ الصِّبَا خَنِـثٍ ... يَبْدُو فَتَشْخَصُ نَحْوَهُ الحَدَقُ(٢)
٥- كَتَـبَ العِـذَارُ عَـلَى سَـوَالِفِهِ: ... طُـوبَى لِعُشَّـاقِي لَقَـدْ رُزِقُـوا!
٦- إِنْ رَاقَ طَرْفَـكَ مَنْظَـرٌ حَسَـنٌ ... فَعَلَيْـهِ مَعَنًـى مِنْـهُ مُسْـتَرَقُ
٧- يَـا جِـيرَةً خَـانُوا مَـوَاثِقَهُمْ ... خُنْـتُمْ فَـمَا أَدْرِي بِمَـنْ أَثِـقُ
٨- أَنْـتُمْ شِـفَايَ وَفِـيكُمُ تَلَفِـي ... كَـالمَاءِ فِيـهِ الـرِّيُّ وَالشَّـرَقُ(٣)
٩- إِنْ نَـمَّ بِي وَاشٍ وَعَـرَّضَ بِي ... أَنِّي سَـلَوْتُكُمُ فَـلاَ تَثِقُـوا!
١٠- وَهَـمَ الوُشَاةُ وَغَرَّهُمْ جَلَدِي ... قَالُوا سَلاَ عَنكُمْ، فَهَلْ صَدَقُوا(٤)؟

(١) الأبيات ٧ - ١٠ في قلائد الجمان ٥/٤٦.

(٢) في الأصل: "حنث". تصحيف.

(٣) في قلائد الجمان برواية: "أنتم هواي".

(٤) في الأصل وقلائد الجمان: "وهبوا الوشاة"، وفي الأخير: "سَلا عَنهم".

١١- يَا صَاحِبِي حَاشَاكَ مِنْ أَلَمِي لَا تَـدْنُ مِـنْ نَفَسِـي فَتَحْـتَرِقُ
١٢- إِنْ كُنْتَ لَمْ تَظْهَرْ عَلَى كَمَدِي فَـانْظُرْ دُمُـوعِي كَيْـفَ تَسْـتَبِقُ؟!

(٣٠٣)

وَقَالَ سَنَةَ ثَمَانِينَ، وَفِي أَوَّلِهَا اسْمٌ مُصَحَّفٌ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- أَنَـا بَـيْنَ أَلَّا نَلْتَقِـي أَوْ نَلْتَقِـي حَـيْرَانُ بَـيْنَ مُكَـذِّبٍ وَمُصَـدِّقِ
٢- يَـا طَلْعَـةَ القَمَـرِ المُنِـيرِ المُجْتَلَى وَمَعَاطِفَ الرَّشَأِ الغَرِيرِ الأَخْرَقِ(١)
٣- ارْفُقْ بِقَلْـبٍ أَنْتَ مِلْءُ ضَمِيرِهِ وَاعْطِفْ عَلَى مُغْرًى بِحُبِّكَ شَيِّقِ
٤-نَادَيْتُ بِاسْمِكَ غَيْرَ مُظْهِرِ وَضْعِهِ فَافْهَمْ وَصِلْ وَتَجَافَ وَاعْطِفْ وَارْفُقِ(٢)
٥- إِنْ كُنْتَ لَا تَجْزِي المُحِبَّ بِحُبِّهِ فَـانْظُرْ إِلَيْـهِ بِعَـينِ لُطْفِـكَ وَاشْـفِقِ
٦- هَـذَا أَسِيرُكَ أَوْثَقَتْـهُ يَـدُ الهَوَى فَـامْنُنْ بِـإِطْلَاقِ الأَسِـيرِ المُوثَـقِ
٧- تَمْشِي وَيَعْطِفُكَ الـدَّلَالُ فَيَنْثَنِي عَطْفَ الصَّبَا غُصْنَ الأَرَاكِ المُورِقِ(٣)
٨- إِنِّي عَشِقْتُ فَـمَا ظَفِرْتُ بِرَاحَةٍ عُمْـرِي فَيَـا طُـوبَى لِـمَنْ لَمْ يَعْشَـقِ

(١) ورد في الأصل: "الغرير الأحرق". تصحيف، وقد وردت الكلمة من دون تصحيف. ينظر البيت الثاني من القصيدة رقم ٣٠٨، وقد وردت الكلمة دُونَ تصحيف هناك. ولعل الشاعر صحف كلمة العزيز إلى الغرير.

(٢) تجاف: أي عدَّ وتجاوز واصفح، عن أخطائي ولا تأخذني بها.

(٣) في الأصل: "يمشي".

٩- نَفْسِي فِدَاءُ مُوَدِّعِينَ تَحَمَّلُوا سَارِينَ بَيْنَ مُغَرِّبٍ وَمُشَرِّقِ

(٣٠٤)

وَقَالَ بِإِرْبِلَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ، وَلَمْ يَعْرِضْهَا[١]: [مِنَ الكَامِلِ]

١- إِنَّ الأَحِبَّةَ آذَنُوا بِفِرَاقِ فَغَدًا إِرَاقَةُ كُلِّ دَمْعٍ رَاقِ
٢- حَثُّوا المَطَايَا لِلنَّوَى وَتَسَرَّعُوا كَلِفِينَ بِالآشَامِ وَالأَعْرَاقِ
٣-كَادَتْ لِوَشْكِ البَيْنِ تَذْهَبُ مُهْجَتِي لَوْ لَمْ أُعَلِّلْهَا بِقُرْبِ تِلاَقِي[٢]
٤- يَا لَلرِّحَالِ أَمَا تَزَالُ رَكَائِبِي وَقْفًا عَلَى سُبُلِ النَّوَى وَنِيَاقِي؟[٣]
٥- فِي كُلِّ يَوْمٍ فُرْقَةٌ يَضْنَى بِهَا قَلْبِي وَتَوْدِيعٌ يُمِرُّ مَذَاقِي
٦- لَوْ صُبَّ مِنْ أُفْقِ السَّمَاءِ تَوَجُّعٌ لَمْ يَعْدُ قَلْبَ الهَائِمِ المُشْتَاقِ
٧- إِنِّي لَيُعْجِبُنِي الهَوَى وَيَرُوقُنِي لَكِنْ أَخَافُ مَصَارِعَ العُشَّاقِ
٨- قَدْ كَانَ يُسْلِينِي تَجَنُّبُكَ الهَوَى لَوْلَا تَأَوُّبُ طَيْفِكَ الطَّرَّاقِ
٩- وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْكَ فَرَدَّنِي كَلَفِي بِرَعْيِ العَهْدِ وَالمِيثَاقِ /٨٩

(١) أرجح أن القصيدة في مدح صلاح الدين الأيوبي استنادًا على البيتين الخامس عشر والتاسع عشر.

(٢) ورد في الأصل: "شت بمهجتي".

(٣) ورد في الأصل: "يا للرجال". تصحيف

١٠- كَادَ الهَوَى يُنْسَى وَيُتْرَكُ جَانِبًا ... لَـوْلَا فُتُـورُ مَحَـاجِرِ الأَحْـدَاقِ
١١- لَوْ أَنْصَفَ الحَيُّ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا ... رَدُّوا السُّكُونَ إِلَى الحَشَا الخَفَّاقِ
١٢- مُتَعَطِّفِـينَ عَـلَى فُـؤَادٍ وَالِـهٍ ... وَقْفٌ عَلَى التَّعْذِيبِ وَالإِقْلَاقِ
١٣- للهِ مَلْقَانَـا وَنَحْـنُ عِصَـابَةٌ ... مُتَنَـازِعِينَ غَرَائِـبَ الأَشْـوَاقِ
١٤- فِي مَوْقِفٍ جَمَعَ المَلَاحَةَ وَالهَوَى ... مَـا كَـانَ غَـيْرُ تَحِيَّـةٍ وَعِنَـاقِ
١٥-وَاغْرِسْ رَجَاكَ بحَيْثُ يَسْبِقُهُ النَّدَى ... مِنْ كَفِّ يُوسُفَ بِالحَيَا الغَيدَاقِ[١]
١٦- مَلِكٌ سَحَائِبُ جُودِهِ مُنْهَلَّـةٌ ... لِلـرَّاغِبِينَ بِسَيْبِهَا المُهْـرَاقِ[٢]
١٧- تُخْشَى صَوَاعِقُهُ وَيُرجَى صَوْبُهُ ... كَالغَيْثِ ذِي الإِرْعَادِ وَالإِبْرَاقِ
١٨- مَلَـكَ العِبَـادَ بِبَأْسِـهِ وَبِجُـودِهِ ... فَقَضَى عَلَى الآجَالِ وَالأَرْزَاقِ
١٩- لَيْسَـتْ لِيُوسُـفَ هِمَّـةٌ مَـأْثُورَةٌ ... إِلَّا اقْتِفَـاءَ مَحَامِـدِ الأَخْـلَاقِ

(٣٠٥)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ[٣] مُرْتَجِلاً وَفِيهِ اسْمٌ: [مِنَ المُتَقَارِب]

١- جُعِلْـتُ فِـدَاكَ إِلَى كَـمْ تَمُـرّ ... عَلَيْنَـا اللَّيَـالِي وَلَا نَلْتَقِـي؟!

(١) في الأصل: "حيث يسبقه". الغَيْداقُ: الكثير الواسع من كل شيء. متخير الألفاظ ١٥١.

(٢) المهراقُ: المصبوب. التقفية في اللغة ٦٠٩.

(٣) أي سنة (٥٨٥ هـ).

٢- عَرَفْتُ الهَوَى وَجَهِلْتُ السُّلُوّ فَقَــدْ شَــابَ بَيْــنَهُمَا مَفرِقِــي

٣- فَبِــاللهِ عَطْفًــا عَــلَى عَاشِــقٍ يُكَابِــدُ حَــرَّ الجَــوَى المُحْــرِقِ

٤- رَضِيتُ تَجَنِّيكَ صَبْرًا عَلَيْكَ فَعِــدْنِي رِضَــاكَ وَلَا تَصْــدُقِ

(٣٠٦)

وَقَالَ(١) فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- أَحْبَابَنَا مَا زَالَ دَاعِي الهَوَى يَهِــيجُ للأَنْفُــسِ أَشْــوَاقَهَا(٢)

٢- فَارَقْتُكُمْ كَرْهًا وَنَارُ الأَسَى تَبْعَــثُ لِلأَكْبَــادِ إِحْرَاقَهَــا(٣)

٣- فَمَا رَأَتْ عَيْنَيَّ فِيمَا رَأَتْ بَعْــدَكُمُ مِــنْ حَسَــنٍ رَاقَهَــا!

(٣٠٧)

وَقَالَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- أَشْــتَاقُهُ فَــإِذَا بَــدَا أَتْبَعْتُــهُ نَظَرًا يُحَدِّثُ عَنْ سُلُوٍّ صَادِقِ

٢- فَإِذَا أَمِنتُ رَقِيبَهُ نَادَيْتُ يَا للهِ رِفْقًــا بِــالمُعَنَّى العَاشِــقِ!

---

(١) المقطعة في قَلائِد الجُمانِ ٦/ ٥٤.

(٢) ورد البيت في قَلائِد الجُمانِ برواية: "داعي النوى".

(٣) ورد البيت في قَلائِد الجُمانِ برواية: "تَبْعَثُ للأَشْوَاقِ".

(٣٠٨)

وَقَالَ وَكَتَبهَا إِلَى صَدِيقٍ لَهُ بَدِيهَةً: [مِنَ الكَامِلِ]

١- حَاشَاكَ مِنْ أَلَمٍ يَسُوؤكَ شَجْوُهُ وَوُقِيتَ مَا تَخْشَى أَذَاهُ وَتَتَّقِي
٢- وَسَلِمْتَ مِنْ وَعَكَ السَّقَامِ مُمَتَّعًا بِشَمَائِلِ الرَّشَإِ الأَغَنِّ الأَخْرَقِ
٣- لَمْ تُلْهِكَ الحُمَّى كُفِيتَ عِدَادَهَا عَنْ بثِّ أَشْجَانِ الغَرَامِ المُقْلِقِ[1]
٤- بَلَغَ الهَوَى بِكَ غَايَةً لَوْ رَامَهَا مَجْنُونُ لَيْلَى طَالِبًا لَمْ يَلْحَقِ
٥- دَعْنِي أُشَاطِرُكَ الكَآبَةَ إِنَّ لِي جَلَدًا عَلَى حَمْلِ البَلاَءِ المُحْرِقِ
٦- أَمَّا الدَّوَاءُ فَإِنَّنِي لَمْ أَسْتَطِعْ إِمْسَاكَهُ فَاعْلَمْ بِذَاكَ وَحَقِّقِ
٧- وَحَمِدْتُهُ لَوْ كَانَ يَنْجَعُ فِعْلُهُ فِي بُرْءِ أَمْرَاضِ الفُؤَادِ الشَّيِّقِ

(٣٠٩)

وَمِمَّا رَآهُ فِي المَنَامِ فِي جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ المُتَقَارِب]

١- مَلَكْتِ فُؤَادِي فَعَذَّبْتِهِ فَبِاللهِ رِقِّي لَهُ وَارْفُقِي

---

(١) يُقَالُ: بِهِ عِدادٌ مِنْ أَلَمٍ، أي يُعَاوِدُهُ فِي أوقات مَعْلُومَةٍ. وعِدادُ الحُمَّى: وَقْتُهَا المعروفُ الَّذِي لَا يَكَادُ يُخْطِيئُه؛ وعَمَّ بعضُهم بالعِدادِ فَقَالَ: هُوَ الشَّيْءُ يَأْتِيكَ لِوَقْتِهِ، مِثْلُ الحُمَّى. لِسان العَرَبِ (ع د د) ٣/ ٢٨٤.

٢- أُمَـيْمُ كَفَـاكِ مِـنْ الهِجْـرِ أنْ نَعُـدَّ ثَلاَثًـا وَلَا نَلْتَقِـي[١]

(٣١٠)

وَقَالَ: [مِنَ الرَّمَلِ]

١- لَسْتُ أَنْسَى لَيْلَةَ الوَصْلِ وَقَدْ أَخَـذَتْ كَفِّـي عَـلَى أَطْوَاقِـهِ

٢- وَهْـوَ لَا يَمْـلأُ مِنِّـي عَيْنَـهُ مُطْرِقًـا وَالمَـوْتُ فِي إِطْرَاقِـهِ

٣- لَيْـتَ مَـا أَسْمَحُ مِـنْ أَعْطَافِـهِ رَاضَ مَا اسْتَصْعَبَ مِنْ أَخْلاَقِهِ

٤- كُـلُّ مَجْنُونٍ بِـهِ غَـيْرِي اشْتَفَى وَأَنَـا المَحْـرُومُ مِـنْ عُشَّـاقِهِ

٥- ذَلِـكَ الصَّـبْرُ الَّـذِي تَعْرِفُـهُ لَـجَّ هِجْرَانُـكَ فِي إِنْفَاقِـهِ[٢]

(٣١١)

وَقَالَ: [مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١- قَـالُوا بَـدَا فِي أَحْمَـرٍ فَـأَجَبْتُهُمْ كَثُـرَ القَلَـقْ[٣]!

٢- الشَّـمْسُ أَحْسَـنُ مَـا تَكُـو نُ إِذَا ارْتَـدَتْ ثَـوْبَ الشَّـفَقْ!

(١) ورد في الأصل: "تعدُّ ثلاثًا".

(٢) ورد البيت في الأصل: "لح هجرانك". تصحيف.

(٣) ورد في الأصل: "في أخمر". تصحيف.

(٣١٢)

وَقَالَ (١): [مِنَ السَّرِيعِ]

١- يَا قَمَرِي لَوْ أَحْسَنَ اللهُ بِي أَعَدْتَ لِي لَيْلَةَ إِشْرَاقِكْ

٢- إِنَّكَ لَمَّا لَمْ تَخَفْ طَالِبًا بِمَا جَنَاهُ سَيْفُ أَحْدَاقِكْ

٣- أَقْبَلْتَ مِنْ تِيهِكَ فِي مَلْبَسٍ صَبَغْتَهُ مِنْ دَمِ عُشَّاقِكْ

(٣١٣)

وَقَالَ: [مِنَ البَسِيطِ]

١ لَمْ أَنْسَهُ يَتَثَنَّى فِي غِلَالَتِهِ كَالغُصْنِ يَهْتَزُّ فِي مُسْتَجْلَسِ الوَرَقِ (٢)

٢- كَأَنَّهُ مُشْرِقًا فِيهَا لِنَاظِرِهِ شَمْسُ الضُّحَى أَشْرَقَتْ فِي خُضْرِهِ الأُفقِ (٣)

(٣١٤)

وَقَالَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- فَوَا عَجَبًا مِنِّي! أَطَقْتُ فِرَاقَكُمْ وَقَدْ كُنْتُ لِلهِجْرَانِ غَيْرَ مُطِيقِ

---

(١) الأبيات له في قَلَائِد الجُمَانِ ٥/٤٨، ومراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان ١٥٧.

(٢) الغِلالة: شعارٌ تحت الثوب للبدن خاصةً. العين (غ ل ل) ٤/٣٤٨.

(٣) ورد في الأصل: "خصره". تصحيف

٢- وَأَعْجَبُ مِنْهُ أَنَّ أَرْضًا تَضُمُّنَا وَلَا نَلْتَقِي إِلَّا تَضِلُّ طَرِيقِي(١)!

(٣١٥)

وَقَالَ: [مِنَ البَسِيطِ]

١-أَحْبَابَنَا مَا لِحَظِّيْ مِنكُمُ انْتَقَضَتْ أَسْبَابُه فَهْوَ بَالٍ حَبْلُهُ خَلِقٌ؟

٢- مِلْتُمْ عَلَيَّ مَعَ الأَيَّامِ فَاشْتَبَهَتْ فِي نَاظِرَيَّ لِمَا تَأْتُونَهُ الطُّرُق

٣- وَكُنْتُ أَعْهَدُكُمْ لَا يُسْتَرَابُ بِكُمْ فَلِمْ تَغَيَّرَ عَنِّي ذَلِك الخُلُقُ(٢)؟

٤- وَلَسْتُ أَعْجَبُ مِمَّا قَدْ بُلِيتُ بِهِ كَذَا قَضَى اللهُ لِلعُشَّاقِ مُذْ خُلِقُوا!

(٣١٦)

وَقَالَ(٣) وَرَآهَا فِي النَّوْمِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتٍّ مِئَةٍ: [مِنَ المُتَقَارِب]

١- وَبِتْنَا جَمِيعًا وَبَاتَ الغَيُورُ يَعَضُّ يَدَيْهِ عَلَيْنَا حَنَقْ

---

(١) ورد في الأصل: "تظل طريق". تحريف.

(٢) ورد في الأصل: "تعيّر". تصحيف

(٣) النُّتْفَة في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمَان ٤/ ١٥٠، والوافي بالوفيات ٢٥/١٠٨، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام ١٢٢، وإنسان العيون في مشاهير سادس القرون ٢٩٥، والمحاضرات والمحاورات ٢٧٨، ومراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان ٢١٥، ونزهة الأدباء وتحفة الظرفاء ٣٠٨. وقال الصفدي: الأصل في هذا المعنى قول المعري:

يَوَدّ أنّ ظَلامَ اللَّيْلِ دامَ له وزِيدَ فيه سَوَادُ القَلْبِ والبَصَرِ

٢- نَـوَدُّ غَرَامًـا لَـوَ انَّـا نُبَـاعُ   سَوَادَ الدُّجى بِسَوَادِ الحَدَقْ(١)

(٣١٧)

وَقَالَ(٢) فِي السَّنَةِ المَذْكُورَةِ(٣):   [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- تَجَلَّـدْ عَـلَى رَيـبِ الزَّمَـانِ فَإِنَّـهُ   وَإِنْ خَالطَتْـهُ سَـكْرَةٌ سَـيُفِيقُ

وَلَا تُكْثِرِ الشَّكْوَى إِلَى كُلِّ مَنْ تَرَى   فَمَا كُلُّ مَنْ تَشْكُو إِلَيْهِ صَدِيقُ!(٤)

(٣١٨)

وَقَالَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّ مِئَةٍ:   [مِنَ الطَّوِيلِ]

١-لَكَ اللهُ قَدْ طَالَتْ بِنَا غُرْبَةُ النَّوَى   وَأَسْمَعَنَا مَا شَاءَ دَاعِي التَّفَرُّقِ

٢- فَحَتَّـامَ لَا نَقْضِـي حَمِيـدًا لِقَاءَنَـا   أَمَا تَغْلَطُ الأَيَّامُ يَوْمًا فَنَلْتَقِي؟

(١) ورد البيت في إنسان العيون في مشاهير سادس القرون برواية: "يود غرامًا أنى تباع".

(٢) التُّحْفَة في طراز المجالس ٢٠٩.

(٣) أي سنة (٦٠٣ هـ).

(٤) ورد البيت في طراز المجالس برواية "إليهِ شَفِيقُ"

(٣١٩)

وَقَالَ: [مِنَ الوَافِرِ]

١- وَإِخْــوَانٍ ذَخَــرْتُهُمُ لِيَــوْمٍ تَبِينُ بِهِ مُكَافَأَةُ الحُقُوقِ[1] ٩١/

٢- فَكُلُّهُــمُ أَعَــانَ عَــلَيَّ دَهْــرِي فَلَمْ أَعْرِفْ عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي

(٣٢٠)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- عَهْـدِي بِـهِ وَالحُسْـنُ مُلْتَبِسٌ بِـهِ وَعَلَيْـهِ مِـنْ مَـاءِ المَلاَحَـةِ رَوْنَـقُ

٢- وَلِشَـعْرِهِ فِي كُـلِّ شَرْقٍ مَغْـرِبٌ وَلِوَجْهِـهِ فِي كُـلِّ غَـرْبٍ مَشْـرِقُ

٣- وَأَرَاهُ قَـدْ أَبْـلَى الزَّمَـانُ جَدِيـدَهُ وَالحُسْـنُ يُبْلِيـهِ الزَّمَـانُ فَيُخْلِـقُ

٤- يَـا ظَـالِمًا أَغْرَى الخُطُوبَ بِنَكْبَتِي أَتَظُنُّنِي أَخْشَى الخُطُوبَ وَأَفْرَقُ؟

٥- كِلْنـي إِلَى عَبَـثِ الزَّمَـانِ وَظُلْمِـهِ إِنَّ الزَّمَـانَ أَرَقُّ مِنْـكَ وَأَرْفَـقُ

٦- تُبْـدِي الوَفَـاءَ وَتَدَّعِيـهِ تَصَـنُّعًا والغَدْرُ فِي صَفَحَاتِ وَجْهِكَ يَنْطِقُ

٧- كَـمْ لَيْلَـةٍ قَضَـيْتُهَا بِـكَ سَـاهِرًا وَالـنَّجْمُ فِي كَبِـدِ السَّمَاءِ مُحَلِّـقُ!

٨- أَظَـمَا وَأَذْكُـرُ بَـرْدَ رِيقِـكَ فِي فَمِـي فَـأَغَصُّ بِـالمَاءِ الـزُّلَالِ وَأَشْرَقُ

---

(١) ورد في الأصل: "وإخوان دخرتهم".

٩- كَيْفَ اهْتَدَيْتَ إِلَيَّ تَخْتَرِقُ العِدَا لَيْلاً وَبَابُ السِّجْنِ دُونِيَ مُغْلَقُ؟[1]

١٠-وَمِنَ العَجَائِبِ أَنْ سَرَيتَ عَلَى الدُّجَى فِي حَيْثُ لَا يَسْرِي الخَيَالُ فَيَطْرُقُ

١١- مَا زُرْتَنِي إِلَّا لِتَسْلُبَنِي الكَرَى وَلَوِ اكْتَفَيْتَ كَفَاكَ دَمْعِيَ المغْرِقُ

١٢- شَوْقِي الَّذِي أَلْقَاهُ إِذْ أَنَا مُوثَقٌ شَوْقِي الَّذِي لَاقَيْتُ إِذْ أَنَا مُطْلَقُ

١٣- لـمَّا أَلِفْتُكُمْ ظَنَنْتُ بِأَنَّكُمْ مِمَّنْ يَصِحُّ وَفَاؤُهُ أَوْ يَصْدُقُ

١٤- فَإِذَا لَكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ غَدْرَةٌ شَنْعَاءَ طَائِرُهَا عَلَيكُم يَخْفِقُ

١٥- فَعَشِقْتُكُمْ وَجَعَلْتُ ذَاكَ لِسَلْوَتِي سَبَبًا وَهَلْ يَسْلُو الَّذِي لَا يَعْشَقُ؟

(٣٢١)

وَقَالَ وَقَدْ وَقَفَ عَلَى قَبْرِ أَبِي الرَّأْيِ هَارُونِ بنِ الحَسَنِ[2]، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

[مِنَ الطَّوِيلِ]

١- أَزُورُكَ أَيَّامًا وَأَجْفُوكَ مِثْلَهَا عَلَى أَنَّ عِرْقِي فِي الوَفَاءِ عَرِيقُ

٢- صَدِيقُكَ مَنْ أَمْسَى يَرَاكَ بِعَيْنِهِ وَلَيْسَ لِمَنْ تَحْتَ التُّرَابِ صَدِيقُ

---

(١) ورد البيت في الأصل: "تحترق الغدا".

(٢) في الأصل: "الحسن". والتصحيح من المقطوعة رقم ٣٩١، وقلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٧/ ١٨١. هو أبو الرَّأْيِ هَارُونَ بنِ الحُسَينِ بن كرجى بن هارون (٥٦٠ - ٦٠٨ هـ) أحد أصدقاء ابن المستوفي الإربلي، ذكره في القصائد والنتف التي تحمل الأرقام: ١، ٢٥٠، ٣٩١. تنظر ترجمته في هامش القصيدة الأولى.

(٣٢٢)

وَقَالَ، وَهِيَ مِنْ قَدِيمِ شِعْرِهِ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَـا أَيُّهَـا الرَّشَـأُ الَّـذِي لِجَمَالِـهِ ... نُورٌ يَفُوقُ الشَّمْسَ فِي الإِشْرَاقِ
٢- هَـلْ عِنْـدَ قَلْبِـكَ رَحْمَـةٌ لِمُتَـيَّمٍ ... بَـادِي الكَآبَـةِ سَـاهِرٍ مُشْتَاقِ ؟
٣- لَوْ خَالَسَتْ أَجْفَانَهُ سِنَةُ الكَرَى ... لأَتَـاهُ طَيْفُـكَ مُؤْذِنًـا بِفِـرَاقِ[1]
٤- حَتَّى كَـأَنَّ الـدَّهْرَ أَقْسَمَ صَادِقًا ... أَلَّا يُمَتِّعَـهُ بِيَـوْمِ تَـلاَقِ
٥- أَشْكُوكَ بَلْ أَشْكُو إِلَيْكَ تَأَوُّهًا ... عَطْفَ الضُّلُوعِ عَلَى حَشًا خَفَّاقِ
٦- حَاشَاكَ مِنْ عَتْبِ المَلُولِ وَإِنَّمَا ... حَكَمَ القَضَاءُ بِشِقْوَةِ العُشَّاقِ

قَافِيَةُ الكَافِ مِنَ الدِّيوَانِ

(٣٢٣)

وَرَأَى فِي المَنَامِ كَأَنَّهُ يُنْشِدُ أَبْيَاتًا، فَانْتَبَهَ وَقَدْ حَفِظَ مِنْهَا قَوْلَهُ، وَذَلِكَ فِي ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَتِسْعِينَ: [مِنْ مَجْزُوءِ الوَافِرِ]

١- تَـذَكَّرَ شَـجْوَهُ فَبَكَـى ... وَآلَـمَهُ الضَّـنَا فَشَـكَا
٢- مُحِـبٌّ كَـانَ مَسْـتُورًا ... فَلَـمَّا أَنْ بَكَـى انْهَتَكَـا /٩٢

(١) في الأصل: "لو جالست". تصحيف.

(٣٢٤)

وَقَالَ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ: [مِنَ المُتَقَارِب]

١- أَيَـا مَلِكًـا لَمْ يَـزَلْ جُـودُهُ لِذِي اليَأْسِ مُقْتَسَمًا مُشْتَرَكْ[1]
٢- وَلَـمَّا بَلَغْتَ مِنَ المَكْرُمَات إِلَى حَيْثُ لَا يَرْتَقِيهِ مَلِكْ
٣- وَأَبْدَعْتَ فِي كُلِّ مَا جِئْتَهُ خُلِقْتَ سَمَاءً وَفِيهَا الفَلَكْ

(٣٢٥)

وَقَالَ سَنَةَ ثَمَانِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَـأْبَى فُـؤَادُكِ أَنْ يَلِينَ لِشَاكِ يَا شَمْسَ دَجْنٍ فَوْقَ غُصْنِ أَرَاكِ
٢- لَا يَـذْهَبنَّ عَلَيْكِ مَا بِيَ إِنَّنِي لَـولَاكِ مَا ذُقْتُ الهَوَى لَـوْلَاكِ
٣- نُبِّئْتُ قَوْمَكِ مَانِعِيكِ زِيَارَتِي مَـنْ دَلَّ قَوْمَكِ أَنَّنِي أَهْوَاكِ ؟
٤- أَوَ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ بِأَنَّا نَلْتَقِي تَحْتَ الدُّجَى فَأَسُوفُ بَرْدَ لَمَاكِ[2]؟

---

(١) ورد في الأصل: "مقتسم". تصحيف

(٢) سقطت كلمة "علم" من المتن، واستدركت في الهامش هكذا: "علما"، والسوف: الشَّمُّ. العين (س و ف) ٧/٣٠٩، واستعماله من الشفاه من باب تراسل الحواس، واللَّمَى: سواد في الشَّفَتَيْنِ. التقفية في اللغة ١٠٥.

٥- وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالقُلُوبُ خَوَافِقٌ مَا بَيْنَ جَرٍّ قَنًا وَجَرْيِ مَذَاكِي[١]

٦- فَطَرِبْتُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْكِ وَلَمْ يَكُنْ لِيَصُدَّنِي مَا خِفْتُ عَنْ ذِكْرَاكِ

٧- لَا يَسْتَطِيعُ أَخُو الصَّبَابَةِ سَلْوَةً وَيَظَلُّ حَيْثُ تَرَيْنَهُ وَيَرَاكِ[٢]

٨- إِنْ كَانَ فِي هَجْرِيْ رِضَاكِ فَإِنَّنِي لَيَسُرُّنِي مَا كَانَ فِيهِ رِضَاكِ

٩- أَوْ كَانَ سَفْكُ دَمِي يُفِيدُكِ رَاحَةً وَتَرَيْنَهُ رَأْيًا فَأَنْتِ وَذَاكِ

١٠- قَالَتْ وَقَدْ كَفْكَفْتُ سَابِقَ عَبْرَتِي إِنِّي لَيُعْجِبُنِي المُحِبُّ البَاكِي!

١١- هَلْ كَانَ بِدْعًا أَنْ تَذَكَّرَ مَنْزِلًا لَكِ بِالحِمَى فَبَكَى لَهُ وَبَكَاكِ[٣]

١٢- أَيَّامَ كَانَ لَكِ الحِمَى مُتَرَبَّعًا فَسَقَى الحِمَى صَوْبُ الحَيَا وَسَقَاكِ

١٣- شُدِّي يَدَيْكِ بِهِ فَلَوْ نَادَيْتِهِ تَحْتَ الصَّفَائِحِ مَيِّتًا لَبَّاكِ

١٤- إِنِّي لَيُطْرِبُنِي النَّسِيمُ إِذَا سَرَى تَحْتَ الدُّجَى مُتَحَمِّلاً رَيَّاكِ

١٥- إِنَّ الغَوَانِيَ لِلْقُلُوبِ صَوَائِدٌ وَعُيُونُهُنَّ حَبَائِلُ الأَشْرَاكِ

---

(١) المَذاكِي من الخَيْلِ: العتاقُ المَسانُّ الَّتِي أَتى عَلَيْهَا بعدَ قُروحِها سَنَةٌ أَو سَنَتانِ، الواحِدُ مُذَكٍّي، مثْلُ المُخْلِفِ من الإِبِلِ. تَاج العَرُوسِ (ذ ك و) ٣٨/٩٦.

(٢) ورد في الأصل: "ونظل حيث". تصحيف.

(٣) ورد في الأصل: "تذكر منزلا". تصحيف.

(٣٢٦)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ(١): [مِنْ مَجْزُوءِ الرَّجَزِ]

١- أَهَــوَاكَ لَا أُشْرِكُ بِــكْ فَخَلِّنِــي مِــنْ غَضَــبِكْ
٢- جَــدَّ بِيَ الوَجْــدُ وَأَنْــ ــتَ لَاهِيًــا فِي لَعِبِــكْ!
٣- كُــلُّ بَــلَاءٍ حَــلَّ بِي فَإِنَّــهُ مِــنْ سَــبَبِكْ!

(٣٢٧)

وَقَالَ فِي شَوَّالِ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ بَدِيهًا: [مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١- مِــنْ فَــرْطِ إِشْــفَاقِي عَلَيْكَــا أَغَــارُ مِــنْ نَظَــرِي إِلَيْكَــا
٢- بِحَمَائِــلِ السَّــيْفِ الَّــذِي لَــكَ مِثْلُهَــا فِي عَارِضَــيْكَا
٣- وَبِحَــدِّ خِنْجَــرِكَ الَّــذِي رَكَّبْتَــــهُ فِي نَاظِرَيْكَــــا
٤- وَبِعَقْــرَبَيْنِ لَــكَ اسْــتَدَا رَا حَــوْلَ وَرْدَةِ وَجْنَتَيْكَــا
٥- إِلَّا رَفَقْــتَ بِعَاشِــقٍ أَمْسَــى أَسِــيرًا فِي يَــدَيْكَا

---
(١) أي سنة (٥٨٠ هـ).

(٣٢٨)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهَا، وَسُئِلَ ذَلِكَ(١): [مِنْ مجزوء الرمل]

١- كُلَّ يَوْمٍ تَتَجَنَّى جُعِلَتْ رُوحِي فِدَاكَا
٢- لَيْتَ أَنِّيَ كُنْتُ أَدْرِي مَا الَّذِي فِيهِ رِضَاكَا
٣- كَيْفَمَا شِئْتَ اخْتَبِرْنِي أَنَا لَا أَهْوَى سِوَاكَا
٤- لَا وَمَنْ عَذَّبَ قَلْبِي يَا حَبِيبِي بِجَفَاكَا
٥- وَقَضَى لِي أَنْ أُقَاسِي كُلَّ مُرٍّ فِي هَوَاكَا
٦- مَا تَرَى بَعدَكَ عَيْنِي حَسَنًا حَتَّى تَرَاكَا ٩٣/

(٣٢٩)

وَقَالَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ، وَكَتَبَهَا عَلَى لِسَانِ مَنْ سَأَلَهُ ذَلِكَ: [مِنَ المُنْسَرِح]

١- هُنِّيتَ بِالعِيدِ أَيُّهَا المَلِكُ وَعِشْتَ مَا دَارَ سَائِرًا فَلَكُ
٢- إِنَّ نَدَاكَ الَّذِي خُصِصْتَ بِهِ مُقَسَّمٌ فِي الأَنَامِ مُشْتَرَكُ
٣- أَحْيَيْتَ بِالبَذْلِ وَالسَّمَاحَةِ وَالـ ـجُودِ أُنَاسًا بِالفَقْرِ قَدْ هَلَكُوا
٤- وَنِلْتَ يَا كَافِلَ الأَرَامِلِ وَالـ أَيْتَامِ مَا لَا يَنَالُهُ مَلِكُ

(١) نسخت الأبيات كلها في الأصل في ثلاثة أبيات فقط.

٥- إِنْ قَالَ قَوْمٌ: إِنَّ البَرَامِكَ قَدْ   جَادُوا بِمَا قَدْ بَذَلْتَهُ أَفِكُوا[١]
٦- فَاسْلَمْ لِلْمُلْكِ تَسُوسُهُ أَبَدًا   بَيْنَ البَرَايَا مَا دَامَتِ الحُبُكُ[٢]

(٣٣٠)

وَقَالَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الآخِرِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ:   [مِنَ مجزوء الرَّجزِ]

١- وَشَادِنٍ أَهْيَفَ طَا   بَ فِي هَوَاهُ هَتْكِي[٣]
٢- إِنْ نَسَبُوه اتَّصَلَتْ   نِسْبَتُهُ بِالتُّرْكِ
٣- كَأَنَّ نَبْتَ عَارِضَيْـ   ـهِ المُفْسِدَيْنِ نُسْكِي
٤- آثَارُ نَمْلٍ غُمِسَتْ   أَرْجُلُهَا فِي مِسْكِ[٤]

---

(١) البرامك: آل برمك، وهم أسرة ، كانت ذات شأن، تقلَّدت أعمالا جليلة، وقدمت إسهامات عظيمة في صدر الدولة العباسية، عرفوا بالكرم.

(٢) الحُبُك: يقصد السماء ذات الخَلْق الحسن. تاج العروس (ح ب ك) ١٠٣/٢٧.

(٣) في الأصل: "في هواك".

(٤) تأثر الشاعر بقول ابن هندو (ت ٤٢٣ هـ):

أوحَى لوجنتِه العِذارُ فما   أبقَى على ورَعي ولا نُسكِي
وكأن نملاً قد دببنَ بها   غُمِستْ أكارِعهنَّ في مِسكِ

(٣٣١)

وَقَالَ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- يَا ظَالِمِي بِاللهِ مَنْ ذَا الَّذِي ... أَفْتَاكَ فِي الغَدْرِ بِمِيثَاقِكْ؟

٢- إِنَّ تَجَنِّيكَ وَتَلْوِينَهُ ... يُعْرِبُ عَنْ تَلْوِينِ أَخْلاَقِكْ!

٣- إِنِّي لَأَرْثِي لَكَ مِنْ فَرْطِ مَا ... تَحْتَالُ فِي تَعْذِيبِ عُشَّاقِكْ!

(٣٣٢)

وَقَالَ فِي خَامِسَ عَشَرَ شَوَّالٍ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ المُتَقَارِبِ]

١- إِلَى مَنْ مِنَ النَّاسِ أَشْكُو هَوَايَ ... وَقَدْ غِبْتَ عَنِّي سَقَى اللهُ دَارَكْ ؟

٢- وكُنْتُ الأَمِينَ عَلَى مَا سَمِعْـ ... ـتُ لَمْ يُوقِدِ الغَدْرُ فِي النَّاسِ نَارَكْ

٣- سَأَكْتُمُ مَا بِي إِلَى أَنْ أَرَاكْ ... فَلاَ أَبْعَدَ اللهُ عَنِّي مَزَارَكْ

(٣٣٣)

وَقَالَ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- يَا سَيِّدًا بَلَغَتْ فِي المَجْدِ عَزْمَتُهُ ... مَنَازِلًا حَسَدَتْهَا أَنْجُمُ الفَلَكِ

٢- أَفْعَالُكَ الغُرُّ مَهْمَا كُنْتَ رَاعِيَهَا ... فَمَا عَلَيْكَ- وَقَاكَ اللهُ- مِنْ دَرَكِ[1]

---

(١) الدَّرَكُ: التَّبِعَةُ. الصِّحَاح تَاج اللُّغَةِ وَصِحَاح العَرَبِيَّةِ (د ر ك) ٤/١٥٨٢.

قَافِيَةُ اللاَّمِ مِنَ الدِّيوَانِ

(٣٣٤)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- لَولَاكِ يَا ذَاتِ الوِشَاحِ الجَائِلِ مَا كُنْتُ عُرْضَةَ كَاشِحٍ أَوْ عَاذِلِ
٢- أَنْتِ الَّتِي أَنْبَيْتِنِي وَرَمَيْتِنِي فَأَصَبْتِ لَمَّا أَنْ رَمَيْتِ مَقَاتِلِي[1]
٣- عَيَّرْتِنِي أَنِّي افْتَقَرْتُ وَأَنَّنِي أَصْبَحْتُ مَمْنُوعًا جَدَايَ وَنَائِلِي
٤- لَا تُنْكِرِي فَقْرِي فَإِنَّ قَنَاعَتِي مَالِي وَإِنَّ نَدَايَ حُسْنُ شَمَائِلِي

(٣٣٥)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- أَشْكُو إِلَيْكَ وَلَا أَرَاكَ تَرِقُّ لِي يَا بَدْرُ أَنَّكَ قَدْ مَلَكْتَ فَأَجْمِلِ!
٢- يَا رَامِيًا قَلْبِي بِأَسْهُمِ طَرْفِهِ مَنْ دَلَّ طَرْفَكَ أَنَّ قَلْبِيَ مَقْتَلِي؟
٣- إِنِّي وَجَدْتُكَ أُنْسَ قَلْبِ المُبْتَلَى وَشِفَاءَ عَيْنِ النَّاظِرِ المتَأَمِّل /٩٤
٤- لَكَ فِي فُؤَادِي لَوْعَةٌ لَا تَنْقَضِي وَقَدِيمُ حُبٍّ عِقْدُه لَمْ يُحْلَلِ
٥- حَتَّامَ أُغْضِي فِي هَوَاكَ عَلَى القَذَى كُرْهًا وَأَحْمِلُ فِيكَ لَوْمَ العُذَّلِ؟

(١) ورد في الأصل: "أنت الذي". تحريف. أنبيتني: أي قمت بإبعادي وإحلالي غرضًا للرمي.

٦- لَا أَسْتَطِيعُ دِفَاعَهُمْ وَخِصَامَهُمْ   وَهَوَاكَ قَصَّرَ مِنْ يَدَيَّ وَمِقْوَلِي
٧- وَلَقَدْ نَبَذْتُ وَرَاءَ ظَهْرِيَ صَبْوَتِي   وَجَعَلْتُ قَلْبِيَ عَنْ هَوَاهُ بِمَعْزِلِ
٨- وَسَلَوْتُ كُلَّ هَوًى عُنِيتُ بِرَبِّهِ   إِلَّا بَقَايَا مِنْ هَوًى لَكَ أَوَّلِ
٩- وَاصِلْ خَلِيلَكَ مَا صَفَا لَكَ وُدُّهُ   وَاقْطَعْ حِبَالَ الخَائِنِ المُتَبَدِّلِ
١٠- لَمْ يَبْقَ إِنْسَانٌ يَدُومُ وَفَاؤُهُ   وَأَرَى البِلَادَ تَمَلُّ مَثْوَى النُّزَّلِ
١١-فَإِذَا هَوِيْتَ فَلاَ تُواصِلْ وَانْزَجِرْ   وَإِذَا حَلَلْتَ فَلاَ تُقِمْ وَتَحَوَّلِ[1]
١٢- وَأَبِيكَ مَا وَجْدِي بِأَوَّلِ ظَاعِنٍ   سَارٍ وَلَا دَمْعِي لِأَوَّلِ مَنْزِلِ
١٣- فَإِذَا مَلَلْتَ أَخًا وَعِفْتَ مَحَلَّهُ   فَحَذَارِ مِنْ مُتَجَنِّبٍ مُتَحمِّلِ[2]
١٤-يَا بَدْرُ هَلْ لَكَ فِي صَدِيقٍ وَجْهُهُ   يَغْشَاكَ رَوْنَقُ بِشْرِهِ المُتَهَلِّلِ[3]؟
١٥- عَفِّ الهَوَى إِنْ وَدَّ أَخْلَصَ وُدَّهُ   وَصَفَا فَلَمْ يَسْأَمْ وَلَمْ يَتَبَدَّلِ
١٦-تَرْمِي بِهِ الغَرَضَ القَصِيَّ إِلَى العُلاَ   عَزَمَاتُ رَأْيٍ إِنْ وَنَى لَمْ تُمْهَلِ
١٧- وَسَعَى عِدَاهُ تَابِعِيهِ فَمَسَّحُوا   أَعْطَافَ سَبَّاقٍ أَغَرَّ مُحَجَّلِ[4]

---

(١) في الأصل: "وتجول".

(٢) في الأصل: "محلةً... متجمل".

(٣) في الأصل: "وجهة *تغشيك".

(٤) أخذت بالرواية المثبتة في الهامش، وهي: "فمسحوا" بدلا من: "فمهلوا".

(٣٣٦)

وَقَالَ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- لَا يَلْبَثُ العَاشِقُ أَنْ يَسْلُو ... تَأْخِيرَ وَعْدٍ عَاقَهُ مَطْلُ

٢- فَوَفِّ مِيعَادَكَ وَاسْمَحْ بِهِ ... فَإِنَّ شَرَّ الخُلُقِ البُخْلُ

٣- يَا فَاتِرَ الأَجْفَانِ فَتَّانَهَا ... مَا آنَ أَنْ يَلْتَئِمَ الشَّمْلُ؟

٤- فَيَشْتَكِي بَلْوَى الهَوَى عَاشِقٌ ... أَقْلَقَهُ التَّأْنِيبُ وَالعَذْلُ

٥- هَذَا هُوَ الدَّاءُ القَدِيمُ الَّذِي ... مَاتَ بِهِ العُشَّاقُ مِنْ قَبْلُ

٦- مَا تَفْعَلُ البِيضُ المَبَاتِيرُ مَا ... تَفْعَلُ فِينَا الحَدَقُ النُّجْلُ

٧- مَا فِي فُؤَادِي عَنْكُمُ فَضْلَةٌ ... لِي بِكُمُ عَنْ غَيْرِكُمْ شُغْلُ

(٣٣٧)

وَقَالَ[١]: [مِنَ المُتَقَارِب]

١- أَرَاكُمْ فَأُعْرِضُ عَنْكُم وَبِي ... مِنَ الشَّوْق مَا بَعْضُهُ قَاتِلُ[٢]

(١) سترد التُّتَفَة برقم (٣٤٧)، وهي في التذكرة الفخرية ٧٢، ومنازل الأحباب ومنازه الألباب ١٨٠، ومخطوط الدر الفريد ١٢٨/١، ومطبوعه ٣٧٤/١، ومستوفى الدواوين ٢/ ٢٥٥.

(٢) ورد في الأصل: "وأعرض"، وأخذت بما ورد في مصادر التتفة.

٢- وَمَـا ذَاكَ صَـبْرًا وَلَا سَـلْوَةً ... وَلكِنَّنـي عَاشِـقٌ عَاقِـلٌ [١]

(٣٣٨)

وَقَالَ يَرْثِي مُحَمَّدًا: [مِنَ المُجْتَثِّ]

١- يَـا غُصْـنَ بَـانٍ تَثَنَّـى ... مِـنْ فَـوْقَ كُثْبَـانِ رَمْـلِ

٢- وَبَـدْرَ تِـمٍّ تَجَـلَّى ... فُجِعْـتُ فِيـهِ بِعَقْـلِي

٣- أَوْحَشْـتَنِي أَمْـسِ يَـا مَـنْ ... مَـا عَـنْ هَـوَاهُ تَسَـلِّي

(٣٣٩)

وَقَالَ فِي سَنَةَ ثَمانٍ وَثَمانِينَ: [مِنْ مجزوء الوافر]

١- لَعَلَّـكَ أَيُّهَـا الطَّلَـلُ ... تُخَـبِّرُني مَتَـى رَحَلُـوا؟

٢- تَحَمَّـلَ رَكْـبُهُمْ سَـحَرًا ... فَـأَيْنَ تَقُـولُ هُـمْ نَزَلُـوا؟

٣- أَتَعْلَـمُ كَـمْ جَنَـى التَّوْدِيـ ... ـعُ ذنبًـا لَـيْسَ يُحْتَمَـلُ؟

٤- وَكَـمْ سَـفَكَ الفِـرَاقُ دَمًـا ... فَبَـاتَ تَخُوضُـهُ الإِبِـلُ؟ /٩٥

٥- سَـأَلْتُهُمُ غَـدَاةَ البَيْـ ... ـنِ أَنْ يَصِـلُوا فَـمَا وَصَـلُوا!

٦- وَلَـوْ نَظَـرُوا إِلَى قَلَقِـي ... لَـمَا بَخِلُـوا بِـمَا سُـئِلُوا

---

(١) ورد صدر البيت التذكرة الفخرية، والدر الفريد: "وما بي ملالٌ ولا جفوةٌ".

٧- لَقَدْ مَلَكُوا فَما رَحِمُوا وَقَدْ حَكَمُوا فَما عَدَلُوا
٨- وَقَدْ عَجِلُوا إِلَى تَلَفِي بِما قَالُوا وَمَا فَعَلُوا
٩- وَفِي الأَظْعَانِ فَتَّانٌ رَشِيقُ القَدِّ مُعْتَدِلُ[١]
١٠- يَمِيلُ مِنَ الدَّلَالِ كَما يَمِيلُ الشَّارِبُ الثَّمِلُ
١١- أُعَاتِبُهُ عَلَى هَجْرِي فَيُدْمَى خَدُّهُ الخَجِلُ
١٢- بنَفْسِيَ أَنْتَ مِنْ قَمَرٍ تَحَارُ بِحُسْنِهِ المُقَلُ
١٣- ومِنْ غُصْنٍ تُمَيِّلُهُ الصـ ـصَبَا تِيهًا فَيَعْتَدِلُ
١٤- أَجِرْنِيَ مِنْ هَوًى بَاتَتْ لَهُ الأَحْشَاءُ تَشْتَعِلُ
١٥- وَخَلِّصْنِي مِنَ البَلْوَى فَقَدْ ضَاقَتْ بِيَ الحِيَلُ!
١٦- فَإِنِّي هَائِمٌ دَنِفٌ بِشَوْقِيَ يُضْرَبُ المَثَلُ
١٧- لَئِنْ قَضَى الهَوَى عُمُرِي فَما لَاقَيْتُهُ جَلَلُ
١٨- وَلَمْ يُنْقِصْهُ مُدَّتَهُ وَلَكِنْ أُخِّرَ الأَجَلُ
١٩- فَلَوْ حَمَلَ الهَوَى جَبَلٌ تَضَعْضَعَ ذَلِكَ الجَبَلُ

(١) في الأصل: "الأضغان". تصحيف.

(٣٤٠)

وَقَالَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئةٍ: [مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١- أَتَظُنُّ أَنِّيَ يَا مَلُولُ مِمَّنْ يُغَيِّرُهُ العَذُولُ ؟
٢- أَوْ أَنَّ صِبْغَ مَوَدَّتِي طُولَ المَدَى مِمَّا يَحُولُ؟
٣- طَالَبْتُ قَلْبِيَ بِالسُّلُو وِ فَقَالَ هَذَا مُسْتَحِيلُ!
٤- أَشْكُو إِلَيْكَ صَبَابَتِي إن كُنْتَ تَسْمَعُ مَا أَقُولُ
٥- جَفْنًا - فَصَبْرًا - قَدْ مَحَا إِنْسَانَهُ لَيْلٌ طَوِيلُ
٦- وَصَبَابَةً عُذْرِيَّةً كَلَفِي القَدِيمُ بِهَا كَفِيلُ
٧- وَحُشَاشَةً لَمْ يَبْقَ مِنْ مَجْمُوعِهَا إِلَّا القَلِيلُ
٨- وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الحِمَى وَمَحَلُّهُ عَافٍ مُحِيلُ
٩- وَوَقَفْتُ فِيهِ وَلِي وَرَا ءَ مَدَامِعِي نَظَرٌ كَلِيلُ
١٠- مُتَحَيِّرَ العَبَرَاتِ أَمْـ ـسَتْ لَا تَغِيضُ وَلَا تَسِيلُ
١١- وَأَبَى الهَوَى لَوْلَا العِدَا غَصَّتْ بِوَاكِفِهِ الطُّلُولُ
١٢- يَا لَيْلَ ذِي سَلْمٍ أَمَا لِخِضَابِكَ النَّامِي نُصُولُ[1]

(١) ورد في الأصل: "النامي فصول"

١٣- وَكَلْتَنِــــي بِكَوَاكِـــبِ تَــبْلَى الجبَــالُ وَلَا تَــزُولُ[١]

(٣٤١)

وَقَالَ: [مِنَ الرَّجَزِ]

١- يَـا رَامِيًـا عَـنْ قَوْسِـهِ وَطَرْفِـهِ يَفْعَـلُ مَــا لَا تَفْعَـلُ النِّبَــالُ

٢- كَأَنَّـــهُ وَالقَــوْسُ فِي يَسَــارِهِ بَــدْرُ الــدُّجَى فِي يَـدِهِ هِــلَالُ

(٣٤٢)

وَقَالَ[٢] سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- لَعَـلَّ وُقُـوفِي بَـيْنَ تِلْـكَ المَنَـازِلِ يُخَفِّفُ أَشْجَانِي وَيَشْفِي بَلَابِلِي /٩٦

٢-وَإِنْ هِـيَ لَمْ يُبْـقِ البِلَى فِي عِرَاصِـهَا شِـفَاءً لِشَـاكٍ أَوْ جَوَابًـا لِسَـائِلِ

٣- تَعَاوَرَهَـا مَـرُّ اللَّيَـالِي فَأَصْـبَحَت بَـوَالِيَ الأَعَـالِي دَارِسَـاتِ الأَسَافِلِ

٤-وَعَهْدِي بِهَا مَغْنَى الصَّبَابَةِ وَالصِّبَا وَمَلْهَـى الغَـوَانِي الآنِسَـاتِ العَقَائِـلِ

---

(١) تأثر الشاعر بقول لبيد بن ربيعة:

بَلينا وَما تَبلى النُّجومُ الطَّوالِعُ وَتَبقى الجِبالُ بَعدَنا وَالمَصانِعُ

(٢) القصيدة في مدح ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن مقداد بن فارس الحرّاني، وزير الملك المعظم مظفر الدين بإربل.

٥- لَيَالِيَ تَسْبِينِي أَوَانِسُ كَالدُّمَى يُشَبَّهْنَ آرَامَ الظِّبَاءِ الخَوَاذِلِ[١]

٦- تُغَازِلُنِي مِنهُنَّ كُلُّ عَقِيلَةٍ مُحَجَّبَةٍ بَيْنَ القَنَا وَالقَنَابِلِ[٢]

٧- أَخُوضُ إِلَيْهَا اللَّيْلَ حَيْرَى نُجُومُهُ تُضِيءُ دُجَاهُ لَامِعَاتُ العَوَامِلِ[٣]

٨- فَيَا لَيْتَ أَيَّامًا أَتَيْنَ كَثِيرَةً فِدَاءٌ لِأَيَّامٍ ذَهَبْنَ قَلَائِلِ

٩- وَقَفْتُ دُمُوعِي بَاكِيًا كُلَّ مَنْزِلٍ مُحِيلٍ بِحُزْوَى أَوْ خَلِيطٍ مُزَايِلِ[٤]

١٠- فَلَوْ أَنَّ فِي عَيْنَيَّ كُلَّ سَحَابَةٍ لَأَقْصَرَ عَنْ شَوْقٍ بِقَلْبِي خَابِلِ[٥]

١١- أَأَسْمَاءُ إِنَّ الوَجْدَ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ بِقَلْبٍ وَلُوعٍ بِالصَّبَابَةِ هَازِلِ

١٢- يُؤَرِّقُنِي السُّقْمُ الَّذِي أَنْتِ أَصْلُهُ وَإِنْ كُنْتِ مِنْهُ رَحْمَةً لِلعَوَاذِلِ[٦]

---

(١) ورد في الأصل: "أوانس كالذما". تصحيف. الخاذِل والخَذُول مِنَ الظِّبَاءِ وَالبَقَرِ: الَّتِي تَخْذُل صَوَاحِباتها وتَتَفَرَّ مَعَ وَلَدِهَا، وَقَدْ أَخذَلَهَا ولَدُها. لِسان العَرَبِ (خ ذ ل) ١١/٢٠٢.

(٢) القَنا: جمع قناة، وهي الرمح. تَاج العَرُوسِ (ق ن و) ٣٩/٣٤٩، والقنابل: الجماعات من الناس، مفردها: قَنبلة. لِسان العَرَبِ (ق ن ب ل) ١١/٥٦٩.

(٣) في الأصل: "يضيء دجاه". العوامل: جمع عامل. وعَامِلُ الرُّمْح مَا يَلِي سنانه. لِسان العَرَبِ (ع م ل) ١١/٤٧٧

(٤) في الأصل: "بجزوى". تصحيف. حزوى: موضع بنجد في ديار تميم، جبل من جبال الدّهناء، وقيل موضع باليمامة. معجم البلدان ٢/٢٥٥.

(٥) خابل: مفسد. المحكم والمحيط الأعظم ٥/٢٠٩.

(٦) ورد في الأصل: "يروّقني". تحريف.

١٣- وَيُحْزِنُنِـي أَنِّي سَـلَوْتُ هَـوَاكُمُ عَـلَى أَنَّنِـي لَمْ أَحْـظَ مِنْـهُ بِطَائِـلِ
١٤ وَدُونَ الغَضَا وَادٍ عَلَى أَيْمَنِ الحِمَى تَـرِفُّ أَعَـالِي نَبْتِـهِ المُتَخَايِـلِ
١٥- إِذَا مَـا أَتَيْنَـاهُ وَهَـبَّ نَسِـيمُهُ عَرَفْنَـا الهَـوَى فِي بانِـهِ المُتَقَابِـلِ
١٦- كَأَنَّ ذُرُورَ الشَّمْسِ بَيْنَ غُصُونِهِ دَنَانِيرُ تَهْوِي مِنْ خِلاَلِ الأَنَامِلِ(١)
١٧- كَأَنَّ عَلَى تِلْكَ الأَجَارِعِ وَالرُّبَا مَطَارِفُ وَشْيٍ صَافِيَاتُ الغَلاَئِلِ(٢)
١٨- كَـأَنَّ ضُرُوبَ النَّـورِ فِي جَنبَاتِـهِ زَرَابِيُّ بُثَّتْ فَـوْقَ تِلْـكَ الخَمَائِلِ(٣)
١٩- تَمُـرُّ بِـهِ الـرِّيحُ الشَّـمَالُ عَلِيْلَـةً فَتَزْدَادُ حُسْنًا بِالضُّحَى وَالأَصَائِلِ
٢٠- يَرُوقُـكَ مُخْضَـلُّ النَّبَـاتِ كَأَنَّـهُ جَنَـابُ وَلِيِّ الـدِّينِ رَبِّ الفَضَـائِلِ
٢١- هُوَ المَرْتَعُ النَّضْرُ الَّذِي شَجَرَاتُهُ دَوَانِي القِطَـافِ مِـنْ يَـدِ المُتَنَـاوِلِ
٢٢- مَتَى يَرِدِ الظَّمْآنُ مَشْرَعَ جُودِهِ يَـرِدْهُ نَمِيرَ السَّمَاءِ عَـذْبَ المَنَاهِـلِ
٢٣- يَرُوعُـكَ بَأْسًـا أَوْ يَرُوقُـكَ شَـارَةً إِذَا اخْتَـالَ فِي يَوْمَي: عِقَـابٍ وَنَائِلِ
٢٤- يَهُـزُّ سَمَاعُ المَدْحِ عِطْفَيْهِ لِلنَّدَى كَـمَا هَـزَّ نَشْـوَانًا سُـلاَفَةُ بَابِـلِ
٢٥- جَـوَادٌ إِذَا مَـا سَحَّ فَـارِطُ جُـودِهِ أَبَرَّ عَلَى السُّحْبِ الهَوَامِي الهَوَامِلِ

---

(١) ذرور الشمس: طلوعها. لِسان العَرَبِ (ذ ر ر) ٤/٣٠٥.

(٢) الأجارع: الرمال. الإبانة في اللغة العربية ١/١٨٦.

(٣) الزَّرابِيُّ: النَّمارِقُ والبُسُطُ، أو كُلُّ ما بُسِطَ، واتُّكِيءَ عليه. المفردُ: زِرْبِيٌّ. القَامُوس المُحِيط (ز ر ب) ٩٣.

٢٦-لَكَ اللهُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبي كَأنَّ عَلَيَّ الأَرْضَ كِفَّةُ حَابِلِ(١)

٢٧- وَقَدْ وَتَرَتْنِي النَّائِبَاتُ كَأنَّمَا تَرَى بِرَزِّي إِدْرَاكَ بَعْضِ الطَّوائِلِ(٢)

٢٨- وَأَنْتَ بِمَا نَوَّلْتَنِي مِنْ مَوَاعِدٍ دَفَعْتُ بِهَا الأَيَّامَ أَنْجَحُ كَافِلِ

٢٩- تَقَضَّتْ حَيَاتِي بِالمُنَى عَامَ أَوَّلٍ فَمَنْ لِيَ أَنْ أَبْقَى إِلَى عَامِ قَابِلِ(٣)؟

٣٠- وَهَذَا الشِّتَا القَاسِي أَطَلَّ رُوَاقُهُ بِمُنْهَمِرٍ هَامِي السَّحَابَةِ هَامِلِ(٤)

٣١- وَمَا لِيَ مِنْ كَافَاتِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ حُلُولِ الغَوَائِلِ(٥)

---

(١) كِفَّةُ الحَابِلِ: شَبَكَة الصائد. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ٣/١٠٩، قال المتنبي:

فَذي الدارُ أَخوَنُ مِن مومِسٍ وَأَخدَعُ مِن كَفَّةِ الحابِلِ

(٢) قال ابن المعتز:

وَكانَت يَدُ الأَيّامِ تَقبَلُ بِزَّتي فَصارَت يَدُ الأَيّامِ تَنفُضُني نَفضا

(٣) في الأصل: "نقضت".

(٤) في الأصل: "الشتآ قد أظل روانه". تصحيف.

(٥) كافات الشتاء: كافات الشتاء: وهي ما يعده الإنسان لفصل الشتاء في البرد الشديد، وهي أشياء كلها تبدأ بحرف الكاف، لذا سُمِّيت بكافات الشتاء، وقد جمعها الحسن بن مسعود اليوسي (ت ١١٠٢ هـ) في البيت الأخير من قوله في كتابه زهر الأكم ٣/٢٠٢:

٣٢- لِيَهْنِكَ عِيدٌ قَدْ أَتَاكَ مُبَارَكٌ يَكِرُّ عَلَيْكَ بِالمَدَى المُتَطَاوِلِ
٣٣- وَلَا زَالَ مَنْ يَغْشَى مَحَلَّكَ نَازِلًا بِأَمْنَعِ جَارٍ مِنْ كُلَيبِ بنِ وَائِلِ
٣٤- إِذَا شَام بَرْقًا مِنْ سَمَاحِكَ آمِلٌ كَفَاهُ رُجُوعَ الشَّيمِ صِدْقُ المَخَائِلِ

(٣٤٣)

وَقَالَ سَنَةَ ثَمانِينَ /٩٧: [مِنَ الكَامِلِ]

١- أَمَّا السُّلُوُّ فَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ فَمَتَى يَكُونُ إِلَى الوِصَالِ وُصُولُ؟
٢- فَيُرَاحَ مِنْ كَمَدِ الصَّبَابَةِ عَاشِقٌ وَيُبَلَّ مِنْ فَرْطِ السَّقَامِ غَلِيلُ(١)
٣- يَا أَيُّهَا الرَّشَأُ الَّذِي فِي طَرْفِهِ سَيْفٌ عَلَى عُشَّاقِهِ مَسْلُولُ
٤- أُخْفِي هَوَاكَ وَلَا أَبُوحُ بِسِرِّهِ وَعَلَيَّ مِنْهُ شَاهِدٌ وَدَلِيلُ
٥- طَوَّلْتَ لَيْلِيَ بِالبُكَا فَكَأَنَّهُ بِسَوَادِ آخَرَ مِثْلِهِ مَوْصُولُ
٦- فَإِذَا شَكَوْتُ إِلَى الصَّبَاحِ مِنَ الدُّجَى نَهَضَ الصَّبَاحُ كَأَنَّهُ مَشْكُولُ

إذا أومضَ البرقُ اليمانيُّ وأطنبَتْ على الأرضِ مِن جُنونِ الوَليِّ قِبابُ
فَلَذْ بثمانٍ هُنَّ في الدَّهرِ للفَتَى وِقَاءٌ إذا مَا نَالَهَا وَحِجَابُ:
كَبَابٌ وَكَانونٌ وكِنٌّ وكَاعِبٌ وكأسٌ وكِيسٌ وكِسْوةٌ وكِتَابُ!

(١) بل المريضُ: بَرَأَ مِن مَرَضِه. تَاج العَرُوسِ (ب ل ل) ٢٨/١١١.

٧- نَاهِيكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ شُدَّتْ بِأَمْرَاسٍ فَلَيْسَ تَزُولُ(١)
٨- يَا مَنْ أُعِدُّ لَهُ العِتَابَ تَجَلُّدًا فَإِذَا بَدَا لَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَقُولُ!
٩- أَفْدِيكَ مِنْ قَمَرٍ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَمْ يَبْقَ لِي جَلَدٌ وَلَا مَعْقُولُ
١٠- يَمْشِي فَيَثْنِيهِ الدَّلَالُ كَأَنَّهُ غُصْنٌ تُمَيِّلُهُ الصَّبَا فَيَمِيلُ
١١- طَابَ ارْتِشَافُ مُدَامِهِ وَرُضَابِهِ وَتَشَابَهَا فَكِلَاهُمَا مَعْسُولُ
١٢- وَكَأَنَّهَا مِنْ ثَغْرِهِ مَنْقُولَةٌ وَكَأَنَّهُ مِنْ كَأْسِهَا مَنْقُولُ
١٣- انْظُرْ لَعَلَّكَ أَنْ تَرَى يَا صَاحِبِي دَارًا بِهَا أَهْلُ الحَبِيبِ نُزُولُ
١٤- وَتَوَقَّ أَحْدَاقَ الظِّبَاءِ فَعِنْدَهَا هَمٌّ يَطُولُ بِهِ السَّقَامُ دَخِيلُ
١٥- يَا بَانَةَ العَلَمَيْنِ مِنْ رَمْلِ الحِمَى هَلْ فِي ظِلَالِكَ لِلرِّكَابِ مَقِيلُ؟
١٦- يَعْتَادُنِي شَوْقِي إِلَيْكِ وَبَيْنَنَا خَرْقٌ يَشُقُّ عَلَى المَطِيِّ مَهُولُ(٢)
١٧- يَا صَاحِبًا أَعْدَدْتُهُ لِشَدَائِدِي إِنْ خَانَنِي زَمَنٌ وَمَلَّ خَلِيلُ
١٨- أَشْكُو بَنِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ فَإِنَّهُمْ مَالُوا مَعَ الأَيَّامِ حَيْثُ تَمِيلُ

---

(١) الأمراس: جمع المَرَس: وهو الحَبْل ، سمِّيَ لتمرُّسِ قُواهُ بعضِها ببعض. مقاييس اللغة ٥/ ٣١٠.

تأثر الشاعر في هذا البيت بقول امرئ القيس المشهور في وصف الليل:

كَأَنَّ الثُرَيّا عُلِّقَت في مَصامِها بِأَمراسِ كِتّانٍ إِلى صُمِّ جَندَلِ

(٢) الخَرْقُ: المَفازةُ البَعِيدَةُ. لِسان العَرَبِ (خ ر ق) ١٠/ ٧٥.

١٩- وَتَكَثَّرُوا بِالغَـدْرِ فِي أَخْلاَقِهِـمْ لَـمَّا رَأَوا أَنَّ الوَفَـاءَ قَلِيـلُ
٢٠- طُبِعُوا عَلَى خُبْثِ الضَّمِيرِ فَكُلُّهُمْ حَلْـوُ الفُكَاهَـةِ وُدُّهُ مَـدْخُولُ
٢١-مِنْ كُلِّ مَقْبُوضِ اليَدَينِ عَنْ النَّدَى وَالمَكْرُمَـاتِ كَأَنَّـهُ مَغْلُـولُ
٢٢- يَا جَوْرَ هَذَا الدَّهْرِ لَا فِي حُكْمِهِ عَـدْلٌ وَلَا فِي قَسْـمِهِ تَعْـدِيلُ
٢٣- وَضَلاَلُ مَنْ يَرْضَى الدَّنِيَّةَ مَرْكَبًا وَمَطِيَّـةُ الشَّـرَفِ الرَّفِيـعِ ذَلُـولُ

(٣٤٤)

وَقَالَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ: [مِنَ الهَزَجِ]

١- مَتَـى يَسْـمَحُ بِالوَصْـلِ حَبِيـبٌ حَسَـنُ المَطْـلِ؟
٢- تَقَضَّـى عُمُـرُ العُشَّـا قِ بَـيْنَ المَنْـعِ وَالبَـذْلِ
٣- فَـلاَ يُـؤْيِسُ بِـالهَجْرِ وَلَا يُطْمِـعُ بِالوَصْـلِ
٤- بِرُوحِـي الفَـارِغُ الأَحْشَـا ءِ مِـنْ وَجْدِي ومِـنْ شُـغْلِي(١)
٥- وَمَـنْ مَلَّكْتُـهُ رُوحِـي عَـلَى مَـا فِيـهِ مِـنْ بُخْـلِ
٦- وَمَـنْ أَصْـبَحَ مِـنْ قَـتْلِي يُـرَى فِي أَوْسَـعِ الحِـلِّ
٧- رَأَى فِيـهِ جُنُـونِي عَـا ذِلِي فَـازْدَادَ فِي عَـذْلِي(٢)

---

(١) في الأصل: "الفارع ... شعلي". تصحيف.

(٢) ورد في الأصل: "رأى فيه حنوني".

٨- وَلَــوْ خُــيِّرْتُ مَــا أَحْبَبْـــــتُ إِلَّا وَمَعِــي عَقْــلِي[١]!
٩- وَهَــبْ أَنِّي أَنَــا أَسْــلُو فَقُــلْ لِي: أَيْــنَ مَــنْ يُسْــلِي؟
١٠- لَقَــدْ ضَــاعَ دَمٌ يُطْلَــــبُ عِنْــدَ الأَعْــيُنِ النُّجْــلِ/٩٨

(٣٤٥)

وَقَالَ[٢]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- تَمَنَّيْـتُ أَنْ يَهْـوَى وَلَـو رَدَّ نَظْـرَةً لِيَعْلَمَ أَسْبَابَ الهَوَى كَيْفَ تَفْعَلُ؟
٢-وَقُلْتُ عَسَى أَنْ يَعْطِفَ الوَجْدُ قَلْبَهُ عَلَى عَاشِقٍ مِنْ هَجْرِهِ يَتَمَلْمَلُ[٣]
٣- فَـمَا زَادَهُ ذُلَّ الهَـوَى غَـيْرُ قَسْـوَةٍ حَبَـاهُ بِهَـا مَعْشُـوقُهُ المتَـدلِّلُ[٤]
٤- فَيَــا رَبِّ حَمِّلْنِــي هَــوَاهُ وَعَافِـهِ فَـإِنِّي لِأَشْـجَانِ الهَوَى مِنْـهُ أَحْمَـلُ

(٣٤٦)

وَقَالَ[٥]: [مِنَ المُتَقَارِبِ]

---

(١) ورد في الأصل: "ولو خبّرت".

(٢) المقطعة في مخطوط المرج النضر والأرج العطر الورقة ٣٤.

(٣) في الأصل: "يتملل". تحريف، والتصيح من مخطوط المرج النضر.

(٤) في الأصل: "معشوقه المتذلل".

(٥) سبقت النُّتْفَة برقم (٣٣٧)، وفي الأصل إشارة إلى تكرارها. وهي في مخطوط الدر الفريد ١٢٨/١، ومطبوعه ٣٧٤/١، ومستوفى الدواوين ٢٥٥/٢.

١- أَرَاكُـمْ فَـأعْرِضُ عَـنكُم وَبِي مِـنْ الشَّـوْق مَـا بَعْضُـه قَاتِـلُ
٢- وَمَـا ذَاكَ صَـبْرًا وَلَا سَـلْوَةً وَلكِنَّنـي عَاشِـقٌ عَاقِـلُ[١]

(٣٤٧)

وَقَالَ بَدِيهًا: [مِنَ الكَامِلِ]

١- أَنَا لَا أَلُومُكَ إِذْ تَمَادَتْ جَفْوَتِي وَأَطَلْتَ تَعْذِيبِي بِطُولِ مِطَالِي[٢]
٢- فَلَقَـدْ مَنَنْـتَ وَزُرْتَنِـي فِي لَيْلَـةٍ شَرُفَـتْ فَكَانَـتْ لَيْلَـةً بِلَيَـالِي!

(٣٤٨)

وَقَالَ أَيْضًا بَدِيهًا فِي مُحَرَّمِ سَنَةَ ٥٩٤: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَـا مَـنْ تَبَـدَّلَ بِيْ وَلَمْ أَتَبَـدَّلِ وَأَطَـاعَ فِيَّ عَـلَى القَطِيعَـةِ عُـذَّلِي
٢-أَفْدِيكَ مِنْ قَاسِي الفُؤَادِ إِذَا جَنَى لَمْ يَعْتَـذِرْ وَإِذَا قَضَـى لَمْ يَعْـدِلِ
٣- وَافَى هَـوَاكَ جَـوَارِحِي مُتَخَـيِّرًا فَأَقَـامَ مِـنْ قَلْبِـي بِـأَكْرَمِ مَنْـزِلِ
٤- حَاشَـا لِحُسْنِكَ أَنْ يُـرَاعَ بِسَلْوَةٍ وَضِـيَاؤُهُ يَجْلُـو بِعَـيْنِ المُجْـتَلِي

(١) ورد صدر البيت في الدر الفريد برواية: "وما بي ملالٌ ولا جفوةٌ"، وورد في مستوفى الدواوين هكذا: "وما ذاك صبر".

(٢) في الأصل: "إد تمادت". تصحيف.

٥- كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَأَنْت أَوَّلُ مِحْنَتِي (مَا الحُبّ إِلّا لِلحَبِيب الأَوّلِ)[١]

(٣٤٩)

وَقَالَ مِثْلَهُ فِي التَّارِيخِ[٢] فِي مُحَرَّمٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- إِنْ صَدَّ مَنْ تَهْوَاه عَنْكَ مُعَذِّبًا فَاصْبِرْ عَلَى تَعْذِيبِهِ فَلَعَلَّهُ

٢- لَا يَمْنَعَنَّكَ أَنْ تَذِلَّ عَلَى الهَوَى إِنَّ المُحِبَّ يُعِدُّ عِزًّا ذُلَّهُ

٣- يَا أَيُّهَا القَمَرُ الَّذِي حَكَّمْتُهُ فَأَبَاحَ قَتْلِيَ فِي الهَوَى وَأَحَلَّهُ

٤- جَمَعَ الجَمَالَ لَكَ الَّذِي خَلَقَ الوَرَى فَمَلَكْتَ مِنْهُ أَدَقَّه وَأَجَلَّهُ

٥- أَنْزَلْتُ شَخْصَكَ مِنْ فُؤَادِيَ مَنْزِلًا يَأْبَى لِغَيْرِكَ أَنْ يَحِلَّ مَحَلَّهُ

(٣٥٠)

وَقَالَ بِالمَوْصِلِ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- يَا وَاعِدِي الوَصْلِ عَجِّلْ مَا وَعَدْتَ بِهِ فَإِنَّمَا ﴿خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[٣]

٢- قَدْ أَمْكَنَتْكَ الأَمَانِيُ أَنْ تَجُودَ بِهَا فَجُدْ وَلَا تُتْبِعِ المِيعَادَ بِالعِلَلِ

---

(١) عجز البيت تضمين من قول أبي تمام:

نَقِّل فُؤادَكَ حَيثُ شِئتَ مِنَ الهَوى ما الحُبُّ إِلّا لِلحَبيبِ الأَوَّلِ

(٢) أي سنة (٥٩٤ هـ).

(٣) في عجز البيت اقتباس من الآية رقم ٣٧ من سورة الأنبياء.

٣- إِلَى مَتَـى أَنَـا لَا يَـأْسٌ وَلَا أَمَـلٌ   وَالعُمْرُ يَذْهَبُ بَيْنَ اليَأْسِ وَالأَمَلِ؟

(٣٥١)

وَقَالَ(١) فِي أَوَاخِرِ ذِي الحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ تِسْعِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- لِلعَامِرِيَّـةِ بِالشَّـقِيْقَةِ مَنْـزِلٌ   أَبْلَـتْ مَعَالِمَـهُ الصَّبَا وَالشَّمْأَلُ(٢)

٢- لَـبِسَ اللَّيَـالِي وَالـبِلَى فَمَحَلُّـهُ   خَـالِي المَعَاهِـدِ وَالمَرَاتِـعِ مُحْـوِلُ

٣- أَلْقَـتْ عَـلَى أَطْلَالِـهِ أَثْقَالَهَـا   تِلْكَ الغَوَادِي السَّارِيَاتُ الحُفَّلُ(٣)

٥- طَلَـلٌ ظَلَلْـتُ عَلَيْـهِ أَسْـأَلُهُ وَبِي   قَلَقٌ يُعَاجِلُنِي الجَوَابَ وَيَسْأَلُ(٤)

٦- لَا زَالَ مَطْلُـولَ الأَجَـارِعِ وَالرُّبَـا   بِـالرَّائِحِ الغَـادِي يُعَـلُّ وَيُنْهَـلُ(٥)

---

(١) القصيدة في مدح ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن مقداد بن فارس الحرّاني، وزير الملك المعظم مظفر الدين بإربل.

(٢) في الأصل: "الشُّقيفة". تصحيف، والتصحيح من البيت رقم ١١ من القصيدة رقم ٣٥٦، الشقيقة: أرض تشق بين رملين صفة جزيرة العرب ٢٢٣، والشقيقة: أرض لبني كلب في تعشار. معجم ما استعجم ١/٣١٥، ٣/٨٠٦. والشمأل: الريح التي تهب من جهة الشمال.

(٣) الحُفَّل: جَمْعُ حافِلٍ، وَهِيَ الكَثِيْرَةُ الحَمْلِ. لِسان العَرَبِ (ح م ل) ٧/١١٦.

(٤) ورد في الأصل: "طلل ظللت... ولي".

(٥) الأجارع: الرِّمَال الإبانة في اللُّغة العربية ١/١٨٦. والنهلُ: السَّقْيَةُ الأولى، والعَلَلُ: السَّقْيَةُ الثَّانِيةُ. التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسماءِ الأشياء ٩٤.

٧- طَالَـتْ لَيَـالِيّ القِصَـارُ بِعَـالِجٍ كَلَفًا وَلَيْلِي بِالثَّنِيَّةِ أَطْوَلُ[١] /٩٩

٨- وَأَمَالَنِي قَلَقٌ يُطَالِبُنِي الحِمَى وَلَهَا إِلَى البَيْتِ الَّذِي أَتَغَزَّلُ[٢]

٩- وَعَلَى العَقِيقِ لُبَانَةٌ مَطْلُولَةٌ تَلْوِي عَلَيْهَا المَائِسَاتُ الذُّبَّلُ[٣]

١٠- وَعَلَيْلَةِ الأَلْحَاظِ قَاتِلَةِ الظُّبَا تَلْهُو بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ وَتَغْفُلُ[٤]

١١- غَلِطَ الكَرَى بِلِقَائِهَا فَلَقِيتُهَا وَاللَّيْلُ مَسْدُولُ الذَّوَائِبِ أَلْيَلُ[٥]

١٢- لَكِنَّنِي لَوْلَا المُنَى لَمْ أَلْقَهَا فَلأَشْكُرَنَّ لَهَا الصَّنِيعَ وَأَحْمِلُ

١٣- وَأَمَلْتُهَا فَلَثَمْتُ مَعْسُولَ اللَّمَى حُلْوَ المُقَبَّلِ يُسْتَلَذُّ فَيُقْتُلُ

---

(١) عالج: رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بحتر من طيّء وهي متصلة بالثّعلبية على طريق مكة لا ماء بها. معجم البلدان ٤/٧٠، والثنية: اسم يطلق على مواضع متعددة، يضبط بما يضاف إليها. ينظر معجم البلدان ٢/٨٥.

(٢) في الأصل: "أمّلني". تأثر الشّاعر بقول الأحوص الأنصاري:

يا بَيتَ عاتِكَةَ الَّذي أَتغزَّلُ حَذَرَ العِدى وَبِهِ الفؤاد مؤكَّلُ

(٣) في الأصل: "ممطولة". تحريف. المائسات الذبل: أي الفتيات الدقيقات الخصور، اللاتي تمشين في تبختر وخيلاء.

(٤) ورد في الأصل: "قاتلة الضبا ... وتعفل".

(٥) ليلٌ أليلُ: أي طويل، صعب، شَديد الظلمَة. جمهرة اللغة (ل أ و ي) ١/٢٤٧، (م و ي) ٢/٩٩٤.

١٤-مَيَّالَـةُ الأَعْطَافِ أَبْلاَنِي الهَوَى الـ ـمَاضِي وَمَالأَهُ الهَوَى المُسْتَقْبَلُ(١)
١٥- وَاللهِ لَا أَسْـلُو وَلَـوْ أَتْلَفْتِنِـي فَعَـلامَ يَعْـذُلُنِي عَلَيْـكِ العُـذَّلُ؟
١٦- لَيْتَ الرِّيَاحَ الرَّائِحَاتِ تَحَمَّلَتْ كَلَفِـي إِلَى الحَـيِّ الَّـذِينَ تَحَمَّلُـوا
١٧- فَلَعَـلَّ قَلْبًـا بِالغَضَـا خَلَّفْتُـهُ يَلْوِي عَلَى الجَسَدِ العَلِيلِ فَيُقْبِلُ
١٨- بَلْ لَيْتَ مَوْلَانَـا الـوَزِيرَ أَقَالَنِي لَفْـحَ الحَـوَادِثِ ظُلْمَـةَ المُتَقَيِّـلِ
١٩- مَوْلًى يُذَلُّ لِبَأْسِهِ غُلْبُ العِدَى سَـهْلٌ خَلائِقُـهُ يَقُـولُ وَيَفْعَـلُ
٢٠- مُتَكَفِّـلٌ لِعُفَاتِـهِ بِفَوَاضِـلٍ تُـتْلَى فَضَـائِلُ طَوْلِهَـا وَتُرَتَّـلُ
٢١- مُتَهَلِّـلٌ يَلْقَـاكَ طَلْقًـا بِالنَّـدَى كَالسَّيْفِ مَسْلُوْلًا جَلاهُ الصَّيْقَلُ(٢)
٢٢- وَإِلَى وَلِيِّ الـدِّينِ أَعْمَلْـتُ المُنَـى وَلَهَـا إِلَيْـهِ وَسِـيلَةٌ لَا تُجْهَـلُ
٢٣- طَالَـتْ مُطَـالَبَتِي اللَّيَـالِي بِـالغِنَى وَمَلَلْـتُ حَـالًا لَيْتَهَـا تَتَحَـوَّلُ
٢٤- فَـإِلَامَ لَا تُلْقِـي إِلَيَّ سِـلَاحَهَا سِـلْمًا وَبَابُـكَ مَلْجَئِـي وَالمَوْئِـلُ؟
٢٥-لَا المُرْهَفُ المَاضِي لَدَيْهَا فَاصِلٌ كَلاَّ وَلَا الزَّرَدُ المُضَاعَفُ مَعْقِلُ(٣)

---

(١) في الأصل: "مالاه". مالأَه: عاونه. لِسان العَرَبِ (م ل أ) ١/١٥٨.

(٢) في الأصل: "متهللا".

(٣) في الأصل: "لديه". تحريف. والضمير في لديها عائد على الليالي. المُرْهَف: السيف الدقيق. تَاج العَرُوسِ (ر هـ ف) ٣٦٨/٢٣، والزَّرَدُ: جمع زَرَدَةٍ: حَلْقَةُ الدِّرْعِ. لِسان العَرَبِ (ز ر د) ١٩٤/٣.

٢٦-فَلْيَهْنِكَ الزَّمَنُ الَّذِي شَمِلَ الرُّبَا بِخَمائِلٍ كَالوَشْيِ لَا بَلْ أَفْضَلُ
٢٧-لَبِسَتْ لَهُ خِلَعَ السَّحَابِ وَأَقْبَلَتْ مِثْلَ الكَعَابِ تَمَايَلَتْ تَتَخَيَّلُ
٢٨- واسْلَمْ لِتَسْمَعَ كُلَّ فَضْلٍ قَائِلاً يَتْلُو عَقَائِلَ لَا تُمَلُّ فَتُهْمَلُ(١)
٢٩- لَوْ أُلْحِقَتْ بِالبُحْتُرِيِّ وَدِعْبِلٍ لَتَنَازَعَاهَا البُحْتُرِيُّ وَدِعْبِلُ(٢)

(٣٥٢)

وَقَالَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ الوَافِرِ]

١- مَتَى يُرْضِيك دَمْعُكَ بِالهُمُولِ وَقَدْ أَذِنَ الأَحِبَّةُ بالرَّحِيلِ؟
٢- وَهَلْ يَشْفِيكَ مِمَّا أَنْتَ لَاقٍ بُكَاؤُكَ بَعْدَهُمْ إِثْرَ الحُمُولِ(٣)؟
٣- بَكَيْتُ عَلَى مَعَاهِدِهِمْ فَكَادَتْ تَغَصُّ بِأَدْمُعِيْ دِمَنُ الطُّلُولِ
٤- وَلَا وَاللهِ لَمْ أُجْهِدْ دُمُوعِي لِتُبْرِدَ مَا بِقَلْبِيَ مِنْ غَلِيلِ
٥- وَلَكِنِّي رَأَيْتُ الدَّمْعَ أَشْفَى لِمَغْلُوبٍ عَلَى الصَّبْرِ الجَمِيلِ

(١) العقائل: جمع عقيلة، وهي من كُلِّ شَيْءٍ: أَكْرَمُه. لِسان العَرَبِ (ع ق ل) ١١/٤٦٣.

(٢) البحتري: من أشهر شعراء العرب، تلميذ أبي تمام، ابتعد عن التكلف والتصنع في شعره، فجاء رقيقا عذبا، سهلا ممتنعا، حقق ديوانه ونشر أكثر من مرة، توفي عام (٢٨٤ هـ)، دعبل بن علي الخزاعي، شاعر مشهور من شعراء العصر العباسي، عرف بتشيعه، وهجائه السياسي، جمع ديوانه ونشر أكثر من مرة، توفي عام (٢٤٦ هـ).

(٣) في الأصل: "إثر الخمول". تصحيف.

(٣٥٣)

وَقَالَ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- يَـا شَـادِنًا مَـا نَظَـرَتْ عَيْنُـهُ إِلَّا وَغَـارَ الرَّشَـأُ الأَكْحَـلُ
٢- حُسْـنُكَ لَا تَفْنَـى مَلَاحَتُـهُ كَـأَنَّمَا آخِـرُهُ أَوَّلُ
٣- لَكَ الرِّضَا مِنْ مُذْنِبٍ وَجْهُهُ يَمْحُو الإِسَاءَاتِ الَّتِي تُفْعَلُ
٤- حُلْـوُ الصِّـبَا تَقْصِـدُ أَلْحَاظُـهُ مَوَاقِـعَ الـدَّاءِ الَّـذِي يَقْتُـلُ

(٣٥٤)

وَقَالَ /١٠٠: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَـا أَيُّهَـا المَـوْلَى الَّـذِي مَـا بَعْـدَهُ لِمُؤَمِّـلٍ طَمَـعٌ وَلَا تَأْمِيـلُ
٢- يَا مَنْ إِذَا حَاوَلْتُ شُكْرَ صَنِيعِهِ وَهِبَاتِـهِ لَمْ أَدْرِ كَيْـفَ أَقُـولُ؟!
٣-أَصْبَحْتَ سَاعِدِيَ الَّذِي أَرْمِي بِهِ وَيَدِي الَّتِي أَسْطُو بِهَا وَأَصُولُ
٤- فَـإِذَا أَرَادَنِيَ الزَّمَـانُ بِحَـادِثٍ أَعْيَـاهُ أَنِّيَ فِي حِمَـاكَ نَزِيـلُ
٥- جَادَتْ عَلَيَّ سَمَاءُ جُودِكَ فَانْثَنَى غُصْنِيْ يَرِفُّ وَكَانَ فِيهِ ذُبُولُ(١)
٦- حَمَّلْتَنِـي مِنَنًـا عَيِيـتُ بِشُـكْرِهَا فَخَفِيـفُ مَحْمَلِهَـا عَلَيَّ ثَقِيـلُ(٢)

---

(١) في الأصل: "يزف". تصحيف.

(٢) في الأصل: "مننا عنيت". تصحيف.

٧- حَسَدُوا مَكَانِي مِنْكَ لَـمَّا عَـايَنُوا قَـدْرِي لَـدَيْكَ يَفُـوتُهُمْ وَيَطُـولُ
٨-جَهِلُوا وَمَا عَلِمُوا عَمًى مِنْ جَهْلِهِمْ أَلَّا يُسَاوِي الفَاضِـلَ المَفْضُـولُ(١)
٩- لِيَ شَـاهِدٌ مِنِّـي عَـلَيَّ بِمَوْضِـعِي وَعَـلَى النَّهَـارِ مِـنَ النَّهَـارِ دَلِيـلُ
١٠- مِنْ كُلِّ أَهْوَجَ أَحْمَقٍ عِنْدَ الوَرَى لَـوْ بَـاتَ وَهْـوَ مُقَيَّـدٌ مَغْلُـولُ
١١- طَلْقِ اللِّسَانِ إِذَا القَبَائِحُ نُشِّرَتْ وَعَـنْ الجَمِيـلِ لِسَـانُهُ مُعَقُـولُ
١٢- لَا يَتَّقِي عُقْبَى الحَدِيثِ وَلَمْ يَزَلْ مُـذْ كَـانَ فِيـهِ تَهَـوُّرٌ وَفُضُـولُ
١٣- فَاسْلَمْ لِتُكْثِرَ حَاسِدِيَّ وَلَا يـزل لِيَ مِنْـكَ ظِـلٌّ أَرْتَدِيـهِ ظَلِيـلُ
١٤- وَهَنَـاكَ عِيـدٌ لَا يَـزَالُ جَدِيـدُهُ أَبَـدًا بِـمَا تَهْـوَى عَلَيْـكَ يَجُـولُ
١٥-مُتَشَـتِّتُ العَزَمَـاتِ فِي طَلَـبِ العُـلاَ مَا حَنَّ مُشْتَاقٌ وَلَامَ عَـذُولُ(٢)

(٣٥٥)

وَقَالَ(٣) سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَرَفَدَهَا(١) مَنْ أَنْشَدَهَا: [مِنَ الوَافِرِ]

---

(١) في الأصل: "ألا تساوي". تصحيف.

(٢) يدعو الشاعر في هذا البيت للممدوح بأن يظل وافر العزم، موزعه على الأعباء والمهام. ينظر في هذا المعنى البيت الثالث من القصيدة رقم ٣٦٧.

(٣) القصيدة في مدح ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن مقداد بن فارس الحرّاني، وزير الملك المعظم مظفر الدين بإربل.

١- سَبِيلُكِ فِي السُّلُوِّ سِوَى سَبِيلِي فَقُولِي مَا بَدَا لَكِ أَنْ تَقُولِي
٢- أَمَلْتُ إِلَيْكِ سَمْعًا ضَاعَ فِيهِ الـ ـمَلاَمُ فَمَا يُصِيخُ إِلَى عَذُولِ
٣- وَقَلْبًا لَمْ تَدَعْ فِيهِ الأَمَانِي لِمُسْتَمِعِ النَّصِيحَةِ مِنْ سَبِيلِ
٤- تَقَسَّمَ لُبَّهُ فِكْرٌ دَقِيقٌ تَشَعَّبَ فِيهِ عَنْ خَطْبٍ جَلِيلِ:
٥- هَوًى وَحَوَادِثٌ جُمِعَا عَلَيْهِ فَيَا للهِ لِلْهَمِّ الدَّخِيلِ[٢]
٦- نَصَحْتُكَ أَيُّهَا القَلْبُ المُعَنَّى فَمَا قَابَلْتَ نُصْحِي بِالقَبُولِ
٧- وَقُلْتُ لَكَ اطَّرِحْ طَلَبَ المَعَالِي وَعِشْ بَيْنَ النَّبَاهَةِ وَالخُمُولِ
٨- فَخَالَفَنِي هَوَاكَ وَجَانَبَتْنِي عَزَائِمُ مِنْكَ لَيْسَتْ مِنْ قَبِيلِي
٩- أَلاَ يَا صَاحِبَيَّ دُعَاءُ مَنْ لَمْ يَطِبْ نَفْسًا بِعَهْدٍ مِنْ خَلِيلِ
١٠- خُذَا عَنْ جَانِبَيْ نَجْدٍ يَمِينًا وَلَا تَقِفَا عَلَى الحَيِّ الحُلُولِ
١١- فَكَمْ دُونَ الشُّقَيْقَةِ مِنْ أَسِيرٍ وَمُطَّلَعِ الثَّنِيَّةِ مِنْ قَتِيلِ[٣] !

---

(١) رفدها: أعطاها. لِسان العَرَبِ (ر ف د) ٣/ ١٨١.

(٢) ورد في الأصل: "وحوادثًا".

(٣) الشُّقَيقةُ: اسم بئر في ناحية أبلى من نواحي المدينة عن يمينه من قبل القبلة جبل يقال له برثم. معجم البلدان ٣/٣٥٦. الثنية: في الأصل كلّ عقبة في الجبل مسلوكة، وهو اسم لمواضع متعددة منها: ثَنيَّةُ أُمِّ قردان الثنيّة البيضاءُ، وهما قرب مكة، ثنيّةُ الرِّكابِ قرب نهاوند، و ثنيّةُ العُقابِ قرب دمشق. ينظر في هذه المواضع وغيرها معجم البلدان ٢/٨٥.

١٢- مَنَازِلُ لَوْ مَرَرْتُ بِهَا عَلِيلاً   شَـفَانِيَ رَوحُ بَاكِرِهَـا العَلِيـلِ[١]
١٣-غَنِيتُ بِهَا وَعُودُ العَيْشِ غَضٌّ   نَضِـيرٌ لَمْ يُـرَوَّعْ بِالـذُّبُولِ
١٤- إِذَا مَا الهَمُّ بَاتَ نَزِيلَ قَلْبِي   قَـرَاهُ كُـلَّ صَـافِيَةٍ شَـمُولِ
١٥- فَكَمْ لَيْلٍ سَهِرْتُ بِهِ أُقَضِّي   دُجَـاهُ بِكُـلِّ فَاتِنَـةٍ قَتُـولِ ؟
١٦- أَنَـاةُ الخَطْـوِ لَيِّنَـةُ التَّثَنِّـي   هَضِيمُ الكَشْحِ كَالرَّشَإِ الخَذُولِ
١٧- إِلَى أَنْ فَرَّ جَيْشُ اللَّيْلِ زَحْفًا   وَآذَنَـتِ الكَوَاكِـبُ بِـالأُفُولِ
١٨- وَلَاحَ الصُّـبْحُ مُفْـتَرَّ الثَّنَايَـا   يُحَاكِي غُـرَّةَ المَـوْلَى الجَلِيـلِ /١٠١
١٩- رَحِيبُ البَاعِ لَا تُبْقِي يَـدَاهُ   عَـلَى وَفْـرٍ كَثِـيرٍ أَوْ قَلِيـلِ
٢٠- يَرَى بَذْلَ الثَّرَاءِ عَلَيْهِ فَرْضًا   فَيُعْطِي فِي الحُقُوقِ وَفِي الفُضُـولِ
٢١- تَـدَارَكَنِي نَـدَاهُ وَكُنْتُ مَيْتًـا   فَأَحْيَـانِي بِنَائِلِـهِ الجَزِيـلِ
٢٢- وَمَـدَّ عَـلَيَّ مِـنْ نُعْـمَاهُ سِتْرًا   لَجَـأْتُ بِـهِ إِلَى ظِـلٍّ ظَلِيـلِ
٢٣- وَلَـوْلَا فَـيْضُ نَائِلِـهِ المُـرَجَّى   لَـمَا اخْـتَرْتُ المُقَـامَ عَلَى الرَّحِيـلِ
٢٤-وَجُبْتُ الأَرْضَ تَحْمِلُنِي المَطَايَا   سَوَالِكَ فِي الحُزُونِ وَفِي السُّهُولِ[٢]

---

(١) رَوح: طيب.

(٢) في الأصل: "وحبت الأرض". تصحيف. سَوَالِكَ: يقصد المطايا. أي سالكة صعب الأرض وسهلها.

٢٥- بِيُمْنِكَ يَا وَلِيَّ الدِّينِ أَلْقَتْ عَصَاهَا شُقَّةُ السَّفَرِ الطَّوِيلِ
٢٦- وَعَادَتْ هِمَّتِي وَبِهَا مَضَاءٌ وَكَانَتْ لَيْسَ تَخْلُو مِنْ فُلُولِ
٢٧- مَنَنْتَ عَلَيَّ إِحْسَانًا وَفَضْلاً وَبَرًّا لَمْ أَنَلْهُ مِنْ مُنِيلِ
٢٨- فَلا يُلْفِتْكَ عَنْ صِلَتِي عَدُوٌّ يُلاَحِظُنِي بِذِي نَظَرٍ كَلِيلِ
٢٩- يَرَانِي دُونَهُ وَأَرَاهُ دُونِي وَيَا بُعْدَ العَلِيمِ مِنَ الجَهُولِ
٣٠- يُقَطِّعُ طَرْفَهُ نَظَرِي كَأَنِّي شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي وَقْتِ الأَصِيلِ
٣١- وَلَوْ فَتَّشْتَنَا عَمَّا كَتَمْنَا لَبَانَ دَخِيلُهُ لَكَ مِنْ دَخِيلِي
٣٢- فَعَاوِدْ حُسْنَ بِرِّكَ بِي فَعِنْدِي مَكَانٌ لِلصَّنِيعَةِ وَالجَمِيلِ
٣٣- وَشُكْرٌ يَمْلأُ الآفَاقَ طِيبًا وَيَجْتَابُ البِلاَدَ بِلاَ دَلِيلِ
٣٤- وَمَا قَرَّرْتَهُ فِي رَدِّ مُلْكِي فَمُنْتَظَرٌ بِهِ نُجْحُ الرَّسُولِ[1]
٣٥-فَتَمِّمْ حُسْنَ رَأْيِكَ فِي اصْطِنَاعِي فَمَا تَنْفَكُّ ذَا رَأْيٍ أَصِيلِ
٣٦- وَمَا أَخْشَى فَوَاتًا مِنْ نَوَالٍ وَجُودُ نَدَى يَدَيْكَ بِهِ كَفِيلِي

(٣٥٦)

وَقَالَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- لَا أَسْتَزِيدُكُمُ عَطفًا عَلَى كَلَفِي فَعَلْتُمُ فَوْقَ مَا أَمَّلْتُ مِنْ أملِ

---

(١) في الأصل: "فمستطر به".

٢- لَا طَالَ بِيْ أَجَلِي إِنْ كُنْتُ أُوْثِرُ أَنْ يَطُولَ بِي فِي سِوَى وَجْدِي بِكُمْ أَجَلِي(١)

(٣٥٧)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهَا(٢)، وَكَتَبَه عَلَى تَرْكَش(٣): [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا أَيُّهَا البَاغِي عِنَادِيَ لَا تَكُنْ غَرَضًا لِوَقْعِ أَزِجَّتِي وَنِصَالِي(٤)

٢- وَتَوَقَّهَا مَهْمَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهَا مَنْ أَقْصَدَتْهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَالِ

٣- بِي شُبِّهَتْ حَدَقُ الحِسَانِ لأَنَّهَا رُسُلُ المَنُونِ إِلَى نُفُوسِ رِجَالِ

٤- فَتَنَحَّ عَنْ مَرْمَى سِهَامِيَ إِنَّهَا أَمْضَى مِنْ الأَقْدَارِ فِي الآجَالِ

(٣٥٨)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهَا(٥): [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا أَيُّهَا المَوْلَى الَّذِي مَعْرُوفُهُ أَبَدًا لِطَالِبِ رِفْدِهِ مَبْذُولُ

٢- أَنْتَ الَّذِي مَا أَمَّ رَبْعَكَ آمِلٌ إِلَّا انْثَنَى وَعَطَاؤُهُ مَأْمُولُ

---

(١) في الأصل: "أوترن".

(٢) أي سنة (٥٩٣ هـ).

(٣) تركش: ترَكاش، بالفارسية تَرْكش، وتجمع على تراكيش: جعبة. تكملة المعاجم العربية ٣٨/٢.

(٤) أزجتي: جمع زُج، وهو السِّنانُ يُطْعَنُ به. لِسان العَرَبِ (ز ج ج) ٢/ ٢٨٥.

(٥) أي سنة (٥٩٣ هـ).

٣- وَلَـرُبَّ وَفْـدٍ يَمَّمُـوكَ فَجَـادَهُمْ ... مِنْ فَيْضِ جُودِكَ عَارِضٌ مَشْمُولُ

٣- وَلَوَ انَّهُم قَصَدُوا سِوَاكَ لَمَا هَدَى ... أَبْنَـــاءَهُ إِلَّا إِلَيْـــكَ سَـــبِيلُ

٤- يَفْـدِيكَ قَـوْمٌ أَصْبَحُوا وَثَنَاؤُهمْ ... عِبْءٌ عَلَى ظَهْرِ اللِّسَانِ ثَقِيلُ(١)

٥- لَا يَسْـمَعُونَ إِلَى السُّـؤَالِ كَـأَنَّهُمْ ... طَلَـلٌ تَعَفَّتْـهُ الرِّيَـاحُ مُحِيـلُ(٢)

٦- رَامُوا الَّتِي صَرَفَ الإِلَهُ رَجَاءَهُمْ ... عَنْهَا فَعَادُوا كَيْدُهُمْ تَضْلِيلُ /١٠٢

٧- لَا يَظْفَـرُ الأَعْـدَاءُ مِنْـكَ بِبُغْيَـةٍ ... وَاللهُ دُونَـكَ حَـاجِزٌ وَوَكِيـلُ

٨- لَمَّا اشْتَكَيْتَ عَفَا النَّدَى وَتَقَطَّعَتْ ... سُبُلُ الرَّجَاءِ وَأَخْفَقَ التَّأْمِيلُ(٣)

٩- وَاسْتَشْـعَرَ الإِسْـلَامُ مِنْـكَ مُلِمَّـةٍ ... كَـادَتْ لَهَـا صُـمُّ الجِبَـالِ تَـزُولُ

١٠- لَمْ يَخْلُ فِكْرُكَ بِانْفِرَادِكَ عِنْدَهَا ... عَـمَّا يَحُـوطُ المُلْـكَ فِيـهِ قَبِيـلُ

١١- وَفَضِيلَةٍ لَكَ إِنْ مُنِيتَ بِحَظِّهَا ... وَنَـدَاكَ هَتَّانُ السَّـحَابِ هَطُـولُ

---

(١) ورد في الأصل: "يفديك قوم".

(٢) ورد في الأصل: "تقفته الرياح". تصحيف. تعفته: طمسته ومحته. لِسان العَرَبِ (ع ف و) ٧٨/١٥.

(٣) عفا الندى: امّحى. تَاج العَرُوسِ (ع ف و) ٦٨/٣٩.

١٢- قَـدْ يُغْمَـزُ الخَطِّـيُّ وَهْـوَ مُثَقَّـفٌ وَيُحَـادَدُ الهِنْـدِيُّ وَهْـوَ صَـقِيلُ(١)

١٣-إِحْدَى الخُطُوبِ سَطَتْ عَلَيْكَ فَرَدَّها كَـرَمُ الإِلَـهِ وَلُطْفُـهُ المَسْـؤُولُ(٢)

١٤- مَا حال عَنْ أخلاقه فِيهَا ولـو مَرَّتْ بِصِبْغِ الـدَّهْرِ كَادَ يَحُولُ

١٥-مَا غيَّرَتْكَ عَنِ السَّحَابِ وَلَا هَفَا لَـكَ عِنْـدَهَا رَأيٌ أَحَـدُّ أَصِـيلُ

١٦- حَتَّى بَرَزْتَ لَنَا وَجَأْشُكَ رَابِطٌ فِيهَـا وَعَزْمُـكَ مُطْلَـقٌ مَصْـقُولُ

١٧- صَحَّتْ بِكَ الدُّنْيَا فَمَا يُلْقَى بِهَا إِلَّا النَّـوَاضِرُ وَالنَّسِـيمُ عَلِيـلُ(٣)

١٨- وَكَـأَنَّمَا أَيَّامُهَـا وَنَعِيمُهَـا زَمَـنُ الرَّبِيـعِ وَرَوْضُـهُ المَطْلُـولُ

١٩- لَـوْ يَعْلَـمُ الـدَّهْرُ الَّـذِي لَاقَيْتَـهُ مَا كَانَ فِيهِ عَلَى الصَّبَاحِ دَلِيلُ

٢٠- فَلْيَهْنَأ النَّاسَ الَّـذِي أُوتَوْهُ مِنْ أَمْـرَيْنِ كُـلاً بِالسُّـرُورِ كَفِيـلُ

٢١- عِيدَانِ: عِيدُ اللهُ وَالبُرْءُ الَّذِي يَصْفُو عَلَيْـكَ رِدَاؤُه المَسْـدُولُ(٤)

٢٢-وَبَقِيتَ مَا لَبَّى الحَجِيجُ وَمَا عَلاَ فِي مَكَّـةَ التَّكْبِـيرُ وَالتَّهْلِيـلُ

(١) في الأصل: "ويحادث". تصحيف. يحادد: يشحذ ويرقق. ورد في كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ٤١٩: وحدَّ السِّكِّينَ. وهوَ حديدٌ. وأحددتهُ، وهوَ محدٌّ. وقدْ شحذتهُ، وهوَ مشحوذٌ، إِذَا أحددتهُ".

(٢) في الأصل: "ولطفه المسيول".

(٣) ورد في الأصل: "النواظر".

(٤) ورد في الأصل: "يصفو". تصحيف.

(٣٥٩)

وَقَالَ[١] سَنَةَ تِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ بَدِيهًا: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- قُلتُ لَمَّا غَطَّى بِصُفْرَةِ ثَوْبَيْـ ـهِ بَيَاضَ الوَجْهِ البَدِيعِ الجَمِيلِ
٢-أَنْتَ شَمْسٌ وَالشَّمْسُ لا تَعْدِمُ الإِشْـ ـرَاقَ إِلَّا إِذَا ارْتَدَتْ بِالأَصِيلِ

(٣٦٠)

وَقَالَ فِي مَعْنَاهُ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- يَا أَيُّهَا الرَّشَأُ المُبْدِي مَعَائِبَهُ لَمَّا تَخَيَّرَهُ مِنْ أَصْفَرِ الحُلَلِ[٢]
٢-أَمَا تَرَى الشَّمْسَ لَا تَبْلَى بَشَاشَتُهَا إِلَّا إِذَا اشْتَمَلَتْ ثَوْبًا مِنْ الأُصُلِ؟

(٣٦١)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ: [مِنَ الخَفِيفِ]

كَانَ شَمْسَ الإِشْرَاقِ حُسْنًا فَقَدْ صَا رَ لِفَرْطِ الحَيَاءِ شَمْسَ الأَصِيلِ

---

(١) تم إلحاق هذه النُّتْفَة بآخر القصيدة السابقة على سبيل الخطأ، لأن القصيدة انتهت بالمديح، والنُّتْفَة في الغزل، يدل على هذا تكرارها في طرة الصفحة نفسها بديباجتها المختلفة، واختلاف الوزن وحركة حرف الروي في كل منهما.

(٢) ورد في الأصل: "أصفر الخلل". تصحيف

(٣٦٢)

وَقَالَ بَدِيهًا فِي هَذِهِ السَّنَةِ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- لَمَّا الْتَحَى وَازْدَادَ رَوْنَقُ وَجْهِهِ ... مَاءً وَأَصْبَحَ شَرْطَ أَهْلِ المَوْصِلِ

٢- كَتَبَ العِذَارُ عَلَى صَحِيفَةِ خَدِّهِ ... حَـلَّ الـبَلاَءُ بِنَـاظِرِ المُتَأَمِّـلِ !

(٣٦٣)

وَقَالَ(١): [مِنَ الرَّمَلِ]

١- جَارَ فِي الحُكْمِ وَلَوْ شَاءَ عَدَلْ ... ظَـالِمٌ لَـيْسَ يُبَـالِي مَـا فَعَـلْ

٢- فَـاتِرُ الأَلْحَاظِ مَهْضُـومُ الحَشَـا ... خَنِثُ الأَعْطَافِ مُرْتَجُّ الكَفَلْ(٢)

٣- رَشـأٌ لَـوْ لَمَـحَ الـنَّجْمَ هَـوَى ... وَكَـذَا لَـوْ لَحَـظَ البَـدْرَ أَفَـلْ

٤- فَعَلَــتْ مُقْلَتُــهُ فِي كَبِــدِي ... فَـوْقَ مَـا تَفْعَلُـهُ سُـمْرُ الأَسَـلْ

(١) الأبيات ١ – ٥ في تأهيل الغريب ٧٩٦. والأبيات ٦- ٩ في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب المنسوب خطأً للنواجي الورقة ٤٣.

(٢) ورد في الأصل: "حنث الأعطاف". تصحيف، وقد تكرر هذا التصحيف في عدد من المواضع منها: البيت الأول من المقطوعة رقم ٢٣، والبيت ٣ من المقطوعة رقم ٣٧، والبيت الثاني من رقم ٣٦٣، والبيت الأول من رقم ٤٧٧، على حين ورد دون تصحيف في مواضع أخرى، منها: البيت السادس من القصيدة رقم ٩٧، والبيت الأول من رقم ١١٩، والبيت الرابع من رقم ٣٠٢، والبيت ١٥ من رقم ٤٨٧، والبيت الأول من المقطوعة رقم ٤١٣.

٥- خُتِمَ الحُسْنُ بِـهِ وَالعِشْـقُ بِي ... فَبِنَـا يُضْـرَبُ فِي النَّـاسِ المَثَـلْ
٦- لَسْتُ أَنْسَى لَيْلَتِي مِنْـهُ وَقَـدْ ... أَنجزَ الوَعْدَ الَّذِي كَانَ مَطَلْ/١٠٣
٧- رَاقَبَ الأَعْيُنَ حَتَّى رَقَـدَتْ ... وَرَعَـى حَارِسَـهُ حَتَّـى غَفَـلْ
٨- بِقَـوَامٍ كُلَّـمَا مَالَـتْ بِـهِ ... نَشْـوَةُ التِّيـهِ انْثَنَـى ثُـمَّ اعْتَـدَلْ
٩- يَـا لَهَـا مِـنْ لَيْلَـةٍ مَعَشـوقةٍ ... لَمْ تَكُـنْ غَـيْرَ عِنَـاقٍ وَقُبَـلْ

(٣٦٤)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ فِي صَبِيٍّ اسمُهُ كَبك: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- لِيْ حَبِيبٌ عَكْسُ اسمِهِ مِثْلُهُ طَرْ ... دًا وَتَصْـحِيفُهُ كَـذَلِكَ مِثْلُـهْ
٢- فَـإِذَا كُنْـتَ ذَا ذَكَـاءٍ وَفَهْـمٍ ... وَتَعَمَّـدْتَ حَلَّـهُ هَـانَ حَلُّـهْ

(٣٦٥)

وَقَالَ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- تَعَلَّقَتْـهُ جُمْلَتِـي جُمْلَـةً ... فَكُـلُّ عُضْـوٍ عَاشِـقٌ مِثْلَـهُ(١)
٢- فَلَسْـتُ أَسْـلُو عَنْـهُ إِلَّا إِذَا ... أَجْمَـعُ كُـلِّي فَسَـلاَ كُلَّـهُ

---

(١) تعَلَّقَتْهُ جُمْلَتِي: تَعَلَّقَتْهُ بِكُل جَوَارِحِي.

(٣٦٦)

وَقَالَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- بقَلْبِـيْ غَـرَامٌ لَا يَصِـحُّ عَلِيلُـهُ وَعِنْـدِيَ شَـوْقٌ لَا يُقَـادُ قَتِيلُـهُ!

٢- وَبِيْ ظَمَـأٌ وَالـمَاءُ عَـذْبٌ وُرُودُهُ وَلَكِنَّنِـيْ سُـدَّتْ عَـلَيَّ سَـبِيلُهُ

٣- بنَفْسِـيَ مَمْشُـوقُ القَـوَامِ كَأَنَّـهُ قَضِـيبٌ تُثَنِّيـهِ الصَّـبَا وَتُمِيلُـهُ

٤- أُكَـتِّمُ شَـوْقِي وَهْـوَ بَـادٍ غَرَامُـهُ كَـأَنِّيْ إِذَا أَخْفَيْتُ شَـوْقِيْ أَقُولُـهُ

٥- خَلِـيلَيَّ هَـلْ زَالَ العَقِيـقُ وَأَهْلُـهُ وَهَلْ بَانَ مِنْ وَادِي الأَرَاكِ حُلُولُهُ؟

٦-أَلَا فَانْظُرَا هَلْ تُؤْنِسَانِ عَلَى الحِمَى مَحَـلاًّ يَشُـوقُ النَّـاظِرين مُحِيلُـهُ؟

٧- نَظَـرْتُ عَـلَى نَجْـدٍ مَنَـازِلَ حَـاجِرٍ وَمِنْ دُونِهَا حَزْنُ المَلا وَسُهُولُهُ

٨-وَلَا عَجَبًا أَنْ يُبْصِرَ الطَّرْفُ حَاجِرًا بِنَجْـدٍ إِذَا كَـانَ العَـرَارَ دَلِيلُـهُ(١)

(٣٦٧)

وَقَالَ(٢) سنة سبع وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

(١) ورد في الأصل: "حاجزًا ... إذا كان الغرار". تصحيف.

(٢) المرجح أن القصيدة في مدح القاضي الأمير محمد بن محمد بن الفراش، والي شَهْرَزُور من قبل السُّلْطَان أَبِي المُظَفَّر يُوسُف بْن أَيُّوب. تاريخ إربل ١/ ٣٤١، والأبيات ١، ٢، ٦، ١٠، ومعها

١- يَا رَاكِبَ القَفْرَ المَخُوفَ سَبِيلُهُ سَـمْحًا بِمُهْجَتِـهِ عَـلَى أَهْوَالِـهِ
٢- يَنْجُو عَلَى سُفُنِ المَطِيِّ بِعِيسِهِ وَيَخُوضُ مِنْ بَحْرِ الفَلاَ فِي آلِهِ(١)
٣- مُتَشَتِّتُ العَزَمَاتِ يُنْشِدُ طَالِبًا أَمَلاً مَنَالُ النَّجْمِ دُونَ مَنَالِهِ(٢)
٤- يَرْمِي الفَضَاءَ وُعورَه بِسُهُولِهِ حَتَّى تُلَفَّ رِكَابُهُ بِرِمَالِهِ(٣)
٥-أَرِحِ المَطِيَّ فَقَدْ بَلَغْتَ مَدَى الغِنَى كُتُبًا وَلَمْ تَحْتَجْ إِلَى إِعْمَالِهِ
٦- هَذَا الأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَدْ عَمَّ أَهْلَ الأَرْضِ فَيْضُ نَوَالِهِ(٤)

بيت لم يرد هنا مكررة في المقطوعة رقم ٤٠٣ باختلاف في رواية بَعْض الألفاظ، والأبيات ١٠ – ١٢ في طراز المجالس ٢٠٥، والبيت العاشر فيه ٢٠٩.

(١) ورد البيت في المقطوعة ٤٠٣ برواية: "تنجو على ... وتخوض من". الآل: السَّراب. تاج العروس (ء و ل) ٢٨/٣٥. والفلا: الفلاة، الصحراء. تأثر الشاعر بالتصوير القرآني في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ . الآية رقم ٣٩ من سورة النور.

(٢) ينظر في معنى صدره البيت رقم ١٥ من القصيدة رقم ٣٥٤.

(٣) ورد في الأصل: "يرمي الفضاء وَعروه". تحريف.

(٤) ورد البيت في المقطوعة رقم ٤٠٣ برواية: "قد طبق الآفاق فيضُ". بعد هذا البيت في المقطوعة رقم ٤٠٣:

رد بحره ظمآن ترجع ناقعًا وَقَدْ ارتويت وعمت فِي سلساله

٧- تَلْقَاهُ يَقْطُرُ وَجْهُهُ مِنْ مَائِهِ فيَكَادُ يَشْرَقُ نَاظِرٌ بِجَمَالِهِ(١)
٨- يُعْطِيكَ مُبْتَدِئًا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ أَعْطَاكَ مَا يُرْضِيكَ فِي إِعْجَالِهِ
٩- وَتَحُلُّ مِنْهُ سَائِلاً بِجَنَابِهِ فتَنَالُ مِنْهُ النُّجْحَ قَبْلَ سُؤَالِهِ
١٠- وَتَرَاهُ يُتْبِعُ وَعْدَهُ إِنْجَازَهُ فَيَكَادُ يَعْثُرُ قَوْلُهُ بِفَعَالِهِ
١١-يَا مَنْ شَدَدْتُ يَدِي عَلَيْهِ عَاقِدًا طَمَعِي بِهِ مُسْتَمْسِكًا بِحِبَالِهِ
١٢- لَمْ يُضْحِنِي الدَّهْرُ الحَرُورُ بِنَبْوَةٍ إِلاَّ وَفَيَّأَنِي مَدِيدَ ظِلاَلِهِ(٢)
١٣- إِنَّ النَّدَى أَلْقَى إِلَيْكَ عِنَانَه عِلْمًا بِأَنَّكَ مِنْ حُمَاةِ رِجَالِهِ
١٤-فَجَمَعْتَ مِنْ أَشْتَاتِهِ وَحَمَيْتَ مِنْ أَطْرَافِهِ وَوَسَمْتَ مِنْ إِغْفَالِهِ(٣)
١٥- وَافَاكَ عَبْدُكَ يَشْتَكِي مَا نَالَهُ مِنْ حَادِثٍ أَنْتَ العَلِيمُ بِحَالِهِ /١٠٤
١٦- أَفْنَاهُ عَامٌ أَوَّلٌ لِشَقَائِهِ كَادَ الزَّمَانُ يَزُولُ قَبْلَ زَوَالِهِ
١٧- عَايَنْتُ حَظِّي مِنْهُ فِي إِدْبَارِهِ فَارْجِعْهُ عَادَتَهُ إِلَى إِقْبَالِهِ

(١) ورد صدر البيت في المقطوعة رقم ٤٠٣ برواية: "تلقاه يتبع وعده بنجازه". أي دلائل العطاء ظاهرة على محياه، كأنها ماء صاف، يكاد يشرق به الظامئ من كثرة ريه.

(٢) في الأصل: "الحزور لنبوة". تصحيف؛ لذا اعتمدت رواية طراز المجالس ٢٠٥، وتأثر الشاعر في عجز البيت بقوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾. سورة النحل، الآية رقم ٤٨.

(٣) ينظر في معنى هذا البيت معنى البيت رقم ٤٠ من القصيدة رقم ٣٧٨.

١٨- وَانْظُرْ إِلَيْهِ بِعَينِ لُطْفِكَ نَظْرَةً تُحْيي بِهَا مَا مَاتَ مِنْ آمَالِهِ
١٩- إِنَّ الكَرِيمَ إِذَا دَعَاهُ مؤمِّلٌ لَبَّى صَدَاهُ بِجَاهِهِ وَبِمَالِهِ
٢٠- وَاسْعَدْ بِذَا النَّوْرُوزِ وَابْقَ مُمَتَّعًا فِي نعْمَةٍ أَبَدًا إِلَى أَمْثَالِهِ[1]
٢١- مَا حَنَّ مُشْتَاقٌ إِلَى نَجْدٍ وَمَا شَدَتِ الحَمَائِمُ بُكْرَةً فِي ضَالِهِ[2]

(٣٦٨)

وَقَالَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا سَيِّدَ الحُكَّامِ غَيْرَ مُدَافَعٍ لَكَ نَائِلٌ وَفَوَاضِلٌ وَفَضَائِلُ
٢- وَرَوِيَّةٌ تَجْلُو العَمَى بِضِيَائِهَا وَبَدِيهَةٌ فَصْلٌ وَحُكْمٌ عَادِلُ[3]
٣-أَيْقَظْتَ رَأْيَكَ رَاعِيًا سِرْبَ الهَوَى حِفْظًا وَكُلُّ النَّاسِ عَافٍ غَافِلُ
٤- أَنِسَ البَرِيَّةُ مِنْكَ حُكْمًا حَازِمًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَاسْتَقَامَ المَائِلُ
٥- هُنِّئْتَ بِالوَلَدِ السَّعِيدِ وَلَا يزَلْ يَضْفُو عَلَيْهِ مِنْكَ ظِلٌّ شَامِلُ
٦- وَبَقِيتَ مَحْرُوسَ الفِنَاءِ مُمَتَّعًا بِالجِدِّ يَخْدُمُكَ القَضَاءُ الفَاصِلُ

(١) ورد البيت في الأصل هكذا: "واسعد بذا النورور وا ق ممتعًا". تصحيف

(٢) الضَّالُ: شَجَرٌ من الدِّقِّ يكونُ بِأَطْرافِ الْيَمَنِ يرْتَفِعُ قَدْرَ الذِّراعِ يَنْبُتُ نَباتَ السَّرْوِ وله بَرَمَةٌ صَفْراءُ ذَكِيَّةٌ جداً يأْتِيكَ رِيحُها مِنْ قَبلِ أن تَصِلَ إِلَيْها. تَاج العَرُوسِ (ض ي ل) ٢٩/٣٥٩.

(٣) في الأصل: "وبديهة فضل". تصحيف.

٧- حَتَّى تَراهُ وَقَدْ تَشَمَّرَ لِلعُلاَ يُخْشَى وَيُرْجَى بَأْسُهُ وَالنَّائِلُ
٨- حَتَّى أَقُولَ لَيَجْرِيَنَّ إِلَى العُلاَ سَبْقًا لِأَنَّ عَلَيْهِ مِنْك شَمائِلُ
٩- وَأَرَاهُ لَوْلَا أَنْتَ كَانَ مِنَ الوَرَى وَمِنَ الأَبَاءِ الرُّمْحِ لَوْلَا العَامِلُ[1]

(٣٦٩)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

وَلَمَّا تَبَاكَيْنَا تَلاَقَتْ دُمُوعُنَا عَلَى مَوعِدٍ مِنْ زَفْرَةٍ وَدَلَالِ

(٣٧٠)

وَقَالَ[2]، وَلَمْ يَرْتَضِهَا، وَسُئِلَ ذَلِكَ: [مِنَ المُجْتَثِّ]

١- يَا مَنْ نَأَوا عَنْ عِيَانِي وَهُمْ بِقَلْبِيْ نُزُولُ
٢- طَوَاكُمُ البُعْدُ عَنِّي فَمَا إِلَيكُمْ وُصُولُ!
٣- هَلْ تَسْمَعُونَ فَأَشْكُو إِلَيكُمُ وَأَقُولُ؟
٤- مَا حَلَّ بِي مِنْ بَلاَءٍ سُقْمِيْ عَلَيْهِ دليلُ !
٥- هَيْهَاتَ فِيكُمْ مَلاَلٌ وَفِي حَدِيثِي طُولُ !

---

(١) في الأصل: "الآباء". عامِلُ الرُّمح وعامِلته: صَدْرُه دُونَ السِّنان. لِسان العَرَبِ (ع م ل) ٤٧٧/١١.

(٢) البيتان ٤، ٥ مكرران في القصيدة رقم ٣٧٥

٦- أَنَـــا الَّـــذِي ذَابَ حَتَّـــى بَكَـــى عَلَيْـــهِ العَـــذُولُ
٧- كَيْـــفَ السَّـــبِيلُ إِلَـــيْكُمْ وَمَـــا إِلَـــيْكُمْ سَـــبِيلُ؟!
٨- رِيـــحُ الصَّـــبَا كُـــلَّ يَـــوْمٍ مِنِّـــي إِلَـــيْكُمْ رَسُـــولُ
٩- وَرَسْـــمُ صَـــبْرِيْ عَفَـــاهُ وَجْـــدٌ عَلَـــيْكُمْ طَوِيـــلُ

(٣٧١)

وَقَالَ(١)، وَسُئِلَهَا، وَلَمْ يَرْتَضِهَا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ: [مِنْ مَجْزُوءِ الرَّمَلِ]

١- أَيُّهَـــا المُعْـــرِضُ عَنِّـــي نَاسِـــيًا عَهْـــدَ الوِصَـــالْ
٢- أَصُـــدُودًا كَـــانَ إِعْـــرَا ضُـــكَ عَنِّـــي أَمْ دَلَالْ؟
٣- كَـــمْ أُقَضِّـــي زَمَنِـــي فِيـــ ـــكَ بِآمَـــالٍ طِـــوَالْ!
٤- وَكَثِـــيرًا يَطْمَـــعُ الإِنْـــ ـــسَانُ فِـــيمَا لَا يَنَـــالْ
٥- فَاسْـــتَرِحْ بِاليَـــأْسِ يَـــا قَلْـــ ـــبِيَ عَـــنْ زُورِ المُحَـــالْ
٦- رُبَّـــمَا قَطَّعَـــتِ الأَطْـــ ـــمَاعُ أَعْنَـــاقَ الرِّجَـــالْ!

(١) كتبت الأبيات جميعها في الأصل في ثلاثة أبيات فقط!

(٣٧٢)

وَقَالَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّ مِئَةٍ، وَكَتَبَهَا إِلَى الفَقِيهِ أَبِي إِسْحَاقِ إِبْرَاهِيمَ بنِ أَبِي اليُسْرِ بن عَبدِ اللهِ بِنِ سُلَيْمَانَ التَّنُوخِي الدِّمِشْقِيِّ[١]، وَقَدْ وَرَدَ مَحْرُوسَةَ إِرْبِل/١٠٥: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا أَيُّهَا المَوْلَى الَّذِي أَخْلاَقُهُ عَيْنُ الدَّلِيلِ عَلَى طَهَارَةِ أَصْلِهِ
٢- يَلْقَى الخُطُوبَ بِعَزْمَةٍ أَمْضَى شَبًا مِنْ مُرْهَفٍ عُنِيَ القُيُونُ بِصَقْلِهِ[٢]
٣- وَلَأَنْتَ إِنْ عَيَّ الأَنَامُ بِمُشْكِلٍ أَدْرَى الأَنَامِ بِعَقْدِهِ وَبِحَلِّهِ
٤- وَافَيْتُ رَبْعَكَ زَائِرًا مُتَشَوِّقًا فَرَأَيْتُ طَوْلاً لَا أَقُومُ بِحَمْلِهِ
٥- وَنَدًى لَوَ انِّي لَمْ أَفُتْه مُوَلِّيًا هَرَبًا لَأَغْرَقَنِي بِصَيِّبِ وَبْلِهِ
٦- فَاسْمَحْ بِحِلْمِكَ مُغْضِيًا فَلَطَالَمَا أَغْضَى الحَلِيمُ عَنِ الجَهُولِ لِفَضْلِهِ

(١) هو بهاء الدين القاضي المعري، إبراهيم بن شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن سليمان التنوخي المعري، الدمشقي، الشافعي الخطيب، مولده في دمشق عام ٥٦٥ هـ ووفاته عام ٦٣٠ هـ اشتغل بالتدريس، وولي قضاء المعرة خمس سنوات، كان أديبًا، له مشاركات في التَّرسُّل ونظم الشعر. الوافي بالوفيات ٦/١٩.

(٢) في الأصل: "غني".

٧- وَامْنُنْ بِعَفْوِكَ غَافِرًا ذَنْبِي وَكُنْ ... مِنْ أَهْلِهِ إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ(١)

(٣٧٣)

وَقَالَ فِي سَنَة تِسْعٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- كُلَّمَا لَجَّ هَاجِرِي فِي دَلَالِهْ ... لَجَ قَلْبِي المَشُوقُ فِي بَلْبالِهْ

٢- رَشَأٌ أَصْلُ عِلَّتِي وَبَلائِي ... فِي هَوَاهُ مِنْ طَرْفِهِ وَاعْتِلالِهْ

٣- ظَالِمٌ حُسْنُ وَجْهِهِ أَبَدًا يَقْـ ... ـضِي بِعَدْلٍ عَلَى قَبِيحِ فَعَالِهْ

٤- كُلُّ شَيْءٍ أَلِفْتُهُ مِنْ تَجَنِّيـ ... ـهِ سِوَى مَا أَجَدَّ لِي مِنْ مَلالِهْ

٥- مَلَؤُوه غَيْظًا عَلَيَّ فَلَوْ أَنْـ ... ـنِيَ وَهْمٌ لَمَا خَطَرْتُ بِبَالِهْ(٢)

٦- وَأَرادُوا عَلَى السُّلُوِّ مُحِبًّا ... لَمْ يَزَلْ عَاصِيًا عَلَى عُذَّالِهْ

٧- كَيْفَ أَسْلُو وَمَا انْتَهَتْ زَفَرَاتِي ... وَالهَوَى فِي ابْتِدَائِهِ وَاقْتِبَالِهْ؟

٨- لَوْ دَرَى مَنْ أُحِبُّهُ أَنَّ عِشْقِي ... صَارَ طَبْعًا سَلِمْتُ مِنْ إِذلالِهْ

٩- أَيُّهَا المُدَّعِي الهَوَى وَمَتَى حُقْـ ... ـقِقَ فِي الحُبِّ لَمْ يَكُنْ مِنْ رِجَالِهْ

١٠- أَيْنَ دَعْوَى الكَمَالِ مِنْكَ إِذَا دَمْـ ... ـعُكَ أَبْدَى سِرَّ الهَوَى بِانْهِمَالِهِ؟

١١- خَلِّ عَنْكَ الهَوَى لِوَلْهَانَ مَعْرُو ... فٌ بِجَوْرِ الهَوَى وَذُلِّ احْتِمَالِهْ

(١) ورد في الأصل: "وامين بعفوك".

(٢) في الأصل: "عيضًا".

١٢- إِنَّمَا العَاشِقُ الَّذِي تَاهَ حَتَّى لَيْسَ يَدْرِي رَشَادَه مِنْ ضَلالِهْ
١٣- لَا وَلِينِ انْثِنَائِهِ إِذْ يَهُزُّ التِّـ ـتِيهُ أَعْطَافَهُ وَحُسْنُ اخْتِيَالِهْ
١٤- وَتَلَوِّي نُونِ العِذَارِ الَّذِي أَعْجَمَهُ حُسْنُهُ بِنُقْطَةِ خَالِهْ[1]
١٥-مَا أَطَاعَتْ أَجْفَانِيَ الغَمْضَ مُذْ أَعْـ ـرَضَ لَوْلَا تَعَرُّضِي لِخَيَالِهْ
١٦-لَا عَدِمْتُ الأَحْلَامَ بَاتَتْ تُرِينِي كُلَّ مَا فِي الوُجُودِ غَيْرَ مِثَالِهْ
١٧- أَيُّهَا الظَّالِمُ الَّذِي لَا يُبَالِي مَا أُلَاقِيهِ فِي الهَوَى مِنْ وَبَالِهْ
١٨- لَكَ قَدٌّ إِذَا انْثَنَى أَطْرَقَ البَا نُ حَيَاءً مِنْ لِينِهِ وَاعْتِدَالِهْ
١٩- رُبَّ وَاشٍ وَشَى بِهَجْرِكَ مَا مِلْـ ـتُ إِلَيْهِ وَحَاسِدٍ لَمْ أُمَالِهْ
٢٠- مَا لِقَلْبِي إِذَا جَرَى فِيهِ ذِكْرَا كَ كَأَنِّيْ أَنْشَطْتُهُ مِنْ عِقَالِهْ؟
٢١- أَحَلَالٌ أَلَّا تَرِقَّ لِصَبٍّ مُسْتَهَامٍ أَنْتَ العَلِيمُ بِحَالِهْ؟
٢٢-كُلَّمَا احْتَالَ فِي التَّخَلُّصِ مِنْ حُبْـ ـبِكَ حَالَ الغَرَامُ دُونَ احْتِيَالِهْ!
٢٣- وَإِذَا ظَنَّ أَنَّهُ عَنْكَ سَالٍ عَاوَدَتْهُ وَسَاوِسٌ مِنْ خَبَالِهْ[2]
٢٤- أَنَا أَفْدِيكَ مِنْ مَلُولٍ، عَذَابِي وَنَعِيمِي فِي هَجْرِهِ وَوِصَالِهْ

---

(١) هذا كما قال الشاعر نفسه:

جَرَى قَلَمُ التَّصْوِيرُ نُونًا بِخَدِّهِ فَأَعْجَمَهَا مِنْهُ بِنُقْطَةِ خَالِهِ

(٢) في الأصل: "وإذا طن". تصحيف.

٢٥- غَـرَّنِي حُبُّـهُ وَأَغْفَلْـتُ مَـا لَا ... قَـاهُ قَـبْلِي العُشَّـاقُ مِـنْ أَهْوَالِـهْ!

٢٦- بِـتُّ لَـيْلِيْ مُسْـتَمْتِعًا بِتَمَنِّيـ ... ـهِ وَغَيْرِي مُسْتَمْتِعٌ بِجَمَالِهْ/١٠٦

٢٧- قَـانِعٌ مِـنْ وِصَـالِهِ بِتَمَادِيـ ... ـهِ وَرَاضٍ مِـنْ وَعْـدِهِ بِمِطَالِـهْ

٢٨- فَهْوَ كَالمَاءِ يُكْتَفَى بِالأُجَاجِ الـ ... ـمِلْحِ منه إِنْ حيل دُونَ زلالِهْ

٢٩- ذَاكَ حَظِّي الَّذِي عَهِدْتُ وإقبا ... لِيَ لَـوْ عَـادَ لِي إِلَى إِقْبَالِـهْ

٣٠- فَعَلَـتْ فِي حُشَاشَـتِي مُقْلَتَـا ... ه فِعْلَ جُودِ الـوَزِيرِ فِي أَمْوَالِـهْ

٣١- الرَّحِيبِ البَاعِ الَّذِي يَسْبِقُ العَا ... فِي نَـدَاهُ بِالرِّفْـدِ قَبْـلَ سُـؤَالِهْ

٣٢- قُلْ لِسَاعِينَ خَلْفَه غَرَّهُمْ أَنْ نَا ... لَ أَقْصَـى المَـدَى عَلَى إِمْهَالِـهْ

٣٣- فَاتكُمْ نَيْلُ شَأْوِهِ وَيَفُوتُ النْـ ... ـنَجْمُ مَـنْ رَامَـه لِبُعْـدِ مَنَالِـهْ

٣٤- خَفِّفُـوا عَـنْكُمُ فَـإِنْ شِـئْتُمُ إِدْ ... رَاكَـهُ فَانْسِـجُوا عَـلَى مِنْوَالِـهْ

٣٥- وَمَتَـى مَـا طَمِعْـتُمُ فِي مَـدَاه ... بَانَ لِلنَّاسِ نَقْصُكُمْ مِنْ كَمَالِهْ

٣٦- هُوَ خَيْرٌ مِنكُمْ وَلَا شَكَّ فِي ذَا ... كَ وَيُمْنَى الإِنْسَانِ فَوْقَ شِمَالِهْ

٣٧- يَـا قَرِيـبَ السَّمَاحِ مِمَّـنْ رَجَـاهُ ... وَمُجِيـبَ الـدَّاعِي إِلَى آمَالِـهْ

٣٨- مَـا يَضُـرُّ الرَّاجِي نَـدَاكَ إِذَا أَمْـ ... ـمَكَ أَلَّا تُعِينَـهُ أَجْـرَ قَالِـهْ[1]

٣٩- عِـشْ حَمِيـدًا مُهَنَّـأً كُـلَّ عَـا ... مٍ بِتَلَقِّـي النَّـوْرُوزِ وَاسْـتِقْبَالِهْ

---

(١) في الأصل: "فاله". تصحيف: قاله: قوله، يقصد مديحه.

٤٠- نَافِذَ الأَمْرِ عَالِيَ القَدْرِ تُفْنِي ... أَلْفَ عَامٍ كَذَا إِلَى أَمْثَالِهْ[١]
٤١-كَيْفَ أَخْشَى فَوْتَ الغِنَى وَوَلِيُّ الدْ ... دِينِ مَبْثُوثَـةٌ حِبَالُ نَوَالِهْ؟
٤٢- أَوْ أَخَافُ انْقِطَاعَ أَمْنٍ وَقَدْ أَعْـ ... ـلَقْتُ كَفِّي بِمُوْثَقٍ مِنْ حِبَالِهْ
٤٣- جَانَبَتْنِي يَدُ الحَوَادِثِ مُذْ أَسْـ ... ـكَنَتْنِي آمِنًا مَدِيدَ ظِلالِهْ
٤٤- كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ أَوْ أَرَاهُ ... فَهْوَ إِمَّا مِنْ جَاهِهِ أَوْ مَالِهْ

(٣٧٤)

وَقَالَ[٢]، وَسُئِلَ أَنْ يُجِيزَ قَوْلَهُ: [مِنَ المُجْتَثِّ]

يَا قَاتِلاً بَاتَ يَبْكِي ... شَوْقًا إِلَيْهِ القَتِيلُ!

فَعَمِلَ:

١- وَمُسْتَحِلاًّ عَذَابِي ... وَبِيْ إِلَيْهِ غَلِيلُ[٣]
٢- طَوَتْكَ دُونِيَ اللَّيَالِي ... فَمَا إِلَيْكَ وُصُولُ
٣- كَلَّفْتَ قَلْبِيْ سُلُوًّا ... فَقَالَ ذَا مُسْتَحِيلُ!
٤- وَخَانَنِيْ فِيكَ صَبْرِي ... وَكَانَ وَهْوَ جَمِيلُ

(١) تفني: ليس جوابًا للطلب، ليجزم، إذ أراد الشاعر به الإخبار وليس الطلب.

(٢) البيتان ٦، ٧ مكرران في القصيدة رقم ٣٧١.

(٣) في الأصل: "ومستحل".

٥- هَـلْ أَنْـتَ سَـامِعٌ قَـوْلِي فَأَشْـتَكِي وَأَقُـولُ؟
٦- مَـا حَـلَّ بِي مِـنْ بَـلاَءٍ سُـقْمِيْ عَلَيْـهِ دَلِيـلُ
٧- هَيْهَـاتَ فِيـكَ مَـلاَلٌ وَفِي حَـدِيثِيَ طُـولُ!

(٣٧٥)

وَقَالَ فِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتٍّ مِئَةٍ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- سَلاَ عَنْكَ قَلْبِي بَعْدَمَا قُلْتُ لَا يَسْلُو وَرَدَّ إِلَيْـهِ الحِلْـمُ مَـا أَخَـذَ الجَهْـلُ
٢- وَمَالَ إِلَى العُـذَّالِ سَـمْعِي وَطَالَمَا تَمَالُوا وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَى سَمْعِيَ العَذْلُ
٣- فَهَـا أَنَـا لَا أَلْقَـى الصَّبَا بِتَحِيَّتِـي وَلَا أَسْأَلُ الرُّكْبَانَ هَلْ أَوْرَقَ الأَثْلُ؟
٤- وأقصرتُ عَنْ غَيِّ الصِّبا غَيْرَ أَنَّهُ يُذَكِّرُنِي أَيَّامَ يَجْمَعُنَا الشَّمْلُ[1] ١٠٧/
٥- وَلَـوْلَا انْقِيَـادِي لِلْوَفَـاءِ لَكَـانَ لِي بِعُذْرِكَ عَنْ تَذْكَارِ مَاضِي الهَوَى شُغْل
٦- فَمَا يَتَعَـاطَى الخَمْرَ وِرْدُ خَلاَعَتِي وَلَا يَـتَلاَقَى صَبْوَتِي الأَعْـيُنُ النُّجْـلُ
٧- تَحَدَّثَ عَنْكَ النَّاسُ أَنَّكَ تُخْتُنِي فَقُلْـتُ حَـدِيثٌ مَـا لِأَكْثَـرِهِ أَصْـلُ
٨- إِلَى أَنْ تَحَقَّقْـتُ الَّـذِي عَرَّضُـوا بِـهِ إِذَا القَوْلُ لَمْ يُكْذَبْ فَقَدْ صَدَقَ الفِعْلُ
٩- سَـقَى اللهُ أَيَّـامَ البَطَالَـةِ رَيَّهَـا وَحَيَّـا لَيَالِيَهَـا الَّتِـي سَـلَفَتْ قَبْـلُ
١٠- وَلَا زَالَـتِ الأَنْـوَاءُ كُـلَّ عَشِـيَّةٍ تَحُلُّ خِبَاهَا حَيْثُ مَا انعَقَدَ الرَّمْلُ[2]

(١) ورد في الأصل: "تذكرني أيام".
(٢) في الأصل: "نحل حباها".

١١فكَمْ دُونَ ذَاكَ الأَجْرَعِ الفَرْدِ بِالحِمَى　　مَعَاهِدُ لَهْوٍ دُونَهَا القَصْرُ فَالنَّخْلُ(١)؟

(٣٧٦)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- وَأَغَنَّ مَمْشُوقٍ يُرِيكَ قَوَامُهُ　　أَعْطَافَ غُصْنِ البَانَةِ المَجْدُولِ
٢-قَلِقِ الوِشَاحِ أَعَارَ جِسْمِيْ خَصْرُهُ　　مَا يَشْتَكِيهِ مِنْ ضَنًى وَنُحُولِ
٣- كَمْ عِنْدَ فَتْرَةِ نَاظِرَيْهِ وَقَائِعًا　　لَمْ تَخْلُ فِيهَا مِنْ دَمٍ مَطْلُولِ!
٤- فَارَقْتُهُ كُرْهًا وَبِي لِفِرَاقِهِ　　قَلَقٌ أَطَالَ تَوَجُّعِي وَعَوِيلِي
٥- بِيَ مِثْلُ مَا بِشَبِيهِهِ فِي لَوْنِهِ　　وَقَوَامِهِ مِنْ دِقَّةٍ وَذُبُولِ
٦- يَا مَنْ أَعَارَ الرُّمْحَ عَطْفَةَ قَدِّهِ　　وَالسَّيْفَ رِقَّةَ حَدِّهِ المَصْقُولِ
٧- لَوْ لَمْ تَنِمَّ بِيَ الصَّبَا حَمَّلْتُهَا　　شَوْقِي وَمَنْ لِيَ أَنْ تَكُونَ رَسُولِي
٨- اسْمَعْ أَبُثَّكَ مِنْ حَدِيثِي قِصَّةً　　تُغْنِيكَ جُمْلَتُهَا عَنِ التَّفْصِيلِ
٩- حَتَّامَ أَرْعَى فِيكَ غَيْرَ مُحَافِظٍ　　عَهْدًا وَأَسْأَلُ مِنْكَ غَيْرَ مُنِيلِ؟

(١) قال أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ١/ ٣٠ شارحًا قول أبي قطيفة:

القصر فالنَّخل فالجمَّاءُ بَيْنَهُمَا　　أَشْهَى إِلَى القلب من أبواب جَيْرُونِ

القصر الذي عناه هاهنا: قصر سعيد بن العاص بالعرصة. والنخل الذي عناه: نخل كان لسعيد هناك بين قصره وبين الجماء وهي أرض كانت له، فصار جميع ذلك لمعاوية بن أبي سفيان بعد وفاة سعيد".

١٠- وَأُدَافِعُ الأَيَّامَ فِيكَ مَخَافَةً أَنْ أَقْتَضِيكَ بِدَيْنِيَ المَمْطُولِ
١١- أَنَا ضَامِنٌ لَكَ أَنَّنِي لَكَ عَاشِقٌ أَبَدًا وَحُسْنُكَ بِالوَفَاءِ كَفِيلِي
١٢- أَتَرَى جَمِيلاً أَنْ يَفُوتَكَ أَجْرُهُ وَلَهَانُ مُنْقَطِعٌ بِهِ ابنُ سَبِيلِ؟
١٣- عَقَدَ الزَّفِيرُ بُخَارَه فَتَحَادَرَتْ حُرَقٌ وَهَتْ مِنْ حُزْنِهِ المَحْلُولِ[1]
١٤-لَطَفَتْ لَهُ الشَّكْوَى فَرَقَّ مَصُونُهُ حَتَّى جَرَى فِي دَمْعِهِ المَبْذُولِ
١٥- أَيَظُنُّنِي أَسْلُو وَمَا بَلَغَ الهَوَى بِيَ مُنْتَهَاهُ وَمَا شَفَيْتُ غَلِيلِي؟
١٦- هَيْهَاتَ مَا عَهْدُ الوَفَاءِ بِمُخْلِقٍ عِنْدِي وَلَا رَسْمُ الهَوَى بِمُحِيلِ[2]
١٧- حَاشَا جَمَالَكَ وَهْوَ يَعْلَمُ قِصَّتِي بِكَ أَنْ يُعَامِلَنِي بِغَيْرِ جَمِيلِ
١٨- عَانَقْتُهُ وَاللَّيْلُ سَاهٍ نَجْمُهُ حَيْرَانُ لَا يَسْرِي بِغَيْرِ دَلِيلِ
١٩- وَشَكَوْتُ مَا أَلْقَى إِلَيْهِ وَبَيْنَنَا تِيهُ المَلُولِ وَذِلَّةُ المَمْلُولِ
٢٠- وَأَمَلْتُ عِطْفَيْهِ عَلَيَّ وَلَمْ أَزَلْ أَجْنِي مَرَاشِفَ ثَغْرِهِ المَعْسُولِ
٢١- حَتَّى إِذَا الجَوْزَاءُ لَاحَ رَقِيبُهَا وَانْحَلَّ عِقْدُ نِطَاقِهَا المَوْصُولِ
٢٢وَمَشَتْ عَلَى عُذْبِ الغُصُونِ نُسَيْمَةٌ جَاءَتْ بِرِيحَيْ شَمْأَلٍ وَشَمُولِ
٢٣-وَتَعَثَّرَتْ بِالرَّوْضِ أَذْيَالُ الصَّبَا تُثْنِي مَعَاطِفَ بَانِهِ المَطْلُولِ

(١) في الأصل: "فتجادرت". تصحيف.

(٢) في الأصل: "محلق". تصحيف. خَلُق الثَّوْبُ، بِالضَّمِّ، خُلوقة أي بَلِيَ، وأَخلَق الثَّوْبُ مِثْلُهُ. وَثَوْبٌ خَلَقٌ: بالٍ. لِسان العَرَبِ (خ ل ق) ٨٩/١٠.

(٣٧٧)

وَقَالَ(١) فِي شَعْبَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ(٢): [مِنَ البَسِيطِ]

١- وَاللهِ لَـوْلَا شُـمُوسٌ دُونَهَـا الكِلَـلُ مَا شَاقَ أَهلَ الهَوَى رَسْمٌ وَلَا طَلَلُ

٢- مَا لِلمَنَازِلِ مَا تُشْجَى القُلُوبُ بِهَا لَوْلَا تَذَكُّرُ أَحْبَابٍ بِهَا نَزَلُوا(٣)؟ ١٠٨/

٣- فِي ذِمَّـةِ اللهِ حَـيٌّ كُنْـتُ آلَفُهُـمْ بَانُوا فَلَمْ أَدْرِ بَعْدَ البَيْنِ مَا فَعَلُوا

٤- تَمِيـلُ سَـائِرَةً طَـوْعَ النَّجَـاءِ بِهِـمْ هِيمٌ أَبِيَّاتُها، نُحْـتُ البُـرَى ذُلُلُ(٤)

٥- قَدْ حَالَفُوا البَيْنَ أَلَّا يَسْكُنُوا وَطَنًا فَـلَا يُلَائِمُهُـمْ سَـهْلٌ وَلَا جَبَـلُ

٦- فَـإِنْ رَمَـي بِهِـمُ المَسْـرَى إِلَى بَلَـدٍ لَمْ يَسْـتَقِرُّوا بِـهِ إِلَّا وَقَـدْ رَحَلُـوا

٧- يَا مَنْ تَعَمَّدَ لَـوْمِي وَهْـوَ يَعْلَـمُ مَا يَجْنِي عَلَى العَاشِقِينَ اللَّومُ والعَذَلُ

٨- شَاقَ الهَوَى كُلَّ ذِي رُوحٍ فَمَا صَدَحَتْ وُرْقُ الحَمَائِـمِ حَتَّـى حَنَّـتِ الإِبِـلُ

---

(١) القصيدة في مدح ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن مقداد بن فارس الحرّاني، وزير الملك المعظم مظفر الدين بإربل. البيت التاسع عشر في طراز المجالس ٢٠٤.

(٢) أي سنة (٦٠٨ هـ).

(٣) ورد في الأصل: "يشجي القُلُوب به". تحريف

(٤) في الأصل: "نحت البري". تصحيف. البُرَى: جَمْعُ البُرَة: الحَلْقَة فِي أَنف البَعِيرِ، وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: هِيَ الحَلْقَةُ مِنْ صُفْرٍ أَو غَيْرِهِ تُجْعَلُ فِي لَحْمِ أَنف البَعِيرِ، وَقَالَ الأَصمعي: تُجْعَلُ فِي أَحد جَانِبَي المَنْخَرين. لِسان العَرَبِ (ب ر ي) ١٤/ ٧١.

٩- فَلاَ تَلُمْنِي إِذَا مَا اعْتَادَنِي طَرَبٌ ... وَهَاجَنِي القَاتِلاَنِ: الشَّوْقُ وَالخَبَلُ
١٠- يَا حَبَّذَا نَفَحَاتُ البَانِ يَبْعَثُهَا ... مَرُّ النَّسِيمِ وَسِتْرُ اللَّيْلِ مُنْسَدِلُ
١١- وَحَبَّذَا مُلْتَقَانَا فِي طَلاَئِلِهِ ... وَلِلْهَوَاجِرِ فِي وَجْهِ الثَّرَى عَمَلُ
١٢- وَحَبَّذَا رَوْضُهُ وَالفَجْرُ يَسْنُدُ مِن ... حَدِيثِهِ مَا رَوَاهُ الشِّيحُ وَالنَّفَلُ(١)
١٣- وَحَبَّذَا جِيرَةٌ كَانُوا بِهِ زَمَنًا ... بَاتَتْ تَهَادَاهُم مَا بَيْنَهَا السُّبُلُ
١٤-يَا مَنْ تَوَلَّوا وَأَبْقَوا فِي الحَشَا حُرَقًا ... تَكَادُ مِنْ حَرِّهَا الأَضْلاَعُ تَشْتَعِلُ
١٥- بِاللهِ لَا تَعْجَلُوا سَبْقًا إِلَى تَلَفِي ... فَقَدْ تَقَضَّتْ حَيَاتِي فَارْفُقُوا تَصِلُوا
١٦- لِي فِي ظِبَائِكُمُ ظَبْيٌ كَلِفْتُ بِهِ ... أَمْسَى بِشَوْقِي إِلَيْهِ يُضْرَبُ المَثَلُ
١٧- يَثْنِي نَسِيمُ الصَّبَا أَعْطَافَهُ مَرَحًا ... فَيَنْثَنِي ثُمَّ يَعْدُوهُ فَيَعْتَدِلُ
١٨- يَمْشِي فَيَهْتَزُّ مِنْ فَرْعٍ إِلَى قَدَمٍ ... كَأَنَّمَا كُلُّ عُضْوٍ شَارِبٌ ثَمِلُ
١٩- يَزْهُو عَلَى خَدِّهِ وَرْدٌ إِذَا نَهَبَتْ ... مِنْهُ النَّوَاظِرُ شَيْئًا رَدَّهُ الخَجَلُ
٢٠- إِذَا رَمَى طَرْفُهُ عَنْ قَوْسِهِ غَرَضًا ... أَعَانَهُ الرَّاشِقَانِ: الهُدْبُ وَالكَحَلُ

---

(١) الشِّيحُ: نَبَاتٌ سُهْلِيٌّ يُتَّخَذُ مِنْ بَعْضِهِ المكانِسُ، وَهُوَ مِنَ الأَمْرارِ، لَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ وَطَعْمٌ مُرٌّ، والنَّفَل: ضَرْب مِنْ دِقِّ النَّبَاتِ، وَهُوَ مِنْ أَحْرار البُقول تنبُت مُتَسَطِّحَةً وَلَهَا حَسَك يَرْعاه القَطا، وَهِيَ مِثْلُ القَتِّ لَهَا نَوْرَةٌ صفراءُ طيبةُ الرِّيحِ، وَاحِدَتُهُ نَفَلَةٌ. لِسان العَرَبِ (ش ي ح) ٢/٥٠٢، (ن ف ل) ١١/٦٧٣. قال ابن المقرب العيوني:

هَذا الَّذي لَو لِلَّيثِ الغابِ نَجدَتُهُ ... ما حَلَّ إِلّا بِحَيثُ الشّيحُ وَالنَّفَلُ

٢١- خُذْ مِنْ شَبَابِكَ فَالأَيَّامُ ذَاهِبَةٌ وَالعَيْشُ مِثْلُ انْتِقَالِ الظِّلِّ يَنْتَقِلُ
٢٢- وَاللَّهْوُ كَالمَرْءِ يَبْدُو نَاشِئًا حَدَثًا وَيَسْتَتِمُّ شَبَابًا ثُمَّ يَكْتَهِلُ
٢٣- أَمَا تَرَى الرَّوْضَ قَدْ غَنَّاكَ طَائِرُهُ وَهَزَّ عِطْفَيْكَ مِنْهُ المَنْظَرُ الخَضِلُ
٢٤- مَا دَامَ ظِلٌّ وَلِيُّ الدِّينِ يَشْمَلُنَا فَالعَيْشُ دَانِي الجَنَى وَالعُمْرُ مُقْتَبِلُ
٢٥- مَوْلًى لَهُ دَوْلَةٌ غَرَّاءُ مُشْرِقَةٌ تَكَادُ تَجْعَلُهَا تَاجًا لَهَا الدُّوَلُ
٢٦- تَعَاقَبَتْ يَدُهُ وَالسُّحْبُ مُذْ خُلِقَا فَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ
٢٧- يُصِيبُ بِالرَّأْيِ لَمْ تَعْمَلْهُ فِكْرَتُهُ وَجْهَ الصَّوَابِ فَلاَ وَهْنٌ وَلَا زَلَلُ
٢٨- وَرُبَّمَا عَجَزَتْ عَنْ مِثْلِ أَسْهَلِهِ قُوَى سِوَاهُ فَجَاءَ العِيُّ وَالخَطَلُ
٢٩- وَالمَرْءُ مَا لَمْ تُفِدْ حَزْمًا بَدِيهَتُهُ فَلَيْسَ يَنْفَعُهُ التَّدْبِيرُ وَالحِيَلُ
٢٩- يَا مَنْ إِذَا اسْتَمْطَرَ العَافِي أَنَامِلَهُ جَادَتْ سَحَائِبُهَا بِالجُودِ تَنْهَمِلُ
٣٠- تَنَالُ بِالرِّفْقِ مَا يَعْيَا سِوَاكَ بِهِ وَقَدْ تَقَسَّمَهُ التَّشْمِيرُ وَالعَجَلُ
٣١- لِيَهْنِ مَجْدَكَ أَنْ أَثْلَتَ بِنْيَتَهُ بِفِعْلَةٍ غَشِيَ الدُّنْيَا بِهَا الجَذَلُ
٣٢-دَانَيْتَ بِالسَّعْدِ مِنْ شَمْسٍ إِلَى قَمَرٍ لَا المُشْتَرِي نَاظِرٌ فِيهَا وَلَا زُحَلُ
٣٣- أَكْرِمْ بِهَا وَصْلَةً بِاليُمْنِ مُخْبِرَةٌ نَعِيمُهَا بِبَقَاءِ الدَّهْرِ مُتَّصِلُ
٣٤- تَاهَتْ عَلَى غُرَرِ الأَيَّامِ لَيْلَتُهَا وَفَاخَرَتْ بُكَرَ الدُّنْيَا بِهَا الأُصُلُ
٣٥-أَطْلَعْتَ فِي أَرْضِهَا شُهْبًا بَلَغَتْ بِهَا شُهْبَ السَّمَاءِ فَكَادَ الأُفْقُ يَشْتَعِلُ
٣٦-جَاوَزْتَ مِنْ غَايَةِ العُلْيَا مَدَى أَمَدٍ أَوْصَى إِلَيْكَ بِهِ آبَاؤُكَ الأُوَلُ/١٠٩

٣٧-كَمْ فِي الوَرَى مِنْ أُناسٍ بَاتَ يُطْرِبُهُمْ شِعْرِي كَمَا يُطْرِبُ المَزْمُومُ وَالرَّمَلُ[1]؟
٣٨- يَوَدُّ أَكْرَمُهُمْ لَوْ كُنْتُ شَاعِرَهُ فَكَانَ بِيْ أَبَدًا يَبْهَى وَيَبْتَهِلُ
٣٩- مَا اقْتَادَ عَزْمِي إِلَى نَادِيهِمُ طَمَعٌ وَلَا دَعَانِي إِلَى مَعْرُوفِهِمْ أَمَلُ
٤٠- أَغْنَيْتَنِي عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ كُلِّهِمُ وَصَارَ لِي مِنْ نَدَاكَ المَالُ وَالخَوَلُ[2]
٤١- لَكِنَّنِي لَوْ مَلَكْتُ الأَرْضَ أَجْمَعَهَا مَا كُنْتُ إِلَّا عَلَى نُعْمَاكَ أَتَّكِلُ

(٣٧٨)

وَقَالَ[3] فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- وَلَعَ النَّسِيمُ بِقَدِّهِ فَأَمَالَهُ نشْوَانُ يَخلطُ بالحَيَاءِ دَلالَهُ[4]
٢- مُتَلَوِّنُ الأَخْلَاقِ سُخْطًا أَوْ رِضًى أَبَدًا يَدِلُّ وَأَشْتَهِي إِدْلَالَهُ
٣- مُتَمَايِلُ الأَعْطَافِ أَرْهَفَ قَدَّهُ لِينًا وَحَمَّلَ رِدْفَهُ أَثْقَالَهُ

---

(١) في الأصل: "المرموم". تصحيف. والمزموم والرمل: لحنان، ينظر هامش ديوان ابن عنين (ت ٦٣٠ هـ)، ص ١٤١ تعليقًا على قوله:

يُرَجِّعُ النَّهقَ مَقرونًا وَيُطرِبُني لَحنًا كَما يُطرِبُ المَزمومُ وَالرَّمَلُ

(٢) الخَوَل: التمليك . تاج العروس (خ ول ل) ٢٨/ ٤٤٤.

(٣) القصيدة في مدح ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن مقداد بن فارس الحرّاني، وزير الملك المعظم مظفر الدين بإربل، صنف له ابن المستوفي كتاب سر الصنعة. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٣/ ٢٨٨، ٥/ ٣٩.

(٤) في هامش الأصل: "ولع النعيم".

٤- مَـا خَـطَّ خَدَّيْـهِ العِـذَارُ وَإِنَّـمَا | رَقَـمَ الهِـلاَلُ عَلَـيْهِمَا تِمْثَالَـهُ
٥- رَشَـأٌ لَـهُ بَـيْنَ الضُّـلُوعِ مُصَـوَّرٌ | أَبَـدًا يمثّـل في القُلُـوبِ مثالَـهُ
٦- أَلْزَمْـتُ نَفْسِـي أَنْ تَـذِلَّ لِحُبِّـهِ | وَقَنَعْـتُ أَنْ يَهْـدِي إِلَيَّ خَيَالَـهُ
٧- لَـوْ قَابَلَـتْ صَـفَحَاتُ نُورِ جَبِينِهِ | مُسْـتَقْبِحًا خَلَعَـتْ عَلَيْـهِ جَمَالَـهُ
٨- وَمُعَـذَّلٍ عَـاصِي القِيَـادِ عِنَانُـهُ | فِي الحُبِّ مُذْ نَشَطَ الغَرَامُ عِقَالَهُ(١)
٩- بَـاتَ العَـوَاذِلُ وَالعَوَائِـدُ حَوْلَـهُ | يَتَجَـاذَبُونَ جَوَابَـهُ وَسُـؤَالَهُ
١٠- يَـا لَيْتَـهُ أَلْقَـى المَلاَمَـةَ وَالهَـوَى | عَـنْ مَنْكِبَيْـهِ فَـلاَ عَلَيْـهِ وَلَا لَـهُ
١١- مَـا كُنْـتُ أَوَّلَ مَـنْ أَطَـاعَ فُـؤَادَهُ | وَعَصَى عَلَى جَوْرِ الهَوَى عُذَّالَهُ
١٢- مَـا زَالَ طَـرْفِيَ يَسْـتَفِزُّ بِجَهْلِـهِ | قَلْبِـيْ إِلَى أَنْ غَـرَّهُ فَاغْتَالَـهُ(٢)
١٣- إِنْ تَلْقَنِـي أَغْفَلْـتُ أَيَّـامَ الصِّـبَا | وَهَجَرْتُ منْهُ حَرَامَهُ وَحَلاَلَهُ(٣)
١٤- فَلَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ قَصَرْتُ صَبُوحَهُ | فَحَمِـدْتُ مِنْـهُ شَمُولَهُ وَشِمَالَهُ
١٥- بِـأَخٍ تَـرَدَّى بِـالمُجُونِ فَـمَا يُـرَى | إِلَّا يَجُـرُّ إِلَى الصِّـبَا أَذْيَالَـهُ
١٦- وَلَرُبَّ لَيْلٍ خُضْتُ بَحْرَ ظَلاَمِهِ | مُتَعَسِّـفًا بِجَـرَاءَتِي أَهْوالَـهُ

(١) نشط العقال: حَلَّ وثاقه. لِسان العَرَبِ (ن ش ط) ٧/ ٤١٤.

(٢) ورد في الأصل: "ما رال طرفي". تصحيف.

(٣) للبيت رواية أخرى مكتوبة فوق الكلمة، هي : "أغفلت أسباب".

١٧- يَقْتَـادُنِي طَمَعِـي إِلَى أَنْ زَارَنِي حُلْوُ الدَّلَالِ هَتَكْتُ عَنْهُ حِجَالَهُ
١٨- مَا زِلْتُ أَخْدَعُهُ بِلُطْفِ تَوَصُّلِي حَتَّى عَقَدْتُ بِشَنْفِهِ خَلْخَالَـهُ
١٩- وَرَجَعْـتُ عَنْـهُ وَبِي إِلَيْـهِ صَبَابَةٌ وَالصُّبْحُ قَدْ سَلَبَ الدُّجَى أَسْمَالَهُ(١)
٢٠- زَمَـنٌ تَقَضَّـى بِـالحِمَى بُكْرَاتُـهُ عَـبِرَتْ تَفُـوْقُ بِطِيبِهَـا آصَـالَهُ
٢١- عَفَـتِ اللَّيَـالِي أُنْسَـهُ فَكَأَنَّـهُ مَغْنًى عَفَى مَرُّ الصَّبَا أَطْلَالَهُ(٢)
٢٢- دَعْنِـي وَذَاكَ العَـيْشَ إِنَّ وَرَاءَهُ أَسَـفًا يُجَـدِّدُ لِلْمَشُـوقِ خَبَالَـهُ
٢٣- لا تُلْهِنـي عـمَّا يُـرَوِّحُ بَـاطِنِي بِحَـدِيثِ مَـا يَهْـدِي لَـهُ بَلْبَالَـهُ
٢٤- مَدْحُ الـوَزِيرِ أَبِي الثَّنَاءِ أَحَقُّ بِي مِـنْ ذِكْـرِ بَانَـاتِ الحِمَـى وَرِمَالَـهُ
٢٥-مَوْلًى يَصُونُ عَنِ الفَوَاحِشِ عِرْضَهُ كرمًـا وَيَبْـذُلُ فِي الحَـوَادِثِ مَالَـهُ
٢٦- رَحْـبُ المَبَـاءَةِ مَـا اعْتَفَـاهُ مُجْتَـدٍ إِلَّا وَأَكْرَمَـــهُ وَأَنْعَـــمَ بَالَـــهُ(٣)
٢٧- وَلِّي صَـنَائِعَه العِبَـادَ فَأَصْـبَحُوا وَثَنَاؤُهُمْ وَدُعَاؤُهُم يُحْبَى لَهُ(٤)/١١٠
٢٨- تَصِـفُ الجِبَـالُ الرَّاسِيَاتُ ثَبَاتَـهُ -فِي الخَطْبِ تَعْجَزُ عَنْهُ- وَاسْتِقْلَالَهُ
٢٩- هَيْهَـاتَ أَخْشَـى مِـنْ زَمَـانِي نَبْـوَةً مِنْ بَعْدِ مَـا عَلِقَتْ يَدَايَ حِبَالَهُ

(١) الأسمال: جمع سَمَل، وهو: الخَلَقُ من الثياب ونحوها. تاج العَرُوسِ (س م ل) ٢٩/٤٧٨.

(٢) ورد في الأصل: "مغنًى غفا".

(٣) المباءَةُ: المَحَلَّةُ وَالمَنْزِلُ. الجراثيم ١/ ٤١٠، ٤١١.

(٤) في الأصل: "يجبى له". تصحيف.

٣٠- يَا مَنْ إِذَا مَا الأَمْرُ أَشْكَلَ ضَافَهُ رَأْيٌ يَحُلُّ بِصِدْقِهِ إِشْكَالَهُ(١)
٣١- لَوْ أَنَّ وَجْهَكَ قَابَلَتْهُ سَحَابَةٌ لَتَعَلَّمَتْ مِنْ بِشْرِهِ إِهْلالَهُ
٣٢- مَا أَمَّ رَبْعَكَ يَسْتَمِيحُكَ آمِلٌ إِلَّا وَعَادَ مُبَلَّغًا آمَالَهُ
٣٣- لَوْ كُلِّفَ النَّجْمُ الصُّعُودَ إِلَى مدًى أَوْطَأْتَهُ لِيَنَالَهُ مَا نَالَهُ
٣٤- للهِ أَنْتَ فقَدْ خُلِقْتَ مُهَذَّبًا مَا بَايَنَتْ أَقْوَالُهُ أَفْعَالَهُ
٣٥- فَلْيَهْنِكَ العِيدُ السَّعِيدُ وَلَا يَزَلْ أَبَدًا عَلَيْكَ مُجَدِّدًا إِقْبَالَهُ
٣٦- وَبَقِيتَ مَا امْتَدَّ البَقَاءُ مُمَتَّعًا بِالعِزِّ مَحْرُوسَ الحِمَى أَمْثَالَهُ
٣٧- بِنَدَى وَلِيِّ الدِّينِ أَدْرَكْتُ الغِنَى أَمَمًا وَأَمَّنَنِي الزَّمَانُ نَكَالَهُ
٣٨- يَا آلَ مِقْدَادٍ إِلَى أَيْدِيكُمُ نُسِبَ النَّدَى كَرمًا فَصِرْتُمْ آلَهُ(٢)
٣٩- أَنْتُمْ بَنُو الحَمْدِ الَّذِينَ تَرَبَّعُوا مُتَفَيِّئِينَ رِيَاضَهُ وَظِلالَهُ
٤٠- أَلَّفْتُمُ أَشْتَاتَهُ وَجَمَعْتُمُ أَطْرَافَهُ وَوَسَمْتُمُ أَغْفَالَهُ

(١) في الأصل: "رأيًا". تحريف. ضافه: نزل به. لِسان العَرَبِ (ض ي ف) ٩/ ٢٠٨.

(٢) في الأصل: "آل مقدار"، واعتمدت ما ورد في قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٣/ ٢٨٨، وآل مقداد هم الذين ينتمي إليهم الوزير الممدوح.

(٣٧٩)

وَقَالَ وَوَجَدَهَا فِي جُزازٍ[1] مِنْ قَدِيمِ خَطِّهِ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- كُـلَّ يَـوْمٍ لَنَـا عِتَـابٌ طَوِيـلٌ إِنَّ خَطْبَ الهَوَى لَخَطْبٌ جَلِيلُ!

٢- يَـا حَبِيبًـا أَدْنُـو وَيَبْعُـدُ عَنِّـي هَلْ إِلَى أَنْ تَرَاكَ عَيْنِي سَبِيلُ ؟

٣- قَدْ أَرَدْتُ السُّلُوَّ لَوْ لَمْ يَرُعْنِي لَكَ طَرْفٌ سَاجٍ وَخَدٌّ أَسِيلُ[2]

٤- بِأَبِي مَنْ إِذَا أَجَابَ إِلَى الوَصْـ ـلِ ثَنَاهُ عَمَّا يُرِيدُ العَذُولُ[3]

٥- وَإِذَا غَـابَ عَـنْ عِيَـانِي أَدْنَـا ه إِلَيَّ الرَّجَـاءُ وَالتَّأْمِيـلُ

٦- كُلَّمَا قُلْتُ قَدْ تَسَلَّيْتُ عَنْهُ قَالَ صَبْرِي: كَذَبْتَ فِيمَا تَقُولُ!

(٣٨٠)

وَقَالَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- إِذَا سَمَحَتْ لِي رَقْدَةٌ بِمِثَالِهِ كَنَيْتُ لَهُ عَنْهَا بِطَيْفِ خَيَالِهِ

٢- وَغَالَطْتُهُ جَهْدِي لِئَلاَّ يَظُنَّنِي أَخَذْتُ لِنَفْسِيْ حَظَّهَا مِنْ وِصَالِهِ[4]

---

(١) الجزازة، والجذاذة: واحد، وهي ما يكتب عليها من الأوراق الصغيرة ونحوها.

(٢) الأَسِيلُ من الخُدُودِ: الطَّوِيلُ اللَّيِّنُ الخَلْقِ المُستَرسِلُ. تَاج العَرُوسِ (ء س ل) ٢٧/٤٤٦.

(٣) في الأصل: "إذا أياب". تحريف.

(٤) في الأصل: "جهدي ليلا". تحريف.

٣-عَلَى أَنَّنِي مَا زِلْتُ مُذْ قَادَنِي الهوى لَـهُ قَانِعًـا مِـنْ وَعْـدِهِ بِمِطَالِـهِ[1]

٤-بَدِيعُ الصِّبا حُلْو الشَّمَائِلِ تَرْتَع النْـ ـنَوَاظِرُ مِنْـهُ فِي رِيَـاضِ جَمَالِـهِ

٥- جَرَى قَلَـمُ التَّصْوِيرِ نُونًـا بِخَدِّهِ فَأَعْجَمَهَـا مِنْـهُ بِنُقْطَـةِ خَالِـهِ[2]

٦- إِذَا مَـا هَفَـا قَلْبِـي وَأَلْزَمْتُـهُ يَـدِي تَجَافَـتْ يَـدِي عَنْـهُ لِحَرِّ اشْتِعَالِهِ

(٣٨١)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ[3]، وَرَآهَا أَيْضًا فِي النَّوْمِ: [مِنَ الهَزَجِ]

١- تَقَــدَّمْتَ وَلَا وَاللــ ــهِ مَـا مِثْلُـكَ مِـنْ أَهْلِـهْ

٢- مَتَــى يَعْتَــذِرُ الــدَّهْرُ بِتَقْـدِيمِكَ عَـنْ جَهْلِـهْ[4]؟

(٣٨٢)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

---

(١) ورد في هامش الأصل رواية أخرى هي: "قادني الأسى".

(٢) هذا كما قال الشاعر نفسه في البيت رقم ١٤ من القصيدة رقم ٣٧٣:

وَتَلَوِّي نُونِ العِذَارِ الَّذِي أَعْجَمَهُ حُسْنُهُ بِنُقْطَةِ خَالِهْ

(٣) أي سنة (٦٠٢ هـ).

(٤) في الأصل: "متى يعتذرك الدَّهر بتأخيره". تحريف يخل بالوزن، ويفسد المعنى. يقال: اعتذر عن، واعتذر من. المُعْجَم الوَسِيط (ع ذ ر) ٥٩٠.

١-أَحْبَابَنَا هَلْ تَسْمَعُونَ عَلَى النَّوَى شَكْوَى غَرِيبٍ نَازِحٍ عَنْ أَهْلِهِ؟
٢- يَشْتَاقُ رَبْعَكُمُ وَمَا يَشْتَاقُهُ لَوْلَا تَذَكُّرُ عَيْشِهِ فِي ظِلِّهِ[١]
٣- يَا طَالَمَا تَمْحُو مَحَاسِنُ وَجْهِهِ مَا أَثْبَتَتْ فِينَا قَبَائِحُ فِعْلِهِ[٢]/١١١
٤- لَمَّا أَمَلْتُ إِلَيْكَ قَلْبِي كُلَّهُ أَعْرَضْتَ عَنْ قَلْبِي بِوَجْهِكَ كُلِّهِ[٣]
٥- كَمْ لَيْلَةٍ قَضَّيْتُهَا بِعِنَاقِهِ مُسْتَقْبِلاً قَمَرَ السَّمَاءِ بِمِثْلِهِ!
٦- كَيْفَ السَّلَامَةُ مِنْ فُتُورِ لِحَاظِهِ وَجَمِيعُ أَحْشَائِي مَوَاقِعُ نَبْلِهِ؟
٧- حَتَّى انْثَنَى جَيْشُ الصَّبَاحِ مُوَلِّيًا يَتْلُو الظَّلَامَ بِخَيْلِهِ وَبِرَجْلِهِ
٨- أَبَدًا أُعَلِّلُ فِيهِ قَلْبِي أُسْوَةً بِحَدِيثِ مَنْ قَتَلَ الهَوَى مِنْ قَبْلِهِ

(٣٨٣)

وَقَالَ بَدِيهًا: [مِنَ المُتَقَارِب]

كَأَنَّ الَّذِي قَدْ مَضَى لَمْ يَكُن وَمَا أَنْتَ فِيهِ كَأَنْ لَمْ يَزَلْ

(١) ورد في الأصل: "وما تشتاقه".

(٢) ورد في الأصل: "تمحو محاسن".

(٣) في الأصل: "قلقي". تصحيف.

(٣٨٤)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- نَصَحْتُكَ فَاقْبَلْ مَحْضَ نُصْحِي بِقُرْبِهِ وَمَا كُلُّ مَنْ تُؤْتِيهِ نُصْحًا بِقَابِلِ
٢- فَإِنَّ مُعَادَاةَ الرِّجَالِ مَنُوطَةٌ بِمَكْرِ حَلِيمٍ أَوْ مُنَاجَاةِ جَاهِلِ

(٣٨٥)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا مَنْ بَذَلْتُ لَهُ حَيَاتِي طَائِعًا وَعَصَيْتُ فِي كَلَفِي بِهِ عُذَّالِي
٢- سِيَّانِ عِنْدَكَ مُغْرَمٌ بِكَ عَاشِقٌ وَخَلِيٌّ قَلْبٍ مِنْ غَرَامِكَ خَالِ
٣- أَغْرَتْ بِيَ الأَحْدَاثُ مُؤْلِمَ جَوْرِهَا فَلَقِيتُ مِنْهُ عَظَائِمَ الأَهْوَالِ
٤- وَأَشَدُّ مَا لَاقَيْتُ أَنَّكَ نِلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ لَمْ تَجْرِ قَطُّ بِبَالِي
٥- أَوَ مَا اكْتَفَيْتَ بِذَاكَ حَتَّى زِدْتَنِي بِجَفَاكَ أَثْقَالًا عَلَى أَثْقَالِي؟
٦- لَا كَانَ يَوْمُكَ هَبْكَ أَعْدَى النَّاسِ لِي مَا كُنْتَ تَسْأَلُ شَامِتًا عَنْ حَالِي!

(٣٨٦)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- مَا ازْدَادَ حُسْنًا كُلَّ يَوْمٍ شَخْصُهُ إِلَّا حَكَاهُ فِي المَنَامِ خَيَالُهُ!
٢- لَا تَعْجَبُوا لَهُمَا إِذَا وُجِدَا كَذَا أَوَ لَيْسَ طَيْفَ خَيَالِهِ تِمْثَالُهُ؟

(٣٨٧)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١-وَأَهْيَفَ حَالَ البُعْدُ وَالخَوْفُ دُونَهُ وَأَعْـرَضَ حَتَّـى مَا يَلِـمُّ خَيَالُـهُ

٢- أَطَاعَتْـكَ أَسْبَابُ السُّـلُوِّ فَخَلِّـهِ وَإِنْ زَادَ حُسْـنًا كُـلَّ يَـوْمٍ جَمَالُـهُ

٣-إِذَا رُمْتُ أَنْ أَسْلُوْهُ أَهْدَى لِيَ الكَرَى فَنَفَّـرَ عَـنْ قَلْبِـي السُّـلُوَّ مِثَالُـهُ

(٣٨٨)

وَقَالَ: [مِنَ المُجْتَثِّ]

١- لَـوْ كُنْـتُ أَعْلَـمُ أَنِّـى يُفْضِـي إِلَى العُـذْرِ حَـالِي

٢- خُلِّصْـتُ مِـنْكُمْ كَفَافًـا فَـلاَ عَـلَيَّ وَلَا لِي

٣- وَلَمْ أُضِـعْ فِي هَـوَاكُمْ عُمْـرِي وَعِـرْضِي وَمَـالِي

٤- لَا يَعْلَـمُ اللهُ أَنِّي سَـلَوْتُكُمْ عَـنْ مَـلَالٍ[1]

٥- وَإِنَّـمَا خُنْتُمُـونِي عَهْـدِي فَقَـلَّ احْـتِمَالِي

٦- هَـلْ تَعْلَمُـونَ بِـأَنِّي غَـالَبْتُكُمْ عَـنْ وِصَـالِي؟

٧- كَـمْ قَـدْ أَقَمْـتُ عَلَـيكُمْ قِيَامَـةَ العُـذَّالِ !

٨- أَوْ أَنَّنِـي لَمْ أَصُـنْكُمْ عَـنْ كُـلِّ قِيـلٍ وَقَـالِ

---

(١) في البيت ركاكة في التعبير، والمعنى: يعلم الله أني لم أسلوكم لا عن ملال ولا غيره.

٩- وَطَـــالَـمَا حَـــارَبْتَنِي ... فِـــيكُمْ صُرُوفُ اللَّيَـــالِي /١١٢

١٠- فَـــمَا عَـــرَفْتُمْ جَمِـــيلِي ... يَوْمًـــا فَكَيْـــفَ احْتِيَـــالِي ؟

١١- عَـــذَرْتُمُونِي فَبَانَـــتْ ... حِبَـــالُكُمْ مِـــنْ حِبَـــالِي

١٢- لَا تَطْمَعُـــوا فِي رُجُـــوعِي ... وَقَـــدْ رَأَيْـــتُمْ زِيَـــالِي(١)

١٣- لَـــوْ خَـــالَفَتْنِي يَمِينِـــي ... أَفْرَدْتُهَـــا عَـــنْ شِـــمَالِي(٢)

١٤- فَكَيْـــفَ شِـــئْتُمْ فَكُونُـــوا ... فَـــمَا بَقِيـــتُ أُبَـــالِي

١٥- فَالحَمْـــدُ للهِ مُنْشِـــي الـــ ... أَشْـــيَاءِ لَا عَـــنْ مِثَـــالِ

١٦- فَقَـــدْ أَرَاحَ فُـــؤَادِي ... مِـــنْكُمْ وَأَصْـــلَحَ بَـــالِي

(٣٨٩)

وَقَالَ فِي مَحْبُوسٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- هَلْ مُطْلَقٌ وَافِي الأَمَانَةَ حَامِلٌ ... شَـوْقَ الأَسِـيرِ إِلَى أَسِيرٍ مِثْلِـهِ؟

٢- حَمَلاَ الهَوَى زَمَنًا فَحِينَ عَنَاهُمَا ... غَـيْرُ الهَوَى لَمْ يَضْعُفَا عَـنْ حَمْلِـهِ

---

(١) الزيال: الفراق. الغريبين في القرآن والحديث ٣/٨٤٥.

(٢) تأثر ابن المستوفي بقول المثقب العبدي:

فَـــإِنِّي لَـــو تُخَـــالِفُنِي شِـــمالي ... خِلافَـكِ مـا وَصَـلتُ بِهـا يَميني

إِذاً لَقَطَعتُهـــا وَلَقُلـــتُ بِينـــي ... كَـذَلِكَ أَجتَـوي مَـن يَجتَـويني

٣- عَدَلَ الزَّمَانُ بِنَا فَسَاوَى بَيْنَنَا   يَا لَيْتَنَا لَمْ نَشْتَرِكْ فِي عَدْلِهِ
٤- أَنَا بِالعَذَابِ أَحَقُّ مِنْكَ لِأَنَّنِي   أَقْوَى عَلَى طُولِ العَذَابِ وَمَطْلِهِ

(٣٩٠)

وَقَالَ[١]: [مِنَ البَسِيطِ]

أَلْقَى الخُطُوبَ إِذَا اشتدَّتْ عَرِيكَتُهَا   بِتِيهِ زَاهٍ كَثِيرِ التِّيهِ مُخْتَالِ[٢]
مَا يَنْقِمُ الدَّهْرُ مِنِّي غَيْرَ مَعْرِفَتِي   بِأَنَّهُ قَطُّ لَا يَبْقَى عَلَى حَالِ!

(٣٩١)

وَقَالَ، وَكَتَبَهَا أَوَّلَ كِتَابٍ إِلَى الأَمِيرِ أَبِي الرَّأْيِ هَارُونَ بنَ الحُسَينِ[٣] فِي شَهْرِ رَجَبٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- أَشْكُو الزَّمَانَ إِلَيْكَ إِنَّ خُطُوبَهُ   عَدَدُ الحَصَى وَالمُسْعِدُونَ قَلِيلُ !
٢- غُرِيَتْ بِنَا أَحْدَاثُهُ فَلِجَمْعِنَا   فِي كُلِّ يَوْمٍ فُرْقَةٌ وَرَحِيلُ[٤]

---

(١) التُّحْفَة في قَلَائِد الجُمانِ ٥/٥٦، وتمام المتون ٦٤.

(٢) في الأصل: "محتال". تصحيف. ورد البيت في تمام المتون برواية: "بتيه رأي".

(٣) هو أبو الرَّأْي هَارُونَ بنِ الحُسَينِ بن كرجى بن هارون (٦٥٠ - ٦٠٨ هـ) أحد أصدقاء ابن المستوفي الإربلي، ذكره في القصائد والنتف التي تحمل الأرقام: ١، ٢٥٠، ٣٢١. تنظر ترجمته في هامش القصيدة الأولى.

(٤) في الأصل: "قرقة ورحيل". تصحيف؟

٣- يَا مَنْ يُصَدِّقُ بَذْلُهُ ظَنِّي إِذَا أَكْدَى الرَّجَاءُ وَأَخْفَقَ التَّأْمِيلُ
٤- لِيَ مِنْكَ سَيْفٌ فِي الحَوَادِثِ قَاطِعٌ أَسْطُو بِمَاضِي حَدِّهُ وَأَصُولُ
٥- حَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا بَقَاؤُكَ إِنَّهُ مَا بَعْدَهُ لِي مَطْلَبٌ مَأْمُولُ
٦- فَسَلِمْتَ عُمْرَ الدَّهْرِ مَمْنُوعَ الحِمَى مَا حَنَّ مُشْتَاقٌ وَخَانَ مَلُولُ

(٣٩٢)

وَقَالَ(١): [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- إِذَا مَا أَرَاكَ الدَّهْرُ تَقْدِيمَ نَاقِصٍ فَلاَ تَتَوَقَّعْ غَيْرَ تَأْخِيرِ فَاضِلِ(٢)
كَذَلِكَ مَا زَالَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ خُمُولَ نَبِيهٍ أَوْ نَبَاهَةَ جَاهِلِ(٣)!

(٣٩٣)

وَقَالَ وَرَآهُ فِي النَّوْمِ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- وَدُونَ الغَضَا لِلظَّاعِنِينَ مَنَازِلٌ وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَتَبْكِي طُلُولُهَا

---

(١) التُّحْفَة في قَلاَئِد الجُمَانِ ٥/٥٦- ٥٧، ومستوفى الدواوين ٢/٢٩٥.

(٢) ورد البيت في مستوفى الدواوين برواية: "تقديم جاهل".

(٣) ورد البيت في قَلاَئِد الجُمَانِ برواية: "نباهَةَ خاملٍ". زَالَهُ عَن مَكانِهِ يَزِيلُهُ، زَيْلاً، لُغَةٌ فِي أَزَالَهُ. تَاج العَرُوسِ (ز ي ل) ٢٩/١٥٤.

٢- تُذَكِّرَني عَهْدَ الصِّبَا فَتُخِيلُنِي   وَأَشْكُو إِلَيْهَا وَحْشَتِي فَأُخيلُهَا[١]

(٣٩٤)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ بَدِيهًا[٢]:   [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- أَغِيبُ فَأَنْسَى كُلَّ شَيْءٍ أَلِفْتُهُ   سِوَاكَ فَمَا يجري بغيرك بَالِي
٢- تُمَثَّلُ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ كَأَنَّمَا   يُقَابِلُ طَرْفِيَ مِنْكَ كُلُّ مِثَالِ
٣- وَيَهْمَاءَ يَعْوِي الذِّئْبُ فِيهَا كَأَنَّمَا   مُعَرَّسُنَا فِيهَا رُؤُوسُ عَوَالِي[٣]
٤- إِذَا نَحْنُ غَنَّيْنَا بِذِكْرِكَ أُعْنِتَتْ   رَوَاحِلُنَا لَمْ تَعْتَرِفْ بِكَلالِ[٤] /١١٣
٥- حَنَنْتُ بِهَا لَمَّا دَعَانِي لَكَ الهَوَى   فَأَعْدَي حَنِينِي أَيْنُقِي وَجِمَالِي

(٣٩٥)

وَقَالَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ فِي[٥] صَدْرِ كِتَابٍ:   [مِنَ الكَامِلِ]

---

(١) تخيلني: تهيئني للبكاء والدموع.

(٢) في الأصل: "تاريخه بها".

(٣) اليَهْمَاء: الفَلاةُ التي لا يُهْتَدَى لِطُرقِها، ولا ماءَ فيها، ولا عَلَمَ بِهَا. النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٧٣١.

(٤) أُعْنِتَتْ: حملت على الوقوع في أمر شاق، أي نشطت في السير لسرعة الوصول إليك. ينظر تاج العروس (ع ن ت) ٥/ ١٢.

(٥) أضفت حرف الجر "في".

١- بِأَبِي كِتَابٌ جَاءَنِي مِنْ مُنْعِمٍ مَشْحُونَةٌ صَفَحَاتُهُ بِجَمِيلِهِ
٢- وَافَى إِلَيَّ وَبِيْ تَوَقُّدُ كُرْبَةٍ فَوَجَدْتُ بَرْدَ الرُّوحِ عِنْدَ وُصُولِهِ
٣- لَمْ أَسْتَطِعْ لَثْمًا لِكَفِّ مُنِيلِهِ لِبِعَادِهِ فَلَثَمْتُ كَفَّ رَسُولِهِ[1]

(٣٩٦)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ بَدِيهًا[2]: [مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١- وَافَى يَهُزُّ قَوَامَهُ كَالغُصْنِ فِي الرِّيحِ الشَّمَالِ
٢- مُتَنَكِّبًا قَوْسًا لَهُ كَالبَدْرِ وُشِّحَ بِالهِلَالِ

(٣٩٧)

وَقَالَ فِي شَهْرَزُورَ فِي تَارِيخِهِ[3]، يَذْكُرُ صَدِيقًا لَهُ، تُوُفِّيَ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى:

[مِنَ البَسِيطِ]

١- فَقَدْتُ مِنْهُ أَخًا كَانَتْ مَوَدَّتُهُ تَقُومُ عِنْدِيْ مَقَامَ الجَاهِ وَالمَالِ
٢- عِشْنَا وَمَا فَاتَنَا شَيْءٌ نُسَرُّ بِهِ لَكِنَّمَا الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالِ!

---

(١) في الأصل: "لكف مملهٍ". تحريف.

(٢) أي سنة (٦٢٢ هـ).

(٣) أي سنة (٦٢٢ هـ).

(٣٩٨)

وَقَالَ[١]: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- كَيْفَ أَشْكُو مِنْ اللَّيَالِي إِلَيكمْ فتعَلَّمْتُمْ جَفَاءَ اللَّيَالِي[٢]؟

٢- كَيْفَ شاءَ العِدَا وَشِئْتُمْ فكُونُوا لَا عَدِمْنَاكُمْ عَلَى كُلِّ حَالِ

(٣٩٩)

وَقَالَ مِنْ أَبيَاتِهِ القَدِيمَةِ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- إِنْ لَمْ يَكُنْ رِزْقٌ وَلَا حِيلَهْ يُدَنِّسُ التَّدْبِيرُ تَحْوِيلَهْ[٣]

٢- فَأَيُّ خَيْرٍ لَكَ فِي حَاصِلٍ تَعْمَلُ فِي تَحْصِيلِهِ الحِيلَهْ؟

(٤٠٠)

وَقَالَ قَدِيمًا: [مِنَ الوَافِرِ]

١- أَعِدْ نَظَرًا فَمَا يُغْنِي احْتِيَالُ وَلَا يُنْجِي مِنْ المَوْتِ المُحَالُ

---

(١) التُّحْفَة في قَلَائِد الجُمَانِ ٥/ ٥٥.

(٢) ورد البيت في قَلَائِد الجُمَانِ برواية: "كنتُ أشكو". وكذا وردت الرواية في البيت الأول في الأصل، وقلائد الجمان: "فتعلمتم"، لذا أثبت هذه الرواية، وربما كانت الرواية: "قد تعلمتم".

(٣) ورد البيت في الأصل: " زرق ولا". تصحيف: يدنس التدبير تحويله: أي يفسد تدبير الإنسان ما انتهى إليه. لا فائدة من التدبير.

٢- وَقُـلْ لِلخَـابِطِ الظَّلْـمَاءَ لَـيْلاً كَفَـاكَ البَـدْرُ إِنْ فُقِـدَ الهِـلاَلُ!
٣- هِـيَ الأَيَّـامُ لَـيْسَ لَهَـا بَقَـاءٌ عَلَى حَالٍ وَكَيْفَ يَدُومُ حَالُ؟
٤- وَإِنَّ بَقَـاءَ مَـا لاَبُـدَّ يَفْنَـى وَإِنَّ مَـدَى البَقَـاءِ لَـهُ مُحَـالُ
٥- صَـغِيرٌ رُزْؤُهُ رُزْءٌ كَبِـيرٌ لَقَـدْ كَـادَتْ تَـزُولُ لَـهُ الجِبَـالُ
٦- وَلَـوْ طَالَـتْ لَيَالِيـهِ لَكَانَـتْ بِـهِ فِي المُلْـكِ أَيَّـامٌ طِـوالُ
٧- وَلَـوْلاَ يَوْمُـه لَمْ يُلْـفَ قَـبْرٌ ثَـوَتْ فِيـهِ اللَّطَافَـةُ وَالجَـمَالُ
٨- فَكَـمْ حُـزْنٍ تَعَقَّبَـهُ سُرُورٌ وَكَـمْ نَقْـصٍ تَدَارَكَـهُ كَـمَالُ!

(٤٠١)

وَقَالَ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَستِّ مِئَةٍ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- أَيَادِيكَ عِنْدِي لاَ يَغِيبُ سَحَابُهَا لَهَا كُلَّ يَـوْمٍ عَـارِضٌ مُتَهَلِّـلُ
٢- تَتَـابَعُ مِنْهَـا نِعْمَـةٌ بَعْـدَ نِعْمَـةٍ إِذَا آخِـرٌ مِنْهَـا انْقَضَـى عَـادَ أَوَّلُ
٣- إِذَا قُلْتُ قَدْ جَازَيْتُ بِالشُّكْرِ طَوْلَهَا أَتَـى دُونَـهُ مَعْرُوفُهَـا يَتَمَثَّـلُ
٤- وَكَيْـفَ يُجَـارَي شَـاكِرٌ مُتَجَـوِّزٌ بِـمَا بَـاتَ يُـولِي مُـنْعِمٌ مُتَطَـوِّلُ؟

(٤٠٢)

وَقَالَ(١): [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا رَاكِبَ القَفْرَ المَخُوفَ سَبِيلُهُ سَـمْحًا بِمُهْجَتِـهِ عَـلَى أَهْوَالِـهِ

٢- تَنْجُـو عَـلَى سُـفُنِ المَطِيِّ بِعِيسِـهَا وَتَخُوضُ مِنْ بَحْرِ الفَلاَ فِي آلِهِ(٢) ١١٤/

٣- هَـذَا الأَمِـيرُ مُحَمَّـدُ بـنُ مُحَمَّـدٍ قَـدْ طَبَّـقَ الآفَـاقَ فَـيْضُ نَوَالِـهِ(٣)

٤- رِدْ بَحْـرَهُ ظَمْـآنَ تَرْجِـعْ نَاقِعًـا وَقَدِ ارْتَوَيْتَ وَعُمْتَ فِي سَلْسَالِهِ

٥- تَلْقَـاهُ يُتْبِـعُ وَعْـدَهُ بِنَجَـازِهِ فَيَكَـادُ يَعْثُـرُ قَوْلُـهُ بِفَعَالِـهِ(٤)

(٤٠٣)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- أَظَنَنْـتَ قَلْبِـي مَـلَّ مِـنْ بَلْبَالِـهِ حَتَّـى تقُـولَ صَـبَا إِلَى عُذَّالِـهِ؟

---

(١) الأبيات ما عدا البيت الرابع مكررة في القصيدة رقم ٣٦٨، آخذة الترتيب: ١، ٢، ٦، ١٠، باختلاف في رواية بَعْض الألفاظ؛ لذا أبقيت عليها هنا. وهي في مدح القاضي الأمير محمد بن محمد بن الفراش، والي شَهْرَزُور من قبل السُّلْطَان أَبِي المُظَفَّر يُوسُف بْن أَيُّوب. تاريخ إربل ٣٤١/١.

(٢) ورد البيت في القصيدة ٣٦٨ برواية: "ينجو على ... ويخوض من".

(٣) ورد البيت في القصيدة رقم ٣٦٨ برواية: "قد عَمَّ أهل الأرْض فيضُ".

(٤) ورد صدر البيت في القصيدة رقم ٣٦٨ برواية: "وتراه يتبع وعده إنجازه".

٢- لَا تَتْهِمَنْـــهُ بِالسُّـــلُوِّ فَإِنَّـــهُ وَأَبِيكَ مَا خَطَرَ السُّلُوُّ بِبَالِهِ

٣- حَاشَا لِوَجْهِكَ أَنْ أَبِيتَ مُتَيَّمًا يَوْمًا مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ جَمَالِهِ

٤- يَا مَنْ يَصُدُّ وَلَا أُحِقُّ أَصُدُّهُ لِمَلَالِهِ أَمْ صَدُّهُ لِدَلَالِهِ؟

٥- فَأَبِيتُ يُؤْيِسُنِي مَخَافَةَ هَجْرِهِ وَأَظَلُّ يُطْمِعُنِي رَجَاءَ وِصَالِهِ

٦- مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ رَفَقْتَ بِعَاشِقٍ قَلِقٍ صَرِيعِ جُنُونِهِ وَخَبَالِهِ

٧- مُلْقًى عَلَى أَيْدِي العَوَائِدِ مُدْنَفٍ لِنُحُولِهِ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ خَيَالِهِ

٨- لَعِبَتْ بِهِ أَيْدِي الضَّنَا حَتَّى غَدَا ...[1]

٩- ضَعُفَتْ قُوَاهُ أَنْ يَبُثَّكَ حَالَهُ فَارْفُقْ بِهِ أَوَ مَا عَلِمْتَ بِحَالِهِ

١٠- وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى الحِمَى وَمَدَامِعِي تَجْرِي دُموعًا عِدُّهَا بِرِمَالِهِ[2]

١١- وَاللهِ لَمْ أَبْكِ الحِمَى لَكِنَّمَا أَبْكِي زَمَانَ الوَصْلِ فِي أَطْلَالِهِ

١٢- وَاهًا لِمُرْتَبَعِ الحِمَى وَمَصِيفِهِ -سُقِيَ الحِمَى- وَلِشِيحِهِ وَلِضَالِهِ[3]

(١) مكان عجز البيت بياض في الأصل.

(٢) مكان كلمة "دموعًا" في الأصل بياض. وأضفتها إتمامًا للبيت. عِدُّها: تَعدادُها، من قولهم: الحَسَبُ العِدُّ والعَدَدُ: المَعْدُودُ.

(٣) الضَّالُ: السِّدْرُ البَرِّيُّ. تَاج العَرُوسِ (ض ي ل) ٢٩/٣٥٩.

١٣- وَلِـبَرْدِ غُدْوَتِـهِ وَحَـرِّ هَجِيرِهِ   وَاللَّهْـوِ فِي أَفْنَائِـهِ وَظِلاَلِـهِ(١)
١٤- إِذْ كُلُّنَا يَخْتَالُ فِي ثَـوْبِ الصِّبَا   مَرَحًا يَجُرُّ الفَضْـل مِنْ أَذْيَالِـهِ
١٥- عَيْشًـا قَضَـيْنَاهُ وكَـانَ لِطِيبِـهِ   تُـوفِي هَـوَاجِرُهُ عَـلَى آصَـالِهِ
١٦- وَلَّى فَـأَعْقَبَنِي تَـذَكُّرُ عَهْـدِهِ   وَلَهًـا يَزِيـدُ الصَّـبُّ فِي أَغْوالِـهِ
١٧- وَاغْتَالَنِي رَيْبُ الزَّمَانِ بِحَادِثٍ   تَعْيَا الجِبَالُ الصُّـمُّ عَنْ أَثْقَالِـهِ
١٨- وَأَقَـلُّ مَـا لاَقَيْتُـهُ مِـنْ جَـوْرِهِ   صَبْرِيْ عَلَى المَكْرُوهِ مِنْ أَنْذَالِهِ
١٩- لَا دَرَّ دَرُّكَ مِـنْ زَمَـانٍ جَـائِرٍ   عُلَمَاؤُهُ صَرْعَى لَـدَى جُهَّالِهِ(٢)
٢٠-لَا تَعْجَبُوا إِنْ كَفَّ دَهْرِي مِنْ يَدِي   وَصـبَرْتُ مَغْلُوبًـا عَـلَى أَهْوَالِـهِ
٢١- وَظُلِمْتُ فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ لِي نَاصِرٌ   لِيَ أُسْـوَةٌ بِبَنِـي النَّبِـيِّ وَآلِـهِ
٢٢- المُطْعِمِينَ الـزَّادَ إِنْ مَحَـلَ الحَيَـا   بِـالرَّوْضِ حَتَّـى هَـاجَ مِنْ إِمْحَالِهِ
٢٣- وَالضَّارِبِينَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيضُهُ   ثِقَـةً بِقُرْبِ النَّصْـرِ يَـوْمَ نِزَالِـهِ(٣)
٢٤- قَـوْمٌ هُـمُ سُفُنُ النَّجَـاةِ إِذَا طَغَـا   بَحْـرُ المَعَـادِ بِمَوْجِـهِ وَبِآلِـهِ

(١) في الأصل: "وأفنائه وطلاله".

(٢) في الأصل: "حائر". تصحيف.

(٣) الكبشُ: رئيس القوم، ورئيس الجيش. يقالُ: فلان كبشُ قومه إذا كان شديدًا بطلاً. الإبانة في اللغة العربية ٢/٥٦.

٢٥- وَالعُـرْوَةُ الـوُثْقَى لِمُعْلِـقِ كَفِّـهِ بِـــوَلَائِهِمْ مُتَمَسِّـــكًا بِحِبَالِـــهِ

٢٦- فِي يَوْمٍ لَا يُنْجِي امْرَأً مِنْ هولِهُ إِلَّا ادِّخَـارُ الخَـيْرِ مِـنْ أَعْمَالِـهِ

٢٧- جَاءُوا بِآيَاتِ الكِتَابِ وَأَوْضَحُوا لِلنَّـاسِ نَهْـجَ حَرَامِـهِ وَحَلاَلِـهِ

٢٨- فَمَنْ اهْتَدَى فَلَهُمْ ثَوَابُ رَشَادِهِ وَمَنِ اعْتَدَى فَعَلَيْهِ وِزْرُ ضَلالِهِ[1]

٢٩- يَـا جَاحِـدِيَّ قَـوْلَ النَّبِيِّ مُحَمَّـدِ فِي آلِـهِ سَـاعِينَ فِي إِبْطَالِـهِ ١١٥/

٣٠-هَلْ تَقْدِرُون بِجَهْلِكُمْ أَنْ تَطْمِسُوا فِي الأُفْـقِ ضَـوْءَ نُجُومِـهِ وَهِلاَلِـهِ؟

٣١- يَا يَوْمَ وَقْعَةِ كَرْبَلاَءَ أَعَدْتَ لِي كَرْبًـا تَزِيـدُ النَّـارُ مِـنْ إِشْـعَالِهِ[2]

٣٢- مَنَعُوا الحُسَيْنَ المَاءَ فِيكَ تَعَدِّيًا وَالـوُحْشُ تَكْـرَعُ فِي نَمِـيرِ زُلَالِـهِ

٣٣- أَوْطَـأْتُمُوهُ الخَيْـلَ حَتَّـى مَزَّقَـتْ أَعْضَـاءَهُ وَأَتَـتْ عَـلَى أَوْصَـالِهِ

٣٤- غَــادَرْتُمُوهُ بِــالفَلاَةِ مُجَنْــدَلًا وَشَرَعْـتُمْ فِي النَّهْـبِ مِـنْ أَمْوَالِـهِ

٣٥- مَـا عُـذْرُكمْ عِنْـدَ النَّبِيِّ مُحَمَّـدِ فِي قَتْـلِ أُسْرَتِـهِ وَسَـبْيِ عِيَالِـهِ

٣٦- مَاذَا عَلَيكَمْ لَوْ شَفَى أَحْقَادَكُمْ أَنْ تَقْنَعُــوا مِــنْ قَتْلِــهِ بِقِتَالِــهِ

٣٧- مِـنْ بَعْـدِ مَـا أَثْخَنتُمُـوه جَرَائِحًـا بِسُــــيُوفِهِ وَرِمَاحِـــهِ وَنِبَالِـــهِ

٣٨- مَـا عُـذْرُكُمْ عَـمَّا أَبَيْـتُمْ فِي غَـدٍ وَالمَـرْءُ مَعَـرَوْضٌ عَـلَى أَفْعَالِـهِ

---

(١) ورد صدر البيت في الأصل هكذا: "فمن اهتدى فلهم ثواب". تحريف يصححه الشطر الثاني.

(٢) في الأصل: "يذوب".

قَافِيَةُ الميمِ مِنَ الدِّيوَانِ

(٤٠٤)

وَقَالَ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- لَمْ أَعْصِ فِيكَ نَصِيحَةَ اللُّوَّامِ إِلَّا لِطُولِ صَبَابَتِي وَغَرَامِي

٢- يَا حَسْرَةً مَا تَنْقَضِي طُولَ المَدَى وَصَبَابَةً تَبْقَى عَلَى الأَيَّامِ

٣- هَلْ فَوْقَ مَا بِي غَايَةٌ لِمُتَيَّمٍ كَبِدٌ مُحَرَّقَةٌ وَجَفْنٌ دَامٍ؟!

٤- للهِ طَيْفُكَ حِينَ وَافَى مَضْجَعِي يُهْدِي السَّلَامَ وَلَاتَ حِينَ سَلَامِ

٥- فَلَقَدْ شَفَى وَجْدًا وَسَكَّنَ لَوْعَةً لَوْ لَمْ يَكُنْ حُلْمًا مِنَ الأَحْلَامِ

٦- وَمُهَفْهَفِ الأَعْطَافِ بَاتَ مُعَانِقِي وَاللَّيْلُ قَدْ غَمَرَ الرُّبَا بِظَلَامِ

٧- يُنْسِيكَ ضَوْءَ البَدْرِ حُسْنَ نَقِيبَةٍ وَيُرِيكَ عَطْفَ الغُصْنِ لِينَ قَوَامِ[١]

٨- بِتْنَا بِلَيْلٍ ذِي عَفَافٍ لَمْ نُشِبْ فِيهِ حَلَالًا بَيْنَنَا بِحَرَامِ[٢]

٩- حَتَّى انْجَلَتْ ظَلْمَاؤُهُ عَنْ فِتْيَةٍ رَغِبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ الآثَامِ

١٠- وَأَخٍ يُكَاشِرُنِي يَوَدُّ لَوَ انَّهُ سَاقَ الرَّدَى يَوْمًا إِلَيَّ حِمَامِي

---

(١) ورد في الأصل: "تنسيك". النَّقِيبة: الطَّبِيعَة، وَقِيل: الخَلِيقة. تَاج العَرُوسِ (ن ق ب) ٤/٢٩٦.

(٢) ورد في الأصل: "ولم يشب".

١١- لَوْ شِئْتُ لَاعْتَادَتْهُ مِنِّي شُرَّدٌ تَخْتَالُ حُسْنًا فِي بَدِيعِ نِظَامِ(١)

١٢- زُهْرٌ تَنَالُ مِنَ اللَّئِيمِ وَعِرْضِهِ مَا لَا يُنَالُ بِذَابِلٍ وَحُسَامِ

١٣- مَا لِيْ أَرَاكَ تَنَامُ عَنْ طَلَبِ العُلاَ وعَنِ الفَوَاحِشِ لَسْتَ بِالنَّوَّامِ؟!

١٤ شِمْنَا لَوَامِعَ بَرْقِ وَعْدِكَ فَانْجَلَتْ عَنْ خُلَّبٍ -لَا مَاءَ فِيهِ- جَهَامِ

(٤٠٥)

وَقَالَ: [مِنَ البَسِيطِ]

١-نُبِّئْتُ عُثْمَانَ يَسْعَى لَا رَأَى رَشَدًا إِلَى الهُدَى بَعْدَمَا أَوْفَى عَلَى الهَرَمِ

٢- وَيَبْتَغِي - لَا أَرَاهُ اللهُ بُغْيَتَهُ - أَنْ يَصْطَلِيْ صَالِحَ الأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ

٣- وَكَيْفَ يَمْحُو مَسَاوٍ مَا تَذَكَّرَهَا إِلَّا وَعَضَّ عَلَى كَفَّيْهِ مِنْ نَدَمِ

٤- يُنْبِيكَ عَنْ لُؤْمِهِ تَعْبِيسُهُ أَبَدًا إِنَّ البَشَاشَةَ عُنْوَانٌ عَلَى الكَرَمِ

٥- كَأَنَّهُ أَسَدٌ غَادَى فَرِيسَتَهُ لَكِنْ شَرَاسَةُ أَخْلَاقٍ وَنَتْنُ فَمِ

٦- بِاللهِ خَلِّ طَرِيقَ الجُودِ وَاضِحَةً لِمَعْشَرٍ ثَاقِبِي الآرَاءِ وَالهِمَمِ

٧- فَمَا أَرَى لَكَ بِالعَلْيَاءِ مِنْ قِبَلٍ لَا يَرْتَقِي المَجْدَ إِلَّا ثَابِتُ القَدَمِ(٢)

---

(١) في الأصل: "تحتال". تصحيف. والشرد: قصد بها قوافيه أي قصائده الهجائية السائرة.

(٢) سيرد البيت برقم ١٢ في القصيدة رقم ٤٣٠، برواية:

هيهات ما لَكَ بالعلياء من قبل لا ترتقي المجد إلا ثابت القَدَمِ

٨-وَالحَمْدُ أَشْرَفُ أَنْ يُثْنَى عَلَيْكَ بِهِ فَـإِنْ تَنَبَّـهَ قَـوْمٌ لِلعُـلاَ فَـنَم /١١٦

(٤٠٦)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- لِعُثْمَانَ أَخْلاَقٌ تَضَاعَفَ لُؤْمُهَا قَرِيبَـةُ عَهْـدٍ مِـنْ عُقُـوقٍ وَمَـأْثَمِ

٢- [مَتـى تَبْعَثُوهَـا تَبْعَثُوهَـا ذَمِيمَـةً وَتَضْرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْـرَمِ(١)]

(٤٠٧)

وَقَالَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ(٢): [مِنَ الكَامِلِ]

١- أَصْـبَحْتَ مُتَّخِـذًا شَرَائِعَ مَـادِرٍ دِينًـا وَمُـدَّعِيًا مَـذَاهِبَ حَـاتِمِ(٣)

(١) البيت تضمين من شعر زهير بن أبي سلمي ١٩ . وفيه: ضَرِيَ يَضْرَى ضَرَوَاةً : إِذَا دَرِبَ، إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا: أي عَوَّدْتُمُوهَا، يَعْنِي الحَرْبَ.

(٢) التتفة في قَلاَئِد الجُمَانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/ ٥٢ .

(٣) في الأصل: "شرائع ماذر". تصحيف، وورد البيت في قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان برواية : "أصبحتَ مُدَّعِيًا مذاهبَ مادرٍ". مادر: يضرب به المثل في البخل، ورد في مجمع الأمثال ١/ ١١١: "أَبْخَلُ مِنْ مادِرٍ. هو رجل من بني هِلال بن عامر بن صَعْصَعة، وبلغ من بُخْله أنه سقي إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل، فسَلَح فيه ومَدَر الحوضَ به، فسمى مادرًا لذلك، واسمه مُخَارق". ومذهب حاتم: هو الكرم، وحاتم هو حاتِم الطَّائي (ت ٤٦ ق هـ)، وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحَشْرَجِ الطَّائِيّ القَحْطَانِيّ، أبو عَدِيّ: فارس، شاعر، جواد، جَاهِلِيٌّ. يُضْرَبُ المثلُ بجوده. كان من أهلِ نجد. الأعلام للزركلي ٢/ ١٥١.

٢- وَزَعَمْتَ أَنَّكَ رَافِضِيٌّ خَالِصٌ وَأَرَاكَ لَا تَهْوَى خُرُوجَ القَائِمِ!

(٤٠٨)

وَقَالَ فِي هَذِه السَّنَةِ[1]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- رَأَى دَارَ لَيْلَى بَيْنَ أَكْثِبَةِ الحِمَى فَعاجَلَهُ دَاعِي الهَوَى أَنْ يُسَلِّمَا[2]

٢- وَظَنَّ بِهِ الوَاشُونَ صَبْرًا عَنِ الْهَوَى وَكَانَ الَّذِي ظَنُّوهُ غَيْبًا مُرَجَّمَا[3]

٣- لجَاجَةُ شَوْقٍ لَا تَزَالُ تَعُودُهُ فَتُذكِرُهُ ذَاكَ الهَوَى المُتَقَدِّمَا[4]

٤- سَقَى دَارَ لَيْلَى مِنْ دُمُوعِيَ وَاكِفٌ مُلِثٌّ إِذَا مَا أَثْجَمَ المُزْنُ أَثْجَمَا[5]

٥- وَرَوَّضَ نَادِيَهَا المُحِيلُ فَطَالَمَا جَرَرْتُ بِهَا بُرْدًا مِنَ اللَّهْوِ مُعْلَمَا

(١) الأبيات ١-٣، ٦، ٧، ١٠-١٥، ١٨-٢٠، ٢٢-٢٧، ٣١-٤٠ في قَلَائِدِ الجُمانِ ٥/ ٤١-٤٣، والأبيات ١، ٢، ٦، ١٠، ١٢، ١٣ في منازل الأحباب ومنازه الألباب ٢٦٢-٢٦٣، والقصيدة في مدح الملك المعظم مظفر الدين، وفيه أنها قيلت سنة ست وثمانين وخمس مئة.

(٢) ورد البيت في منازل الأحباب ومنازه الألباب برواية: "رأى نار ليلى من أكيتبة الحمى* فأعجله".

(٣) ورد في منازل الأحباب ومنازه الألباب: "فظن ... فكان".

(٤) صدر هذا البيت مكرر في البيت الأول من القصيدة رقم ٤٨. اللَّجَاجة: التَّابع والتَّمادي. تاج العروس ٦/ ١٧٩.

(٥) في الأصل: "أنجم المزن. تصحيف. الإثجام: سرعة المطر. العين ٦/ ١٠٠.

٦- أُحَـاوِلُ أَنْ يَـدْنُو بِلَـيْلَى مَزَارُهَـا وَهَيْهَاتَ أَنْ يَدْنُو وَمِنْ دُونِهِ الحِمَى
٧- وَيَعْتَـادُنِي شَـوْقِي إِلَيْهَـا وَلَـوْعَتِي فَأُصْـبِحُ مَحْزُونَـا وَأُمْسِـي مُتَـيَّمًا
٨- وَأَشْكُو إِلَيْهَا مَا أُلَاقِي مِنْ الهَوَى فَتُعْـرِضُ عَنِّـي قَسْـوَةً وَتَجَهُّـمَا
٩- وَلَـوْ أَنَّنِي أَشْكُو إِلَى جَامِدِ الصَّفَا لَأَكْـبَرَ مَـا بِي مِـنْ هَوَاهَـا وَأَعْظَـمَا
١٠- يُعَـيِّرُنِي الـوَاشِي بِلَـيْلَى وَلَـوْ رَأَى بِعَيْنَـيَّ لَيْلَـى بَـاتَ وَلْهَانَ مُغْرَمَا[١]
١١- أَأَتْـرُكُ لَـيْلَى وَهْـيَ أَحْسَـنُ مَنْظَـرًا وَأَمْلَـحُ أَعْطَافًـا وَأَعْـذَبُ مَبْسِمَا[٢]؟
١٢- لَـكَ اللهُ مِـنْ قَلْـبٍ يَهِيمُ صَـبَابَةً وَعَـيْنٍ إِذَا كَفْكَفْتُهَـا قَطَّـرَتْ دَمَـا
١٣- وَطَـارِقِ شَـوْقٍ يَعْتَرِينِـي وَلَوْعَـةٍ غَـدَا النَّـاسُ فِيهَـا عَاذِرِيـنَ وَلُوَّمَـا[٣]
١٤- وَلَيْلَـةَ وَافَـانِي خَيَالُـكِ زَائِـرًا يَخُـوضُ الـدُّجَى حَتَّـى أَتَـانِي مُسَلِّمَا
١٥- فَمَا زِلْتُ حَتَّى الفَجْرِ أُوسِدُهُ يَدًا وَأَعْطِفُــهُ قَــدًّا وَأَلْثِمُــهُ فَـمَا
١٦- خَلَوْنَـا وَلَمْ نَخْلُـوا مِـنْ اللهِ رَبِّنَـا فَلَـمْ نَقْـتَرِفْ ذَنْبًـا وَلَمْ نَـأْتِ مَـأْثَمَا[٤]
١٧- وَلَمْ يَـكُ فِـيمَا بَيْنَنَـا مَـا يُرِيبُنَـا أَبَـى اللهُ إِلَّا أَنْ نَعِـفَّ وَنُكْرَمَـا

---

(١) ورد البيت في منازل الأحباب ومنازه الألباب برواية: " ويعتادني شوقي إليها ولو رأى".

(٢) الأعطاف، جمع، عِطْفُ، وهو: الجَنْبُ. تَاج العَرُوسِ (ع ط ف) ١٦٨/٢٤.

(٣) في الأصل: "الناس منها"، والمثبت من منازل الأحباب ومنازه الألباب.

(٤) ورد في الأصل: "فلم نعترف". تصحيف.

١٨- يُوَهِّمُنِيكِ الشَّوْقُ حَتَّى كَأَنَّنِي أَرَاكِ فَمَا أَلْقَاكِ إِلَّا تَوَهُّمَا[1]

١٩- ضَلالٌ لِعُذَّالِي عَلَيْكِ فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ أَسْلُو هَوَاكِ المُكَتَّمَا[2]

٢٠- وَيَلْتَمِسُونَ الصَّبْرَ مِنِّيَ بَعْدَمَا تَمَكَّنَ مِنْ قَلْبِي الهَوَى وَتَحَكَّمَا

٢١- وَقَدْ كَانَ صَبْرِي عَنْكَ سَهْلاً لَوَ انَّنِي أُعَارُ عَزِيمَاتِ الأَمِيرِ إِذَا احْتَمَى

٢٢- سَرِيعُ مَضَاءِ العَزْمِ وَالرَّأْيُ مُجْمَعٌ عَلَى الأَمْرِ يَأْتِيهِ وَإِنْ كَانَ مُعَظَمَا

٢٣- جَرِيءٌ يُعِيدُ اليَوْمَ أَبْيَضَ أَسْوَدًا إِذَا مَا أَعَادَ النَّقْعَ أَغْبَرَ أَقْتَمَا[3]

٢٤- وَإِنْ أَمْكَنَتْهُ مِنْ عِقَابِكَ قُدْرَةٌ عَفَا عَنْكَ لَا ضَعْفًا وَلَكِنْ تَكَرُّمَا

٢٥- نَهُوضٌ بِأَعْبَاءِ المَحَامِدِ كُلِّهَا قَضَى مَغْرَمًا مِنْهَا تَحَمَّلَ مَغْرَمَا[4]

٢٦- تَجَنَّبْ عَوَادِيهِ إِذَا كَانَ سَاخِطًا وَرَاقِبْ أَيَادِيهِ إِذَا كَانَ مُنْعِمَا

٢٧- مَخَايِلُ مِنْهَا يُوجَدُ البَأْسُ وَالنَّدَى إِذَا مَا غَدَا غَضْبَانَ أَوْ مُتَبَسِّمَا

٢٨- يُقِيمُ عَلَى عُلْيَاهُ أَعْدَلَ شَاهِدٍ إِذَا أَخَذَتْ عُلْيَا سِوَاهُ تَسَلُّمَا /١١٧

٢٩- إِذَا مَا جَرَى وَالمُزْنَ فِي حَلْبَةِ النَّدَى يُدَفِّقُ أَنْدَى مِنْهُ كَفًّا وَأَكْرَمَا

---

(١) هذا كما قال العباس بن الأحنف وغيره:

يُوَهِّمُنيكَ الشَّوقُ حَتَّى كَأَنَّما أُناجِيكَ عَن قُربٍ وَإِنْ لَم تَكُنْ قُرْبِي

(٢) ورد البيت في قَلائِد الجُمانِ برواية: "ضَلالٌ لعُذال".

(٣) ورد البيت في قَلائِد الجُمانِ مصحفًا هكذا: "أغْبَرَ أفقما".

(٤) ورد البيت في قَلائِد الجُمانِ برواية: "المحامدِ كُلِّها".

٣٠- أَيَا مَلِكًا مَا زَالَ يعْظُمُ قَدْرُهُ وَيَسْمُو بِهِ حَتَّى دَعَوْهُ الْمُعَظَّمَا
٣١- لِيَهْنِ الرَّعَايَا أَنْ وَلِيتَ عَلَيْهِمُ نُهُوضًا بِأَثْقَالِ الْمُلِمَّاتِ قَيِّمَا
٣٢-طَلَعْتَ عَلَيْهِم أَبْلَجَ الوَجْهِ مُشْرِقًا تُضِيءُ إِذَا مَا حَادِثُ الدَّهْرِ أَظْلَمَا
٣٣- وَلَوْ لَمْ يَخَافُوا وَقْعَ بَأْسِكَ فِيهِمُ لَخِفْتَ عَلَى أَهْوَائِهِمْ أَنْ تُقَسَّمَا
٣٤- لَكَ اللهُ مِنْ مَاضِي العَزِيمَةِ مَاجِدٍ يَرَى الجُودَ كَسْبًا وَالسَّمَاحَةَ مَغْنَمَا
٣٥-ثَبَتَّ لِجَيْشِ الكُفْرِ تُدْمِي نُحُورَهُمْ بِبِيضٍ ظُبَاهَا تَقْطُرُ الْمَوْتَ وَالدَّمَا(١)
٣٦- رَدَدْتَ مَنَارَ الدِّينِ أَبْيَضَ وَاضِحًا وَقَدْ كَانَ لَوْلَا أَنْتَ أَغْبَرَ مُظْلِمَا
٣٧-شَدَدْتَ قُوَى الإِسْلَامِ لَمَّا تَوَاهَنَتْ وَشَيَّدْتَ مِنْ رُكْنَيْهِ لَمَّا تَهَدَّمَا(٢)
٣٨- تَدَارَكْتَهُ بِالبَأْسِ تَرْأَبُ صَدْعَهُ وَتَحْمِيهِ لَمَّا صَارَ نَهْبًا مُقَسَّمَا
٣٩- فَإِنْ كنتَ أَرْضَيتَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا **بِفِعْلِكَ مَا أَسْخَطْتَ عِيسَى بنَ مَرْيَمَا**(٣)
٤٠- جُزِيتَ عَنِ الإِسْلَامِ خَيْرًا فَإِنَّهُ مَتَى بِتَّ تَحْمِيهِ فَلَنْ يَتَهَضَّمَا
٤١- شَكَرْتُكَ أَبْغِي مِنْك جُودًا أَنَالُهُ لَأَنِّي رَأَيْتُ الشُّكْرَ لِلجُودِ تَوْأَمَا
٤٢- فَلاَ تَحْرِمَنِّي مِنْ عَطَايَاكَ بَعْدَمَا جَعَلْتُ إِلَى نُعْمَاكَ شُكْرِي سُلَّمَا
٤٣- وَعِشْ آمِرًا وَاسْلَمْ مُطَاعًا فَإِنَّمَا حَيَاةُ الْمَعَالِي أَنْ تَعِيشَ وَتَسْلَمَا

---

(١) ورد البيت في الأصل برواية: "يقطرُ المَوْت والدَّمَا". تصحيف، والتصحيح من قَلائِد الجُمَانِ.

(٢) ورد البيت في الأصل: "لمّا تواهقتْ". واعتمدت رواية قَلائِد الجُمَانِ.

(٣) ورد البيت في قَلائِد الجُمَانِ برواية: "فإن تكن".

(٤٠٩)

وَقَالَ: [مِنَ الرَّمَلِ]

١- مَا تَرَى بِاللهِ يَا سَاقِي المُدَامِ رِقَّةَ النَّوْرِ وَتَغْرِيدَ الحَمَامِ؟!
٢- وَالصَّبَا تَعْبَثُ بِالرَّوْضِ وَقَدْ سُلَّ سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ غِمْدِ الظَّلَامِ
٣- فَامْلَأِ الكَأْسَ مُدَامًا قَهْوَةً وَتَدَارِكْنِي بِجَامٍ بَعْدَ جَامِ(١)
٤- وَاسْقِنِي مَطْبُوخَةً أَوْ نَيَّةً لَا تَسَلْنِي عَنْ حَلَالٍ وَحَرَامِ
٥- مِنْ يَدَيْ مِثْلِكَ مَهْضُومِ الحَشَا فَاتِرِ الأَجْفَانِ مَمْشُوقِ القَوَامِ
٦- صَاغَهُ اللهُ الَّذِي صَوَّرَهُ غُصْنَ بَانٍ فَوْقَهُ بَدْرٌ تَمَامِ
٧- بَانَ إِلَّا نَظْرَةً مِنْ خَطْرَةٍ وَجَفَا إِلَّا خَيَالًا فِي مَنَامِ
٨- بَاتَ لَا يغْنِيهِ مَا عَانَيْتُهُ مِنْ صَبَابَاتِي وَوَجْدِي وَغَرَامِي(٢)
٩- أَيُّهَا التَّائِهُ بِالحُسْنِ أَمَا عِنْدَ عَيْنَيْكَ لِقَلْبِي مِنْ ذِمَامِ؟
١٠- مَا بَرَاكَ اللهُ إِلَّا صَنَمًا أُلْقِيَتْ فِتْنَتُهُ بَيْنَ الأَنَامِ
١١- لَا تُسَلِّطْ سِحْرَ عَيْنَيْكَ عَلَى جَسَدٍ أَنْحَلَهُ طُولُ السَّقَامِ

(١) الجَامُ: إِنَاء مِنْ فِضَّةٍ. لِسان العَرَبِ (ج و م) ١٢/١١٢.

(٢) في الأصل: "يغنيه ما عاينته". تصحيف.

١٢- وَأَرِحْ قَلْبِي مِنَ البَلْوَى فَقَدْ ضَرَبَ الشَّوْقُ بِهِ دَارَ مُقَامِ
١٣- وَعَذُولٍ لَامَنِي قُلْتُ لَهُ مَا لِسَمْعِي وَاخْتِلَاقَاتِ المَلَامِ[1]؟
١٤- لَا تُعَيِّرْنِي صَبَابَاتِ الهَوَى فَالهَوَى أَحْسَنُ أَخْلَاقِ الكِرَامِ[2]

(٤١٠)

وَقَالَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ[3]: [مِنَ المُجْتَثِّ]

١- كَمْ بَيْنَ تِلْكَ الخِيَامِ مِنْ عَاشِقٍ مُسْتَهَامِ!
٢- مُقَلَّبٍ بَيْنَ أَيْدِي الـ ـعُوَّادِ وَاللُّوَّامِ
٣- مُلْقًى عَلَى الرَّمْلِ رَهْنِ الـ ـبِلَى صَرِيعِ السَّقَامِ /١١٨
٤- ومِنْ غَزَالٍ غَرِيرٍ يَرْعَى قُلُوبَ الأَنَامِ
٥- أَغَنَّ رَامٍ بِطَرْفٍ وَطَاعِنٍ بِقَوَامِ
٦- إِذَا رَأَى قَتْلَ نَفْسٍ فَمَا دَمِي بِحَرَامِ[4]
٧- يَا نَاقِضِينَ عُهُودِي وَمُخْفِرِينَ ذِمَامِي

(١) في الأصل: "واختلافات الملام".
(٢) في الأصل: "لا تغيرني" تصحيف.
(٣) البيتان ١٥، ١٦ في مخطوط المرج النضر والأرج العطر ١٠٢.
(٤) في الأصل: "فما دم".

٨- وَسَاكِنِينَ بقَلْبِي حِمًى عَزِيزَ المَرَامِ
٩- سَلُوا طُوالَ اللَّيَالِي عَنْ لَوْعَتِي وَغَرَامِي
١٠- أَنْتُمْ حَدِيثِي وَهَمِّي فِي يَقْظَتِي وَمَنَامِي
١١- كَأَنَّكُمْ قَدْ خَتَمْتُمْ ضَمَائِرِي بِخِتَامِ
١٢- فَمَا يَمُرُّ سِوَاكُمْ بِهَا وَلَا فِي المَنَامِ
١٣- يَا حَامِلاً فَوْقَ غُصْنِ الـ أَرَاكِ بَدْرَ تَمَامِ
١٤- وَكَامِنًا بَيْنَ جَفْنَيْهِ حَدُّ كُلِّ حُسَامِ
١٥- قَبَّلْتُ عَيْنَيْكَ أَبْغِي مِنْهَا شِفَاءَ سَقَامِي[1]
١٦- فَهَلْ رَأَيْتَ جَرِيحًا يَشْفِيهِ لَثْمُ السِّهَامِ[2]؟

(٤١١)

وَقَالَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ: [مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١- قُولُوا لِطَيفِكُمُ المُلِمِّ يُخْبِرْكُمُ بِدَخِيلِ هَمِّي
٢- وَسَلُوهُ هَلْ أَبْقَى الهَوَى وَالشَّوْقُ مِنِّي غَيْرَ رَسْمِ؟

(١) ورد البيت في مخطوط المرج النضر والأرج العطر برواية: "فقلت: عينيك".
(٢) ورد البيت في مخطوط المرج النضر والأرج العطر برواية: "وهل".

٣- إنْ لَامَنِـــــي جَاحِــــدٌ	فِي ذَلِـكَ الرَّشَـأِ الأَحَـمِّ(١)
٤- وَرَأَى العَـــوَاذِلَ أَنَّنِــــي	مَقْتُــولُ سَـلْمَى آلِ سَـلْمِ(٢)
٥- قَمَـــرٌ تَمَكَّـــنَ حُبُّـــهُ	فِي مُهْجَتِـي مِـنْ غَـيْرِ عِلْـمِ
٦- وَاسْـــتَعْذَبَتْهُ جَـــوَارِحِي	فَخَلَطْتُـــهُ بِــدَمِي وَلَحْمِــي
٧- مَــنْ مُنْصِــفِي مِمَّــنْ أُحِبْـــ	ـبُ وَحَاكِمِي فِي الحُبِّ خَصْمِي؟
٨- أَنَـــا ذَاكَ عَرَّضْـــتُ الهَـــوَى	بِحُشَاشَــتِي فَعَــلَيَّ ظُلْمِــي
٩- يَـــا غُصْـــنَ بَـــانٍ فِي كَثِيـــ	ـــبِ نَقًــا عَلَيْــهِ بَــدْرُ تِــمِّ
١٠- زَعَـمَ الوُشَـاةُ بِـأَنَّ وَصْـــ	ـلَكَ لَـيْسَ مِـنْ شَـأْنِي المُهِـمِّ
١١- كَـذَبَ الوُشَـاةُ عَـلَيَّ فاحْــ	ـــذَرْ ﴿أَنْ تَبُــوءَ بِــإِثْمِي﴾(٣)

---

(١) ورد البيت في الأصل هكذا: "إني لاكنى جاحدًا ... عن ذلك الرشأ الأجم". تصحيف، لاكني: خاض في شأني، وتحدث في حديثا غير طيب، والأَحَمُّ: الأَسْود مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. لِسان العَرَبِ (ل و ك) ١٠/٤٨٥، (ح م م) ١٢/١٥٦. قال السَّريّ الرَّفَّاء:

ولقد تُسلِّفُني الجوى وتُريبُه ... بِسَوالفِ الرَّشإِ الأَحَمِّ العاطي

(٢) في الأصل :"وأرى". تحريف.

(٣) اقتباس من قوله تعالى:﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ وَذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ﴾.سورة المائدة، الآية رقم ٢٩. العروض في هذا البيت مجزوءة صحيحة، والضرب مجزوء مقطوع بخلاف بقية أبيات القصيدة التي جاءت عروضها مجزوءة صحيحة، وضربها مجزوءًا مرفلا.

(٤١٢)

وَقَالَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ، وَكَتَبَهَا صَدْرَ كِتَابٍ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- يَا خَنِثَ الأَعْطَافِ سَهْلَ القَوَامِ هَلْ عِنْدَ عَيْنَيْكَ لِقَلْبِي ذِمَامُ[1]؟

٢- أَشْكُو إِلَى قَلْبِكَ -لَوْ رَقَّ لِي- مَا شَفَّ جِسْمِي مِنْ أَلِيمِ السَّقَامِ[2]

٣- رُبَّ كِتَابٍ مِنْكَ لَمَّا أَتَى ردَّ عَلَى عَيْنَيَّ طِيبَ المَنَامِ

٤- جَرَتْ عَلَى رِيقِكَ أَلْفَاظُهُ فَكَانَ أَحْلَى مِنْ لَذِيذِ المُدَامِ

(٤١٣)

وَقَالَ سَنَةَ إِحْدَى[3]: [مِنْ مجزوء الوافر]

١- لَيَالِينَا بِذِي سَلَمِ سُقِيتِ مَوَاطِرَ الدِّيمِ[4]

(١) الذِّمامُ: الحقُّ والحرمة. تَاج العَرُوسِ (ذ م م) ٣٢/ ٢٠٥.

(٢) في الأصل: "مما يشف". تحريف.

(٣) كذا ورد التاريخ مبهمًا.

(٤) الدِّيَم: جمع ديمة، وهي المطر. تَاج العَرُوسِ (د و م) ٣٢/ ١٩٠. ذو سلم: واد ينحدر على الذنائب، والذنائب: في أرض بني البكّاء على طريق البصرة إلى مكّة. معجم البلدان ٣/ ٢٤٠.

٢- وَجَادَكِ كُلُّ حَنَّانِ الـ ـعَشَايَا وَاكِفِ الغِيَمِ[(١)]
٣- يَجُودُ فَيَسْتَوِي حَظُّ الـ أَبَاطِحِ مِنْهُ وَالأَكَمِ /١١٩
٤- أَحِنُّ إِلَيْكَ مُشْتَاقًا وَمَا بِالعَهْدِ مِنْ قِدَمِ
٥- وَإِنْ لَمْ يَبْقَ مِنْ ذِكْرَا كَ إِلَّا زَفْرَةُ النَّدَمِ
٦- وَأَطْرَبُ كُلَّمَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ عَلَى عَلَمِ[(٢)]
٧- وَيَوْمَ البَيْنِ أَجْرَيْنَا سَوَابِقَ أَدْمُعٍ سُجُمِ
٨- فَمَا أَقْلَعْنَ بَعْدَ الجَهْـ ـدِ إِلَّا عَنْ مُرَاقِ دَمِ
٩- وَقَفْنَا وَالعَدُوُّ يَرَى قَذَى عَيْنَيْهِ مِنْ أَمَمِ[(٣)]
١٠- أُعَانِقُهُ يَدًا لِيَدِ وَأَلْثِمُهُ فَمًا لِفَمِ
١١- وَنَشْكُو مَا نُلَاقِيهِ مِنَ البُرَحَاءِ وَالأَلَمِ
١١- وَكُلٌّ فِي شِكَايَتِهِ هَوَاهُ غَيْرُ مُتَّهَمِ

---

(١) في الأصل: "الغشايا.. واكف العنم". تصحيف. والغِيَم: جمع غَيْمة، مثل ديمة وديم، وهي السحابة، وربما كانت الكلمة : السَّجَم: وهو الماء. القَامُوس المُحِيط (غ ي م) ١١٤٤، (س ج م) ١١١٩، قال مِهْيارُ الدَّيْلَمِيّ:

رقيقُ القَطْرِ حنَّانُ العَشَايا نَتاجَ المنجباتِ من الغُيومِ

(٢) العلم: الأثر. لِسان العَرَبِ (ع ل م) ٤١٩/١٢.

(٣) أمم: قرب. تَاج العَرُوسِ (ء م م) ٢٤٣/٣١.

١٢- وَبِي ظَمَـأٌ إِلَى ذَاكَ الـرُّ رُضَـابِ البَـارِدِ الشَّـبِمِ[١]

(٤١٤)

وَقَالَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ: [مِنَ الرَّمَلِ]

١- مَلَّ طَرْفِي مُذْ نَأَوا مِنْ سَهَرِي وَشَكَا قَلْبِي المُعَنَّى أَلَمِي

٢- فَإِذَا حَالِي تَأَذَّيْتُ بِهِ عُذِرَ المَحْبُوبُ فِي سَفْكِ دَمِي

(٤١٥)

وَقَالَ[٢]: [مِنَ الوَافِرِ]

١- أَتَدْرِي أَيُّهَا القَمَرُ التَّمَامُ بِمَا يَلْقَى المُحِبُّ المُسْتَهَامُ؟

٢- وَهَلْ لَكَ رَحْمَةٌ فَأَقُولُ عَطْفًا عَلَى جَسَدٍ أَضَرَّ بِهِ السَّقَامُ؟

٣- يَمِيلُ هَوَاكَ بِي فَأَظُنُّ أَنِّي تَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِيَ المُدَامُ

٤- عَشِقْتُكُمُ صَغِيرَ السِّنِ طِفْلاً فَشِبْتُ بِلًى وَحُبُّكُمُ غُلاَمُ[٣]!

(١) الشَّبِم: البارد. تَاج العَرُوسِ (ش ب م) ٣٢/٤٤٩.

(٢) الأبيات ٤- ٩ ما عدا البيت السابع، وبتقديم البيت التاسع على البيت الثامن في البدر السافر عن أنس المسافر ٢/٦٩٤.

(٣) ورد البيت في البدر السافر عن أنس المسافر برواية: "فشبتُ هوًى".

٥- وَلَمْ أَرَ عِنْـدَكُمْ فَرَحًـا وَلَكِـنْ ... عَرَفْتُ بِحُبِّكُمْ كَيْفَ الغَرَامُ(١)

٦- يَلُـومُنِيَ العَـذُولُ وَلَا يُبَـالِي ... بِمَا يَجْنِي عَلَى سَمْعِي المَلَامُ(٢)

٧- تَخَلَّـوا مِـنْ هَـوَايَ وَعَنَّفُـونِي ... وَلَوْ نَظَرُوا الَّذِي أَهْوَى لَهَامُوا

٨- وَعِنْـدِي لِلهَـوَى قَلْـبٌ تَمَادَتْ ... بِـهِ البَلْـوَى وَعَـيْنٌ لَا تَنَـامُ

٩- وَمِـنْ شَرَفِ الهَـوَى أَلَّا تَـرَاهُ ... يَمُـوتُ بِدَائِـهِ إِلَّا الكِـرَامُ

١٠- وَلَيْلَـةَ زَارَنِي يَخْتَـالُ تِيهًـا ... وَقَـدْ غَفَـلَ العِـدَا عَنِّـي وَنَـامُوا

١١- فَبِـتُّ أُمِيلُـهُ ضَـمًّا إِلَى أَنْ ... جَلاَ عَـنْ نَاجِـذِ الفَجْرِ ابْتِسَامُ

١٢سَقَى عَهْدَ الوِصَالِ سَحَابُ دَمْعِي ... إِذَا حَـبَسَ الحَيَـا عَنْهَـا الغَـمَامُ

١٣-وَحَيَّـا سَـاكِنِي نَجْـدٍ نَسِـيمٌ ... تُخَالِطُـهُ الخَزَامَـى وَالبَشَـامُ(٣)

١٤- وَأَيَّامًـا بِكَاظِمَـةٍ تَوَلَّـتْ ... عَـلَى أَيَّـامِ كَاظِمَـةَ السَّـلاَمُ(٤)

---

(١) ورد البيت في البدر السافر عن أنس المسافر برواية: "فرجا... بعشقكم".

(٢) ورد البيت في البدر السافر عن أنس المسافر برواية: "وما يبالي".

(٣) ورد في الأصل: "الحزامى" تصحيف . والخزامي: نبت طيب الريح. تَاج العَرُوسِ (خ ز م) ٨٢/٣٢، والبَشَامُ: شجرٌ طيِّب الريح يُسْتاكُ به. الصِّحَاح تَاج اللُّغَةِ وَصِحَاح العَرَبِيَّةِ (ب ش م) ١٨٧٣/٥.

(٤) كاظمة: موضع طيب ، عذب المياه، يقع بين البحرين والبصرة. ينظر معجم البلدان ٤٣١/٤.

(٤١٦)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- أَتْبِعْ هَـوَاكَ إِلَى حَبِيبِكَ طَائِعًا وَإِذَا ظُلِمْـتَ فَقُـلْ لَـهُ يَـا ظَـالِمُ!

٢- وَتَـأَنَّ فِي الهَجْـرِ السُّـلُوِّ فَـرُبَّمَا رَاجَعْتَـهُ يَوْمًـا وَأَنْفُـكَ رَاغِـمُ

(٤١٧)

وَقَالَ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١-رُبَّ ظَبْيٍ سَاجِي اللِّحَاظِ رَخِيمِ الدْ دَلِّ عَـذْب اللَّمَا رَطِيبِ القَوَامِ(١)

٢- سَـلَّ سَـيْفًا مِـنْ جَفْنِـهِ فَحَسِـبْنَا قَمَـرًا سـلَّ بَارِقًـا مِـنْ غَـمَامِ /١٢٠

(٤١٨)

وَقَالَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ بَدِيهًا: [مِنَ الكَامِلِ]

١-إِنِّي أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ نَفَسِ الصَّبَا سَحَرًا إِذَا أَهْدَتْ إِلَيْكَ نَسِيمَهَا

٢- فَلِـذَاكَ أُوْدِعُهَـا تَوَقُّـدَ لَـوْعَتِي عِلْـمًا بِأَنَّـكَ لَا تُحِـبُّ سَـمُومَهَا

---

(١) ورد البيت في الأصل محرَّفًا ومصحَّفًا هكذا:

رُبَّ ظَبْيٍ سَاجِي اللِّحَاظِ رَخِيمِ الذ ذلِّ عَذْبِ اللِّمَامِ رَطيبِ القَوَامِ

(٤١٩)

وَقَالَ فِي سَنَةِ ثَلاثٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- رَحَلْتُمْ فَوَالاكُمْ مِنَ المُزْنِ رِيُّكُمْ ... لِنِسْبَةِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الغَمَائِمِ
٢- فَلاَ تَحْسَبُوهُ عَارِضًا مِنْ سَحَابِهَا ... وَلَكِنَّهُ جَارِي دُمُوعِي السَّوَاجِمِ
٣- بَكَيْتُ عَلَى تِلْكَ المَعَالِمِ بَعْدَكُمْ ... فَرُوِّضَ مِنْ دَمْعِي مُحِيلُ المَعَالِمِ
٤- عَلَيْكُمْ سَلاَمُ اللهِ أَيْنَ سَرَتْ بِكُمْ ... عِتَاقُ المَذَاكِي أَوْ عِتَاقُ الرَّوَاسِمِ[1]
٥- أَأَحْبَابَنَا كَمْ فِي الهَوَى مِنْ ظُلاَمَةٍ ... يَبِينُ عَلَيْهَا جَوْرُ وَالِي المَظَالِمِ!
٦ وَكَمْ عِنْدَ تِلْكَ الأَعْيُنِ النُّجْلِ مِنْ دَمٍ ... قَضَى فِيهِ غَيْرَ الحَقِّ أَعْدَلُ حَاكِمِ!
٧- وَلَوْ كَانَ غَيْرَ الحِبِّ يَبْغِي بِثَأْرِهِ ... لأَصْبَحَ جَانِي مِثْلِهِ غَيْرَ سَالِمِ
٨- شَكَوْتُ إِلَيْكُمْ جَوْرَكُمْ فَجَفَوْتُمُ ... عَلَيَّ وَكَمْ شَكْوَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ!
٩- وَمَا فِي هَوَاكُمْ مِنْ قَبِيحٍ أَخَافُهُ ... فَأَقْرِعَ فِيهِ سِنَّ حَيْرَانَ نَادِمِ
١٠- تَمَكَّنَ مِنْ قَلْبِي هَوَاكُمْ عَلاَقَةً ... فَمَا غَيَّرَتْ مِنْهُ مَلاَمَةُ لاَئِمِ
١١ رَضِيتُ بِكُمْ كَيْفَ اسْتَمَرَّ بِيَ الهَوَى ... فَمَاذَا الَّذِي يُجْدِي مَلاَمُ اللَّوَائِمِ؟
١٢- أُعَانِقُ أَغْصَانَ الأَرَاكِ أَظُنُّهَا ... تَمِيسُ بِأَعْطَافِ القُدُودِ النَّوَاعِمِ

(١) المَذاكِي من الخَيْلِ: العتاقُ المَسانُّ الَّتِي أَتى عَلَيْهَا بعدَ قُروحِها سَنَةٌ أَو سَنَتانِ، الواحِدُ: مُذَكٍّي. تَاج العَرُوسِ (ذ ك و) ٩٦/٣٨، والرَّواسم: جمع رسم، وهو من الخيل: الحسن السير. لِسان العَرَبِ (ر س م) ٢٤٢/١٢.

١٣- وَأَلْـثِمُ نَـوَّارَ الأَقَـاحِي كَـأَنَّمَا تُضَـاحِكُنِي مِنْـهُ ثُغُـورُ المَبَاسِـمِ

١٢- كَأَنَّ صَفِيحَ المَاءِ مَرَّتْ بِهِ الصَّبَا فَوَشَّتْ حَوَاشِيهِ مُتُون الأَرَاقِمِ[١]

١٣- إِذَا قُلْتُ قَدْ أَمْتَعْتُ قَلْبِي بِسَلْوَةٍ أَجَـدَّ عَـلَيَّ الوَجْـدَ نَـوْحُ الحَمَائِـمِ

١٤- وَأَحْسَـبُ أَنِّي نَـافِعِي مَـا أَتَيْتُـهُ وَمُسْلِيَّ عَنْ تِلْكَ السَّجَايَا الكَرَائِمِ

(٤٢٠)

وَقَالَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ، وَسُئِلَ أَنْ يَعْمَلَ هَـذَا المَعْنَى مُكَـرَّرًا، فَقَالَ بَدِيهًا: [مِنَ الكَامِلِ]

١- وَاللهِ إِنِّي مَـا ابْتَهَلْـتُ بِصَـالِحٍ أَدْعُـو بِـهِ إِلَّا لِتَبْقَـى دَائِـمَا

٢- كَلاَّ وَلَا اخْتَلَفَتْ عَلَى قَلْبِي المُنَى إِلَّا سَـأَلْتُ اللهَ عَـوْدَكَ سَـالِمَا

(٤٢١)

وَقَالَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ: [مِنَ المُنْسَرِحِ]

١- يَـا مَلِكًـا لَا تَـزَالُ رَاحَتُـهُ تَنُوبُ فِي المَحْلِ عَنْ حَيَا الدِّيَمِ

٢- تَفِيضُ فِي الأَمْنِ وَالمَخَافَةِ كَفْـ ـفَاكَ بِمَا شِئْتَ مِنْ نَـدًى وَدَمِ

٣- فَأَنْـتَ لِلسَّـائِلِينَ ذُو نِعَـمٍ وَأَنْـتَ لِلمَارِقِـينَ ذُو نِقَـمِ

---

(١) صفيح الماء: صفحة وجهه.

٤- سَـلَكْتَ سُـبْلَ النَّـدَى مُذَلَّلَـةً تَجْمَـعُ فِيهَـا بَدَائِـدَ الكَـرَمِ(١)
٥- لَـوْ نَقَّـبَ النَّـاسُ عَـنْ أَعَمِّهِـمُ جُـودًا لأَلْفَـوْكَ أَجْـوَدَ الأُمَـمِ(٢)
٦- إِذَا رَأَوْا فِيـكَ مِـنْ غَرَائِبِـهِ مَـا لَـيْسَ فِي حَـاتِمٍ وَلَا هَـرِمِ(٣)
٧- فَعِشْتَ عُمْرَ الزَّمَانِ مَا هَتَفَتْ وَرْقَـاءُ فِي أَيْكَـةٍ عَـلَى عَلَـمِ(٤)

(٤٢٢)

وَقَالَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ: [مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١- وَمُهَفْهَـفِ الأَعْطَـافِ مَيْـ ـيَاسِ الخُطَـا لَـدْنِ القَـوَامْ ١٢١/١
٢- مَقْسُـومَةٌ أَوْصَـافُهُ بَـيْنَ الغُلامَـةِ وَالغُـلامْ(٥)
٣- يَـا سَـالِبِي طِيـبَ الرُّقَـا دِ وَمُلْبِسِـي ثَـوْبَ السَّـقَامْ

---

(١) في الأصل: "يدًا يد". تصحيف.

(٢) ورد البيت في الأصل: "لو بقب الناس". تصحيف.

(٣) حاتم: هو حاتم الطائي المعروف والمضروب به المثل في الجود والكرم، وهَرِم: هو هرِم بن سنان، أحد كرماء الجاهلية، وممدوح زهير بن أبي سلمى، تحمَّل دِياتِ القَتْلَى مع الحارث بن عَوف، وَأَوْقَفَا الحربَ بين قَبيلتي عبس وذبيان. ينظر الأعلام ٨/ ٨٢.

(٤) كذا ورد الفعل "فعشت" مسبوقًا بالفاء مما يدل على سقوط بعض الأبيات قبل هذا البيت.

(٥) في الأصل: "والعلام". تصحيف. قال أبو بكر الصديق ﷺ:

مُنينا مِن فَجيعَتِهِ بِأَمرٍ يَشيبُ لَهُ الغُلامَةُ وَالغُلامُ

٤- انْظُــــرْ إِلَى جَسَـــــدٍ أَذَا بَتْـــهُ الصَّـــبَابَةُ وَالغَـــرَامْ
٥- مَـــنْ لِيْ بِـــذَاكَ العَـــيْشِ لَـــــمَا طَـابَ لِيْ لَـوْ كَـانَ دَامْ[1]؟!
٦- مَـــا أَنْـــتَ إِلَّا فِتْنَـــةٌ مَحْبُوبَـــةٌ بَـــيْنَ الأَنَـــامْ
٧- هَـــلْ عِنْـــدَ فَـــتْرَةِ نَاظِرَيــــكَ لِـذُلِّ قَلْبِـي مِـنْ ذِمَـامْ[2]؟
٨- يَـــا سَـــاهِرَ اللَّيْـــلِ الــــتَّمَا مِ لِفُرْقَـــةِ البَـــدْرِ الـــتَّمَامْ
٩- إِنْ دَامَ مَـــا نَلْقَـــى بِـــهِ فَـــاقْرَأْ عَـــلَى الـــدُّنْيَا السَّـــلام!

(٤٢٣)

وَقَالَ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- أَنْتَ هَمِّـي فِي يَقْظَتِـي وَمَنَامِـي وَبِكَفَّيْـكَ صِـحَّتِي وَسَـقَامِي
٢- يَـا غَـزَالَ الصَّـرِيمِ فَـتْرَةَ عَـيْنٍ وَقَضِـيبَ الأَرَاكِ لِـينَ قَـوَامِ
٣- لَا تَبِـتْ مُولَـعَ الفُـؤَادِ كَـمَا بِتُّ أُعَـانِي مِـنْ لَوْعَـةٍ وَغَـرَامِ
٤- أَيُّهَـا الغَـادِرُونَ إِنَّ لَكُـمْ عِنْـدِي وَفَـاءً بِمَـوْثِقِي وَذِمَـامِي
٥- وَعُهُـودًا وَثِيقَـةَ العَقْـدِ وَالإِبْرَامِ لَيْسَـتْ حِبَالُهَـا بِرِمَـامِ[3]

---

(١) ورد البيت في الأصل: "بذاك العيس". تصحيف.

(٢) الذِّمامُ: كُلُّ حُرْمة تَلزَمُك، إذا ضيَّعْتَها، المَذَمَّةُ. العين (ذ م م) ٨/١٧٩.

(٣) الرمام: الحبال التي أخلقت حتى كادت تتقطع. الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/٥.

٦- غَيْرَ أَنِّيْ صَرَفْتُ وَجْدَ وِدَادِي عَـنْ هَـوَاكُمْ مُوَدِّعًـا بِسَـلاَمِ
٧- ثَقُلَتْ لِلسُّلُوِّ عَنكُمْ عَلَى قَلْـ ـبِي المُعَنَّى نَصِيحَةُ اللُّوَّامِ(١)
٨- نَضَحَ الصَّبْرُ بَرْدَهُ فَوْقَ وَجْدِي فَشَـفَى أَيَّ لَوْعَـةٍ وَضِرَامِ
٩- وَلَوَ انَّا لَمْ يُسْلِنَا الغَدْرُ عَنكُمْ لاَنتَظَرْنَـا عَوَاقِـبَ الأَيَّـامِ

(٤٢٤)

وَقَالَ وَفِيهَا رَمْزٌ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- **أَمُوتُ عَذَابًا لَيْسَ لِي فِيكَ مَطْمَعٌ وَيَذْهَبُ رَأْيِي فِيكَ عَنْ مَوْضِعِ الحَزْمِ(٢)**
٢- فَحَتَّامَ أُفْنِي فِيكَ عُمْرِيْ طَمَاعَةً أُعَلِّلُ نَفْسِي أَنْ أَرَاكَ عَلَى حُكْمِي(٣)؟
٣- أَمَا تَتَّقِي اللهَ الَّذِي مَا أَظُنُّهُ لِشِدَّةِ مَا أَلْقَاهُ يَغْفُلُ عَنْ جُرْمِي؟
٤- فَدَعْ عَنْكَ ظُلْمِي جَفْوَةً أَوْ تَجَنُّبًا فَقَدْ فَاتَ دَمْعِي أَنْ يُشَبَّهَ بِاليَمِّ(٤)!

---

(١) في الأصل: "ادنت". لعله من قبلي التحريف.

(٢) في الأصل: "موضع الحرم". تصحيف

(٣) في الأصل: "معلل".

(٤) في الأصل: "أو تجنبنًا".

(٤٢٥)

وَقَالَ سَنَةَ تِسْعِينَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- أَيَا أَشْرَفَ الأَصْحَابِ غَيْرَ مُدَافَعٍ ... بِظِلِّكَ أَسْتَذْرِي فَأُكْفَى العَظَائِمَا[1]
٢-بَلَغْتَ المَعَالِي شَامِخَ الأَنْفِ قَاعِدًا ... وَأعيتْ سِوَاكَ مُطْرِقَ الطَّرْفِ قَائِمَا[2]
٣- وَمَا زِلْتَ سَبَّاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ ... مِنَ المَجْدِ تَحْوِي عِزَّهَا المُتَقَادِمَا
٤- أَجِرْنِي مِنْ دَهْرٍ بَلَوْتُ أُنَاسَهُ ... فَكَانُوا – وَقَاكَ اللهُ منهمْ- أَرَاقِمَا[3]
٥- بِطَاءً عَنِ التَّقْوَى سِرَاعًا إِلَى الخَنَا ... أَضاعُوا الحِفاظَ وَاستَحَلُّوا المحارِمَا
٦- عَلَى أَنَّنِي لَمْ تَغْزُنِي حَادِثَاتُهُ ... فَأَلْقَاكَ إِلَّا بَاتَ خَزْيَانَ نَادِمَا[4]
٧- دَعَوْتُكَ نَهَّاضًا لِرَدِّ ظُلَامَتِي ... فَأَنْتَ جَدِيرٌ أَنْ تَرُدَّ المَظَالِمَا
٨ وكَلْتُكَ فِي أَمْرِي إِلَى حُكْمِكَ الرَّضِي ... وَحَاشَاكَ أَنْ أَرْضَى بِغَيْرِكَ حَاكِمَا
٩- فَلاَ تَحْسَبَنْ أَنِّي دَعَوْتُكَ إِنَّمَا ... دَعَوْتُ المَسَاعِيَ وَالعُلاَ وَالمَكَارِمَا[5]
١٠-بَقِيتَ مُطَاعَ الأَمْرِ تُرْجَى وَتُتَّقَى ... لِتَنْصُرَ مَظْلُومًا وَتَخْذُلَ ظَالِمًا /١٢٢

(١) ورد البيت في الأصل: "ظلك أستذري".

(٢) في الأصل: "مطرف الطرق". تصحيف.

(٣) الأرقَم: أَخبَثُ الحيَّات وَأَطْلَبُها للنّاس. تَاج العَرُوسِ (ر ق م) ٢٧٦/٣٢.

(٤) ورد البيت في الأصل: "لم تغرني". تصحيف. الضمير في بات عائد على الدهر.

(٥) في الأصل: "فلاحسبن". تحريف.

(٤٢٦)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- أَمَّا هَـوَاكَ فَـمَا عَهِـدْتُ قَـدِيمَا مَـا زَالَ بَعْـدُ وَلَا يَـزَالُ مُقِـيمَا

٢- أَوْدَعْتَنِي وَجْدًا يَقِضُّ أَضَالِعِي وَجَوًى يُرَقْرِقُ دَمْعِيَ المَسْجُومَا(١)

٣- وَصَـبَابَةً لَـوْ أَنَّ أَدْنَـى نَارِهَـا يُلْقَـى عَـلَى جَبَـلٍ لَصَـارَ هَشِـيمَا

٤- وَلَنَـارُ إِبْـرَاهِيمَ أَبْـرَدُ فِي الحَشَـا وَمَقِيلُهَـا مِـنْ حُـبِّ إِبْـرَاهِيمَا(٢)

٥- أَعْـدَى فُتُـورُ جُفُونِـهِ وَسَقَامُهَا جَسَـدِي فَصَـارَ كَـمَا تَـرَاهُ سَـقِيمَا

٦- يُعْطِيـكَ جِيـدًا كَالغَزَالَـةِ أَتْلَعَـا وَيُرِيـكَ قَـدًّا كَالقَنَـاةِ قَـوِيمَا(٣)

(٤٢٧)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- إِنِّي قَصَّرْتُ عَلَيْكَ طُولَ غَرَامِي وَعَصَيْتُ فِيكَ عَلَى الهَوَى لُوَّامِي

(١) ورد البيت في الأصل: "يفض أضالعي". تصحيف. رقرق دمعَه: أداره في بطن عينه "رقرق عينه: أجرى دمعها. المعجم الوسيط (ر ق ر ق) ٣٦٤.

(٢) أي ومقيلها في حشاه، اسم إبراهيم في صدر البيت هو إبراهيم عليه السلام، وقصد الشاعر بإبراهيم في عجز البيت محبوبه.

(٣) الأتلع: الطويل العنق. تَاج العَرُوسِ (ت ل ع) ٢٠/ ٤٠١.

٢- نَاشَدْتُكَ اللهَ الَّذِي فَلَقَ الحَصَى لَا تُذْهِبَنَّ عَلَيْكَ فَرْطَ سَقَامِي(١)
٣- وَاللهِ مَا مَرَّ السُّلُوُّ بِخَاطِرِي إِلَّا تَمَثَّلَ لِي هَوَاكَ أَمَامِي
٤- وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْكَ فَخَانَنِي إِنَّ الهَوَى أَلْقَى إِلَيْكَ زِمَامِي!

(٤٢٨)

وَقَالَ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- لَا يَنِي طَارِقُ الخَيَالِ المُلِمِّ أَبَدًا مُولَعًا بِتَفْرِيجِ غَمِّي
٢- كُلَّمَا زَارَنِي شَفَى وَجْدَ قَلْبِي بِأَبِي ذَلِكَ الخَيَالُ وَأُمِّي
٣- أَيُّهَا الطَّيْفُ أَحْسَنَ اللهُ مَسْـ ـرَاكَ وَحُيِّيتَ مِنْ حَبِيبٍ مُلِمِّ
٤- عُدْ سَلِيمًا كَمَا تُحِبُّ حَمِيدًا وَاقْرَ عَنِّي السَّلامَ مَنْ لَا أُسَمِّي
٥- ظَبْيَةٌ فِي وِصَالِهَا بُرْءُ سُقْمِي ظَلَمَتْنِي وَلَمْ تُبَالِ بِظُلْمِي!
٦- لَا تُطِيعِي الوُشَاةَ فِي وَشْكِ قَتْلِي وَاتَّقِي اللهَ أَنْ تَبُوئِي بِإِثْمِي!
٧- يَا فَتَاةً كَالشَّمْسِ حُسْنًا وَبُعْدًا أَنْتِ وَفَّرْتِ مِنْ تَجَنِّيكِ قِسْمِي
٨- فَطِلَابِي رِضَاكِ مَبْلَغُ جَهْدِي وَاتِّبَاعِي هَوَاكِ أَكْبَرُ هَمِّي

---

(١) فلق: خلق. القَامُوس المُحِيط (ف ل ق) ٩١٨، والحَصَى: العددُ الكَثِيرُ، تَشْبِيهًا بالحَصَى مِنَ الحِجَارَةِ فِي الكَثْرَةِ. لِسان العَرَبِ (ح ص ي) ١٨٣/١٤.

(٤٢٩)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهَا: [مِنَ البَسِيطِ]

١- وَصَاحِبٍ حَالَ عَمَّا كُنْتُ أَعْهَدُهُ ... وَزَالَ عَنْ صَالِحِ الأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ
٢- أَعَانَ دَهْرِيَ إِذْ نَابَتْ نَوَائِبُهُ ... وَمَا رَعَى حَقَّ لَا قُرْبَى وَلَا رَحِمِ
٣- عَقَدْتُ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَلَبَّتِهِ ... عَقْدًا مِنَ الذَّمِّ مَنْظُومًا مِنَ الكَلِمِ(١)
٤ أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ رَضْوَى وَمِنْ حَضَنٍ ... تَزْدَادُ جِدَّتُهُ حُسْنًا عَلَى القِدَمِ(٢)
٥- جَمُّ الثَّرَاءِ فَمَا تَأْتِيهِ تَسْأَلُهُ ... إِلَّا وَرَدَّكَ مُحْتَالًا عَلَى عَدَمِ
٦- إِذَا امْرُؤٌ لَمْ تَكُنْ نُعْمَاهُ شَامِلَةً ... فَذَاكَ بِالبُؤْسِ أَوْلَى مِنْهُ بِالنِّعَمِ
٧- نَاشَدْتُكَ اللهَ دَعْ قَوْمًا قَدِ انْقَرَضُوا ... وَاتْرُكْ حَدِيثَكَ عَنْ آبَائِكَ القُدُمِ
٨- وَإِنْ أَرَدْتَ مُسَامَاةً فَكُنْ رَجُلاً ... مَاضِي العَزَائِمِ وَالآرَاءِ وَالهِمَمِ
٩- إِذَا الفَتَى لَمْ يُنِلْهُ سَعْيُهُ شَرَفًا ... فَكَيْفَ يَفْخَرُ بِالأَصْدَاءِ وَالرِّمَمِ؟
١٠- تِلْكَ المَكَارِمُ لَا تَخْفَى مَسَالِكُهَا ... وَهَذِهِ طُرُقُ العَلْيَاءِ فَاسْتَقِمِ(٣)
١١- فَاتَتْكَ بِالحَمْدِ أَقْوَامٌ قَدِ انْقَرَضُوا ... وَجِئْتَ تَطْلُبُهُ فِي آخِرِ الأُمَمِ

---

(١) في هامش الأصل: "عقدًا من الدر".

(٢) في الأصل: "حدته". تصحيف. رَضْوَى: جبل بالمدينة المنورة. حَضَنٌ: جبل بأعلى نجد، وهو أول حدود نجد معجم البلدان ٣/ ٥١، ٢/ ٢٧١.

(٣) ورد البيت في الأصل برواية: "لا تخفى". تصحيف.

١٢- هَيْهَاتَ مَا لَكَ بِالعَلْيَاءِ مِنْ قِبَلٍ لَا يَرْتَقِي المَجْدَ إِلَّا ثَابِتُ القَدَمِ[(١)]

(٤٣٠)

وَقَالَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا جِيرَةً بَانُوا فَبَانَ تَجَلُّدِي سُقِيَتْ دِيَارُكُمُ الحَيَا وَسُقِيتُمُ
٢-هَلْ تَسْمَعُونَ فَأَشْتَكِي مِنْ حُبِّكُمْ قَلَقًا أَضَرَّ بِمُهْجَتِي حُوشِيتُمُ[(٢)]؟
٣- مَا حُلْتُمُ عَمَّا عَهِدْتُ وَإِنَّمَا طَالَ المَدَى مَا بَيْنَنَا فَنَسِيتُمُ
٤- وَلِّيتُكُمْ حَكَمًا عَلَيَّ فَجُرْتُمُ عَنْ مَذْهَبِ الإِنْصَافِ حِينَ وُلِيتُمُ
٥- أُوتِيتُمُ الحُسْنَ البَدِيعَ فَلَيْتَكُمْ أَحْسَنْتُمُ شُكْرًا لِمَا أُوتِيتُمُ
٦- أَلْبَسْتُمُونِي بَعْدَكُمْ ثَوْبَ الضَّنَا فَأَذَلَّ عِزَّ تَجَلُّدِي وَعَزَزْتُمُ[(٣)]
٧- وَرَقَدْتُمُ عَمَّا لَقِيتُ مِنَ الأَسَى خَالِينَ مِنْ سَهَرِي بِكُمْ هُنِّيتُمُ
٨-وَمِنَ العَجَائِبِ أَنْ تَقَاسَمْنَا الهَوَى فَأَذَابَنِي بِسَقَامِهِ وَشُفِيتُمُ
٩- وَأَطَالَ ذُلِّي أَنْ سَعَى بِي عِنْدَكُمْ وَاشٍ بِمَا لَمْ أَجْنِهِ وَرَضِيتُمُ[(٤)]

---

(١) ورد في الأصل هكذا: "لا ترتقي"، والبيت مكرر باختلاف في رواية بَعْض ألفاظه في القصيدة رقم ٤٠٦، وهو فيها برقم ٧، وهي في هجاء من اسمه عثمان.

(٢) حوشيتم: من حاشا.

(٣) في الأصل هكذا: "فَأَذَلَّ عزّ تجلدي وعريتمُ".

(٤) في الأصل: "وأطول". تحريف.

١٠- بِـاللهِ رُدُّوا مَـا أَبَـاحَكُمُ الهَـوَى مِـنْ مُهْجَتِـي ثُـمَّ افْعَلُـوا مَا شِـئْتُمُ

(٤٣١)

وَقَالَ، وَكَتَبَهَا صَدْرَ كِتَابٍ بَدِيهَةً: [مِنَ الكَامِلِ]

١-يَا مَنْ إِذَا اسْتَبَقَ الكِرَامُ إِلَى العُلاَ كَـانُوا لَـهُ تَبَعًـا وَكَـانَ إِمَامَـا

٢- لَيْتَ الَّذِي سَمَحَتْ بِهِ الأَيَّامُ مِنْ نَظَـرِي إِلَيْـكَ يَعُـودُ لِيْ أَيَّامَـا

(٤٣٢)

وَقَالَ: [مِنَ السَّرِيعِ]

لَيْـتَ زَمَانًـا مَـرَّ لِي بِـالحِمَى يَعُـودُ لِي يَوْمًـا بِأَيَّـامِ!

(٤٣٣)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ بَدِيهَةً، وَكَتَبَ عَلَى بَاطِيَةٍ[١]: [مِنَ المُنْسَرِحِ]

١- فِي بَـاطِنِي قَهْـوَةٌ مُشَعْشَـعَةٌ فِيهَـا شِـفَاءٌ لِكُـلِّ ذِي سُـقْمِ

٢- تَـنْقَضُّ فِيَّ الكُـؤُوسُ دَائِـرَةً مِثْلَ انْقِضَاضِ النُّجُومِ للرَّجْمِ

٣- إِذَا حَـوَانِي وَالعُـودُ مُجْتَمِـعٌ وَسَـاعَدَ الزِّيـرُ فِيـهِ للـبَمِّ[٢]

(١) في الأصل: "باطنه. تصحيف. الباطية: الإناء. تَاج العَرُوسِ (ب ط ي) ٣٧/ ١٧٤.

(٢) البم، والزير: من أسماء أوتار العود الذي يضرب به. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ٤٢١.
وساعد الزير فيه للبم: أي تحَقَّق التَّجاوب بينهما.

٤- وَأَمْطَـرَتْ بِالنَّـدَى بَنَـانُ أَمِيـ ـنِ الـدِّينِ تَهْمِـي بِنَيلِـهِ الجَـمِّ(١)
٥- انْفَلَّ جَيْشُ السُّرُورِ وَانْهَزَمَتْ عنَّا جُيُوشُ الأَحْزَانِ وَالعُدْمِ(٢)

(٤٣٤)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ بَدِيهًا(٣): [مِنَ الكَامِلِ]

١-وَمُوَرَّدِ الوَجْنَاتِ يَرْعَى نَاظِرِي فِي خَـدِّهِ تُفَّاحَـةٌ لَا تُلْـثَمُ
٢- عَاتَبْتُـهُ أَشْـكُو إِلَيْـهِ صَبَابَتِي وَلَعَلَّـهُ أَدْرَى بِـذَاكَ وَأَعْلَـمُ(٤)
٣- فَأَلَنْـتُ مِنْـه قَاسِيًـا لَا يَنْثَـنِي وَعَطَفْـتُ مِنهُ ظَالِمًا لَا يَرْحَـمُ

(٤٣٥)

وَقَالَ مُرْتَجِلاً: [مِنَ الكَامِلِ]

١- أَرْضٌ مَتَى وَافَيْتَهَا بَادِي الظَّمَا نَضَحَتْ حَشَاكَ بِبَرْدِ مَاءِ نَسِيمِهَا
٢-فِيهَا الظِّبَاءُ كَوَانِسًا يَشْفِي الجَوَى فِي القَلْـبِ فَـرْطُ جَمَالِهَا وَنَعِيمِهَـا

---

(١) في الأصل: "أمير الدين". تحريف.

(٢) في الأصل: "أفل جيش". تحريف.

(٣) المقطعة في قلائد الجمان ٥/ ٥٤-٥٥.

(٤) في قلائد الجمان: "وأرحم".

(٤٣٦)

وَقَالَ وَكَتَبَهَا إِلَى صَدِيقٍ لَهُ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- وَرَدَتْ عَلَيَّ شِكَايَةٌ مِنْ صَاحِبٍ طُوِيَتْ عَلَى عَتْبٍ أَمَضَّ وَآلَما

٢- مَعْشُوقَةُ الأَلْفَاظِ حَاكَ مُتُونَهَا تَوْشِيعُ مَنْطِقِهِ الشَّهِيِّ وَسَهَّمَا[1]

٣- جَاءَتْ تُسَائِلُنِي وَلَمْ أَفْهَمْ وَلَا يَشْفِيكَ رَجْعُ القَوْلِ حَتَّى تَفْهَمَا

٤- لَامَتْ عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ فَأَجَبْتُهَا كُفِّي أَرَانِيَ -وَيكِ- لَومَكِ أَلْوَمَا[2]

٥- إِنَّ الَّذِي أَهْدَاكِ أُكْبِرَ قَدْرِهِ وَلَوِ اجْتَرَمْتُ عَلَيْهِ لَنْ يَتَجَرَّمَا[3]

٦- يَا مَنْ أَشُدُّ يَدِيْ عَلَيْهِ وَاثِقًا بِزَكِيِّ مَنْبَتِهِ الكَرِيمِ المُنْتَمَى /١٢٤

٧- إِنِّي ذَخَرْتُكَ فِي النَّوَائِبِ عُدَّةً أَحْمِي بِهَا سَرْحِي إِذَا عَزَّ الحِمَى[4]

٨- وَاللهِ لَمْ أَعْقِدْ عَلَى مَا زَخْرَفُوا قَلْبًا وَلَمْ أَفْغَرْ بِمَا نَطَقُوا فَمَا

٩- أَتَظُنُّنِي أَرْضَى بِمَا لَا تَرْتَضِي أَبَدًا وَأُوثِرُ أَنْ تُرَى مُتَظَلِّمَا؟

---

(١) في الأصل: "منطقة السهي". تصحيف.

(٢) كتب في الهامش: هذا المصراع الثاني من أول قصيدة لأبي الطيب المتنبي. قلت: مطلع قصيدة المتنبي هو:

كُفِّي أراني وَيكِ لَومَكِ ألوَما هَمٌّ أقامَ عَلى فُؤادٍ أنجَما

(٣) في الأصل: "أن يتجرما". تحريف.

(٤) في الأصل: "إني دخرتك". السَّرح مِنَ المَالِ: مَا يُغْدَى به ويُراح. العين (س ر ح) ٣/ ١٣٧.

١٠- حَاشَا لِمِثْلِكَ وَهْوَ يَعْلَمُ مَقْصِدِي ... وَإِنِ اعْـتَرَاهُ الـوَهْمُ أَنْ يَتَوَهَّمَـا
١١- كَلاَّ فَعَاقَتْنِي اللَّيَالِي عَنْ مَدَى ... أَمَلِي بِـأَنْ أَحْظَى بِقُـرْبِي مِنْهُمَا[١]
١٢- وَبَرِئْتُ مِنْ آلِ النَّبِيِّ وَلَا سُقِي ... ظَمَئِي الَّذِي يَرْوِي الظَّمَا يَوْمَ الظَّمَا[٢]

(٤٣٧)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهَا: [مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١- هُنِّيـتَ يَـا خَـيْرَ الأَنَـامِ ... بِقُـدُومِ أَيَّـامِ الصِّـيَامِ
٢- وَبَقِيـتَ مَـا هَـبَّ النَّسِيـ ... ـمُ وَغَـرَّدَتْ وُرْقُ الحَـمَامِ
٣- أَبَـدًا كَـذَا نَلْقَـاكَ فِي ... سَـعْدٍ جَدِيـدٍ أَلْـفَ عَـامِ
٤- مَـا زِلْـتَ تَسْـعَى لِلعُـلَا ... مُتَقَـيِّلًا أَثَـرَ الكِـرَامِ[٣]
٥- حَتَّـى بَلَغْـتَ إِلَى مَـدًى ... قَصَّـرَتْ عنـه يَـدُ المُسَـامِي

(١) في الأصل: "أمليّ أن". تحريف. المعنى منقطع عما سبق، ولعل ذلك بسبب سقوط بعض الأبيات.

(٢) يريد الشاعر تأكيد إخلاصه، وتوثيق وفائه للممدوح، وإلا لكان بريئًا من اعتقاده جملة. كرر الشاعر المعنى في البيت رقم ٥ من القصيدة رقم ٤٤، والبيت رقم ٥ من المقطوعة رقم ١١٣.

(٣) في الأصل: "متقبلا أثر الكرام". تصحيف. تقيل: قلد، حاكى، اقتدى به، تشبه به. تكملة المعاجم العربية ٨/٤٣٨.

٦- لَـكَ يَـا حِمَـى اللاَّجِـي كَتَبْـ ـتُ مَطَـالِبِي فَـدَنَا مَرَامِـي[١]
٧- يَـا نَـاصِرِي إِنْ نَـامَ عَـنْ نَصْـرِي المُحَـافِظُ وَالمحَـامِي
٨- عِـشْ مَـا تَشَـاءُ كَـمَا تَشَـا ءُ وَسَـعْدُ جَـدِّكَ فِي انْتِظَـامِ
٩- وَاسْـلَمْ مُطَـاعَ الأَمْـرِ مَـا عُـرِفَ الضِّـيَاءُ مِـنْ الظَّـلامِ[٢]

(٤٣٨)

وَقَالَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- عَبَـثَ النَّسِـيمُ بِـهِ فَـمَالَ قَوَامُـهُ رَشَـأٌ يُـمَاطُ عَـنِ الهِـلاَلِ لِثَامُـهُ[٣]
٢- قُسِـمَ الجَـمَالُ عَـلَى البَرِيَّـةِ كُلِّهَـا فَتَـوَفَّرَتْ مِـنْ حَظِّـهِ أَقْسَـامُهُ
٣- لِلْحُسْـنِ مِنْـهُ، فَوْقُـهُ وَيَمِينُـهُ وَشِـمَالُهُ وَوَرَاؤهُ وَأَمَامُـهُ
٤- يَرْنُـو فَيَرْمِـي عَـنْ قِسِـيِّ لِحَاظِـهِ فَتُصِيبُ أَغْرَاضَ القُلُوبِ سِهَامُهُ
٥- لِلبَـدْرِ مِنْـهُ وَجْهُـهُ وَجَبِينُـهُ وَالـرُّمْحُ مِنْـهُ لَوْنُـهُ وَقَوَامُـه
٦- وَاللهِ مَـا أَدْرِي إِذَا قَابَلْتُـهُ أَلِـفُ العِـذَارِ أَضَرَّ بِيْ أَمْ لاَمُـهُ؟

(١) ورد البيت في الأصل مضطربًا هكذا:

بِكَ يَا حِمَى اللاَّجِئِينَ أَكتب مَطْلَبي وَدَنَا مرامِي

(٢) في الأصل: "عرف الضياء". تصحيف.

(٣) في الأصل: "عبث النعيم". وأثبت كلمة "النسيم" المكتوبة فوق كلمة "النعيم".

٧- فِي سُـنَّةِ القَمَـرِ المُنِـيرِ وَمُنَّتِـهْ وَيَفُوقُـهُ إِشْرَاقُـهُ وَتَمَامُـهُ[1]

٨- خُـذْ فِي أَسَالِيبِ الـدَّلَالِ فَـإِنَّ لِي قَلْبًـا تَضَـمَّنَ لِيْ رِضَـاكَ غَرَامُـهُ

٩- لَـيْلِي وَلَيْلُـكَ وَاحِـدٌ لَكِنَّنِـي أَرْعَـى كَوَاكِبَـهُ وَأَنْـتَ تَنَامُـهُ!

١٠-كَادَتْ تَزُولُ الأَرْضُ لَوْ لَمْ تَبْتَسِمْ فِي جَانِبَيْـهِ وَلَا يَـزُولُ ظَلَامُـهُ

١١ -بَاتَ العَذُولُ يَلُومُ فِيكَ عَلَى الهَوَى سَـفَهًا وَأَيْـنَ مَسَامِعِي وَمَلَامُـهُ؟

١٢- هُوَ مَنْزِلُ النَّجْوَى الَّذِي وَلِعَتْ بِهِ أَيْـدِي الـبِلَى فَتَنَكَّـرَتْ أَعْلَامُـهُ

١٣- فَأَمِلْ صُـدُورَ العِيسِ نَحْوَ قِبَابِهِ فَعَسَـى تُطَارِحُكَ الجَوَى آرَامُـهُ

١٤- وَاقْرَا السَّلَامَ عَلَيْهِ مِنْ بَادِي البِلَى إِنْ كَـانَ يُقْضَـى بِالسَّـلَامِ ذِمَامُـهُ

١٥- فَلَـرُبَّ لَيْـلٍ قَـدْ أَطَعْـتُ بَطَـالَتِي فِيـهِ وَلَمْ تُكْتَـبْ عَـلَيَّ آثَامُـهُ /١٢٥

(٤٣٩)

وَقَالَ مُرْتَجِلًا[2]: [مِنَ المُتَقَارِب]

١- يَقُولُـونَ طَالَـتْ مَوَاعِيـدُهُ وَذَلِـكَ مِـنْ فِعْـلِ غَـيْرِ الكَـرِيمِ

---

(١) في الأصل: "فِي سُنَّةِ القَمَرِ المُنِيرِ وَسِنَّهْ". السُّنّة: الصورة، يقال: ما أحسن سنّة وجهه، وقيل: سُنّة الخد: صفحته. وقالوا: هو أشبه به سنة ومنة وأُمة؛ أي صورة وقوة إشراق. ينظر الفائق في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٠١.

(٢) التتفة في طراز المجالس ٢٠٣ – ٢٠٤.

٢- فَقُلْتُ بَعُدْتُمْ وَلَكِنَّهُ يُحِبُّ سَمَاعَ تَقَاضِي الغَرِيمِ!

(٤٤٠)

وَقَالَ بَدِيهًا: [مِنَ البَسِيطِ]

١- ولَيْلَةَ نَامَ عَنْهَا الدَّهْر وانتُهِبَتْ لـذَّاتُها فَعَدَدْنَاهَا مِنْ النِّعَمِ[1]

٢- إِنْ رَاقَ طَرْفِي شَيْءٌ مِنْ محَاسِنِهَا وَمَا تَصَوَّرَكُم فِي ضِمْنِه فَعَمِي

(٤٤١)

وَقَالَ بَدِيهًا: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- سَقَى بِدَمِي مَا احْمَرَّ مِنْ وَجَنَاتِهِ فَأَنْبَتَ مُخْضَرَّ العِذَارِ المُنَمْنَمِ

٢- غَزَالٌ غَدَا طَرْفِي وَقَلْبِي كِلاَهُمَا بِرُؤْيَتِهِ فِي جَنَّةٍ وَجَهَنَّمِ

(٤٤٢)

وَقَالَ فِي سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ، وَسُئِلَ إِجَازَةَ قَوْلِ الحَارِثِ بنِ خَالِدٍ المَخْزُومِيِّ[2]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

عَلِقْتُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا انجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِي أَلومُهَا

---

(١) ورد في الأصل: "وانتهبت". تحريف.

(٢) البيت لمجنون ليلي في ديوانه ١٩٨، وهو مضمن في القصيدة برقم ٥.

فَأَجَازَهُ(١):

١- وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ مَا كَانَ وَاقِعًا   وَأَنَّ عُهُودِيْ لَا يَدُوُم قَدِيمُهَا(٢)
٢- تَسَلَّيْتُ قَبْلَ اليَوْم عَنْكَ وَكَانَ لِي   وَثِيقَةُ رَأْيٍ لَا يُرَدُّ غَرِيمُهَا
٣- إِلَى كَمْ أُدَارِي النَّاسَ عَنْكَ تَسَتُّرًا   وَأُلْزِمُ نَفْسِي حَمْلَهَا مَا يُضِيمُهَا؟
٤- وَعَهْدِي بِهَا مِنْ قَبْلُ لَا أَسْتَمِيلُهَا   إِلَى ذِلَّةٍ إِلَّا وَيَأْبَى كَرِيمُهَا
٥- عَلِقْتُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ   فَلَمَّا انجلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِي أَلُومُهَا
٦- وَصَيَّرْتُ وَجْدِي عَثْرَةً أَسْتَقِيلُهَا   وَكَانَ زَمَانًا نِعْمَةً أَسْتَدِيمُهَا
٧- وَمَا كُنْتُ إِلَّا عَاشِقًا غَرَّهُ الهَوَى   إِلَى أَنْ تَجَلَّتْ زَفْرَةٌ وَهُمُومُهَا
٨- رَأَيْتُكَ مَبْذُولَ المَحَاسِنِ لِلوَرَى   وَمُرْخِصَ غَالِيهَا عَلَى مِنْ يَسُومُهَا
٩- وَمَا هِيَ إِلَّا مُطْمِعَاتٌ سَوامَهَا   إِذَا لَمْ يَذُدْ عَنْ سَرْحِهَا مَنْ يَسِيمُهَا(٣)
١٠- تَبِعتُ إِلَيْكَ الشَّوْقَ حِينًا فَلَمْ تَزَلْ   بِلَوْعَتِهِ حَتَّى تَفَرَّى أَدِيمُهَا
١١- عَلَيْكَ سَلامٌ مِنْ مُحِبٍّ، عُهودُهُ   مُقِيمٌ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي سَلِيمُهَا
١٢- أَعَيَّرْتَنِي وَجْدًا تَوَلَّى حَنِينُهُ   وَأَنَّةَ مُشْتَاقٍ تَقَضَّى أَلِيمُهَا؟

---

(١) الأبيات ٨ – ١١ في قلائد الجمان ٥/٤٦-٤٧.

(٢) في الأصل: "أنما كان واقع".

(٣) ورد البيت في قلائد الجمان برواية: "مطعمات".

١٣- عَلَى أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَذُقْ غُصَصَ الهَوَى وَشِقْوَتَهُ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ نَعِيمُهَا

(٤٤٣)

وَقَالَ مُرْتَجِلاً فِي خَامِس عَشَرَ مِنْ(١) ذِي القَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَستِّ مِئَةٍ:

[مِنَ المُنْسَرِح]

١- يَا رَاحِلاً وَالقُلُوبُ تَتْبَعُهُ أَيْنَ تَوَلَّى وَافْتُهُ تَزْدَحِمُ!

٢- كَانَ لَكَ اللهُ حَيْثُ كُنْتَ وَلَا أَغَبَّ أَرْضًا تَحُلُّهَا الدِّيَمُ

٣- تَكَدَّرَتْ بَعْدَكَ الحَيَاةُ فَمَا فِي العَيْشِ مِنْ رَاحَةٍ فَيُغْتَنَمُ

(٤٤٤)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهَا(٢): [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا عُدَّتِي لِحَوادِثِ الأَيَّامِ وَذَخِيرَتِي فِي اليُسْرِ وَالإِعْدَامِ

٢- أَصْبَحْتَ سَاعِدِي الَّذِي أَسْطُو بِهِ إِنْ نَامَ عَنْ إِدْرَاكِ نَصْرِيْ الحَامِي

٣- إِنْ كُنْتُ أُنْكِرُ مَا حَقَنْتَ بِهِ دَمِي وبُرِّئْتُ مِنْ دِينِيْ وَمِنْ إِسْلاَمِي(٣)

(١) أضفت حرف الجر "من" إتمامًا للسياق.

(٢) أي سنة (٦٠١ هـ).

(٣) في الأصل: "فبرئت" باقتران جوا الشرط بالفاء !! وقد دأب الناسخ على هذا في عدد من المواضع.

٤- بَلَغَتْ بِكَ العَلْيَاءَ نَفْسٌ حُرَّةٌ أدْنَتْكَ مِنْ هَذَا المَحَلِّ السَّامِي/١٢٦
٥- سَفَرَتْ بِكَ الآمالُ عَنْ دَرْكِ الغِنَى وَلَقَدْ أَرَاهَا وَهْيَ ذَاتُ لِثَامِ
٦-مَا زِلْتَ دِرْعِيَ فِي الخُطُوبِ أَقِي بِهِ أَغْرَاضَ نَفْسِيَ مِنْ سِهَامِ الرَّامِي
٧- أَنَا تَحْتَ وَعْدِكَ مُرْتَجٍ إِتْمَامَهُ وَالجُودُ كُلُّ الجُودِ فِي الإِتْمَامِ
٨- ثِقَتِي بقُرْبِ وَفَائِهِ أَعْدَدْتُهَا ذُخْرًا أَصُولُ بِهِ عَلَى أَيَّامِي(١)
٩- فَلَطَالَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَى نَيْلِ المُنَى مِنْكَ العِدَاةُ فَلَمْ تَلِدْ لِتَمَامِ
١٠- كُلُّ الأُمُورِ إِلَى ذَكَاءِ بَدِيهَةٍ مَحْمُودَةٍ فِي النَّقْضِ وَالإِبْرَامِ(٢)
١١- فَتَهَنَّ بِالعِيدِ السَّعِيدِ وَعِشْ عَلَى رَغْمَ العِدَى مَا كَرَّ شَهْرُ صِيَامِ
١٢- وَانْهَضْ إِلَى شُرْبِ المُدَامِ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ مُدَامِ
١٣- مِنْ كَفِّ مُعْتَدِلِ القَوَامِ كَأَنَّهُ غُصْنٌ يَلُوحُ عَلَيْهِ بَدْرُ تَمَامُ
١٤وَاسْلَمْ وَعِشْ وَاسْعدْ ومُرْ وَأَغِثْ وَجُدْ وَارْحَمْ وازْعَ وَدُمْ وَدَارِ وَسَامِ

(٤٤٥)

وَقَالَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١-يَا ضَارِبًا فِي الأَرْضِ يَلْتَمِسُ الغِنَى وَيَبِيتُ يَشْكُو حَرَّ شَوْقٍ مُؤْلِمِ

---

(١) ورد البيت في الأصل: "دخرا أصول به".

(٢) في الأصل: "تكل".

٢- لَمْ يَجْتَمِعْ لِسِوَاكَ مِنْ أَهْلِ الهَوَى ... قُـرْبُ الأَحِبَّـةِ وَارْتِيَـادُ المَغْـنَمِ

(٤٤٦)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- وَمُغْـتَرِبٍ عَـنْ أَهْلِـهِ وَحَبِيبِـهِ ... كَأَنَّ اشْتِعَالَ النَّارِ حَرُّ هُمُومِـهِ

٢- إِذَا هَبَّ عُلْوِيُّ الصَّبَا مِنْ دِيَارِهِ ... تَـرَوَّحَ يَسْتَشْـفِي بِـبَرْدِ نَسِـيمِهِ

(٤٤٧)

وَقَالَ: [مِنْ مَشْطُورِ الرَّجَزِ]

١- رُبَّ كَـرِيمِ النَّجْـرِ زَاكِـي الخِيمِ

٢- مُهَــذَّبِ الأَعْــرَاقِ وَالأُرُومِ(١)

٣- صَــحِبْتُهُ صُــحْبَةَ مُسْـتَدِيمِ

٤- رَاعِــيَ عَهْــدَ وُدِّهِ القَــدِيمِ

٥- نَادَمْتُــهُ تَحْــتَ الــدُّجَى البَهِــيمِ

٦- أَرْوَعَ لَا يَسْــطُو عَــلَى النَّــدِيمِ

(١) النَّجر: الأصل والحسب. تَاج العَرُوسِ (ن ج ر) ١٤/١٧٦، والخِيمُ: السَّجِيَّة والطَّبيعَة. تَاج العَـرُوسِ (خ ي م) ٣٢/١٣٤، والأُرُومُ: جمـع أُرُومَـةٌ: الأَصْـلُ. القَـامُوس المُحِـيط (ء ر م) ١٠٧٥.

٧- وَشَادِنٍ حُلْو الصِّبَا وَسِيمٍ[١]
٨- تُخْطِئُ إنْ شَبَّهْتَهُ بِالرِّيمِ
٩- تَسْمَعُ مِنْ مَنْطِقِهِ الرَّخِيمِ
١٠- لِينَ الصِّبَا وَرِقَّةَ النَّعِيمِ
١١- مَحَا قَبِيحَ فِعْلِهِ الذَّمِيمِ
١٢- مَوَدَّتِي مِنْ قَلْبِهِ السَّلِيمِ
١٣- مَحْوَ الغَوَادِي مَاثِلَ الرُّسُومِ[٢]
١٤- اخْتَرْتُهُ كُلَّ أَخٍ كَرِيمِ
١٥- تَجْلُو مُحَيَّاهُ صَدَى الهُمُومِ
١٦- أَذْخَرُه لِلحَادِثِ العَظِيمِ
١٧- إِذَا الرَّزَايَا حَرَّقَتْ أَدِيمِي
١٨- قُلْتُ شَوًى مَا لَمْ تُصِبْ صَمِيمِي[٣]

(١) في الأصل: "شادن". تحريف.

(٢) في الأصل: "العوادي". تصحيف.

(٣) الشَّوى: اليدانِ والرجلانِ والرأسُ من الآدميِّين، وكلُّ ما ليسَ مقتلاً. يقال: رماه فأَشواهُ، إذا لم يُصِبِ المَقْتَلَ. الصِّحَاح تَاج اللُّغَةِ وَصِحَاح العَرَبِيَّةِ (ش و ى) ٦/٢٣٩٦.

(٤٤٨)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- قَمَرٌ لِقَدِّ الغُصْنِ عِطفَةُ قَدِّهِ رَشَأٌ لِجِسْمِ الماءِ رِقَّةُ جِسْمِهِ

٢-يَفترُّ عَنْ عَذْبِ الرُّضَابِ بَرُودهُ لَثمُ الأَسِنَّةِ دُونَ لَذَّةِ لَثْمِهِ[1]

٣- تَلْقَاهُ فِي خَلَقِ الثِّيَاب كَأَنَّهُ قَمَرٌ تَجَلَّى الغَيْمُ عَنْهُ لِتِمِّهِ

٤- حَكَمُوا عَلَيْهِ لِجَهْلِهِمْ وَلَوَ انَّ لِيْ أَمْرًا جَعَلْتُ النَّاسَ طَاعَةَ حُكْمِهِ

(٤٤٩)

وَقَالَ مِنْ أَبيَاتِهِ الأُولَى[2] /١٢٧: [مِنَ الكَامِلِ]

١- هَلْ كَانَ عَنْدَكَ فِي لِقَا التَّنْعِيمِ غَيْرُ الوُقُوفِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمْ[3]؟

٢- دِمَنٌ مَوَاثِلُ طَالَمَا حَمَّلْتُهَا ثِقَلَ الهَوَى مِنْ سِرِّيَ المَكْتُومْ

٣- لَمْ تُبْقِ مِنْ أَطْلاَلِهَا غَيْرُ البِلَى إِلَّا بَقَايَا أَرْبُعٍ وَرُسُومْ

---

(١) ورد البيت في الأصل: "عذب الرصاب". تصحيف. افْتَرَّ فُلانٌ ضاحِكًا: أي أَبْدَى أَسْنَانَه. تاج العَرُوسِ (ف ر ر) ٣١٣/١٣.

(٢) في الأصل: "الأوله".

(٣) كتب في الأصل فوق كلمة: "لِقَا" كلمة "ربا" على أنَّها رواية أخرى. التنعيم: موضع في مكة، يحرم منه المكيون لأداء العمرة. معجم البلدان ٤٩/٢.

٤- أَيَّامَ أَرْفُلُ فِي جَلاَبِيبِ الصِّبَا - نَدْمَانُ مُغْرِيهِ- وآلَفُ رِيمْ[١]
٥- فَارَقْتُهَا مَصْقُولَةً أَطْرَافُهَا مَمْلُوَّةً مِنْ نَضْرَةٍ وَنَعِيمْ[٢]
٦- مُتَلَفِّتًا حَوْلِي أُحَاوِلُ رَجْعَةً مِنْ أُنْسِ عَيْشٍ مَرَّ غَيْرَ ذَمِيمْ

(٤٥٠)

وَقَالَ بَدِيهًا: [مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١- يَا قَامَةَ الغُصْنِ النَّضِيـ ـرِ وَطَلْعَةَ البَدْرِ التَّمَامْ[٣]
٢- مَاذَا تَرَى فِي عَاشِقٍ لَكَ وَامِقٌ بِكَ مُسْتَهَامْ؟

(٤٥١)

وَقَالَ وَقَدْ سُئِلَ أَنْ يُتِمَّ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ، وَهُمَا: [مِنْ مَجْزُوءِ الرَّمَلِ]

١- ادْخُلُو دَارَ نَعِيمِ قَدْ أُعِدَّتْ لِكَرِيمِ
٢- وَاعْجَبُوا مِنْ جَنَّةٍ قَدْ رُكِّبَتْ فَوْقَ جَحِيمِ[٤]

---

(١) في الأصل: "مغرّله". تحريف.

(٢) في الأصل: "من نظرة".

(٣) تأثر الشَّاعرُ بقول الشَّريفِ العُقَيليّ:

يا طَلعَةَ القَمَرِ المُنيرِ يا قامَةَ الغُصنِ النَّضيرِ

(٤) وضع اللفظ "قد" في الأصل في بداية عجز البيت.

فَأَتَمَّ وَكَتَبَ عَلَى حَائِطِ حَمَّامٍ:

١- وَسَماءٍ أَبَدًا تُمْـ ـطِرُ مِنْ غَيْرِ غُيُومِ

٢- لَا تَرَى إِلَّا نَهَارًا مَا حَوَتْهُ مِنْ نُجُومِ[1]

٣- مَنْزِلٌ يَشْتَبِهُ الظَّا عِنُ فِيهِ بِالمُقِيمِ

٤- يَجْمَعُ الضِّدَّيْنِ مَا بَيْنَ عَذَابٍ وَنَعِيمِ

٥- مِثْلَمَا يَجْمَعُ مَا بَيْـ ـنَ سَفِيهٍ وَحَلِيمِ

٦- خُصَّ بَانِيهِ مِنَ العَا لَمِ بِالفَضْلِ العَمِيمِ

٧- مَلِكٌ يَعْمَلُ لِلَّـ ـهِ عَلَى النَّهْجِ القَوِيمِ

٨- فَهْوَ مَقْسُومُ النَّدَى بَيْـ ـنَ أَسِيرٍ وَيَتِيمِ

(٤٥٢)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴿اتَّقُوا اللهُ الَّذِي تَسَاءَلُون﴾ بِهِ وَبِالأَرْحَامِ[2]

---

(١) ورد البيت في الأصل هكذا: "يرى الأنهارا".

(٢) في البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. سورة النساء الآية رقم ١.

٢- وَإِذَا تَصَاحَبتُم فَلاَ تَتِقُوا إِلَى ... مَا بَيْنَكُمْ مِنْ حُرْمَةٍ وَذِمَامِ

(٤٥٣)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١-وَلَقَدْ بَلَوْتُ النَّاسَ أَطْلُبُ فِيهِمُ ... عَوْنًا عَلَى جَوْرِ الزَّمَانِ الغَاشِمِ

٢- فَعَدِمْتُ إِلَّا فَرْحَةً مِنْ شَامِتٍ ... وَوَجَدْتُ إِلَّا رِقَّةً مِنْ رَاحِمِ

(٤٥٤)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا رُبَّ إِخْوَانٍ أَخَذْتُ عَلَيْهِمُ ... أَلَّا يَخُونُوا صُحْبَتِي وَذِمَامِي

٢- حَتَّى إِذَا الأَيَّامُ طَالَ بِهَا المَدَى ... حَالَتْ عُهُودُهُمْ عَلَى الأَيَّامِ

(٤٥٥)

وَقَالَ: [مِنَ البَسِيطِ]

١-يَا مُخْجِلَ البَدْرِ فِي حُسْنٍ وَفِي شِيَةٍ ... وَفَاضِحَ الغُصْنِ فِي لِينٍ وَتَقْوِيمِ/١٢٨

٢-لَمَّا حَكَيْتَ الَّذِي فِي الرِّيمِ مِنْ مُلَحٍ ... قَضَى لَكَ الفَضْلُ أَنَّ النَّقْصَ فِي الرِّيمِ

٣- وَمُذْ تَنَقَّلَ مِنْكَ الحُسْنُ فِي صُوَرٍ ... صَدَّقْتُ فِي النَّسخِ أَصْحَابَ التَّعَالِيمِ

٤- الزِّنْجُ وَالرُّومُ فِي خَدَّيْكَ قَدْ جُمِعَا ... فَكَيْفَ أُلِّفَتْ بَيْنَ الزِّنْجِ وَالرُّومِ؟

٥- أَغَارَ ظُلْماً عَلَى العُشَّاقِ جَيْشُهُمَا فَمِـنْ قَتِيـلٍ وَمَأْسُـورٍ وَمَهْـزُومِ[1]

٦- سَلْ بَالِيَ الرَّبْعِ هَلْ أَبْثَثْتُهُ كَلَفِي أَوْ كَـانَ مِنِّـيَ فِيـهِ غَـيْرُ تَسْـلِيمِ؟

٧ يُضْمِي القُلُوبَ وَيَشْكو إِنْ شَكَتْ أَلَمًا أَفْـدِيكَ مِـنْ ظَـالِمٍ فِي زِيِّ مَظْلُـومِ!

(٤٥٦)

وَقَالَ[2]: [مِنَ البَسِيطِ]

١- ذَنْبِي إِلَى الدَّهْرِ فَضْلٌ لَوْ مُنِحْتُ بِهِ مـالًا لَأَصْبَحَتِ الأَرْزَاقُ مِـنْ قِسَـمِي

٢أَنَا الَّذِي كَادَ يَنْدَى الصَّخْرُ مِنْ خُلُقِي ماءً وَتُصْغِي صَدَى المَوْتَى إِلَى كَلِمِي[3]

٣- يُضِـيءُ رَأْيِـيَ فِي الأَحْدَاثِ مُظْلِمَـةً إِضَـاءَةَ الـبَرْقِ فِي دَاجٍ مِـنَ الظُّلَـمِ

---

(١) ورد البيت في الأصل: "العشاق حيشهما". تصحيف.

(٢) ورد البيتان ١٤، ١٥ في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب، الورقة ١٥، وحرِّف الاسم فيه إِلَى ابن المستوي، وورد البيتان ٢، ٧ في طراز المجالس ٢٠٨.

(٣) ورد البيت في الأصل: "وتصغي"، وورد في طراز المجالس برواية: "يجْرِي الدَّهْر من خلقي"، ومعنى الصدى هنا أتى عليه ابن قتيبة الدينوري في إتيانه على إحدى معتقدات الجاهلية من خلال شرحه لبيت أبي دؤاد الإيادي – الشاعر الجاهلي – الذي يقول فيه:

سَلَّط المَوْت والمنون عليهم فلهم في صدَى المقابرِ هامُ

فإنهم كانوا يزعمون أن المقتول إذا دُفن خرج من قبره طائر مثل الهامة، فلا يزال يصيح على قبره بالليل حتى يقتل من قتله، ويدرك بثأره، ويقال: إنهم كانوا يزعمون أن عظام الموتى تصير هامة فتطير... وكانوا يسمُّون ذلك الطَّائر الصَّدى، والهام والصَّدى: واحد. المعاني الكبير ص ٣٠٥، وبناءً على معنى الصَّدَى هنا يتضح معنى بيت ابن المستوفي.

٤- تَصَوَّرَتْ فِكَرِي الأَشْيَاءُ وَاقِعَةً فَلَسْتُ عَنْ عِلْمِ شَيْءٍ فِي غَدٍ بِعَمِ[١]
٥- لَوْ يَعْلَمُ الفَلَكُ الدَّوَّارُ مَنْزِلَتِي أَذَلَّ لِي الدَّهْرَ حَتَّى صَارَ مِنْ خَدَمِي
٦- وَالنَّاسُ لَوْ عَرَفُونِي حَقَّ مَعْرِفَتِي لَمْ تَخْطُ إِلَّا عَلَى أَعْنَاقِهِمْ قَدَمِي
٧- لَا تَعْتِبِ الدَّهْرَ فِي مَنْعِي مَدَى أَمَلِي فَلَيْسَ فِي الأَرْضِ مَا تَسْمُو لَهُ هِمَمِي[٢]
٨- خَافَ انْتِقَامِي لِأَهْلِيهِ فَكَفَّ يَدِي وَعَادَ يَخْدَعُ حِلْمِي أَنْ يَسُدَّ فَمِي[٣]
٩- يَا قَاتَلَ اللهُ غَدَّارِينَ أَفْظَعُ مَا لَقِيتُ مِنْ نَكَبَاتِي قُبْحُ غَدْرِهِمِ
١٠ أَسْكَنْتُهُمْ حَيْثُ لا تَدْرِي الظُّنُونُ بِهِمْ فَمَا أَمِنْتُ عَلَيْهِمْ عَارِضَ التُّهَمِ
١١ خَانُوا وَمَا حُلْتُ عَنْ رَعْيِ الوَفَاءِ لَهُمْ إِنَّ الوَفَاءَ لَمَعْدُودٌ مِنَ الكَرَمِ
١٢ وَمَا أُبَالِي -حِفْظُ العَهْدِ مِنْ خُلُقِي- مَا ضَيَّعُوا مِنْ مَوَاثِيقِي وَمِنْ ذِمَمِي
١٣ يَا إِخْوَةَ الدَّهْرِ كَيْفَ اقْتَادَهُمْ طَمَعٌ مَالُوا مَعَ الدَّهْرِ فِي البُوسَى وَفِي النِّعَمِ[٤]

(١) في قوله هذا غلو فاحش، وعكسه قول الشّاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى:

وَأَعلَمُ عِلمَ اليَوْمِ وَالأَمسِ قَبلَهُ وَلَكِنَّني عَن عِلمِ ما في غَدٍ عَمي

(٢) في الأصل: "لا يتعب"، وفي قَلَائِد الجُمَانِ برواية: "مبغى مَدَى...به هممي"، وورد في الأصل: "مدى أملي".

(٣) في الأصل: "فكيف يدي". تحريف.

(٤) في الأصل: "طمعًا".

١٤- مَا كُنْتُ أَحْسَبُكُمْ وَالدَّهْرُ ذُو غِيَرٍ   مِمَّنْ تُحِيلُ اللَّيَالِي صِبْغَ وُدِّهِمِ [١]
١٥- وَلَا ظَنَنْتُ بِكُمْ مَا قَدْ سَمِعْتُ بِهِ   لَا وَالَّذِي أَوْجَدَ الأَشْيَاءَ مِنْ عَدَمِ [٢]
١٦- إِذَا تَفَكَّرْتُ فِي فِعْلِي وَفِعْلِكُمُ   أَعَضُّ غَيْظًا عَلَى كَفَّيَّ مِنْ نَدَمِ [٣]

(٤٥٧)

وَقَالَ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- نَبِّهْ نَدِيمَكَ فَاللَّذَّاتُ تُغْتَنَمُ   وَبَادِرِ العُمْرَ إِنَّ العُمْرَ مُحْتَرَمُ
٢- أَمَا تَرَى الصُّبْحَ قَدْ وَافَتْ طَلَائِعُهُ   وَاللَّيْلُ فِي الأُفْقِ الغَرْبِيِّ مُنْهَزِمُ؟
٣- خُذْ مِنْ شَبَابِكَ مَا وَاتَتْكَ جِدَّتُهُ   فَمِنْ وَرَاءِ الشَّبَابِ الشَّيْبُ وَالهَرَمُ
٤- وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا عَمَّرْتَ مِنْ عُمُرٍ   فِي ﴿أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا﴾ الأُمَمُ [٤]
٥- فَاشْرَبْ عَلَى عَائِقِ الأَقْدَارِ مِنْ أَمَلٍ   فَالهَمُّ يُقْبِلُ مَا لَمْ تُدْرِكِ الهِمَمُ
٦- وَلَا يَرُعْكَ تَوَالِي الحَادِثَاتِ فَكَمْ   للهِ مِنْ نِقَمٍ فِي طَيِّهَا نِعَمُ؟!

---

(١) في الأصل: "صنع ودهم"، وآثرت رواية مخطوط رياض الألباب لصحتها وبعدها عن التصحيف.

(٢) ورد البيت في مخطوط رياض الألباب هكذا: "الأشيا".

(٣) ورد البيت في الأصل: "أعض عيظًا". تصحيف.

(٤) في البيت اقتباس من قوله: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾. سورة الرعد، الآية رقم ٣٠.

٧- إِنْ يَمْنَعِ الدَّهْرُ مِنِّي مَا ثَنَاكَ يَدٌ فَلَيْسَ يَمْنَعُ مِنِّي مَا يَقُولُ فَمُ[1]!

(٤٥٨)

وَقَالَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّ مِئَةٍ وَهُوَ مُعْتَقَلٌ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- تَوَقَّ ابنَ عَبَّاسٍ إِذَا رُمْتَ حَاجَةً وَنَادِ إِلَى المَعْرُوفِ كُلَّ كَرِيمِ

٢- وَلَا تَتَوَقَّعْ مِنْهُ خَيْرًا فَإِنَّهُ عُصَارَةُ خُبْثٍ فِي قَرَارَةِ لُومِ[2]

(٤٥٩)

وَقَالَ بِالمَوْصِلِ وَهُوَ مُشْرِفٌ عَلَى دِجْلَةَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الآخِرِ سَنَةَ عَشْرٍ وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا حُسْنَ دِجْلَةَ مَنْظَرًا عَجَبًا وَالبَدْرُ بَادٍ غَيْرُ مُلْتَثِمِ

٢- تَغْشَى تَكَسُّرَهَا فَتَحْسَبُهُ لَهَبًا تَتَابَعَ غَيْرَ مُلْتَئِمِ

(٤٦٠)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ[3]: [مِنَ البَسِيطِ]

(١) ورد البيت في الأصل: "إن تمنع الدهر". تصحيف.

(٢) القَرَارَةُ: المُطْمَئِنُّ من الأرضِ، والمُسْتَقِرُّ مِنْهَا. وَقَالَ أَبو حَنِيفَةَ: القَرَارَةُ: كُلُّ مُطْمَئِنٍّ انْدَفَعَ إِليه المَاءُ فاسْتَقَرَّ فِيهِ ١٣/٣٩٢.

(٣) أي في سنة (٦١٠ هـ). البيتان ١، ٣ في طراز المجالس ٢٠٨.

١- وَافَى كِتَابُكَ مَطْوِيًّا عَلَى مِنَنٍ   أَدْنَى رَغَائِبِهَا تَسْتَغْرِقُ الدِّيَمَا[1]
٢- كَأَنَّنِي حِينَ نَاجَتْنِي سَرَائِرُهُ   نَادَيْتُ مِنْهُ حَبِيبًا زَارَ مُكْتَتِمَا
٣- فبِتُّ أُمَتِّعُه طَرْفِي وَأَلْثُمُهُ   وَإِنَّمَا أَلْثُمُ المَعْرُوفَ وَالكَرَمَا[2]
٤- أَهْدَى إِلَيَّ عَلَى بُعْدٍ مَكَارِمَهُ   كَالغَيْثِ وَافَى الحِمَى مِنْ رَامَةٍ فَهَمَى

(٤٦١)

وَقَالَ[3] فِي سَنَةِ اثْنَتَي عَشْرَةَ وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- أَيَادِيكَ عِنْدِي لَا أَقُومُ بِشُكْرِهَا   تَتَابَعُ أَرْسَالًا فَفَذٌّ وَتَوْأَمُ
٢-إِذَا رُمتُ أَنْ أُثْنِي عَلَيْهَا وَجَدْتُنِي   كَأَنِّي عَلَى أَنِّي المُفَوَّهُ مُفْحَمُ
٣- لَكَ الخَيْرُ مَا ذَاكَ الوِدَادُ مُضَيَّعٌ   وَلَا ذَلِكَ العَهْدُ القَدِيمُ مُذَمَّمُ[4]

---

(١) ورد في الأصل: "يَستغرقُ الدِّيَما".

(٢) ورد البيت في الأصل: "وبِتُّ أمتعُه". وأخذت برواية طراز المجالس.

(٣) القصيدة كتبها ابن المستوفي الإربلي لأبي المعالي إسحاق الإربلي، وهي في تاريخ إربل ٣٩ – ٤٠ (تحقيق: بشار عواد معروف)، والأبيات ٦ – ٨، ١١ في تمام المتون ٧٥ ، وأبو المعالي هو إسحاق بن معالي بن شماس الإربليّ، وهو ابن أخي الوزير أبي الحسن عليّ بن شماس، وزير الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري، صاحب إربل، كان عالمًا بأيام العرب وأشعارها، خبيرًا بلغتها وأخبارها، قرأ شيئًا من الهندسة والطب، ويرجع إلى حسن عشرة، وسهولة أخلاق. اعتُقِل، وظل في معتقله حتى توفي عام (٦١٧ هـ). ينظر قلائد الجمان ١/ ٣٦٠ – ٣٦٢، وتاريخ إربل (تحقيق: بشار عواد معروف) ٣٨.

(٤) ورد البيت في تاريخ إربل برواية: "العهد الحميد".

٤- وَحَاشَا لِمَا أَوْلَيْتَنِي أَنْ أُضَيِّعَهُ وَقَدْ صَارَ مَخْلُوطًا بِهِ اللَّحْمُ وَالدَّمُ
٥- وَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ بِهِمْ يُرْأَبُ الثَّأَى ويُدْعَون للأمر الَّذِي هُو أَعْظَمُ(١)
٦- لَهُمْ هَضْبَةٌ يَسْمُو إِلَى النَّجْم فَرْعُهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا المُسْتَجِيرُ فَيُعْصَمُ
٧- وَمَا السِّجْنُ إِلَّا ظِلُّ بَيْتٍ سَكَنْتُهُ نُرَفَّهُ فِي أَفْنَائِهِ وَنُنَعَّمُ(٢)
٨- فَكَمْ مِنْ طَلِيقٍ أَوْثَقَ الذُّلُّ نَفْسَهُ وآخَرَ مَسْجُونٍ يُعَزُّ ويُكْرَمُ(٣)!
٩- فَقَدْ يُشْحَذُ الهِنْدِيُّ وَهوَ مُطبَّقٌ وَقَدْ يَخْطَلُ الخَطِّيُّ وَهْوَ مُقَوَّمُ(٤)
١٠- وَقَدْ يُتَوَقَّى اللَّيْثُ واللَّيْثُ مُخْدَرٌ ويُرْجَى ضِيَاءُ البَدْر وَالبَدْرُ مُظْلِمُ(٥)
١١- وَمَا هِيَ إِلَّا غَمْرَةٌ ثُمَّ تَنْجَلِي سَرِيعًا وإِلَّا نَبْوَةٌ تَتَصَرَّمُ(٦)

(١) ورد البيت في تاريخ إربل برواية : "النأي". تصحيف. الثّأى: الأَمْرُ العَظِيمُ يَقَعُ بينَ القَوْمِ. تَاج العَرُوسِ (ث ء ى) ٣٧/ ٢٦٢.
(٢) ورد البيت في الأصل هكذا: "بيت سكتبه". تحريف. وورد في تاريخ إربل: "سكنتَه ...ترفه"، وورد في تمام المتون برواية: "أرفه في أفيائه وأنعم".
(٣) ورد البيت في تمام المتون برواية: "وآخر مأسور".
(٤) ورد في الأصل: "ثقف الخطي"، وورد في تمام المتون برواية: "وقد شُحِذَ... وقد ثقف". يخطل: يضطرب طولا. جمهرة اللغة (خ ط ل) ١/ ٦١٠.
(٥) ورد في الأصل: "والليث مخذر". تصحيف.
(٦) ورد في تاريخ إربل هكذا: "تتضرم". تصحيف.

١٢ وَمَا زِلْتَ حَتَّى اليَوْم مُذْ أَنْتَ يَافِعٌ وَسَعْيُكَ مُغْرَى بِالمَعَالِي مُتَيَّمُ[١]
١٣ - تَنَاوَلْتَهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا تُطَبِّقُ فِي تَحْصِيلِهَا وَتُصَمِّمُ[٢]
١٤ - فَكُنْ بِجَمِيلِ اللهِ عِنْدَكَ وَاثِقًا وَسَلِّمْ فَمَا ذُو الحَزْمِ إِلَّا المُسَلِّمُ
١٥ - وَمِثْلُكَ لَا يَأْسَى عَلَى مَا يَفُوتُه وَيَعْلَمُ أَنَّ اللهَ يُعْطِي وَيَحْرِمُ

(٤٦٢)

وَرَأَى فِي النَّوْمِ لَيْلَةَ عَاشِرِ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتٍّ مِئَةٍ أَبيَاتًا بِخَطِّ عَمِّه أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ المُبَارَكِ[٣]، فَحَفِظَ مِنْهَا هَذَينِ البَيْتَيْنِ: [مِنَ البَسِيطِ]

١ - مَا كَانَ عَيْشِيْ بِكُمْ أَيَّامَ ذِي سَلَمِ إِلَّا كَطَيفِ خَيَالٍ زَارَ فِي الحُلُمِ
٢ - فَإِنْ سَلَوْتُ فَإِنِّي غَيْرُ مُعْتَذِرٍ وَإِنْ عَشِقْتُ فَإِنِّي غَيْرُ مُتَّهَمِ

(٤٦٣)

وَقَالَ وَاعْتَمَدَ بَيْتَي[٤] البُحْتُرِيّ: [مِنَ البَسِيطِ]

---

(١) ورد البيت في الأصل هكذا: "أنت نافع". تصحيف، وورد في تاريخ إربل: "وعزمك مغرى".

(٢) في الأصل: "وتضمم"، وفي تاريخ إربل: "تناولها".

(٣) سبقت ترجمته في القصيدة رقم ١٥٨.

(٤) كذا ورد السياق، ووردت الكلمة هكذا: "بيتي"، بيتا البحتري في ديوانه ٣/ ٢٠٥٠:

كانَتْ بَشَاشَتُكَ الأُولَى الَّتي ابتَدَأَتْ بِالبِشْرِ ثُمَّ اقتَبَلْنَا بَعْدَهَا النِّعَمَا
كَالمُزْنَةِ استُؤْنِفَتْ أُولَى مَخِيلَتِهَا ثُمَّ استَهَلَّتْ بِغُزْرٍ تَابَعَ الدِّيَمَا

١-كَانَتْ مَوَاعِيدُكَ الأُولَى الَّتِي ابْتُدِئَتْ بِالبِشْرِ ثُمَّ اقتبَلْنَا بَعْدَهَا النِّعَمَا

٢- كَالمُزْنَةِ اسْتُونِفَتْ أُولَى مُخِيلَتِهَا ثُمَّ استَهَلَّت بِغُزْرٍ تَابَعَ الدِّيَمَا[١]

(٤٦٤)

وَقَالَ[٢] فِي ثَانِي عَشَر رَبِيعِ الأَوَّلِ يَومَ المَوْلِدِ النَّبَوِيِّ عَلَى صَاحِبِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ /١٣٠: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- أَلَا هَكَذَا تُبْنَى العُلاَ وَالمَكَارِمُ وَيُنْظَمُ شَمْلُ المَجْدِ مَنْ هُوَ نَاظِمُ

٢- وَيَسْعَى إِلَى العَلْيَاءِ كُلُّ مُشَمِّرٍ مَغَارِمُهُ فِيهَا يَنُوبُ مَغَانِمُ

٣- وَمَا حَصَلَتْ يَوْمَ الفَخَارِ كَرِيهَةٌ إِذَا لَمْ يَهُنْ بِالبَذْلِ فِيهَا الكَرَائِمُ[٣]

٤- كَذَا ابْنُ عَلِيٍّ مَا يَزَالُ وَلَمْ يَزَلْ يُحَامِي عَلَى العَلْيَا وَإِنْ لَامَ لَائِمُ[٤]

٥- ذَخِيرَتُهُ لِلرَّوْعِ دِرْعٌ مُفَاضَةٌ وَأَسْمَرُ عَسَّالٌ وَأَبْيَضُ صَارِمُ[٥]

(١) في الأصل: "استوقفت... بغرز". تحريف وتصحيف.

(٢) القصيدة في مدح أحد الأشخاص، ويبدو أنه صلاح الدين الأيوبي.

(٣) في الأصل: "كريمة".

(٤) أخذت بالرواية المثبتة أعلى البيت في المتن، وهي: "ولا يزال".

(٥) المُفاضةُ من الدُّرُوعِ: الواسِعَةُ. القَامُوس المُحِيط (ف و ض) ٦٥١. والعَسَّال من السيوف ونحوها: الشديد الاضطراب إذا هززته. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ٤٣٩.

٦-وَلَوْ عَاشَ فِي الأَمْوَاتِ كَعْبٌ وَحَاتِمٌ أَقَـرَّ لَـهُ بِـالجُودِ كَعْـبٌ وَحَـاتِمُ[1]
٧- مِنْ القَوْمِ لَوْلَا بَأْسُهُمْ وَنَوَالهُمْ لَفَاتَ الكِرَامَ كَيْفَ تُؤْتَى المَكَارِمُ
٨- إِذَا لَمَعَتْ أَسْيَافُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ أُرِيقَتْ دِمَاءٌ وَاسْتَهَلَّتْ غَمَائِمُ
٩- مَطَالِعُهَا يَوْمَ الهِيَاجِ أَكُفُّهُمْ وَأَغْمَادُهَا هَامُ العِدَا وَالجَمَاجِمُ
١٠-يَقُولُونَ هَذَا اليَوْمَ مَوْسِمُ جُودِهِ وَمَا دَهْرُهُ لِلجُودِ إِلَّا مَوَاسِمُ
١١- مَتَى تَأْتِهِ تَلْقَ الغِنَى مُتَبَلِّجًا إِلَيْكَ وَثَغْرُ البِشْرِ نَحْوَكَ بَاسِمُ
١٢- لَكَ اللهُ أَغْنَيْتَ الأَنَامَ جَمِيعَهُمْ كَأَنَّكَ لِلأَرْزَاقِ فِي النَّاسِ قَاسِمُ
١٣- أَرَادَ مُجَارِيكَ اتِّبَاعَكَ فَانْثَنَى يَعَضُّ يَدَيْهِ وَهْوَ حَيْرَانُ نَادِمُ
١٤- أَتَيْتَ بِمِيلَادِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ مَكَارِمَ أَنْفُ الشِّرْكِ مِنْهُنَّ رَاغِمُ
١٥- فَقَوَّمْتَ مُنْآدَ الهُدَى وَهْوَ مَائِلٌ وَنَبَّهْتَ وَسْنَانَ النَّدَى وَهْوَ نَائِمُ
١٦- وَكَمْ لَكَ بَيْنَ العَالَمِينَ فَضِيلَةٌ سَرَتْ حَيْثُ لَا تَسْرِي العِتَاقُ الرَّوَاسِمُ؟
١٧- فَلَوْ عَلِمَتْ آبَاؤُكَ الغُرُّ فَضْلَهَا لَسُرَّتْ بِهَا تِلْكَ العِظَامُ الرَّمَائِمُ
١٨-سَعَى مِثْلَ مَا يَسْعَى أُنَاسٌ فَقَصَّرُوا وَمِنْ دُونَ إِدْرَاكِ المَسَاعِي العَظَائِمُ

---

(١) حاتم: هو حاتم الطائي المضروب به المثل في الكرم، وكعب هو كعب بن مامة، يُضرب به المثل في الجود، من مواقفه أنّه آثر على نفسه غيره بالشرب، وهو ظمآن. مجمع الأمثال ١/ ١٨٣.

١٩- وَمَا أَعْوَزَتْهُمْ قُدْرَةٌ غَيْرَ أَنَّهُ [عَلَى قَدرِ أَهْلُ العَزمِ تَأتي العَزائِمُ][1]
٢٠- سَلِمْتَ لِهَذَا الدِّينِ ذُخْرًا فَإِنَّمَا سَلامَةُ هَذَا الدِّينِ مَا أَنْتَ سَالِمُ
٢١- فَمَا تَحْرِمُ الأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقٌ وَلَا تَرْزُقُ الأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمُ[2]

(٤٦٥)

وَقَالَ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- أَيُّهَا الفَاضِلُ الَّذِي قَسَّمَ الإِعْـ ـجَازِ بَيْنَ المَنْثُورِ وَالمَنْظُومِ
٢- فَمَتَى مَا رَأَى تَحَدِّيهِ إِنْسَا نٌ حَدَاهُ القُصُورُ لِلتَّسْلِيمِ
٣- فَلِهَذَا خَالَفْتُ وَزْنَ قَوَافِيـ ـهِ لِعَجْزِي عَنْ نَسْجِهَا المُسْتَقِيمِ
٤- وَيَمِينًا مَبْرُورَةً بِالأُولِي يسْـ ـعَونَ مَا بَيْنَ زَمْزَمٍ وَالحَطِيمِ[3]

---

(١) ورد في الهامش: هذا المصراع الثاني لأبي الطيب المتنبي.

(٢) ورد في الهامش: هذا البيت الأخير أخذه بأصله من كلام أبي الطيب المتنبي أ. هـ. بيت المتنبي هو:

فَما تَرْزُقُ الأَقدارُ مَن أَنتَ حارِمٌ وَلا تَحرِمُ الأَقدارُ مَن أَنتَ رازِقُ

(٣) الحطيم بالفتح ثم الكسر مكان في بيت الله الحرام بمكة، قال مالك بن أنس: هو ما بين المقام إِلَى الباب وقال ابن جريج: هو ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر، وقال ابن حبيب: هو ما بين الركن الأسود إِلَى الباب إِلَى المقام، حيث يتحطم الناس للدعاء، وقال ابن دريد: كانت الجاهلية تتحالف هناك، يتحطمون بالأيمان فكل من دعا على ظالم وحلف إثما عجلت عقوبته، وقال ابن

٥- إِنَّنِي لَوْ ظَفِرْتُ بِابن خَرُوفٍ ... لَا بِتَـأْلِيفِ شَرْحِـهِ المَلْمُـومِ
٦- جِئْتُ أَسْعَى بِهِ إِلَيْكَ وَلَوْ كَا ... نَ أَبُـوه ابـنَ كَبْشِ إِبْـرَاهِيمِ[1]

(٤٦٦)

وَقَالَ[2]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- أَمُـرُّ عَـلَى آثَـارِكُم فَيَهِـيجُ لِي ... حَبِيبًـا بِغَـيْرِ النَّـوْحِ وُرْقُ الحَمَائِـمِ
٢- وَأَمْسِـكُ قَلْبِـي أَنْ يُطِـيرَ بِلُبِّـهِ ... تَـذَكُّرُ أَيَّـامِ الصِّـبَا المُتَقَـادِمِ
٣- عَلَى أَنَّهُ لَوْ دَامَ عَيْشٌ لِذِي الهَوَى ... لَـدَامَ وَلَكِـنْ لَـيْسَ عَـيْشٌ بِـدَائِمِ
٤ أَبَا الفَتْحِ مَا وَجْدِي بِمُنْتَقَضِ القُوَى ... فَأَسْلُو وَلا حُزْنِي بِوَاهِي الدَّعَائِمِ[3]
٥- وَلَا عَـبْرَتِي تَرْقَـا لِيُقْصِـرَ عَـاذِلِي ... وَلَا زَفْرَتِي تَهْدَا فَيُقْلِعَ لَائِمِي/١٣١
٦- وَأَهْـوَنُ مَـا لَاقَيْـتُ بَعْـدَكَ أَنَّنِـي ... أُسَـامُ الأَذَى مِـنْ ظَـالِمٍ بَعْـدَ ظَـالِمِ

عباس: الحطيم الجدر بمعنى جدار الكعبة، وقال أبو منصور: حجر مكّة يقال له الحطيم مما يلي الميزاب ". معجم البلدان ٢/ ٢٧٣.

(١) في الأصل: "حيت أسعى". تصحيف.

(٢) لعلها في أبي الفتح بن البحري.

(٣) في الأصل: "ولا حرني". تصحيف.

٧- فَأَفْزَعُ بِالعَدْوَى إِلَى غَيْرِ مُنْصِفِ وَأَخْضَعُ بِالشَّكْوَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ[1]

(٤٦٧)

وَقَالَ وَقَدْ سُئِلَ ذَلِكَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- لِمْ لَا أَتِيهُ عَلَى الثِّيَابِ جَمِيعِهَا وَتَطُولُ أَذْيَالِي عَلَى أَعْلَامِهَا؟

٢- وَقَدِ اشْتَمَلْتُ عَلَى السَّمَاحَةِ وَالتُّقَى وَبَلَغْتُ مَا أَمَّلْتُ مِنْ إِكْرَامِهَا

٣- النَّاسُ مِنْ غِلْمَانِهَا، وَالأَرْضُ مِنْ أَوْطَانِهَا، وَالدَّهْرُ مِنْ خُدَّامِهَا[2]

٤- وَلَقَدْ كَفَانِي مَنْصِبًا أَسْمُو بِهِ أَنِّيْ أَمُرُّ عَلَى خُطَى أَقْدَامِهَا

قَافِيَةُ النُّونِ مِنَ الدِّيوَانِ

(٤٦٨)

وَكَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ يُعَزِّيهِ بِوَفَاةِ البَحْرَانِيِّ، وَأَنْفَذَهَا إِلَى المَوْصِلِ: [مِنَ الوَافِرِ]

١- أَلَا يَا رَاكِبَ العَنْسِ الأَمُونِ تَحَمَّلْ حَاجَةَ الدَّنِفِ الحَزِينِ

---

(١) العَدْوى: طلبُك إلى والٍ ليُعْدِيَكَ على من ظلمك، أي ينتقم منه. يقال: اسْتَعْدَيْتُ على فلانٍ الأميرَ فأعْداني عليه، أي استعَنت به عليه فأعانَني عليه، والاسم منه العَدْوى، وهي المَعونَةُ. الصِّحَاح تَاج اللُّغَةِ وَصِحَاح العَرَبِيَّة (ع د و) ٦/ ٢٤٢١.

(٢) كتب البيت مدورًا في الأصل، وليس كذلك.

٢- وَوَافِ بِهَا مَحَلَّةَ عَبْدِ شَمْسٍ سَقَاهَا اللهُ بِالغَيْثِ الهَتُونِ[١]
٣- وَقُلْ لابْنِ الحُسَينِ فَدَتْهُ رُوحِي مَقَالًا عَنْ أَخِي ثِقَةٍ أَمِينِ
٤- وَقَابِلْهُ تُقَابِلْ مِنْهُ بَدْرًا وَضِيءَ الوَجْهِ وَضَّاحَ الجَبِينِ
٥- أَيَا أَسَدَ العَرِينِ وَمَنْ سُطَاهُ يُحَاذِرُ وَقْعَهَا أُسْدُ العَرِينِ
٦- نَأَيْتَ فَلاَ وُصُولَ إِلَى مَزَارٍ وَغِبْتَ فَلاَ سَبِيلَ إِلَى سُكُونِ!
٧- أَحِنُّ إِلَيْكَ مِنْ قَلَقِي وَوَجْدِي حَنِينَ الشَّارِدَاتِ إِلَى الوُكُونِ[٢]
٨- وَإِنِّي إِنْ بَكَيْتُ عَلَيْكَ شَوْقًا لأَنْتَ أَعَزُّ مِنْ عَيْنِي اليَمِينِ
٩- أَتَرْضَى أَنْ أَكُونَ بِدَارِ سُوءٍ وَأَنْتَ بِذَلِكَ البَلَدِ الأَمِينِ؟
١٠-وَأَنْ أُمْسِي وَعَيْشِيَ غَيْرَ صَافٍ وَأَنْ تَخْلُو بِصَافِي العَيْشِ دُونِي
١١- أَبُثُّكَ مَا أُلاَقِي مِنْ أُنَاسٍ إِذَا مَا آنَسُونِي أَوْحَشُونِي
١٢- أَضَاعُونِي وَلَمْ يُوفُوا بِعَهْدِي وَمَلُّوا صُحْبَتِي وَتَوَاكَلُونِي
١٣- وَأَصْدَقُ مَا أَبُثُّكَ مَا بِقَلْبِي لِفَقْدِ أَغَرَّ مُنْقَطِعِ القَرِينِ

---

(١) الهتون: الكثير القطر، يُقَال: سَحَاب هتون وَعين هتون الدَّمع يَسْتَوِي فِيهِ المُذكر والمؤنث. المُعْجَم الوَسِيط (هـ ت ن) ٩٧٢.

(٢) الوكون: جمع وكن، وهو الوكر. تَاج العَرُوسِ (و ك ن) ١٤/٣٨٣.

١٤- رَحِيبِ البَاعِ مَكْرُورِ الأَيَادِي جَلِيلٍ فِي القُلُوبِ وَفِي العُيُونِ[١]
١٥- تَغَـيَّرَ بَعْـدَهُ العَـيْشُ المُهَنَّـا وَأَظْلَـمَ نَـيِّرُ الصُّـبْحِ المُبِـينِ
١٦- سَـمِعْتُ بِمَوْتِـهِ فَظَنَنْـتُ أَنِّي رُمِيـتُ لَـهُ بِقَاطِعَـةِ الـوَتِينِ
١٧- وَقَـاكَ اللهُ عَادِيَـةَ اللَّيَـالِي وَسُوءَ تَصَرُّفِ الدَّهْرِ الخَؤُونِ
١٨- وَعِشْتَ مُسَلَّمًا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ مُـوَقًّى مِـنْ فُجَـاءَاتِ المَنُـونِ

(٤٦٩)

وَقَالَ فِي سَنَةِ ثَمانِينَ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- خَانَ عَهْدِي مَنْ لَا يَزَالُ يَخُونُ مَـنْ لَـهُ صِـدْقُ وُدِّيَ المَكْنُـونُ
٢- تِهْـتُ فِي حُبِّـهِ جُنُونًـا كَـمَا تَـا هَ بِلَـيْلَى فِي حُبِّهَـا المَجْنُـونُ
٣- يـا حَبِيبًا مَـا بَيْنَ قَلْبِي وَسُلْوَا نِيَ عَنْـهُ جَـرَتْ عَلَيْـهِ زَبُـونُ[٢]
٤- إِنْ تَكُـنْ غَـادِرًا فَـإِنِّي وَفِيٌّ أَوْ تَكُـنْ خَائِنًـا فَـإِنِّي أَمِـينُ
٥- لَكَ عِنْدِي جَفْنٌ قَرِيحٌ مِنَ الدَّمْـ ـعِ وَجِسْمٌ بَالٍ وَقَلْبٌ حَزِينُ /١٣٢

---

(١) في الأصل: "حليل". تصحيف.

(٢) في الأصل: "فلبي ...... حرت". تصحيف.

(٤٧٠)

وَقَالَ(١): [مِنَ البَسِيطِ]

١-يَا مُشْتَكَى حَزَنِيْ لَوْ لَمْ أَذُبْ كَمَدًا وَلَوْعَةً لَمْ أَقُلْ يَا مُشْتَكَى حَزَنِي

٢- إِنَّ الهَوَى وَالضَّنَا مَا زَالَ بَرْحُهُمَا حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ بَدَنِي(٢)

(٤٧١)

وَقَالَ: [مِنْ المجتث]

١- يَا مَنْ سَطَا وَتَجَنَّى وَنَالَ مَا شَاءَ مِنَّا

٢- يَا أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَلْطَفَ النَّاسِ مَعْنَى

٣- حَاشَاكَ مِمَّا يُقَاسِي قَلْبِي الشَّقِيُّ المُعَنَّى

٤- يَا غُصْنَ بَانٍ ثَنَتْهُ رِيحُ الصَّبَا فَتَثَنَّى

٥- فَكُلَّمَا ازْدَادَ قَلْبِي وَجْدًا بِكَ ازْدَدْتَ حُسْنًا

٦- أَشْكُو إِلَيْكَ غَرَامًا أَبْلَى فُؤَادِي وَأَضْنَى

(٤٧٢)

وَقَالَ، وَكَتَبَهَا إِلَى صَدِيقٍ لَهُ بِالمَوْصِلِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

(١) التحفة في قَلَائِد الجُمَانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/٥٣.

(٢) جاء في هامش الصفحة "برحها" بدلا من "يرجها".

١-أُوصِيكَ خَيْرًا بِالحَبِيبِ الظَّاعِنِ يَـا بَائِنًـا إِثْـرَ الخَلِـيطِ البَـائِنِ
٢- فَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى العَقِيقِ فَحَيِّهِ عَنِّـيْ فَـثَمَّ مَنَـازِلِي وَمَـوَاطِنِي
٣- كَمْ بَانَ فِي تِلْكَ الحُمُولِ عَشِيَّةً مِنْ شَادِنٍ حُلْوِ الشَّمَائِلِ فَاتِنِ!
٤- أَتْبَعْتُـهُ لَـمَّا تَحَمَّـلَ رَائِحًـا نَفْسًا تُحَدِّثُ ظَاهِرِيْ عَنْ بَاطِنِي
٥- وَوَقَفْـتُ أَقْفُـو إِثْـرَهُ مُتَلَفِّتًـا وَالشَّوْقُ يُقْلِقُ مِنْ فُؤَادِي السَّاكن
٦- وَظَلَلْتُ فِي تِلْكَ المَنَازِلِ بَاكِيًا مَا رَثَّ مِنْ عَهْدِ الخَلِيطِ الظَّاعِنِ
٧- لَا أَزْجُرُ الطَّيْرَ الوَقُوعَ وَلَا أُرَى بِمُـرَوِّعٍ سِرْبَ الكِنَـاسِ الآمِـنِ
٨- وَإِذَا تُـوَاجِهُنِي الظِّبَـاءُ جَوَارِيًـا وَلَّيْـتُهُنَّ مَيَـاسِرِي وَمَيَـامِنِي
٩- قَـالُوا عَلِقْـتَ بِـهِ ملَـوْلًا خَائِنًـا نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ مَلُولٍ خَائِنِ!
١٠- يَا صَاحِبِي هَلْ أَنْتَ مُنْقِذُ مُهْجَتِي مِـنْ نَـاظِرٍ رَامٍ وَقَـدٍّ طَـاعِنِ؟
١١- وَمُخَلِّـصٌ قَلْبًـا تَمَلَّكَـهُ الهَـوَى حَـيْرَانَ بَـيْنَ هَـوَادِجٍ وَظَعَـائِنِ؟
١٢- وَمُبَلِّـغٌ عَنِّـي الأَمِـيرَ تَحِيَّـةً فِي صَفْحَتَيْهَا يَومَ رَوْضٍ دَاجِنٍ ؟
١٢- فَلَقَدْ عَلِقَتْ يَدِي بِهِ وَوَصَلْتُهَا مِنْـهُ فَلَـمْ تَعْلَـقْ بِـوَاهٍ وَاهِـنِ
١٣- تَـأْبَى خَلَائِقُهُ وَلُطْفُ خِلَالِهِ إِلَّا اكْتِسَـابَ مَحَامِـدٍ وَمَحَاسِـنِ

١٤-صَافِي السَّرِيرَةِ وَالهَوَى يَأْوِي إِلَى خُلُـقٍ مُنَـافٍ لِلنِّفَـاقِ مُبَـايِنِ

(٤٧٣)

وَقَالَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِالمَوْصِلِ[1]: [مِنْ مَجْزُوءِ الرَّجَزِ]

١- يَـا رَاقِـدًا أَحْـرَمَ عَيْـ ـنِي أَنْ تَلَـذَّ الوَسَـنَا[2]

٢- وَغَائِبًـا عَـنْ بَصَـرِي سَـكَنْتَ قَلْبِـي وَطَنَـا

٣- لَا نَظَـرَتْ عَـيْنٌ رَأَتْ بَعْـدَكَ شَـيْئًا حَسَـنَا

٤- إِنْ كُنْـتَ أَنْـتَ مِحْنَتِـي فَـلَا عَـدِمْتُ المِحَنَـا

٥- لَمْ تَبْـقَ مِـنْ أَيَّـامِكُمْ إِلَّا أَحَادِيـثُ المُنَـى

٦- ضَـيَّعْتُمُ مُحَافِظًـا وَخُنْـتُمُ مُؤْتَمِنَـا

٧- إِنَّ العُيُـونَ المَوْصِلِيْـ ـيات تُثِـيرُ الفِتَنَـا /١٣٣

٨- عَلَّمَنَـا فُتُورُهَـا كَيْـفَ نَـذُمُّ اليَمَنَـا

٩- إِنَّـكَ لَا تَـأْمَنُ إِنْ رَأَيْتَهَـا أَنْ تُفْتَنَـا

١٠- وَاللهِ لَـوْلَا الأَعْـيُنُ النْـ ـنُجْلُ أَمِنَّـا الحَزَنَـا

١١- مَـنْ لِسُـيُوفِ الهِنْـدِ لَـوْ كَانَـتْ تَكُـونُ أَعْيُنَـا؟

---

(١) أي سنة (٥٨٤ هـ).

(٢) في الأصل: "أن تلذ وسنا". البيت مضطرب.

(٤٧٤)

وَقَالَ فِي سَنَةِ ثَمانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- وَشَادِنٍ مَجْمُوعُ وَضْعِ اسمِهِ ضَرْبُكَ خَمْسًا فِي ثَلاَثِينَا

٢- يَا لَكَ مَا لَا نِصْفُهُ رُبْعه وَرُبْعُهُ يَعْدِلُ سَبْعِينَا

(٤٧٥)

وَقَالَ سَنَةَ تِسْعِينَ: [مِنَ المُتَقَارِب]

١- تَذَكَّرَ ذَاكَ الهَوَى وَالسَّكَنْ فَبَاتَ يُقَاسِي الأَسَى وَالحَزَنْ

٢- وَحَنَّ اشْتِيَاقًا إِلَى قُرْبِهِ فَجُنَّ وَلَا عَجَبَ أَنْ يُجَنّْ

٣- حَبِيبِي فَدَيْتُكَ مِنْ هَاجِرٍ نَفَى عَنْ جُفُونِي لَذِيذَ الوَسَنْ

٤- خَفِ اللهَ فِي عَاشِقٍ لَا يَزَالُ يُكَابِدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ شَجَنْ

٥- وَقَلْبٍ أَمَلَّ عَلَيْهِ الغَرَامُ حَدِيثَ الصَّبَابَةِ مِنْ كُلِّ فَنّْ(١)

٦- تَنَاصَفَ خَلْقَكَ فِي حُسْنِهِ فَمَا بَعْضُهُ دُونَ بَعْضٍ حَسَنْ

٧- وَلَوْ لَاحَ وَجْهُكَ فِي بَيْعَةٍ لِرَاهِبِهَا لَصَبَا وَافْتُتِنْ

٨- رَأَيْتُكُمُ لَا تَرِقُّونَ لِي إِذَا لَمْ تُصِبْنِي صُرُوفُ الزَّمَنْ

---

(١) أملّ: أملَى.

٩- إِذَا مِحْنَـــةٌ أَوْجَبَـــتْ قُـــرْبَكُمْ عَـــدَدْتُ النَّعِـــيمَ دَوَامَ المِحَـــنْ

(٤٧٦)

وَقَالَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ : [مِنَ الخَفِيفِ]

١- عَلَّمَتْـكَ الأَيَّـامُ كَيْـفَ تَخُـونُ وَتَـــوَلَّى أَخْلاَقَـــكَ التَّلْـــوِينُ
٢- كُـــلَّ يَـــوْمٍ تَـــذَلُّلٌ وَعِتَـــابٌ وَصُـــدُودٌ وَجَفْـــوَةٌ وَيَمِـــينُ
٢- يَـا قَلِيـلَ الوَفَـاءِ مَـا زِلْـتَ حَتَّـى صَـدَّقَتْ فِيكَ مَا تَقُولُ الظُّنُونُ
٣- أَتُـرَانِي أُغْضِـي عَـلَى الـذُّلِّ فِي حُبِّكَ هَيْهَاتَ ذَاكَ مَا لَا يَكُونُ؟!
٤- إِنَّ نَفْسًـــا أَبِيَّـــةً بَـــيْنَ جَنْبَيْـــيَ إِذَا عَزَّهَـــا أَخٌ لَا تَهُـــونُ[1]
٥- لَانَ سَمْعِي لِلعَذْلِ فِيكَ فَأَصْغَى وَلَقَـدْ كَـانَ صَـخْرَةً لَا تَلِـينُ[2]
٦- وَحَنَتْ-إِذْ نَقَضْتَ عَهْدِي- عَلَى السَّلْوَةِ وَالنَّومِ أَضْلُعٌ وَجُفُونٌ
٧- كَانَ لِي مِنْ هَوَاكَ طَيْفُ جُنُونٍ فَتَقَضَـــى وَزَالَ ذَاكَ الجُنُـــونُ
٨- وَجَوًى كَـانَ لَـوْ تَفَرَّقَ فِي العَالَمِ لَمْ يُـــدْرَ أَيُّنَـــا المَفْتُـــونِ ؟!
٩- فَلَـوَ أَنِّي أَدْرَكْـتُ مَجْنُـونَ لَـيْلَى لَبَكَـــى رَحْمَـــةً لِيَ المَجْنُـــونُ
١٠-كُنْتُ أَهْوَاكَ حَيْثُ غُصْنُ صَبَا بَـاقِي وَرِيـقٌ وَمَـاءُ وَجْـدِي مَعَـينُ

(١) عكس الشاعر المثل القائل: "إذا عز أخوك فهن".

(٢) في الأصل: "لا يلين".

١١- فتَقَضَّى الهَوَى وَعَاشَ التَّسَلِّي وَتَـوَلَّى الجَـوَى وَمَـاتَ الحَنِـينُ

١٢- غَيَّرَتْ حُسْنَكَ اللَّيَالِي وَأَبْلاَ كَ زَمَـانٌ تَـبْلَى عَلَيْـهِ القُـرُونُ

١٣- أَيْنَ ذَاكَ الوَجْه الَّذِي كَانَ يَبْدُو فَـتَرَى فِيـهِ مَـا تَلَـذُّ العُيُـونُ؟

١٤- قَطَّبَ الدَّهْرُ صِبْغَتَيْهِ فَأَضْحَى وَلَـهُ مِنْـهُ طُـرَّةٌ وَجَبِـينُ

١٥- كَسَـفَتْ شَمْسُـهُ فَـأَظْلَمَ إِلَّا لمحـةً مِـنْ مَلاحَـةٍ لا تبينُ /١٣٤

١٦- أَنْبَتَ اللهُ فِيـهِ رَوْضًا وَلَكِـنْ غَضَّ مِنْ حُسْنِ وَرْدِهِ اليَاسَمِينُ

١٧- إِنْ تَكُنْ خُنْتَنِي مَوَاثِيقَ عَهْدِ مُحْكَـمَاتٍ فَقَـدْ يَخُـونُ الأَمِـينُ

١٨- فَعَلَيْـكَ السَّـلاَمُ غَـيْرَ بَعِيـدِ مَـا سَـلاَ عَـنْ صَـبَابَةٍ مَحْزُونُ

(٤٧٧)

وَكَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ جَوَابَ كِتَابٍ وَرَدَ مِنْهُ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- مَـا شَـادِنٌ حَسَـنُ الشَّـمَائِلِ فَـاتِنٌ خَنِثُ المَعَاطِفِ فَاتِرُ الأَجْفَانِ(١)

٢- مَمْنُـوعُ أَطْـرَافِ المَلاَحَـةِ مُطْمِـعٌ فِي الوَصْـلِ يَخْلِـطُ شِـدَّةً بِلَيَـانِ

٣-يُعْطِي النَّوَاظِرَ حُكْمَهَا مِنْ وَجْهِهِ عَـفُّ المَـآزِرِ طَيِّـبُ الأَرْدَانِ(٢)

(١) في الأصل: "حنث المعاطف".

(٢) ورد في الأصل "يعطي النواظر "تصحيف.

٤- فَتَظَـلُّ تَجْنِـي مِـنْ بَـدَائِعِ زَهْـرِهِ مَـا شِـئْتَ مِـنْ وَرْدٍ وَمِـنْ رَيْحَانِ

٥- يَرْنُـو إِلَيْـكَ وَيَنْثَنِـي فـتَرَى لَـهُ حَدَقَ المَهَا وَسَوَالِفَ الغِزْلَانِ(١)

٦-يَرْضَى وَيَغْضَبُ كَيْفَ مَالَ بِهِ الهَوَى أَفْدِيـهِ مِـنْ رَاضٍ وَمِـنْ غَضْـبَانِ

٧- يَمْشِـي فَيُثْنِيـهِ النَّعِـيمُ تَـأَوُّدًا فَتَغَـارُ مِنْـهُ مَعَـاطِفُ الأَغْصَـانِ(٢)

٨- أَحْـلَى بِقَلْبِـيَ مِـنْ كِتَـابٍ جَـاءَنِي أَشْـفَى عَـلَيَّ مُوَافِيًـا فَشَـفَانِي(٣)

٩- أَمْتَعْـتُ فِيـهِ نَـاظِرِي فَوَجَدْتُـهُ مَـلآنَ مِـنْ حُسْـنٍ وَمِـنْ إِحْسَـانِ

١٠- وَرَأَيْتُـه أَعْطَـى البَلاَغَـةَ حَقَّهَـا وَأَبَـرَّ مُنْشِـئُهُ عَـلَى سَـحْبَانِ

١١- وَعَجِبْتُ مِنْ كَفٍّ وَشَتْهُ وَإِنَّمَا خُلِقَتْ لِبَذْلِ نَدًى وَعَطْفِ عِنَانِ

١٢-طُوِيَتْ عَلَى الفَضْلِ العَمِيمِ سُطُورُهُ **وَرَأَيْـتُ ذَلِـكَ مِنْـهُ فِي العُنْـوَانِ**

١٣- يَا مَنْ بَنَى المَجْدُ المُؤَثَّلُ بَيْتَهُ فِي رَأْسِ رَاسِخِ شَامِخِ البُنْيَانِ(٤)

١٤-وَرَمَى بِهِ الغَرَضَ العَصِيَّ مِنْ العُلاَ عَزَمَـاتُ لَا وَاهٍ وَلَا مُتَـوَانِ(٥)

---

(١) في الأصل: "ويتثني وترى". تحريف.

(٢) في الأصل: "ويثنيه". تحريف.

(٣) أَشْفَى عَلَى الهَلاكِ: إِذَا أشرفَ عليه. لِسان العَرَبِ (ش ف ي) ١٤/٤٣٦.

(٤) ورد في هامش المخطوط كلمة "راسخ".

(٥) في الأصل: "به العرض". تصحيف.

١٥- أَنْتَ الوَرَى طُرًّا وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ لِلّهِ جَمْعُ النَّاسِ فِي إِنْسَانِ[1]

١٦- أَوْلَيْتَنِي نِعَمًا تَتَابُعُ جُودِهَا سَحُّ السَّحَابِ بِوَابِلٍ هَتَّانِ

١٧- لَا أَسْتَطِيعُ أَعُدُّ أَدْنَى فَضْلِهَا وَلَوَ انَّنِي أُوتِيتُ كُلَّ لِسَانِ

١٨- يَا مُنْتَهَى الرَّغَبَاتِ بَلْ يَا غَايَةَ الـ آمَالِ بَلْ يَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانِ

١٩- يَا طَاعِنَ الأَبْطَالِ فِي يَوْمِ الوَغَى وَالدُّهْمُ تَنْفُرُ مِنْ دَمِ الفُرْسَانِ[2]

٢٠- وَمُضَارِبًا بِسُيُوفِهِ حَيْثُ القَنَا رُسُلُ المَنُونِ إِلَى كُلِّ الأَقْرَانِ

٢١- خُذْهَا إِلَيْكَ مُبَشِّرًا لَكَ نَظْمُهَا بِمَدَائِحٍ تَبْقَى عَلَى الأَزْمَانِ[3]

٢٢- عَطَفَتْ عَلَيْكَ المَكْرُمَاتُ قُلُوبَهَا فَنَزَلْتَ مِنْهَا فِي أَعَزِّ مَكَانَ

٢٣- حَتَّى ظَنَنْتُكُمَا كِتَابًا وَاحِدًا أَوْ تَوْأَمَيْنِ تَرَاضَعَا بِلَبَانِ

(٤٧٨)

وَقَالَ: [مِنَ السَّرِيعِ]

---

(١) ورد في الحاشية: هذا مأخوذ من قول أبي نواس:

وليس لله بمُستَنكرٍ أن يجمعَ العالمَ في واحِدِ

(٢) الأدْهَم: الأَسْوَدُ يَكونُ فِي الخَيْل والإِبِل وغَيْرِهما، فَرسٌ أدْهَمُ وَبَعِيرٌ أَدْهَمُ، وَالعرب تَقُولُ: مُلوكُ الخَيْل: دُهْمُها. تَاج العَرُوسِ (د هـ م) ٣٢/١٩٢. هذا كما قال الأبيورديّ:

ومُرتَعِدِ الأُنبوبِ يُرْوِي سِنانَهُ دَمٌ مائِرٌ والدُّهْمُ مِن نَضْحِهِ شُقُّ

(٣) ورد في الأصل: "حذها". تصحيف.

١- أَيُّ فُتُــورٍ بَــيْنَ أَجْفَانِــهِ   أَوْدَعَ قَلْبِــي فَـرْطَ أَشْـجَانِهِ؟!
٢- وَأَيُّ نَشْــرٍ عِنْــدَ أَعْطَافِــهِ   نَــمَّ عَلَيْــهِ طِيــبُ أَرْدَانِــهِ؟!
٣- للهِ قَلْبِــي فلَقَــدْ خَــانَنِي   فِي حُـــبِّكُمْ مِيثَــاقُ سُــلْوَانِهِ
٤- ظَنَنْتُــهُ عَــوْنِي عَــلَى حُــبِّكُمْ   فكَــانَ مِــنْ أَكْــبَرِ أَعْوَانِــهِ
٥- سَـقَى الحَيَـا مَغْنَـاكُمُ بِـاللِّوَى   كُــلُّ مُلِــثِّ الغَيْــثِ هَتَّانِــهِ[١]
٦- حَتَّــى أَرَاهُ وَنَسِــيمَ الصَّــبَا   يُثْنِي عَلَى نَفْحَةِ جُوْدَانِهِ[٢] /١٣٥
٧- وَتَسْـجَعُ الطَّـيْرُ عَـلَى دَوْحِـهِ   خَاطِبَــةً مِــنْ فَــوْقِ أَغْصَــانِهِ
٨- فَــإِنَّنِي لَــوْ لَمْ أَصُــنْ تُرْبَــهُ   لَجَــادَهُ دَمْعِــيْ بِأَلْوَانِــهِ

(٤٧٩)

وَقَالَ[٣]: [مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١- يَــا مَــنْ تَجَنَّــى ظَالِــمًا   وَقَسَــا عَــلَيَّ فَــمَا يَلِــينُ[٤]!
٢- مَــا كُنْــتُ أَحْسَــبُ أَنَّ مِثْــ   ــلَكَ فِي مَلاَحَتِــهِ يَكُــونُ

(١) المُلِثُّ من الأمطار: المستمر. تاج العروس ٥/٣٣٩.
(٢) جودانه: أي جوده، الألف والنون للمبالغة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، فالحيوان: أي الحياة، والألف والنون للمبالغة.
(٣) المقطوعة في البدر السافر عن أنس المسافر ٢/٦٩٤
(٤) ورد البيت في البدر السافر عن أنس المسافر برواية: "فما تلين".

٣- إِنِّي أَغَارُ عَلَيْكَ أَنْ تَجْنِي مَحَاسِنَكَ العُيُونُ

(٤٨٠)

وَقَالَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَأَنْفَذَهَا إِلَى صَدِيقٍ لَهُ صَدْرَ كِتَابٍ: [مِنَ الرَّجَزِ]

١- مَا نَظَرَتْ عَيْنِي سِوَاكَ مَنْظَرًا يَرُوقُهَا إِلَّا رَأَتْكَ دُونَهُ
٢- وَلَا تَمَنَّيْتُ لِقَاءَ غَائِبٍ إِلَّا سَأَلْتُ اللهَ أَنْ تَكُونَهُ

(٤٨١)

وَقَالَ(١) سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ [مِنَ الرَّمَلِ]

١- لِي فُؤَادٌ لَجَّ فِي عِصْيَانِهِ أَيِسَ العَاذِلُ مِنْ سُلْوَانِهِ
٢- كُلَّمَا قُلْتُ صَحَا مِنْ سُكْرِهِ زَادَ أَشْجَانًا عَلَى أَشْجَانِهِ
٣- مَلأَ الشَّوْقُ حَشَاهُ زَفْرَةً بِكَ حَتَّى ضَاقَ عَنْ كِتْمَانِهِ
٤- يَا حَبِيبًا زَارَنِي تَحْتَ الدُّجَى يَمْسَحُ الرَّقْدَةَ عَنْ أَجْفَانِهِ(٢)
٤- يَتَخَطَّى الرَّوْضَ مِنْ رَمْلِ الحِمَى فَنَشَقْنَا الطِّيبَ مِنْ أَرْدَانِهِ

---

(١) القصيدة في مدح ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن مقداد بن فارس الحرّاني، وزير الملك المعظم مظفر الدين بإربل.

(٢) الرقدة: النومة، قال سبط بن التعاويذي (ت ٥٨٣ هـ):

زارَني بَعدَ هَجعَةٍ يَمسَحُ الرَّقـ دَةَ عَن جَفنِ عَينِهِ المَزرورِ

٥- ثُـــمَّ أَوْهَمَنَـــا عِـــدَانَا أَنَّهَـــا نَفْحَـــةٌ شَـــارِدَةٌ مِـــنْ بَانِـــهِ
٦- وَاعْتَنَقْنَـــا نَتَشَـــاكَى مَـــا بِنَـــا مِـــنْ تَجَنِّيـــهِ وَمِـــنْ هِجْرَانِـــهِ
٧- وَافْتَرَقْنَـــا وَحَمَامَـــاتُ اللِّـــوَى تَتَغَنَّـــى فِي ذُرَى أَغْصَـــانِهِ
٨- وكَـــأَنَّ الفَجْـــرَ لـــمَّا أَنْ بَـــدَا نَفَـــضَ الـــوَرْسَ عَـــلَى كُثْبَانِـــهِ[1]
٩- يَـــا لَهَـــا مِـــنْ لَيْلَـــةٍ لَـــوْ أَنَّهَـــا بَـــرَّدَتْ شَـــوْقِي مِـــنْ نِيرَانِـــهِ
١٠- مَا عَلَى نَشْرِ الخُزَامَى لَوْ سَرَى فَشَـــفَى قَلْبِـــيَ مِـــنْ أَحْزَانِـــهِ[2]
١١- وَرَوَى لِي مِنْ أَحَادِيثِ الغَضَا خَـــبَرًا يُمْلِيـــهِ عَـــنْ سُـــكَّانِهِ
١٢- عَجَبًـا لِلـدَّهْرِ يَخْشَـاهُ امْـرُؤٌ وَوَلِيُّ الـــدِّينِ مِـــنْ أَعْوَانِـــهِ

(٤٨٢)

وَقَالَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- يَا أَحْسَنَ النَّاسِ مِنْ فَرْعٍ إِلَى قَدَمٍ فِـيمَا تَـرَى العَيْنُ أَوْ مَـا تَسْمَعُ الأُذُنُ
٢- أَشْكُو إِلَيْكُمْ حَيَاةً مَا انْتَفَعْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِكُمْ غَضَّ مِنْهَا الهَمُّ وَالحَزَنُ[3]

(١) الوَرْسُ: نَبَاتٌ، كالسِّمْسِمِ. تَاج العَرُوسِ (و ر س) ٨/١٧.
(٢) الخُزَامَى: نَبْت طَيِّبُ الرِّيح. تَاج العَرُوسِ (خ ز م) ٨٢/٣٢.
(٣) في الأصل: "عض منها". تصحيف. غض منها: قبحها ووضع من قدرها. ينظر تاج العروس (غ ض ض) ٤٥٩/١٨.

٣- قَبَّحْتُمُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَ رُؤْيَتِكُمْ فَمَا يَرُوقُ بِعَيْنِي مَنْظَرٌ حَسَنُ
٤- إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي كَأَنَّمَا أَنَا لَا أَهَلٌ وَلَا وَطَنُ
٥- أَهْلُ الهَوَى حَمَلُوا ثِقْلاً فَمَا ضَعُفُوا لِمَا أَصَابَهُمُ مِنْهُ وَلَا وَهَنُوا[١]

(٤٨٣)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- وَافِي الكِتَابُ فَسَرَّنِي بِوُرُودِهِ مِنْ سَيِّدٍ غَمَرَ الوَرَى إِحْسَانُهُ
٢- فَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ بَعْضَ سُطُورِهِ حَتَّى أُعَايِنَ مَا يَخُطُّ بَنَانُهُ

(٤٨٤)

وَقَالَ: /١٣٦ [مِنَ البَسِيطِ]

١- لَوِ ابْتَهَلْتَ سَلِ اللهَ صَالِحَةً يَعُمُّنِي طَوْلُهَا بِرًّا وَإِحْسَانَا[٢]
٢- فَمَا عَدَاكَ دُعَائِي أَنْ تَعِيشَ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ هَنِيءَ العَيْشِ جَزْلَانَا[٣]

(١) ورد في هامش الأصل تعليقًا على هذا البيت: "مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾.
سورة آل عمران، الآية رقم ١٤٦.

(٢) في الأصل: "اسالُ". تحريف

(٣) في الأصل: "لما". تحريف.

(٤٨٥)

وَقَالَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ، وَسُئِلَ هَذَا الوَزْنَ: [مِنْ مَجْزُوءِ الخَفِيفِ]

١- لَيْتَ شِعْرِي مَتَى يُرَا ... جِعُ قَلْبِي سُكُونَهُ(١)؟!
٢- وَغَرِيمِي مَتَى تُوَفْـ ... ـفَى وَتُقْضَى دُيُونُه؟!
٣- بِأَبِي شَادِنٌ أَغَنْـ ... ـنُ مِرَاضٍ جُفُونُهُ
٤- خَانَنِي وَادَّعَى عَلَيْـ ... ـيَ بِأَنِّيْ أَخُونُهُ
٥- إِنَّ قَلْبِي لَبِالحَيَا ... ةِ ضَعِيفٌ يَقِينُهُ
٦- وَكَفِيلِي بِمَا ادَّعَيْـ ... ـتَ سَقَامِيْ ضَمِينُهُ
٧- يَتَجَنَّى ظُلْمًا عليْـ ... ـيَ وَقَلْبِيْ يُعِينُهُ
٨- لَوْ رَأَى حُسْنَ وَجْهِهِ ... عَابِدٌ رَقَّ دِينُهُ
٩- يَا حَبِيبًا قَلْبِي أَسِيـ ... ـرُ هَوَاهُ رَهِينُهُ
١٠- كَيْفَ يقوى عَلَى الضَّنَا ... جَسَدٌ مَا تَبِينُهُ؟
١١- كَادَ يَخْفَى عَلَى العَوَا ... ئِدِ لَوْلَا أَنِينُهُ
١٢- إِنَّ شَوْقِي إِلَى وِصَا ... لِكَ شَتَّى فُنُونُهُ
١٣- وَفُؤَادِي كَمَا رَأَيْـ ... ـتَ بَوَاقٍ شُجُونُهُ

---

(١) ليت شعري: ليت علمي.

(٤٨٦)

وَقَالَ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١- مَـنْ رَاكِـبٌ تَحْمِلُـهُ نَاقَـةٌ تَخْطُـو بِـهِ أَكَـمًا وَغِيطَانَـا[١]؟
٢- مَرْثُومَـةٌ بِالـدَّمِ أَخْفَافُهَـا بِصِبْغِ دُرِّ المَـرْوِ مَرْجَانَـا[٢]
٣- تُسَـابِقُ الـبَرْقَ فَـلاَ تَنْثَنِـي حَتَّـى تُعِيـدَ الـبَرْقَ حَيْرَانَـا[٣]
٤- إِذَا انْتَحَتْ أَرْضًا عَلَتْ غَيْرَهَا نَاجِيَـةً وَجْنَـاءَ مِـذْعَانَا
٥- يَحْمِلُ عَنِّي - سَلِمَتْ نَفْسُهُ- سَلاَمَ مُضْنَى القَلْبِ حَرَّانَا[٤]
٦- تُطْوَى عَلَى الزَّفْـرَةِ أَحْشَاؤُهُ مُسَـهَّدَ الأَجْفَـانِ وَلْهَانَـا
٧- إِلَى فَتَـى زَاكٍ مَتَـى تَأْتِـهِ تَلْـقَ جَمِيـعَ النَّـاسِ إِنْسَـانَا[٥]
٨- مُتَـيَّمٍ بِالحَمْـدِ صَـبٌّ إِذَا أَبْـدَى سِـوَاهُ عَنْـهُ سُـلْوَانَا

(١) ورد في الأصل: "وغيظانا". تصحيف. وكذا وردت القصيدة في الأصل دون مقدمة.

(٢) المَرْوُ: حِجارَةٌ بيضٌ بَرَّاقَةٌ تُورِي النَّارَ. تَاج العَرُوسِ (م ر و) ٣٩/ ٥٢٠.

(٣) ورد في الأصل: "يسابق ... ينثني ... خيرانا". تصحيف.

(٤) في هامش الأصل: هذا جواب من راكب.

(٥) تأثر الشاعر بقول أبي نواس:

وَلَيسَ اللهِ بِمُستَنكِرٍ أن يَجمَعَ العالَمَ في واحِدِ

٩- إِذَا الـدُّجَى غَشَّـاهُ أَثْوَابَـهُ قَطَّعَهَـا ذِكْـرًا وَقُرانَـا[١]
١٠- يَبِيـعُ رَاجِيـهِ نَـدَاهُ وَلَا يَأْخُـذُ إِلَّا الحَمْـدَ أَثْمَانَـا
١١- يَا شَرَفَ الدِّينِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يَمْنَحُنِـي فَضْـلاً وَإِحْسَانَا
١٢- يَا عُـدَّتِي إِنْ حَلَّ بِي حَـادِثٌ لَمْ أَلْـقَ فِيـهِ لِيَ أَعْوَانَـا
١٣- يَـا أَعْلَمَ النَّاسِ بِمَا لَمْ يَكُـنْ وَأَجْهَـلَ النَّـاسِ بِـمَا كَانَـا
١٤- يَا مَـنْ يَـرَى مَا فِي غَـدٍ يَوْمَهُ ومَـنْ يُمِيـتُ السِّـرَّ كِتْمَانَـا[٢]
١٥- كَيْـفَ تَنَاسَـيْتَ أَخًـا وَافِيًـا وَخُنْـتَ مَـنْ لَمْ يَـكُ خَوَّانَـا ؟
١٦- وَكَيْـفَ ضَـيَّعْتَ وِدَادَ امْـرِئٍ بِحِفْظِـهِ سِرًّا وَإِعْلانَـا ؟
١٧- تِلْكَ عُهُـودِي لَمْ يَحُلْ صِبْغُهَا إِذَا عُهُـودٌ حُلْـنَ أَلْوَانَـا /١٣٧
١٨- قَابِـلْ سُـحَيْرِيَّ الصَّـبَا تَلْقَـهُ يَحْمِـلُ مِـنْ بَثِّـيَ أَشْـجَانَا
١٩- وَاسْتَخْبِرِ البَارِقَ عَنْ أَضْلُعٍ أَوْدَعَهَـا شَـوْقُكَ نِيرَانَـا
٢٠- إِنَّ غَرَامِـيْ بِـكَ لَمْ يُفْنِـهِ طُـولُ المَـدَى وَالبُعْـدِ نِسْـيَانَا
٢١- وَمَـوْثِقِي بَـاقٍ عَـلَى حَالِـهِ كَـأَنَّمَا يَـزْدَادُ إِيمَانَـا

---

(١) وقرانا: أي تلاوة القرآن الكريم.

(٢) هذا كما قال الشاعر نفسه في البيت ٩ من القصيدة رقم ٥٣٦:

مَاجِدٌ أَحْكَمَ الذَّكَاءُ لَهُ رَأْ يَا يُرِيهِ بُعْدَ العَوَاقِبِ قَبْلاَ

(٤٨٧)

وَقَالَ (١) سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- شَـوْقٌ يُجَـاذِبني إِلَيْـكَ عِنَـانِي وَهـوًى عَنَانِـي مِنْـهُ مَا عَنَّـانِي (٢)

٢- وَصَبَابَةٌ مَلَكَتْ بِلَوْعَتِهَا الحَشَا خَفِيَـتْ سَرَائِـرُهَا عَـنِ الكِتْمَـانِ

٣- مَشْبُوبَةٌ مِـنْ دُونِ جَـذْوَةِ نَارِهَـا مَا شِئْتَ مِنْ حُرَقٍ وَمِنْ أَشْجَانِ

٤- إِنِّي لَيُطْرِبُنِـي النَّسِـيمُ إِذَا سَرَى مُتَعَرِّضًـا بِمَعَـاطِفِ الأَغْصَـانِ

٥- وَيَهِيجُ شَـوْقِيَ مَـا يُحَمَّـلُ نَشْـرُهُ مِنْ عَرْفِ ذَاكَ الشِّيحِ وَالظَّيَّانِ (٣)

٦- هَبَّـتْ يَمَانِيَـةٌ فَقُلْـتُ لِصَـاحِبِي لَا تَعْتَرِضْـهَا فَـالغَرَامُ يَـمَانِي

٧- وَاحْذَرْ عَلَيْكَ مِنْ الهَوَى وَتَوَقَّهُ فَلَـرُبَّ مَطْعُـونٍ بِغَـيْرِ سِـنَانِ (٤)

٨- وَمَصَـارِعُ العُشَّـاقِ لَـوْ أَبْصَـرْتَهَا لَعَلِمْـتَ كَيْـفَ مَقَاتِـلُ الفُرْسَـانِ

٩- ومُهَفْهَـفٍ وَلَـعَ الصَّـبَا بِقَوامِـهِ وَلَـعَ الصَّبَا سَـحَرًا بِغُصْـنِ البَـانِ

١٠- أَكْرَمْتُـهُ فَأَهَـانَنِي وَحَفِظْتُـهُ فَأَضَـاعَنِي وَأَطَعْتُـهُ فَعَصَـانِي!

---

(١) الأبيات في قَلائِدِ الجُمَانِ ٥/٥٧ – ٥٨ ما عدا البيت رقم ٢٥.

(٢) ورد البيت في برواية: "دهرٌ عَناني".

(٣) الظَّيَّانُ: ياسَمينُ البَرِّ. تَاج العَرُوسِ (ظ ي ن) ٣٨/ ٥٣٠.

(٤) ورد صدر في قَلائِدِ الجُمَانِ "واقْذَرْ على دمْلِ الهوى لا تُودِهِ".

١١- خُضْتُ الدُّجَى أَجْتَابُ دُونَ لِقَائِهِ غَضَبَ الرَّقِيبِ وَنُفْرَةَ الغَيْرَانِ(١)
١٢- وَمُسَنَّدِينَ إِلَى الصَّوَاهَلِ أَلْصَقُوا بِقُلُوبِ أَهْوَاءٍ أَكُفَّ طِعَانِ
١٣- يَتَقَيَّلُونَ إِذَا الهَجِيرُ عَلاَهُمُ بِظِلاَلِ مَا رَكَزُوا مِنَ المُرَّانِ(٢)
١٤- وَإِذَا الصَّرِيخُ دَعَاهُمُ لِمُلِمَّةٍ لَبَّتْهُ عَنْهُمْ أَلْسُنُ الخِرْصَانِ(٣)
١٥- عَانَقْتُهُ فَلَثَمْتُ مَعْسُولَ اللَّمَى خَنِثَ الشَّمَائِلِ فَاتِرَ الأَجْفَانِ(٤)
١٦- وَكَأَنَّمَا قَلْبِي وَقَدْ فَارَقْتُهُ أَخْنَتْ عَلَيْهِ كَوَاسِرُ العُقْبَانِ(٥)
١٧- وَأَرَادَ قَلْبِيَ سَلْوَةً فَعَصِيتُهُ وَلَوَ انَّنِي طَاوَعْتُهُ لَعَصَانِي
١٨- يَا رَامِيًا قَلْبِيْ وَيَعْلَمُ أَنَّنِي أَسْكَنْتُهُ مِنْهُ أَعَزَّ مَكَانَ
١٩- خُذْ لِي أَمَانًا مِنْ لِحَاظِكَ وَاكْفِنِي مَا أَشْتَكِي مِنْ لَاعِجِ الأَحْزَانِ
٢٠- يَا كَاسِرَ النَّجْلاَءِ دُونِي نَاظِرًا أَبَدًا إِلَيَّ بِمُقْلَةِ الغَضْبَانِ
٢١- مُتَسَخِّطًا فَقْرِي الَّذِي أَعْتَدُّهُ عِزًّا أَصُولُ بِهِ عَلَى الأَقْرَانِ(٦)

(١) ورد البيت في قَلاَئِد الجُمَانِ برواية: "ونُفرةَ الغزلانِ".

(٢) المُرَّانُ، كرُمّانٍ: الرِّماحُ الصُّلْبَةُ اللَّدْنَةُ، الواحِدَةُ مُرَّانَةٌ. تَاج العَرُوسِ (م ر ن) ٣٦/ ١٦٠.

(٣) الخِرْصَان: جمع خِرص، وهي الرِّمَاح. جمهرة اللغة (ب ش ط) ١/ ٣٤٢.

(٤) ورد البيت في قَلاَئِد الجُمَانِ برواية: "حُلْوَ المُقَبَّلِ فاتِرَ".

(٥) في الأصل: "أحذت". تحريف. الضمير في فارقته عائد على المحبوب المذكور في البيت السابق.

(٦) في مطبوع قَلاَئِد الجُمَانِ دون مخطوطه: "مما أصول".

٢٢- لَا تَرْضَ لِي طَلَبَ العَنَا مُتَرَدِّدًا ... مَـا بَـينَ ذُلِّ هَـوًى وَذُلِّ هَـوَانِ
٢٣- جُودُ الوَزِيرِ أَبِي الثَّنَاءِ ذَخِيرَتِي ... فَمَتَى أَحَسَّ بِفَاقَتِي أَغْنَانِي(١)
٢٤- بَسِطُ اليَدَينِ إِذَا تَهَلَّلَ بِالنَّدَى ... أَزْرَى بِصَوْبِ العَارِضِ الهَتَّانِ
٢٥- يَقِظٌ مَتَى نَادَيْتَهُ لِعَظِيمَةٍ ... لَبَّاكَ لَا سَاهٍ وَلَا مُتَوَانِ(٢)
٢٦- ذُو هِمَّةٍ لَوْ فُرِّقَتْ أَعْبَاؤُهَا ... فِي الخَلْقِ لَمْ يَنْهَضْ بِهَا الثَّقَلَانِ(٣)
٢٧- وَإِذَا احْتَبَى بَيْنَ النَّدِيِّ مُخَاطِبًا ... أَرْسَتْ قَوَاعِدُ يَذْبُلٍ وَأَبَانِ(٤)
٢٨- يَا أَيُّهَا المَوْلَى الوَزِيرُ كَفَيْتَنِي ... لَمَّا شَكَوْتُ إِلَيْكَ جَوْرَ زَمَانِي
٢٩ وَمَدَدْتَ مِنْ ضَبْعِيْ إِلَيْكَ وَرِشْتَنِي ... وَأَنَلْتَنِي مَا لَيْسَ فِي حُسْبَانِي(٥)/١٣٨

(١) في الأصل: "ذخيرتي". تصحيف.

(٢) في الأصل: "يقط". تصحيف.

(٣) في الأصل: "ذوا". تصحيف.

(٤) يَذْبُلُ وأبان: جبلان مشهوران بالجزيرة العربية. معجم البلدان ١/٦٢، ٥/٤٣٣. تأثر الشاعر بقول الشَّريف الرضي:

إذا ما احتبى يَومَ الخِصامِ كَأَنَّما ... يُحَدِّثُنا عَن يَذبُلٍ وَأَبانِ

(٥) ورد في الأصل: "من ضعي". تحريف. ورشتني: قويتني وشددت أزري. مجاز. أساس البلاغة ١/٤٠٢. والضبع: العضد كلها. تاج العروس ٢١/٣٨٥.

٣٠- فَلأَمْنَحَنَّـكَ مَـا بَقِيـتُ قَلاَئِـدًا ... يُثْنِـي عَلَيْـكَ بِهِـنَّ كُـلُّ لِسَـانِ(١)

٣١- زُهْرًا تَجُوبُ الأَرْضَ وَهْيَ مُقِيمَةٌ ... تَبْقَـى وَإِنْ نَفِـدَ الزَّمَـانُ الفَـانِي

٣٢- لَا جَازِيًـا نُعْمَاكَ عِنْدِيْ مِثْلُهَـا ... لَكِـنْ لِيُعْـرَفَ مَنْبَـعُ الإِحْسَـانِ

٣٣- لَكَ فِكْرَةٌ تَجْلُو العَمَى وَبَدِيهَةٌ ... سُحِبَتْ بَلاَغَتُهَا عَلَى سَحْبَانِ(٢)

٣٤- فَإِذَا القَضَايَا فَاجَأَتْكَ غَوَامِضًا ... أَوْضَـحْتَ كُـلَّ قَضِـيَّةٍ بِبَيَـانِ(٣)

٣٥- لَا أَقْتَضِـيكَ مَوَاعِـدًا غَـادَرْنَنِي ... حَيَّ المُنَى مِنْ عُودِهَا الفَيْنَانِ(٤)

٣٦- لَكِـنْ أُطَالِبُهَـا نَـدَاكَ فَإِنَّـهُ ... لَا يَرْتَضِـي لِيَ مِنْـكَ بِالحِرْمَـانِ

(٤٨٨)

وَقَالَ بِالمَوْصِلِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ: [مِنْ منهوك الرجز]

---

(١) في الأصل: "تثني".

(٢) سحبان: هو سحبانُ بن زُفَرِ بن إياس الوائلي (ت ٥٤ هـ) من قبيلةِ باهلةَ، اسمٌ طَارتْ شَهرتُه في ميدان الخطابةِ والفَصاحة، والبيان، فَضُرِبَ به المثلُ، فقيل: أخطبُ من سحبان، اشتهرَ سحبان بالخطابة في الجاهلية، وعَاش زمنًا في الإسلام، وأسلَمَ في زَمَن الرَّسول -ﷺ- وكان إذا خطب يسيل عرقًا، ولا يعيد كلمة، ولا يتوقف، ولا يقعد حَتَّى يفرغَ، أقام في دمشق في زمنِ مُعاوية. تنظر ترجمته في الأعلام ٣/٧٩، والبيان والتبيين ١/٦، ٢٥، وتنظر صفحات أخرى مذكورة في فهرسه.

(٣) في الأصل: "فاجأبك". تصحيف.

(٤) في الأصل: "غادرتني* حتى". تصحيف.

١- بِـــالله يَـــا عَـــذُولِي عَـــلَى الهَـــوَى أَعِنِّـــي
٢- وَاعْـــذِرْ عَـــلَى جُنُـــونِي بِالشَّـــادِنِ الأَغَـــنِّ
٣- دَعْنِـــي وَمَـــا أُعَـــانِي فِي حُبِّـــهِ المُعَنِّـــى
٤- حَسْـــبِي بِـــمَا أُلَاقِـــي فَـــمَا تُرِيـــدُ مِنِّـــي؟
٥- يَـــا مَـــنْ لَقِيـــتُ مِنْـــهُ فِي الحُـــبِّ كُـــلَّ فَـــنِّ
٦- غَـــادَرْتَنِي حَزِينًـــا أَقْـــرَعُ فِيـــكَ سِـــنِّي
٧- صِـــلْنِي فَـــدَتْكَ رُوحِـــي يَـــا طَيِّـــبَ التَّجَنِّـــي
٨- أَفْنَـــى هَـــوَاكَ عُمـــرِي بُلِيـــتُ أَوْ لَـــوَ انِّي
٩- فَـــمَا حَصَـــلْتُ مِنْـــهُ إِلَّا عَـــلَى التَّمَنِّـــي!

(٤٨٩)

وَقَالَ(١): [مِنَ الوَافِرِ]

١- لَعَـــلَّ الـــدَّارَ تُخْبِرُنَـــا يَقِينًـــا مَتَـــى عَـــزَمَ الخَلِـــيطُ بِـــأَنْ نَبِينَـــا
٢- وَقَفْـــتُ بِهَـــا أُسَـــائِلُهَا فَعَيَّـــتْ وَهَـــلْ يَسْـــطِيعُ رَبْـــعٌ أَنْ يُبِينَـــا؟(٢)

(١) في الأصل: "قال".

(٢) ورد في الأصل: "أن ينينا". تصحيف.

٣- فَكُنْـتَ مَعَنِّفِـي لَـمَّا الْتَقَيْنَـا عَـلَى دِمَـنٍ بِرَامَـةَ قَـدْ بُلِينَـا(١)
٤- مَحَـا آثَارَهَـا قِـدَمُ اللَّيَـالِي وَأَبْـلَى رَسْـمَهَا مَـرُّ السِّـنِينَا
٥- أَنَـاخَ الـدَّهْرُ كَلْكَلَـهُ عَلَيْهَـا فَفَـرَّقَ ذَلِـكَ الحَـيَّ القَطِينَـا
٦- وَفِي الظُّعْـنِ الغَـوَادِي آنِسَـاتٌ تُعِيرُ قُـدُودَهَا الهِيفَ الغُصُـونَا
٧- أَسُـكَّانَ الحِمَـى فُكُّـوا قُلُوبًـا رَهَنَّاهَـا فَأَغْلَقْنَـا الرُّهُونَـا(٢)
٨- عِـدُونَا بِالتَّـدَانِي وَاكْـذِبُونَا وَمَنُّونَـا الأَمَـانِيَ وَامْطُلُونَـا
٩- تَعَلَّـقَ مِـنْكُمُ قَلْبِـي بِظَبْـيٍ أَغَـنَّ إِذَا بَـدَا مَلَـكَ العُيُونَـا
١٠- تَمَنَّـى أَنْ يَكُـونَ بِـلاَ شَـبِيهٍ فَجَـاءَ كَـمَا تَمَنَّـى أَنْ يَكُونَـا
١١- بِوَجْـهٍ يُبْهِـتُ الأَقْـمَارَ نُـورًا وَقَـدٍّ يُخْجِـلُ الأَغْصَـانَ لِينَـا
١٢- أُعِيـذُكَ مِـنْ فُـؤَادٍ فِيـكَ يَبْلَى وَفَـيْضِ مَـدَامِعٍ تُـدْمِي الجُفُونَـا
١٣- تُكَلِّفُنِـي سُـلَيْمَى ذُلَّ نَفْسِـي وَهَـانَ عَلَى سُـلَيْمَي أَنْ أَهُونَـا(٣)
١٤-تَقُولُ سَلِ الغِنَى مَنْ أَنْتَ فِيهِمْ فَقُلْـتُ سَـلِيهِ رَبَّ العَالَمِينَـا

(١) ورد في الأصل: "أكنت". تحريف.

(٢) في الأصل: "فأعلقناها". تحريف وتصحيف. أغلق الرهن: غَلِقَ الرهنُ يَغْلَقُ غُلُوقًا إِذَا لَمْ يُوجَدْ لَهُ تَخَلُّصٌ وَبَقِيَ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ لَا يَقْدِرُ رَاهِنُهُ عَلَى تَخْلِيصِهِ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّهُ الْمُرْتَهِنُ إِذَا لَمْ يَسْتَفِكَّه صاحبُه. لِسان العَرَب (غ ل ق) ١٠/٢٩٢.

(٣) ورد في الأصل: "تكلفنّي سليما". تحريف.

١٥- وَجَدْتُ النَّاسَ أَجْوَدَهُمْ بَخِيلاً وَأَوْفَاهُمْ بِذِمَّتِهِ خَؤُونَا
١٦- أَرَانَا الدَّهْرُ مُخْتَلَفَ البَلاَيَا فَهَوَّنَ مَا أَرَنَا مَا يُرِينَا
١٧- وَأَسْلَمَنَا إِلَى زَمَنٍ خَؤُونٍ أَبَى إِلَّا انْتِقَاصَ الأَفْضَلِينَا
١٨- وَنَاسٍ لَا تَرَى فِيهِمْ جَوَادًا يُؤَمَّلُ رِفْدُهُ إِلَّا ضَنِينَا
١٩- سَنَحْمَدُ مَنْ ذَمَمْنَاهُ وَنَنْسَى بِمَا نَلْقَاهُ مَا كُنَّا لَقِينَا
٢٠- إِذَا مَا الهَمُّ حَلَّ بِنَا نَزِيلاً قَرَيْنَاهُ المُذَلَّلَةَ الأَمُونَا
٢١- وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا الهَمُّ كَانَ لَهُ قَرِينَا /١٣٩
٢٢- إِذَا عَجَزَ الوَرَى عَمَّنْ يَلِيهِمْ كَفَيْنَا بِالحَزَامَةِ مَنْ يَلِينَا[(١)]

(٤٩٠)

وَقَالَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَثَمَانِينَ: [مِنَ المُنْسَرِح]

١- مَا أَلِفَ القَلْبُ غَيْرَكُمْ سَكَنَا وَلَا بَكَى مُذْ بَعُدْتُمُ شَجَنَا
٢- أَفْسَدْتُمُ نَاظِرِي بِرُؤْيَتِكُمْ فَمَا أَرَانِي مُذْ غِبْتُمُ حَسَنَا
٣- مَا كَانَ عَيْشِيْ أَيَّامَ قُرْبِكُمُ غَيْرَ أَمَانٍ عِشْنَا بِهِ زَمَنَا[(٢)]

---

(١) رجل حازم بَيِّنُ الحَزْم والحَزامة: إذا كان مُحْكمًا غير متكتث في رأيه وتصرّفه. جمهرة اللغة (ح ز م) ٥٢٨/١.

(٢) في الأصل: "بها زمنًا". تحريف. الضمير في "به" عائد على الأمان.

(٤٩١)

وَقَالَ سَنَةَ ثَمانِينَ بِالمَوْصِلِ: [مِنَ الوَافِرِ]

١- أَمَا وَقَوَامِكَ السَّهْلِ التَّثَنِّي لَقَدْ بَلَغَ الهَوَى مَا شَاءَ مِنِّي!

٢- وَنَالَ الهَجْرُ أَقْصَى مَا تَمَنَّى وَأَعْطَى فِيَّ مَا احْتَكَمَ التَّجَنِّي

٣- وَبَاتَ الشَّوْقُ يَسْرِي فِي ضُلُوعِي فَيَا للهِ لِلحُبِّ المُعَنَّى

٤- أَرَاجِعَةٌ لَيَالِينَا المَوَاضِي بِمَغْنَى ذَلِكَ الرَّشَأِ الأَغَنِّ؟

٥- هَمَمْتُ وَهَمَّ قَلْبِيَ بِالتَّسَلِّي وَكِدْتُ وَمَا فَعَلْتُ وَلَيْتَ أَنِّي!

٦- أَلَا عَطْفًا عَلَيَّ فَإِنَّ قَلْبِي يُعَانِي مِنْ صُدُودِكَ مَا يُعَنَّى

(٤٩٢)

وَقَالَ(١)، وَكَتَبَهَا في صَدْرِ مُكَاتَبَةٍ بَيْنَ الأَمِيرِ نَاصِرِ الدِّينِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ ابنَ ظَمَانَ بن غَازِي فِي حَادِي عَشَرَ ذِي القَعْدَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا نَاصِرَ الدِّينِ الَّذِي بِسُيُوفِهِ وَسُيُوفِ وَالِدِهِ اسْتَقَامَ الدِّينُ

٢- دَافَعْتُمَا عَنْهُ المَخَاوِفَ كُلَّهَا حَتَّى رَسَا وَاهٍ وَقَرَّ مَكِينُ

٣- يَا مَنْ يَدُلُّ عَلَيْهِ طَالِبَ رِفْدِهِ بِشْرٌ كَفِيلٌ بِالنَّجَاحِ ضَمِينُ

(١) أضفت حرف الجر "في". البيتان ١٠، ١١ في طراز المجالس ٢٠١ مع تقديم البيت الحادي عشر.

٤- أَحْـرَزْتَ غَايَـةَ كُـلِّ فَخْـرٍ سَـابِقًا　　فَمَنَعْـتَ أَنْ يَجْـرِيْ إِلَيْـهِ قَـرِينُ
٥- تَـأْتِي شِـمَالُكَ مَـا أَتَتْـهُ يَمِينُهَـا　　فَكَـأَنَّمَا كِلْتَـا يَـدَيْكَ يَمِـينُ(١)
٦- لَـوْ أَنَّ لِلأَقْـدَارِ حِلْمَـكَ مَغْضَبًا　　لَمْ تَـبْرَحِ الأَقْـدَارُ وَهْـيَ سُـكُونُ
٧- لَـوْ أَنَّ قُسًّـا رَامَ وَصْـفَكَ مَادِحًـا　　لَارْتَـدَّ قُـسٌّ مَـا يَكَـادُ يُبِـينُ(٢)
٨- مَا كَانَ مِثْلَكَ قَبْلَ عَصْرِكَ آخَرٌ　　وَمِـنَ المُحَـالِ بِأَنَّـهُ سَـيَكُونُ
٩- يَا مَنْ تُضِيءُ الحَادِثَاتُ إِذَا بَدَتْ　　فِي الخَطْـبِ مِنْـهُ غُـرَّةٌ وَجَبِـينُ
١٠- إِنَّ أَمْـرأً تَـأْتِي عَلَيْـهِ سَـاعَةٌ　　وَتَفُـوتُ مَوقِـعَ طَرفِـهِ لَغَبِـينُ
١١- مُذْ غِبْتَ غَابَ الجُودُ وَانْقَطَعَ النَّدَى　　وَعَفَـا السَّـمَاحُ وَغَـاضَ وَهْـوَ مَعِـينُ
١٢- وَتَوَجَّعَـتْ لِفِرَاقِـكَ الـدُّنْيَا فَـمَا　　فِي الأَرْضِ إِلَّا وَالِـــهٌ مَحْـــزُونُ
١٣- سِرْ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ البِلَادِ مُسَلَّمًا　　وَمُصَـاحِبَاكَ: النَّصْـرُ وَالتَّمْكِـينُ
١٤- فَمَتَى سَلِمْتَ مِنَ الزَّمَانِ وَضُرِّهِ　　فَجَمِيـعُ أَحْـدَاثِ الزَّمَـانِ تَهُـونُ

(٤٩٣)

وَقَالَ:　　[مِنَ السَّرِيعِ]

١- يَـا شَـادِنًا أَهْـدَى لِمُغْـرًى بِـهِ　　تُفَّاحَـــةً مِـــنْ خَـــدِّهِ تُجْتَنَـــى

---

(١) ورد في الأصل: "يأتي شمالك".

(٢) قس: هو قس بن ساعدة الإيادي، خطيب العرب المفوّه المشهور في العصر الجاهلي.

٢- مَـرَّتْ بِنَـا مِـنْ نَشْـرِهَا نَفْحَـةٌ　　دَلَّـتْ عَـلَى طِيـبِ الهَـوَى بَيْنَنَـا
٣- وَحَـدَّثَتْنِي عَنْـكَ أَنْفَاسُـهَا　　فَبَشَّـرَتْنِي بِبُلُـوغِ المُنَـى
٤- يَـا حَسَـنًا مَلَّكْتُـهُ مُهْجَتِـي　　مُحَكَّـمًا فِيهَـا فَـمَا أَحْسَـنَا /١٤٠
٥- يَـا طَلْعَـةَ البَـدْرِ إِذَا مَـا انْجَـلَى　　وَقَامَـةَ الغُصْـنِ إِذَا مَـا انْثَنَـى
٦- يَـا ظَالِـمًا يَجْنِـي وَلَكِنَّـهُ　　يَـأْمَنُ أَنْ يُسْـلِمَهُ مَـا جَنَـى
٧- أَسَـاءَ بِي ظَنُّـكَ يَـا سَيِّدِي　　فَكُـنْ - رَعَـاكَ اللهُ- بِي مُحْسِـنَا
٨- لَا نِلْـتُ مِـنْ قُرْبِـكَ مَـا أَرْتَجِي　　إِنْ مَلَّ جِسْمِي فِيكَ طُولَ الضَّنَا
٩- وَلَا رَأَتْ عَيْنَـيَّ إِنْ أَبْصَـرَتْ　　مِـنَ الـوَرَى غَـيْرَكَ مُسْتَحْسَـنَا

(٤٩٤)

وَقَالَ:　　[مِنَ الكَامِلِ]

١- وَمُهَفْهَـفٍ وَلَـعَ الصَّـبَا بِقَوَامِـهِ　　فَتَنَ القُلُـوبَ بِطَرْفِـهِ وَبِحُسْنِهِ
٢- يَفْـتَرُّ عَـنْ حُلْـوِ المُقَبَّـلِ عَذْبِـهِ　　وَيَمِيسُ عَنْ غُصْنِ المُمَيَّلِ لَدْنِهِ[١]
٣- عَانَقْتُهُ وَأَبُوهُ قَدْ صَدَعَ الدُّجَى　　فَاسْـتَخْلَفُوهُ لَا يَـنِمُّ عَـلَى ابْنِـهِ

(١) ورد في الأصل: "عض المميّل".

(٤٩٥)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا مَنْ شَدَدْتُ يَدِي عَلَيْهِ تَمَسُّكًا بِوَكِيدِ مَا وَالَاهُ مِنْ أَيْمَانِهِ[١]

٢- وَظَنَنْتُهُ لِبَلِيَّتِي عَوْنًا عَلَى جَوْرِ الزَّمَانِ فَكَانَ مِنْ أَعْوَانِهِ

٣- أَفْدِيهِ مِنْ مُتَسَلِّطٍ مَلَّكْتُهُ قَلْبِي فَجَارَ عَلَيَّ فِي سُلْطَانِهِ

٤- مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ صِبْغَ مَوَدَّتِي مِمَّا يُحِيلُ الدَّهْرُ مِنْ أَلْوَانِهِ[٢]

٥- عَهْدِي بِهِ يُبْدِي الصَّفَاءَ مَوَدَّتِي مَرْضِيَّةٌ مِنْ قَلْبِهِ بِلِسَانِهِ

٦- تَدْرِي النَّوَاظِرُ بِالظَّوَاهِرِ مِثْلَمَا يُقْرَا الكِتَابُ عَلَيْكَ مِنْ عُنْوَانِهِ

(٤٩٦)

وَقَالَ وسُئِلَ ذَلِكَ: [مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١- يَسْرِي النَّسِيمُ إِذَا سَرَى فَيَهِيجُ مِنْ أَلْبَابِنَا

٢- فَكَأَنَّمَا خُلِقَ النَّسِيـ ـمُ مُوَكَّلاً بِعَذَابِنَا

---

(١) في الأصل: "يا من شددت عليه متمسكا". وصدر البيت على هذا النحو مضطرب الوزن بسبب ما لحق من تحريف، والصواب ما أثبت استنادًا على قول الشاعر نفسه في القصيدة رقم ٣٦٧:

يَا مَنْ شَدَدْتُ يَدِي عَلَيْهِ عَاقِدًا طَمَعِي بِهِ مُسْتَمْسِكًا بِحِبَالِهِ

(٢) ورد في الأصل "ضيغ مودتي" تصحيف.

٣- لَيْـــتَ الأَحِبَّـــةَ أَنْعَمُـــوا   يَوْمًـــا بِـــرَدٍّ جَوَابِنَـــا
٤- فَلَقَـــدْ بَقِينَـــا بَعْـــدَهُمْ   لَا نَهْتَـــدِي لِصَـــوَابِنَا

(٤٩٧)

وَقَالَ فِي سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ، وَسُئِلَ وَزْنَهُ: [مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١- يَـــا لَيْـــتَهَا خُلِـــقَ الهَـــوَى   أَوْ لَيْـــتَ أُمِّـــي لَمْ تَلِـــدْنِي(١) !
٢- أَوْ لَيْـــتَ مَـــنْ أَهْـــوَاهُ لَمْـــ   ـــا صَـــدَّ عَنِّـــيَ لَمْ يَجُنَّـــي !
٣- إِنِّي لَيُطْرِبُنِـــي الحَـــمَا   مَ إِذَا غَـــدَا سَـــحَرًا يُغَنِّـــي
٤- يُمْـــلِي عَـــلَى قَلْبِـــيْ أَحَـــا   دِيـــثَ الهَـــوَى مِـــنْ كُـــلِّ فَـــنِّ
٤- وَيَهِـــيجُ مِـــنْ وَجْـــدِي الخَفِيْـــ   ـــي وَمِـــنْ غَرَامِـــيْ المُسْـــتَكِنِّ
٥- فَيَكَـــادُ يَقْتُلُنِـــي الأَسَـــى   لَـــوْلَا التَّعَلُّـــلُ بِـــالتَّمَنِّي

(٤٩٨)

وَقَالَ فِي تَارِيخِهِ(٢): [مِنَ المُجْتَثِّ]

١- يَأَيُّهَـــا المُتَجَنِّـــي   نَاشَـــدْتُكَ اللهَ صِـــلْنِي

---

(١) قالت الخنساء:

أَلا لَيتَ أُمّي لَم تَلِدني سَوِيَّةً   وَكُنتُ تُرابًا بَينَ أَيدي القَوابِلِ

(٢) أي سنة (٥٩٥ هـ).

٢- قَـدْ أَنْحَـلَ السُّـقْمُ جِسْـمِي وَبَـانَ صَـبْرِي عَنِّـي
٣- لِلهِ طَيْفُـكَ إِذْ زَا رَنِي فَـأَرَّقَ جَفْنِـي
٤- مَـا كَـانَ إِلَّا خَيَـالًا يَخْتَـالُ فِي كُـلِّ فَـنٍّ/١٤١
٥- إِلَى مَتَـى فِيـكَ يَـا مَـا لِكِـي تُخَيِّـبُ ظَنِّـي؟!
٦- وَكَـمْ أُعَلِّـلُ قَلْبِـي قَـدْ ذُبْـتُ شَـوْقًا أَعِنِّـي!
٧- يَـا بَـدْرَ تِـمٍّ تَثَنَّـى قَتَلْتَنِـي بِـالتَّثَنِّي
٨- حَلَّلْـتَ قَـتْلِي وَحَرَّمْـ ـتَ زَوْرَتِي فَاصْـطَنِعْنِي

(٤٩٩)

وَقَالَ[1] فِي سَنَة تِسْعٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- مَلَّ العَـوَاذِلُ فِي هَـوَاكَ صَبَابَتِي وَكَـذَاكَ مَـلَّ العَائِـدَاتُ أَنِينِـي
٢- لِيَ مِنْـكَ مَـا لِلنَّـاسِ إِلَّا أَنَّنِـي أُفْـرِدْتُ فِيـكَ بِلَوْعَـةِ المَحْـزُونِ[2]
٣-أَنْفَقْتُ عُمْرِيَ فِي هَوَاكَ وَصِرْتُ مِنْ نَـدَمِي أَعُـضُّ أَنَامِـلَ المَغْبُـونِ[3]

(١) المقطعة في البدر السافر عن أنس المسافر ٢/٦٩٣، والبيتان ٣، ٤ في طراز المجالس ٢٠٣.

(٢) ورد البيت في البدر السافر برواية: " أفردت عنك ".

(٣) ورد البيت في البدر السافر برواية: "وعدت من".

٤- الـذَّنْبُ لِيْ فِيمَا صَنَعْتُ لِأَنَّنِي أَوْدَعْـتُ قَلْبِـيَ عِنْـدَ غَـيْرِ أَمِـينِ[١]

(٥٠٠)

وَقَالَ، وَسُئِلَ إِجَازَةَ قَوْلِهِ: [مِنْ مخلع البسيط]

مَـنْ غَـابَ عَـنكُمْ نَسِـيتُمُوهُ وَقَلْبُـهُ عِنْـدَكُمْ رَهِينُـهُ

فَقَالَ، وَلَمْ يَرْتَضِهَا:

١- إِنَّ وَلَائِـيْ الَّـذِي عَهِـدْتُمْ أَسَـاسُ بُنْيَانِـهِ مَكِينَـهْ

٢- دُونَ اللَّيَـالِي إِذَا اعْتَرَتْـهُ مَعَاقِـلٌ صَـعْبَةٌ حَصِـينَهْ

٣- إِذَا سَـلاَ كُـلُّ مُسْـتَهَامٍ هَامَـتْ بِكُـمْ رُوحِـيَ الحَزِينَـهْ

٤- عَبْـدُ أَيَـادِيكُمُ اسْـتَرَقَّتْ نُعْـمَاكَ مَعْقِلَـهُ وَدِينَـهْ

٥- إِذَا سَـعَى النَّـاسُ فِي ضَـلاَلٍ جَـاءَ عَـلَى الشِّـرْعَةِ المُبِينَـهْ

٦- أَوْ خَـانَ مَـنْ وُدُّهُ مَـرِيضٌ صَـحَّتْ مَوَاثِيقُـهُ الأَمِينَـهْ

٧- حَاشَـا وَفَـائِي الَّـذِي عَهِـدْتُمْ تُـنْقَضُ أَسْـبَابُه المَتِينَـهْ[٢]

٨- وَغَـيْرَ مَـنْ يَنْتَمِـي إِلَـيْكُمْ صَـحِبْتُهُ صُـحْبَةَ السَّـفِينَهْ[٣]

---

(١) ورد البيت في البدر السافر برواية: "فيما فعلت".

(٢) في الأصل: "وفاء الدين". تحريف.

(٣) صحبة السفينة: أي ملازمتها للبحر.

٩- وَهْوَ إِذَا مَا النُّفُوسُ أمْسَتْ بِسُوءِ أَفْعَالِهَا رَهِينَهْ[١]

١٠- يَوْمَ يَقُومُ الوَرَى وَيُبْرَا الـ ـقَرِينُ مِنْ صُحْبَةِ القَرِينَهْ[٢]

١١- أَظْهَرَ أَعْمَالَهُ فَتَاهَتْ بِحُبِّكُم نَضْرَةً وَزِينَهْ

(٥٠١)

وَقَالَ، وَلَمْ يَرْتَضِهَا، وَسُئِلَ ذَلِكَ: [مِنَ المُجْتَثِّ]

١- يَا قَادِرِينَ عَلَيْنَا بِاللهِ لَا تَقْتُلُونَا

٢- ظَلَمْتُمُونَا فَرِقُّوا لِضَعْفِنَا وَارْحَمُونَا[٣]

٣- لَوْلَا الهَوَى مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاللهِ أَنْ تَظْلِمُونَا

٤- عَلَّمْتُمُ الدَّهْرَ ظُلْمًا مِنْ غَدْرِكُمْ أَنْ يَخُونَا

٥- كَانَ الَّذِي كُنْتُ أَخْشَى مِنْ بَعْدِكُمْ أَنْ يَكُونَا

٦- مَا ضَرَّكُمْ لَوْ وَقَفْتُمْ عَمْدًا وَوَدَّعْتُمُونَا

---

(١) تأثر بقوله- ﷺ- في الآية رقم ٣٨ من سورة المدثر ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾.

(٢) تأثر بقوله- ﷺ- في الآيات ٣٤ - ٣٦ من سورة عبس: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾.

(٣) وردت هذه الكلمة في الأصل هكذا: "طلمتمونا". تصحيف.

٧- إِنْ كَـــانَ غِبْـــتُمْ فَـــأَنْتُمْ   وَسْـــطَ الحَشَـــا نَازِلُونَـــا[١]
٨- لَا أَوْحَـــشَ اللهُ مِـــنْكُمْ   وَاللهِ أَوْحَشْـــــــــتُمُونَا
٩- إِنْ لَمْ تَكُونُـــوا عَلِمْـــتُمْ   بِحَالِنَـــا فَاسْـــأَلُونَا
١٠- نُخْـــبِرْكُمُ عَـــنْ غَـــرَامٍ   نَـــمَا فَصَـــارَ جُنُونَـــا[٢] ١٤٢/
١١- وَإِنْ بَخِلْـــتُمْ عَلَيْنَـــا   بِوَصْـــلِكُمْ فَعِـــدُونَا
١٢- فَإِنَّنَـــا قَـــدْ رَضِـــينَا   مِـــنْكُمْ بِـــأَنْ تَمْطُلُونَـــا

(٥٠٢)

وَقَالَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ:   [مِنْ مخلع البسيط]

١- إِنِّي إِذَا خَـــانَنِي حَبِيبِـــي   وَحَـــالَ عَـــمَّا عَهِـــدْتُ مِنْـــهُ
٢- وَلَمْ يَقِـــفْ مَوْقِـــفَ اعْتِـــذَارٍ   جَعَلْـــتُ صَـــبْرِي عَلَيْـــهِ عَنْـــهُ

(٥٠٣)

وَقَالَ، وَسُئِلَ أَنْ يَكْتُبَ عَلَى حَائِطِ منْظَرَةٍ[٣] فِي شَهْرِ رَجَبٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ:   [مِنَ الخَفِيفِ]

---

(١) كذا ورد البيت، وهو ركيك الصياغة.

(٢) ورد في الأصل: "يخبركم". تصحيف.

(٣) المنظرةُ: مَكان من البيت يُعدُّ لاستقبال الزائرين. المعجم الوسيط (ن ظ ر) ٩٣٢.

١- إِنَّ دَاعِـي النُّفُـوسِ لِلَّهْـوِ فِيـهِ مَنْـزِلٌ مُشْـرِفٌ عَـلَى بُسْـتَانِ
٢- ذُو فَضَـاءٍ تُسَـافِرُ العَـيْنُ فِيـهِ فَـتَرَى الأَرْضَ كُلَّهَـا فِي مَكَـانِ
٣- صِيغَ أُنْمُـوذَجَ الجِنَانِ فَفِـي أَرْ جَائِـهِ مِـنْ جَمِيـعِ مَـا فِي الجِنَـانِ
٤- جَمَـعَ الحُسْـنَ أَبيضًـا نَاصِـعًا فِي أَصْـفَرَ فَـاقِعٍ وَأَحْمَـرَ قَـانِ
٥- دَلَّ مَصْنُوعُه عَلَيْـكَ وَقَـدْ يُظْـ ـهِرُ وَضْـعُ المَبْنِـيِّ قَـدْرَ البَـانِي
٦- أَنْـتَ كُـلُّ الأَنَـامِ وَاللهُ لَا يُعـ ـيِهِ جَمْـعُ الأَنَـامِ فِي إِنْسَـانِ(١)
٧- يَا أَمِينَ الدِّينِ الَّذِي أَصْبَحَ الدِّيـ ـنُ بِمَحْمُـودِ سَعْيِه فِي أَمَـانِ(٢)
٨- بَـالَغَ اللهُ فِي كَمَالِـكَ حَتَّـى شَـفَعَ الحُسْـنَ فِيـكَ بِالإِحْسَـانِ
٩- مَنْظَـرٌ رَائِـعٌ يَغَـارُ- إِذَا أَبْـ ـدَيْتَ عَنْهُ- مِنْ حُسْنِهِ القَمَرَانِ(٣)
١٠- وَيَـدٌ تُخْجِـلُ السَّـحَابَ إِذَا بَـا رَتْـهُ مِـنْ صَـوْبِ جُودِهَـا الهَتَّـانِ
١١- أَجْـدَبَ العَـامُ فَاتَّخَـذْتَ بِنَـاءً رَاسِيَ الأَصْـلِ عَـالِيَ البُنْيَـانِ(٤)

---

(١) في الأصل: "لا يعيثبه"، والشاعر متأثر في هذا بقول أبي نواس:

وَلَيسَ للهِ بِمُستَنكِرٍ أَن يَجمَعَ العالَمَ في واحِدِ

(٢) أمين الدين: لم يتبين لي المقصود به.

(٣) ورد في الأصل كلمة "يعار" تصحيف. أبديت عنه: كشفت عنه.

(٤) ورد في الأصل: "أجذب العام". تصحيف. ورد في هامش المخطوط رواية أخرى "الأركان".

١٢- يَهْتَدِيه السَّارِي إِلَيْكَ فَلاَ يَحْتَاجُ أَنْ يَسْتَدِلَّ بِالنِّيرَانِ
١٣- فَإِذَا مَا رَآهُ أَبْصَرَ مَا يَخْـ ـتَارُ فَوْقَ الخِوَانِ مِنْ إِخْوَانِ(١)
١٤- وَعَطَاءٍ جَزْلِ المَوَاهِبِ سَارَتْ بِنَدَاهُ سَوَائِرُ الرُّكْبَانِ
١٥- فَتَهَنَّ البَقَاءَ مَا طَلَعَ الفَجْـ ـرُ وَنَاحَ الحَمَامُ فِي الأَغْصَانِ

(٥٠٤)

وَقَالَ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- لِي صَدِيقٌ يَهْوَى خِلاَفِي حَتَّى لَوْ تَشَهَّدْتُ قَالَ مَرْيَا وَحَنَّا(٢)
٢- كُلُّ مَا فِيَّ مِثْلُهُ فِيهِ ضِدًّا أَفَلاَ تَعْجَبُونَ كَيْفَ اتَّفَقْنَا ؟

(٥٠٥)

وَقَالَ فِي سَنَةِ سِتِّ مئة: [مِنَ الكَامِلِ]

١- مَا زَالَ مَبْذُولًا فَكَيْفَ أَصُونُهُ مُتَهَتِّكٌ كُلُّ الأَنَامِ زَبُونُهُ(٣)؟
٢- مُتَلَوِّنٌ لَوْ لَمْ يُشِبْ أَخْلاَقَهُ غَدْرَ الهَوَى مَا ضَرَّنِي تَلْوِينُهُ

(١) الخِوانُ: ما يُؤْكَلُ عليه الطَّعامُ، مُعَرَّبٌ. تَاج العَرُوسِ (خ و ن) ٣٤/٥٠١

(٢) لَوْ تَشَهَّدْتُ قَالَ: مَرْيَا وَحَنَّا: أي يخالفني حتى في العقيدة، فإذا ذكرت الشهادة ذكر هو أسماء النصارى.

(٣) زبونه: يدفع بعضهم بعضًا مزاحمة وإقبالا عليه. القَامُوس المُحِيط (ز ب ن) ١٢٠٢.

٣- مَـا خِلْتـه لـمّا تَعَاقَـدْنَا الهَـوَى | وَوَفَـتْ يَمِينِـي أَنْ تَخُـونَ يَمِينُـهُ
٤- وَاللهِ لَـوْ كَـتَمَ الخِيَانَـةَ جُهْـدَهُ | شَـهِدَتْ بِهَـا حَرَكَاتُـهُ وَسُـكُونُهُ
٥- يَا ظَالِمِي مَنْ لِي لَوَ انَّ فُؤَادَكَ الـ | ـقَاسِي عَنَاهُ مِنْ قَوَامِكَ لِينُهُ(١)
٦- بُلِّغْـتُ أَمْـرًا عَنْـكَ أَكْـرَهُ ذِكْـرَهُ | فَجَـرَى لَـهُ مِـنْ مَـدْمَعِي مَخْزُونُـهُ
٧- مَا زِلْـتُ أَتَّهِـمُ الَّـذِينَ وَشَـوْا بِـهِ | حَتَّـى أَتَـانِيَ بِالصَّـحِيحِ أَمِينُـهُ
٨- لَا تَعْتَذِرْ قَدْ شَاعَ مَا بَيْنَ الوَرَى | مَكْتُومُـهُ وَبَـدَا لَهُـمْ مَكْنُونُـهُ /١٤٣
٩- وَتَجَـاذَبُوه فِي شُـجُونِ حَـدِيثِهِمْ | وَأَلَـذُّ مُسْـتَمَعِ الحَـدِيثِ شُـجُونُهُ
١٠- غَلَـبَ اليَقِينُ الشَّـكَّ فِيهِ فَلَيْتَهُ | أَبَـدًا تَعَـارَضَ شَـكُّهُ وَيَقِينُـهُ
١١-فَاذْهَبْ فَقَدْ بَدَّلْتُ غَيْرَكَ صَاحِبًا | حُلْـوَ الصِّـبَا حَفْـظُ الأَمَانَـةَ دِينُـهُ
١٢- مَا زَالَ يُسْلِينِي تَبَذُّلُكَ الهَوَى | حَتَّـى صَـحَا قَلْبِـيْ وَقَـرَّ أَنِينُـهُ
١٣- مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ تَمَادَى لَاهِيًا | فِي غَيِّــهِ ثُـمَّ اسْـتَفَاقَ جُنُونُـهُ
١٤- ضَيَّعْتَ عَهْدَ فَتًى أَطَاعَكَ قَلْبُهُ | وَغَـدَا يُعِـزُّكَ جُهْـدَهُ وَتُهِينُـهُ
١٥- يَغْشَـى مَحَلَّـكَ زَائِـرًا فَتَمَلُّـهُ | وَيَصُـونُ سِرَّكَ وَافِيًـا وَتَخُونُـهُ

(١) ورد في الأصل: "غناه من ". تصحيف.

(٥٠٦)

وَقَالَ[١] فِي صَفَرٍ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتٍّ مِئَةٍ، وَلَمْ يَعْرِضْهَا: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- أَنَّ وَالشَّــوْقُ بَــيِّنٌ فِي أَنِينِــهِ وَبَكَــى شَـجْوَهُ لِبُعْـدِ قَرِينِـهْ[٢]

٢- عَاشِــقٌ أَسْـكَنَ الصَّـبَابَةَ قَلْبًــا مَنَعَتْــهُ أَحْزَانُــهُ مِــنْ سُــكُونِهْ

٣- كُلَّـمَا اسْـتَنْجَدَ التَّجَلُّـدَ جَيْشًــا بَرَزَ الشَّوْقُ خَارِجًا مِنْ كَمِينِهْ[٣]

٤- وَبِرُوحِي أَفْدِي - وَقُلْتُ فِدَاء- خَائِنًا نَقْضُ عَهْدِهُ مِنْ دِينِهْ[٤]

٥- جَائِرَ الحُكْمِ قَاسِيَ القَلْبِ لَا يُطـ ــمَعُ فِي عَذْلِــهِ وَلَا فِي لِينِــهْ

٦- مُخْلِـفٌ وَعْـدَهُ وَأَكْـذَبُ مَـا كَـا نَ إِذَا شَــابَ قَوْلَــهُ بِيَمِينِــهْ

٧- لَثِــغٌ فِي لِسَــانِهِ تَلَــفُ الأَرْ وَاحِ مَــا بَــيْنَ رَائِــهِ أَوْ سِــينِهْ

٨- لَـوْ تَأَمَّلْـتَ طَرْفَـهُ قُلْـتَ يَجْرِي ذَائِبُ السِّحْرِ فِي مِرَاضِ جُفُونِهْ

٩- كُـلَّ يَـوْمٍ يُرِيـكَ خُلْقًـا جَدِيـدًا فَهْــوَ مِثْــلُ الزَّمَــانِ فِي تَلْوِينِــهْ

---

(١) الأبيات ١ – ٣ في منازل الأحباب ومنازه الألباب ٢٨٩.

(٢) ورد البيت في منازل الأحباب ومنازه الألباب برواية: "لفقد قرينه".

(٣) ورد البيت في منازل الأحباب ومنازه الألباب برواية: "كلما أظهر".

(٤) أخذ شهاب الدين التلعفري (ت ٦٧٥ هـ) صدر هذا البيت فقال:

ويروحي أفدي وقلت فداء نازح الدار جاء في الأنباء

١٠- ظَنَّ قَوْمٌ مُذْ زَارَنِي أَنَّهُ الفَجْـ ـرُ أَجَدَّ النَّهَارُ فِي تَبْيِينِهْ(١)
١١- إِنَّمَا ذَاكَ زَائِرِي حِينَ وَافَى أَشْرَقَ الأُفْقُ مِنْ ضِيَاءِ جَبِينِهْ
١٢- أَبْدَعَ اللهُ خَلْقَهُ وَكَفَاهُ حُسْنَهُ مَا أَرَدْتَ مِنْ تَحْسِينِهْ
١٣-إِنَّ أَحْلَى الهَوَى هَوًى أَعْمَلَ العَا شِقُ فِيهِ مُرَجَّمَاتِ ظُنُونِهْ
١٤- بَيْنَ هَجْرٍ يَخَافُهُ وَوِصَالٍ يَرْتَجِيهِ فَشَكُّهُ كَيَقِينِهْ
١٥- أَيُّهَا الجَائِرُ المَلُولُ اسْتَعِرْ عَطْـ ـفًا عَلَى وَالِهِ الفُؤَادِ حَزِينِهْ
١٦- كُلَّمَا هَمَّ أَنْ يُفِيقَ وَيَصْحُو عَاوَدَتْهُ وَسَاوِسٌ مِنْ جُنُونِهْ
١٧- قَادَهُ نَحْوَكَ الهَوَى فَهْوَ فِي أَسْـ ـرِ اشْتِيَاقٍ عَذَّبْتَهُ بِفُنُونِهْ
١٨- نِمْتَ عَنِّي وَبِتُّ أَدْعُو لَكَ اللـ ـهَ بِقَلْبٍ صَافِي الوِدَادِ أَمِينِهْ(٢)
١٩- لَا تُخَفِّفْ عَنْهُ الَّذِي يَشْتَكِيهِ فَهْوَ أَوْلَى مُعَذَّبٍ بِشُجُونِهْ
٢٠- وَتَجَنَّبْ ظُلْمِيْ فَإِنَّ شِهَابَ الدْ دِينِ وَالَى نَصْرِيْ عَلَى تَمْكِينِهْ
٢١- المَنِيعُ الحِمَى الَّذِي يَلْجَأُ الخَا ئِفُ مِنْهُ إِلَى أَعَزِّ حُصُونِهْ
٢٢- أَخَذَ النَّاسَ بِالهُدَى فَمَشَى النَّا سُ عَلَى وَاضِحِ الطَّرِيقِ مُبِينِهْ

(١) ورد في الأصل "طن" فيه تصحيف.

(٢) ورد في الأصل: "نمت عيني". تحريف

٢٣- جَمَحَ الدَّهْرُ بِي فحِينَ رَآه نَاصِرِي طَاعَ لِي أَنِيُّ حَرُونِهْ[1]

٢٤- فِي الحَيَا مِنْ نَدَاهُ شِبْهٌ وَمَا ذَا لِكَ إِلَّا أَنْ مَسَّهُ بِيَمِينِهْ

٢٥- يَبْسِمُ الدَّهْرُ مِنْهُ عَنْ طَرَفَي رَو ضٍ مُوَشَّى بِزَهْرَتَي تشرِينِهْ[2]

٢٦-يَا شِهَابَ الدِّينِ اسْتَنَارَ بِكَ الدِّيـ ـنُ وَقَدْ كَانَ كَامِنًا فِي دُجُونِهْ/١٤٤

٢٧-تَهْتَدِي النَّاسُ مِنْكَ فِي مُشْكِلِ الخَطْـ ـبِ بِرَأْيٍ صَلْبِ المَهَزِّ أَمِينِهْ

٢٨- يَصْدُرُ الوَفْدُ مِنْ نَوَالِكَ عَنْ مَشْرَعٍ جُودٍ عَذْبِ الزُّلَالِ مَعِينِهْ

٢٩- يَهَبُ الجِلَّةَ العِشَارَ إِذَا مَا ذَادَ شُحُّ البَخِيلِ عَنْ مَاعُونِهْ[3]

٣٠- أَنْتَ أَنْقَذْتَنِي وَقَدْ عَلِقَتْ بِي قَبْضَةُ اللَّيْثِ مَحْذُورًا فِي عَرِينِهْ[4]

٣١- وَتَدَارَكْتَنِي وَعُمْرِيَ قَدْ أَشْـ ـفَى عَلَى يَوْمِ حَيْنِهِ قَبْلَ حِينِهْ

٣٢- فَلَكَ اللهُ حَافِظًا وَوَلِيًّا مَا تَغَنَّى الحَمَامُ فَوْقَ غُصُونِهْ

---

(١) الأَنِيُّ: البالغ منتهاه في الشدة. تَاج العَرُوسِ (ء ن ى) ١٠٧/٣٧.

(٢) تِشْرِينُ: اسْمُ شَهْرٍ مِنْ شُهُورِ الخَرِيفِ بِالرُّومِيَّةِ. لِسان العَرَبِ (ت ش ر) ٩١/٤.

(٣)في الأصل: "ينهب الجلة ". تصحيف.

(٤) ورد في الأصل: "وقد ". تصحيف.

(٥٠٧)

وَقَالَ، وَرَآهَا فِي النَّوْمِ أَيْضًا فِي رَبِيعِ الآخِرِ، سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّ مِئَةٍ، وَأَتَمَّ البَيْتَ الأَوَّلَ فِي اليَقَظَةِ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- يَا زَمَانَ الوَصْلِ الَّذِي مِنْ مَصْقُو ... لِ الحَوَاشِي بَيْنَ الرِّضَا وَالتَّجَنِّي

٢- أَتَمَنَّاكَ أَنْ تَعُودَ حَمِيدًا ... فَلَقَدْ كُنْتَ غَايَةَ المُتَمَنِّي

(٥٠٨)

وَقَالَ[١] بَدِيهًا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ الوَافِرِ]

١- رَأَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَأَذْكَرَتْنِي ... لَيَالِيَ وَصْلِهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ[٢]

(١) النُّتفَة له في ديوان الصَّبَابَة ٢٧٠، والدر المصون المسمى بسحر العيون ١/١٩٢، وتزيين الأسواق ٢/٢٤١.

وهي بلا نسبة في مجموعة رسائل ابن عربي ٤٩٦ الإفادات والإنشادات ١٣٨، والإحاطة في أخبار غرناطة ٢/١٣٨، ونفح الطيب ٥/٢٢٦،، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١/٤٣١ وفي فهرس المكتبة الأزهرية ٥/٦١ أنها للقاضي (عياض بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤ هـ)، وهذا خطأ، والصواب أنها لابن المستوفي، على ما ذكرت آنفًا في مقدمة الديوان.

وهي (للحاجري الإربلي ت ٦٣٢ هـ) في الكشكول ٢٢٢، ولم ترد في ديوانه.

والنتفة صحيحة النسبة لابن المستوفي لإجماع أكثر العلماء على نسبتها إليه، وورودها في مخطوط ديوانه.

(٢) ورد البيت الأول في الإفادات والإنشادات، وديوان الصَّبَابَة، والدر المصون المسمى بسحر العيون، وتزيين الأسواق، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، والكشكول هي: "ليالي وصلنا".

٢- كِلانَا نَاظِرٌ قَمَرًا وَلَكِنْ رَأَيْتُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْ بِعَيْنِي(١)!

(١) اختلف شراح الشعر في توجيه المعنى المستنبط من هذين البيتين، كل حسب تخصصه وتوجهه، وقد أفردت حول شرحهما بعض المؤلفات التي ذكرتها في مقدمة هذا الديوان، من ذلك قول إبراهيم الشاطبي الأندلسي- (ت ٧٩٠ هـ) في كتاب الإفادات والإنشادات ١٣٨ - ١٣٩: "سألنا الأستاذ القاضي أبو عبد الله المقري-رحمه الله- عن معنى هذين البيتين... فلم نأت بشيء، وقال: إن هذا الرجل كان ينظر إليها، وهي تنظر إلى قمر السماء، فهي تنظر إلى القمر حقيقة، وهو لفرط استحسانه يرى أنها الحقيقة، فقد رأى بعينها؛ لأنها ناظرة للحقيقة، قال: وأيضًا فهو ينظر إلى قمر مجازًا، وهو لفرط استحسانه يرى أن قمر السماء هو المجاز، فقد رأت بعينه؛ لأنها ناظرة المجاز. قال القاضي -رحمه الله- ومن هنا تعلم وجه الفاء في قوله: فأذكرتني؛ لأنه لما صارت رؤيتها رؤيته، وصار القمر حقيقة إياها كان قوله: (رأت قمر السماء فأذكرتني) بمثابة قوله: (رأيتها فأذكرتني) فتأمله، فإن بعض من لا يفهم كلام الأستاذ حق الفهم ينشد (وأذكرتني) فالفاء في البيت الأول منبهة على معنى البيت الثاني؛ لأنها مبنية عليه. وهذا النوع يسمى بالإبداع في علم البيان. قال: فهذا معنى البيتين، ولا يخلوان من تكلف"، وذكر غازي القصيبي بعض المعاني المستنبطة منهما في كتابه بيت ص ١٧ - ١٨ في قوله: "بإمكانك - إذا شئت - أن تفهم البيت الفهم التقليدي، وهو أننا - أنا وهي - امتزجنا نهائيًا، حتى أصبحت ترى القمر بعيني وأراه بعينها. وبإمكانك - إذ أردت - أن تغرب بعض الشيء، أن تفهم البيت على هذا النحو: حول الحب كلاً منّا إلى قمر، ولما كان القمر لا يرى نفسه بنفسه، فقد اضطررت إلى الاستعانة بعينها لرؤيتي، واضطرَّت هي إلى الاستعانة بعيني لرؤية نفسها. وبوسعك - إذا عنَّ لك - أن تفهمه على النحو الذي أفهمه أنا: كان القمر في السماء، ولكن لم أره مباشرة، ولم تره مباشرة، رأته منعكسًا في عيني، ورأيته منعكسًا في عينها. لك أن تختار بين

(٥٠٩)

وَقَالَ وَهُوَ بشَهْرَزُورَ: [مِنْ الكامل]

١- لَا تَعْتِبُوهُ إِذَا تَجَنَّى أَوْ جَنَى فَلَئِنْ أَسَاءَ فَطَالَمَا قَدْ أَحْسَنَا

٢- قَمَرٌ بَذَلْتُ لَهُ حَيَاتِيَ طَائِعًا فَأَثَابَنِي عَنْهَا بِمَا فَاتَ المُنَى

٣- وَسْنَانُ عَلَّمَ لَحْظُهُ الضَّرْبَ الظُّبَا نَشْوَانُ عَلَّمَ قَدُّهُ الطَّعْنَ القَنَا

٤- قَالُوا بَدَا نَبْتُ العِذَار بخَدِّهِ فَأَعَادَ أَحْسَنَ صِبْغَتَيْهِ أَخْشَنَا

٥- ذَاكَ الَّذِي فَتَنَ القُلُوبَ جَمَالُهُ بِالأَمْسِ صَارَ اليَوْمَ حَقًّا أَفْتَنَا

٦- يَا صَاحِبَيَّ وَمَا ظَفِرْتُ بِصَاحِبٍ إِلَّا تَغَيَّرَ وُدُّهُ وَتَلَوَّنَا

٧- وَإِذَا اعْتَمَدْتُ عَلَى كَرِيمِ إِخَائِهِ وَأَمِنْتُهُ كَانَ الأَعَقَّ الأَخْوَنَا

٨- لَا تَأْخُذَا بِدَمِيْ إِذَا أَرْدَى الهَوَى بِحُشَاشَتِي إِلَّا الطُّلَى وَالأَعْيُنَا(١)

(٥١٠)

وَقَالَ، وَسُئِلَهُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ الكَامِلِ]

كل هذه المعاني ولك أن تضيف معنى رابعًا أو خامسًا للشعر، وللقمر، وللحب، أكثر من وجه واحدا".

(١) الطُّلى: الأعناق. تَاج العَرُوسِ (ط ل ي) ٣٨/٥٠٥.

١- بَيْنِي وبَيْنَ أَخِي وَإِنْ شَرُفَتْ بِنَا الـ أَنْسَـابُ فَـرْقٌ ظَـاهِرٌ فتَبَـيَّنِ[1]
٢- فَـرْقٌ بخُلْـقٍ لَا بخَلْـقٍ ظَـاهِرٍ سُقْمُ الجُسُومِ خِلَافُ سُقْمِ الأَعْيُنِ

(٥١١)

وَقَالَ أيضا وَهوَ مُعْتَقَلٌ: [مِنَ المُتَقَارِب]

١- شَـدَدْتُ يَـدَيَّ وَحَسْـبِي بِـذَاك عَلَى اثْنَيْنِ مِنْ سَائِرِ الخَافِقَيْنِ[2]
٢- فَعَـونِي لِعَـاجِلَتِي ابـنُ الحُسَـيْن وَذُخْـرِي لِآجِلَتِـي ابـنُ الحُسَـينِ

(٥١٢)

وَقَالَ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- أَحْبَابَنَـا هَـلْ تَعُـودُ الـدَّارُ تَجْمَعُنَـا يَوْمًا فَنَشْكُو الَّذِي نَلْقَى مِنَ الزَّمَنِ؟
٢- غِبْتُمْ فَمَا سَكَنَتْ رُوحِي إِلَى سَكَنٍ يُلْهِـي وَلَا نَظَـرَتْ عَيْنـيْ إِلَى حَسَـنِ
٣- لَـوْ بِيـعَ أَقْصَـرُ يَـوْمٍ مِـنْ لِقَـائِكُمُ عُمْـرًا شَرَيْنَـاهُ بِالغَـالِي مِـنَ الـثَّمَنْ
٤- قَـدْ كَـانَ أَقْرَضَـنِي دَهْـرِيْ دُنُـوَّكُمُ فَعَادَ مُسْتَرْجِعًا مَا كَانَ أَقْرَضَنِي[3] ١٤٥/

(١) ورد في الأصل "طاهر" تصحيف، وورد في هامش الأصل تصحيح لكلمة القافية هكذا: "متبين"، قلت: لعل الصواب ما أثبت، وكلمة القافية هنا فعل أمر، ومن الصواب أيضًا: "ظاهر التبيُّنِ".

(٢) الخافِقانِ: المَشرِقُ والمَغرِبُ. تَاج العَرُوسِ (خ ف ق) ٢٥/٢٤٤.

(٣) ورد الأصل: "ذنوكم". تصحيف

(٥١٣)

وَقَالَ(١): [مِنَ السَّرِيعِ]

١- وَا بِـأَبِي أَهْيَـفُ حُلْـوُ الصِّبَا حُلْـوُ اللَّمَـى حُلْـوُ العِـذَارَيْنِ

٢- مَتَى تَفَكَّـرْتَ وَجَـدْتَ اسْمَـهُ تصـحيفَ مَعَكُـوسِ رَقِيبَيْـن

(٥١٤)

وَقَالَ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- مِلْ بِيْ إِلَى الرَّبْعِ حَيْثُ الأَثْلُ وَالبَانُ فَـلِي بِرَامَـةَ أَوْطَـارٌ وَأَوْطَـانُ

٢- وَإِنْ جَهِلْـتَ لِطُـولِ العَهْـدِ مَعَهـدَهُ فَإِنَّـهُ حَيْـثُ يُـدْنِي الشَّـوْقَ أَشْـجَانُ

٣- إِذَا المَطِـيُّ أَتَـتْ نَجْـدًا وَمَـالَ بِهَـا حَنِينُهَـا فَأَنِخْهَـا فَهْـوَ نُعْـمَانُ(٢)

٤- وَانْـزِلْ بِنَـا بَـيْنَ مَرْعَـاهُ وَمَلْعَبِـهِ فَلِلْمَطِـيِّ بِـهِ شَـانٌ وَلِيْ شَـانُ

---

(١) ورد البيت الثاني فقط له في قَلاَئِد الجُمَانِ ٥/ ٥٦، والتتفة له في ومراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان ٢٤، وفي مخطوطته نسخة خدابخش: وقال في مليح اسمه سنقر. وجاء صدر البيت الأول في قلائد الجمان برواية "إن رُمْتَ أن تَعْرِفَهُ فاسمُهُ". سنقر : ليس تصحيف رقيبين، ممَّا يؤكد أن الشاعر كان يكتب الألغاز وفق رؤيته الخاصة، وهذا أدى غلى صعوبة حلها.

(٢) نَعْمَانَ: هو نعمان الأراك، وهو واد بين مكَّة والطائف في طريق الهدا، وهو في ديار هذيل. معجم البلدان ٥/ ٢٩٣، وكُساب: جبل في ديار هذيل قرب الحزم لبني لحيان. معجم البلدان ٤/ ٤٥٩.

٥- مَغْنًى جَنَيْتُ بِهِ رَوْضَ الصِّبَا أُنُفًا ... وَالعُمْـرُ مُقْتَبِـلٌ وَالعَـيْشُ فَيْنَـانُ

٦- وَجِـيرَةُ الحَـيِّ لَمْ تَنْـأَ الـدِّيَارُ بِهِـمْ ... وَلَمْ تَصِـحْ فِـيهِمُ بِـالبَيْنِ غِرْبَـانُ

٧- تُحْمَى بِسُمْرِ القَنَا وَالبِيضِ سُمْرُهُمُ ... وَبِيضُــهُمْ فَيَنَـامُ اللَّيْـلَ غَـيْرَانُ

٨- عَـزُّوا جَمَـالًا فَـمَا يُرْجَـى جَمِـيلُهُمُ ... وَكَيْفَ يُوجَدُ عِنْدَ الحُسْنِ إِحْسَانُ؟

٩- بَـانُوا فَـأَقْوَتْ مَغَـانِيهِمْ لِبَيْـنِهِمُ ... لَكِـنَّهُمْ فِي سَـوَادِ القَلْـبِ سُـكَّانُ

١٠- يَا سَائِلَ البَرْقِ أَنْ يَسْقِي مَنَازِهُمْ ... وَقَـدْ بَـدَا عَـارِضٌ كَاللَّيْـلِ هَتَّـانُ

١١- لَا تَسْأَلِ البَرْقَ سُقْيَاهَا فَأَحْسَنُ مَا ... سَقَى الطُّلُولَ مِنْ الأَجْفَانِ هَتَّانُ(١)

١٢- وَإِنْ أَبَيْـتَ كَفَـاكَ الـبَرْقُ مِنَّـه ... مَا أَمْطَرَتْ مِنْ سَحَابِ الدَّمْعِ أَجْفَانُ

١٣- خانوا وَكَمْ قَسَمُوا باللهِ مِنْ قَسَمٍ ... فَـمَا وَفَـتْ لِيْ مَوَاثِيـقٌ وَأَيْـمَانُ !

١٤- وَهَـبْهُمُ لَمْ يَخونـوني كَـما زَعَمُـوا ... أَلَيْسَ قَدْ قِيلَ عنهمْ أَنَّهم خَانُوا ؟

١٥- لَوْلَا الهَوَى كِدْتُ أَجْزِيهِمْ بِفِعْلِهِمُ ... بِالوَصْلِ وَصْلٌ وَبِالهِجْرَانِ هِجْرَانُ

١٦- يَا ظَالِمِي خُذْ أَمَانًا مِنْ مُطَالَبَتِي ... وَنَـمْ فَـمَا لِي عَـلَى عَيْنَيْـكَ سُـلْطَانُ

١٧- أَقَرَّ قَوْمِي عَلَى ظُلْمِي بِرغْمِهِمُ ... وَنَـامَ عَنِّـيَ أَنْصَـارٌ وَأَعْـوَانُ(٢)

١٨- إِنِّي لَأَعْجَـبُ مِـنْ تَأْلِيفِنَـا أَبَـدًا ... وافٍ أمِـينٌ وَمُـرُّ الغَـدْرِ خَـوَّانُ

١٩- تَجَمَّعَـتْ فِيـكَ أَضْـدَادٌ مُفَرَّقَـةٌ: ... وَصْـلٌ وَهَجْـرٌ وَإِعْطَـاءٌ وَحِرْمَـانُ

---

(١) في هذا البيت إيطاء.

(٢) في الأصل: "بزغمهم".

٢٠- كَيْفَ القَـرَارُ وَدُوني أَنْ أَزُورَكُـمْ بَـابٌ وَسِـجْنٌ وَبَـوَّابٌ وَسَـجّانُ ؟

٢١- وَحَارِسٌ سَيِّئُ الأَخْلاَقِ صُورَتُهُ أَخَفُّ مِنْهَا عَلَى التَّحْقِيقِ ثَهْلاَنُ[1]

(٥١٥)

وَقَالَ بَدِيهًا سَنَةَ عَشْرٍ وَسِتِّ مِئَةٍ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- نَحْنُ الفِدَاءُ لِمَنْ عَمَّتْ مَكَارِمُهُ فَعَمَّنَـا لِتَشَـكِّيهِ تَشَـكِّينَا[2]

٢- فَحِينَ صَحَّ أَتَاحَ اللهُ صِحَّتَنَا فَالحَمْـدُ للهِ شَـافِيهِ وَشَـافِينَا

(٥١٦)

وَقَالَ بَدِيهًا[3]: [مِنَ الكَامِلِ]

١- بِأَبِي أَغَنُّ حَوَى المَلاَحَةَ كُلَّهَا فِي كُـلِّ جُـزْءٍ مِنْـهُ مَعْنًـى يَفْـتِنُ

٢- لَوْ قَابَلَ البَدْرَ التَّمَامَ بِوَجْهِهِ لَمْ نَدْرِ أَيَّ النَّيِّرَيـنِ الأَحْسَـنُ ؟!

(٥١٧)

وَقَالَ يعاتبه[4]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

(١) ثهلان: جبل في نجد. معجم البلدان ٢/٨٨.

(٢) ورد في الأصل "فغمنا" تصحيف.

(٣) وردت التُّحْفَة في قَلاَئِد الجُمانِ ٥/٥٦.

(٤) لم يتضح المقصود بالعتاب .

١- وَلِيْ صَاحِبٌ مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ ... يُغَيِّرُهُ شَيْءٌ مِنَ الحَدَثَانِ

٢- تَخَاذَلَ عَنِّي نَصْرُهُ وَعَهِدْتُهُ ... إِذَا حَلَّ بِي خَطْبٌ سَعَى وَكَفَانِي(١)

٣- ثَنَاهُ العِدَى عَنْ صُحْبَتِي فَأَطَاعَهُمْ ... وَلَوْ رُمْتُ مِنْهُ مِثْلَهَا لَعَصَانِي/١٤٦

٤- عَلَى أَنَّهُ لَوْ شَاءَ مَا انْشَقَّتِ العَصَا ... وَلَمْ يَتَبَاعَدْ شَمْلُنَا المُتَدَانِي

٥- أَهُمُّ بِشَكْوَى مَا أَتَاهُ جَفَاؤُهُ ... إِلَيَّ فَلاَ يَجْرِي بِذَاكَ لِسَانِي

٦- وَإِنِّي لأَسْتَحْيِي -وَفَائِيَ- أَنَّهُ ... يَرَانِي - مَعَاذَ اللهِ- حَيْثُ نَهَانِي

٧- يُجَاذِبُ أَضْلاَعِي هَوًى مُتَغَايِرٌ ... عَلَيْهِ وَيَثْنِينِي إِلَيْهِ عِنَانِي

٨- وَأَذْكُرُ أَيَّامِي بِأُنْسِ لِقَائِهِ ... فَتَصْدَعُ قَلْبِي شِدَّةُ الخَفَقَانِ

٩- عَسَى وَلَعَلَّ الدَّهْرَ يُثْنِي عِنَانَهُ ... وَيَرْتَاحُ لِلشَّتَّى فَيَلْتَقِيَانِ

١٠- فَتَرْجِعُ أَيَّامٌ تَوَلَّتْ حَمِيدَةٌ ... نَعِمْنَا بِهَا فِي غَفْلَةٍ وَأَمَانِ

١١- لَيَالِيَ لَيْلَى والعُذَيب كِنَايَةٌ ... أَمَانِيُّ نَفْسِي مِنْ هَوًى وَمَكَانِ(٢)

١٢- ليالٍ تقضَّى العُمْرُ فِي غَفَلاَتِهَا ... بِأَنْعَمِ عَيْشٍ فِي أَلَذِّ زَمَانِ

١٣- أُجَامِلُ أَقْوَامًا حَيَاءً وَرِقْبَةً ... وَأَلْبَسُهُمْ حَتَّى عَلَى الشَّنَآنِ(٣)

---

(١) ورد في الأصل "تحاذل... خل في" تصحيف.

(٢) في الأصل: "أماني يقسي". تصحيف. العذيب: ماء على مقربة من قادسية الكوفة . معجم البلدان ٤/٩٢.

(٣) عجز البيت مكرر في البيت رقم ١٥.

١٤- فَلَوْ تُبْصِرُ العَيْنَانِ مَا أَنَا سَامِعٌ شَكَكْتُ فَدَعْ مَا تَسْمَعُ الأُذُنَانِ[١]

١٥-وَإِنِّي لَأُغْضِي للصَّدِيقِ عَلَى القَذَى وَأَلْبَسُهُ حَتَّى عَلَى الشَّنَآنِ[٢]

١٦- وَأَهْجُرُهُ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنْ العِدَى وَعِنْدِيَ مَا عِنْدِي مِنْ الهَيَمَانِ

١٧- وَأَحْفَظُ مِنْهُ مَا أَضَاعَ ذِمَامُهُ عَسَى بَعْدَ بُعْدٍ أَن يَكُونَ تَدانِ

١٨-أُحَدِّثُ عَنْهُ النَّفْسَ أَنْ سَوْفَ نَلْتَقِي وَلَيْسَ حَدِيثُ النَّفْسِ غَيْرَ أَمَانِ

١٩- لَئِنْ فَرَّقَتْنَا النَّائِبَاتُ بِجَوْرِهَا فَإِنَّا بِحُسْنِ العَهْدِ نَلْتَقِيَانِ

(٥١٨)

وَقَالَ[٣]، وَقَدْ سَأَلَهُ جَمَاعَةٌ أَنْ يُجِيزَ قَوْلَهُ[٤] [مِنَ الكَامِلِ]

فَأَجَازَهُ:

١- أَهْدَى حَمَامُ الأَيْكِ طُولَ حَنِينِهِ فَهَدِيلُهُ أَبَدًا لِرَجْعِ أَنِينِهِ[١]

(١) بعد هذا البيت بياض في الأصل بقدر بيت.

(٢) سبق عجز البيت في البيت رقم ١٣.

(٣) ورد البيتين ١٤، ١٥ في قَلائِدِ الجُمَانِ ٥/ ٥١، وقدم لهما مؤلفه بقوله: "وقوله في العذار وأنشدنيه".

(٤) في الأصل: "سئل". ومكان القول المجاز بياض في الأصل.

٢- وَتَشَابَهَا وَجْدًا فَذَا بِقُدُودِهِ مُغْرًى وذاكَ مُتَيَّمٌ بِغُصُونِهِ
٣- وَتَطَارَحَا شَكْوَى الفِرَاقِ فَأَصْبَحَا وَكِلاَهُمَا يَبْكِي لِفَقْدِ قَرِينِهِ
٤- نَمَّتْ عَلَى زَفَرَاتِهِ عَبَرَاتُهُ فَنَمَتْ إِلَيْكَ شُؤُونُهُ بِشُؤُونِهِ
٥- مُتَفَاوِتُ الأَطْمَاعِ مُخْتَلِفُ المُنَى أَشْجَانُهُ مَوْصُولَةٌ بِشُجُونِهِ
٦- كَتَمَ الهَوَى زَمَنًا حِذَارَ وُشَاتِهِ فَبَدَا عَلَى حَرَكَاتِهِ وَسُكُونِهِ
٧- وَعَلاَ تَلَهُّفُهُ وَسَالَتْ عَيْنُهُ فَتَكَافَآ بِزَفِيرِهِ وَمَعِينِهِ(٢)
٨- فَمِنِ الْتِهَابِ البَرْقِ نَارُ ضُلُوعِهِ وِمِنِ انسِكَابِ المُزْنِ مَاءُ جُفُونِهِ(٣)
٩- وَوَرَاءَ أَقْوَالِ الوُشَاةِ مُحَجَّبٌ يُحْمَى بِأَطْرَافِ القَنَا مِنْ دُونِهِ
١٠- كَمْ عِنْدَ فُتْرَةِ طَرْفِهِ وَقَوَامِهِ مِنْ مَطْلَبٍ لِجَرِيحِهِ وَطَعِينِهِ !
١١- يَبْدُو فَتَنْتَشِرُ الضَّلاَلَةُ وَالهُدَى مِنْ لَيْلِ طُرَّتِهِ وَصُبْحِ جَبِينِهِ
١٣- فَتَوَقَّ نَاظِرَهُ فَكَمْ مِنْ مَصرَعٍ لِلْمَوْتِ بَيْنَ فُتُورِهِ وَفُتُونِهِ !
١٤- كَتَبَ الجَمَالُ عَلَى مَحَاسِنِ خَدِّهِ خَطًّا كَفَاهُ الحُسْنُ عَنْ تَحْسِينِهِ(٤)

---

(١) في الأصل: "أعدى حمام". تحريف.

(٢) ورد في الأصل "أسل دمعه ... برفيره". تحريف. اضطرب البيت على أساسه.

(٣) ورد في الأصل "صلوعه". تصحيف.

(٤) ورد البيت في قلائِد الجُمانِ برواية: "كتبَ العذارُ على صحيفة خدِّه* سطرا".

١٥- بِـاللهِ يَـا أَلِـفَ العِـذَارِ أَقِـمْ كَـذَا ... أَبَدًا وَدَعْ لِلصُّدْغِ عَطْفَةَ نُونِهِ/١٤٧

١٦-يَا صَاحِبَ القَلْبِ الطَّلِيقِ مِنْ الأَسَى ... رِفْقًـا بِمَأْسُـورِ الغَـرَامِ رَهِينِـهِ

١٧- بَادِي الضَّنَى مُذْ سَارَ، ذِكْرُكَ دِينُهُ ... لَعِـبَ الغَـرَامُ بِعَقْلِـهِ وَبِدِينِـهِ

١٨- فَرَّقْـتَ بَـيْنَ أَمَانِـهِ وَيَمِينِـهِ ... وَجَمَعْـتَ بَيْنَ جَنَانِـهِ وَجُنُونِـهِ(١)

(٥١٩)

وَقَالَ(٢): [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَأَيُّهَـا المَـوْلَى الَّـذِي إِحْسَـانُهُ ... يُولِي المُنَى وَسَمَاحُهُ يُولِي الغِنَى

٢- لَـوْ قُوبِلَـتْ بِالشُّـهْدِ رِقَّـةُ خَلْقِـهِ ... كَانَـتْ أَلَـذَّ جَنًى وَأَقْرَبَ مُجْتَنَى

٣- وَافَتْ نَصِيحَتُكَ الَّتِي أَهْدَيْتَهَا ... فَأَصَخْتُ مِنْ فَرَحٍ إِلَيْهَا مُذْعِنَا

٤- وَفَضَضْـتُهَا فَوَجَـدْتُهَا مَمْلُـوَّةً ... أَضْـعَافُهَا بِمَوَاهِـبٍ مِنْهَـا أَنَـا

٥- إِنْ أُمْسِ مِنْ قَوْمٍ سِوَاهُم جِيرَتِي ... فَـالحُرُّ مُمْـتَحَنٌ بِـأَوْلَادِ الزِّنَـا

٦- فلأتـبعَنَّ إِلَيْـكَ شَـوْقِي رَاكِبًـا ... أَمَلِي أَخُوضُ إِلَيْكَ أَطْرَافَ القَنَا

---

(١) الجَنانُ: القَلْبُ. معجم ديوان الأدب ٣/٦٦.

(٢) القصيدة في أبي سعيد، كُوكُبُوري بن عليّ بن بكتكين بن محمد، السُّلطان الملك المعظم، مُظَفَّر الدِّين (ت ٦٣٠ هـ). ترجمته مذكورة في القصيدة رقم ٦٣.

٧- حَتَّى أَرَى بِأَبِي سَعِيدٍ مَنْظَرًا ... مَا زَالَ نَيِّرُهُ يُقِرُّ الأَعْيُنَا

٨- مُتَفَيِّئًا بِظِلالِهِ مُسْتَبْدِلًا ... بَادِيَ المَنِيَّةِ عِنْدَهُ رِفْقَ المُنَى

قَافِيَةُ الهَاءِ مِنَ الدِّيوَانِ

(٥٢٠)

وَقَالَ سَنَةَ تِسْعِينَ: [مِنَ الرَّمَلِ]

١- وكِتَابٍ مِنْكَ وَافَانِي وَقَدْ ... بَلَغَ الشَّوْقُ بِقَلْبِي مُنْتَهَاهُ

٢- لَمْ أَزَلْ أُمْتِعُ فِيهِ نَاظِرِي ... نَاشِقًا مَا فُضَّ عَنْهُ جَانِبَاهُ(١)

٣- فَتَلَقَّانِيَ مِنْهُ أَرَجٌ ... مِثْلَ نَشْرِ الرَّوْضِ مَطْلُوْلًا ثَرَاهُ

٤- وَأُنَاجِي كَاتِبًا نَمَّقَهُ ... فَكَأَنِّي -عَلِمَ اللهُ- أَرَاهُ

٥- وَتَذَكَّرْتُ بِهِ أَيَّامَنَا ... حَيْثُ عُودُ المُلْتَقَى دَانٍ جَنَاهُ

٦- أَيُّهَا السَّالِكُ مِنْ طُرْقِ النَّدَى ... حَيْثُ لَا يَبْلُغُ إِنْسَانٌ مَدَاهُ

٧- هَلْ مِنِ البَيْنِ خَلَاصٌ عَاجِلٌ ... فَلَقَدْ عَذَّبَنَا مَا قَدْ كَفَاهُ؟!

٨- فَلَوَ انِّيْ قِيلَ لِي مَا يَشْتَهِي ... قَلْبُكَ المُغْرَمُ حقًّا مَا عَدَاهُ(٢)

٩- لَكَ أَخْلَاقُ رِضًى لَوْ خَالَطَتْ ... كَدَرَ المَاءِ نَفَتْ عَنْهُ قَذَاهُ

(١) ورد في الأصل: "قض". تصحيف.

(٢) ورد البيت في الأصل: "ما عذاه". تصحيف. والمعنى: لم يتجاوزه جوابي عن سؤالهم.

١٠- وَنَدًى لَوْ مُرِجَ البَحْرُ بِهِ كَادَ أَنْ يَغْرِقَ فِي أَدْنَى نَدَاهُ
١١- أَتَمَنَّاكُمْ وَمِنْ دُونِكُمْ حَاجِزٌ لَا يُبْلِغُ القَلْبَ مُنَاهُ
١٢- فَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْمَعَنَا إِنَّهُ لَا يَكْشِفُ البَلْوَى سِوَاهُ

(٥٢١)

وَقَالَ: [مِنْ مجزوء الرجز]

١- عَاتَبْتُهُ فَمَا انْتَهَى وَصَدَّ عَنِّي وَلَهَا
٢- ذُو نَزَقٍ لَوْ عَبَثَ الـ ـوَهْمُ بِهِ تَأَوَّهَا
٣- وَصَاحِبٍ نَبَّهْتُهُ إِلَى الصَّبَا فَانْتَبَهَا
٤- قُلْتُ لَهُ أَمَا تَرَى مَاءً وَرَوْضًا مُنْزَهَا[(١)]؟
٥- قُمْ فَاسْقِنِيهَا مِنْ يَدَي سَاقٍ إِذَا دَارَ سَهَا
٦- تَخَالُهُ مِنْ عَقْلِهِ كَأَنَّ فِيهِ بَلَهَا[(٢)]
٧- وَعَاذِلٍ يَعْذِلُنِي عَلَى التَّصَابِي سَفَهَا
٨- زَجَرْتُهُ عَنْ عَذْلِهِ فَمَا ارْعَوَى وَلَا انْتَهَى[(٣)]!

---

(١) ورد في الأصل: "نزها". تحريف.

(٢) ورد في الأصل هكذا: "كأنّ فيها".

(٣) ورد في الأصل: "عن عذلي ". تحريف.

٩- صَــبْرِي الَّــذِي تَعْرِفُــهُ ثَبْــتُ البِنَــاءِ مَــا وَهَــى

(٥٢٢)

وَقَالَ فِي محرم سنة ثلاث وَسِتٍّ مِئَةٍ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- وَكَيْفَ أَنْسَاهُ أَوْ أَسْلُو هَوَاهُ وَلِي فِكْـرٌ يُرِينِيـهِ وَسْـنَانًا وَمُنْتَبِهَـا؟

٢- إِذَا رَعَتْ عَيْنُه الوَسَنَا وقِيلَ له بِأَيِّ شَيْءٍ قَتَلْتَ النَّاسَ قَالَ بِهَا[1]!

(٥٢٣)

وَقَالَ: [مِنْ مجزوء الخفيف]

١- لِيَ قَلْـــبٌ إِذَا خَـــلاَ مِـــنْ تَمَنِّـــيكُمْ سَـــهَا!

٢- لَـــجَّ فِي عَذْلِـــهِ العَـــذُو لُ زَمَانًـــا فَـــمَا انْتَهَـــى!

٣- كَيْـــفَ يَسْـــلُو وَعِنْـــدكم كُـــلُّ مَـــا لَـــذَّ واشْـــتَهَى؟

٤- مَـــا لِأَشْـــجَانِهِ وَإِنْ قَـــدِمَ العَهْـــدُ مُنْتَهَـــى

٥- عَـــذَّبُوه لاهِـــينَ عَنْـــ ـــهُ فَقَـــدْ طَـــالَ مَـــا لَهَـــا

(١) في الأصل: "رنت عينه". تحريف.

(٥٢٤)

وَقَالَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- بِأَبِيَ وَأُمِّيَ شَادِنٌ حُلْو الصِّبَا فِي البَدْرِ مِنْهُ إِذَا أَضَاءَ مُشَابِهُ
٢- فَاقَتْ محَاسِنُهُ الأَنَامَ جَمِيعَهُمْ فَالخَلْقُ لَوْلَا حُسْنُهُ مُتَشَابِهُ
٣- أَصْفَيْتُهُ مَحْضَ المَوَدَّةِ رَغْبَةً فِيهِ فَلاَ مَلِقٌ وَلَا مُتَكَارِهُ
٤- تَلْقَاهُ عِنْدَ سِوَايَ غِرًّا أَبْلَهًا وَتَرَاهُ عِنْدِيَ وَهْوَ جَلْدٌ فَارِهُ
٥- يَا مَنْ يَغَارُ الغُصْنُ مِنْهُ إِذَا انْثَنَى يَخْتَالُ لِينًا قَدُّه المُتَتَايِهُ
٦- قَدْ كَانَ ذِكْرُكَ قَبْلَ عِشْقِيَ خَامِلاً فَاليَوْمَ ذِكْرُكَ إِذْ عَشِقْتُكَ نَابِهُ
٧- سِيَّانِ عِنْدَكَ فَارِغٌ بِكَ قَلْبُهُ خَالٍ وَمَشْغُولٌ بِحُبِّك وَالِهُ
٨- مَا زِلْتُ أَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ سَلاَ الهَوَى وَغَدَرْتَ بِي فَاخْتَرْتُ مَا أَنَا كَارِهُ

(٥٢٥)

وَقَالَ(١): [مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ]

١- إِنِّي مَتَى أُحْسِنْ إِلَى أَحَدٍ مُحَافَظَةً عَلَيْهِ؟

(١) التحفة في قَلاَئِد الجُمَانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/ ٥٥ .

٢- كَانَــــتْ إِسَـــاءَتُهُ إِلَيْـــــ ـــــيَ بِقَـــدْرِ إِحْسَـــانِي إِلَيْــهِ!

قَافِيَةُ الوَاوِ مِنَ الدِّيوَانِ

(٥٢٦)

وَقَالَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ(١): [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- خَلِيلَيَّ هَذَا مَلْعَبُ الرَّشَإِ الأَحْوَى فَقُولَا لَهُ هَلْ لِي عَلَى طَرْفِهِ عَدْوَى؟
٢- وَلَا تُكْثِرَا الشَّكْوَى إِلَيْهِ فَإِنَّنِي أَرَى سَلْوَةً أَنْ يُكْثِرَ العَاشِقُ الشَّكْوَى
٣- وَلَا تَمْنَعَانِي إِنْ بَكَيْتُ صَبَابَةً لِبَيْنِ خَلِيطٍ زَالَ أَوْ مَنْزِلٍ أَقْوِى
٤- فَإِنَّ الهَوَى إِنْ لَمْ تُصَدِّقْهُ دَمْعَةٌ تَدُلُّ عَلَيْهِ كَانَ ذَاكَ الهَوَى دَعْوَى
٥- هَوَيْتُ عَلَى جَهْلٍ بِمَا يَفْعَلُ الهَوَى فَيَا لَيْتَ أَنِّي مِتُّ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَهْوَى!
٦- وَإِنِّي لَأَقْوَى بِالخُطُوبِ وَجَوْرِهَا وَلَكِنْ بِهِجْرَانِ الأَحِبَّةِ لَا أَقْوَى
٧ وَمُسْتَخْبِرِي مِنْ بَعْدِ مَا وَضَحَتْ لَهُ خَبِيئَةُ قَلْبٍ فِي مَحَبَّتِهِ يَدْوَى(٢)
٨- يَقُولُ أَتَهْوَانِي فَكَانَ سُؤَالُهُ أَمَرَّ وَأَدْهَى مَا لَقِيتُ مِنَ البَلْوَى؟!
٩- إِذَا أَنَا عَطَّرْتُ النَّسِيمَ بِذِكْرِهِ وَخِفْتُ عَلَى مَا قُلْتُهُ فِيهِ أَنْ يُرْوَى/١٤٩

(١) أي سنة (٦٠٢ هـ).

(٢) يدوى: يمرض. العين (د و ي) ٨/٩٣، قال عمر بن أبي ربيعة:

لَوْ دَوِيتُنَّ مِثْلَ دَائِي، عَذَرْتُنْـ ـنَ، وَلَكِنْ رَأَيْتُكُنَّ صِحَاحَا

١٠- كَنَيْتُ بِسَلْمَى أَوْ بِأَرْوَى وَإِنَّهُ لِيُعْلَمُ مَا بِي حُبُّ سَلْمَى وَلَا أَرْوَى(١)
١١ إِذَا مَا بَدَا وَالبَدْرُ فِي غَسَقِ الدُّجَى وَأَبْصَرْتَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا أَضْوَا !
١٢- حَمَلْتُ هَوَاهُ صَابِرًا تَحْتَ حُكْمِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يَقْوَى عَلَى حَمْلِهِ رَضْوَى
١٣- أَعَفُّ الهَوَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ رِيبَةٌ وَمَا لَمْ تَخُنْ فِيهِ العَلَانِيَةَ النَّجْوَى
١٤- إِذَا عَرَضَتْ لِي فِي هَوَاكَ طَمَاعَةٌ نَهَتْنِيَ عَنْ ذَاكَ المُرُوءَةُ وَالتَّقْوَى

(٥٢٧)

وَقَالَ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١-لَا عَدَاكِ السَّحَابُ يَا دَارَ أَرْوَى فَلَقَدْ هِجْتِ لِي عَنَاءً وَبَلْوَى
٢- كَلَفًا لَا يَزَالُ يَعْتَادُ قَلْبِي لِخَلِيطٍ وَلَّى وَرَبْعٍ أَقْوَى
٣- وَإِذَا الحُبُّ لَمْ يَصْدُقْهُ شَوْقٌ مِنْ مُحِبٍّ فَذَلِكَ الحُبُّ دَعْوَى
٤- مَا عَلَى الرَّبْعِ لَوْ أَنَاخُوا مَطَايَا هُمْ فَحَيُّوا رَبْعًا بِجُمْهُورِ حُزْوَى
٥- وَبِنَفْسِيْ أَفْدِي وَأَهْلِي وَمَالِي شَادِنًا مُرْهَفَ الشَّمَائِلِ أَحْوَى(٢)
٦- رَقَّ دِيبَاجُ وَجْنَتَيْهِ فَلَوْ يَكْـ ـرعُ ظَامٍ فِي مَائِهِ كَادَ يَرْوَى
٧- مَا بَدَا لِلعُيُونِ يَخْتَالُ إِلَّا قُلْتَ سُبْحَانَ مِنْ بَرَاكَ فَسَوَّى!
٨- يَا حَبِيبِي مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ دَا وَيْتَ قَلْبًا مُتَيَّمًا بِكَ يَدْوَى

(١) الضمير في إنه عائد على المحبوب، و "ما" هنا نافية.

(٢) لم تظهر بعض حروف الكلمة الأولى من البيت.

٩- لَيْسَ لِي سَيِّدِي عَلَى الهَجْرِ صَبْرٌ وَأُرَاني عَـلَى القِـلَى لَسْـتُ أَقْـوَى
١٠-أَنْتَ أَسْلَمْتَ كُلَّ قَلْبٍ إِلَى شَوْ قٍ وَوَكَّلْـتَ كُـلَّ سَـمْعٍ بِشَكْوَى

قَافِيَةُ اللاَّمِ وَالأَلِفِ مِنَ الدِّيوَانِ

(٥٢٨)

وَقَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- وَآلَ يَمِينًـا أَنَّـهُ لَا يَـزُورُنِي وَلَوْ ذُبْتُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ غَلِيلاَ
٢- فَلَمَّا اعْتَلَلْتُ جَاءَنِي لِيَعُودَنِي فَيَـا لَيْـتَ أَنِّي لَا أَزَالُ عَلِـيلا[1]

(٥٢٩)

وَقَالَ سَنَةَ اثْنَتَين: [مِنْ مجزوء الرمل]

١- يَـا أَخَـا مَـا زَالَ مُـذْ كَـا نَ لِأَثْقَـالِي حَمُـولَا
٢- مُسْـتَحِثًّا يَقْطَـعُ الأَرْ ضَ حُزُونَـا وَسُـهُولَا
٣- إِنْ أَرَاكَ اللهُ نَجْـدًا فَـأَنِخْ فِيهَـا الحُمُـولَا
٤- وَاقْـرَ بِالتَّسْـلِيمِ عَنِّـي جِـيْرَةً فِيهَـا حُلُـولَا
٥- قُـلْ لَهُـمْ إِنِّيَ قَـدْ وا فَيْـتُكُمْ مِنْـهُ رَسُـولَا
٦- حَـامِلاً شَـكْوَى هَـوَاه إِنْ أَذِنْـتُمْ أَنْ أَقُـولَا

---

(١) دخل القبض حشو صدر هذا البيت في تفعيلة "مفاعيلن"، وهو جائز.

٧- فِي سَــبِيلِ اللهِ مَــن خَلْــ ـــلَفْتُهُ بَعْــدِيْ عَلِــيلاَ
٨- بَالِيًــا لَمْ يُبْــقِ فِيــهِ شَــوْقُكمْ إِلَّا القَلِــيلاَ
٩- كُلَّــمَا ازدَدْتُــم بعــادًا زَادَ سُــقمًا وَذُبُــولاَ
١٠- لَا وَمَــنْ أَمْسَــكَ رُوحِــي يَــوْمَ بِنْــتُمْ أَنْ تَــزُولاَ
١١- وَقَضَــى لِي أَنْ أُلاَقِــي بَعْــدَكُمْ حُزْنًــا طَــوِيلاَ
١٢- مَــا تَعَوَّضْــتُ سِــوَاكُمْ مُــذْ تَــرَحَّلْتُمْ بَــدِيلاَ
١٣- لَا وَلَا أَبْصَــرَ طَــرْفِي بَعْــدَكُمْ شَــيْئًا جَمْــيلاَ/ ١٥٠

(٥٣٠)

وَقَالَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ يَرْثِي مَمْلُوكًا لَهُ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١-عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ مِنْ ذِي حَفِيظَةٍ رَأَى مَوْضِعًا لِلقَوْلِ فِيكَ فَقَالَا
٢- تَمَنَّاكَ أَنْ تَبْدُوْ لِعَيْنَيْهِ سَاطِعًا تُضِيءُ الدُّجَى بَدْرًا فَغِبْتَ هِلاَلَا[(١)]
٣- فَقَدْتُكَ فَقْدَ الغُصْنِ تَمَّ شَبَابُهُ وَمَيَّلَ عِطْفَيْهِ النَّسِيمُ فَمَالَا
٤- ذَهَبْتَ وَكَانَتْ لِي حَيَاتُكَ رَاحَةً فَأَعْقَبْتَنِي مِنْهَا أَذًى وَخَبَالَا
٥- كَسَاكَ الحَيَا رَوْضًا عَمِيمًا نَبَاتُهُ يَكُونُ بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ مِثَالَا

---

(١) في الأصل: "لعينيك طائعا". تحريف.

٦- فَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَبْلَ تُرْبِكَ حُفْرَةً حَـوَى جَانِبَاهَـا عِفَّـةً وَجَمَـالَا

(٥٣١)

وَقَالَ بَدِيهًا وَقَدْ سُئِلَ ذَلِكَ وَكَتَبَ عَلَى سَرْجٍ[1]: [مِنَ الكَامِلِ]

١- مَا مِثْلُ مَنْصِبِيَ الَّذِي شَرُفَتْ أَقْطَـارُه حَتَّـى عَـلاَ زُحَـلا[2] ؟

٢- الـرِّيحُ مِـنْ تَحْتِـي تُـرَى فَرَسًـا وَالبَحْـرُ مِـنْ فَـوْقِي يُـرَى رَجُـلاَ

٣- إِنِّي خَشِـيتُ الـرِّيحَ تَـذْهَبُ بِي فَحَمَلْـتُ فَـوْقِيْ البَحْـرَ وَالجَبَلاَ

(٥٣٢)

وَقَالَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ الكَامِلِ]

١- لَا أَسْتَزِيدُ الشَّوْقَ فَوْقَ صَنِيعِهِ بِحُشَاشَـتِي لَـمَّا أَرَدْتَ رَحِـيلاَ

٢- لَكِنْ أَلُومُ الـدَّمْعَ كَيْفَ اعْتَاقَهُ حَذَرَ الوُشَاةِ وَقَدْ أَصَابَ مَسِيلاَ

(٥٣٣)

وَقَالَ مُرْتَجِلاً: [مِنَ البَسِيطِ]

١- جِسْمٌ مِنَ الماءِ لَوْلَا أَنْ يُخَالِطَهُ شَيْءٌ مِنَ الطِّيبِ فِي تَرْكِيبِهِ سَالَا

٢- قَالَـتْ مَحَاسِـنُهُ يَوْمًـا لِعَاشِـقِهِ أَتْعَبْتُ فِي الحُـبِّ لُوَّامًـا وَعُـذَّالَا

---

(١) في الأصل: "سرح". تصحيف.

(٢) في الأصل: "من مثل".

(٥٣٤)

وَقَالَ بَدِيهًا: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- أَقُولُ لِنَفْسِي فِي خَلاَءٍ أَلُومُهَا وَقَدْ أَمَرَتْنِي أَنْ أَكُفَّ يَدِي بُخْلاَ

٢- دَعِينِي أَحْوِي الحَمْدَ بِالبَذْلِ وَالنَّدَى وَإِتْبَاعِ مَا يَبْقَى جَدِيدًا بِمَا يَبْلَى

(٥٣٥)

وَقَالَ فِي عِشْرِينَ ذِي القَعْدَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ بَدِيهًا: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- أَيُّهَا العَالِمُ الَّذِي فَاتَ أَنْ تُدْ رَكَ غَايَاتُهُ بَيَانًا وَفَضْلاً[1]

٢- وَالَّذِي لَوْ أَرَانِيَ الدَّهْرُ مِنْهُ بِذَكَاءٍ لَمْ يَلْقَ فَيًّا وظِلاًّ[2]

٣- وَالَّذِي أَحْكَمَ الأُمُورَ بِتَدْبِيـ ـرٍ أَرَاهُ الصَّوَابَ عَقْدًا وَحَلاًّ

٤- فُتَّ شَأْوَ الكِرَامِ سَبْقًا فَمَا جَا رَاكَ سَاعٍ فِي المَجْدِ إِلَّا وَضَلاًّ

٥- وَصَلَتْنِي أَبْيَاتُكَ الزُّهْرُ تَخْتَا لُ اخْتِيَالَ العَرُوسِ لَيْلَةَ تُجْلَى

٦- تَتَهَادَى أَمَامَ أَلْفَاظِكَ اللاَّ تِي تَرُوقُ الأَسْمَاعَ جِدًّا وَهَزْلَا

٧- يَحْسُدُ الأُذْنَ كُلُّ عُضْوٍ عَلَيْهَا طَمَعًا أَنْ يَكُونَهَا حِينَ تُتْلَى

(١) في الأصل: "يدرك".

(٢) في الأصل: "يذكا". تصحيف. لم يلق فيًّا وظلا: أي أن ذكاءه أراحه، ولم يضعه في موقف البحث عنها ليجدهما، الفَيْءُ: مَا كَانَ شَمْسًا فَيَنْسَخُه الظِّلُّ. تاج العروس (ف ي أ) ١/ ٣٥٤.

٨- فكَـأنِّي غَادَيْـتُ مِنهَـا رِيَاضَـا	بَاكَرَتهَـا السَّـمَاءُ سَـحًّا وَهَطْـلاَ
٩- ذَكَّرَتْنِـي عَيْشًـا تَقَضَّـى وَقَـدْ	كُنْـتَ تُحيَـا بِـهِ وَدَهْـرًا تَـوَلَّى
١٠- وَأَجَـدَّتْ لِيَ اشْـتِيَاقًا إِلَى قُـرْ	بِكَ يَبْلَى الزَّمَانُ مِنْ قَبْلِ يَبلَى
١١- لَكَ عِنْدِيْ قَلْبٌ رَآكَ لِمَا أَوْ	لاَكَ مِـنْ دُونِـهِ مَكَانًـا وَأَهْـلاَ
١٢- خَصَّكَ اللهُ مِنْهُ بِالمَوْضِعِ الأَكْـ	ـرَمِ مَثْـوَاهُ مَنْـزِلًا وَمَحَـلاًّ ١٥١/
١٣- فَلْيَكُنْ آمِنًـا ضَـمِيرُكَ أَنْ يَـرْ	تَـاعَ مِـنْ حَـادِثٍ يُؤْذِيكَ حَمْـلاَ
١٤- وَتَعَلَّـمْ أَنِّي أَقُـولُ كَـمَا قَـالَ	يَزِيـدُ المُهَلَّبِـيُّ وَأَمْـلَى[1]
١٥- (لَا تَظُنِّي إِنْ غِبْتِ أَنْ نَتَنَاسَا	كِ وَلَا إِنْ حَضَـرْتِنَا أَنْ نَمَـلاَّ
١٦- إِنْ تَغِيبِـي عَنَّـا فَرَعْيًـا وَسَقْيًا	أَوْ تَحُـلِّي فِينَـا فَـأَهْلاً وَسَـهْلاَ)

(١) البيتان التاليان تضمين كما قال المؤلف، وهما في ديوان يزيد المهلبي، ضمن كتاب شعراء عباسيون ١/ ٢٨١ – ٢٨٢. برواية:

لَا تَخَـافِي إِنْ غِبْـتِ أَنْ نَتَنَاسَـا	كِ وَلَا إِنْ وصـلْتِنَا أَنْ نَمَـلاَّ
إِنْ تَغِيبِـي عَنَّـا فَسَـقْيًا ورَعْيًـا	أَوْ تَحُـلِّي فِينَـا فَـأَهْلاً وَسَـهْلاً

(٥٣٦)

هَذِهِ الأَبياتُ كَتَبَهَا جَوابَ أَبياتٍ، أَنْفَذَهَا الشَّيخُ أَبو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ شماسِ بنِ هِبَةِ اللهِ بنِ إِبراهيم بن شَماسٍ إِلَى الوَزِيرِ، وَلِيِّ الدِّينِ مَحْمُود بن مُحَمَّد بن مقدادِ ابنِ فَارِسٍ[1]، وَهِي هَذِهِ الأَبياتُ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- طَاعَـةً لِلهَـوَى وَصَـبْرًا وَحَمْـلاَ ... لَسْتُ مِمَّنْ إِنْ ضَامَهُ الحُبُّ مَلاَّ

٢- أَيَرَانِي اللاَّحِي وَقَدْ مِلْتُ عَنْ عَلْـ ... ـوَةَ حَاشَـا للهِ حَاشَـا وَكَـلاَّ؟

٣- أَيْـنَ نُعْـمَانُ آنَـسَ اللهُ نُعْـما ... نَ وَحَيَّـا حَيًّـا بِـنُعْمَانَ حَـلاَّ

٤- مَـا أَلَـذَّ العَـيْشَ الَّـذِي مَـرَّ لِي فِيـ ... ـهِ وَأَشْـهَى ذَاكَ الزَّمَانَ وَأَحْلَى!

٥- حِينَ أَغْدُو وَرَوْضُ لَهْوِي أَرِيضٌ ... مُسْـــتَظِلاًّ للعَامِرِيَّـــةِ ظِـــلاَّ

٦- يَـا نَسِيمَ الصَّبَا إِذَا انْصَـرَمَ اللَّيـْ ... ــلُ وَكَـادَ النَّهَـارُ أَنْ يَـتَجَلَّي

٧- وَتَحَمَّلْـــتَ لِلرِّيَـــاضِ بِنَجْـــدٍ ... أَرَجًـا وَالرِّيَـاضُ يَحْمِلْـنَ طَـلاَّ

٨- عُجْ عَلَى إِرْبِلٍ وَحَيٍّ بِهَا الصَّدْ ... رَ وَلِيَّ الـدِّينِ الـوَزِيرَ الأَجَـلاَّ

٩- مَاجِـدٌ أَحْكَـمَ الـذَّكَاءُ لَـهُ رَأْ ... يًـا يُرِيـهِ بُعْـدَ العَوَاقِـبِ قَـبْلاَ

---

(١) في الأصل: "مقدار". تحريف. هو ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن مقداد بن فارس الحرّاني، وزير الملك المعظم مظفر الدين بإربل. صنف له ابن المستوفي كتابه سر الصنعة. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٣/٢٨٨، ٥/٣٩.

١٠- وَبَيَانًا مَا أَشْكَلَ الخَطْبُ إِلَّا حَلَّهُ حُكْمُهُ عَلَى الفَوْرِ حَلاًّ
١١- صَارَ مِنْ مَجْمَعِ العَلاَءِ إِلَى حَدْ دِ التَّنَاهِي فَلَيْسَ يَزْدَادُ فَضْلا(١)
١٢وَغَدا في السَّماحِ مِثْلَ السَّحَابِ الـ ـجَوْنِ شِيمَتْ بُرُوقُهُ وَاسْتَهَلاَّ(٢)
١٣- قُلْ لِسَاعٍ يَبْغِي لِحَاقَ وَلِي الد دِينِ: مَهْلاً أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ مَهْلاَ!
١٤- خَلِّ سُبْلَ العُلاَ لِأَرْوَعَ مَا يَسْـ ـمَعُ فِي كَسْبِهِ المَحَامِدَ عَذْلَا
١٥- وَاقْرِهِ عَنِّي السَّلاَمَ وَقُلْ: يَا مَاجِدًا ذِرْوَةَ المَكَارِمِ حَلاًّ
١٦- وَوَزِيرًا يُولِي الجَمِيلَ عَلَى مَرْ رِ اللَّيَالِي وَبِالعُلاَ يَتَجَلَّى
١٧- مَا تَوَلَّى بِعَزْمِهِ صَرْفَ دَهْرٍ عَنْ مُوَالٍ إِلَّا وَفِي الحَالِ وَلَّى
١٨- مِنْ أُنَاسٍ أَحْسَابُهُمْ إِنْ تَبَدَّتْ جُنْحَ لَيْلٍ نُورُ الصَّبَاحِ تَجَلَّى
١٩- ذُو رِبَاعٍ إِنْ أُنْزِلَ الأَمَلُ الرَّا جِي بِهَا أَخْصَبَتْ عَطَاءً وَجَزْلَا
٢٠- أَنَا إِنْ شَطَّتِ الدِّيَارُ قَرِيبُ الـ ـوُدِّ دَانِي الوَلَاءِ قَوْلًا وَفِعْلاَ
٢١- طَاهِرُ الجَيْبِ فِي المَوَدَّة مَا صَا دَفَ عَهْدِي بِرَبْعِ وُدِّي غِلاًّ
٢٢- وَالَّذِي أَرْتَجِيهِ أَنِّي عَلَى بُعْـ ـدِيَ مَا إِنْ صَرَمْتُ فِي الحُبِّ حَبْلاَ

---

(١) في الأصل: "العلا".

(٢) في الأصل: "السحاب الخؤن". تصحيف.

٢٣- فَابْقَ فِي نِعْمَةٍ مُعَافًى مِنَ الأَسْـ ـقَامِ مَـا ضَـجَّ مُحْـرِمٌ وَأَهَـلاَّ[1]

٢٤- وَتَغَنَّى الحَـمَامُ فِي غُصْـنِ البَـا نِ بِشَجْوٍ وَاشْتَاقَ قَلْبٌ أَهْلاَ[2]

(٥٣٧)

وَقَالَ[3] بَدِيهًا: [مِنَ البَسِيطِ]

وَعَاشِـقَيْنِ قَضَـى اللهُ اجْـتِمَاعَهُمَا فَلَـمْ يلِـيَا بِـمَا قَـالاَ وَمَـا فَعَـلاَ[4]

تَجَاذَبَـا طَـرَفَي عَتْـبٍ وَمَعْـذِرَةٍ فَاصْفَرَّ ذَا فَرَقًا وَاحْمَرَّ ذَا خَجَلا[5]

قَافِيَةُ اليَاءِ التَّحْتِيَّةِ، وَهِيَ خَاتِمَةُ الحُرُوفِ مِنَ الدِّيوَانِ

(٥٣٨)

وَقَالَ مِنْ قِطْعَةٍ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- سَبَقْتُ إِلَى شَـأْوِ المَعَـالِي أَوَائِـلِي جَمِيعًا وَخَلَّفْتُ الأَنَامَ وَرَائِيَا[6]

---

(١) ورد في الأصل: "وابق".

(٢) ورد في الأصل: "واستاق قلب". تصحيف، وفي الهامش رواية أخرى للبيت هي: "مثلي طفلا".

(٣) التُّحْفَة في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب المنسوب خطأً للنواجي ١٥.

(٤) ورد البيت في الأصل: "فلم يليما".

(٥) ورد البيت في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب برواية: "تجادبا طرَفي".

(٦) الكلمة الأولى من البيت مطموسة.

٢-فَلَوْ رَامَ غَيْرِي سَبْقَ شَأْوِي إِلَى العُلاَ لَأَعْيَا جَمِيعَ النَّاسِ إِدْرَاكُ شَأْوِيَا(١)
٣- وَإِنِّي لَأُجْزِي المَرْءَ مِثْلَ صَنِيعِهِ إِلَيَّ وَأُمْسِي لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا
٤- فَإِنْ يَدْنُو مِنِّي لَا يَجِدْنِيَ نَائِيًا وَإِنْ يَنْأَ عَنِّي لَا يَجِدْنِيَ دَانِيَا

(٥٣٩)

وَقَالَ(٢) يَذْكُرُ أَئِمَّتَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ سَنَةَ ثَمانِينَ: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- مَا عَلَى الرَّكْبِ لَوْ أَنَاخُوا المَطِيَّا قَبْلَ أَنْ يُزْمِعُوا بِلَيْلٍ مُضِيَّا(٣)
٢- فَإِذَا مَا تَحَمَّلُوا بَعْضَ وَجْدِي ثَوَّرُوهَا لِلبَيْنِ تَهْوِي هُوِيَّا(٤)
٣- أَيُّهَا السَّائِقُ الحَثِيثُ أَنِخْهَا أَيْنُقًا ضُمَّرًا تُخَالُ قِسِيَّا(٥)
٤- إِنَّ صَبْرًا أَلَّا تَكُونَ جَزُوعًا وَسُلُوًّا أَلَّا تَبِيتَ شَجِيًّا
٥- هَذِهِ وَقْفَةُ الوَدَاعِ فَبِاللَّـ ـهِ تَرَفَّقْ وأَسْعِدْ أَخَاكَ الشَّقِيَّا
٦- أَيُّهَا الظَّاعِنُونَ حَيَّاكُمُ اللَّـ ـهُ وَحَيَّا الحَادِي وَحَيَّا المَطِيَّا

---

(١) في الأصل: "لا عني جميع".

(٢) ورد الأبيات ١ – ٣، ٥، ٧ – ٩، ١١، ١٩ – ٢٤، ٢٧، ٣٠، ٣٢ – ٣٥، ٤٤ – ٤٩ في قَلاَئِد الجُمانِ ٥/٤٣-٤٤.

(٣) في الأصل: "بليلى".

(٤) ورد البيت في قَلاَئِد الجُمانِ برواية: "وإذا ما تحمّلوا بَعْض شوقي".

(٥) ورد البيت في قَلاَئِد الجُمانِ برواية: "السائقُ المُجِدُّ".

٧- إنَّ فِي تِلْكُمُ الخُدُورِ غَزَالًا خَنِثًا غَرَّنِي هَوَاهُ أَبِيًّا(١)
٨- أَشْتَهِي وَصْلَهُ وَأَرْضَى تَجَنِّيـ ـهِ، وَأَهْوَاهُ طَيِّعًا وَعَصِيًّا(٢)
٩- خَانَنِي مَوْثِقِي وَكَانَ أَمِينًا وَجَفَانِي وَكَانَ بَرًّا حَفِيًّا(٣)
١٠- أَقْتَضِيهِ دَيْنِي فَيَمْطُلُنِيهِ وَلَعَهْدِي بِهِ مَلِيًّا وَفِيًّا
١١-أَيُّها الغَائِبُ الَّذِي حَلَّ فِي قَلْبِي عَلَى نَأْيِهِ ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾(٤)
١٢- كُلَّ يَوْمٍ يَعْتَادُ ذِكْرَاكَ قَلْبِي فَيُرِينِيكَ ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾(٥)
١٣- لَمْ يَدَعْنِي هَوَاكَ إِلَّا خَيَالًا لَا تَرَاهُ العُيُونُ إِلَّا خَفِيًّا
١٤- وَإِذَا هَزَّنِي إِلَيْكَ ارْتِيَاحٌ مَثَّلَتْكَ المُنَى لِقَلْبِي نَجِيًّا
١٥- يَا حَبِيبِي أَبْلَيْتَنِي بِبَلَاءٍ كُنْتُ عَنْهُ لَوْلَا هَوَاكَ غَنِيًّا

---

(١) في الأصل: "عرني رضاه"، وفي قَلائِد الجُمَانِ برواية: "عزّني هواهُ"، وورد في الأصل: "الخذور... حنثا". تصحيف.

(٢) ورد البيت في قَلائِد الجُمَانِ برواية: "فأهواه طَيِّعًا".

(٣) ورد البيت في قَلائِد الجُمَانِ برواية: "وكان وَفِيًا".

(٤) ما بين القوسين اقتباس من قوله تعالى في الآية رقم ٢٢ من سورة مريم: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾.

(٥) ما بين القوسين اقتباس من قوله تعالى في الآية رقم ١١ من سورة مريم. ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾.

١٦- تتَجنَّى لِيَ الـذُّنوبَ فَـإِنْ أَظْـ ـهَرْتُ عَتبًا أَطرَقْتَ تبكِي مَلِيًّا
١٧- أَحَـرَامٌ أَنْ نَلْتَقِـي فَأُنَاجِيـ ـكَ بِلَثْمِي ذَاكَ الرُّضَابِ الشَّهِيَّا؟
١٨- فَإِذَا مَا رُوِّيتُ مِنْ ظَلْمِهِ البَا رِدِ قَبَّلْـتُ جُلَّنَـارًا جَنِيًّـا(١)
١٩- إِنْ يَكُـنْ دَارَ فِي ضَمِيرِي سُلُوٌّ عَنْكَ أَوْ بِتُّ مِنْ هَوَاكَ خَلِيًّا
٢٠-فَاتَّخَذْتُ الإِسْلاَمَ هُزْءًا وَعَادَيْـ ـتُ إِمَامًا عَلَى الغَرِيِّ رَضِيًّا(٢)
٢١- صَاحَبُ المُعْجِزَاتِ حَيًّا وَمَيْتًا وَأَخُـو الـدِّينِ تَالِـيًا وَبَـدِيًّا
٢٢- ذُو القَضَايَا لَوْ رُمْتُ عَدَّ مَعَانِيـ ـهَا لأَمْسَى عَنْهَا لِسَانِي عَيِيًّا(٣)
٢٣- رُبَّ عَمْيَاءَ فَاجَأَتْـهُ فَـوَلَّا هَا لِسَانًا عَضْبًا وَسَجْعًا كَفِيًّا(٤)
٢٤- وَوَعَاهَا مُسْتَنْبِطًا سِرَّهَا الغَا مِضَ مُسْتَخْرِجًا عَمَاهَا الخَبِيَّا(٥)
٢٥- مَنْ أَبَى حُبَّهُ فَلَيسَ مِنَ اللـ ـهِ وَإِنْ كَانَ ذَا عَفَافٍ تَقِيًّا(٦)

(١) الظَّلْمُ: مَاءُ الأَسْنَانِ . تَاج العَرُوسِ (ظ ل م) ٣٣/٤١.

(٢) في الأصل: "العريِّ رَضِيًّا". تصحيف.

(٣) ورد في قَلائِد الجُمَانِ برواية: "لو رُقْتُ".

(٤) ورد في قَلائِد الجُمَانِ برواية: "وسمعًا كَفِيًّا".

(٥) ورد في قَلائِد الجُمَانِ برواية: "ودَعاها مستنبطًا ... الخفيا".

(٦) ورد البيت في قَلائِد الجُمَانِ برواية: "نقيًّا".

٢٦- أَيُّهَا السَّاتِرُونَ فَضْلَ عَلِيٍّ وَهْوَ يَأْبَى أَنْ لا يَكُونَ جَلِيًّا[١]

٢٧- كَيْفَ تُخْفُونَهُ وَقَدْ أَنْزَلَ اللّـ ـهُ كِتَابًا بِفَضْلِهِ عَرَبِيًّا[٢] ؟

٢٨- إِنْ عَرَاكُمْ فِيمَا أَقُولُ ارْتِيَابٌ فَاسْأَلُوا عَنْهُ الطَّائِرَ المَشْوِيًّا[٣]

٢٩- وَاسْأَلُوا مَرْحَبًا أَلَمْ يَلْقَ مِنْه بَطَلاً يَفْرِسُ الكُمَاةَ كَمِيًّا[٤]

٣٠- كَانَ بَرًّا عَلَى الوَلِيِّ شَفِيقًا وهِزَبْرًا عَلَى العَدُوِّ جَرِيًّا[٥]

٣١- يَا نَبِيَّ الهُدَى شِكَايَةَ عَبْدٍ بَاتَ يُدْعَى بَيْنَ الوَرَى رَافِضِيًّا

٣٢- بَدَّلَ الدِّينَ بَعْدَ مَوْتِكَ أَقْوَا مٌ أَضَاعُوهُ فَابْتَدَى جَاهِلِيًّا[٦]

---

(١) يأبى: لا يريد، لا يكون جليًّا: مستترًا. أي لا يريد فضله الاستتار والخفاء.

(٢) ورد في قَلائِد الجُمانِ برواية: "كيف يخفون حُبَّ من أنزلَ ".

(٣) مضى القول عن حديث الطير في البيت ٥٧ من القصيدة رقم ١٥٤.

(٤) مرحب: هو مرحب بن الحارث اليهودي، قتله علي بن أبي طالب. تاريخ اليعقوبي ٢/٥٦.

(٥) ورد في قَلائِد الجُمانِ برواية: "على الوليد".

(٦) ورد في هامش مخطوط قَلائِد الجُمانِ ٦/٢٦ بخط محمد الحافظ ردًّا على ابن المستوفي: "كذبت وافتريت في قصدك، نعم، بدل الدين الروافض الذين يتعصبون على الصحابة الكرام - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- قبح الله قائل هذه الأبيات، ولا رحمه كائنًا من كان، كيف تجاسر على أصحاب رسول الله - ﷺ - وذم كاتب وحيه، وما خاف من الله، واستحي من رسوله، كلا، بل هو أولى بالنار صليًّا".

٣٣- وَتَـداعَوْا إِلَيْـهِ مِـنْ كُـلِّ أَوْبٍ يَتَحَـامُونَ حُكْمَـهُ المَرْضِـيَّا
٣٤- إِنَّ ذَاكَ العَهْـدَ الَّـذِي أَكَّـدُوهُ صَـارَ نَسْـيًا مَـا بَيْـنَهُمْ مَنسِـيَّا
٣٥- وَوَصَـايَا اللهِ الَّتِـي أَبْلِغُوهَـا نَبَذُوهَـا وَرَاءَهُـمْ ظِهْـرِيًّا
٣٦- يَا أُنَاسًـا ضَلُّوا فَمَا قَلَّدُوا الأَمْـ ـرَ عَلِيًّـا وَقَلَّـدُوهُ عَـدِيًّا(١)
٣٧- أَمِنَ الحَقِّ أَنْ تُضِيعُوا أُولِي القُرْ بَى وَتُعْطُوا الإِمَامَـةَ الأَجْنَبِيَّا ؟
٣٨- أَنَسِـيتُم يَـوْمَ الغَـدِيرِ بِخُـمٍّ حِـينَ آخَـاهُ وَاصْـطَفَاهُ وَلِيًّـا(٢)
٣٩- وَلَعَمْـرِي لَقَـدْ عَلِمْـتُمْ يَقِينًـا أَنَّـهُ خَـصَّ بِالوُصَـاةِ عَلِيًّـا
٤٠- فَجَحَدْتُمْ مِنْ فَضْلِهِ مَا رَأَيْتُمْ يَـا لَهَـا غَـدْرَةٌ تُغِـيظُ النَّبِيًّـا
٤١- وَتَـرَاءَتْ لَكُـمْ ظَعَـائِنُ بَـدْرٍ فَكَـرِهْتُمْ أَنْ تَجْعَلُـوهُ وَصِـيًّا
٤٢- حَكَـمَ اللهُ بِالشَّـقَاءِ عَلَـيْكُمْ إِنَّـهُ كَـانَ حُكْمُـهُ مَقْضِـيًّا
٤٣- يَـا بَنِـي أَحْمَـدٍ أَمَـالَ إِلَى الرُّشْـ ـدِ هَـوَاكُمْ قَلْبِـيْ وَكَـانَ غَوِيًّـا
٤٤- بِكُـمُ تُغْفَـرُ الـذُّنُوبُ جَمِيعًـا وَإِلَـيْكُمْ يَهْـدِي الحَجِيجُ الهَـدِيًّا

(١) في الأصل: "قلدوا الأمن". تحريف. عديًّا: من العداوة .كما قال الشاعر:

وَقَد عَلِمَت عَرسي مُلَيكَةُ أَنَّني أَنَا الليثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيَا

(٢) خُم: واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير، عنده خطب رسول الله ﷺ. معجم البلدان ١٧٩/٢.

٤٥- إِنَّ أَعْـدَاءَكُمْ كَثِـيرُونَ لَا أَعْـ ـرِفُ مَـنْ مِـنْهُمُ أَشَـدُّ عِتِيَّـا[١]

٤٦- غَـيْرَ أَنِّي أَظُـنُّ أَنَّ ابـنَ هِنْـدٍ هُـوَ أَوْلَى بِالنَّـارِ مِـنْهُمْ صِلِـيَّا[٢]

٤٧- شَرَعَ الغَـدْرَ أَوَّلًا وَأَتَـى أَمْـ ـرًا بديعًا وجاء ﴿شَيْئًا فَـرِيًّا﴾[٣]

٤٨- وَعَـدَ اللهُ أَنْ يَـذُوقَ خَبَـالًا ﴿إِنَّـهُ كَـانَ وَعْـدُهُ مَأْتِيَّـا﴾[٤]

٤٩- وَسَيُصْـلِيهِ فِي غَـدٍ حَـرَّ نَـارٍ تَـذَرُ ﴿الظَّالِمِـينَ فِيهَـا جِثِيًّـا﴾[٥]

٥٠- أَنْـتُمُ يَـا بَنِـي عَـلِيٍّ مَصَـابِيحِي بِكُـمُ أَهْتَـدِي الصِّـرَاطَ السَّـوِيَّا

٥١- وَأُرَانِي غَـدًا سَـيَرْفَعُنِي اللـ ـهُ بِحُبِّي لَكُـمْ ﴿مَكَانًـا عَلِيًّـا﴾[٦]

٥٢- وَأَبِـيكُمْ لَأَبْعَثَنْهَـا تِبَاعًـا تَتَـوَالَى فَتكْبِـتُ النَّاصِـبِيَّا

---

(١) في قلائد الجمان: "لا أعلم من".

(٢) ابن هند: معاوية بن أبي سفيان.

(٣) ورد البيت في قَلائِد الجُمانِ برواية: "فظيعًا وجاء". وما بين القوسين اقتباس من قوله تعالى في الآية رقم ٢٧ من سورة مريم: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾.

(٤) ما بين القوسين اقتباس من قوله تعالى في الآية رقم ٦١ من سورة مريم: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾.

(٥) ما بين القوسين اقتباس من قوله تعالى في الآية رقم ٧٢ من سورة مريم: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾.

(٦) ما بين القوسين اقتباس من قوله تعالى في الآية رقم ٥٧ من سورة مريم: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾.

٥٣- لَا تَنِـي تَقْطَـعُ الفَيَـافِي حَتَّـى لَا تَـرَى فَـوْقَ ظَهْرِهَـا آدَمِيَّـا

٥٤- فَـإِذَا كَانَـتِ القِيَامَـةُ جَـاءَتْ فَـوْقَ أَعْنَاقِ مَا فَعَلْتُمْ حُلِيَّـا(١)

٥٥-صَاغَهَا فِكْرِيَ الصَّحِيحُ فَجَاءَتْ لَا رَكِيكًـا غَثًّـا وَلَا حُوشِـيًّا(٢)

٥٦- وَإِذَا أُنْشِـدَتْ بِنَـادٍ كَسَـتْهُ أَرَجًـا طَيِّبًـا وَنَشْـرًا ذَكِيَّـا

(٥٤٠)

وَقَالَ فِي سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- إِذَا رَأَيْـتَ الحِمَـى تَبْـدُو مَغَانِيـهِ فَمِـلْ بِنَـا أَيُّهَـا الحَـادِي نُحَيِّيـهِ

٢- وَانْشُـدْ فُـؤَادًا تَخَلَّى مِـنْ أَضَـالِعِهِ عَفَّ الضَّمِيرِ أَمِينَ العَهْدِ رَاعِيهِ

٣- وَقُلْ لِأَهْلِ الغضَا: هَذَا أَسِيرُكُمُ مُلْقًـى بِرَامَةَ تُبْكِيهِ بَوَاكِيهِ /١٥٤

٤- دَانِي الصَّبَابَةِ نَـامِي الشَّوْقِ ثَابِتُـهُ نَـائِي التَّجَلُّدِ فَـانِي الصَّبْرِ وَاهِيهِ

٥- مَطَلْتُمُـوهُ بِـدَيْنٍ كَـانَ أَسْـلَفَهُ فَـمَا أَسَـاءَ إِلَـيْكُمْ فِي تَقَاضِـيهِ

٦- لَمْ يَبْـقَ مِـنْ وَصْلِكُمْ إِلَّا تَـذَكُّرُهُ وَمِـنْ زَمَـانِكُمُ إِلَّا تَمَنِّيـهِ

٧- إِذَا اللَّيَـالِيَ لَمْ تُسْـعِفْ بِقُـرْبِكُمُ فَـالمَوْتُ أَرْوَحُ لِي مِمَّـا أُقَاسِـيهِ

٨- أَلُـومُ قَلْبِـيَ فِـيكُمْ ثُـمَّ أُلْزِمُـهُ بِكُـمْ وَأُسْلِيهِ عَنْكُمْ ثُمَّ أُغْرِيـهِ

---

(١) ورد في الأصل: "كان في القيمة جات".

(٢) في الأصل: "عثًا ولا". تصحيف

٩- وَلِيْ عَلائِقُ شَوْقٍ لَا أَبُوحُ بِهَا إِلَى لِقَاءِ حَبِيبٍ لَا أُسَمِّيهِ
١٠- ظَبْيٌ عَلَى البَدْرِ نُورٌ مِنْ مَلاَحَتِهِ وَلِلقَضِيبِ اعْتِدَالٌ مِنْ تَثَنِّيهِ
١١- أَسْتَخْبِرُ الرَّكْبَ عَنْهُ ثُمَّ أُشْغِلُهُمْ بِغَيْرِهِ فَكَأَنِّيْ لَسْتُ أَعْنِيهِ
١٢- أَصُدُّ عَنْهُ وَفِي قَلْبِي نَوَازِعُهُ فَالصَّبْرُ يُبْعِدُهُ وَالشَّوْقُ يُدْنِيهِ
١٣- يَا صَاحِبِي قُمْ فَإِنَّ العَيْشَ مُغْتَنَمٌ وَبَادِرِ الدَّهْرَ أَنْ تَسْرِي عَوَادِيهِ
١٤- أَمَا تَرَى اللَّيْلَ قَدْ رَثَّتْ مُلاَءَتُهُ وَطَائِرَ الصُّبْحِ قَدْ نَادَى مُنَادِيهِ
١٥- وَالعَيْشُ أَرْغَدَ وَالكَاسَاتِ مُتْرَعَةً وَالرَّوْضَ رَيَّانَ مَصْقُولاً حَوَاشِيهِ
١٦- مَا فَاحَ نَشْرُكَ إِلَّا مِنْ تَأَرُّجِهِ وَافْتَرَّ ثَغْرُكَ إِلَّا عَنْ أَقَاحِيهِ
١٧- تَضُوعُ رَيَّا خُزَامَاهُ لِنَاشِقِهِ كَأَنَّ ذِكْرَاكَ تَسْرِي فِي نَوَاحِيهِ

(٥٤١)

وَقَالَ فِي سَنَةِ اثنتين: [مِنَ البَسِيطِ]

١- يَا مَنْ أَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ أُسَمِّيه وَمَنْ تَجَاوَزَ حَدَّ العُجْبِ وَالتِّيهِ(١)
٢- وَمَنْ إِذَا رُمْتُ أَنْ أَسْلُوهُ يَمْنَعُنِي لِجَاجُ شَوْقٍ يُعَنِّينِي تَمَادِيهِ
٣- أَفِي المُرُوءَةِ أَنْ أَبْكِي عَلَيْكَ ضَنًى وَأَنْتَ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا أُعَانِيهِ ؟

(١) في هامش الأصل ذكر لرواية أخرى هي: "أغار عليه".

٤- بَكَى عَلَيَّ الدُّجَى مِمَّا أُرَاقِبُهُ	وَرَقَّ لِي نَجْمُهُ مِمَّا أُرَاعِيهِ
٥- يَا مَنْ بَذَلْتُ لَهُمْ وُدِّي بِلاَ ثَمَنٍ	فَمَا جَزَانِي بِحُسْنِ البَذْلِ جَازِيهِ
٦- فِي ذِمَّةِ اللهِ قَلْبٌ ظَلَّ عِنْدَكُمُ	حَيْرَانَ تَنْشُرُهُ البَلْوَى وَتَطْوِيهِ
٧- غَدَرْتُمُ بِيَ فَنَامَ اللَّيْلَ سَاهِرُهُ	وَخُنْتُمُونِي فَمَلَّ النَّجْمَ رَاعِيهِ
٨- سَأَلْتُكُمْ فَحَمَانِي البَذْلَ وَاعِدُهُ	وَدِنْتُكُمْ فَلَوَانِي الدَّينَ قَاضِيهِ
٩- وَاللهِ لَوْلَا وَفَاءٌ بِتُّ أَمْنَعُ مِنْ	أَطْرَافِهِ وَأُحَامَى عَنْ حَوَاشِيهِ
١٠- مَا كَانَ هِجْرَانُكُمْ مِمَّا أُحَاذِرُهُ	وَلَا وِصَالُكُمُ مِمَّا أُرَجِّيهِ
١١- إِذَا ذَكَرْتُ تَجَنِّيكُمْ نَدِمْتُ عَلَى	تَضْيِيعِ عُمْرِي الَّذِي أَنْفَقْتُهُ فِيهِ

(٥٤٢)

وَقَالَ فِي سَنَةِ ثلاث وَتِسْعِينَ:	[مِنْ مجزوء الرمل]

١- لَيْتَ لُوَّامِي عَلَى مَنْ	ذُبْتُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ[١]
٢- وَجِدُوا وَجْدِي وَلَكِن	لَا بِمَنْ لَامُوا عَلَيْهِ[٢]

(١) في الأصل: "دبت". تصحيف.

(٢) في الأصل: "لا يمن". تصحيف.

(٥٤٣)

وَقَالَ[1] مثله: [مِنَ الكَامِلِ]

١- يا لَيْلَةً حَتَّى الصَّبَاحِ سَهِرْتُهَا قَابَلْتُ فِيهَا بَدْرَهَا بِأَخِيهِ

٢- سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا فَكَانَتْ لَيْلَةً عَذُبَ العِتَابُ بِهَا لِمُجْتَذِبِيهِ[2]

٣- أَحْيَيْتُهَا فَأَمَتُّهَا عَنْ حَاسِدٍ مَا هَمُّهُ غَيْرُ الحَدِيثِ يَشِيهِ[3]

٤- وَمُعَانِقِي حُلْوُ الشَّمَائِلِ أَهْيَفُ جُمِعَتْ مَلَاحَةُ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ /١٥٥

٥- يَخْتَالُ مُعْتَدِلًا فَإِنْ وَلَعَ الصَّبَا بِقَوَامِهِ مُتَعَرِّضًا يَثْنِيهِ[4]

---

(١) القصيدة في التذكرة الفخرية ٧٣ ما عدا البيتين ٧، ٩، وهي ما عدا البيت التاسع في قَلَائِد الجُمَانِ ٥/٤٧، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمَان ٤/١٤٨- ١٤٩، والوافي بالوفيات ٢٥/١١٠، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام ١٢١، والأبيات ١، ٣ – ٦، ٨، ١٠ في حلبة الكميت ٢٢٠، والبيت العاشر في زهر الأكم في الأمثال والحكم ٢/١٧٧ برواية: "حسد الليل الصباح".

(٢) ورد البيت في التذكرة الفخرية برواية: "طاب العتاب".

(٣) في الأصل: "أحييتها فأمتها"، والرواية المثبتة هي رواية مصادر القصيدة، ورد البيت في قَلَائِد الجُمَانِ، والتذكرة الفخرية، والوافي بالوفيات، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام: "إلا الحديث".

(٤) ورد البيت في قَلَائِد الجُمَانِ، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمَان، والوافي بالوفيات، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام برواية: "عبث الصبا"، وورد في حلبة الكميت برواية: "عبث الصبا... مُتَعَرِّضًا لقَوَامِهِ".

٦- نَشْوَانُ تَهْجُمُ بِي عَلَيْهِ صَبَابَتِي وَيَـرُدُّنِي وَرَعِـي فَاسْـتَحْيِيهِ

٧- لَـوْ لَمْ تُخَـالِطْ زَفْـرَتِي أَنْفَاسَـهُ كَـادَتْ تَـنِمُّ بِنَـا إِلَى وَاشِـيهِ(١)

٨- عَلِقَـتْ يَـدِي بِعِـذَارِهِ وَبِخَـدِّهِ هَـذَا أُقَبِّلُـهُ وَذَا أَجْنِيـهِ(٢)

٩- يَجْنِي عَلَى ضَعْفِي فَإِنْ عَاتَبْتُهُ ذَهَبَـتْ مَحَاسِـنُهُ بِـمَا يَجْنِيـهِ

١٠-حَسَدَ الصَّبَاحُ اللَّيْلَ -لَمَّا ضَمَّنَا- غَيْظًـا فَفَـرَّقَ بَيْنَنَـا دَاعِيـهِ(٣)

(٥٤٤)

وَقَالَ بَدِيهًا: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- رُبَّ مَيْـتٍ كَفَّنْتُـهُ صَـارَ حَيًّـا وَسَـعَى مَاشِـيًا عَـلَى رِجْلَيْـهِ

٢- فَـإِذَا مَـا لَمَسْـتُهُ عَـادَ مَيْتًـا ذَاهِـبَ الـرُّوحِ لَا حَيَـاةَ لَدَيْـهِ

٣- فَـإِذَا أَنْـتَ عُـدْتَ تَعْمَـلُ فِي تَكْفِينِـهِ عَـادَتِ الحَيَـاةُ إِلَيْـهِ

(٥٤٥)

وَقَالَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ: [مِنَ المُنْسَرِحِ]

(١) في الأصل: "تنم بها".

(٢) أخذت برواية الهامش وقَلَائِد الجُمانِ، وهي: "أقبله" بدلا من "أقلبه".

(٣) ورد البيت في زهر الأكم في الأمثال والحكم برواية: "حسد الليل الصباح".

١- يَـا شَـادِنا كُلَّـمَا خَضَـعْتُ لَـهُ نَهَـاهُ عَـنْ رَحْمَتِـي تَعَدِّيـهِ[١]
٢- إِذَا تَـذَكَّرْتُ سُـوءَ فِعْلِـكَ بِي أَعَـانَ قَلْبِـي عَـلَى تَسَـلِّيهِ

(٥٤٦)

وَقَالَ: [مِنَ البَسِيطِ]

١- وَاللهِ لَوْ أَنَّنِي أُعْطِيتُ مِنْ زَمَنِي أَمَانِيًـا لَمْ أَزَلْ عُمْـرِي أُرَجِّيهَـا
٢- لَقُلْتُ يَا رَبِّ نُعْمَاكَ الَّتِي شَرُفَتْ أَتِمْ عَـلَى ظِلِّـهِ السَّـامِي أَيَادِيهَـا

(٥٤٧)

وَقَالَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ[٢]: [مِنَ الخَفِيفِ]

---

(١) لبَعْض ألفاظ البيت رواية أخرى ذكرت في هامش الأصل، وهي: "يا ظالمًا ... تجنيه".

(٢) أرجح أنها في أمير إربل، شَمْسَ الدِّينِ، أَبِي الفَضَائِلِ (٥٦٠ - ٦٤٠ هـ)، وهو بَاتَكِينَ بنَ عَبْدِ اللهِ الرومي الناصري، وال، من العلماء الشعراء، كان مملوكًا لعائشة بنت الخليفة المستنجد بالله، وخدم في الجيش، وأقام بتكريت مدة، وسُلِّمت إليه البصرة بحربها وخراجها، فأقام بها ٢٣ سنة، فعمرها، وبني لها سورًا محكمًا، وجدَّد بها مدارس كانت قد درست، وأنشأ مدرسة للحنابلة ومدرسة لعلم الطب، ووقف في جميع المدارس كتبًا، وانتشر العلم في أيامه. ولما ملك الخليفة المستنصر بالله إربل (سنة ٦٣٠ هـ) نقله من البصرة إليها، واليًا عليها، حربًا وخراجا، فأزال المكوس، وأصلح السور، وحفر خندقا. ودخلها المغول في عهده (سنة ٦٣٥ هـ) بعد حرب وحصار، ففارقها إلى بغداد، ولزم داره إلى أن توفي". الأعلام للزركلي ٢/ ٤٠.

١- أَيُّهَـا السَّـيِّدُ الَّـذِي أَعْجَـزَ العَـا لَمَ أَنْ يَنْسُـبُوا إِلَيْـهِ شَـبِيهَا
٢- لَـكَ جُـودٌ عَذْبُ النَّدَى عَطِرُ الرَّو ضَـةِ دَانِي الـثِّمَارِ مِـنْ مُجْتَنِيهـا
٣- لَا تَرُوعَنَّـك اللَّيَـالِي فَـمَا تَقْـ ـصِدُ إِلَّا ذَا المَكْرُمَـاتِ ...[١]
٤-وَأَرَاهَـا سَـتَنْجَلِي عَنْـكَ رَحْـبَ البَـا عِ طَلْـقَ النَّـدَى أَعَـزَّ بَنِيهـا[٢]
٥- يَـا أَبَـا الـدُّرِّ إِنَّ مَـنْ شَـبَّهَ البَحْـ ـرَ بِـنُعْمَاكَ أَخْطَـأَ التَّشْـبِيهَا[٣]
٦- غَـيْرَ أَنَّ الَّـذِي يُقَـاسُ إِلَى نُعْـ ـمَاكَ يَـزْدَادُ قَـدْرُهُ تَنْوِيهَـا
٧ بِكَ شَمْسَ الدِّين اسْتَطَالَتْ يَدُ الدِّيـ ـنِ اقْتِـدَارًا فَـرَاحَ يَخْتَـالُ تِيهَـا[٤]
٨- لَا عَـدَا رَبْعَـكَ السُّـرُورُ وَلَا زِلْـ ـتَ عَلَى الحَالَـةِ الَّتِي تَشْتَهِيهَا[٥]
٩- نَافِـذَ الأَمْـرِ أَيْـنَ سِرْتَ مِـنْ الأَرْ ضِ مُطَـاعَ المَقَـالِ نَـدْبًا وَجِيهَـا
١٠- بَـالَغَ النَّـاشِرُونَ ذِكْـرَكَ فِي القَـوْ لِ فَـلَا بَـاطِلًا وَلَا تَمْوِيهَـا
١١- وَاطَّـرِحْ أَنْ تَقُـولَ إِنِّي غَرِيـبٌ كُلُّ أَرْضٍ بَغْذَاذُ مَا دُمْتَ فِيهَا[٦]

---

(١) كلمة القافية مطموسة في الأصل.

(٢) ورد البيت في الأصل: "أعر بنيها". تصحيف.

(٣) ورد البيت في الأصل: "يا أبا البدر". تحريف.

(٤) كلمة "فراح" مطموسة في الأصل. وفيه: "اقتذارًا". تصحيف.

(٥) في الأصل: "لا غدا". تصحيف.

(٦) بغذاذ: بغداد.

(٥٤٨)

وَقَالَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ، وَلَمْ يُتِمَّهَا: [مِنَ الوَافِرِ]

١- بنَفْسِيَ أَنْتَ يَا حَادِيْ المَطَايَا أَنِخْ لِتُرِيحَهَا نُوقًا رَذَايَا[1]

٢- بَرَى أَجْسَادَهَا طَيُّ الفَيَافِي فَمَا تَنْفَكُّ تَرْزِمُ كَالحَنَايَا

٣- عَلَى أَكْوَارِهَا بِيضٌ حِسَانٌ تَخِفُّ بِهِنَّ أَتْرَابٌ خَفَايَا

٤- وَحَيٍّ عَلَى الغَضَا طَلَلاً قَدِيمًا عَفَتْ آثَارُهُ إِلَّا بَقَايَا

٥- تَحَاهُ كُلُّ مُنْحَلِّ العَزَالِي هَزِيمِ الشَّنِّ مُنْهَلِّ الرَّوَايَا[2]

٦- عَصِيُّ الرِّدْفِ طَيِّعَةُ التَّثَنِّي تُصِيبُ بِلَحْظِهَا غَرَضَ المَنَايَا[3]

٧- أَلَا يَا حَبَّذَا رَوْضُ المُصَلَّى وَمَرُّ نَسِيمِهِ عِنْدَ العَشَايَا[4]

---

(١) رذايا: جمع رذيه، وهي الهزيلة. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٥٢٤.

(٢) في الأصل: "هريم". تصحيف. العزالي: جمعُ العزلاء وهو فمُ المزادة الأسْفَل. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٥٩. شَبَّهَ اتِّسَاعَ المَطَرِ وانْدِفاقَهُ بِالَّذِي يَخْرُجُ مِنْ فَمِ المُزادَةِ. تاج العروس (س و م) ٢٩/ ٤٦٨. والهَزِيمُ: الرَّعْدُ الذِي لَهُ صَوْتٌ. تاج العروس ٣٤/ ٩٣، والشَّنُّ: صَبُّ الماء متفرقًا. تاج العروس ٣٥/ ٢٩٠ .

(٣) لا علاقة لهذا البيت بما قبله وما بعده، فهو في الغزل بالمحبوب.

(٤) المُصَلّى: موضع الصلاة: وهو موضع بعينه في عقيق المدينة. معجم البلدان ٥/ ١٤٤.

٨- وَإِنْ سَالَتْ بِرَيَّاهُ دُمُوعِي   وَأَظْهَرَ مِنْ تَبَارِيحِي خَبَايَا(١)
٩- أَقُولُ لِنَاقَتِي سِيرِي رُوَيْدًا   فَقَدْ بَلَّغْتِنِي خَيْرَ البَرَايَا
١٠- جَزَاكِ اللهُ خَيْرًا مِنْ أَمُونٍ   وَجُنِّبْتِ الأَزِمَّةَ وَالوَلَايَا
١١- مَتَى تَأْتِي جَنَابَ أَبِي سَعِيدٍ   تَزُورِي خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا
١٢- إِلَيْكَ سَرَيْنَ مِنْ أَمَدٍ بَعِيدٍ   يُكَابِدْنَ النَّسَائِعَ وَالشَّوَايَا(٢)
١٣- أَخَذْنَ إِلَيْكَ خَطًّا مُسْتَقِيمًا   فَجُبْنَ الأَرْضَ قَائِمَةَ الزَّوَايَا(٣)

(٥٤٩)

وَقَالَ مُرْتَجِلاً سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ: [مِنَ الخفيف]

١- لَا تُضَيِّعْ أَيَّامَ عُمْرِكَ فِي تَحْـ   ـسِينِ شَيْءٍ تَمَكَّنَ القُبْحُ فِيهِ
٢- وَاسْأَلِ اللهَ رَدَّ عُمْرِكَ عَشْرًا   فَهْوَ خَيْرٌ مِنْ كُلِّ مَا تَأْتِيهِ

(٥٥٠)

وَقَالَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الآخِرِ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ بَدِيهًا: [مِنَ السَّرِيعِ]

(١) مكان النقاط كلمة مطموسة في الأصل. وأضفتها إتمامًا للبيت.

(٢) سقطت كلمة "أمد" من الأصل، وأضفتها لإتمام المعنى والوزن، وهي هنا بمعنى مسافة. النَّسائع: حِبَال من سيور مضفورة. إكمال الأعلام بتثليث الكلام ٧١٣/٢، والشَّوايا: جمع شَوًى، وهو الأطراف والرجلان. القَامُوس المُحِيط (ش و ي) ١٣٠١.

(٣) في الأصل: "فجين". تصحيف.

١- وَا بِـأَبِي مَـنْ لَـجَّ فِي عَتْبِـهِ ... وَمَـنْ تَمَـادَى فِي تَأَبِّيـهِ
٢- عَـزَّ بِـهِ التِّيـهُ فَلَـوْ أَنَّـهُ ... أَمْكَنَـهُ تَـاهَ عَـلَى التِّيـهِ
٣- قَـلَّ احْتِيَـالِي فِي مُدَارَاتِـهِ ... وَضَـاعَ عُمْـرِي فِي تَلاَفِيـهِ

قَدْ تَمَّتْ[1] قَافِيَةُ اليَاءِ، وَهِيَ آخِرُ القَوَافِي

هَذَا الدِّيوَانُ لِشَرَفِ الدِّينِ العَلاَّمَةِ العَاشِقِ، الإِرْبِلِي، طَيَّبَ اللهُ ثَرَاهُ[2]

(١) ورد في الأصل: "تم".

(٢) ورد في الأصل: "الإردبيلي طاب الله ثراه". تحريف. أردبيل: من أشهر مدن أذربيجان. معجم البلدان ١/١٤٥.

تَتِمَّةُ دِيوانِ

ابن المُسْتَوْفي الإِرْبِلِيّ

قَافِيَةُ البَاءِ

(٥٥١)

وقال(١): [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَـا مَـنْ تَـدَاعَوا بِـالتَّفَرُّقِ بَغْتَـةً ... مَـا هَكَـذَا تَتَعَامَـلُ الأَحْبَـابُ

٢- إِنِّي لَـمُعْتَذِرٌ إِلَى شَـغَفِي بِكُـمْ ... مِـنْ أَنْ أَعِـيشَ وَأَنْـتُمُ غُيَّـابُ

(٥٥٢)

وَقَالَ(٢): [مِنَ الكَامِلِ]

١- لا تُتْعِبُـوهُ وَتَتْبَعُـوا إِتْعَابَـهُ ... وَدَعُـوهُ يُبْلِيـهِ الهَـوَى بِعَذَابِـهِ

٢- دَنِـفٌ يَـوَدُّ بِـأَنْ يَمُـوتَ صَـبَابَةً ... وَيَكُـونَ ذَلِـكَ فِي رِضَـا أَحْبَابِـهِ

٣- بَعُـدَتْ مَحَلَّتُـهُ وَشَـطَّ مَـزَارُهُ ... وَنَـأَتْ بِـهِ الأَيَّـامُ عَـنْ أَتْرَابِـهِ

٤- فَإِذَا وَصَلْتُمْ سَالِمِينَ إِلَى الحِمَى ... فَقِفُـوا أَمَـامَ الحَـيِّ دُونَ قِبَابِـهِ

٥- قُولُوا السَّلاَمُ عَلَيكُمُ مِنْ مُمْرَضٍ ... لَـوْ عُـدْتُمُوهُ حَظَيـتُمُ بِثَوَابِـهِ

٦- فَإِذَا سُئِلْتُمْ عَنْهُ قُولُوا قَدْ قَضَى ... ذَاكَ الَّـذِي خَلَّفْتُمُـوهُ لِـمَا بِـهِ

---

(١) البدر السافر عن أنس المسافر ٢/٦٩٣، وورد البيت الأول في مطبوعه هكذا: "يا من تدعو"، وهو مضطرب وزنًا، وصححته من مخطوطه، الورقة ٢/٢٦٢.

(٢) قَلاَئِد الجُمَانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/٥٩-٦٠.

٧- أغْفَلْتُمُوهُ فَلاَ جَوابَ رَسُولِهِ أَدَّيْتُمُوهُ وَلَا جَوَابَ كِتَابِهِ
٨- حَاشَاكُمُ وَالجُودُ مِنْ أَخلاَقِكُمْ أَنْ تَبْخَلُوا عَنْهُ بِرَدِّ جَوَابِهِ
٩- وَأَنَا الفِدَاءُ لِشَادِنٍ مَلَّكْتُهُ قَلْبِي فَنَازَعَنِي مَكَانَ حِجَابِهِ
١٠- حُلْو التَّثَنِّي وَالقَوَامِ كَأَنَّمَا يَخْتَالُ غُصْنُ البَانِ فِي أَثْوَابِهِ
١١-خَاضَ الدُّجَى يَجْتَابُ دُونَ زِيَارَتِي سُمْرُ القَنَا مَرْكُوزَةٌ فِي غَابِهِ
١٢- أَفْنَيْتُ لَيْلِيَ كُلَّهُ بِعِنَاقِهِ وَبِلَثْمِ عَارِضِهِ وَرَشْفِ رُضَابِهِ
١٣- وَرَقِيبُنَا غَيْظًا يَعَضُّ بَنَانَهُ حَتَّى سَلَبْنَا اللَّيْلَ صِبْغَ خِضَابِهِ
١٤- غَلِطَ الَّذِي قَاسَ الرَّبِيعَ وَزَهْرَهُ قِدْمًا إِلَى عَدَنٍ وَوَشْيِ ثِيَابِهِ
١٥- لَوْ أَدْرَكَ المَلِكَ الرَّحِيمَ لَما رَأَى تَشْبِيهَهُ أَبَدًا بِغَيْرِ جَنَابِهِ
١٦- مَغْنًى تَحُلُّ بِهِ السَّمَاحَةُ وَالنَّدَى تَتَزَاحَمُ الطُّلاَّبُ فِي أَبْوَابِهِ
١٧- الجُود مِنْ أُلاَفِهِ وَالبَأْسُ مِنْ أَحْلاَفِهِ وَالبِشْرُ مِنْ حُجَّابِهِ
١٨- مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ المُلُوكُ مَهَابَةً وَتَوَدُّ لَوْ حَظِيَتْ بِلَثْمِ تُرَابِهِ
١٩- نَجْدٌ إِذَا اقْتَحَمَ الوَغَى ذُو نَجْدَةٍ بِطِعَانِهِ اقْتَحَمَ الوَغَى بِضِرَابِهِ

قَافِيَةُ التَّاءِ

(٥٥٣)

وَقَالَ(١): [مِنَ الوَافِرِ]

١- رَمَانِي الدَّهْرُ بِالنَّكَبَاتِ حَتَّى ... يَئِسْتُ لِـمَا أُكَابِدُ مِنْ نَجَاتِي
٢- فَـمَا زِلْتُمْ بِلُطْفِكُمُ إِلَى أَنْ ... خَلَصْتُمْ مِنْ يَدَيْ أَحْلَى حَيَاتِي(٢)!

قَافِيَةُ الجيم

(٥٥٤)

وَقَالَ يُخَاطِبُ الأَمِيرَ شَمْسَ الدِّينِ، أَبَا الفَضَائِلِ، بَاتكِينَ بنَ عَبْدِ اللهِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ إِرْبِل(٣): [مِنَ الوَافِرِ]

١- لَـهُ كَفَّانِ كَالبَحْرَينِ مَاءً ... كَذَاكَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِزَاجُ
٢- فَيُمْنَى لِلمُنَى عَذْبٌ فُرَاتٌ ... وَيُسْرَى لِلرَّدَى مِلْحٌ أُجَاجُ

---

(١) قَلَائِد الجُمَانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/٥٦.

(٢) في مطبوع قلائد الجمان ومخطوطه: "أجلى حياتي". تصحيف.

(٣) قَلَائِد الجُمَانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/٥٢، سبقت ترجمة باتكين بن عبد الله الرومي الناصري.

٣- سَمَاحُ أَبِي الفَضَائِلِ لَا يُجَارَى وَبَأْسُ أَبِي الفَضَائِلِ لَا يُهَاجُ
٤- فَيَومُ نَدَاهُ لِلأَرْضِ اهْتِزَازٌ وَيَوْمُ رَدَاهُ لِلأَرْضِ ارْتِجَاجُ
٥- وَقَاكَ مِنْ المَكَارِهِ حِلْفَ جَهْلٍ تَمَامٌ خَلْفَهُ عَقْلٌ خِدَاجُ(١)
٦- لَهُ يَوْمَ النَّدَى وَجْهٌ حَدِيدٌ وَفِي يَوْمِ الوَغَى قَلْبٌ زُجَاجُ

قَافِيَةُ الدَّالِ

(٥٥٥)

وقال(٢): [مِنَ البَسِيطِ]

١-فَارَقْتُكُم مُكْرَهًا لَا كَارِهًا وَيَدِي أَعُضُّهَا نَدَمًا إِذْ لَمْ أَمتْ كَمَدَا
٢- وَاللهِ لَوْ أَنَّ أَيَامِي تُطَاوِعُنِي عَلَى اخْتِيَارِيَ مَا فَارَقْتُكُمْ أَبَدَا

(٥٥٦)

وَقَالَ فِي إِحْدَى رسائله(٣): [مِنَ الطَّوِيلِ]

مَتَى لَا مَتَى أَقْضِيهِ وَاجِبَ حَقِّهِ أَيَادِيهِ آلَافٌ وَشُكْرِي وَاحِدٌ

(١) في مطبوع قلائد الجمان: "وقال من"، وأثبتُّ ما في مخطوطه الورقة ٦/٣٣. حلف: حليف.

(٢) التذكرة الفخرية ٧٠.

(٣) رسائل ابن المستوفي الإربلي المنشورة في مجلة المورد، ص ١١٦، مج ٢٦، ع ٣، ١٩٩٨ م.

قَافِيَةُ الذَّالِ

(٥٥٧)

وَقَالَ(١): [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا أَيُّهَا المَوْلَى الَّذِي مَعروفُهُ يُغْنِي عَنِ السُّحُبِ الثِّقَالِ رَذَاذُهُ

٢- تَجْرِي يَنَابِيعُ النَّدَى مِنْ كَفِّه دُفَعًا إِذَا مَا العَامُ غَاضَ إِخَاذُهُ(٢)

٣- لَكَ صدْقُ رَأْيٍ كُلَّمَا أَعملْتَهُ خَرَقَ الدُّرُوعَ السَّابِغَاتِ نَفاذُهُ(٣)

٤- أُيِّدْتَ بِالعِزِّ المَنِيعِ فَلَمْ يَلُذْ بِكَ مُحْرِمٌ إِلَّا حَمَاهُ مَلاذُهُ

٥- وَإِذَا قَذَفْتَ مُعَانِدًا فِي وَرْطَةٍ أَعْيَا وَعَزَّ عَلَى الوَرَى إِنْقَاذُهُ

٦- وَرَمَتْ بِهِ الأَقْدَارُ فِي هَوَاتِها حَتَّى يَكُونَ إِلَى ذُرَاكَ مَعَاذُهُ

---

(١) قَلائِد الجُمَانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/ ٥١-٥٢

(٢) في مخطوط قَلائِد الجُمَانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان: "إحاذه". الإِخاذةُ والإِخاذ بالهاء وغير الهاء: جمع إِخْذٍ، والإِخْذُ: مصْنَعٌ للماء يجتمع فيه. لِسان العَرَبِ (أ خ ذ) ٣/ ٤٧٤.

(٣) البيت مكرر برقم ٣ في القصيدة رقم ٧٥ باختلاف في رواية قافيته وبعض ألفاظه.

قافِيَةُ الرَّاءِ

(٥٥٨)

وَقَالَ(١): [مِنَ المُجْتَثِّ]

١- إِذَا بَـــدَا يَتَثَنَّـــى نَشْـــوانَ مِـــنْ غَـــيْرِ خَمْـــرِ
٢- عَجِبْتَ مِـنْ صُبْحِ وَجـهٍ يَلُـــوحُ مِـــنْ لَيْـــلِ ثَغْـــرِ
٣- فَالشَّـمْسُ تَلْعَـبُ مَـا بيـ ـــننَا بِـــدَارَةِ بَـــدْرِ

(٥٥٩)

وَقَالَ(٢): [مِنَ المُجْتَثِّ]

١- عِـــذَارُ خَـــدَّيكَ فيـــهِ يَقُـــومُ للنَّـــاسِ عُـــذْرِي
٢- وفِيـــكَ طَـــابَ جُنُـــونِي وَلَـــذَّتِي هَتْـــكُ سِرِّي

(٥٦٠)

وَقَالَ(٣): [مِنَ الكَامِلِ]

(١) قَلائِد الجُمانِ فِي فَرائِدِ شُعَراءِ هَذَا الزَّمان ١/٢١٨.

(٢) قَلائِد الجُمانِ فِي فَرائِدِ شُعَراءِ هَذَا الزَّمان ١/٢١٨.

(٣) قَلائِد الجُمانِ فِي فَرائِدِ شُعَراءِ هَذَا الزَّمان ٥/٥٢.

١-يَا رَبِّ أَنْتَ اللهُ حِلْمُكَ صَافِحٌ عَـنْ كُـلِّ جَـانٍ عُـذْرُهُ مُتَعَـذِّرُ
٢- إِنِّي وَإِنْ كَبُرَتْ ذُنُوبِيَ مَطْمَعِي فِي حُسْنِ عَفْوِكَ إِنَّ عَفْوَكَ أَكْبَرُ

(٥٦١)

وَقَالَ(١): [مِنَ الكَامِلِ]

١- يَا وَاحِدَ الدُّنْيَا الَّذِي تَاهَتْ بِهِ إِذْ زَيَّنَـتْ أَيَّامَهَـا آثَـارُهُ
٢- جُـودٌ حَبَـى بِيَرَاعِهَـا وَوَرَاءَهُ بَـأْسٌ حَمَـى أَقْطَارَهَـا أَنْصَـارُهُ
٣- يُعْطَى فَيُعْطَى وَافِدُوه كَمَا جَرَى بَحْـرٌ سَـقَتْ مَـا حَوْلَـهُ أَنْهَـارُهُ
٤- جَمَـعَ الأَمَـانِي وَالمَنَايَـا رَأْيُـهُ وَالسَّيْفُ فِيهِ مَاؤُهُ وَغِرَارُهُ(٢)
٥-إِنْ أَخْرَسَ النِّيرَانَ أَرْبَابُ القِرى دَعَـتِ الضُّيُوفَ لِـمَا قَـرَاهُ نَـارُهُ
٦- نَهَضَـتْ بِـهِ هِمَّاتُـهُ فَنَمَـى إِلَى أُفُـقِ العَـلاءِ عَظِيمَـةً أَخْطَـارُهُ
٧- إِنْ قَايَسُـوهُ بِـالمُلُوكِ وَأَخْطَـأُوا وَفَّـتْ عَـلَى أَقْـدَارِهِمْ أَقْـدَارُهُ

(١) قَلائِد الجُمَانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/٥٨-٥٩، ومخطوطه الورقة ٦/٣٧، وسقط من مطبوعه البيت الرابع فأثبته من مخطوطه.

(٢) سقط البيت من مطبوع قلائد الجمان، واستدركته من مخطوطه، الورقة ٦/٣٧.

٨- فَـإِذَا هُـمُ تَبِعُـوهُ فِي نَيْـلِ العُـلاَ وَجَـدُوا مَـدَاهُ لَا يُشَـقُّ غُبَـارُهُ

٩- زَانَـتْ عَطَايَـاهُ طَلاَقَـةُ وَجْهِـهِ كَـالرَّوْضِ زَانَ نَبَاتَـهُ نُـوَّارُهُ

١٠- كَـمْ آمِـلٍ حَكَمَـتْ لَـهُ آمَالُـهُ فِي مَالِـهِ فَغَـدَا بِـمَا يَخْتَـارُهُ

١١- يَـا أَيُّهَـا المَلِـكُ الـرَّحِيمُ أَنَلْتَنِـي مَا جَلَّ عَنْ قَدْرِيْ لَهُ مِقْدَارُهُ

١٢- حُلْـوُ الطَّلاَقَـةِ لِلنَّـوَالِ يَمِينُـهُ مُـرُّ الحَفِيظَـةِ لِلنَّكَـالِ يَسَـارُهُ

١٣-مَلأَتْ صَنَائِعُكَ الزَّمَانَ فَأَهْلُهُ تُثْنِـي بِـمَا يُثْنِـي عَلَيْـكَ نَهَـارُهُ

١٤- طَابَتْ بِعَدْلِكَ فِيهِ عِيشَةُ أَهْلِهِ وَصَـفَتْ لَهُـمْ بِنَعِيمِـهِ أَكْـدَارُهُ

١٥- وَتَنَـاهَبُوا اللَّـذَّاتِ فِيـهِ لِطِيبِـهِ فَكَـأَنَّمَا آصَـالُهُ أَسْـحَارُهُ

١٦- وَكَـأَنَّمَا نَظَـرَ الرَّبِيـعُ أَوَانَـهُ فَتَبَسَّمَتْ عَنْ حُسْنِهِ أَزْهَارُهُ[1]

١٧- طُـوبَى لِمَادِحِـهِ وَإِنْ لَمْ يُوفِـهِ مَا يَسْتَحِقُّ فَقَدْ زَهَتْ أَشْعَارُهُ

١٨- يبْلَى عِذَارِيَ مَدْحُهُ النَّامِي بِهِ أَبَـدًا وَلَا يَـبْلَى بِـهِ أَعْـذَارُهُ

١٩-وَافَاكَ شَهْرُ الصَّوْمِ يَرْوِي مَا رَأَى مِنْ صَالِحٍ لَكَ فِي غَدٍ أَخْبَارُهُ

---

(١) في مطبوع قلائد الجمان: "حسنه أزهاره". والمثبت من مخطوطه.

٢٠-فَاسْعَدْ بِهِ أَبَدًا فَقَدْ ضَمِنْ العُلاَ لَـكَ بَـدْرُهُ وَهِلاَلُـهُ وَسِرَارُهُ

٢١- أَشْـبَهْتَهُ شَرَفًـا فَأَقْبَـلَ ليلُـهُ يَحْكِي ابْتَسَامَكَ لِلنَّدَى أَنْوَارُهُ

٢٢- هَيْهَاتَ ذَلِكَ فَاتَ بِشْرُكَ لِلنَّدَى أَنْـوَارَهُ فَقَـدِ اسْـتَبَانَ خَسَـارُهُ

٢٣- يُثْنِي عَلَيْكَ صِيامُهُ فَإِذَا انْثَنَى أَثْنَـى عَلَيْـكَ بِمِثْلِـهِ إفْطَـارُهُ

(٥٦٢)

وقال[1]: [من المجتثِ]

١- مَـوْلَايَ قُـلْ لِي: إِلَى كَـمْ أَذُوبُ فِي العِشْـقِ حَـيْرَهْ؟

٢- يَنيــكُ غَــيرِي وَيَفْنَــى عُمْـرِي بِجَلْـدِ عُمَـيْرَهْ[2]!

قَافِيَةُ السِّينِ

(٥٦٣)

وَقَالَ فِي كُوكبُوريّ بن علي صاحِبِ إِرْبل، وكان يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَينِ، وجهِ

(١) مخطوط رياض الألباب ١٢٥ نسخة بحوزة المحقق

(٢) جَلَدَ فلانٌ عُمَيْرَةَ: كِنَايَةٌ عَن الاستمناءِ باليَد. تاج العروس (ع م ر) ١٣/١٤١.

طلْقٍ في بيتِه، ووجهِ جَهْم في عَمَلِه[١]: [مِنَ المَواليا]

مَـــا أَحْسَـــنكَ فِي البَيْـــتِ مَا أَوْحَشَـكَ خَلْفَ الكَيسِ[٢]

قَافِيَةُ الضَّادِ

(٥٦٤)

وَقَالَ[٣]: [مِنَ الخَفِيفِ]

١- أَيُّهَـا المَاجِـدُ الَّـذِي غَـادَرَتْنِي غُـرُّ أَفْضَـالِهِ مِـلاءَ حِيَـاضِي

٢- بِتَـوَالِي نُعْمَـى تُـزاحِمُ أُخْـرَى كَزِحَـامِ السِّـهَامِ فِي الأَغْـرَاضِ

٣- أَنْـتَ مِـنْ جَـوْهَرِ المَكَـارِمِ مَخْلُـو قٌ وَبَـاقِي الأَنَـامِ مِـنْ أَعْـرَاضِ

٤- وَصَـلَتْنِي أَبْيَاتُـكَ الزُّهْـرُ تَخْتَـا لُ عَـذَارَى فِي ثَوْبِهَا الفَضْفَاضِ

(١) التذكرة الفخرية ٧٠.

(٢) ما أوحشك: ما أقفرك وأخلاك، تاج العروس (وح ش) ١٧/٤٤٢، خلف الكيس: بعد الفعل الحسن. رجُلٌ كَيِّسُ الفِعْلِ، أي حَسَنُهُ. تاج العروس (ك ي س) ١٦/٤٦١، ٤٦٤

(٣) قَلائِد الجُمانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/ ٦٠ .

٥- مِثْلَ زَهرِ الرِّيَاضِ فِي الحُسْنِ بَلْ أز   رَتْ عَلَى حُسْنِهَا بِزَهْرِ الرِّيَاضِ
٦- لَوْ رَأَى نَسْجَ وَشْيِهَا ابنُ عِياضٍ   حَارَ فِي نَسْجِ وَشْيِهَا ابنُ عِيَاضِ
٧- عَجَبًا مِنْ سُطُورِهَا كَيْفَ لَمْ تَخْـ   ـضَرَّ مِنْ جُودِ كَفِّكَ الفَيَّاضِ
٨- أَقْبَلَـتْ فَالْتَفَـتُّ فِيهَـا إِلَى أحـ   ـلَى سَـوَادٍ رَأَيْتُـهُ فِي بَيَـاضِ
٩- فَهِـيَ مِـنْ دِقَّـةِ المَعَـانِي تُحَـال   سِحرَ أَجْفَانِكَ الصِّحَاحِ المَرَاضِ
١١- لَـو أَرَادَتْ بِيَ اللَّيَـالِي جَمِـيلاً   أَوْ رَأَتْ مَـنْ يُنِيلُنِـي أَغْـرَاضِي
١٢-لاسْتَرَدَّتْ هَذِي اللَّيَالِي البَوَاقِي   وَأَعَادَتْ تِلْكَ اللَّيَالِي المَوَاضِي
١٣- ذَكَّرَتْنِي الأَيَّـامُ قُرْبَـكَ وَالدَّهْـ   ـرُ غُـلامٌ وَكُلُّنَـا عَنْـهُ رَاضِ
١٤-وَلَوَ انِّي عُوِّضْتُ بِالدَّهْرِ عَنْ لُقْـ   ـيَاكَ يَوْمًا مَا كُنْتُ بِالمُعْتَاضِ

قَافِيَةُ الفَاءِ

(٥٦٥)

وَقَالَ(١):   [مِنَ السَّرِيعِ]

١- يَـا أَيُّهَـا المَـوْلَى الَّـذِي عَمَّنِـي   فَـيْضُ نَـدَاهُ الـوَافِرُ الـوَافِي

---

(١) قَلائِد الجُمَانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/ ٦١ .

٢- وَمَـنْ إِذَا حَـلأَنِي مَنْهَـلٌ أَوْرَدَنِي مَنْهَلُـهُ الصَّـافِي
٣- أَوْ هَجَّـرَتْ بِي خُطَّـةٌ صَعْبَةٌ لَمْ يُضْحِنِي عَنْ ظِلِّهُ الضَّافِي(١)
٤- مَا زَالَ مُذْ أَعْلَقْتُ كَفِّي بِهِ مُغْـرًى بِـإِكْرَامِي وَإِسْـعَافِي
٥- أَشْكُو إِلَى عِلْمِكَ حَالِي الَّتِي مَـا مِثْلُهَـا عَـنْ مِثْلِـهِ خَـافِي
٦- ذَاكَ الَّـذِي أَقْرَضْـتُمُونِيهِ قَـدْ أَعَدْتُـهُ مِـنْ غَـيْرِ إِخْـلاَفِ
٧- فَـمَا عَـدَا مِمَّـا بَـدَا بَعْدَهَـا مِـنْ مُوجِـبٍ يَمْنَـعُ إِنْصَـافِي
٨- وَلَسْـتُ أَخْشَـى أَبَـدًا نَبْـوَةً زَانَـكَ فِيهَـا الكَامِـلُ الكَـافِي
٩- فَـابْقَ مُطَـاعَ الأَمْـرِ مَقْبُولَـهُ مَـا اخْتَلَـفَ المُثْبِـتُ وَالنَّـافِي

قَافِيَةُ الكَافِ

(٥٦٦)

وَقَالَ(٢): [مِنَ السَّرِيعِ]

١- يَـا رَبِّ كَـمْ أَوْلَيْتَنِـي نِعْمَـةً وَسِـيلَتِي فِيهَـا افْتِقَـارِي إِلَيْـكْ
٢- أَقْعَدَنِي عَنْ شُكْرِ إِحْسَانِهَا أَنِّيَ لَا أُحْصِـي ثَنَـاءً عَلَيْـكْ

(١) في مطبوع قلائد الجمان: "ظله الوافي". أثبت ما في المخطوط.

(٢) قَلَائِد الجُمَانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/ ٥٢ .

قَافِيَةُ اللاَّمِ

(٥٦٧)

وَقَالَ(١): [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- وَعَيْشِكَ مَا طَرْفِي الكَلِيلُ بِنَاظِرٍ سِوَاكَ وَلَا سَمْعِي بِمُصْغٍ لِعَاذِلِ
٢- وَلَا حُلْتُ عَمَّا قَدْ عُهِدْتُ وِإِنَّنِي مَشُوقٌ وَإِنْ خَابَتْ لَدَيْكَ وَسَائِلِي
٣- وَلَكِنَّنِي لَمَّا سَمَحْتَ بِجَفْوَةٍ وَأَسْعَفْتَ عُذَّالِي بِطِيبِ تَوَاصُلِي
٤- صَرَفْتُ هَوَايَ عَنْكَ كَي لَا يَرَى العِدَى خُضُوعِي وَتَسْآلِي إِلَى غَيْرِ بَاذِلِ
٥- وَأَقْصَرْتُ عَمَّا قَدْ عَهِدْتَ وَزَاجِرٌ مِنَ النَّفْسِ خَيْرٌ مِنْ عِتَابِ العَوَاذِلِ

(٥٦٨)

وَقَالَ(٢): [مِنَ الطَّوِيلِ]

---

(١) التذكرة الفخرية ٧١.

(٢) قَلَائِد الجُمَانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/ ٦٠-٦١ . أرجح أنها في مدح باتكين بن عبد الله لذكر كنيته في البيت الثاني. ضمَّن محمد سعيد الحبوبي (ت ١٣٣٤ هـ) عجز البيت الأول، فقال:

وجدوى لمستجد وملجى لملتجٍ وغوثًا لملهوفٍ وغيثًا لآمل

١- غَدَا المَلِكُ السُّلْطَانُ أَمْنًا لِخَائِفٍ   وَغَوْثًا لِمَلْهُوفٍ وَغَيْثًا لِآمِلِ
٢- كَنَوْهُ أَبَا كُلِّ الفَضَائِلِ حَامِيًا   لَهَا وَهْوَ رَبُّ كُلِّ تِلْكَ الفَضَائِلِ (١)
٣- أَرَادَ أُنَاسٌ أَنْ يُجَارُوهُ فِي العُلاَ   وَقَدْ فاتَ سَعْيًا كُلَّ حَافٍ وَنَاعِلِ
٤- رَأَى السَّعْيَ فِي لَفْظِ المَعَالِي مُبَيَّنًا   فَلَمْ يُخْلِهِ سَعْيًا إِلَى كُلِّ نَائِلِ
٥- عَلَى أَنَّهُ مَا زَالَ كُلَّ زَمَانِهِ   تَفُوتُ مَسَاعِيهِ مَسَاعِي الأَوَائِلِ
٦- تَفِيضُ عَلَى العَافِي أَنَامِلُهُ حَيًا   كَمَا سَحَّ مُنْهَلُّ السَّحَابِ الهَوَامِلِ
٧- وَلَا عَجَبٌ للهِ أَنْ يُتْبِعَ الحَيَا   فَيُخْرِجُهُ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الأَنَامِلِ
٨- فَلاَ زَالَتِ الدُّنْيَا بِنَا فِي وُجُودِهِ   وَتُزْهَى بِهِ تِيهًا شِرَافُ المَحَافِلِ
٩- إِذَا وَرَدَ الرَّاجُونَ نَحْوَ نَوَالِهِ   رَأَوْهُ نَمِيرَ العَدِّ عَذْبَ المَنَاهِلِ
١٠- دَعَوْهُ أَبَا بَرًّا لِجَمْعِ فَضَائِلٍ   وَلَوْ أَنْصَفُوهُ قِيلَ رَبُّ الفَضَائِلِ

(١) سقطت كلمة "تلك" من عجز البيت من مخطوط قلائد الجمان ٦/٣٩، وأضافها محققه لإتمام، قلت: دخل القبض تفعيلة "مفاعيلن" في حشو العجز، ودخوله جائز.

قافيةُ الميم

(٥٦٩)

وَقَالَ(١): [مِنَ السَّرِيعِ]

١- يَا جَوْرَ هَذَا الدَّهْرِ مِنْ حَاكِمِ لَا يَعْرِفُ الإِنْصَافَ فِي الحُكْمِ
٢- أَمَا اكْتَفَى بِالظُّلْمِ حَتَّى غَدَا يُلْزِمُنَا الشُّكْرَ عَلَى الظُّلْمِ؟

(٥٧٠)

وَقَالَ يَرْثِي إِرْبِل(٢): [مِنَ الكَامِلِ]

١- حَيَّا الحَيَا وَطَنًا بِإِرْبِلَ دَارِسًا أَخْنَتْ عَلَيْهِ حَوَادِثُ الأَيَّامِ
٢- أَقْوَتْ مَرَابِعُهُ وَأَوْحَشَ أُنْسُهُ وَخَلَتْ مَرَاتِعُهُ مِنَ الآرَامِ
٣- عُنِيَ الشَّتَاتُ بِأَهْلِهِ فتَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبًا فِي غَيْرِ دَارِ مُقَامِ
٤- إِنْ يُمْسِ قَدْ لَعِبَتْ بِهِ أَيْدِي البِلَى عَافِي المَعَاهِدِ دَارِسَ الأَعْلَامِ

(١) التتفة في قَلائِد الجُمَانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/٥٥-٥٦ .

(٢) القصيدة في قَلائِد الجُمَانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/٥٢-٥٣، والأبيات ١ – ٥ في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٥١.

٥- فَبِهَا قَضَيْتُ بِهِ لُبَانَاتِ الصِّبَا ... مَعَ فِتْيَةٍ شُمِّ الأُنُوفِ كِرَامِ[١]

٦- نَلْهُو بِكُلِّ أَغَنَّ مُقْتَبِلِ الصِّبَا ... يَفْتَرُّ عَنْ عَذْبِ اللَّمَى بَسَّامِ

٧- فَتَنَ الوَرَى خَطُّ العِذَارِ بِخَدِّهِ ... أَلِفًا فَكَيْفَ لَوْ اسْتَدَارَ بِلاَمِ؟

٨- نَتَنَاهَبُ اللَّذَّاتِ فِي أَفْنَائِهِ ... مُتَنَزِّهِينَ بِهِ عَنِ الآثَامِ

٩- إِنْ بَاتَ مَهْجُورَ الحِمَى فَبِهَا غَدَا ... مَأْوَى العُفَاةِ وَمَوْئِلَ الأَيْتَامِ[٢]

١٠-حَكَمَ الضَّلالُ عَلَيْهِ فِي دِينِ الهُدَى ... وَأَحَاطَ فِيهِ الكُفْرُ بِالإِسْلاَمِ

١١- وَلَرُبَّ لاَئِمَةٍ تَظُنُّ مَلاَمَهَا ... نُصْحًا وَتُغْرِي فِي حَدِيثِ مَلاَمِ[٣]

١٢ بَكَرَتْ تُسَلِّينِي، فَقُلْتَ لَهَا اعْذُرِي ... فَضَحَ السُّلُوُّ تَفَجُّعِي وَغَرَامِي

١٣- وَيَقُولُ كُلُّ الأَرْضِ دَارٌ وَالوَرَى ... أَهْلٌ، فَقُلْتُ لَهَا ارْجِعِي بِسَلاَمِ

١٤- (ذُمَّ المَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى ... وَالعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الأَقْوَامِ)[٤]

---

(١) في سير أعلام النبلاء: "فلكم قضيت".

(٢) في مطبوع قلائد الجمان: "مأوى العتاة". والمثبت من مخطوطه.

(٣) في مطبوع قلائد الجمان: "حديث كلام". والمثبت من مخطوطه.

(٤) البيت تضمين من شعر جرير، وهو في ديوانه ٩٩٠، ينظر هامش قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان.

(٥٧١)

وقال(١): [مِنَ الوافر]

١- تَبَدَّتْ في النِّقَابِ فَقَالَ قَوْمٌ: هِلالٌ قَدْ تَبَدَّى فِي غَمَامِ
٢- فَلَمَّا أَسْفَرَتْ قَالُوا تَجَلَّى غَمَامُ المُزْنِ عَنْ بَدْرِ التَّمَامِ !

(٥٧٢)

وَقَالَ فِي صَدْرِ رِسَالَةٍ(٢): [مِنَ الكامل]

١- يَبْدُو وَيُشْرِقُ مِنْ ضِيَاءِ جَبِينِهِ نُورٌ يُضِيءُ اللَّيْلَ وَهْوَ بَهِيمُ
٢- يُعْطِي فَيَحْيَا مِنْ عَطَاءِ يَمِينِهِ مَيْتٌ مِنَ الآمَالِ وَهْوَ رَمِيمُ

قَافِيَةُ النون

(٥٧٣)

وَقَالَ(٣): [مِنَ الخَفِيفِ]

---

(١) الديوان المفرد لكل ما يقصد، مخطوط، الورقة ٦١.

(٢) رسائل ابن المستوفي الإربلي المنشورة في مجلة المورد، ص ١١٧، مج ٢٦، ع ٣، ١٩٩٨ م.

(٣) قَلائِد الجُمانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥/ ٥١.

١- كُلَّ يَوْمٍ لَنَا مِنْ الدَّهْرِ خَطْبٌ يَتَخَطَّى الـوَرَى وَيَخْطُـو إلَيْنَـا!
٢- لَيْتَ نُعْمَى أَيَّامِنَا مِثْلُ بُؤْسَا هَـا فَيَـومٌ لَنَـا وَيَـوْمٌ عَلَيْنَـا!

(٥٧٤)

وَقَالَ(١): [مِنَ البَسِيطِ]

١- أَحْبَابَنَا وَلَعَتْ أَيْدِي النَّوَى فِينَا وَمَـا عَـدَتْنَا عَـلَى كُـرْهٍ أَعَادِينَـا
٢- تَقَطَّعَـتْ بَيْنَنَـا أَسْـبَابُ أُلْفَتِنَـا وَأَقْسَمَ القُرْبُ حَقًّا لَا يُوَاتِينَا(٢)
٣-عِشْنَا زَمَانًا وَخَفْضُ العَيْشِ يُضْحِكُنَا فَاليَوْمَ نَحْنُ وَضِيقُ العَيْشِ يُبْكِينَا
٤- لَـئِنْ عَـدَتْنَا اللَّيَـالِي عَـنْ تَزَاوُرِنَـا فَـمَا عَـدَتْنَا اللَّيَـالِي عَـنْ تَمَنِّينَـا
٥- وَاللهِ لَوْ قِيلَ لِي وَالخَوْفُ قَدْ أَخَذَتْ أَقْصَى نَوَاحِيهِ مِنْ أَدْنَى نَوَاحِينَا

(١) تأهيل الغريب للنواجي ٩١١- ٩١٢، ما عدا الأبيات ٥، ٦، ١٤، ومخطوط ارتياح الأكباد بأرباح بفقد الأولاد، الورقة ١٩٨ ما عدا البيت الأخير، ورَوْض الآداب ١٥١، ومخطوطه نسخة مكتبة الأزهر، الورقة ٢٦ بزيادة البيت السابع عشر عن بقية مصادر القصيدة، والأبيات ٥، ٦، ١٤، ١٦ في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب المنسوب خطأ للنواجي الورقة ٤٤، ورَوْض الآداب ١٥١.

(٢) ورد البيت في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب المنسوب للنواجي خطأ برواية: "أيدي الستات". تصحيف، والبيت ملفق مع ما بعده في رَوْض الآداب.

٦- تَمنَّ مَا شِئْتَ تَلْقَاهُ لـمَا انصَـرَفَتْ عَنكُمْ عَلَى هَوْلِ مَا نَلْقَى أَمَانِينَا[١]

٧- كُنَّـا وَلَا شَيْءَ بَعْـدَ البُعْـدِ يُسْخِطُنَا فَاليَوْمَ لَا شَيْءَ بَعْدَ القُرْبِ يُرْضِينَا[٢]

٨- كَمْ قَدْ نَعِمْنَا بِكُمْ وَالعَيْشُ مُقْتَبِلٌ وَالدَّهْرُ أَخْرَسُ أَعْمَى عَنْ تَصَافِينَا

٩- لَا نَتَّقِي نَظَـرًا مِـنْ عَيْنِ حَاسِـدِنَا وَلَا نَخَافُ أَذًى مِنْ قَـوْلِ وَاشِـينَا

١٠ مَا أَعوَزَتْ مِنْكَ صَرْفُ الرَّاحِ نَشْرَبُهَا إِلَّا وَنَمْزُجُهَـا مِـنْ رِيـقِ سَـاقِينَا[٣]

١١- طَابَـتْ بِقُـرْبِكُمُ أَيَّامُنَـا زَمَنًـا فَاسْتَرْجَعَ الـدَّهْرُ غَيْظًا رَأْيَهُ فِينَا

١٢- لَيْتَ اللَّيَالِي الَّتِي أَمْسَتْ نَوَائِبُهَا سَرَّتْ أَحِبَّتَنَـا سَـاءَتْ أَعَادِينَـا

١٣- دُومُوا عَلَى العَهْدِ نَفْيًا أَوْ مُحَافَظَةً وَرَاقِبُـوا اللهَ فِينَـا أَنْ تَخُونُونَـا[٤]

١٤- فَالحُرُّ مَنْ بَاتَ يَرْعَى عَهْدَ صَاحِبِهِ فِي القُرْبِ رَاجِينَا فِي العَهْدِ وَافِينَا[٥]

١٥- لَا تَبْعَثُوا فِي رِيَاضِ الصُّبْحِ نَشْرَكُمُ فَالصُّبْحُ لَيْسَ عَلَى الأَسْرَارِ مَأْمُونَا

---

(١) ورد البيت في تأهيل الغريب، ورَوْض الآداب ١١٦ برواية: "عن هول".

(٢) ورد البيت في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب المنسوب للنواجي خطأ برواية: "ولا شيء قبل".

(٣) ورد البيت في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب المنسوب للنواجي خطأ برواية: "ما أعوز الماء صرف الرَّاح نشربها".

(٤) ورد البيت في تأهيل الغريب برواية: "تعبًا أو".

(٥) ورد البيت في تأهيل الغريب، ورَوْض الآداب ١١٦ برواية: "فالحق... بقربك أوفى العَهْد وافينا".

١٦- أَشْفَتْ عَلَى تَلَفٍ أَرْوَاحُنَا فَمُرُوا طَيفَ الخَيَالِ يُحَيِّينَا فَيُحْيِينَا

١٧- لَا تَحْسَبُوا أَنَّ بُعْدَ الدَّارِ يُذْهِلُنَا عَنكُم وَلَا أَنَّ طُولَ الدَّهْرِ يُسْلِينَا

١٨- كَأَنَّ مَا نَحْنُ فِيهِ لَمْ يَكُنْ أَبَدًا إِذَا وَجَدْنَاكُمُ لِلقَصْدِ رَاعِينَا

(٥٧٥)

وَقَالَ(١): [مِنَ المُجْتَثِّ]

١- وربَّ أقطعَ يَشْدُو: سارُوا ومَا وَدَّعُونِي(٢)!

٢- مَا أنصَفُوا! أَهْلُ وُدِّي واصلتُهمْ قطَعُونِي!

قَافِيَةُ الهاء

(٥٧٦)

وَقَالَ(٣): [مِنَ الكَامِلِ]

١- ومُهَفْهَفٍ تَثْنِي مَعَاطِفَهُ الصَّبَا مَاءُ النَّعِيمِ يَجُولُ فِي خَدَّيْهِ

(١) مخطوط مراتع الغزلان الورقة ١٣٣، وهما بلا نسبة في النجوم الزاهرة ١٥٦/٨. الأَقْطَعُ: المَقْطُوعُ اليَدِ. تَاج العَرُوسِ (ق ط ع) ٣٨/٢٢.

(٢) ورد البيت في النجوم الزاهرة برواية:

أفديه أقطعَ يَشْدُو: سَارُوا ولا ودَّعُوني!

(٣) قَلَائِد الجُمَانِ فِي فَرَائِدِ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَان ٥٤/٥.

٢-كَيْفَ السَّلاَمَةُ مِنْ لَوَاحِظِ شَادِنٍ هَارُوتُ يُمْلِي السِّحْرَ مِنْ عَيْنَيْهِ؟
٣- وَلَّى مَحَاسِنَهُ الأَنَامَ فَأَصْبَحَتْ تُجْبَى مَوَدَّاتُ القُلُوبِ إِلَيْهِ

(٥٧٧)

وَقَالَ(١): [مِنَ السَّرِيعِ]

١- لاَ أَبْعَدَ اللهُ فُلاَنًا عَلَى لُؤْمِ خِصَالٍ جُمِعَتْ فيهِ
٢- وَأَبْعَدَ اللهُ الزَّمَانَ الَّذِي أَحْوجَنَا أَنَّى نُدَارِيهِ؟

(٥٧٨)

وَقَالَ(٢): [مِنَ البَسِيطِ]

١- أَصْغَى وَمَالَ إِلَى تَصْدِيقِ وَاشِيهِ فَظَلَّ يُلْفِتُهُ عَنَّا وَيُثْنِيهِ
٢- يَا مُخْجِلَ البَدْرِ حُسْنًا فِي تَمَثُّلِهِ وَفَاضِحَ الغُصْنِ لِينًا فِي تَثَنِّيهِ
٣-ومُعْرِضًا عَنْ شِكَاتِي وَهْوَ يَسْمَعُهَا وَلاَهِيًا عَنْ حَدِيثِي وَهْوَ يَرْوِيهِ
٤- مَا غَيَّرَ البُعْدُ وَجْدًا كُنْتَ تَعْهَدُهُ وَلَا سَعَى الدَّهْرُ يَوْمًا فِي تَنَاسِيهِ

---

(١) طراز المجالس ٢٠٨، والشطر الأخير فيه: "أنا"، وأنّى نداريه: كَيْفَ نداريه.

(٢) مخطوط المرج النضر والأرج العطر الورقة ١١٦، والأبيات ١، ٢، ١١، ١٢ من هذه القصيدة له في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب المنسوب خطأ للنواجي الورقة ٥٨، وكذا ورد صدر البيت الأخير.

٥- فِي كُـلِّ شَيْءٍ لَـهُ شَـأْنٌ يُجَـدِّدُهُ كَـأَنَّمَا كُـلُّ شَيْءٍ مِـنْ دَوَاعِيـهِ

٦- فَـمَا يَـزُولُ وَلَـوْ زَالَـتْ دَوَائِـرُهُ وَمَا يَحُولُ وَلَـوْ حَالَـتْ لَيَالِيـهِ

٧- أُخْفِي شُجُونِي فَتُخْفِينِي مُكَافَأَةً وَالعَاشِقُ الجَلْدُ يُخْفِيهَا فَتُخْفِيهِ

٨- فَلَـمْ يُكَابِـدْ جَمِيـلَ مَـا أُكَابِـدُهُ وَلَمْ يُعَـانِ كَثِـيرًا مَـا أُعَانِيـهِ

٩- عِنْدِي مِنَ الشَّوْقِ مَا لَوْ أَنَّ أَيْسَرَهُ يُلْقَى عَلَى اللَّيْلِ مَا انْجَابَتْ دَيَاجِيهِ

١٠- كَـأَنَّ حَظِّـيَ مِنْـهُ اشْتُقَّ أَسْوَدُهُ فَـمَا يَحُـولُ وَلَا الأَيَّـامُ تُبْلِيـهِ

١١- مَا كَانَ مَا نَقَلَ الوَاشُونَ -لَا سَلِمُوا- إِلَّا القَطِيعَيْنِ مِـنْ زُورٍ وَتَمْوِيـهِ

١٢- فَانْظُرْ إِلَى فَرْقِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ مِنْ كَاذِبِينَ وَزَاكٍ فِي دَعَاوِيهِ[1]

١٣- تَجِدْ أَذَى الوَجْدِ يَمْحُوهُم وَيُثْبِتُهُ وَمُـؤْلِمِ اللَّـومِ يَنْهَـاهُمْ وَيُغْرِيـهِ

(٥٧٩)

وَقَالَ[2]: [مِنَ البَسِيطِ]

---

(١) ورد البيت الثاني عشر في مخطوط المرج النضر برواية: "وفراك في دعاويه".

(٢) طراز المجالس ٢٠٨، ولعلهما تابعان للقصيدة السابقة. ضمَّن المحبي في كتابه نفحة الريحانة ٥/٣٩ البيت الثاني في قوله:

أهْـوَى تَبَاعُـدَه والفكـرُ يُدْنِيـهِ ضِـدَّانِ مـا جُمِعـا إلاّ لِتَمْويـهِ

فـما تُقرِّبُـه منِّـي محَاسِـنُه ولا تُبَعِّـدُه عنِّـي مَسَـاوِيهِ

١-يَرْضَى وَيغْضَبُ لَا عَمْدًا وَلَا غَلَطًا لكنَّــه ذُو فُنُــونٍ فِي تجنِّيــهِ!
٢- فــمَا تُقَرِّبُــهُ مِنِّــي مَحَاسِــنُهُ وَلَا تُبْعِــدُهُ عَنِّــي مَسَــاوِيهِ!

مَا نُسِبَ إِلَيهِ وَإِلَى غَيْرِهِ

(٥٨٠)

وَنُسِب إِلَيْهِ وَإِلَى غَيْرِهِ[١]: [مِنَ البَسِيطِ]

١- وَلَيْلَةٍ كَاغْتِمَاضِ الجَفْنِ قَصَّرَهَا وَصْلُ الحَبِيبِ وَلم تقْصُرْ عَنْ الأَمَلِ
٢- بِتْنَا نُجاذِبُ أَهْدَابَ الظَّلامِ بِهَا كَفَّ المَلاَلَ وَذِكْرَ الصَّدِّ وَالمِلَلِ[٢]
٣- وَكُلَّمَا رَامَ نُطْقًا فِي مُعَاتَبَتِي سَدَدْتُ فَاهُ بِطِيبِ اللَّثْمِ وَالقُبَلِ[٣]

(٥٨١)

وَنُسِبَ إِلَيْهِ وَإِلَى غَيْرِهِ[٤]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

---

(١) مخطوط رياض الألباب لمجهول الورقة ٣٧، والبيتان ١، ٣ في أربعة أبيات للقاضي أبي الفتح بن قادوس في معاهد التنصيص ١/ ١٧٠.

(٢) المَلَلُ المَلالُ: أن تَمَلَّ شيئًا وتُعْرِض عنه. لِسان العَرَبِ (م ل ل) ١١/٦٢٨.

(٣) ورد البيت في معاهد التنصيص برواية: "بنظم اللثم".

(٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمَان ٤/١٤٩، وتاريخ الإسلام ١٤/٢٥٥، والوافي بالوفيات ٢٥/١٠٩، والبيت الثاني بلا نسبة في منطق الطير ٣٣٦، وقال ابن خلكان: "وهذان بيتان

١ -رَعَى اللهُ لَيْلاَتٍ تَقَضَّتْ بِقُرْبِكُمْ قِصَارًا وَحَيَّاهَا الحَيَا وَسَقَاهَا[١]

٢ - فَمَا قُلْتُ إِيهِ بَعْدَهَا لِمُسَامِرٍ مِنْ النَّاسِ إِلَّا قَالَ قَلْبِيَ آهَا[٢]!

يوجدان في أثناء قصيدة لصاحبنا الحسام الحاجري - المقدم ذكره في حرف العين لكن رأيت أكثر أصحابنا يقولون: إنهما لشرف الدين المذكور، والله أعلم". قلت: هما للحاجري في ديوانه الموسوم ببلبل الغرام الكاشف عن لثام الانسجام ١٧٩.

(١) ورد البيت في ديوان الحاجري برواية: "تقضت وحياها الحيا".

(٢) ورد البيت في منطق الطير برواية: "بعدها لمسافر".

الكَشّافَاتُ العَامّة

كَشَّافُ أسماءِ الأَعْلاَمِ وَالأَقْوَامِ

كَشَّافُ أسماءِ الأَمَاكِنِ

كشّاف تَوزيعِ القَصائد المؤرَّخَةِ عَلى سَنواتِ نَظْمِها

كَشَّافُ القَوَافي وَالأَوْزَان وَعَدَدِ الأَبياتِ

قَائِمَةُ المَصَادِرِ

فِهرست المحتَوَيات

كَشّافُ أسماءِ الأعْلامِ وَالأقْوامِ[1]

(١) الرقم الأول في هذه الكشافات هو رقم القصيدة، والرقم الثاني هو رقم البيت فيها، وفي حالة عدم وجوده يكون الموضع هو ديباجة القصيدة.

كَشّافُ أسماءِ الأيام والشُّهُورِ والأعياد

كَشَّافُ أسماءِ الأَمَاكِن

كشّاف

تَوزيعِ القَصائد المؤرَّخةِ عَلى سَنواتِ نَظْمِها

السنة الهجرية	أرقام القصائد المنظومة فيها
٥٥٢	٤٨٢.
٥٥٣	٨٨.
٥٧٨	١٠٧، ٢٥٠، ٤٨٨.
٥٧٩	١٥٢.
٥٨٠	١٢٤، ١٥٣، ١٨٦، ١٨٧، ٢٨٨، ٣٠٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٤٣، ٤٠٤، ٤٦٩، ٤٧٤، ٤٩١، ٥٣٩، ٥٤٨.
٥٨١	٢، ١٥٤، ٤٢٢.
٥٨٢	١، ٢١.

كَشّافُ القَوافي وَالأَوْزان وَعَدَدِ الأَبياتِ

رقم القصيدة	القافية	الوزن	عدد الأبيات
	قافيـة	**الهمـزة**	
١٥	ثَنَاءَ	الكامل	٢
١٨	الوَفَاءَ	الخفيف	٢
١٦	لِلرَّخَاءِ	الخفيف	١٣
١٧	البَيْضَاءِ	الكامل	٢
٣	بِفَهْمِ	الرَّجَز	٣٥
٤	عَلاَءِ	الطويل	١٤
١١	بِالمَاءِ	الكامل	١
١٤	انْقِضَاءُ	مجزوء الكامل	٢
١	السَّمَاءُ	الوافر	٢١
٥	فضاءُ	الطويل	١٢
٦	رُقَبَائِهَا	الكامل	٥٢
٢	سَمَائِهِ	الكامل	١

١٨٩	الهَجْرِ	الطَّويل	٢
١٧٤	الفِكَرِ	الرَّمَل	٢
١٨٧	سمرِ	مجزوء الرَّجَز	٥
١٧٧	وَأَخْطَارِ	البسيط	٦
١٨٠	الضُّمَّرِ	الكامل	٤٩
١٩١	يَذْرِ	السَّريع	١٣
١٩٢	المُفْتَرِي	الكامل	٣
١٩٣	الفَجْرِ	السَّريع	٢
٢٠٤	بِالقِصَرِ	البسيط	٢
٢١٠	القصرِ	المنسرح	٢
٢٠٩	القمرِ	المنسرح	٢
٢١٢	نافرِ	الطويل	٢
٢٠٥	وَالسَّهَرِ	البسيط	٢
٢٠١	شَهْرَزُورِ	المتقارب	٢
٢٠٢	الذِّكْرِ	الطَّويل	١
١٥٢	مَشْكُورُ	الكامل	٣

قافيـة العـين

قافيـة القـاف

٣٦٩	وَدَلَالِ	الطَّويل	١
٣٧٦	المَجْدُولِ	الكامل	٢٣
٣٩٠	مُخْتَالِ	البسيط	٢
٣٩٢	فَاضِلِ	الطَّويل	٢
٣٩٧	وَالنَّمالِ	البسيط	٢
٣٨٤	بِقَابِلِ	الطَّويل	٢
٣٩٦	الشَّمالِ	مجزوء الكامل	٢
٣٩٨	اللَّيَالِي	الخفيف	٢
٣٣٦	مطلُ	السريع	٧
٣٤٠	العَذُولُ	مجزوء الرَّجَز	١٣
٣٤١	النِّبالُ	الرَّجَز	٢
٣٤٣	وُصُولُ	الكامل	٢٣
٣٤٥	تَفْعَلُ	الطَّويل	٤
٣٣٧	قاتلُ	المتقارب	٢ مكررة برقم ٣٤٦
٣٣٩	رحلوا	مجزوء الوافر	١٩
٣٤٧	قَاتِلُ	المتقارب	٢

كشاف الأوزان والوافي في تكملة الديوان

رقم القصيدة	القافية	الوزن	عدد الأبيات
٥٥١	الأَحْبَابُ	الكامل	٢
٥٥٢	بِعَذابِهِ	الكامل	١٩
٥٥٣	نَجَاتِي	الوافر	٢
٥٥٤	مِزَاجُ	الوافر	٦
٥٥٥	كَمَدَا	البسيط	٢
٥٥٦	وَاحِدٌ	الطَّويل	١
٥٥٧	رَذَاذُهُ	الكامل	٦
٥٥٨	خَمْرِ	المجتث	٣
٥٥٩	عُذْرِي	المجتث	٢
٥٦٠	مُتَعَذِّرُ	الكامل	٢
٥٦١	آثَارُهُ	الكامل	٢٣
٥٦٢	عميرة	المجتث	٢
٥٦٣	الكِيسِ	المواليا	١
٥٦٤	حِيَاضِي	الخفيف	١٤

قائِمَةُ المَصَادِرِ

١- **الإبانة في اللغة العربية**، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، تحقيق: عبد الكَرِيم خليفة وغيره، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط ١، ١٩٩٩ م.

٢- **الإحاطة في أخبار غرناطة**، محمد بن عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ

٣- **أربيل مدينة الأدب والعلم والحضارة**، عثمان أمين صالح، ئاراس للطباعة والنشر، كردستان، العراق، ط ١، ٢٠٠٩ م.

٤- **ارتياح الأكباد بأرباح فقد الأولاد**، محمد بن عبد الرحمن، السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، مخطوط بمكتبة الأسد الوطنية، دمشق، مصورة معهد المخطوطات، ٧٧٨٨.

٥- **الإعلام بوفيات الأعلام**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٣٩ هـ)، تحقيق: مصطفى بن علي عوض، ربيع أبو بكر عبد الباقي، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٣ م.

٦- **الأعلام**، خير الدين الزركلي الدمشقي (١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.

٧- **الأغاني**، لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، وآخرَين، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤ م.

٨- **الإفادات والإنشادات**، إبراهيم بن موسى الشاطبي الأندلسي (ت ٧٩٠ هـ)، تحقيق: محمود أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦ م.

٩- **إكمال الأعلام بتثليث الكلام**، محمد بن عبد الله، ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى، ط ١، ١٩٨٤ م.

١٠- **الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة**، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني (ت ٦٧٢ هـ)، تحقيق: محمد حسن عواد، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ.

١١- **إنسان العيون في مشاهير سادس القرون**، أحمد بن محمد، ابن أبي عذيبة (ت ٨٥٦ هـ)، تحقيق: إحسان ذنون الثامري، ومحمد عبد الله القدحات، دار ورد الأردنية، ط ١، ٢٠٠٠ م.

١٢- **البداية والنهاية**، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع

والإعلان، ٢٠٠٣ م .

١٣- **البدر السافر عن أنس المسافر**، جعفر بن ثعلب الأدفوي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: قاسم السامرائي، وطارق طاطمي، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٥ م.

١٤- **البدر السافر عن أنس المسافر**، مخطوط بمكتبة الفاتح، استانبول، تركيا، رقم ١٤٠٢.

١٥- **بسط الأعذار عن حب العذار**، بدر الدين محمد بن يوسف المنهاجي (ت بعد ٩٩٣ هـ)، تحقيق: محمد حسن عبد الهادي، ومحمد يوسف بنات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٧ م.

١٦- **بغية الطلب في تاريخ حلب**، عمر بن أحمد العقيلي، ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت.

١٧- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا.

١٨- **بلبل الغرام الكاشف عن لثام الانسجام (ديوان الحاجري)**: لحسام الدين، عيسى بن سِنجر الحاجري (ت ٦٣٢ هـ)، تحقيق: خالد الجبر،

وعاطف كنعان، جامعة البتراء، ٢٠٠٣ م.

١٩- **بيت**، غازي القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، عمان، ط ١، ٢٠٠٢ م.

٢٠- **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، محمد صديق القِنَّوجي (ت ١٣٠٧ هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط ١، ٢٠٠٧ م.

٢١- **تاريخ إربل**، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإِربلي، المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧ هـ)، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.

٢٢- **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، محمد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٣ م

٢٣- **تاريخ الموصل**، القس سليمان الصائغ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢٨ م.

٢٤- **تاريخ اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤

هـ)، دار صادر، بيروت.

٢٥- **تحقيق مخطوطة مراتع الغزلان**: دراسة موضوعية وفنية، سميرة شرف، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٢م.

٢٦- **التذكرة الفخرية**: بهاء الدين الإربلي (ت ٦٩٢ هـ) ، تحقيق: حاتم الضامن ، دار البشائر ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م.

٢٧- **تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق**، داود الأنطاكي الضرير (ت ١٠٠٨ هـ) ، تحقيق د: محمد التونجي، عالم الكتب، بيروت ، ط ١، ١٩٩٣ م.

٢٨- **التقفية في اللغة**، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي (ت ٢٨٤ هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦ م.

٢٩- **التكملة لوفيات النقلة**، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٦٥٦ هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨١ م.

٣٠- **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**، المعافى بن زكريا النهرواني (ت ٣٩٠ هـ)، تحقيق: محمد مرسي الخولي، وإحسان

عباس، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧ م.

٣١- **جمل من أنساب الأشراف**، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلاَذُري (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٩٦ م، ج ٥، تحقيق إحسان عباس، بيروت، جمعية المستشرقين الألمانية، ١٩٧٩ هـ.

٣٢- **جمهرة اللغة**، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م.

٣٣- **حلبة الكميت**، شمس الدين النواجي (ت ٨٥٩ هـ)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٨ م.

٣٤- **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة**، المنسوب لابن الفوطي (ق ٨ هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، وعماد عبد السلام رؤوف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٧ م.

٣٥- **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، محمد أمين بن فضل الله المحبي (ت ١١١١ هـ)، دار صادر، بيروت.

٣٦- **خلع العذار في وصف العذار**، شمس الدين النواجي(ت ٨٥٩ هـ)، تحقيق: محمد حسن عبد الهادي، وحمد يوسف بنات، دار الكتب

العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٦ م.

٣٧- **ديوان البحتري** (ت ٢٨٤ هـ)، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٩٧٣ م.

٣٨- **ديوان ترجمان الأفكار**، قاسم بن محمد الكستي البيروتي (ت ١٣٢٨ هـ)، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٢٩٩ هـ

٣٩- **ديوان أبي تمام** (ت ٢٣٠ هـ) ، شرح الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، ط ٤، ١٩٨٢ م.

٤٠- **ديوان زهير بن أبي سلمى**، دار الكتب المصرية.

٤١- **ديوان الصبابة**: لابن أبي حجلة التلمساني (ت ٧٧٦ هـ)، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٧ م .

٤٢- **ديوان ابن عنين** (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق: خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، ١٩٤٦ م.

٤٣- **الديوان المفرد لكل ما يقصد**، بجمد جاني بك، مخطوط مكتبة آيا صوفيا، رقم .٣٩٧٣

٤٤- **ديوان مهيار الديلمي** (ت ٤٢٨ هـ)، طبعة مصورة عن دار الكتاب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ٢٠٠٨ م .

٤٥- **ديوان الهذليين** ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥ م.

٤٦- **رسائل المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب، ابن المستوفي اللخمي الإربلي**، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد العراقية، مج ٢٦، ع ٣، ١٩٩٨ م.

٤٧- **الروض المعطار في خبر الأقطار**، محمد بن عبد الله الحِميرى (ت ٩٠٠ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠ م.

٤٨- **رياض الألباب بمحاسن الآداب**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دراسة وتحقيق: يحيى الجبوري، دار مجدلاوي، الأردن، ط ١، ٢٠١٤ م.

٤٩- **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بكاتب جلبي، وبحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي، أعد فهارسه: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا، ٢٠١٠ م.

٥٠- **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٩٨٥ م.

٥١- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد، ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ١، ١٩٨٦م.

٥٢- **شرح ديوان الحماسة**، أبو على أحمد بن محمد المرزوقي (ت ٤٢١ هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣ م.

٥٣- **شمس العُلُوم ودواء كلام العرب مِنْ الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق: حسين بن عبد اللهُ العمري، وغيره، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٩٩ م

٥٤- **صبح الأعشى**، أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب الخديوية، القاهرة، ٢٠٠٤ م.

٥٥- **صفة جزيرة العرب**، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود

الشهير بالهمداني (ت ٣٣٤ هـ)، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٤ م.

٥٦- **العبر في خبر من غبر**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق، محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٧- **العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك**، إسماعيل بن العباس الغسّاني (ت ٨٠٣ هـ)، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، ١٩٧٥ م.

٥٨- **غريب الحديث**، لابي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤ هـ)، اعتنى به: محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط ١، ١٩٦٤ م.

٥٩- **الغريبين في القرآن والحديث**، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط ١، ١٩٩٩ م.

٦٠- **الفائق في غريب الحديث**، محمود بن عمر الزمخشري تحقيق : علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت.

٦١- **فقه اللغة وسر العربية**، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور

الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط ١، ٢٠٠٢ م.

٦٢- **فهرس مخطوطات مكتبة رفاعة رافع الطهطاوي**، يوسف زيدان، معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٦ م.

٦٣- **فوات الوفيات**، محمد بن شاكر بن أحمد، صلاح الدين الكتبي (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ط ١، ١٩٧٣

٦٤- **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٨، ٢٠٠٥م.

٦٥- **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، الطيب بن عبد الله باخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (ت ٩٤٧ هـ)، عُني به: بو جمعة مكري، وخالد زواري، دار المنهاج ، جدة، ط ١، ٢٠٠٨ م.

٦٦- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٧- **الكشكول**، محمد بن حسين العاملي الهمذاني (ت ١٠٣١ هـ)، تحقيق:

محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.

٦٨- **الكنى والألقاب**، عباس القمي، مكتبة الصدر، طهران.

٦٩- **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، محمد طاهر بن علي الصديقي (ت ٩٨٦ هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ٣، ١٩٦٧ م.

٧٠- **مجموعة الأشعار المنتخبة**، للشهاب الحجازي، مخطوط بمكتبة بغدادلي باشا، رقم ١٥٦١.

٧١- **مجموعة رسائل ابن عربي** (ت ٦٤٠ هـ)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٣١ هـ.

٧٢- **المحيط في اللغة**، إسماعيل بن عباد بن الطالقاني، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٩٤ م.

٧٣- **المختار من تاريخ محمد بن إبراهيم ابن الجزري** (ت ٧٣٩ هـ)، اختيار شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، دراسة وتحقيق: خضير المنشداوي، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٩٨٨ م.

٧٤- **المخصص**، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق:

خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.

٧٥- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، عفيف الدين عبد الله ابن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨ هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.

٧٦- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.

٧٧- **المسالك والممالك**، عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (ت نحو ٢٨٠ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩ م.

٧٨- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**: عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤ هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث

٧٩- **المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي**، محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري، ابن حديدة (ت ٧٨٣ هـ)، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب،

بيروت.

٨٠- **معجم التاريخ (التراث الإسلامي في مكتبات العالم، المخطوطات والمطبوعات)**، علي الرضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري، تركيا، ط ١، ٢٠٠١ م.

٨١- **معجم الشعراء العباسيين**، عفيف عبد الرحمن، دار صادر، ط ١، ٢٠٠٠ م

٨٢- **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٨٣- **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ٢، ١٩٧٢ م.

٨٤- **المعين في طبقات المحدثين**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٣٩ هـ) تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط ١، ١٤٠٤ هـ.

٨٥- **المغرب**، ناصر بن عبد السيد الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ت ٦١٠ هـ)، دار الكتاب العربي.

٨٦- **المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير**، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت ٦١٧ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن

سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط ١، ٢٠٠٠م.

٨٧- **منازل الأحباب ومنازه الألباب**، لشهاب الدين محمود بن سليمان الحلبي (ت ٧٢٥ هـ)، تحقيق: محمد الديباجي، دار صادر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م.

٨٨- **منطق الطير** ، شهاب الدين أحمد بن يحيى، ابن أبي حجلة التلمساني (ت ٧٥٢ هـ)، تقديم وتحقيق: أحمد عبد الكريم مشهداني، دار الأمان، الرباط، ط ١، ٢٠١٨ م.

٨٩- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت ٨٧٤ هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٩٠- **نزهة الأنام في تاريخ الإسلام**، إبراهيم بن محمد بن أيدمر الملقب بابن دُقْماق (ت ٨٠٩ هـ)، دراسة وتحقيق: سمير طبارة، المكتبة العصرية، صيدا، ط ١، ١٩٩٩ م.

٩١- **نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر**: لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، المكتبة العربية، مطبعة الترقي، دمشق،

١٣٤٩ هـ.

٩٢- **نسمات الأوراق**، ديوان شعر، خليل اليازجي اللبناني، مكتبة ومطبعة المعارف، مصر، ط ٢، ١٩٠٨ م.

٩٣- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧ م.

٩٤- **نفحة الريحانة ورشحة طلي الحانة**، محمد بن أمين المحبي (ت ١١١١ هـ)، تحقيق: أحمد عناية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.

٩٥- **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل بن محمد أمين ابن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩ هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت

٩٦- **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، ج ٢٥، تحقيق: محمد الحجيري، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٩٩٩م

٩٧- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**، أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤ م.

فِهرست المحتَويات